UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234597
UNIVERSAL
LIBRARY

﴿في نسخة الشيخ عبد العزيز محاسن رحمه الله المشهورة بالصحة والضبط التي عوّل عليها في الغالب عصابة التصحيح في المطبعة الميرية وقد عولنا في التصحيح على نسختها صحح عليها ما ينبغي بسموّ فضل هذا الكتاب وانه جوهر وحيد في جميع كتب الآداب ونصه﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحان من بهرت جواهر حكمته العقول وتنزهت صفات جلاله عن المعقول مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصلاة والسلام على واسطة عقد النبيين وحبة نظام المرسلين وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه ما نثرت قطرات المزن درراً في البحور وانتظمت البواقيت عقوداً في نحور الحور ﴿وبعد﴾ فيقول ذو العمل الوجيز الفقير الى مولاه عبد العزيز طالعت من كتب الادب عدة قطعت فيها من الزمان مدة ولم أزل أبحث عن كل كتاب منها لم أره لكي أنظر مخبره اذا سمعت خبره حتى أنبأني ذو رأي سديد عن كتاب العقد الفريد تأليف الامام احمد بن عبد ربه فلم أقصر في طلبه لافوز بحوزه أو كتبه فلما نظرت أنوار فرائده تلوح في سلك نظمه علمت ان كل مسعى له نصيب من اسمه فعند ذلك شمرت عن ساعد جدي واشتغلت بنقله ليكون ذخيرة عندي وما ساعدني الاقدار على نيل المرام ومن الله تعالى من جزيل انعامه بالتمام ﴿وبيت﴾

نادانى الحظ نعم ما قد حزتا * من عقد جوهر به قد فزتا
فاخترت الى نظامه فهرستا * قد البس من سنا حلاه دستا

﴿ورتبته في الرسم على هذا الاسلوب ليختبر الطالب من أبوابه أنواعه المطلوب ولله الحمد على الكمال ونسأله حسن الختام عند المآل آمين﴾

﴿فهرست الجزء الاول من العقد الفريد للامام الوحيد احمد بن عبد ربه﴾

﴿ذكر ما فيه من الكتب﴾

	صحيفه
كتاب اللؤلؤة في السلطان	٥
كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها	٢٧
كتاب الزبرجدة في الاجواد والاصفاد	٤٤
كتاب الجمانة في الوفود	٥٤
كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك	٦٠
كتاب الياقوتة في العلم والادب	٦٤
كتاب الجوهرة في الامثال	٧٠
كتاب الزمردة في المواعظ والزهد	٧٤

﴿ذكر الكتب وما فيها من التراجم﴾

	صحيفه
﴿كتاب اللؤلؤة في السلطان﴾	٥
حق الامام على رعيته	٥
حق الرعية على الامام	٥
نصيحة السلطان ولزوم طاعته	٥
ما يحب به السلطان	٥
اختيار السلطان لاهل عمله	٧
حسن السياسة وادامة المملكة	٨
بسط العدل ورد المظالم	٩
صلاح الرعية بصلاح الامام	١٠
قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه	١١
صفة الامام العادل	١١
هيبة الامام وتواضعه	١٢
حسن السيرة والرفق بالرعية	١٣
ما أخذ به السلطان من الحزم والعزم	١٤
التعرض للسلطان والرد عليه	١٦
تحلم السلطان على أهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه	١٧
المشورة	١٩
حفظ الاسرار	٢٠
الاذن	٢١
الحجاب	٢١
باب الوفاء والغدر	٢٤
الولاية والعزل	٢٤
باب من أحكام القضاة	٢٤
﴿كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها﴾	٢٧
صفة الحروب	٢٧
العمل في الحروب	٢٨
الصبر والاقدام في الحرب	٢٩
فرسان العرب في الجاهلية والاسلام	٣٤
المكيدة في الحرب	٣٥
وصايا أمراء الجيوش	٣٧
المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير	٣٩
الجبن والفرار	٤٠
ما قيل في الفرار من الجبناء	٤٣

صحيفه

من الشعر
٤٣ فضائل الخيل
٤٤ صفة جياد الخيل
٤٦ سوابق الخيل
٤٩ فى الحلبة والرهان
٥٠ وصف السلاح
٥١ النزع بالقوس
٥٣ مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان
٦٠ باب فى مداراة العدو
التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة
٦١ باب من اخبار الازارقة
٦٣ (كتاب الزبرجدة فى الاجواد والاصقاع)
مدح الكرم وذم البخل
٦٥ الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف الجود مع الاقلال
٦٦ العطية قبل السؤال
٦٧ استنجاح الحوائج
٦٨ استنجاز المواعد
٧١ لطيف الاستنتاج
٧٨ الاخذ من الامراء
٧٨ تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء
٧٩ شكر النعمة
قلة الكرام فى كثرة اللئام
٨٠ من جاد أولا وضن آخرا
من ضن اولا ثم جاد آخرا
من مدح اميرا لخيبة
٨١ أجواد اهل الجاهلية
٨٣ أجواد أهل الاسلام
جود عبيد الله بن عباس
٨٤ جود عبد الله بن جعفر
٨٥ جود سعيد بن العاص

صحيفه

٨٦ جود عبيد الله بن ابى بكرة
جود عبد الله بن معمر القرشى التيمى
الطبقة الثانية من الاجواد
الحكم بن حنطب
معن بن زائدة
٨٧ يزيد بن المهلب
٨٨ يزيد بن حاتم
أبو دلف
اخبار معن بن زائدة
٨٩ خالد بن عبد الله القسرى
عدى بن حاتم
اصفاد الملوك على المدح
٩٣ (كتاب الجمانة فى الوفود)
٩٤ وفود العرب على كسرى
(احتجنا هنا الى تفصيل مقالات الوافدين بحضرة كسرى تسهيلا على الراغبين معرفة ما قال كل فلذا قيل)
٩٦ فقام اكثم بن صيفى
ثم قام حاجب بن زرارة التميمى
ثم قام الحرث بن عباد البكرى
٩٧ ثم قام عمرو بن الشريد السلمى
ثم قام خالد بن جعفر الكلابى
ثم قام علقمة بن علاثة العامرى
ثم قام قيس بن مسعود الشيبانى
٩٨ ثم قام عامر بن الطفيل العامرى
ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدى
ثم قام الحرث بن ظالم المرى
وفود حاجب بن زرارة على كسرى
٩٩ وفود ابى سفيان على كسرى

صحيفه

٩٩ وفود حسان بن ثابت على النعمان ابن المنذر
وفود قريش على سيف بن ذى يزن بعد قتله الحبشة
١٠٠ وفود عبد المسيح على سطيح
١٠١ وفود همدان على النبى صلى الله عليه وسلم
وفود النخع على النبى صلى الله عليه وسلم
١٠٢ وفود كلب على النبى صلى الله عليه وسلم
وفود ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم
وفود مذحج على النبى صلى الله عليه وسلم
وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبى صلى الله عليه وسلم
١٠٣ وفود قبيلة على النبى صلى الله عليه وسلم
١٠٤ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكيدر دومة
١٠٥ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى
حديث جرير بن عبد الله البجلى
حديث عياش بن ابى ربيعة
حديث راشد بن عبد الله السلمى
وفود نائلة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم
وفود طهية بن ابى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

صحيفه	
١٠٦	وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
١٠٨	وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه
	وفود الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
١٠٩	وفود عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
	وفود أهل اليمامة على أبى بكر الصديق رضى الله عنه
	وفود عمرو بن معديكرب على مجاشع بن مسعود
	وفود الحسن بن على رضى الله عنهما على معاوية رضى الله تعالى عنه
	وفود زيد بن منيه على معاوية رحمه الله
١١٠	وفود عبد العزيز بن زرارة على معاوية
	وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية
	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان
١١٢	وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان
١١٣	وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان
	وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة
١١٤	وفود جرير على عبد الملك بن مروان
	وفود جرير عن أهل الحجاز

صحيفه	
	على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
١١٤	وفود كثير على الراجز على عمر ابن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
١١٥	وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه
١١٦	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
١١٨	وفود نائلة بنى حمد على ابن الزبير رضى الله عنه
	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رضى الله عنه
١١٩	وفود رؤبة على أبى مسلم
	وفود العتابى على المأمون
	وفود أبى عثمان المازنى على الواثق
	الوافدات على معاوية
	وفود سودة ابنة عمارة على معاوية
١٢٠	وفود بكارة الهلالية على معاوية
١٢١	وفود الزرقاء على معاوية
	وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية
١٢٢	وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية
١٢٣	قصة دارمية المجونية مع معاوية
	وفود أم الخير بنت حريش على معاوية
١٢٤	وفود أروى بنت عبد المطلب على معاوية
١٢٥	(كتاب المرجانة فى مخاطبة الملوك)

صحيفه	
١٢٥	البيان
	تبجيل الملوك وتعظيمهم
١٢٦	قبلة اليد
	من كره من الملوك تقبيل اليد
	حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك
١٢٧	مدح الملوك والتزلف اليهم
١٢٩	التنصل والاعتذار
١٣١	الاستعطاف والاعتراف
١٣٨	تذكير الملوك بذمام متقدم
	حسن التخلص من السلطان
	فضيلة العفو والترغيب
١٤٠	بعد الهمة وشرف النفس
١٤٩	مراسلة بين الملوك
١٥٠	(كتاب الياقوتة فى العلم والادب)
	فنون العلم
١٥١	الحض على طلب العلم
	فضيلة العلم
١٥٢	ضبط العلم والتثبت فيه
	انتحال العلم
١٥٣	شرائط العلم
	حفظ العلم واستعماله
١٥٤	رفع العلم وقولهم فيه
	تحامل الجاهل على العالم
	تبجيل العلماء وتعظيمهم
	غوامض المسائل
١٥٥	التصحيف
	طالب العلم لغير الله
	باب من أخبار العلماء والادباء
١٥٨	قولهم فى حملة القرآن
	العقل
١٦٠	الحكمة

صحيفة	
١٦٠	نوادر من الحكمة
١٦٢	البلاغة وصفتها
	وجوه البلاغة
١٦٣	فصول من البلاغة
	ومن النطق بالدلالة
	ما حدث به العباس الخ
١٦٤	آفات البلاغة
	باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة
	صفة الحلم وما يصلح له
١٦٥	باب السودد
١٦٧	سودد الرجل بنفسه ؛ المروءة
١٦٨	طبقات الرجال
	الغوغاء
	الثقلاء
١٧٠	التفاؤل بالاسماء
١٧١	باب الطيرة
	اتخاذ الاخوان وما يجب لهم
١٧٢	معاتبة الصديق واستبقاء مودته
	فضل الصداقة على القرابة
١٧٣	التحبب الى الناس
١٧٤	صفة المحبة
	مواصلتك لمن كان يواصل اباك
	الحسد
١٧٧	محاسدة الاقارب
١٧٨	السعاية والبغي
١٧٩	الغيبة
	مداراة اهل الشر
١٨٢	فساد الاخوان
١٨٤	من قاده الكبر الى النار
١٨٥	باب في التواضع

صحيفة	
١٨٦	الرفق والاناة
	استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه
	الاستدلال باللحظ على الضمير
١٨٧	الاستدلال بالضمير على الضمير
	الاصابة بالظن
	تقديم القرابة وتفضيل المعارف
١٨٨	فضل العشيرة
	الدين
	مجانبة الحلف والكذب
	التنزه عن استماع الخنى والقول به
١٨٩	باب في الغلو في الدين
١٩٠	القول في القدر
١٩٣	رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء
١٩٤	ما جاء في ذم الحمق والجهل
	اصناف الاخوان
١٩٧	باب من اخبار الخوارج
٢٠١	رد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي
٢٠٢	القول في اصحاب الاهواء الرافضة
٢٠٤	قولهم في الشيعة
٢٠٥	باب جامع الآداب
	أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
	باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لامته
٢٠٦	باب في آداب الحكماء والعلماء
٢٠٧	في رقة الادب

صحيفة	
٢٠٨	في الادب في الحديث والاستماع
	في الأدب في المجالسة
٢٠٩	الادب في المماشاة
	باب السلام والاذن
٢١٠	باب في تأديب الصغير
٢١١	باب في حب الولد
٢١٢	باب الاعتضاد بالولد
	باب في التعارب والتأدب بالزمان
	باب في صحبة الايام بالمواتاة
٢١٣	باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
	باب الأدب في تشميت العطاس
	باب الاذن في القبلة
٢١٤	باب الأدب في العيادة
٢١٧	الادب في الاعتناق
	باب الادب في اصلاح المعيشة
	باب الادب في المؤاكلة
٢١٨	أدب الملوك
٢١٩	باب الكناية والتعريض
٢٢٠	الكناية تورى بها عن الكذب والكفر
	الكناية عن الكذب في طريق المدح
٢٢١	باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة
٢٢٢	باب في الصمت
	باب في المنطق
٢٢٣	باب في الفصاحة
٢٢٤	باب في الاعراب واللحن
٢٢٥	باب في اللحن والتصحيف
	نوادر الكلام

صحيفه	
٢٢٥	باب نوادر من النحو
٢٢٧	باب فى الغريب والتعقيب
	باب فى تكليف الرجل مالايس من طبعه
٢٢٨	باب فى ترك المشاراة والمماراة
	باب فى سوء الأدب
٢٣٠	باب تحمل الفتى
٢٣١	باب فى الرجل النفاع الضرار
٢٣٢	باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب
٢٣٤	باب فى الحركة والسكون
٢٣٦	باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد
	باب فضل المال
٢٣٨	صنوف المال
	تدبير المال
٢٣٩	الاقلال
٢٤٠	السؤال
٢٤١	سؤال السائل من السائل الشيب
٢٤٢	الشباب والصحة
٢٤٣	الخضاب
٢٤٤	فضيلة الشيب
٢٤٥	كبرة السن
٢٤٧	من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه
٢٤٨	قولهم فى القرآن
	(كتاب الجوهرة فى الامثال)
	امثال رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٤٩	أمثال رووها العلماء
	مثل فى الرياء
٢٥٠	من ضرب به المثل من الناس
٢٥٠	من يضرب به المثل من النساء
٢٥١	ماتمثلوا به من البهائم
	ماضرب به المثل من غير الحيوان
	أمثال اكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى
٢٥٣	ومن أمثال العرب الخ
	اكثار الكلام وما يتقى منه
	فى الصمت
	القصد فى المدح
	صدق الحديث
	من أصاب مرة وأخطأ مرة
	سوء المسئلة وسوء الاجابة
	من صمت ثم نطق بالفهاهة
٢٥٤	المعروف بالكذب يصدق مرة
	المعروف بالصدق يكذب مرة
	كتمان السر
	انكشاف الامر بعد اكتتامه
	ابداء السر
	الحديث يتذكر به صحيحه
	العذر يكون للرجل ولا يمكن ان يبديه
	الاعتذار فى غير موضعه
	التعريض بالكناية
	المن بالمعروف
	الحمد قبل الاختبار
	انجاز الوعد
	التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا
٢٥٤	الدعاء بالخير
	تعيير الانسان صاحبه بعيبه
٢٥٥	الدعاء على الانسان
	رمى الرجل غيره بالمعضلات
	المكر والخلابة
	اللهو والباطل
	خلف الوعد
	اليمين الفموس
	أمثال الرجال واختلاف نعوتهم
	فى الرجل المهوز فى الفضل
	الرجل النبيه الذكر
	الرجل العزيز هزيز الذليل
٢٥٦	الرجل الصعب
	النجد يلقى قرنه
	الأريب الداهى
	التنبيه بلا منظر ولا سابقة
	الرجل العالم الخبير
	الرجل المجرب
	الذب عن الحرم
	الصلة والقطيعة
	الرجل يأخذ حقه قسرا
	الاطراق حتى تصاب الفرصة
٢٥٧	الرجل الجلد المحكم
	الدل بعد العز
	الانتقال عن ذل الى عز
	تأديب الكبير
	الذليل المستضعف
	الذليل يستعين باذل منه الاحمق المائق
	الذى تعرض له الكرامة فيختار الهوان
	الرجل تريد اصلاحه وقد

صحيفه	
	أعيا الأبوة قبله
٢٥٨	الواهن العزم الضعيف الرأى
	الذى يكون ضارا ولا ينفع عنده
	الرجل يكون ذا منظر ولا خبر فيه
	أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس واعتراقهم
	المتساويان فى الخير والشر
	الفاضلان واحدهما أفضل
	الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره
	المكافأة
	الامثال فى القربى
	التعاطف لذوى الارحام
٢٥٩	حرمة القريب وان كان مسيئا
	اعجاب الرجل باهله
	تأنيب الرجل بابيه
	تحاسد الاقارب
	قولهم فى الاولاد
٢٦٠	الرجل يؤتى من حيث أمن
	الامثال فى مكارم الاخلاق ٢٦٠ الحلم
	العفو عند المقدرة
	المساعدة وترك الخلاف
	مدارأة الناس
	مفاكهة الرجل أهله
	اكتساب الحمد واجتناب الذم
٢٦١	الصبر على المصائب
	الحض على الكرم
	الكريم لا يجود
	القناعة والدعة

صحيفه	
٢٦١	الصبر على المكاره
	الانتفاع بالمال
٢٦٢	المتصافيان
	خاصة الرجل
	من يكسب له غيره
	المروأة مع الحاجة
	المال عند من لا يستحقه
	الحض على الكسب
	الحمير بالامر الحمير به
	الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه
	انتحال العلم بغير آلته
٢٦٣	من يوصى غيره وينسى نفسه
	الاخذ فى الامور بالاحتياط
	الاستعداد للامر قبل نزوله
	طلب العافية بسلامة الناس
	توسط الامور
	الاناة بعد الازام
	مدافعة الرجل عن نفسه
	قولهم فى الانفراد
٢٦٤	من ابتلى بشئ مرة تخافه أخرى
	اتباع الهوى
	الحذر من العطب
	حسن التدبير والنهى عن الحرق
	المشورة
	الحد فى طلب الحاجة
	التأنى فى الامر
	سوء الجوار
	سوء المرافقة
٢٦٥	العادة
	ترك العادة والرجوع الى غيرها
	اشتغال الرجل بما يعنيه
	قلة الاكتراث

صحيفه	
٢٦٥	قلة اهتمام الرجل بصاحبه
	الجشع والطمع
	الشره للطعام
	الغلط فى القياس
	وضع الشئ فى غير موضعه
	كفران النعمة
٢٦٦	التدبير
	التهمة
	تأخير الشئ وقت الحاجة اليه
	الاساءة قبل الاحسان
	البخل
	الجبن
	الجبان يواعد بما لا يفعل
	الاستغناء بالحاضر عن الغائب
	المقادير
	الرجل يأتى الى حتفه
٢٦٧	ما يقال للعاقل على نفسه
	جالب الخير الى أهله
	تصرف الدهر
	الامر الشديد المعضل
	هلاك القوم
	اصلاح ما لا اصلاح له
	صفة العدو
	البخيل يعتل بالعسر
	اغتنام ما يعطى البخيل وان قل
٢٦٨	البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه
	موت البخيل وماله وافر
	البخيل يعطى مرة
	طلب الحاجة المتعذرة
	الرخا بالبعض دون الكل
	التفرق فى الحاجة
	استقامة الحاجة

صحيفة	
٢٦٩	المصانعة فى الحاجة
	تجميل الحاجة
	الحاجة تمكن من وجهين
	من منع حاجة وطلب أخرى
	الحاجة يحول دونها حائل
	اليأس والخيبة
	طلب الحاجة بعد فوتها
	الرضا من الحاجة بتركها
	من طلب الزيادة فانتقص
٢٧٠	الخلاء بالحاجة
	ارسال الك فى الحاجة من تثق
	به
	قضاء الحاجة قبل السؤال
	الانصراف بحاجة تامة مقتضية
	تجدد الحزن بمدان يبكى منه
	جامع أمثال الظلم
	الظلم من نوعين
	من يزداد غما على غمه
	المغبون فى تجرة
٢٧١	سرعة الملامة
	الكريم يهتضمه اللئيم
	الانتصار من الظلم
	الظلم ترجع عاقبته على صاحبه
	المضطر الى القتال
	المأخوذ بذنب غيره
	المتبرئ من الشئ سوء معاشرة الناس
	الجبان وما يذم من أخلاقه
٢٧٢	افلات الجبان بعد اشفائه
	الجبان يتمدد غيره
	تصرف الدهر
	الاستدلال بالنظر على

صحيفة	
	الضمير
٢٧٣	نفى المال عن الرجل
	اذا لم يكن فى الدار أحد
	اللقاء وأوقاته
	فى ترك اللقاء
٢٧٤	استجهال الرجل ونفى العلم
	أمثال مستعملة فى الشعر
٢٧٥	(كتاب الزمرذة فى المواعظ والزهد)
٢٧٦	مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
٢٧٨	ومن وحى الله تعالى الى أنبيائه
٢٧٩	مواعظ الحكماء
٢٨١	مكاتبة جرت بين الحكماء
٢٨٢	مواعظ الآباء للابناء
٢٨٦	مقامات العباد عند الخلفاء
	مقام رجل من العباد عند المنصور
٢٨٨	مقام الاوزاعى عند المنصور
٢٨٩	كلام أبى حازم لسليمان بن عبد الملك
	مقام ابن السماك عند الرشيد
	كلام عمرو بن عبيد عند المنصور
	خبر سفيان الثورى مع أبى جعفر
٢٩٠	كلام شبيب بن شبة للمهدى من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلظة أو الخرق
٢٩١	باب من كلام الزهاد وأخبار العباد
٢٩٣	كيف يكون الزهد
٢٩٤	صفة الدنيا
٢٩٧	قولهم فى الخوف
٢٩٨	قولهم فى الرجاء

صحيفة	
٢٩٩	ومن قولهم فى التوبة
٣٠٠	البدار بالعمل الصالح
٣٠١	العجز عن العمل
٣٠٢	قولهم فى الموت
٣٠٦	قولهم الطاعون
٣٠٨	من أحب الموت ومن كرهه النهى عنه
٣٠٩	البكاء من خشية الله تعالى
٣١٠	النهى عن كثرة الضحك النهى عن اتيان الملوك وخدمة السلطان
٣١١	القول فى الملوك
	بلاء المؤمن فى الدنيا
٣١٢	كتمان البلاء اذا نزل
	القناعة
٣١٥	الرضا بقضاء الله
	من قتر على نفسه وترك المال لوارثه
٣١٧	نقصان الخير وزيادة الشر
	العزلة عن الناس
٣١٨	اعجاب الرجل بعمله
٣٢٠	الدعاء
٣٢١	كيف يكون الدعاء
٣٢٢	دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما
	الدعاء عند الكرب
	اسم الله الاعظم
٣٢٣	الاستغفار دعاء المسافر
	الدعاء عند الدخول على السلطان
	الدعاء على الطعام
	الدعاء عند الاذان
	الدعاء عند الطيرة
	الساعة التى يستجاب فيها الدعاء
٣٢٣	المتعوذ

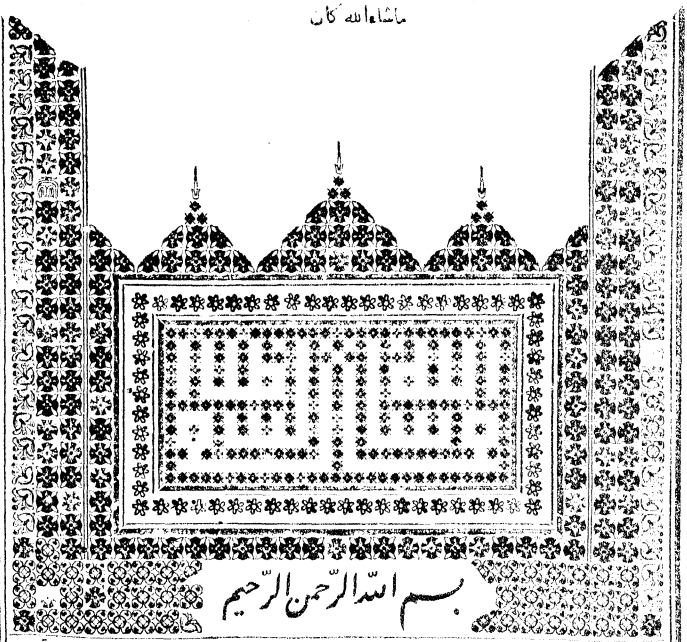
(تمت)

الجزء الاول من العقد الفريد للامام الفاضل
الوحيد شهاب الدين احمد المعروف
بابن عبد ربه الاندلسي المالكي
تغمده الله تعالى برحمته
واسكنه فسيح جنته
آمين

٥٤٨

﴿وبهامشه زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق ابراهيم بن علي﴾
﴿المعروف بالحصري القيرواني المالكي رحمه الله تعالى﴾

ماشاء الله كان



بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء المتفرد بقدرته المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات ولا تمثله الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون المبادئ بالاحسان العائد بالامتنان الدال على بقائه بفناء خلقه وعلى قدرته بعجز كل شئ سواه المقتفر اساءة الذنب بعفوه وجهل المسئ بحلمه الذي جعل معرفته اضطرارا وعبادته اختيارا وخلق الخلق من بين ناطق معترف بوحدانيته وصامت متخشع لربوبيته لا يخرج شئ عن قدرته ولا يعزب عن رؤيته الذي قرن بالفضل رحمته وبالعدل عذابه والناس مدينون بين فضله وعذابه آذنون بالزوال آخذون في الانتقال من دار بلاء الى دار جزاء (أحمده) على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته فانه رضي الحمد شكرا لجزيل نعمائه وجليل آلائه وجعله مفتاح رحمته وفكاك رقبته وآخر دعوى أهل جنته بقوله جل وعز وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين (وصلى) الله على نبيه الكريم الشافع المقرب الذي بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته (وبعد) فان أهل كل طبقة وجهابذة كل أمة قد تكلموا في الادب وتفلسفوا في العلوم على كل لسان ومع كل زمان وان كل متكلم منهم قد استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين واختيار جواهر ألفاظ السالفين وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها الى اختصار والمختار الى اختيار ثم اني رأيت آخر كل طبقة وواضعي كل حكمة ومؤلفي كل أدب أعذب ألفاظا وأسهل بنية وأحكم مذهب وأوضح طريقة من الاول لانه ناقض متعقب والاول بادئ متقدم فلينظر الناظر الى الاوضاع المحكمة والكتب المترجمة بعين انصاف ثم يجعل عقله حكما عادلا فاطعا فعند ذلك يعلم انها مجموعة باسقة الفرع طيبة الثمرة ذكية التربة يانعة الثمرة فمن أخذ بنصيبه منها كان على ارث من النبوة ومنهاج من الحكمة لا يستوحش مصاحبه ولا يضل من تمسك به (وقد ألفت) هذا الكتاب وتخيرت جواهره من مختار جواهر الآداب ومحصول جوامع البيان فكان جوهر الجوهر وطباب

اللباب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي اختص الانسان بفضيلة البيان وصلى الله على محمد خاتم النبيين المرسل بالنور المبين والكتاب المستبين الذي تحدث الخلق أن يأتوا بمثله فعجزوا عنه وأقروا بفضله وعلى آله وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فهذا كتاب اخترت فيه قطعة كافية من البلاغات في الشعر والنثر والفصول والفقر مما حسن لفظه ومعناه واستدل بفحواه عن مغزاه ولم يكن شاردا حوشيا ولا ساقطا سوقيا بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه كما قال البحتري

في نظام من البلاغة ما شئـ
ـت امرؤ انه نظام فريد
حسن مستعمل الكلام اختيارا
وتخير ظاهر التقييد
وركين اللفظ القريب فاذا ركـ
ـن به غاية المراد البعيد

ولم أذهب في هذا الاختيار الى مطولات الاخبار كاحاديث صعصعة بن صوحان وخالد بن صفوان وفظائرهما اذ كانت هذه أجل لفظا وأسهل حفظا وهو كتاب ينتصرف الناظر فيه من نثره الى شعره ومطبوعه الى مصنوعه ومحاورته الى مفاخرته ومناقلته الى مساجلته وخطابه الهبت الى جوابه المسكت وتشبيهاته المصيبة الى اختراعاته الغريبة وأوصافه الباهرة الى أمثاله السائرة وجده المجب الى هزله المطرب

اللبيب وانما لي فيه تأليف الاختيار وحسن الاختصار وفرش لدور كل كتاب وماسواه فأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والادباء واختيار الكلام أصعب من تأليفه وقد قالوا الاختيار للرجل وافد عقده وقال الشاعر

قد عرفناك باختيارك اذكا * ن دليلا على اللبيب اختياره

(وقال) أفلاطون عقول الناس مدونة في أطراف أقلامهم وظاهرة في حسن اختيارهم فتطلبت نظائر الكلام واشكال المعاني وجواهر الحكم وضروب الادب ونوادر الامثال ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته بابا على حدته ليستدل الطالب للخبر على موضعه من الكتاب وفظيره من كل باب وقصدت من جملة الاخبار وفنون الآثار الى أشرفها جوهرا وأظهرها رونقا وألطفها معنى وأجزلها لفظا وأحسنها ديباجة وأكثرها طلاوة وحلاوة آخذا بقول الله تبارك وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال يحيى بن خالد الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويتحدثون بأحسن ما يحفظون (وقال) ابن سيرين العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه وفيما بين ذلك سقطة الرأي وزلل القول ولكل عالم هفوة ولكل صارم نبوة وفي بعض الكتب انفرد الله تعالى بالكمال ولم يبرأ أحد من النقصان وقيل للعتابي هل تعلم أحدا لا عيب فيه قال ان الذي لا عيب فيه لا يموت أبدا ولا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقال) العتابي من قرض شعرا أو وضع كتابا فقد استهدف للخصوم واستشرف للالسن الا عند من نظر فيه بعين العدل وحكم بغير الهوى وقليل ماهم وحدفت الاسانيد من أكثر الاخبار طلبا للاستخفاف والايجاز وهربا من الثقيل والتطويل لانها اخبار متعة وحكم ونوادر لا ينتفعها الاسناد بها تصاله ولا يضرها ما حذف منها وقد كان بعضهم يحذف اسناد الحديث من سنة متتابعة وثمر يعة مفروضة فكيف لا يحذف فيه من نادرة شاردة ومثل سائر وخبر مستظرف * سأل حفص بن غياث الاعمش عن اسناد حديث فأخذ يحدثه وأسنده الى مائط فقال هذا اسناده وحدث ابن السماك بحديث فقيل له ما اسناده قال هو من المرسلات عنا وحدث الحسن البصري بحديث فقيل له يا أبا سعيد عمن قال وما تصنع بمن يأتي أخي اما أنت فنا لتل موعظتنا وقامت عليك حجته (وقد نظرت) في بعض الكتب الموضوعة فوجدتها غير مرتبة فرقة في فنون الاخبار ولا جامعة لجل الآثار فجعلت هذا الكتاب كافيا جامعا لاكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة وتدور على ألسنة الملوك والسوقة وجليت كل كتاب منها بشواهد من الشعر تجانس الاخبار في معانيها وتوافقها في مذاهبها وقرنت بها غرائب من شعري ليعلم الناظر في كتابنا هذا ان الغريزة على قاصيته وبادنا على انقطاعه * ظاهر من المنظوم والمنثور (وسميته كتاب العقد الفريد) لما فيه من جواهر الكلام مع دقة المسلك وحسن النظام (وجزأته) على خمسة وعشرين كتابا قد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد (فأولها) كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة في الحروب ومدار أمرها ثم كتاب الزبرجدة في الاحداد والاصفاد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب المرجانة في محاظة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والادب ثم كتاب الجوهرة في الامثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ والزهد ثم كتاب الدرة في التعازي والمراثي ثم كتاب اليتيمة في النسب وفضائل العرب ثم كتاب العسجدة في كلام الاعراب ثم كتاب المجنبة في الاحوية ثم كتاب الواسطة في الخطب ثم كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور واخبار الكتبة ثم كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وايامهم ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم ثم كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعلل القوافي ثم كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف وجزله الرائع الى رقيقه البارع (وقد نزعت) فيما جمعت عن ترتيب البيوت وعن ابعاد الشكل عن شكله وافراد الشئ عن مثله فجعلت بعضه مسلسلا وتركت بعضه مرسلا ليحصل بحرر النقد هقدر السرد قد أخذ بطرفي التأليف واشتمل على حاشيتي التصنيف وقد يعز المعنى فالحق الشكل بنظائره وأعلق الاول بآخره وتبقى منه بقية أصرفها في سائره ليسلم من التطويل الممل والتقصير المخل وتظهر في التجميع افادة الاجتماع وفي التفريق لذاذة الامتناع فيكمل منه ما يرنق القلوب والاسماع اذ كان الخروج من جد الى هزل ومن حزن الى سهل اتقى للكلل وأبعد من الملل وقد قال اسمعيل ابن القاسم

لا يصلح النفس اذ كانت مدبرة * الا التنقل من حال الى حال

وكان السبب الذي دعاني الى تأليفه وتدبني الى تصنيفه ما رأيته من رغبة أبي الفضل العباس بن سليمان أطال الله مدته وأدام نعمته في الادب وانفاق عمره في الطلب وماله في الكتب وان اجتهاده في ذلك حمله على أن ارتحل الى المشرق بسببها وأنهمس في طلبها باذلا في ذلك مال مستفيدا فيه نعمه الى ان أورده من كلام بلغاء عصره وفصحاء دهره طرائف طريقه وغرائب غريبه وسألني ان أجمع له من مختارها كتابا يكتفي به عن جملها وأضيف الى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه وشابهه وماثله فسارعت الى مراده واعنته على اجتهاده وألفت له

هذا الكتاب ليستغنى به عن جميع كتب الآداب اذ كان موشحا من بديع البديع ولآلئ المكالى وشفى الغلة وارمى وغرائب الصاحب ونفيس قابوس وشذور ابى منصور بكلام يمتزج بأجزاء النفس لطافة وبالهواء رقة وبالماء عذوبة وليس لى فى تأليفه من الافتخار اكثر من حسن الاختيار واختيار المرء قطعة من عقله تدل على تخلفه أو وفوره ولا شك ان شاء الله فى استعادة ما استجدت واستحسان ما أوردت اذ كان معلوما انه ما انحدرت نفس ولا احتجبت حس ولا سال سر ولا جال فكر فى أفضل من معنى لطيف ظهر فى لفظ شريف فكساه من حسن الموقع قبولا لا يدفع وابرزه يختال من صفاء السبك وصحة الديباجة وكثرة المائية فى أجل حلية واجل حلة يستفط الروح اللطيف نسجه أرجاء وؤكل بالضمير وشرب (وقد) ارغبت فى التنبيا فى عن المشهور فى جميع المذكور من الاسلوب الذى ذهبت اليه والنهج الذى عولت عليه لان أول ما يقرع الاذان أدعى الى الاستحسان مما جبلته النفوس لطول تكراره ولفظة العقول لكثرة استمراره فوجدت ذلك يتعذر ولا يتيسر ويمتنع ولا يتسع ويوجب ترك ما قدر اذا اشتهر وهذا يوجب فى التصنيف دخلا ويكسب التأليف خللا فلم أعرض الا عما اهانه الاستعمال وأذاله الابتذال والمعنى اذا استدعى القلوب الى حفظه ناظهر من مستحسن لفظه من

الناس فيه ثم كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن ثم كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والموسومين والخلعاء والطفيليين ثم كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان ثم كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب ثم كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح

﴿ كتاب اللؤلؤة فى السلطان ﴾

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده وظله الممدود على عباده بيمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم ويأمن خائفهم (قالت الحكماء) امام عادل خير من مطر وابل وامام غشوم شر من فتنة تدوم وما ينزع الله بالسلطان أكثر مما ينزع بالقرآن (وقال) وهب بن منبه فيما أنزل الله على نبيه داود عليه السلام انى أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدى فمن كان لى على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة ومن كان لى على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة فلا تشغل نفسك بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم كعطف الوالدة على ولدها الصغير (وقال) صلى الله عليه وسلم لكل شىء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله

قال الشعبي فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف قال اي والله ومن عشرة آلاف (وفي كتاب الهند) ان رجلا دخل على بعض ملوكهم فقال أيها الملك ان نصيحتك واجبة في الصغير الحقير والكبير الخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك ما يشق موقعه في جنب صلاح العامة ولذاتي الخاصة ليكان خرقا مني أن أقول ولكنا اذا رجعنا الى أن بقاءنا موصول ببقائك وانفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بدا من اداء الحق اليك وان أنت لم تسألني ذلك فانه يقال من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه فقد أدخل بنفسه وانا أعلم اركل كلام يكرهه سامعه لم يشجع عليه قائله الا أن يثق بعقل المقول له ذلك فانه اذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل وانك أيها الملك ذو فضيلة في الرأي وتصرف في العلم فانما يشجعني ذلك على ان أخبرك بما تكره واثقا بمعرفة نصيحتي لك وايثاري اياك على نفسي (وقال) عمرو بن عتبة للوليد حين تغير الناس عليه يا أمير المؤمنين ينطقني الانس بك ويسكتني الهيبة لك وأرانا نأتمر اشياء أنت فيها علينا فأسكت مطرقا ما أقول مشفقا قال كل مقبول منك ولله فينا عمل غيب نحن صائرون اليه فقال بعد ذلك يا بابا م (وقال) خالد بن صفوان من محب السلطان بالصحة والنصيحة أكثر عدوا ممن صحبه بالغش والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدو السلطان وصديقه بالعداوة والحسد وصديق السلطان نافسه في مرتبته وعدوه بغضه لنصيحته

(ما يصحب به السلطان) قال ابن المقفع ينبغي لمن خدم السلطان ان لا يغتر به اذا رضي منه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلح في مسألته (وقال أيضا) لا تكن صحبتك السلطان الا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم فان كنت حافظا ذو لوك حذرا اذا قربوك أمينا اذا ائتمنوك ذليلا اذا أمروك راضيا اذا خطروك تعلمهم وكأنك متعلم منهم وتؤدبهم وكأنك متأدب بهم وتشكرهم ولا تكلفهم الشكر والا بالبعد منهم كل البعد والحذر كل الحذر (وقال) المأمون للمأمون تجنب من كل شئ الاثلاثة أشياء الفرح في أهلك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) ابن المقفع اذا نزلت من السلطان بمنزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له في كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض (وقال) الاصمعي توصلت بالملح وأدركت بالغريب (وقال) أبو حازم الاعرج لسليمان بن عبد الملك انما السلطان سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) قدم معاوية من الشام وكان عمر قد استعمله على علم ادخل على أمه هند فقالت له يا بني انه قلما ولدت حرة مثلك وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته ثم دخل على أبيه أبي سفيان فقال له يا بني ان هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم فرفعهم سبقهم وقصرنا تأخرنا فصرنا اتباعا وصار رائدا وقد قادوك حيث ما من أمرهم فلا تخالفن أمرهم فانك تجري الى أمد لم تبلغه ولو قد بلغته لتنفست فيه قال معاوية فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ (وقال) ابرويز لصاحب بيت المال اني لا أعذرك في خيانة درهم وعلى أن لا أحدك على صيانة ألف ألف لانك انما تحفظ دملك وتقيم أمانتك فان خنت قليلا خنت كثيرا واحترس من خصلتين النقصان فيما تأخذ والزيادة فيما تعطي واعلم اني لم أجعلك على ذخائر الملك وعماد المملكة والقوة على العدو الا وأنت عندي آمن موضعه الذي هو به وخوفك الذي هي عليه محقق ظني باختياري اياك أحقق ظنك في رجائك اياي ولا تتعرض بخير شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة (ولما) ولى يزيد بن معاوية مسلم خرسان ابن زياد قال له ان أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تمكن علي عذرا فقد أمكنتك على كفايتك وأباك مني قبل أن أقول اياي منك فان الظن اذا اختلف مني فيك استلف منك في وأنت في أدنى حظك فاطلب في اقتضاء وقد أتيتك أبوك فلا تريحن (قال) يزيد حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام قدم على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار فتلقاه معاوية في موكب نقيل فجاوز عمر حتى أخبر فرجع اليه فلما قرب منه نزل اليه فأعرض عنه فجعل يمشي الى جنبه راجلا فقال له عبد الرحمن بن عوف أتعبت

بارع عبارة وناصع استعارة
وعذوبة مورد وسهولة مقصد
وحسن تفصيل واصابة تمثيل
وتطابق انحاء وتجانس أجزاء
وتمكن ترتيب ولطافة تهذيب
مع صحة طبع وجودة ايضاح
بتخفه تثقيف القداح وتصوره
أفضل تصوير ويقدره أكمل
تدبير فهو
مشرق في جوانب السمع لا يخ
لقه عوده على المستعيد
(آخر)
وهو المشجع بالمسامع ان مضى
وهو المضاعف حسنه ان كررا
وان كنت قد استدركت على
كثير من سبقني الى مثل ما جريت
اليه واقتصرت في هذا الكتاب
عليه الخ أوردتها كنوافح
العنبر وفقر نظمتها كالعقيق بعد
الفقر من ألفاظ أهل العصر
في محاول النثر ومعقود الشعر
وفيهم من ادركته بعمري أو
لحقته أهل دهري ولهم من
لطائف الابتداع وتوليدات
الاختراع ابكار لم تقترعها
الاسماع يصيبها القلب
والطرف وتقطر منها ماء الملاحة
والظرف وتمزج بأجزاء النفس
وتسترجع نافر الانس تخللت
تضاعيفه ووشحت تاليفه
وطرزت ديباجه ورصعت تاجه
ونظمت عقوده ورقمت برده
ونورها يرف ونورها يشف في
روض من الكلم موثق ورنق
من الحكم مشرق
صفا وانى عنه القذى فكانه
اذا ما استشفته العيون تصعدا
فهو كما قلت
بديع نثر رق حتى غدا
يجري مع الروح كما تجري
من مذهب الوشي على وجهه
ديباجة ليست من الشعر

الرجل فأقبل عليه عمر فقال يامعاوية أنت صاحب الموكب أتقاعس ما بالغنى من وقوف ذوى الحاجات ببابك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذاك قال لانى بلد لا غنى فيها من جواسيس العدو ولا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان فان أمرتنى بذلك أقمت عليه وان نهيتنى عنه انتهيت فقال الذى كان الذى تقول حقا فانه رأى أريب وان كان باطلا فانها خديعة أديب وما آمرك به ولا انهاك عنه فقال عبد الرحمن بن عوف لحسن فاصدر هذا الفتى عما أوردته فيه فقال لحسن موارده جشمناه ما جشمناه (وقال) الربيع بن زياد الحارثى كنت عاملا لابى موسى الاشعرى على البصرة فكتب اليه عمر بن الخطاب يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا من هو من ثقاتهم حتى يرجعوا فلما قدمنا أتيت برفا فقلت يارفا ابن سبيل مستر شد أخبرنى أى الهيئات أحب الى أمير المؤمنين ان يرى فيها عماله فأومأ الى الخشونة فأخذت خفين مطارقين ولبست جبة صوف ولفت رأسى بعمامة وكنا ثم دخلنا على عمر فصفنا بين يديه وصمد فينا نظرة وصوب فلم تأخذ عينه أحدا غيرى فدعانى فقال من أنت قلت الربيع ابن زياد الحارثى قال وما تتولى من أعمالنا قلت البصرة قال فكم ترزق قلت خمسة دراهم فى كل يوم قال كثير فما تصنع بها قلت أتقوت منها شيأ وأعود بباقيها على أقارب لى فما فضل منها فعلى فقراء المسلمين فقال لا بأس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعى من الصف ثم صمد فينا وصوب فلم تقع عينه الا علىّ فدعانى فقال كم سنوك فقلت ثلاث وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابى حديثو عهد بالعيش وقد تجوعت له فأتى بخبز يابس وأكسار بغير ادام فجعل أصحابى يعافون ذلك وجعلت آكل فأجيد الأكل فنظرت فاذا به يلحظنى من بينهم ثم سبقت منى كلمة تمنيت أنى سنخت فى الارض ولم ألفظ بها فقلت يا أمير المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام هو ألين من هذا فأفرجنى وقال كيف قلت قلت أقول لو نظرت يا أمير المؤمنين الى قوتك من الطحين قبل ارادتك اياه بيوم ويطيخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه وقال هذا فصد قلت نعم فال يا بربع انا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وسمائك وصناب ولكنى رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ثم أمر يا موسى أن يقرنى وأن يستقبل باصحابى (قوله ولثت رأسى) يقال رجل الوث اذا كان ذا شعر وذلك من اللوث ورجل الوث اذا كان أهوج مأخوذ من اللوثة فقوله ولثت رأسى بعمامة يقول أدرتها بعضها على بعض على غير استواء (وقوله صلائق) هى شئ يعمل من اللحم فنهما ما يطبخ ومنها ما يشوى يقال صلقت اللحم اذا طبخته وصلقته اذا شويته (وسمائك) يريد الحوارى من الخبز وذلك انه يسلك فيؤخذ خالصه والعرب تسمى الرقاق السمائك (والصناب) طعام يؤخذ من الزبيب والخردل ومنه قيل للفرس صنابى اذا كان فى ذلك اللون حمرة قال جرير

تكلفنى معايش آل زيد * ومن لى بالمرقق والصناب

(ومما) يعجب به السلطان أن لا يسلم على قادم بين يديه وانما استبن ذلك لزياد وذلك ان عبد الله بن عباس قدم على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية وألطفه وقرب مجلسه ولم يكلمه زيادا شيأ فابتدأ ابن عباس وقال ما حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة قال لا ولكنه لا يسلم على قادم بين يدى أمير المؤمنين فقال له ابن عباس ما ترك الناس التحية بينهم بين يدى أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغالب الا غلبت (أبو حاتم) عن العتبى قال قدم معاوية من الشام وعمرو بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب فأقعدهما بين يديه وجعل يسائلهما عن اعمالهما الى أن اعترض عمرو فى حديث معاوية فقال له معاوية أعلى تعيب والى تقصد لم تخبر أمير المؤمنين عن عملى وأخبره عن عملك قال عمرو فعلمت انه يعملى أبصر منى بعمله وأن عمر لا يدع أول هذا الحديث حتى يصير الى آخره فأردت أن أفعل شيأ أشغل به عمر عن ذلك فرفعت يدى فلطمت معاوية

فقال .

كزهرة الدنيا وقد أقبلت
تردد فى رونقها الناضر
أو كالنسيم الغض غب الحيا
يختال فى أردية الفجر
ولعل فى كثير مما تركت ما هو أجود من قليل مما أدركت اذ كان اقتصارا من كل على بعض ومن فيض على برض ولكنى اجتهدت فى اختيار ما وجدت وقد تدخل اللفظة فى شفاعة اللفظات وغير البيت فى خلال الابيات وتعرض الحكاية فى عرض الحكايات يتم بها المعنى المراد وليست مما يستجاد وبعث عليها فرط الضرورة اليها فى اصلاح خلل فيها مأتوه من ذلك فى هذا الاختيار فلا تعرض عنه بطرف الانكار وما أقل ذلك فى جميع المسالك الجارية فى هذا الكتاب (الموسوم بزهر الآداب وثمر الالباب) لكنى اردت ان اشارك من يخرج من ضيقة الاغترار الى فسحة الاعتذار .

ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن
يأتيك وهو بشعره مفتون

والله المؤيد والمسدد وهو حسبنا ونعم الوكيل

(روى) عن عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما قال وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وامنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرا فقال عمرو اجل يارسول الله انه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما انه والله

فقال عمر تالله ما رأيت رجلا اسند منك قم يا معاوية فاقتص منه قال معاوية ان أبى امرنى أن لا أقضى امرا دونه فأرسل عمر الى أبى سفيان فلما أتاه أتى له وسادة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ثم قص عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية فقال لهذا بعثت الى أخوه وابن عمه وقد أتى غير كبير وقد وهبت ذلك له (وقالوا) ينبغى لمن صحب السلطان ان لا يكتم عنه نصيحة وان استثقلها وليكن كلامه له كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك وليكن يضرب له الأمثال ويخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه (وقالوا) من تعرض للسلطان ازدراه ومن تطاول له تحطاه فشبهوا السلطان فى ذلك بالريح الشديدة التى لا تضر بما لان وتعامل معها من الحشيش والشجر وما استهدف لها قصمته (قال الشاعر)

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيدان بحر ولا يعبأ بالرتم

وقالوا اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا اما جعلك ربا

(اختيار السلطان لاهل عمله) لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد الى خراسان قال له أوصيك بثلاثة حاجبك فانه وجهك الذى به تلقى الناس ان أحسن فأنت المحسن وان أساء فأنت المسيء وصاحب شرطتك فانه سوطك وسيفك حيث وضعهما فأنت وضعتهما وعمال القرى قال وما عمال القرى قال لعن تختار من كل كورة رجالا لعملك فان أصابوا فهو الذى اردت وان أخطؤا فهم الخطاؤون وأنت المصيب (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى عدى بن أرطاة ان جمع بين اياس بن معاوية والقاسم ابن ربيعة الجرشى فول القضاء أفقههما فجمع بينهما فقال له اياس أيم الرجل سل عنى وعن القاسم فقيهى البصرة الحسن وابن سيرين وكان القاسم يأتى الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به فقال القاسم لا تسأل عنى ولا عنه فوالله الذى لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه منى واعلم بالقضاء فان كنت كاذبا فما ينبغى ان تولينى وان كنت صادقا فينبغى لك ان تقبل قولى فقال له اياس انك جئت برجل فأوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها يمينين كاذبة يستغفر الله منها ويخلو مما يخاف فقال له عدى أما اذ فهمتها فأنت لها فاستقضاه (وقال عدى بن ارطاة) لاياس بن معاوية دلنى على قوم من القراء أولهم فقال له القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك وضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم اذا أمكنتهم منها ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فولهم (أيوب السختيانى) قال طلب أبو قلابة للقضاء فهرب الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السابح فى البحر فكم عسى أن يسبح (وقال عبد الملك بن مروان) لجلسائه دلونى على رجل أستعمله فقال له روح بن زنباع أدلك يا أمير المؤمنين على رجل ان دعوته أجابكم وان تركتموه لم يأتكم ليس بالملهف طلبا ولا بالمعن هربا عامر الشعبى فولاه قضاء البصرة (وسأل عمر بن عبد العزيز) أبا مخلد عن رجل يوليه خراسان فقال له ما تقول فى فلان قال مصنوع له وليس بصاحبها قال ففلان قال سريع الغضب بعيد عن الرضا يسأل الكثير ويمنع القليل يحسد وينافس أباه ويحتقر مولاه قال ففلان قال كان لا كفاء ويعادى الاعداء ويفعل ما يشاء قال ما فى واحد من هؤلاء خير (وأراد) عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبدا الرجل يطلب منه العمل فقال عمر والله لقد أردت ذلك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) رجل من النبى صلى الله عليه وسلم أن يستعمله فقال انا لا نستعمل على عملنا من يريده (طلب العباس) عم النبى صلى الله عليه وسلم الى النبى ولايته فقال يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وقال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخالد بن الوليد وهو من الشرف بمنعلك الشرف واحرص على الموت توهب لك الحياة (وتقول النصارى) لا تختار للعبادة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال اياس بن معاوية) أرسل الى ابن هبيرة فأتيته فسألنى فسكت فلما أطلت قال هيه قلت سل عما بدا لك قال أتقرأ

قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرف فقال عمرو ما الذى قال ما قال فوالله ما علمته الا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الأب أثيم الخال حديث الغنى فرأى الكراهة فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله رضيت فقالت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الثانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة وروى لحكما والأول أصح والذى روى أهل الثبت من هذا الحديث انه قدم رجلان من اهل المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من بعض البيان لسحرا (وعمرو بن الاهتم) هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد ابن الحرث والحرث هو قاعس ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وسمى سنان الاهتم لان قيس بن عاصم المنقرى سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فيه هذا قول ابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وقال غيره بل هتم فيه يوم الكلاب الثانى وهو يوم كان لبنى تميم على أهل اليمن وكان عمرو يلقب الكامل لجماله وينو الاهتم اهل بيت بلاغة فى الجاهلية والاسلام وعبد الله بن عمرو بن الاهتم هو جد خالد بن صفوان وشيب بن شيبة وكان يقال الخطابة فى آل عمرو كان

القرآن قلت نعم قال انفرض الفرائض قلت نعم قال اتعرف من أيام العرب شيأ قلت نعم قال أتعرف من ايام العجم شيأ قلت أنا بها أعرف قال الى أريدان أستعين بك على عملى قلت ان فى حملا ثلاثا لا أصلح معهما للعمل قال ماهى قال أنا دميم كما ترى وأنا حدبد وأنا عيى قال أما دامت منك فانى لا أريدان تحاسن الناس بك وأما العى فانى أراك تعرب عن نفسك وأما الحدبة فان السوط يقومك قال فولانى وأعطانى مائة درهم فهى أول مال تموله (وقال الاصمعى) ولى سليمان بن حبيب المحاربى قضاء دمشق لعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام وأراد عمر بن العزيز عزله ولا على القضاء عليهم فأبى قال له وما منعك قال مكحول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقضى بين الناس الا ذو شرف فى قومه وأنا مولى (ولما قدم) رجال الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبى وقاص فقال من يعذرنى من أهل الكوفة ان وليتهم التقى ضعفوه وان وليتهم القوى عجزوه فقال له المغيرة يا أمير المؤمنين ان التقى الضعيف له تقواه وعليك ضعفه والقوى الفاجر لك قوته وعليه فجوره قال صدقت فأنت القوى الفاجر فاخرج اليهم فلم يزل عليهم أيام عمر وصدرا من أيام عثمان وأيام معاوية حتى مات المغيرة (حسن السياسة واقامة المملكة) كتب الوليد بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف يأمره ان يكتب اليه بسيرته فكتب اليه انى انقطعت رأيا وانت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه وواليت المجرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر الامانته وقسمت لكل خصم من نفسى قسما أعطيه حظا من لطيف عنايتى ونظرى وصرفت السيف الى النصف المسىء والمثوبات الى المحسن البرىء فخاف المريب صولة العقاب وتملك المحسن بحظه من الثواب (وقال اردشير) لابنه يا بنى ان الملك والعدل اخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع يا بنى اجعل حديثك مع أهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وشركك لاهل الدين وسرك لمن عناه ما عنالك من ذوى العقول (وقالت الحكماء) مما يجب على السلطان العدل فى ظاهر أفعاله لاقامة أمر سلطانه وفى باطن ضميره لاقامة أمر دينه فاذا فسدت السياسة ذهب السلطان ومدار السياسة كلها على العدل والانصاف لا يقوم سلطان لاهل الكفر والايمان الا بهما ولا يدور الا عليهما مع ترتيب الامور مراتبها وانزالها منازلها وبنبغى لمن كان سلطانا ان يقيم على نفسه حجة السلطان وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه فانما يعرف حقوق الاشياء من عرف مبالغ حدودها ومواقع اقدارها ولا تكون أحد سلطانا حتى يكون قبل ذلك رعية (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كلكم يتشوف لهذا الامر ولا يصلح له منكم الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول وعدل تطمئن اليه القلوب (وقال عمر بن الخطاب) رضى الله عنه لا يصلح لهذا الامر الا اللين من غير ضعف القوى من غير عنف (وكتب) ارسطاطاليس الى الاسكندر املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انما تملك الابدان فاجمع لها القلوب واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاجتهد ان لا تقول تسلم ان تفعل (وقال اردشير لاصحابه انما أملك الاجساد لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافصح عن الامر عمالك لا عن السرائر (وكان عمرو بن العاص) يقول فى معاوية اتقوا آدم قريش وان كريمها من يضحملك فى الغضب ولا ينام الا عن الرضا وتناول ما فوقه من تحته (وقال معاوية) انى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له وكيف ذلك قال كنت اذا مدوها أرخيها واذا أرخوها مددتها (وقال عمرو) رأيت معاوية فى بعض أيامه أصفين خرج فى عدة لم أره خرج فى مثلها فوقف فى قلب عسكره فجعل يلحظ مجنبة فيرى الخلل فيمد اليه من يسره ثم يفعل ذلك بميسرته فتغنيه اللحظة عن الاشارة فدخل له زهو لما رأى فقال يا ابن العاص كيف ترى هؤلاء وما هم عليه فقلت والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحدا

شعره حلا ما عشرة عند الملوك
تأخذ منه ما شئت وهو القائل
ذرينى فان البخل يا أم مالك
أصالح اخلاق الرجال مروق
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
ولكن اخلاق الرجال تضيق
(والزبرقان) اسمه حصن بن بدر ابن امرئ القيس بن الحرث بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعيد وسمى الزبرقان لجماله والزبرقان القمر وقيل لانه كان يزبرق عمامته اى يصفرها فى الحرب وكانوا يسمون الكلام الغريب السحر الحلال ويقولون اللفظ الجميل من احدى النقمات فى العقد (وذكر) بعض الرواة انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم اليه وفد اهل الحجاز فأشراف منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام يا أمير المؤمنين انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد أجاد له الاختيار ولوان الامور بالسن لكان ههنا من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد التعزية ولم نفد منا الملك رغبة ولا رهبة لانا قد أمنا فى ايامك ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقيل عشر سنين (وقد روى) ان محمد بن كعب القرظى كان حاضرا فنظر الى وجه عمر قد تهلل عند ثناء الغلام عليه فقال يا أمير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك

أوتى له من طاعة رعيته ما أوتى لك من هؤلاء فقال افتدري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جمعه قلت لا قال في يوم واحد قال فأكثرت التعجب قال أي والله في بعض يوم قلت وكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال اذا أكذبوا في الوعد والوعيد وأعطوا على الهوى لا على الغنى فسد جميع ما ترى (وكتب) عبد الله ابن عباس الى الحسن بن علي اذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه أن شمر للحرب وجاهد عدوك واشتر من الصنين دينه بما لا يثلم دينك وول أهل العبوات تستصلح بهم عشائرهم (وقالت الحكماء) أسرس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها وقلوبها بخواطرها وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة (وقال ابرويز لابنه شيرويه) لا توسمن على جندك سمة يستعفون بها عنك ولا تضعن عليهم ضعة يضجرون بها منك ولكن أعطهم عطاء قصدا وامنعهم منعا جميلا واسط لهم في الرجاء ولا تبسط لهم في العطاء (ونحوهذا) قول المنصور لبعض قواده صدق الذي قال أجع كليك يشبعك وسمه يأكلك فقال له عباس الطوسي يا أمير المؤمنين ان أجعته يلوح له غيرك برغيف فتبعه ويدعك (وكتب ابرويز) الى ابنه شيرويه من الحبس اعلم أن كلمة منك تسفك دماء وأخرى تحقن دماء وان سخطك سيف مسلول على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه وان نفاذ أمرك مع ظهور كلامك فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك أن يجف فان الملوك تعاقب حذرا وتعفو حلما واعلم أنك تجل عن الغضب وان ملكك يصغر عن رضاك فقد راسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب (وقال الوليد بن عبد الملك) لابيه ما أنت ما السياسة قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمالها فوات الضائع (وخطب سعيد بن سويد) بحمص فحمد الله وثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الاسلام حائط منيع وباب وثيق فحائط الاسلام الحق وبابه العدل ولا يزال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل (وقال) عبد الله بن الحكم انه قد يضطغن على السلطان رجلان رجل أحسن في محسنين وأثيبوا وحرم ورجل أساء في مسيئين فعوقب وعفي عنهم فينبغي للسلطان أن يحترس منهما (وفي التاج) كتب ابرويز لابنه شيرويه يوصيه لئلا يكن من تخناره لولاتك امرأ كان في وضيعة فرفعته وذا شرف كان مهملا فاصطنعته لا تجعلها امرأ أصبته بعقوبة فاتضع لها ولا أحدا من يقع قلبه ان ازالة سلطانك أحب اليه من ثبوته وابك ابك ان تستعمل ضرعا غمرا كثيرا اعجابه بنفسه قليلا تجربته في غيره ولا كبيرا مدبرا قد اخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه

(بسط المعدلة ورد المظالم) الشيباني قال حدثنا محمد بن زكريا عن عباس المفضل الناجي في خطبة ابن حمد قال اني لواقف على رأس المأمون يوما وقد جلس للظالم فكان آخر من تقدم اليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر المأمون الى يحيى بن اكثم فقال له يحيى وعليك السلام يا أمة الله تكلمي في حاجتك فقالت

يا خير منتصف يهدى له الرشد * ويا اماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم ارملة * عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتها * ظلما وفرق مني الأهل والولد

فأطرق المأمون حينا ثم رفع رأسه اليها وهو يقول

في دون ما قد زال الصبر والجلد * عني وأفرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي * وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس اليوم ان ينهض الجلوس لنا * نقضي الذمام به والمجلس الأحد

قال فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم اليه تلك المرأة وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام أين الخصم فقالت الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين وأما

بنفسك فان قوما خدعهم الثناء وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه وقال اللهم لا تخلنا من واعظ (وقد روى) ان عمر قال للغلام عظني فقال هذا الكلام ونيه زيادة يسيرة ونقص * أخذ قول عمر هذا السحر الحلال أبو تمام فقال يعاتب اباسعد محمد ابن يوسف الطائي

اذا ما الحاجة انبعثت بداها * حملت المنع منك لها عقالا
فأين قصائدي قبلك تأبى * وتأنف أن أهان وان اذالا
هي السحر الحلال لمجتليه * ولم ارقبلها سحرا حلالا

(وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه جوابا عن كتاب ورد اليه وَصَلَ ما وصلتني به جعلني الله فداك من كتابك بل نعمتك التامة ومنتك العامة فقرت عيني بورودهِ وشفيت نفسي بوقودهِ ونشرته فحكى نسيم الرياض غب المطر ونفس الانوار في السحر وأملت مقتضاه وما اشتمل عليه من لطائف كلمك وبدائع حكمك فوجدته قد تحمل من فنون البرعنك وضروب الفضل منك جدا وهزلا ملأ عيني وغرقلبي وغلب فكري وبهرلبي فبقيت لا ادري أسموط درخصصتني بها ام عقود جوهر نضدتها كما لا ادري أسكر ازفقتها فيه ام روضة جهزتها امنه ولا ادري أحدود ضربت حيا فمنتشيه ام تجيوبا طلعت عشاء وردعنه ولا أدري اجدك أبلغ والطف ام هزلك

الى العباس ابنه فقال يا احمد بن ابي خالد خذ بيده فاجلسه معها مجلس الخصوم فيعمل كلامها يتولى كلام العباس فقال لها احمد بن ابي خالد يا امة الله انك بين يدي أمير المؤمنين وانك تكلمين الامير فاخفضي من صوتك فقال المأمون دعها يا احمد فان الحق أنطقها وأخرسه ثم قضى لها بارد ضيعتها اليها وظلم العباس بظلامه لها وأمر بالكتاب لها الى العامل ببلدها أن يوفر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وأمر لها بنفقة (العتبي) قال اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ أقبل ابراهيم بن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعد بين يديه فقال ان أمير المؤمنين جرأني في خصومة بينه وبين ابراهيم فقال القاضي شاهدك على الجراءة قال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه الا هذه الستر قال بلى ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك الا ببينة قال فقام الحرسي فدخل الى هشام فأخبره فلم نلبث ان رفعت الاتواب وخرج الحرس فقالوا هذا أمير المؤمنين وخرج هشام فلما نظر اليه القاضي قام فأشار اليه وسط المصلى فقعد عليه وابراهيم بين يديه وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه قال فتكلما واحضرا البينة فقضى القاضي على هشام فتكلم ابراهيم بكلمة فيها بعض الخرق فقال الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك فقال له هشام لقد هممت أن أضربك ضربة يتناثر منها لحمك عن عظمك قال اما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة وأجب الحق فقال هشام استرها علي قال لا ستر الله اذا ذنبي يوم القيامة ان سترتها فقال فاني معطيك عليها مائة ألف قال ابراهيم فسترتها عليه حياته ثم لما أخذت منه واذ عنها بعد مماته تزيينا له (قال) وورد على الحجاج بن يوسف سليك بن سلكة فقال اصلح الله الامير اعفني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة قال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخالق على اسمي وهدم منزل وحرمت عطائي قال هيهات أوما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب

ورب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجي المقارف صاحب الذنب

قال اصلح الله الامير اني سمعت الله عز وجل قال غير هذا قال وما ذاك قال قال الله يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن مسلم فمثل بين يديه فقال افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وارنب له منزله ومر مناديا ينادي صدق الله وكذب الشاعر (وقال معاوية) اني لاستحي ان أظلم من لا يجد علي ناصرا الا الله (وكتب) الى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه في قصص من مدينته فكتب اليه حصصها بالعدل وتوق طريقها من الظلم (وقال) المهدي للربيع بن أبي الجهم وهو والي أرض فارس يا ربيع آثر الحق والزم القصد وابسط العدل وارفق بالرعية واعلم ان أعدل الناس من أنصف من نفسه وأجورهم من ظلم الناس لغيره (وقال) ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ على الاهواز فلما عزله قال له ما جئت به قال له ما جئتك به الا مائة درهم وأثواب قال كيف ذلك قال أرسلتني الى بلد أهله رجلان رجل مسلم له مالي وعليه ما علي ورجل له ذمة الله ورسوله قال فوالله ما دريت أين أضع يدي قال فأعطاه عشرين ألفا (وقال) جعفر بن يحيى الخراج عمود الملك وما استقر بمثل العدل ولا استنزر بمثل الظلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة

(صلاح الرعية بصلاح الامام) قال الحكماء الناس تبع لامامهم في الخير والشر (وقال) أبو حازم الاعرج الامام سوق فما نفق عنده حمل اليه (ولما) أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه قال ان الذي أدى هذا الامين قال له رجل يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون اليك ما أديت الى الله تعالى فان رتعت رتعوا (ومن أمثالهم) في هذا فولهم اذا صلحت العين صلحت

ارفع واظرف وانا اوكل بتتبع ما انطوى عليه فقال لا ترى الحفظ الا ما اقتنيته منه ولا تعد الفضل الا فيما اخذته عنه وأمتع بتأمله عينا لا تقر الا بتأمله مما يصدر عن يدك ويرد من عندك واعطيه نظرا لا عله وطرفا لا يطرف دونه واجعله منا لا ارتضيه واحتذيه وامتع خاتي بروائه واغذي نفسي بنعمته وامزج قريحتي برقته واشرح صدري بقراءته وان كنت عن تحصيل ما قلته عاجزا وفي تعديد ما ذكرته متخلفا لقد عرفت انه ما سمعت به من السحر الحلال (وقال بعض المحدثين مدح كاتبا) واذا أجرى قلم له في مهرق

سجلان في رقاته ووجيفه * نظمت مراشده قلائد نظمت

بنفيس جوهر لفظه وشريفه * مدحا من السحر الحلال تولدت

عن ذهن مصقول الذكاء مثقوفه * مثلا لضارب به وزاد مسافر

جعلت وتحفة قادم لا لفيفه

(وعلى ذكر قوله وتحفة قادم قال اسحق بن ابراهيم الموصلي) وصف رجل رجلا فقال كان والله سمعا مهلا كما بينه وبين القلوب نسب أو بينه وبين الحياة سبب اغماها وعيادة ومريض وتحفة قادم وواسطة عقد (وأحد بعض بني العباس) رجلا طالبيا فهم بعقوبته فقال الطالبي والله لولا أن افسد بني بفساد نياك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك والله ان كلامي لفوق الشعر ودون السحر وان أيسره لمثقب الخطر ل ويحط الجندل (وقال علي بن العباس) وصف حديث امرأة

سواقيها (الاصمعي) قال يقال صنفان اذا صلحا صلح الناس الامراء والفقهاء (اطلع) مروان بن عبد الحكم على ضيعة له بالغوطة فأنكر منها شيأ فقال لوكيله ويحك اني لاظنك تخونني قال أتظن ذلك ولا تستيقنه قال وتفعل قال نعم والله اني لاخونك وانك لتخون أمير المؤمنين وان أمير المؤمنين ليخون الله فلعن الله شر الثلاثة

(قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه) قالت الحكماء لا ينفع الملك الا وزراؤه واعوانه ولا ينفع الوزراء والاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة الا مع الرأي والعفاف ثم على الملوك بعد أن لا يترددوا محسنا ولا مسيأ مادون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الامر وبطل العمل (وقال) الاحنف بن قيس من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له ومن خانه ثقاته فقد أتى على مأمنه (وقال العباس بن الاحنف)

قلبي الى ماضني داعي * بكثرة احزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوتي * اذا عدوي بين أضلاعي

(وقال آخر) كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فاين الفرار

(وأول) من سبق الى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر

لو غير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

(وقال آخر) الى الماء يسعى من يغص بريقه * فقل أين يسعى من يغص بماء

(وقال) عمرو بن العاص لا سلطان الا بالرجال ولا رجال الا بمال ولا مال الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل (وقالوا) انما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواجه (قالوا) ليس شيء أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل لا خير في القول الا مع الفعل ولا في المال الا مع الجود ولا في الصدق الا مع الوفاء ولا في الفقه الا مع الورع ولا في الصدقة الا مع حسن النية ولا في الحياة الا مع الصحة (قالوا) ان السلطان اذا كان صالحا ووزراؤه وزراء سوء امتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد ينتفع منه بمنفعة وشبه واذ ذاك بالماء الصافي يكون فيه التماسح ولا يستطيع أحد ان يدخله وان كان محتاجا اليه

(صفة الامام العادل) كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن بن أبي الحسن البصري ان يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب اليه الحسن رحمه الله اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قواما كل مائل وقصدا كل جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على ابله الرفيق الذي يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع المهلكة ويحميها من السباع ويكنفها من أذى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين كالاب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالام الشفيقة البرة الرفيقة بولدها حملته كرها ووضعته كرها وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارة وتفطمه أخرى وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن المساكين يربي صغيرهم ويؤون كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده والامام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم ويرى نظر الله ويريهم وينقاد الى الله ويقودهم فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد ائتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله فبدد المال وشرد العيال فافقر أهله وفرقهم واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف اذا أتاها من يليها وان الله أنزل القصاص حياة للعباد فكيف اذا قتلوهم من يقتص لهم واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده وقلة لبثك عنده وانصرافك عليه وتنزيله لك بعده من الفزع الاكبر واعلم يا أمير المؤمنين ان لك منزلا غير منزلك الذي أنت فيه يطول فيه ثواؤك

وحديثها السحر الحلال لو انه
لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم امل وان هي أوجزت
رد الحديث أنها لم توجز
شركت العقول ونزهة ما مثلها
للطمأنين وعقلة المستوفز
(الم في بيته الآخر بقول الطائي)
كواعب أترابا لغيداء اصبحت
وليس لها في الحسن شكل ولا ترب
لها منظر قيد النواظر لم يزل
يروح ويغدو في خفارته الحب
(وأول) من استعار هذا المعنى امرؤ القيس بن حجر الكندي في قوله
وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
(وقالت عالية بنت المهدي)
اشرب على ذكر الغزال
الاغيد الحلو الدلال
اشرب عليه وقل له
ياغل الباب الرجال
وكانت عالية لطيفة المعنى رقيقة الشعر حسنة مجاري الكلام ولها الحان حسان وعلقت بغلام اسمه رشا وفيه تقول
أضحى الفؤاد بزينبا
صبا كئيبا متعبا
فيعلت زينب سترة
وكتمت أمرا معجبا
فنهى الامر الى أخيها الرشيد فأبعده وقبل قوله وعلقت بعده بغلام اسمه ظل فقال لها الرشيد والله لا ئتمنك لا قتلنك فدخل عليها يوما على حين غفلة وهي تقرأ فأخذ لم يصبها أول فما نهى عنه أمير المؤمنين فعلت وقال ولا كل هذا (وهي القائلة)
ياعاذلي فيه كنت قبلك عاذلا
حتى ابتليت فصرت صبا ذا هلا

ويفارقك أحباؤك بسلوك في قعره فريدا وحيدا فتزود له ما يحبك يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه واذكر يا أمير المؤمنين اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فالاسرار ظاهرة والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الاجل وانقطاع الامل لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين فانهم لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فتبوء بأوزارك وأوزار من أوزارك وتحمل أثقالك وأثقالا مع أثقالك ولا تغتر بتنك الدنيا فتنعموا بما فيه تؤسف وبأكلون الطيبات في دنياهم بأذهاب طيباتك في آخرتك لا تنظر الى قدرتك اليوم ولكن انظر الى قدرتك غدا يوم أنت مأسور في حبائل الموت وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين وقد عنت الوجوه الحي القيوم انى يا أمير المؤمنين وان لم أبلغ بعظتي ما بلغه أولو النهى من قبلي فلم أك شفقة ونصحا فأنزل كتابي الملك كداوي حبيبه يسقيه الادوية الكريهة لما يرجوه في ذلك من العافية والصحة والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(هيبة الامام وتواضعه) قال ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكثر من شرفك (وقال) عبد الملك بن مروان أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وأنصف عن قوة (ذكر) عن الهاشمي أمير المؤمنين انه أصبح يوما جالسا على الارض والتاج على رأسه فاعظم ذلك اساقفته فقال لهم اني وجدت فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام يقول له اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع لي أتممتها عليه واني ولدت الليلة غلاما فتواضعت لذلك شكرا لله تعالى (وقال) ابن قتيبة لم يقل في التواضع بيت ابدع من قول الشاعر في بعض خلفاء بني أمية ٢

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(واحسن منه عندي قولي) فتى زاده عز المهابة ذلة * فيكمل عز يزعنده متواضع

(وقال أبو العتاهية) يا من تشرف بالدنيا وبالدين * ليس التشرف رفع الطين بالطين

اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

ذاك الذي عظمت والله نعمته * وذاك يصلح للدنيا وللدين

(وقال الحسن بن هانئ في هيبة السلطان مع محبة الرعية)

امام عليه هيبة ومحبة * الا بأبي ذاك الحبيب المحبب

(وقال آخر) في الهيبة وان لم تكن في طريق السلطان

نفسي من لو مر يرد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كل شئ وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

(وقال آخر في الحيبة) أهابكم بافتى دين ودنيا * ومن هو في اللباب من اللباب

أهابك ان أوبخ بذات نفسي * وتركي للعتاب من العتاب

(وقال أبو الجهم بن عمرو في هيبة السلطان)

منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشئ تذكره وان لم تعلم

ومن الولاة مفخم لا يتقى * والسيف تقطر شفرتاه من الدم

(وقال أيضا للهرون الرشيد) وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا هدى * سلت عليه سيوف الاحلام

وقال الحسن بن هانئ فافرط) ملك تصور في القلوب مثاله * فكأنه لم يخل منه مكان

ما تطوري عنه القلوب بهجرة * الا بكلمه بها اللحظان

حتى الذي في الرحم لم يك صورة * لفؤاده من جوفه خفقان

الحب أول ما يكون مجانة
فاذا تحكم صار شغلا شاغلا
ارضى فيغضب قاتلي ما تجبروا
يرضى القتيل وليس يرضى القاتلا
(والقائلة)
وضع الحب على الجور فلو
انصف المعشوق فيه لسمج
ليس يستحسن في نعت الهوى
عاشق يحسن تأليف الحجج
وكانها ذهبت في الاول الى قول
العباس بن الاحنف
وأحسن أيام الهوى يوم لذة
تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا
فأين حلاوات الرسائل والكتب
(وقد زاد النميري في هذا فقال)
راحتي في مقالة العذال
وشفائي في قيلهم بعد قال
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب
ب الصب الا بخمس خصال
بسماع الاذى وعذل نصيح
وعتاب وهجرة وتنقل
(وقال بعض المحدثين)
لولا اطراد الصيد لم تك لذة
فتطاردي لي في الوصال قليلا
هذا الشباب أحوالا وما له
من لذة حتى يصيب عليلا
(وقال آخر)
دع الصب يصلى بالاذى من حبيبه
فان الاذى ممن تحب سرور
غبار قطيع الشاء عين ذكيها
اذا مثلا آثارهن درور
(وانشد الاصمعي)
لا خير في الحب وقفا لا تحركه
عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع
لو كان لي صبرها أو عند ها جزعي
لكنت أملك ما آتي وما أدع
اذا دعا باسمها داع ليجزعني
كادت له شعبة من صدعي تقع

فيجاوز هذا البيت فى افراطه ان الرجل اذا خاف شيأ أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه فالطف التى فى الاصلاب داخلة فى هذه الجملة (قال الشاعر)

الا توثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

(وقال المكفوف فى آل محمد) أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ومثل هذا قول الحسين بن هانئ) وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فاذا خافته أهل الشرك خافته النطف التى فى أصلابهم على الاعتبار الذى ذكرنا ومجازا خران النطف التى أخذ الله ميثاقها فيجوز أن يضاف اليها ما هى لابد فاعلة من قبل أن تفعله كما جاء فى الاثر ان الله عز وجل عرض على آدم ذريته فقال هؤلاء أهل الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون وهؤلاء أهل النار وبعمل اهل النار يعملون (وهاانا أقول فى الهيبة) يا من يجرد من بصيرته * تحت الحوادث صارم العزم

رعت العدو فما مثلت له * الا تفزع منك فى الحلم

أضحى لك التدبير مطردا * مثل اطراد الفعل للاسم

رفع الحسود اليك ناظره * فرآك مطلعا مع النجم

(ابو حاتم سهل بن محمد) قال أنشدنى العتبى للاحطل فى معاوية

تسموا العيون الى امام عادل * معطى الهابة نافع ضرار

وترى عليه العين اذ لحظته * سيم الحليم وهيبة الجبار

(حسن السيرة والرفق بالرعية) قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما أوصاه به من الرفق بالرعية ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله (ولما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل الى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب فقال لهما أشيرا على فقال له سالم اجعل الناس أبا وأخا وابنا فبر أباك واحفظ اخاك وارحم ابنك (وقال) محمد بن كعب احبب للناس ما تحب لنفسك وأكره لهم ما تكره لنفسك واعلم انك أول خليفة تموت (وقال) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لابيه عمر يا أبت مالك لا تنفذ الامور فوالله لا أبالى فى الحق لو غلت بى وبك القدور فقال له عمر لا تعجل يا بنى فان الله تعالى ذم الخمر فى القرآن مرتين وحرمها فى الثالثة وانا أخاف ان احمل الحق على الناس جملة فيدفعوه وتكون فتنة (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى عدى بن ارطاة أما بعد فقد امكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك واعلم ان مالك عند الله مثل ما للرعية عندك (وقال) المنصور لولده المهدى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تريه حسناته وسيآته (واعلم) ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ولرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه (وقال) خالد بن عبد الله القسرى لبلال بن أبى بردة لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة ولا تطلبن من رعيتك الا ما تبذل لك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (وقال أبو عبد الله كاتب المهدى) ما أحوج ذا القدرة والسلطان الى قرين يجمعه رحاء يكفه وعقل يعقله تحرزه طويلة وعين حفظة واعراق تسرى اليه وأخلاق تسهل الامور عليه والى جليس شفيق رائى عين تبصر العواقب وقلب يخلص الغير ومن لم يعرف ذم التكبر لم يسلم من فلتات اللسان ولم يتعاظمه ذنب وان عظم لانتهاء ران مع (وكتب اردشير الى رعيته) من أردشير المؤيد ملك الملوك وارث العظيم الى الفقهاء الذين هم حملة الدين والاساورة الذين هم حفظة البيضة والكتاب الذين هم زين المملكة وذوى الحروب الذين هم عماد البلاد السلام عليكم فانا نحمد الله اليكم سالمون فقد وضعنا عن رعيتنا فضل رأفتنا بها تاوتها الموضوعة عليها ونحن مع ذلك كاتبون بوصية لا تستعيروا الحقد فيدهيكم ولا تحتكروا فيشمل كم القحط وتزوجوا

لا حمل اللوم فيها والغرام بها
لا حمل الله نفسا فوق ما تسع

وهذا البيت كقول على بن العباس الرومى

لا تنكرن ملامة العشاق
فلكم اهم بالوجد والاشواق
ان البلاء بطاق غير مضاعف
فاذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطفئن جوى بلوم انه
كالريح تغرى النار بالاحراق

(ويشبه) بيت علية الاخريت انشدنى هذا بشر عن روى لابى نواس ورواه قوم لعثمان جارية الناطفى وهو

حلو العتاب يهيجه الادلال
لم يحل الا بالعتاب وصال
لم يرو قط ولم يسم بعاشق
من كان يصرف وجهه التعذال

وجميع اسباب الغرام يسيرة
ما لم يكن غدرا ولا استبدال
تصف القضيب على الكثيب قناتها
ولها من البدر المنير مثال
ولرب لاسة قناع ملاحة
حسناء سار بحسنها الامثال
كست الحداثة طرفها وجمالها
نورا فجاء شبابها يختال
وكأنها والكأس فوق بنانها
شمس يديرها الملك هلال
حتى اذا ما استأنست بحديثها
وتكلمت بلسانها الحيران
قلنا لها ان صدقت أقوالها
أفعالها وجرى بهن الفال
قولى فليس ترى العيون غيمة
حضرا الصحيح وغابت العذال
وضمير اشتملت عليه ضلوعنا
مرآى لدى ابوابه اقفال

(وقد احسن) ابو الطيب المتنبى معنى قيد الاوابد فقال يصف كلبا

نيل المنى وتحكم نفس المرسل
وعقلة الظبى وحتف المثقل

في الاقارب فانه أمس للرحم ولا تعدوا هذه الدنيا شيأ فانها لا تبقى على أحد ولا ترفضوها فان الآخرة لا تدرك الا بها (ولما) انصرف مروان بن الحكم من مصر الى الشام استعمل عبد العزيز ابنه على مصر وقال له حين ودعه أرسل حكيما ولا توصه انظر أبي الى عمالك فان كان لهم عندك حق فعده وفلا تؤخرهم الى عشية وان كان لهم عشية فلا تؤخرهم الى غدوة وأعطهم حقوقهم غدوة محاها تستوجب بذلك الطاعة منهم وابك أن يظهر لرعيتك منك كذب لم يصدقوك في الحق واستشر جلساءك وأهل العلم فان لم يستبن لك فاكتب الي بأمرك رأيي فيه ان شاء الله تعالى وان كان لك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذه به عند سورة الغضب واحبس عنه عقوبتك حتى يسكن غضبك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب مطفأ الجمرة فان أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة ثم انظر الى ذي الحسب والدين والمروأة فلك كونوا أصحابك وجلساءك ثم اعرف مناز لهم منك على غيرهم على غير استرسال ولا انقباض أقول هذا واستخلف الله عليك (أبو بكر بن أبي شيبة) عن عبد الله بن محمد بن عبد الله عن الشعبي قال قال زياد ما غابني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة الامرة واحدة استعملت رجلا فكسر خراجه فخشيت أن أعاقبه فغفر اليه واستجار به فأمنه فكتبت اليه ان هذا الدب سوء من قبلي فكتب الي انه لا ينبغي ان تسوس الناس سياسة لا تلين جميعا فتفرح الناس في المعصية ولا تشتد جميعا فتحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة (ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم) قالت الحكماء أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه وأعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده (وقال عبد الملك بن مروان) لابنه الوليد وكان ولي عهده يا بني اعلم أنه ليس بين السلطان وبين ان يملك الرعية أو يملكه الا خوفان خوف وتوان (وقالوا) لا ينبغي للعاقل ان يستصغر شيأ من الخطا والزلل فانه متى ما استصغر الصغير يوشك ان يقع في الكبير فقد رأينا الملك يؤتى من العدو المحتقر ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ورأينا الانهار تتفتق من الجداول الصغار (وقالوا) لا يكون الذم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضعفا أو لئيم بلغ به ما يستحق فأورثه ذلك بطرا ورجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا (وفي كتاب الهند) خبر الملوك من أشبه النسر حول الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور (وقيل لرجل سلب ملكه) ما الذي سلبك ملكك قال دفع شغل اليوم الى غد والتماس عدة بتضييع عدد واستكفاء كل مخدوع عن عقله والمخدوع عن عقله من بلغ قدرا لا يستحقه واثيب ثوابا لا يستوجبه (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) انتهزوا هذه الفرص فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثرا بعد عين (وكان) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء وكانت عائشة رضي الله عنها اذا ذكر عمر تقول كان والله أحوز بانسيج وحده قد أعد للامور أقرانها وقال المغيرة بن شعبة ما رأيت أحدا هو أحزم من عمر كان والله له فضل عنه ان يخدع وقال عمر لست بخب ولا الخب يخدعني (ومر) عمر على بنيان يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل على البحرين فقال أبت الدراهم الا ان تخرج اعناقها فأرسل اليه فشاطره ماله (وكان) سعد بن أبي وقاص يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم انك مستجاب الدعوة وسعد فباشاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر أن تدعو علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء شقيا (وهجا) رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال

ألم تر ان الله أظهر دينه * وسعدا بباب القادسية معصم

فأبلى وقد أمست نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم أكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه (ولما) عزل عمر أبا موسى الاشعري عن البصرة وشاطره ماله دعا أبا موسى فقال له ما حار بقان الغني انهما عندك أحدهما تدعى غفلة والآخرى من بنات الملوك قال أما غفلة فجارية بيني وبين الناس وأما التي هي من بنات الملوك فاني

كأنه من علمه بالمقتل
علم بقراط فصار الاكمل
(وقال في بني حمدان)
متصعلكين على كثافة لحمهم
متواضعين على عظيم الشان
يتقيلون ظلال كل مظلم
أجل الظلام وريقة السرحان
(وقال اعرابي) يصف فرسا انه لدرك الطالب ومنجى الهارب
قيد الرهان زين الفناء (وقال)
بعض أهل العصر في وصف غلام
وجهه قيد الابصار وأمد الافكار ونهاية الاعتبار (وقال
أبو القاسم اسمعيل بن عباد
وقد اغتدى للصيد غدوة أصيد
أعاجل فيها الوحش والوحش هجد
فعنت ظباء خفن تحتي مطاق الـ
ـمدى به أيدي الوحوش تقيد
فأدركتها والسيف لمعة بارق
ولم يغنها الحضار هاحين تجهد
وقد رعتها اذ كان شعري راتعا
وطرف مشيبي عن عذاري أرمد
وما بلغت حد الثلاثين مدتي
وهذا طراز الشيب فيه معدد
وأبيات ابن الرومي من أجود ما قيل في حسن الحديث وقد توسع الشعراء في هذا الباب وكثر احسانهم كما كثر افتنانهم وسأجري شأوا في مختار ما قيل في ذلك وأعود الى ما بدأت به (قال القطامي) واسمه عمير بن شميم الشعلبي وسمي القطامي بقوله
يحطهن حانيا فيابنا
حط القطامي القطا القواربا
(وقال) أبو عبيدة ويقال للصقر قطامي وقطامي
وفي الخدود نعما مات برقن لنا

أردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان يلغني انهما عندك قال أما أحدهما فأوفي به أهلي وأما الآخر فيكتال عليه الناس به قال ادفع اليها عنه لله والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاصبا قرن مكتسبا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) أبا هريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أو جمع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال أئت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا لجئت من أقصى حجر البحرين يحبو الناس لك لا لله ولا لك يا مسلمين ما رجعت بك أمية الا لرعية الحمر وأمية أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه وليكني عدو من عداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي يعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أمية حتى أن بشتم عرضي ويضرب ظهري ويتزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قال ض وأعبد بعثها بما تي دينار قال فخرجت بنفقة مني فحضرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعندي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال والا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي والي أعلم أمير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم تشر كك في عملك فاكتب اليه عمر اما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطرون ونسقك الكلام في غير مرجع لا يعني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جاسم على عمرو ان المال لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم وتعقدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الي طعاما هو قد مة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في ثمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقه فيه لألفيت معقل شاة تسرك غزرها وبسرك بكرها فقال عمرو هي عندك يا بنة الله فلم يغيرها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام عمالا وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال

أردت بها غلاء الفداء قال فما حقتان تعملان عندك قال رزقتني شاة في كل يوم فيعمل نصفها غدوة ونصفها عشية قال فما مكيالان يلغني انهما عندك قال أما أحدهما فأوفي به أهلي وأما الآخر فيكتال عليه الناس به قال ادفع اليها عنه لله والله انك لمؤمن لا تغل أو فاجر مبل ارجع الى عملك عاصبا قرن مكتسبا بذنبك والله انه ان بلغني عنك أمر لم أعدك (ثم دعا) أبا هريرة فقال له علمت اني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ثم بلغني انك ابتعت أفراسا بألف دينار وستمائة دينار قال كانت لنا أفراس تناتجت وعطايا تلاحقت قال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأده قال ليس لك ذلك قال بلى والله أو جمع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضربه حتى أدماه ثم قال أئت بها قال احتسبتها عند الله قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا لجئت من أقصى حجر البحرين يحبو الناس لك لا لله ولا لله سلمين ما رجعت بك أمية الا لرعية الحمر وأمية أم أبي هريرة (وفي حديث) أبي هريرة قال لما عزلني عمر عن البحرين قال لي يا عدو الله وعدو كتابه سرقت مال الله قال فقلت ما أنا عدو الله ولا عدو كتابه وليكني عدو من عداك ما سرقت مال الله قال فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف قلت خيل تناتجت وعطايا تلاحقت وسهام تتابعت قال فقبضها مني فلما صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين فقال لي يعد ذلك ألا تعمل قلت لا قال قد عمل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه قلت يوسف نبي وأنا ابن أمية حتى أن بشتم عرضي ويضرب ظهري ويتزع مالي (قال) ثم دعا الحرث بن وهب فقال ما قال ض وأعبد بعثها بما تي دينار قال فخرجت بنفقة مني فحضرت فيها فقال أما والله ما بعثناكم لتتجروا في أموال المسلمين أدها فقال أما والله لا عملت عملا بعدها قال انتظر حتى أستعملك (وكتب) عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر من عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فانه بلغني انه فشت لك فاشية من خيل وابل وغنم وبقر وعبيد وعندي بك قبل ذلك ان لا مال لك فاكتب الي من أين أصل هذا المال والا تكتمه فكتب اليه عمرو بن العاص الى عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وانه يعرفني قبل ذلك لا مال لي والي أعلم أمير المؤمنين اني بأرض السعر فيه رخيص واني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله وفي رزق أمير المؤمنين سعة والله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك فاقصر أيها الرجل فان لنا أحسابا هي خير من العمل لك ان رجعنا اليها عشنا بها ولعمري ان عندك من تذم معيشته ولا تذم له فاني كان ذلك ولم يفتح قفلك ولم تشر كك في عملك فاكتب اليه عمر اما بعد فاني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطرون ونسقك الكلام في غير مرجع لا يعني عنك أن تزكي نفسك وقد بعثت اليك محمد بن سلمة فشاطره مالك فانكم أيها الرهط الامراء جاسم على عمرو ان المال لم يزعكم عذر تجمعون لأبنائكم وتعقدون لأنفسكم أما انكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام فلما قدم عليه محمد بن سلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا فأبى محمد بن سلمة ان يأكل منه شيأ فقال له عمرو أتحرمون طعامنا فقال لو قدمت الي طعام الضيف أكلته ولكنك قدمت الي طعاما هو قد مة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه فشاطره ماله باجمعه حتى بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرى فغضب عمرو بن العاص فقال يا محمد بن سلمة قبح الله زمانا عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل والله اني لاعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب وعلى ابنه مثلها وما منهما الا في ثمرة لا تبلغ رسغيه والله ما كان العاص بن وائل يرضى ان يلبس الديباج مزررا بالذهب قال له محمد اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار والله لولا الزمان الذي سبقه فيه لألفيت معقل شاة تسرك غزرها وبسرك بكرها فقال عمرو هي عندك يا بنة الله فلم يغيرها عمر (ومن حديث) زيد بن أسلم عن أبيه قال بعث معاوية الى عمر بن الخطاب وهو على الشام عمالا وأدهم وكتب الى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك الى عمر فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والادهم قال

حتى تصيد ثنا من كل مضطاد
يقتلنا بحديث ليس بعله
من يتقين ولا يمكنونه باد
فهن ينفذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي
(وقال أبو حية النميري)
واسمه الهيثم بن الربيع
وخبرك الواشون أن لن أحبكم
بلى وستور الله ذات المحارم
وان ذما لو تعلمين جنيته
على الحي جاني مثله غير سالم
أصد وما الصد الذي تعلمينه
عزاء بنا الا ابتلاع العلاقم
حياء وتقيا أن تشيع نميمة
بنا وبكم كاف لأهل النمائم
أما الله لو كان غيرك أرقلت
اليه النتا بالراعفات اللهازم
ولكنه والله ما ظل مسلما
لغر الثنايا واضحات الملاغم
اذا هن ساقطن الاحاديث للفتى
سقوط حصى المرجان من كف ناظم
رمين فأنفذن القلوب ولا ترى
دما ما ثرا الا جوى في الحيازم
(وقال أيضا)
حديث اذا لم تخش عينا كأنه
اذا ساقطته الشهد أو هو أطيب
لوانك تستشفي به بعد سكرة
من الموت كادت سكرة الموت تذهب
(هذا بيت طرفي قول الآخر وان لم يكن منه)
أقول لأصحابي وهم يعذلوني
ودمع جفوني دائم العبرات
يذكرني نفسي فيملوا ذادنا
خروجي من الدنيا فخوف لهاتي
(وقال سديف مولى بني هاشم يصف نساء)
واذا نطقن تخالهن نواطما
درا يفصل لؤلؤا مكنونا

فذهب أبو سفيان بالادهم والكتاب الى عمر واحبس المال لنفسه فلما قرأ عمر الكتاب قال فأين المال يا أبا سفيان قال كان علينا دين ومعونة ولنا في بيت المال حق فاذا اخرجت الناشيا فاضيتنا به فقال عمر اطرحوه في الادهم حتى يأتي بالمال قال فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال فأمر عمر باطلاقه من الادهم قال فلما قدم الرسول على معاوية قال رأيت أمير المؤمنين أعجب بالادهم قال نعم وطرح فيه أبالك قال ولم قال جاء بالادهم وحبس المال قال اي والله والخطاب لو كان اطرحه فيه (زار) أبو سفيان معاوية بالشام فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال أجزنا أبا سفيان قال ما أصبنا شيأ فجيزك به فأخذ عمر خاتمه فبعث به الى هند وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان انظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما فاملئيهما عمر أن أتى بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم فطرحهما عمر في بيت المال فلما ولي عثمان رد هما عليه فقال أبو سفيان ما كنت لآخذ مالا عابه على عمر * ولما ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثم عزله تلقاه في بعض الطريق فوجد معه ثلاثين الفا فقال أني لك هذا قال والله ما هو لك ولا للمسلمين ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها فقال عمر عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيل الا بيت المال ورفعه فلما ولى عثمان قال لابي سفيان هل لك في هذا المال فاني لم أر لاحد أخذ ابن الخطاب فيه وجها قال والله ان بنا اليه لحاجة ولكن لا نرد فعلا من قبلك فيرد عليك من بعدك (الفجر قي) قال ضرب عمر رجلا بالدرة فنادى يا آل قصي فقال أبو سفيان لو قبل اليوم تنادي قصيا لاتتك منها الغطاريف فقال له عمر اسكت لا أبا لك قال أبو سفيان هاوضع سيابته على فيه (خليفة بن خياط) قال كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص وانما قيل له الناقص لغبرة كانت الى مروان بن محمد يبلغه عنه تلكؤ في بيعته أما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاعتمد على أيهما شئت والسلام فأتته بيعته * ولما ولى أهل مرو ابا غسان الماء وجبته الى الصحارى كتب اليهم أبو غسان الى بني الاستناة من أهل مرو ليسرني الماء أو لتصعصعنكم الخيل فما أمسى حتى أتاه الماء فقال الصدق ينجي عنك لا الوعيد (وكتب) عبد الله بن طاهر الخراساني الى الحسن بن عمر والثعلبي أما بعد فقد بلغني مر قطع الصفقة الطريق ما نع فلا الطريق تحمي ولا اللصوص تكفي ولا الرعية ترضى وتطمع بعد هذا في الزيادة لئن لم تقمع الامل وأيم الله لتكفين من قبلك أو لوجهن اليك رجالا لا تعرف مروة من جهم ولا عدي من رهم ولا حول ولا قوة الا بالله (وكتب) الحجاج ابن يوسف الى قتيبة بن مسلم والي خراسان أما بعد فان وكيع بن حسان كان بالبصرة ثم صار الى خراسان فاذا أتاك كتابي هذا فاهدم بناءه واحلل فناءه وكل على شرطة قتيبة فعزله وولى القشيري عم مسعود بن الخطاب (وبلغ الحجاج) ان قوما من الاعراب يفسدون الطريق فكتب اليهم اما بعد فانكم قد استخفتكم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وانى اقسم ان تردعليكم مني خيل تقذف الطارف والتلد وتدع النساء أيامى والابناء يتامى فلما بلغهم كتابه كفوا عن الطريق ﴿التعرض للسلطان والرد عليه﴾ ﴿ قالت الحكماء من تعرض للسلطان ارزاه ومن تطامن له تحطاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الحشيش وما استهدف لها من الدوح العظام فصفته قال الشاعر

ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * عيدان نبع ولا يعبأن بالرتم

(وقال حبيب) وهو احسن ما قيل في السلطان

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

(وقال آخر)

هو السيف ان لا نه لان متنه * وحداه ان خاشنته خشنان

(وقال معاوية) لابي الجهم العدوي أنا أكبر أم انت فقال لقد أكلت في عرس أمك بالامير المؤمنين قال عند أي أزواجها قال عند حفص بن المغيرة قال يا أبا الجهم اياك والسلطان فانه يغضب غضب

الصبي

واذا ابتسمن فانهن غمامة
أو اقحوان الرمل بات معينا
واذا طرفن طرفن عن حسد في
المها

وقفا نهن محاجرا وجفونا
وكأن احداد الظباء عقدها
وخصورهن أطافة ولدونا
واصح ما رأت العيون محاجرا
ولهن امرض ما رأيت عيونا
وكأنهن اذا نهضن لحاجة
ينهضن بالمقدات من بيرينا

(وقال الطائي)

تعطيك منطقها فتعلم أنه
لجنى عذوبته يمر يشفرها
وأظن حبل وصالها لمحبها
أوهى وأضعف قوة من خصرها

(أخذه أبو القاسم بن هانئ) فقال يمدح جعفر بن علي الا أنه قلبه

قد طيب الافواه طيب ثنائه
من اجل ذا تحدو الشعور عذابا
وكأنما ضرب السماء عسارقا
بالزاب اورفع النجوم قبابا
ارضا وطئت الدر رضراضا بها
والمسك تربا والرياض جنابا

(وقال الطائي)

بسطت اليك بنانة اسروعا
تصف الفراق رمقلة ينبوعا
كادت لعمرك ان النوى ألفاظها
من رقة الشكوى تكون دموعا

(ومن جيد هذا المعنى رقديمه قول النابغة الذبياني)

لو انها عرضت لاشمط راهب
عبد الاله صرورة متعبد
لرنا لها وسبا وطيب حديثها
ولخاله رشدا وان لم يرشد

نظرت اليك بحاجة لم تقضها
نظر السقيم الى وجوه العود

(ومن مشهور الكلام قول الاخر)

الصبي وأخذ لخذ الأسد وأبو الجهم هو القائل في معاوية

تعضنه الخبر حالتيه * فتخبر منهما كرما ولينا * تميل على جوانبه كانا * تميل اذا تميل على أبينا

(وقدم) عقبة الأزدي على معاوية ودفع اليه رقعة فيها هذه الأبيات

معاوي انا شر فأصبح * فلسنا بالجبال ولا الحديد * أكلتم أرضنا فجردتموها *

فهل من قائم أو من حصيد * أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهينا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها أو يزيد

فدعا به فقال ما جرأك علي قال نعمتك اذ غششتك وصدقتك اذ كذبوك فقال ما أظنك الا صادقا وقضى حوائجه (ومن حديث زياد) عن مالك بن أنس قال خطب أبو جعفر المنصور بخمدان وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل من عرض الناس فقال اذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية فعلا من ذكر بالله واعوذ بالله ان أذكره وأنساه فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأما أنت فوالله ما الله أردت بها ولكن ليقال قال فموقف فصبروا هون بها الوكانت وانا احذركم ايها الناس اختها فان الموعظة علينا نزلت ومنا اخذت ثم رجع الى موضعه من الخطبة (وقام) رجل الى هرون الرشيد وهو يخطب بمكة فقال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فأمر به فضرب مائة سوط فكان بين الليل كله ويقول الموت الموت فأخبر هرون انه رجل صالح فأرسل اليه فاستحله فأحله (المدائني) قال جاس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين ان الوقت لا ينتظرك وان الرب لا يعذرك قال صدقت ومن قال مثل مقالتك فلا ينبغي له ان يقوم مثل مقامك من ههنا من اقرب الحرس اليه يقوم فيضرب عنقه (الرياشي) عن الاصمعي قال خاطر رجل رجلا ان يقوم الى معاوية اذا سجد فيضع يده على كفله ويقول سبحان الله يا امير المؤمنين ما اشبه عجيزتك بعجيزة امك هند ففعل ذلك فلما انفتل معاوية من صلاته قال يا ابن اخي ان اباسفيان كان الى ذلك منها فخذ ما جعلوا لك فأخذه ثم خاطر ايضا ان يقوم الى زياد وهو في الخطبة فيقول له يا امير المؤمنين من ابوك فعمل فقال له زياد هذا يخبرك واشار الى صاحب الشرطة فقدمه فضرب عنقه فلما بلغ ذلك معاوية قال ما قتله غيري ولو اراد به على الاولى ما عادا الى الثانية (وخاطر) رجل ان يقوم الى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول ايها الامير من امك فعمل فقال لها الثانية بنت عبد الله اصابتهم رماح العرب فبعت بمكاظ فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل فولدت فانجبت فان كانوا جعلوا لك شيأ فخذه (دخل) حزيم الناعم على معاوية بن ابي سفيان فنظر معاوية الى ساقيه فقال اي ساقين لو انهما على جارية فقال له حزيم في مثل عجيزتك يا امير المؤمنين قال واحدة بأخرى والبادي أظلم ﴿ (تحلم السلطان على اهل الدين والفضل اذا اجترؤا عليه) ﴾ زياد عن مالك بن انس قال بعث ابو جعفر المنصور الى ابن طاوس فأتيناه فدخلنا عليه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وجلاوذة بايديهم السيوف يضربون الاعناق فأومأ الينا ان اجلسوا فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت الى ابن طاوس فقال له حدثني عن ابيك قال نعم سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله فأمسك ساعة قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه ثم التفت اليه ابو جعفر فقال عظني يا ابن طاوس قال نعم يا امير المؤمنين الله تعالى يقول الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد الى قوله ان ربك لبالمرصاد قال مالك فضممت ثيابي من ثيابه مخافة ان يملأ ثيابي من دمه فأمسك ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه ثم قال يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فامسك عنه ثم قال ناولني هذه الدواة فامسك عنه فقال ما منعك ان تناولنيها قال اخشى ان

وكنت اذا ما زرت سعدى نارضتها
ارى الارض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها
اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها
تحمل احقادي اذا ما لقيتها
وترمي بلاجرم على حقودها
(وقال بشار)
وكأن لفظ حديثها
قطع الرياض كسين زهرا
حوراء ان نظرت الـ
ـك سقتك بالعينين خمرا
تنسى الغوي معاده
وتكون للحكماء ذكرا
وكأنها برد الشرا
ب صفا ووافق فيه قطرا
وكان تحت لسانها
هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت علـ
ـيه ثنايها ذهبا وعطرا
وسمع بشار قول كثير بن عبد الرحمن
الا انما ليلى عصا خيزرانة
اذا غمزوها بالاكف تلين
فقال قاتل الله اباصخر بزعمه
انها عصا ويعتذر انها خيزرانة
ولو قال عصا مخ او عصا زبد
لكان قد هجين مع ذكر العصا
هلا قال كما قلت
وبعجاء المحاجر من معد
كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لحاجتها تثنت
كأن عظامها من خيزران
وبعد قول كثير
الا انما ليلى عصا خيزرانة
تمتع بها ما ساعدتك ولا يكن
عليك بها صعي في الصدر حين تبين
وان هي اعطتك اللبان فانها
لآثمة من خلانها ستلين
وان حلفت لا ينقض الدأي
عهدها

فليس لمخضوب البنان يمين
(وقال العتبى)
ولما التقينا والنوا موعدا لنا
تعجب راني الدر حسنا ولا قطه
فمن لؤلؤ تحنيه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
(وقال المتنبي)
انعمة بالعودة القلبية التي
بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكانني
ترشفت حوا وجد من بارد الظلم
فتاة تساوي عقدها وكلامها
ومبسمها الدري في النثر والنظم
(عاد الحديث الاول) قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي حدثنا يوسف بن يعقوب قال اخبرني جدي قراءة عليه عن ابي داود عن محمد بن عبيد الله عن ابي اسحق عن البراء يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر لحكما وان من البيان لسحرا قال ابو القاسم هكذا رويناه بالخبر وراجعت فيه الشيخ فقال نعم هوان من الشعر لحكما بضم الحاء وتسكين الكاف قال ووجهه عندي اذا روى هكذا ان من الشعر ما يلزم المقول فيه كلزوم الحكم للمحكوم عليه اصابة للمعنى وقصدا للصواب وفي هذا يقول ابو تمام ولولا سيل سنها الشعر مادري
بناة الندى من اين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة
ويرضى بما يقضي به وهو ظالم
اه كلام ابي قاسم * وقد وجدنا في الشعر أبياتا يجري على رسمها وعضى على حكمه وقد كان بنو أنف الناقة اذا ذكر أحد عند أحد منهم أنف الناقة فضلا عن ان تنسبهم اليها اشتد غضبهم عليه فما هو الا أن قال الحطيئة

تكلكت بها معصية فما لك وشر بكاك فيها فلم صمم ذلك قال قوما عسى قال ابن طاوس وذلك ما كنا فيه منذ اليوم قال مالك فما زلت اعرف لابن طاوس فضله (ابو بكر بن ابي شيبة) قال قام ابو هريرة الى مروان بن الحكم وقد رابط بالجمعة فقال أتظل عند ابنة فلان تروحك بالمراوح وتسقيك الماء البارد وابناء المهاجرين والانصار يهجرون من الحر لقد هممت ان افعل وافعل ثم قال اسمعوا من أميركم (فرج بن فضالة) عن أبي حاتم عن الاصمعي قال حدثني رجل من اهل المدينة كان ينزل بشق بني زريق قال سمعت محمد بن ابراهيم يحدث قال سمعت اباجعفر بالمدينة وهو ينظر بير رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين ليسوا من قريش فقالوا لابي جعفر اجعل بيننا وبينه ابن أبي ذئب فقال ابو جعفر لابن أبي ذئب ما تقول في بني فلان قال اشرار من أهل بيت شرارة قالوا أسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد قال يأخذ بما يحقه ويقضي بالهوى فقال الحسن يا أمير المؤمنين والله لو سألته عن نفسك لرماك بداهية أو يكفك بشر قال ما تقول في قال اعفني قال لابد أن تقول قال لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية قال فتغير وجه أبي جعفر فقال ابراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ابن صاحب الموصل طهرنا بدمه يا أمير المؤمنين قال اقعد بأبي فليس في دم رجل يشهد أن لا اله الا الله طهر * ثم تذارك ابن أبي ذئب الكلام فقال يا أمير المؤمنين دعنا نناصح فيه يلقى ان لك ابناء صالحا بالعراق يعني المهدي قال أما انك قلت ذلك انه الصوام القوام البعيد ما بين الطرفين قال ثم قام ابن أبي ذئب فخرج فقال أبو جعفر أما والله ما هو بمستوثق العقل ولقد قال بذات نفسه قال الاصمعي ابن أبي ذئب من بني عامر بن لؤي من أنفسهم * قال ودخل الحرث بن مسكين على المأمون فقال أقول فيم كما قال مالك بن أنس لا يبلك هرون الرشيد وذكر قوله فلم يعجب المأمون فقال لقد تبست فيها وتيمس مالك قال الحرث بن مسكين فالسامع يا أمير المؤمنين من التيمس فتغير وجه المأمون وقام الحرث بن مسكين فخرج وتندم على ما كان من قوله فلم يستقر في منزله حتى أتاه رسول المأمون فقال أقول فيم كما قال مالك بن أنس لا يبلك هرون الرشيد فقربه المأمون من نفسه ثم أقبل عليه بوجهه فقال له يا هذا ان الله قد أمرمن هو خير منك بالانة القول لمن هو شر مني فقال لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قال يا أمير المؤمنين أبوه بالذنب واستغفر الله تعالى قال عفا الله عنك انصرف اذا شئت (وأرسل) أبو جعفر الى سفيان الثوري فلما دخل عليه قال عظني أبا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت فما وجد له المنصور جوابا (ودخل) أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على عامل للخليفة فقال له أبا النصر انا نأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من انفاذها فما ترى قال له أبو النصر قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة فاعمل بما اتبعت كتب من أمله (ونظير هذا القول) ما رواه الاعمش عن الشعبي ان زيادا كتب الى الحكم بن عمرو الغفاري وكان على الطائفتان أمير المؤمنين كتب الي أن أصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب اليه اني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد فاتقى الله لجعل له منهما مخرجا ثم نادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفيء (ومثله قول) الحسن حين ارسل اليه ابن هبيرة واتى الشعبي فقال له ما ترى اباسعيد في كتب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها فان أنفذتها وافقت سخط الله وان لم أنفذها خشيت على دمي فقال له الحسن هذا عندك الشعبي فقيه الحجاز فسأله فرفق له الشعبي وقال له قارب وسدد فانما انت عبد مأمور ثم التفت ابن هبيرة الى الحسن وقال ما تقول يا أبا سعيد فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله يا ابن هبيرة ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يا ابن هبيرة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فانظر ما كتب اليك فيه يزيد فاعرضه على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله تعالى فانفذه وما خالف كتاب الله فلا تنفذه فان الله اولى بك من يزيد وكتاب الله أولى بك من

كتابته فضرب ابن هبيرة يده على كتف الحسن وقال هذا الشيخ صدقني ورب الكعبة وأمر للحسن باربعة آلاف وللشعبي بألفين فقال الشعبي رفقنا فرفق لنا فاما الحسن فارسل الى المساكين فلما اجتمعوا فرقها وأما الشعبي فقبلها وشكر عليها (ونظير هذا) قول الاحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلافه يزيد فسكت عنه فقال مالك لا تقول فقال ان صدقتك أسخطتك وان كذبتك أسخطتني فاسخط أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله فقال له صدقت (وكتب) أبو الدرداء الى معاوية اما بعد فانه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس (وكتبت) عائشة رضي الله عنها الى معاوية أما بعد فانه من يعمل بما سخط الله يصير حامده من الناس ذاما له والسلام (أبو الحسن) المدائني قال خرج الزهري يوما من عند هشام باربع قيل له ما هن قال دخل رجل على هشام فقال يا أمير المؤمنين احفظ عني أربع كلمات فبهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك فقال هاتهن فقال لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها قال هذه واحدة فماذا الثانية قال لا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المهدور عرا قال الثالثة قال واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب قال هات الرابعة قال واعلم ان الامور بغتات فكن على حذر (قعد) معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له رجل يا أمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال له هذا رجل فاستوص به خيرا (وقال) عبد الملك بن مروان للحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا يعني ابن الزبير فقال ما كان كذابا فقال له يحيى بن الحكم من أمك يا حار قال هي التي تعلم قال له عبد الملك اسكت فهي أنجب من أمك (دخل) الزهري على الوليد بن عبد الملك فقال له ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال يحدثوننا ان الله اذا استرعى عبدا رعيته كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات قال باطل يا أمير المؤمنين أبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غيري قال بل خليفة نبي قال فان الله يقول لنبيه داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غيري قال ان الناس ليغرونا عن ديننا (الاصمعي) عن اسحق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك قال عمر بن الخطاب وددت اني خرجت من هذا الامر كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت قلت له لو كذبت فما أقلت منه الا بحيرة الدقن ﴿المشورة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ندم من استشار ولا شقي من استخار وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي فقال وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله (ولما) همت ثقيف بالارتداد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم استشار وا عثمان بن أبي العاصي وكان مطاعا فيهم فقال لهم لا تكونوا آخر العرب اسلاما وأولهم ارتدادا ففعلوا فهداهم الله برأيه (وسئل) بعض الحكماء أي الامور أشد تأييدا للعقل وأيها أشد اضرارا به فقال أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء مشاورة العلماء وتجربة الامور وحسن التثبت وأشدها اضرارا به ثلاثة أشياء الاستبداد والتهاون والحمالة (وأشار) حكيم على حكيم برأي فقال لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حلو كلامه بمره وسهله بوعره ويحبب لك الاشفاق منه ما هو سوا كان من غيره وقد وعيت النصح وقبلته اذ كان مصدره من عند من لا يشك في مودته وصفاء غيبه ونصح جيبه ومازلت بحمد الله الى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا (وكان) عبد الله بن وهب الراسبي يقول اياكم والرأي الفطير وكان يستبعد بالله من الرأي الدبري الخير (وكان) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول رأي الشيخ أحسن من جلد الغلام (واوصى) ابن هبيرة ولده فقال لا تكن أول مشير وايالك والرأي الفطير ولا تشرف على ضيعة فان التماس موافقته لوم والاستماع منه خيانة (وكان) عامر بن الظرب حكيم العرب يقول دعوا

عدهم
سيري امام فان الاكثرين حصى
والاطيبين اذا ما يقسمون أبا
قوم اذا عقدوا عقد الجارهم
شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم
ومن يسوي بانف الناقة الذنبا
فصار احدهم اذا سئل عن انتسابه لم يبد الا به وأنف الناقة هو جعفر بن قريع بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان بنو الجعلان يفخرون بهذا الاسم وينصرفون بهذا الوسم اذ كان عبد الله بن كعب جدهم اغا سمي الجعلان لتحمله القرى للضيفان وذلك أن حيا من طيئ نزلوا به فبعث اليهم يقراهم عبد الله وقال له اعجل عليهم ففعل العبد فأعتقه لعجلته فقال القوم ما ينبغي ان يسمى الا الجعلان فسمي بذلك فكان شرفا لهم حتى قال النهاشي واسمه قيس بن عمرو بن مالك بن حزن ابن الحرث بن كعب يهجوهم أولئك أخوال اللعين وأمرة الـ ـمهين ورهط الواهن المتذال وما سمى الجعلان الا لقولهم خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل
فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال كعبي وبكعبي عن الجعلان وزعمت الرواة ان بني الجعلان اعتمدوا على النهاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا هانحا قال وما قال فيكم فأنشدوه قوله
أذا الله عادى اهل لؤم ورقة
فعادى بني الجعلان رهط ابن مقبل

الرأى يغب حتى يختمروا يا كم والرأى المطير يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه (ومن) امثالهم فى هذا قولهم لارأى لمن لايطاع (وكان المهلب) يقول ان من البلية أن يكون الرأى بيدمن يملكه دون من يبصره (العتبى) قال قيل لرجل من عبس ما أكثر صوابكم قال نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكنا ألف حازم (قال الشاعر)

الرأى كاللبل مسود جوانبه * واللبل لاينجلى الا باصباح

فاضم مصابيح آراء الرجال الى * مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

(العتبى) قال أخبرنى من رأى عبد الله بن عبد الاعلى وهو أول داخل على الخليفة وآخر خارج من عنده ثم رأيته وانه ليتقى كما يتقى البعير الاجرب فقال لى يا أخا العراق اتهمنا القوم فى سريرتنا ولم يقبلوا منا علانيتنا ومن ورائهم ورائنا حكم عدل (ومن أحسن) ماقيل فيمن أشير عليه فلم يقبل قول سميع لاهل اليمامة بعد ايقاع خالد بهم يابنى حنيفة بعدا كما بعدت عاد وثمود والله لقد أنبأتكم بالامر قبل وقوعه كأنى أسمع جرسه وابصر غيبه ولكنكم أبيتم النصيحة فاحتقبتم الندامة وانى لما رأيتكم تتهمون النصيح وتسفهون الحليم استشعرت بكم اليأس وخفت عليكم البلاء والله ما منعكم الله التوبة ولا أخذكم على غرة ولقد أمهلكم حتى مل الواعظ وهريء الموعوظ وكنتم كما يعنى بما أنتم فيه غيركم فاصبحتم وفى أيديكم من تكذيبى التصديق ومن نصيحتى الندامة واصبح فى يدى من هلاكم البكاء ومن ذلكم الجزع واصبح ما كان غير مردود وما يبى غير مأمون (وقال القطامى فى هذا المعنى)

ومعصيه الشفيق على هماما * يزيدك مرة منه استماعا

(ومن قول ما فى هذا المعنى) فلقد سمعت نصيحتى وعصيتها * ما كنت أول ناصح معصى

(وقال) حبيب فى بنى تغلب عند ايقاع مالك بن طوق بهم

لم يألكم مالك صفحا ومغفرة * لو كان ينفع قين الحى فى فحم

﴿حفظ الاسرار﴾ قالت الحكماء صدرك واسع لسرك وقالوا سرك من دمك يعنون انه ربما كان فى افشائه سفك دمك (وكتب) عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

لاتفش سرك الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وانى رأيت غواة الرجا * ل لا يتركون أديما صحيحا

(وقالت) الحكماء ما كنت كاتما عدوك فلا تطلع عليه صديقك (وقال) عمرو بن العاصى ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لانى كنت أضيق صدرا منه حين استودعته منه حتى أفشاه (قيل لاعرابى) كيف كتمانك للسر قال كاتمانك للسر قال اجهد المخبر واحلف للمستخبر (وقيل لآخر) كيف كتمانك للسر قال ماقابى له الا قبر (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شىء الا ثلاثة أشياء القدح فى الملوك وافشاء السر والتعرض للحرم (وقال) الوليد بن عتبة لابيه ان أمير المؤمنين امرالى حديثا فلا أحدثك به قال يابنى انه من كتم سرا كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا (وفى التاج) ان بعض ملوك الحيرة استشار وزيريه فقال أحدهما لا ينبغى للملك أن يستشير منا أحدا لانا لما فانه أموت للسر وأحزم للرأى وأجدر بالسلامة واعى لبعضنا من غائلة بعض فان أفشاه الاسر لرجل واحد أوثق من افشائه الى اثنين وافشاؤه الى ثلاثة كافشائه الى جماعة لان الواحد يرهن بما أفشى اليه والاثنان مطلق عند ذلك الرهن والثلاثة علانية فاذا كان السر عند واحد كان أحرى أن لا يظهر رغبة ورهبة وان كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة وانسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بخيانة مجرم وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة معه (ومن أحسن) ماقالت الشعراء فى السر قول عمر بن أبى ربيعة

فقالت وارخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى

فقال ان الله لايعادى مسلما
قالوا فقد قال
قبيلته لايغدرون بذمة
ولايظلمون الناس حبة خردل
فقال وددت ان آل الخطاب
كانوا كذلك قالوا فقد قال
تعاف الكلاب الضاريات
لحومهم
وتأكل من عوف بن كعب بن
نهشل
فقال كفى ضيما عاما من تأكل
الكلاب لحمه قالوا فقد قال
ولايردون الماء الا عشية
اذا صدر الوراد عن كل منهل
فقال ذلك أصفى للماء واقل
للزحام قالوا فقد قال
وماسمى الهلان الا لقوله
خذا القعب واحلب ايها العبد
واعجل
فقال سيد القوم خادمهم وكان
عمر رضى الله عنه اعلم بما فى هذا
الشعر ولكنه درأ الحدود
بالشبهات وهؤلاء بنو عمير بن عامر
ابن صعصعة من القوم احد
جمرات العرب واشرف بيوت
قيس بن عيلان بن مضر وجمرات
العرب ثلاثة وانما سموا بذلك
لانهم يتوافرون فى انفسهم لم
يدخلوا فيهم غيرهم والتصعير فى
كلام العرب التصغير وهم بنو
عامر وبنو الحرث بن كعب وبنو
ضبة بن ادطفثث جمرتان وهما
منوضبة لانها حالفت الرباب
وبنو الحرث لانها حالفت مذحج
وتفت غيرلم تحالف فهى على
كثرتها ومنعتها وكان الرجل منهم
اذا قيل له ممن انت قال نمرى كما
ترى أدلا لا بنفسه وافتخارا بمنصبه
حتى قال جرير بن الخطفى العبد
ابن حصين الراعى أحد بنى نمير

فقلت لها ما بي هم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(وقال أبو محجن الثقفي)

لا تسأل الناس عن مالي وكثرته * وسائل الناس عن أصلي وعن خلقي
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * وأكتم السر فيه ضربة العنق

(وقال الحطيئة يهجو) اغرر بالا اذا استودعت سرا * وكانوا على المتحدثين

﴿(الادن)﴾ قال زياد لحاجبه يجلان كيف تأذن للناس قال على البوبات ثم على الاسنان ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يهاب الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وكان) سعيد بن عتبة بن حصين اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس حانبا فقيل له انك لتباعد من الاذن جهدك قال لان ادعى من بعيد خير من ان أقصى من قريب ثم قال

فان مسيري في البلاد ومنزلي * هو المنزل الاقصى اذا لم اقرب
واست وان أدنيت يوما بسائع * خلائق ولادني ابتغاء التحبب
وقد عده قوم تجارة رابح * وعندي من ذاك ديني ومنصبي

(وقال آخر) رأيت اناسا يسرعون تبادرا * اذا فتح البواب بابا اصبعا
ونحن جلوس ساكنون رزانة * وحلما الى ان يفتح الباب اجمعا

(وقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث ببابه معاوية فاذن للاحنف ثم أذن لابن الاشعث فاسرع في مشيته حتى تقدم الاحنف ودخل قبله فلما رآه معاوية عمه ذلك واحتفه فالتفت اليه فقال والله انى ما أذنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله وانا كما نلي أموركم كذلك نلي آدابكم ولا يزيد متزيد في خطوه الا لنقص يجده من نفسه (وقال هشام الرقاشي)

ابلغ أبا مسمع عني مغلغلة * وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجالا ما تكون لهم * في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت أكرمهم * قبرا وأبعدهم من منزل الذامي
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت * بباب قصرك أدلوها بأقوام

(قيل) لمعاوية ان ذلك يقدم معارفه في الاذن على وجوه الناس قال وما عليه ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف في رجل حبيب ذي كرم ودين (وقالت) الحكماء لا يواظب أحد على باب السلطان فيلقى عن نفسه الانفة ويحتمل الاذى ويكظم الغيظ الا وصل الى حاجته (وقالوا) من ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له وقال

أخاق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(ونظر) رجل الى روح بن حاتم واقفا في الشمس فقال ليطول وقوفي في الظل * نظر آخر الى الحسن بن عبد الحميد يزاحم الناس على باب محمد بن سليمان فقال له مثلك يرضى بهذا فقال

اهين لهم نفسي لاكرمها بها * ومن يكرم النفس التي لا يهينها

(وفي كتاب للهند) ان السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا بعدهم لبعدهم ولكن بنظر ما عند كل رجل منهم فيقرب البعيد لنفعه ويبعد القريب لضره وشبهوا ذلك بالجرز الذي هو في البيت يجاور في أجل ضره نفي والبازي الذي هو وحشي في أجل نفعه انتهى (استأذن) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال الج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزمة اما ان يأذنوا واما ان يرجع ﴿(الجاه)﴾ قال زياد لحاجبه وليتك حجابتي وعزلتك عن أربع هذا المنادي

ابن عامر

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كعب وكلاب أبناء ربيعة بن عامر ابن صعصعة فصار الرجل منهم اذا قيل له من انت يقول عامري ويكنى عن غيره ومرت امرأة بقوم من بني نمير فأحدوا النظر اليها فقال منهم قائل والله انها لرشحاء فقالت يا بني نمير والله ما استتم شق واحدة من اثنين لا قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا قول الشاعر

* فغض الطرف انك من نمير *

البيت وسار شريك بن عبد الله النمري يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري فبرزت بغلة شريك فقال له يزيد غض من لجامها فقال انها مكتوبة اصلح الله الامير فضحك وقال ما ذهبت حيث أردت وانما عرض بقوله غض من لجامها بقول جرير

* فغض الطرف انك من نمير *

فعرض له شريك بقول ابن دارة لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وبنو فزارة يرمون بالبان الابل ولذلك قال الفرزدق ليزيد بن عبد الملك لما ولى عمر بن هبيرة العراق

امير المؤمنين لا تنه مرة * أمين ليس بالطمع الحريص
أوليت العراق ورافديه * فزارا بالاحذ بد القميص
ولم يك قبلها راعي مخاض * لأمته على وركي قلوص

تغمز في بالعراق ابو المثنى

وعلم قومه أكل الخميص

الرافد ان الدجلة والفرات وقال بعض الفصيريين يجيب

الى الله فى الصلاة والفلاح لا تفرجنه عنى فلا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء به تلك الساعة ورسول الثغر فانه ان ابطأ ساعة أفسد عمل سنة فاذا دخله على وان كنت فى لحافى وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (ووقف) ابو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل به بعض مصالح المسلمين فحجبه فقال له رجل وأراد ان يغريه يا أبا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مضرى فيحجبك فقال أبو سفيان لا عدمت من قومى من أقف ببابه فيحجبنى (استأذن) أبو الدرداء على معاوية فحجبه فقال من يغش أبواب الملوك يقم ويقعد ومن يجد بابا مغلقا يجد الى جانبه بابا مفتوحا ان دعا أجيب وان سأل أعطى (وقال محمود الوراق)

عالوا بأبواب الحديد لغيرها * وتنقوا فى قبح وجه الحاجب
واذا تلطف للدخول عليهم * راج تلقوه بوعد كاذب
فاطلب الى ملك الملوك ولا تكن * بادى الضراعة طالبا من طالب

(سعيد بن مسلم) قال كنت والبا بارمينية فعبر أبو دهمان أبا ما بباني فلما وصل الى مثل قاما بين السماطين وقال والله انى لأعرف أقواما لو علموا ان سيف التراب يقيم من أوداجهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى أما والله لا يثنينى عن ذلك الا ما يصرفك عنى ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن أكون مكثرا مبعدا والله ما سأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن أكثر منه وهذا الذى قد صار اليك وفى يديك قد كان فى يد غيرك فاسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر فحبب الى عباد الله محسن البشر وابن الجانب وتسهيل الحجاب فان حبيب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغضه لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من أعوج عن سبيله (أبو مسهر) قال أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبنى فكتبت اليه

انى أتيتك للتسليم امس فلم * تأذن علىّ لنا الاستار والحجب
وقد علمت بأنى لم أرد ولا * والله مارد الا العلم والأدب

(فأجابنى ابن عبد كان فقال)

لو كنت كافيت بالحسنى لقلت كما * قال ابن أوس وفيما قاله أدب
ليس الحجاب بمقص عنك يا أملى * ان السماء ترجى حين تحتجب

(وقف) بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فحجب عنه فكتب اليه

على أى باب أطلب الاذن بعدما * حجبت على باب الذى أنا حاجبه

(وقف) أبو العتاهية الى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له تكون لك عودة فقال

ائن عدت بعد اليوم انى لظالم * لأصرف وجهى حيث تبنى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة * ونصفك محجوب ونصفك نائم

(ونظير) هذا المعنى للعتابى حيث يقول

قد أتيناك للسلام مرارا * غير من مناك ذاك المزار
فاذا أنت فى استتارك بالليـ * ـل على مثل حالنا بالنهار

(وقف) رجل بباب أبى دلف فقام به حيثا لا يصل اليه فتلطف فى رقعة وأوصلها اليه وكتب فيها

اذا كان الكريم لك الحجاب * فما فضل الكريم على اللئيم

فأجابه

اذا كان الكريم قليل مال * ولم يعذر تعذر بالحجاب
وأبواب الملوك محجبات * فلا تستغظ من حجاب بابى

(وقال) حبيب الطائى فى الحجاب

سأترك هذا الباب ما دام اذنه * على ما أرى حتى يلين قليلا

جروا عن شعره
غير همزة العرب التى لم
تزل فى الحرب تلتهب التهابا
وانى اذا أسب بها كليبا
فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا ان يقال هجا غيرا
ولم تسمع لشاعرهم جوابا
رغبنا عن هجائهم بنى كليب
وكيف يشاتم الناس الكلابا
فما نفع غير أولاد ضرير
يرابل كان كما قال الفرزدق
ما ضر تغلب وائل أهجوتها
ام بلت حيث تناطح البحران
(وقال) أبو جعفر محمد بن منذر مولى بنى صبير بن يربوع فى هجائه لثقيف
وسوف يزيدكم ضبعة هجائى
كما وضع الهجاء بنى تميم
(وسمع) الراعى منشدا ينشد
وعاوى من غير شئ رميته
بقافية تنفاذها قطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها
فرى هند وانى اذا هز صعدا
فارتاع له وقال لمن هذا قيل
لجرير قال لعن الله من يلوصنى
أن يغلبنى مثل هذا وقد بنى
الشعر لقوم بيوتا شعرية فهدم
لا خير من أبنية منتفة
وما هو الا القول تسرى فتغتدى
له غرر فى أوجه ومواسم
(قال) أبو عبيدة معمر بن المثنى
التيمى سمعت أبا عمرو بن العلاء
ورجل يقول اغنا الشعر كالوسم
فقال وكيف يكون ذلك ذلك
والوسم يذهب بذهاب الجلد
ويدرس مع طول العهد والشعر
يبقى على الابناء بعد الآباء
ما بقيت الارض والسماء والى
هذا نحا الطائى فى قوله
وانى رأيت الوسم فى خلق الفتى
هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

فلخلخ من لم يأته متعمدا * ولا فاز من قد نال منه وصولا ولا جعلت أرزاقنا بيد امرئ *
حمى بابه من أن ينال دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا * وجدت الى ترك المجى سبيلا

(وأنشد أبو بكر بن العطار)

مالك قد حلت عن وفائك واستحلت يا عمرو شيمة غدره لستم ترجون للحساب ولا *
يوم تكون السماء منفطره فذكان وجهى لديك معرفة * فاليوم أضحى بابا من النكره

(وقال غيره) أتبتغى للتسليم لا أنى امرؤ * أردت باتيانك اسباب نائلك
فألفيت بوابا يباعد مغرما * بهدم الذى وطأته من فضائلك
وقد قال قوم المرء عامل * على عرضه فاحذر خيانة عاملك

(وقال الحسن بن هانئ) أيها الراكب المعزى الى الفضل ترفق قد دون فضل حجاب
ونعم هيلك قد وصلت الى الفضل فهل فى يديك الا التراب

(وقال آخر) وهو محمود البغدادى

حجابك من مهابته عسير * وخيرك فى اليدين غدا يسير
خرجت كما دخلت اليك الا * ترابا صار فى خفى كثير

(وقال العتابى) حجابك ليس يشبهه حجاب * وخيرك دون مطلبه السحاب
وقيمك قوم من ورد المنايا * فليس له الى الدنيا اياب

(غيره) بنابا لباب وأقف منذ أصبحت على السرج ممسكا عنانى
وعين البواب كل الذى بى * ويرانى كأنه لا يرانى

(غيره) أذا ما أتيناه فى حاجة * رفعنا الرقاع له بالقصب
له حاجب دون ما حاجب * وحاجب حاجبه يحتجب

(قال أبو اليسر) حبينى بعض كتاب العسكر فكتبت اليه ان من لم يرفعه الاذن لم يضعه الحجاب وانا أرفعك عن هذه المنزلة وارغب بك عن هذه الخليقة وكل من قام فى منزلك عظم قدره أو صغر وحاول حجاب الخليفة أمكنه فتأمل هذه الحال وانظر اليها بعين الفهم تراها فى أقبح صورة وأدنى منزلة (وقد قلت)

اذا كنت تأتى المرء تعظم حقه * ويجهل منك الحق فالهجر أوسع
وفى الناس أبدال وفى الهجر راحة * وفى الناس غم لا يؤاتيك مقنع
وان امرأ يرضى الهوان لنفسه * حرى بجدع الانف والانف أشنع

(وقال آخر) يا أبا موسى وأنت فتى * ما جد حلول مذاهبه
كن على منهاج معرفة * ان وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه * وبه تبدو معايبه

(وأنشد حسين بن الجمل) وبكر الى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب ودخل ابن شهوة وحمدويه
ولعمرى لئن حجبنا عن الشيخ فلا عن وجهه هناك وجهه * ولا عن طعامه النافه النذ
ر الذى حوله اطام بفنه بل حجبنا به عن الخسف والمسخ وذاك التبريق والتمويه
فجزى الله حاجبا لك قظا * كل خير عنا اذا نحزبه فلقد سرنى دخول أخى شهـ
ـوة دونى ونفسه حمدويه ان ذبحى نزالة قد تأتى * من صباحى بقبح تلك الوجوه

(وقال) أحمد بن محمد البغدادى فى الحسن بن وهب الكاتب

ومستقن عن الحسن بن وهب * وعما فيه من كرم وخير
أتانى كى أخبره بعلمى * فقلت له سقطت على خبير
هو الرجل المهذب غير أنى * أراه كثير ارتجاء الستور
وأكثر ما تغنيه فتاة * حسين حين يخلو بالسرور

وقال عمر رحمة الله تعالى عليه تعلموا الشعر فان فيه محاسن تبتغى ومساوى تتقى (وقال) أبو تمام

ان القوافى والمساعى لم تزل
مثل النظام اذا أصاب فريدا
هى جوهر نثرفان ألفته
فى الشعر كان قلائدا وعقودا
من أجل ذلك كانت العرب الأولى
يدعون هذا سودد امجدودا
وتذ عندهم العلا الا علا
جعلت لها غرر القصيد قيودا

(وقال على بن الرومى)

أرى الشعر يحيى الناس والمجد بالذى
تقدمه أرواح له عطرات
وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا أعظم نخرات

(رجعت) الى ما قطعت عما هو أحق وأولى وأجل وأعلى وهو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم البصر العظيم القدر الذى هو النهاية فى البيان والغاية فى البرهان المشتمل على جوامع الكلم وبدائع الحكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش واسترضعت فى سعد بن بكر وليس بعض كلامه بأولى من بعض بالاختيار ولا أحق بالتقديم والايثار لكنى أوردت ما تيسر منه فى أول هذا الكتاب استفتاحا وتيمنا بذلك واستنجاحا (وهذه شذور) من قوله صلى الله عليه وسلم الصريح الفصيح العزيز الوجيز المقتضب بقليل المبانى كثير المعانى قوله للانصار انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون

ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(ومن قولنا في هذا المعنى) ما بال بابك محروسا بواب * يحميه من طارق يأتي ومنتاب
لا يحتجب وجهل المعروف عن أحد * فالمنع يحجبه من غير حجاب
فاعزل عن الباب من قد ظل يحجبه * فان وجهك للاسلام على الباب

(وقف) حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه فكتب اليه يقول

قل لابن طوق رحى سعد اذا طحنت * نوائب الدهر عالاها وأسفلها
أصحت حاتما جودا وأحنفها * حلما وكيسا وعلما وعقلها
مالي أرى القبة البيضاء مقفلة * دوني وقد طال ما استفتحت مقفلها
أظنها خشنة الفردوس معرضة * وليس لي عمل زاك فأدخلها

(باب الوفاء والغدر)

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه قد احتجت الى ان تصير هم عدوي وتظهر الغدر لي فان احتجاهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت أن تدفني في حياتي والا لم تجز عن نفع حرمي من بعد مماتي فقال عبد الحميد ان الذي أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بي وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك (أبو الحسن المدائني) قال لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد ما صالحه وكتب له كتابا وأشهد شهودا قال عبد الملك بن مروان لرسل كان يشير وبصدر عن رأيه اذا ضاق به الأمر ما رأيك في الذي كان مني قال أمر قد فات دركه قال لتقولن قال حزم لو قتلته وحميت قال أولست بحي فقال من أوقف نفسه موقفا لا يوثق له بعهد ولا يعقد قال عبد الملك كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت (المدائني) قال لما كتب أبو جعفر لامان بن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوما ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور وقال ان دولتكم حديثة فاذ قوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها لتسرع محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم ومازلت منتظرا لهذه الدعوة فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه فنظر الى وجهه وباسطه بالقول حتى اطمأن قلبه فلما خرج أبو جعفر قال عجبا من كل من يأمرني بقتل مثل هذا ثم قتله بعد ذلك غدرا (وقال) أبو جعفر لمسلم بن قتيبة ما نرى في قتل ابن مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال حسبك الله أبا أمية (قال) أبو عمرو بن العلاء كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب وكانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان فقال فيهم الشاعر

اذا كنت في سعد وخالك منهم * غريبا فلا يغررك خالك من سعد
اذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم * الى الغدر أدنى من شبابهم المرد

(الولاية والعزل) قال النبي صلى الله عليه وسلم ستحرصون على الامارة وتكون حسرة وندامة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (وقال) المغيرة بن شعبة أحب الامارة ثلاث وأكرهها الثلاث أحبها لرفع الاولياء ووضع الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها الوعة البريد وفوت العزل وشماتة العدو (وقال) ولد بن بشر القاضي كنت جالسا مع أبي قبل ان يلي القضاء فورد طارق بولي ابن زياد في موكب نبيل وهو والي البصرة فلما رأى أبي تنفس الصعداء وقال

أراها ولو كانت تحب كأنها * سحائب صيف عن قريب تقشع

ثم قال اللهم لا دنيا ولهم دنياهم فلما ابتلي بالقضاء قلت له يا أبت اذكر يوم طارق قال يا بني انهم يجدون خلفا من أبيك وان أباك لا يجد خلفا منهم ان أباك حط في أهوائهم وأكل من حلوائهم (قيل لعبد الله بن الحسن) ان ملاناغيرته الولاية قال من ولي ولا يتغير أكثر منه تغير لها ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير له (ولما) عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى قال له

عند الفزع وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة اياكم وخضراء الدمن كل الصيد في جوف الفراء قاله لابي سفيان بن حرب الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور المرأة كالضليع ان رمت قوامها كسرتها وان داريتها استمتعت بها اليد العليا خير من اليد السفلى مطل الغني ظلم يد الله مع الجماعة الماء شعبة من الايمان مثل أبي بكر كالقطر أينما وقع نفع لا تحملوني في أعجاز كتبكم كقدح الراكب أربعة من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة والفاقة جنة الرجل داره الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا اكفني بالسلامة داء انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم ما قل وكفى خيرا مما كثر وألهى كل ميسر لما خلق له اليمين حنث وندمة دع ما يريبك الى ما لا يريبك انصر أخاك ظالما أو مظلوما احترسوا من الناس بسوء الظن الندم توبة انتظار الفرج عبادة نعم صومعة الرجل بيته المستشير معان والمستشار مؤتمن المرء كثير باخيه ان للقلوب صدأ كصدأ الحديد وجلاؤها الاستغفار اليوم الرهان وغدا السباق

أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين قال لا عن واحدة منهما ولكني أكره أن أحمل فضل عقلك على العامة (وكتب) زياد الى معاوية قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فرفع يده الى السماء وقال اللهم اكفنا شمال زياد فخرجت في شماله قرحة فقتلته (ولقي) عمر بن الخطاب أبا هريرة فقال له ألا تعمل قال لا أريد العمل قال قد طلب العمل من هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم (المدائني) قال كان بلال بن أبي بردة ملازما لباب خالد بن عبد الله القسري فكان لا يركب خالد الا ورآه في موكبه فبرم به فقال لرجل من الشرط ائت ذلك الرجل صاحب العمامة السوداء فقل له يقول لك الامير ما لزومك بابي هو موكبي لا أو لبلك ولاية أبدا فأتاه الرسول فبلغه فقال له بلال هل أنت مبلغ عني الامير كما بلغتني عنه قال نعم قال قل له والله اثن وليتني لاعزلنني فبلغه ذلك فقال خالد ما له قاتله الله انه ليعد من نفسه بكفاية فدعاه فولاه (وأراد) عمر بن الخطاب ان يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر والله لقد كنت أردت ذلك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه (وطلب) العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم من النبي ولاية فقال له يا عم نفس تحييها خير من ولاية لا تحصيها (وطلب) رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عملا فقال له انا لا نستعين على عملنا بمن يريده (ونقول) النصارى لا تختار للعبادة الا زاهدا فيها غير طالب لها (وقال) زياد لاصحابه ما من أغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لاعواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن أغبط الناس عيشا رجل له دار يجري عليه كراؤها وزوجة قد وافقته وكفاف من عيشه لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه (وكتب) المغيرة بن شعبة الى معاوية حين كبر وخاف ان يستبدل به اما بعد فقد كبرت سني ورق عظمي واقترب أجلي وسفهني سفهاء قريش فرأى أمير المؤمنين في عمله موفقا فيكتب اليه معاوية اما ما ذكرت من كبر سنك فانت أكلت شبابك واما ما ذكرت من اقتراب أجلك فاني لو استطيع دفع المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان واما ما ذكرت من سفهاء قريش فخلما وأها أحلوك ذلك المحل واما ما ذكرت من العمل فصبح رويدا يدرك الهيجاء جمل وهذا مثل وقد وقع تفسيره في كتاب الامثال فلما انتهى الكتاب الى المغيرة كتب اليه ليست أذنه في القدوم عليه فاذن له وخرج معه فلما دخل عليه قال له يا مغيرة كبرت سنك ورق عظمك ولم يبق منك شئ ولا أراني الا مستبدلا بك قال المحدث عنه فانصرف البنا ونحن نرى الكآبة في وجهه فأخبرنا بما كان من أمره فلما له فما تريدان تصنع قال ستعلمون ذلك فأتى معاوية فقال له يا أمير المؤمنين ان الانفس ليغدى عليها ويراح ولست في زمن أبي بكر وعمر فلو نصبت لنا علما من بعدك تصير اليه فاني قد كنت دعوت أهل العراق الى بيعة يزيد فقال يا أبا محمد انصرف الى عملك وارم هذا الامر لابن أخيك فأقبل ناقتي ركض على الهجب فالتفت فقال والله لقد وضعت رحله في ركاب طويل ألقى عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم

﴿باب من أحكام القضاة﴾

* قال عمر بن عبد العزيز اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علمه كان قبله ونزاهة عن الطمع وحلم عن الخصم واقتداء بالائمة ومشاورة أهل العلم والرأي (وقال) عمر بن عبد العزيز اذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعا (وكتب) عمر بن الخطاب الى معاوية في القضاء يقول فيه اذا تقدم الخصمان فعليك بالبينة العادلة أو اليمين القاطعة وادناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه وتعاهد الغريب فان لك ان لم تتعاهده سقط حقه ورجع الى أهله وانما ضيع حقه من لم يوفق له وآس بين الناس في لحظك وطرفك ومجلسك حتى لا يطمع الناس منك في حيفك ولا ييأس العدل منك (فصل القضاء) (العتبي) قال تنازع ابراهيم بن المهدي هو ومحمد شوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فزوى عليه ابن المهدي واغلظ له بين يدي أحمد

والجنة الغابة كل من في الدنيا ضيف وما في يده عارية والضيف مرتحل والعارية مؤداة (ومن جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام) ما رواه أهل الصحيح عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه (قال) ابو القاسم حمزة بن محمد الكناني سمعت أهل العلم يقولون هذا الحديث ثلث الاسلام والثلث الثاني ما رواه النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فمن تركها كان أوفى لدينه وعرضه ومن واقعها كان الرابع حول الحمى ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله محارمه قال والثالث ما رواه مالك عن ابن شهاب عن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر وأثاب عليه وندب حسان بن ثابت اليه وقال ان الله ليؤيد بروح القدس ما نافح عن نبيه وما انتهى شعر الى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم شق عليه فدعا عبد الله بن رواحة فاستنشده فأنشده فقال انت

شاعر كريم ثم دعا كعب بن مالك
فاستنشده فأنشده فقال انت
تحسن صفة الحرب ثم دعا بحسان
ابن ثابت فقال أجب عني
فأخرج لسانه فضرب به ارنبته
ثم قال والذي بعثك بالحق
ما أحب ان لي مقولك في معد ولو
ان لساني فري الشعر افراه ثم
سأل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان عمس من ابي سفيان
فقال وكيف بيني وبينه الرحم
التي قد علمت فقال اسألك منه كما
تسأل الشعر من اللحيان فقال
اذهب الى ابي بكر وكان اعلم
الناس بأنساب قريش وسائر
العرب وعنه اخذ جبير بن مطعم
علم النسب فمضى حسان اليه
فذكر له معايبه فقال حسان
ابن ثابت
وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد
ومن ولدت ابناء زهرة منهم
كرام ولم يقرب محارتك المجد
ولست كعباس ولا كابن امه
ولكن لئيم لا يقوم له زند
وان امرأ كانت سمية أمه
وشعراء مفمور اذا بلغ المجد
وانت زنيم نيط في آل هاشم
كما نيط خلف الراكب الفدع الفرد
فلما بلغ هذا الشعر ابا سفيان
قال هذا كلام لم يغب عنه ابن
ابي قحافة يعني بني بنت مخزوم
هو عبد الله واباطالب والزبير بن
عبد المطلب بن هاشم امهم
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن
عمران بن مخزوم واخواتهم برة
واميمة والبيضاء وهي ام حكيم
والبيضاء جدة عثمان بن
عفان ام امه وقوله ومن ولدت
ابناء زهرة منهم كرام يعني امية

ابن ابي دواد فاحفظه ذلك فقال يا ابراهيم اذا نازعت أحدا في مجلس الحكم فلا تعلمن ما رقمت عليه صوتا
ولا تشر اليه بيد ولكن قصدك اعمالك وطريقك نهجها ويحك ساكنة ووف مجالس الحكومة حقوقها
مع التوقير والتعظيم والتوجيه الى الواجب فان ذلك أشبه بك وأشكل لمذهبك في محتدك وعظم
خطرك ولا تهمن فرب عجلة تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطر القول والعمل ويتم نعمته عليك
كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم قال ابراهيم أصلحك الله أمرت بسداد وحضضت على
رشاد ولست بعائد الى ما يثلم مروآتي عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من مقدار الواجب الى
الاعتذار فعائذ معتذر اليك من هذه المبادرة اعتذار مقر بذنبه ياخع نفسه فان الغضب لا ينزال
يستفزني بعوارضه فيردني مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندنا منك وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد وهبت
لي من هذا العقار ليختبئوع فليت ذلك اليوم يعول بأرش الجناية ولم يتلف مال أفاده موتظة وبالله
التوفيق (وكتب) عمر بن الخطاب الى أبي موسى الاشعري رواها ابن عيينة اما بعد فان القضاء فريضة
محكمة وسنة متبعة فافهم واذا أدلي اليك الخصم فانه لا يقع بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك
ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين
على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت فيه
بالامس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم والرجوع اليه خير من
التمادي على الباطل الفهم الفهم عند ما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله
عليه وسلم اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها
بالحق واجعل للمدعي أمدا ينتهي اليه فان احضر بينة أخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان ذلك
أجلى للعمى وابلغ في العذر والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا حدا أو مجربا عليه شهادة
الزور أو ظنينا في ولاء أو قرابة أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات ثم اياك والتأخر
بالناس والتنكر للخصوم في الحقوق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر فانه من يتخلص بينة
فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم خلافه منه هتك
الله ستره (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري اما بعد فان للناس نفرة عن
سلطانهم فاحذر ان تدركني واياك عياء مجهولة وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود
ولو ساعة من النهار واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل ثائرة فتناوها
بالمال فلان فانما تلك نخوة من الشيطان فاضرمهم بالسيف حتى يفيئوا الى أمر الله وتكون دعوتهم الى الله
والاسلام واستدم النعمة بالشكر والطاعة بالتأليف والمقدرة والنصرة بالتواضع والمحبة للناس وبلغني
ان ضبة تتنادى بالآل ضبة والله لاعلمت ساقي الله بها خيرا قط ولاصرف بها شرا فاذا جاءك كتابي هذا
فانهكهم عقوبة حتى يتفرقوا ان لم يفقهوا والسلام (وكتب) بين خراسة من بينهم وعد مرضى المسلمين
واشهد جنائزهم وباشر أمورهم واقتح بابك لهم فانما أنت رجل منهم غير ان الله جعلك أثقلهم حملا وقد
بلغ أمير المؤمنين انه فشت لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها
فاياك يا عبد الله ان تكون كالبهيمة همها في السمن والسمن حتفها واعلم ان العامل اذا زاغ زاغت
رعيته واشقى الناس من يشقى به الناس والسلام (أراد) عمر بن الخطاب ان يغزو قوما في البحر فكتب
اليه عمرو بن العاصي وهو عامله على مصر يا أمير المؤمنين ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير ودود على
عود فقال عمر لا سبيل الى الله عن أجد أحدا فيه (الشعبي) قال كنت جالسا عند شريح اذ دخلت عليه
امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي وكان شديدا فقلت اصلحك الله ما أراها الا مظلومة قال وما علمك
قلت لبكائها قال لا تفعل فان اخوة يوسف جاؤا أباهم عشاء يبكون وهم له ظالمون (وكان) الحسن بن
أبي الحسن لا يرى ان يرد شهادة رجل مسلم الا ان يجرحه المشهود عليه فاقبل اليه رجل فقال يا أبا

سعيدان اياما ردنها في فقام معه الحسن اليه فقال يا أبا ثيلة لم رددت شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم له ما لنا وعليه ما علينا فقال يا أبا سعيد ان الله يقول ممن ترضون من الشهداء وهذا لا يرضى (ودخل) الاشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة فقال مرحبا وأهلا بشيخنا وسيدنا واجلسه معه فبينما هو جالس عنده اذ دخل رجل يتظلم من الاشعث فقال له شريح قم فاجلس مجالس الخصم وكلم صاحبك قال بل أكلمه من مجلسي فقال له انك من اولا مرين من يقيمك فقال له الاشعث اثم ما ارتفعت قال رأيت ذلك ضربك قال لا قال فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك (واقبل) ابن أبي الاسود صاحب خرسان ليشهد عند اياس بشهادة فقال مرحبا وأهلا بأبي مطرف وأجلسه معه ثم قال له ما جاء بك قال لاشهد لفلان فقال ومالك وللشهادة انما يشهد الموالي والتجار والسوقة قال صدقت وانصرف من عنده فقيل له خسدعك انه لا يقبل شهادتك قال لو علمت ذلك لعلوته بالقضيب (ودخل) عدي بن ارطاة على شريح فقال أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الجدار قال الى رجل من أهل الشام قال نائي المحل سحيق الدار قال قد تزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وولد لي غلام قال ليهنك الفارس قال وأردت ان ارحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط أملك قال فاحكم الآن بينها قال قد فعلت قال على من قضيت قال على ابن اماك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك يريد اقراره على نفسه (سفيان الثوري) قال جاء رجل يخاصم الى شريح في سنور وقال بينتك قال ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا قال شريح فاذهبوا بها الى امها فأرسلوها فان استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك وان هي اقشعرت وازبأرت فليست بسنورك (سفيان الثوري) قال جاء رجل الى شريح فقال ما تقول في شاة أكل الذبان فقال ابن طبب وعلف مجان (ودخل) رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة وهي من أجمل النساء فاختصما اليه فأدالت المرأة بحجتها وقربت بينتها فقال للزوج هل عندك من مدفع فانشأ يقول

فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها * فتنتـــــه بدلال * وتخطى حاجبيها

قال للجواذ قربـــ * ـها وأحضر شاهديها * فقضى جورا على الخصـــم * ولم يقض عليها

قال الشعبي فدخلت على عبد الملك بن مروان فلما نظر الي تبسم وقال فتن الشعبي لما * رفع الطرف اليها ثم قال ما فعلت بقائل هذه الابيات قلت أوجعته ضربا يا أمير المؤمنين بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما أفترى به علي قال أحسنت ۞ (فرش كتاب الحروب) ۞ قال أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته ودوام نصيحته وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من اعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة واذكاء العيون وافشاء الطلائع واجتناب المضايق والتحفظ من الدسيسات هذا بعد معرفة أحكامها وأحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش وعلمه ان لا درع كالصبر ولا حصن كاليقين ثم نذكر كرم اليقين ومجد عاقبته واوم الفرار وذميم مغبته والله المعين ۞ (صفة الحروب) ۞ رحى ثقالها الصبر وقطبها المكر ومدارها الاجتهاد ونفاقها الاناة وزمامها الحذر ولكل شيء من هذه ثمرة فثمرة المكر الظفر وثمرة الصبر التأييد وثمرة الاجتهاد التوفيق وثمرة الاناة اللين وثمرة الحذر السلامة ولكل مقام مقال ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال والرأي فيها أبلغ من القتال (قال عمر بن الخطاب) لعمر بن معدي كرب صف لنا الحرب قال مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف ثم أنشأ يقول

وصفية ام الزبير بن العوام امهما هالة بنت اهيب بن عبد مناف ابن زهرة وقوله * لست كعباس ولا كابن امه ام العباس نتيلة امرأة ابن جعفر بن واسط واخوه لامه ضرار بن عبد المطلب وقوله * وان امرأ كانت سمية امه * وصهراه سمية ام ابي سفيان وصهراه ام ابيه وليس هذا موضع الطناب في رفع الانساب (وكان) عبد الاعلى بن عبد الرحمن الأموي عتب على بعض ولد الحرث فقال له معرضا بما قال حسان

خالك الاعم وبالجد * مفتخر بالقدح الفرد

الهجو بحسان واشعاره * فانها ادعى الى المجد

لو لا سيوف الازد لم تؤمنوا * ولم تقيموا سورة الحمد

فتوعدوه ثقافهم فقال * بقوهاشم اعفو اعفا الله عنكم

وان كان ثوبي حشو تقيبه بجرم * لكم حرم الرحمن والبيت والصفا

وجمع وماضم الحطيم وزمزم * فان قلتم بادهتنا بعظيمة

فأحلامكم منها أجل وأعظم * وأسلم ابو سفيان رحمه الله وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكان ممسكا بلجام بغلته حين فر الناس وهو أحد الذين ثبتوا وهم على ما ذكره أبو محمد عبد الملك بن هشام أبو بكر وعمر وعلي والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل وربيعة ابن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن ابن أم أيمن بن عبيد قتل يومئذ وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان وكان أبو سفيان من أشعر قريش وهو القائل

الحرب أول ما تكون فتية * تسعى بزينتها لكل جهول * حتى اذا حميت وشب ضرامها
عادت عجوزا غير ذات خليل * شمطاء جزت رأسها وتنكرت * مكروهة للشم والتقبيل
(وقيل) لعنترة الفوارس صف لنا الحرب فقال أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى (وقال الكميت)
والناس في الحرب شتى وهي مقبلة * ويستوون اذا ما أدبر الفيل
كل بأسمائها اصب موليه * والعاملون بذى عذريها قلل
(وقال نصر بن سيار) صاحب خراسان يصف الحرب ويبتدأ امرها
ارى خلل الرماد وميض نار * فيوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام
(وفي) حكمة سليمان بن داود عليهما السلام الشر حلو اوله مر آخره (والعرب) تقول الحرب غشوم لانها تنال غير الجاني (وقال حبيب)
والحرب تركب راسها في مشهد * عدل السفيه بها بألف حليم
في ساعة لو ان لقمانا بها * وهو الحكيم لكان غير حكيم
(وقال) اكثم بن صيفي حكيم العرب لاحلم لمن لا سفيه له * ونحو هذا قول الاحنف بن قيس ما قال سفهاء قوم قط الا ذلوا وقال لان يطيعني سفهاء قومي احب الي من أن يطيعني حلماؤهم وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وقال النابغة الجعدي)
ولا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدرا
وأنشد هذا الشعر للنبي صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش ثلاثين ومائة سنة لم تفضض له ثنية * وقال النابغة أيضا يصف الحرب
تمدوكواكبه والشمس طالعة * لا النور نور ولا الاظلام اظلام
يريد بقوله تمدوكواكبه والشمس طالعة شدة الهول والكرب كما تقول العامة أريته النجوم وسط النهار قال الفرزدق * أريك نجوم الليل والشمس حية * وقال طرفة بن العبد
* وتريك الشمس يجري بالظهر * واليه ذهب جرير في قوله
والشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمرا
يقول ان الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل لشدة الغم والكرب الذي فيه الناس * ومن قولنا في صفة الحرب
ومغبر السماء اذا تجلى * يغادر أرضه كالارجوان
كأن زهاءه ظلماء ليل * كواكبه من الشمس الدوانى
سموت له سموا النقع فيه * بكل مزلق سلب السنان
(وفي صفة المعترك)
ومعترك تهز به المنايا * ذكور الهند في أيدي ذكور * لوامع يبصر الاعمى سناها
ويعمى دونها طرف البصير * وقائعة الدوائب قد أنافت * على حمل لها ثنيي طرير
يحوم حلها عقبان موت * تخطفت القلوب من الصدور * بيوم راح في سربال ليل
فما عرف الاصيل من البكور * وعين الشمس تبرق في غمام * رفوا البكر من بين الستور
فكم قصرت من عمر طويل * به وأطلت من عمر قصير
(العمل في الحروب) قيل لاكثم بن صيفي صف لنا العمل في الحرب قال أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة ان اختلف عليه واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الراكين وربما عجلة تعقب ريثا وادرعوا الليل فانه أخفى للويل وتحفظوا من البيات * وقال شبيب الحروري الليل يكفيك الجبان ويصف الشجاع وكان اذا مسى يقول لاصحابه أتاكم المرد (وقالت عائشة رضي الله

لقد علمت قريش غير فخر
بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات
وأمضاهم اذا طعنوا سنانا
وأدفعهم عن الضراء عنهم
وأيسرهم اذا نطقوا لسانا
(ويروى) أن ابن سيرين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قد شق ناقته بزمامها حتى وضعت رأسها عند مقدمة الرحل فقال يا كعب ابن مالك احدنا فقال كعب قضينا من تهامة كل حق
وخيبر ثم أجمنا السيوفا
نخيرها ولو نطقت لقالت
قواطعهن دوسا وثقيفا
فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل ويقال ان دوسا اسلمت فسر قائل كلمة كعب هذه وقالوا الذهب والفضة لانفسكم الامان من قبل أن ينزل بكم ما نزل بغيركم وقتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر ابن الحرث وكان من أسرى يوم بدر وكان شديد العداوة لله ولرسوله وقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه صبرا فعرضت للنبي صلى الله عليه وسلم احنه قتله لبنت الحرث وفي بعض الروايات ان قتيلة اتته فأنشدته
يارا كبا ان الاثيل مظنة
من صبح غادية وأنت موفق
ابلغ به ميتا ان تحية
ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة
جادت بوكفيها وأخرى تخنق
هل يسمعني النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه
لله أرحام هناك تشقق

الله عنها) يوم الجمل وسمعت منازعة اصحابها وكثرة صياحهم المنازعة فى الحرب خوروا ياح فيها مثل وما برأيى خرجت مع هؤلاء (وقال) عتبة بن ابى ربيعة لاصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الحيات (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من أكثر النظر فى العواقب لم يشجع (وقال) النعمان بن مقرن لاصحابه عند لقاء العدو انى هازا لكم الراية فليصلح كل رجل منكم من شأنه وليشد على فرسه وفرسه ثم انى هازها الكم الثانية فلينظر كل رجل منكم موقع سهمه ووضع عدوه ومكان فرصه ثم انى هازها الكم الثالثه وحامل فاحملوا على اسم الله * وللنعمان بن مقرن هذا يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا تكاملت وتطايع الصحابة الى التقدم عليهم الاقلدن اعنتهم رجلا لا يكون غداء لاول أسنة لقاها فقلدها النعمان بن مقرن (وقال على رضى الله عنه) انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا اثرا بعد عين (وقال بعض الحكماء) انتهز الفرصة فانها خلسة وتثبت عند رأس الامر ولا تثبت عند ذنبه واياك والعجز فانه آذل مركب والشفيع المهين فانه أضعف وسيلة (وخرجت) خارجة بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل له ما بالك مهتم وجهه اليهم وكيع بن ابى حرد فانه فيكفيكم فقال لان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد عدوه غرة منه (وسئل) بعض الملوك عن وثائق الحرم فى القتال فقال مخاتلة العدو وعزالرئيس واعداد العيون على الرصد واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج عمارا بالى قتال ولا تضيق اماناً على مستأمن ولا تشهر هلك النخيمة على المحاذرة * وفى بعض كتب الهند من حكيما سئل عن أشد الامور تدبيرا للجنود وسحذا فقال تعود القتال وكثرته وان يكون لهما وادهم ورائها * وقال عمر ابن العاصى لمعاوية والله ما أدرى يا أمير المؤمنين أشجاع انت أم جبان فقال معاوية

شجاع اذا ما أمكنتنى فرصة * وان لم تكن لى فرصة فجبان

(وقال) الاحنف بن قيس ان رأيت الشر بتركك اتركته فاتركه قال هذه هدية العذرى

ولا أتقى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿الصبر والاقدام فى الحرب﴾ جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب فى آيتين من كتابه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (وتقول) العرب الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أكثر أمن يقتل مدبرا (ولذلك) قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة والعرب تقول الشجاع موقى والجبان ملقى (وقال) أعرابى الله مخلف ما تأنف الناس والدهر مختلف ما جمعوا ولكم من منية علنها طلب الحياة وحياة سببها التعرض للموت (وكان) خالد بن الوليد يسير فى الصفوف يزم الناس ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر عز وان الفشل يجزوان مع الصبر النصر (وكتب أنوشروان) الى مرازبته عليكم باهل العفاف والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله (وقالت الحكماء) استقبال الموت خير من استدباره (وقال حسان بن ثابت)

واسنا على الاعقاب تدمى كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

(وقال العلوى)

محرمة اكفال حيلى على القنا * وداميسة تباتها وتحورها
حوام على أرماحنا طعن مدبر * وتندق منها فى الصدور صدورها

وكانوا يتعادون بالموت قطعا ويتهادون بالموت على الفراش ويقولون فيه مات فلان حتف أنفه وأول من قال ذلك النبى عليه الصلاة والسلام (وخطب عبد الله بن الزبير) الناس لما بلغه قتل المصعب أخيه فقال ان يقتل فقد قتل أبوه وأخوه وعمه انا بارز الله لا غوت حتفا ولكن قطعا بأطراف الرماح وموتا تحت ظلال السيوف وان يقتل المصعب فان فى آل الزبير خلفا منه (وقال السموأل)

قصيرا تقاد الى المنية متعبا
رسف المقيد وهو عان موثق
أحمدها أفت صنو كريمة
فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما
من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنفس أقرب من قتلت قرابة
واحقهم ان كان عتق يعتق
او كنت قابل فدية فابغ فدين
بأعز ما يبغى به من ينفق
فلقد كران رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها ودمعت عيناه وقال لابى بكر لو كنت سمعت شعرها ما قتلته والنضر هذا هو النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار قال الزبير بن بكار وسمعت بعض اهل العلم يغمز فى ابيات قتيلة بنت الحرث ويقول انها مصنوعة (ودخل) أبو بكر الصديق رضوان الله عليه على النبى عليه الصلاة والسلام وهو مسجى بثوب فكشف عنه الثوب وقال بأبى انت وامى طبت حيا وطبت ميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت سلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤن ولتداككنا تداك الابل حول حياضها يوم ورودها ولكان الداء مماطلا والكمد حائنا وقليلا بما نزل بنا انك لمرزوء ولكن بقيت بعدك رزايا ولو كنت ممن يجوز ان يخلد خلد الدهر لك ولكنه امر لم يزل قضاء ماضيا وسنة مرضية رزأت فحزنت وفجعت فاوجعت وكنت على الاعداء عضدا وعلى الاصدقاء يدا فمهما نسترجع فانا لله وانا اليه راجعون ونعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى ومن العمى بعد البصيرة ومن الحور بعد الكور ومن الشر بعد الخير ومن الفتنة بعد السلامة ومن الجهد بعد الرخاء ومن الذل بعد العز ومن سوء المنقلب فى المال والاهل والولد اللهم اجعل نفسه فى الصالحين واخلفه فى الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فى لحده اللهم اجعل ثوابك عنا

وماءات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد الظباة نفوسنا * وليس على غير السيوف تسيل

(وقال آخر)
وانا لنسقى المنا بانفوسنا * ونترك أخرى مرها فتذوقها

(وقال الشنفرى)
فلا تدفنونى ان دفنى محرم * عليكم ولكن خامرى أم عامر
اذا احملت رأسى وفى الراس أثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أبغى حياة تسرنى * سجيس الليالى مبتلى بالجرائر

قوله خامرى أم عامر هى الضبع وهذا اللفظ بعيد من المعنى (وقال على بن أبى طالب) رضى الله تعالى عنه بقية السيف أنمى عددا وأطيب ولدا يريد ان السيف اذا أسرع فى أهل بيت كثر عددهم وغلى ولدهم (ومما يستدل به) على صدق قوله ما عمل السيف فى آل الزبير وآل أبى طالب وما أكثر من عددهم

(وقال أبو دلف العجلى)
سيفى بليلى جليسى * وفى نهارى أنيسى
انى فتى عودتنى * مهرى ركوب القنسى
يحمد سيفى كفاحا * يحمد سيفى كفاحا * يحمد سيفى كفاحا * يحمد كرى فريسى

(وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان)
لست لريحان ولا راح * ولا على الجار بنفاح
فان أردت الآن لى موقفا * فبين اسياف وأرماح
ترى فتى تحت ظلال القنى * يقبض أرواحا بأرواح

(وقال أشهب بن رميلة)
أسود شرى لاقت أسود خفية * تدامى بها أشبالها وهى قيل

(وقيل) للهلب بن أبى صفرة ما أعجب ما رأيت فى حرب الازارقة قال فتى كان يخرج الينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول
وسائلة بالغيب عنى ولو درت * مقارعتى الابطال طال نحنينها
اذا ما التقينا كنت أول فارس * يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلا يقوم له شئ الا أقعده فاذا كان من الغد عاد لمثل ذلك (وقال هشام بن عبد الملك) لاخيه مسلمة هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو قال ما سلمت من ذلك من ذعر نبه على حيلة ولم يغشنى ذعر سلبنى رأيى قال هشام هذه والله البسالة (وقيل لعنترة) كم كنتم يوم الغروق قال كنا مائة كالذهب لم نكثر فنتكل ولم نقل فنذل (وكان يزيد بن المهلب) يمثل كثيرا فى الحرب بقول حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة مثل أن أتقدما

(وقالت الخنساء)
نهين النفوس وبذل النفو * س يوم الكريهة أبقى لها

(وقيل) لعباد بن الحصين وكان من أشد أهل البصرة فى أى عدة كنت تريد ان تلقى عدوك قال فى أجل مسة أخر (وكان) مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح
واقدامى على المكروه نفسى * وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وحاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

لا دفع عن مآثر صالحات * وأحمد بعد عن عرض صحيح

(ونظير هذا قول قطرى بن الفجاءة)
وقولى كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سألت حياة يوم * سوى الاجل الذى لك لم تطاعى

(وكان) على بن أبى طالب رضى الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين الصفين ويقول

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أو يوم قدر
يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجى الحذر

(ومثله قول جرير)
قل للجبان اذا تأخر مرجه * هل أنت من شرك المنية ناج

واحفظه فينا ثم خرج (قوله رضى الله عنه لولا ان موتك كان اختيارا منك) انما يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة رضى الله عنها فسمعته وقد شخص بصره وهو يقول فى الرفيق الاعلى فعلمت انه خير فقالت لا يختارنا اذن وقلت هو الذى كان يحدثنا وهو صحيح (وكان) أبو بكر لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أرضه بالسنح فتواترت اليه الرسل أتى وقد ذهل الناس فكانوا كالحرس وتفرقت أحلامهم واضطربت أمورهم فكذب بعضهم بموته وصمت آخرون فما تكلموا لابعد التغير وخلط آخرون فلا توا الكلام بغير بيان وحق لهم ذلك للرزية العظمى والمصيبة الكبرى التى هى بيضة العصر وتيمة الدهر ومدى المصائب ومنتهى النوائب فكل مصيبة بعدها اجمال عندها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لتعز المسلمين فى مصائبهم المصيبة بى (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله عنه ممن كذب بموته وقال ما مات ولير جعنه الله فليقطعن ايدى المنافقين وأرجلهم يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت وانما واعده ربه كما واعد موسى وهو بأتيكم (وأما عثمان) رضى الله عنه فكان من أخوس فعيل لا يكلم أحدا ولا يخدشه ولا يجاريه فتنقاد (وأما على) رضى الله عنه فلما طبه الارض فقد ولم يبرح من البيت حتى دخل أبو بكر وهو فى ذلك جلد العقل والمقالة

(وهذا) البيت فى شعره الذى أوله * هذا الفراق اقاتل المحتاج * ومدح فيه الحجاج فلما انشد قال للعسان البيت قال له جرأت على الناس يا ابن اللخناء قال والله ما القيت لها بالا ايها الامير الا وقتى هذا (وكان) عاصم بن الحدثان عالما ذكيا وكان رأس الخوارج بالبصرة ورد بما جاء به الرسول من الجملة يسأله عن الامر يختصمون فيه فربه الفرزدق فقال لابنه انشدنا يا فراس فانشده

وهم اذا كسروا الجفون أكارم * صبر وحين تحل الازرار * يغشون حامات المنون وانها
فى الله عند نفوسهم اصغار * يمشون بالخطى لا يثنيهم * والقوم ان ركبوا الرماح تحار
فقال له الفرزدق اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا بسيوفهم فقال أبوه هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين (ونظير هذا) مما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كانى * أصبحت عن غرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لابد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل

(ومن أحسن) ما قالوه فى الصبر قول نهشل بن حرى بن ضمرة النهشلى

ويوما كأن المصطلين بحره * وان لم تكن نار تقود على جمر
صبرنا له حتى يبوخ واغما * تفرج أيام الكريهة بالصبر

(وأحسن من هذا قول حبيب)

فأثبت فى مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

(وأحسن من هذا قوله) يستعذبون منايا هم كأنهم * لا يخرجون من الدنيا اذا قتلوا
(وقوله فى المعنى) قوم اذا لبسوا الحديد حسبتهم * لم يحسبوا ان المنية تخلق
انظر بحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا وفوق رؤسهم تتألق

(وقال الجحاف بن حكيم)

شهدت مع النبى مسومات * حضينا وهى دامية الحوام
ووقعة راهط شهدت وحلت * سنابكهن بالبلد الحرام
تعرض للطعان بكل ثغر * خدود الاتعرض للاظام

اخذه من قولهم ضربة يسيف فى عز خير من لطمة فى ذل (ومن أحسن) ما وصفت به رجال الحرب

قول الشاعر رويدا بنى شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا عدا خيلى على سفوان
تلاقوا رجالا لا تحيد عن الوغى * اذا الخليل حالت فى فنا الميدان
اذا استنجدوا لا يسألوا من دعاهم * لاية أرض أولاى مكان

(ونظير هذا قول الآخر)

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * تركوه رب صواهل وقيان
واذا دعوتهم ليوم كريهة * سدوا شعاع الشمس بالفرسان
لا يتكئون الارض عند سؤالهم * لتطلب العلات بالعيدان
بل يسرعون وجوههم فترى لها * عند السؤال كاحسن الالوان

(ومن) أحسن المحدثين تشبيها فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية فى أمثال عدتها * كالسيل يقذف جلمودا بجلمود
تجودبا النفس اذ ضن الضنين بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وقوله أيضا) وقوف على موج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
يمال بالرفق ما تعيا الرجال به * كما توت مستهلا بأنى على مهل

وقيل جبينه وبكى بكاء شديدا وقال الكلام الذى قدمته ولما خرج الى الناس وهم فى شديد شجراتهم وعظيم سكراتهم قام فخطب خطبة جلها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقال فيها أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وأشهد أن الكتاب كما نزل وأن الدين كما شرع وان الحديث كما حدث وان القول كما قال وان الله هو الحق المبين فى كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت وان الله قد تقدم اليكم فى أمره فلا تدعوه جزعا وان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه فمن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا بفتنتكم عن دينكم فعاجلوه بالذى تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم فلما فرغ من خطبته قال يا عمر يا بغى انك تقول ما مات نبى الله اما علمت انه قال فى يوم كذا وكذا وفى يوم كذا وكذا قال الله تبارك وتعالى انك ميت وانهم ميتون فقال عمر والله لكأنى لم أسمع بهما فى كتاب الله قبل ما نزل بنا أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله حى لا يموت وانا لله وانا اليه راجعون ثم جلس الى جنب ابى بكر رحمه الله (قالت عائشة) رضوان الله عليها لما قبض رسول الله صلى الله عليه

(وقال أبو العتاهية)

كأنك عند الكرب في الحرب انما * تفرعن الكرب الذي من ورائكا
كان المنايا ليس تخطى لدى الوغى * اذا التفت الا بطال الا برائكا
فما آفة الآجال غيرك في الوغى * وما آفة الأموال الا حمائكا

(وقال زيد الخيل) وقد علمت سلامة أن سيفي * كريه كلما دعيت نزال
أحادثه بصقل كل يوم * وأنجمه بهامات الرجال

(وقال أبو محلم السعدي) تقول وصكت وجهها بيمينها * ابعلي هذا بالرحا المتقاعس
فقلت لها الا تجعلي وتبيني * ملأي اذا التفت على الفوارس * ألست أرد القرن تركب رويه
وفيه سنان ذو عراقيب يابس * اذا هاب أقوام تجشمت كلما * يهاب حياض الأد المداعس
لعمر أبيك الخير اني لخادم * اضيفي وانى ان ركبت لفارس

(وقال آخر يمدح المهلب بالصبر)

واذا جددت فكل شئ نافع * واذا حددت فكل شئ ضائر
واذا أتاك مهابي في الوغى * فكفه سيف فتم الناصر

(ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب)

نفسي فداؤك والابطال واقفة * والموت يقسم في أرواحها النقما
شاركت صرف المنايا في نفوسهم * حتى تحكمت فيهم مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة * حتى تقبل منك الكف والقدما

(ومن قولنا في وصف الحرب)

سيوف يقبل الموت تحت ظباتها * كما في الكلى طعم وبين الكلى شرب
اذا اصطفقت الرايات حمراء تونها * ذوائبها تهفو وفيهن فولها القلب
ولم تتطابق الابطال الا فعالها * فألسنها عجم وأفعالها عرب
اذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا * فلقياهم طعن وتغنيهم ضرب

(ومن) قولنا في رجال الحرب وان الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل السيوف في رقتها وصلابتها

سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

(ومن قولنا أيضا) تراه في الوغى سيفا صقيلا * يقلب صفحتي سيف صقيل

(ومن قولنا أيضا) سيف عليه تجاد سيف مثله * في حده للمفسدين سلاح

(ومن قولنا أيضا في الحرب وذكر القائد)

مقامك تحت أظلال العوالي * وبيتك فوق صهوات الجياد * تخترق قميص من دلاص
وترفل في رداء من نجاد * كأنك للحروب رضيع ثدي * غذتك بكل داهية وناد
فكم هذا التمني للمنايا * وكم هذا التهاون للهلاك * أين عرف الجهاد بكل عام
فانك طول دهرك في جهاد * وانك حين أبت بكل سعد * كمثل الروح آب الى الفؤاد
رأينا السيف مرتديا بسيف * وعاينا الجواد على الجواد

(وقد) وصفنا الحرب بتشبيه يجيب لم يتقدم عليه ومعنى بديع لا نظير له (فمن ذلك قولنا)

وجيش كظهر اليم تنفضه الصبا * يعب عبابا من نقا وقنابل * فمنزل أولاه وليس بنازل
ويرحل أخراه وليس براحل * وقد ترك ضنك تعلات كأنه * بكؤس دماء من كلى وفاصل
يدير ونهارا حامن الراح بينهم * بيض رقاق أو سمهرى ذوابل
وتسمعهم أم المنية وسطها * غناء صليل البيض تحت المناصل

وسلم نجم النفاق وارتدت العرب وكان المسلمون كالغنم الشاردة في الليلة الماطرة فجمل الى مالو حملته الجبال لهاضها فوالله ان اختلافهم في معظم الامر لاذهب بحظه ورشده وغنائه وكنت اذا نظرت الى عمر علمت انه انما خلق للاسلام فكان والله أحوذيا قسيما وحده قد أعد للامور أقرانها (وحدث) أبو بكر بن دريد عن عبد الاول بن يزيد قال حدثني رجل في مجلس يزيد ابن هرون بالبصرة قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن ورجع المهاجرون والانصار الى رحالهم ورجعت فاطمة الى بيتها فجمع اليها نساؤها فقالت أغبرت أفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران فالارض من بعد النبي كئيبة * اسفا عليه كثيرة الرجفان فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الاستار والاركان ياخاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان (وكان أبو) بكر رضي الله عنه اذا أثنى عليه يقول اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم فاجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وقال) رضي الله عنه في بعض خطبه انكم في معل من ورائه أجل فبادروا في معل آجالكم قبل أن تنقطع آمالكم وتعدكم الى سوء أعمالكم (وذكر) أبو بكر الملوك فقال ان الملك اذا سلك زهده الله في ماله ورغبه في مال

(ومن قولنا في هذا المعنى) سيف من الحتف تردى به * يوم الوغى سيف من الحزم
مواصلا أعداءه عن قلى * لاصلة القربى ولا الرحم * وظل يجفى الالف من بغضه
شوقا الى الهيجاء والصرم * حتى اذا نادمهم سيفه * بكل كأس مرة الطعم
ترى جماجما بهاما تهم * تفور بين الجلد والعظم * على أهازيج ظبا بينها
ماشئت من خرق ومن خرم * طاعوا له من بعد عصيانهم * وطاعة الاعداء عن رغم
وكم اعدوا واستعدوا له * هيهات ليس الخضم كالقضم

(ومن قولنا) كم ألحم السيف في اشلاء ملحمة * ما منهم فوق متن الارض دينار
واورد النار من أرواح مارقة * كادت تميز من غيظ لها النار
كأنما صال في ثنيي مفاصله * مستأسد حنق الاحشاء هدار
لما رأى الفتنة العمياء قد رحبت * منها على الناس آفاق واقطار
واطبقت ظلم من فوقها ظلم * ما يستضاء بها نور ولا نار
قاد الجياد الى الاعداء سارية * قياطوا ها كظى العصب اضمار
ملمومة تتباري في مسالمة * كأنها لاعتدال الخلق افهار
تزور عداحساس الطعن أعينها * وهن من فرجات النقع نظار
تفوت بالطعن أقواما وتدركه * من آخرين اذا لم يدرك الثار
فانساب ناصر دين الله تقدمهم * وحوله من جنود الله انصار
كتائب تتقارى حول رايته * وبجفل كسواد الليل جرار
قوم لهم في مكر الليل غمغمة * تحت الدجاج واقبال وادبار
يستقبلون كرادي سامكردسة * كما تدفع بالتيار تيار
من كل اروع لا يرعى لها جسة * كأنه مخدري الخيل هصار
في قسطل من عجاج الحرب مدله * بين السماء وبين الارض استار
فكم بساحتهم من شلو مطرح * كأنه فوق ظهر الارض أجار
كأنما رأسه اقلات حنظلة * وساعداه الى الزندين جمار
وكم على النهر أوصالا مفرقة * تقسمتها اللمى يا فهي اشطار
قد فلقت بصفيح الهند هامتهم * فهن بين حوامي الخيل اعشار

(ومن قولنا في الحروب) وحومة غادرت فرسانها * في مبرك للحرب جحجاع
مستلئم للموت مستعبر * مفرق للشمل جماع * وبلدة ضحت منها الربا
لغيلق كالسيل دفاع * كأنما باتت نعام الفلا * منهم بهام فوق أدراع
تراهم عند احتماس الوغى * كأنهم جن بأجزاع * بكل مأثور على متنه
مثل مدب النمل في القاع * يرتد طارف العين من حده * من كوكب للموت لماع

(ومن قولنا في الحروب)
ورب ملتفة العوالي * يلتمع الطرف في ذراها * اذا توطنت حزون أرض
طحطحت الشم في رباها * يقودها منه ليث غاب * اذا رأى فرصة قضاها
تمضي بآرائه سيوف * يستبق الموت في ظباها * بيض تخلى القلوب سودا
اذا انتضى عزمه انتضاها * تتبعه الطير في الاعادي * يجني كالعشب من كلاها
أقدم اذ كسح كل ليث * من حومة الموت اذ رآها * فاقتحم الموت في غمار
تغر بالموت لو تراها * عنت له أوجه المنايا * فعافها القوم واشتهاها

فيره واشرب قلبه الاشفاق فهو يسخط على الكثير ويحسد على القليل جذل الظاهر حزين الباطن حتى اذا وجبت نفسه ونضب عمره وقضى ظله حاسبه الله فاشد حسابه وأقل الانصار عنه عقوبة (وذكر) انه وصل الى أبي بكر مال من البحرين فساوى فيه بين الناس فغضبت الانصار وقالوا له فضلنا فقال أبو بكر صدقتم ان اردتم ان أفضلكم صار ما عملتموه للدنيا وان صيركم كان ذلك لله عز وجل فقالوا والله ما علمنا الا الله تعالى وانصرفوا فرقى أبو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا انا آوينا كم في ظلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم وان لكم من الفضل ما لا يحصيه العدد وان طال به الامد فمن وانتم كما قال طفيل الغنوي
جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا ان يملونا ولو ان أمنا
تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم أسكنونا في ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأظلت
(فقرمن كلامه رضي الله عنه) صنائع المعروف تقي مصارع السوء الموت أهون مما بعده وأشد مما قبله ليست مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة ثلاث من كن فيه كن عليه البقي والنهلك والمكر ان الله قدرن وعده بوعيده ليكون العبد راغبا وراهبا (ولما) توفي رضي الله عنه ووقفت عائشة على قبره

﴿ (فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام) ﴾ كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وكان يعقر على قبره فى الجاهلية وإنما عقر على قبر أحد غيره (قال) حسان بن ثابت وقد مر على قبره

نفرت قلوصى من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهرب
لا تنفرى ياناق منه فانه * شر يب خمر مسهر لحروب
لولا السفار وطول قفر مهمه * لتركتها تحبو على عرقوب

(وكان) بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب رضى الله عنه لأهل الكوفة من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبعدكم الله فى من هو شر لكم وأبعدنى بكم من هو خير منكم وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم (ومن فرسان العرب فى الجاهلية) عنترة الفوارس وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأبو براء عمرو بن مالك ملاعب الاسنة وزيد الخيل وبسطام بن قيس والاحيمر السعدى وعامر بن الطفيل وعمرو بن عبدود وعمرو بن معديكرب وفى الاسلام عبد الله بن حازم السلمى وعباد بن الحصين وعمير بن الحباب وقطرى بن الفجاءة والحريش بن هلال السعدى وشبيب الحرورى وقالوا ما استجاع قط أن نفر عن عبد الله بن حازم وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وقالوا ذهب حاتم بالسخاء والاحنف بالحلم وخريم بالنعمة وعمير بن الحباب بالسر * وبينا عبد الله بن حازم عند عبد الله بن زياد اذ دخل جراد أبيض فجعب منه عبد الله وقال هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا وانظره فاذا عبد الله قد تضاءل حتى صار كأنه فرخ واصفر كأنه جراد فذكر فقال عبد الله أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتبر من جراد ما تروا أنتم أن الله على كل شئ قدير (وكان) شبيب الحرورى يصيح فى جنبات الجيش فلا يلوى أحد على أحد (وفيه يقول الشاعر)

ان صاح يوما حسبت الصخر مندرا * والريح عاصفة والموج يلتطم

(ولما قتل) أمر الحجاج بشق صدره فاذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل فكانوا اذا ضربوا به الارض ينزو كما تنزو المثانة المنفوخة * ورجل الانصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابناقيلة يعنى الأوس والخزرج وهما الانصار من بنى عمرو بن عامر من الازد (العتبى) لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عنى ومادفع راحة * بشئ اذا لم يستعن بالانامل
يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم * على وانى لا أصول بجاهل

(وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

نادت همدان والابواب مطبقة * ومثل همدان حتى فضة الباب
كالهند والى لم تقلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

(وقال ابن براقة الهمدانى) كذبتم وبيت الله لا تأخذونها * مراغمة مادام للسيف قائم
متى يجمع القلب الذكى وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم
وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم * فهل أنا فى ذا آل همدان ظالم

(وقال تأبط شرا) قليل التشكى للهم يصيبه * كثير الهوى شتت الهوى والمسالك
يبيت بموماة ويضحى بغيرها * جيشا وبعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب شيحان فاتك
ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى سلة من جلز أحلى باتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجذ أفواه المنايا الضواحك

وقالت نضر الله وجهك يا أبت وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذ لا يا دبارك عنها وللآخرة معمرا باقبالك عليها ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله لعلى بحسن الصبر عنك حسن العوض منك وأنا أستنجز موعود الله تعالى بالصبر فيك واستقضيه بالاستغفار لك أما الذين كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمت بأمر الدين لما وهى شعبه وتفاقم صدعه ورجفت جوانبه فعليك سلام الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك (وقال أبو بكر لبلال) لما قتل أمية بن خلف وقد كان يسومه سوء العذاب بمكة فيخرجه الى الرمضاء فيلقى عليه الصخرة العظيمة ليفارق دين الاسلام فعصمه الله من ذلك

هنيأ زادك الرحمن خيرا * فقد أدركت ثأرك يا بلال
فلا نكسا وجدت ولا جبانا * غداة تنوشك الاسل الطوال
اذا هاب الرجال ثبت حتى * تخالط انت ماهاب الرجال
على مضض الكلوم بمشرفى * جلا أطراف متنه الصقال

(وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى ابنه عبد الله أما بعد فانه من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له ولا جديد لمن لا خلق

(وقال المخزومي وكان شجاعا)

وما يريد بنو الاعمار من رجل * بالجبن مكتحل بالنبل مشتمل

لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل

(ونظيره هذا قول بشار العقيلي)

فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

(وقال) عبد الله بن الزبير النقيت بالاشتر يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ثم أخذ برجلي فألقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى آخر (وقال) أبو بكر بن أبي شيبة اعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير اذا التقى مع الاشتر عشرة آلاف (وذكر) مقدم بن نوبرة أخاه ما لك وجلده فقال كان يخرج في الليلة الصنبر عليه الشملة الغلوت بين المزادتين على الجمل الثقال معتقل الرمح الخطي قالوا وأيبك ان هذا لهو الجلد (وكتب) عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة ان استعن في حربك بعمرو بن معديكرب وطليحة الازدي ولا تولهما من الامر شيأ فان كل صانع أعلم بصناعته (وقال عمرو بن معديكرب) يصف صبره وجلده في الحرب

أعاذل عذتي بدني ورمحي * وكل مقلص سلس القياد

أعاذل انما أفني شبابي * اجابتي الصريخ الى المنادي

مع الابطال حتى سل جسمي * واقرح عاتقي حمل الجياد

وبقي بعد حلم القوم حلمي * وبقي قبل زاد القوم زادي

ومن عجب عجبت له حديث * بديع ليس من بدع البداد

تمنى أن يلاقيني قبيس * وددت وأيما منى ودادي

عماني وما بغتني قبيسي * كأن قطيرها حد الجراد

وسيف لابن ذي قمعان عندي * تخير نصله من عهد عاد

فلو لاقيتني لقيت ليثا * هصورا ذا طلا وشبا حداد

ولا ستيقنت ان الموت حتى * وصرح شحم قلبك عن سواد

أريد حياته ويريد قتلي * عز بزك من خليلك من مراد

(ومن قوله في قيس بن مكشوح المرادي)

تمنانى على فرس * عليه جالس أسده

على مقاضة كالنهـ * ـر خاص ماءه جدده

فلو لاقيتني للقيـ * ـت ليثا فوقه لبده

سيبقى ضيغما هصرا * صلندا ناشزا كتده

يسامي القرن ارقرن * تميه فيعتضده

فيأخذه فيبريه * فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيصطلمه * فيخضمه فيزدرده

﴿المكيدة في الحرب﴾ ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة (وقال) المهلب لبنيه عليكم بالمكيدة في الحرب فانها أبلغ من الشجاعة (وكان) المهلب يقول اناة في عواقبها فوت خير من عجلة في عواقبها درك (وقال) مسلمة بن عبد الملك ما أخذت أمراقط بحزم فلمت نفسي فيه وان كانت العاقبة علي ولا أخذت أمراقط وضيعت الحزم فيه وان كانت لي العاقبة (وسئل) بعض أهل التمرين بالحرب أي المكايد فيها أحزم قال اذكاها العيون وافشاء الغلبة واستطلاع الاخبار واظهار السرور وأمانة الفرق والاحتراس من المكايد الباطنة من غير استقصار لاستنصح ولا استناد لمستغش واشتغال الناس بما هم فيه من الحرب بغيره (وفي كتاب) للهند الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى (وكتب الحجاج) الى المهلب يستعجله في حرب الازارقة فكتب اليه ان من البلية أن تكون الرأي بيدمن يملكه دون من يبصره (وكان بعض أهل التمرين) يقول لاصحابه شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا رأي له ما بقي معكم والشجاع لا بعد وما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتثور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الرائح والمسام الوالح (وكان الاسكندر)

له (ودخل) عدي بن حاتم على عمر فسلم وعمر مشغول فقال يا امير المؤمنين انا عدي بن حاتم فقال ما عرفني بك آمنت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ انكروا واقبلت اذ أدبروا (وقال رجل لعمر) من السيد قال الجواد حين يسئل الحليم حين يستجهل الكريم المجالسة لمن جالسه الحسن الخلق لمن جاوره (وقال رضي الله عنه) ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي مداه وشغل لا ينفد أولاه وامل لا يبلغ منتهاه

﴿فصول قصار من كلامه رضي الله تعالى عنه﴾

من كتم سره كان الخيار في يده اشقى الوالاة من شقيت به رعيته اعقل الناس اعذرهم للناس ما الخير صرفا بأذهب للعقول الرجال من الطمع لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا مرذوى القرابات ان تزاوروا ولا يتجاوروا قلما ادبر شئ فأقبل اشكوالى الله ضعف الامين وخيانة القوى تكثروا من العيال كما تكثرون لا تدرون بمن ترزقون لوان الشكر والصبر بعيران ما باليت ايهما اركب من لا يعرف الشر كان احرى أن يقع فيه (وقال معاوية بن أبي سفيان) لصعصعة ابن صوحان صف لي عمر بن الخطاب فقال كان عالما بسيرة عادلا في قضيته غواريا من الكبر قبولا للعذر رسول الحجاب مصون الباب بمتجر بالصواب رفيقا بالضعيف غير محاب للقريب ولا جاف للغريب (وروى) ان عمر

لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فمر اليه فاطلعه الاسكندر
واعظمه فقال له أصلح الله الملك ان أحق من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لانا وان أهل هذه
المدينة قد طاوعوا فيك لمكاني منك فأحب أن لا تستعفيني فيهم وأن تجاوز لي في كل ما سألتك لهم فأعطاه
من العهود على ذلك ما لا قدر على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتي اليك أن تهدمها وتقتل
أهلها قال ليس الى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك (قيل) صالح سعيد بن العاص حصنا من حصون فارس
على ان لا يقتل منهم رجلا واحدا فقتلهم كلهم الا رجلا واحدا (ابن الكلبي) قال لما فتح عمرو بن العاص
قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث اليه علجها ان ابعث الي رجلا من أصحابك آكلمه فحكر عمرو وقال ما لهذا
أحد غيري قال فخرج حتى دخل على العلج فكلمه فسمع كلاما لم يسمع قط مثله فقال العلج حدثني هل في
أصحابك أحد مثلك قال لا تسأل عن هذا انى هين عليهم اذ بعثوا بي اليك وعرضوني لما عرضوني له ولا
يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجائزة وكسوة وبعث الى البواب اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه
فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج
فقطن عمرو لما أراده فرجع فقال له الملك ما ردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني
عمي فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون
عند واحد فقال صدقت أعجل بهم وبعث الى البواب أن خل سبيله فخرج عمرو وهو يلتفت حتى اذا
أمن قال لا عدمت لمثلها أبدا فلما صاحله عمرو ورد حمل عليه العلج قال له أنت هو قال نعم على ما كان من
غدرك (ولما أتى) بالهرمزان أسيرا الى عمر بن الخطاب قيل له يا أمير المؤمنين هذا زعيم العجم وصاحب
رئيسهم فقال له عمر اعرض عليك الاسلام فصالك في عاجلك وآجلك قال يا أمير المؤمنين انما اعتقد
ما أنا عليه ولا أرغب في الاسلام فقد عاله عمر بالسيف فلما هم بقتله قال يا أمير المؤمنين شربة من ماء
أفضل من قتلي على ظمأ فأمر له بشربة من ماء فلما أخذها قال أما آمن حتى أشربها قال نعم فرمى بها
وقال الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج قال صدقت لك التوقف عنك وانظر في أمرك ارفعا عنه السيف فلما
رفع عنه قال الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من
عنده قال عمر أسلمت خيرا لا سلام فما أخرك قال كرهت ان نظن انى أسلمت جزعا من السيف واتهمان
الرتبة بالرهبة فقال عمر ان لاهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك ثم أمر به أن يبر ويكرم
فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لاهل فارس (وهذا) نظير فعل الاسير الذي أتي به
معن بن زائدة في جملة الاسرى فأمر بقتلهم فقال له أتقتل الاسرى عطاشا يا معن فأمر بهم فسقوا فلما
شربوا قال أتقتل أضيافك يا معن فخلى سبيلهم (وذكروا) ان ملكا من ملوك العجم كان معروفا بسعد
الغرور يقظة الفطنة وحسن السياسة وكان اذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن
أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه
انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدي ذلك اليه وانظروا الى الغني
في أي صنف هو من رعيته أفيمن اشتد انفه وقل شره أم فيمن قل انفه واشتد شره وانظروا في أي صنف
رعيته القوام بأمره أمن نظر اليوم وغدا دأم من شغله يومه عن غده فان قيل له لا يخدع عن أخباره
والغني فيمن قل شره واشتد انفه والقوام بأمره من نظر اليومه وغده قال اشغلوا عنه بغيره وان قيل له
ضد ذلك قال نار كامنة تنظر وقد اواضغان مزملة تنظر مخرجا لقصد والله فلا حير أحين من سلامة
مع تضييع ولا عدوا أعدى من أمن أدى الى اغترار (وكانت ملوك العجم) قبل ملوك الطوائف تنزل
بلخ ثم نزلت بابل ثم نزل اردشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم وصار بخراسان ملوك الهياطلة
وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكاده ملك الهياطلة بأن عمد الى
رجل ممن عرفه بالشطارة وحسن الادارة فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس ثم فر فيها

ابن الخطاب رضي الله عنه حج
فلما كان بضجنان قال لا اله الا
الله العلي العظيم المعطي من شاء
ما شاء كنت بهذا الوادي في
مدرعة صوف ارعى ابل الخطاب
وكان فظا يتعبني اذا عملت
ويضربني اذا قصرت وقد
امسيت الليلة ليس بيني وبين
الله احد ثم تمثل

لاشئ مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الاله ويودي المال والولد

ثم نفض عن هدمزيوما خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما سلموا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له
والجن والانس فيما بينها ترد
اين الملوك التي كانت نوافلها
من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب
لا بد من ورده يوما كما وردوا
(وقال عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه يوم فتح مكة)
الم تر ان الله اظهر دينه
على كل دين قبل ذلك حائد
وأسلمه من اهل مكة بعدما
تداعوا الى امر من الغي فاسد
غداة اجال الخيل في عرصاتها
مسومة بين الزبير وخالد
فأمسى رسول الله قد عز نصره
وامسى عداه من قتيل وشارد
يريد الزبير بين العوام حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخالد بن الوليد سيف الله تعالى
في الارض * ولما قتل ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة قالت عاتكة
بنت زيد بن عمرو بن نفيل
زوجته ترثيه

عين جودي بعبرة وتحيب
لا تملي على الامين النحيب
فبعتقي المتون بالفارس المعـ

سلم يوم الهياج والتشويب

ونكايته تنكيلا شديدا ثم أرسله وقد واطأه على امر باطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى أتى فيروز فى طريقه فأظهر النزوع اليه والانتصار به من عظيم ما ناله فلما رأى فيروز ما به من التوجع والنكاية فيه وثق به واستنام اليه فقال أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وغدرتهم واعلم لك مكان غفلتهم فسلك به سبيل مسلكة معه مطشة ثم خرج اليه ملك الصباطلة فأمره واكثر اصحابه فسألهم أن يمنوا عليه وعلى من معه واعطاهم موثقا لا يغزوهم أبدا ونصب لهم حجرا جعله حدا بينه وبينهم وحلف لهم أن لا يجاوزه هو ولا جنوده ومن حضره من قرائب أبيه فمنوا عليه وأطلقوه ومن معه فلما عاد الى مملكته داخلته الانفة مما أصابه فعاد الى غزوهم ناكثا العهد غادرا للذمة الا انه لطف فى ذلك بحيلة لظنها مجزية فى ايمانه فجعل الحجر الذى نصبه لهم على فيل فى مقدمة عسكره وتأول فى ذلك انه لا يجاوزه فلما صار اليهم تأشدوه الله وذكروه الايمان به وما جعل على نفسه من عهده وذمته فأبى الا الجماح ونكثا فوقعوه فظفر وابه فقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره (أسامة بن زيد الليثى) قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غزا أخذ طريقا وهو يريد اخرى ويقول الحرب خدعة (زياد) عن مالك بن أنس قال كان مالك ابن عبد الله الخثعمى وهو على الصائفة يقوم فى الناس كلما أراد أن يرحل فيحمد الله تعالى ويثنى عليه ثم يقول انى دارب بالغداة ان شاء الله تعالى درب كذا فمتفرق الجواسيس عنه بذلك فاذا أصبح الناس سلك بهم طريقا أخرى فكانت تسميه الروم الثعالب ﴿ (وصايا امراء الجيوش) ﴾ كتب عمر بن عبد العزيز الى المجراح انه بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث جيشا أو سرية قال اغزوا باسم الله وفى سبيل الله تقاتلون من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا فاذا بعثت جيشا أو سرية فهزهم بذلك (وكان عمر بن الخطاب) يقول عند عقد الالوية باسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر الا من عند الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا فى سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند شن الغارات (ولما وجه أبو بكر رضى الله عنه) يزيد بن أبى سفيان الى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد اما ان تركب واما ان أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب انى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال انك ستجد قوما حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له يعنى الرهبان وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف ثم قال له انى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا ما تأكل ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن (وقال أبو بكر رضى الله عنه) لخالد بن الوليد سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة وأقلل من الكلام فان ما لك مما وعى عنك وأقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله فى سريرتهم واستودعك الله الذى لا تضيع ودائعه (كتب خالد بن الوليد) الى مرازبة فارس مع ابن نفيلة الغسانى الحمد لله الذى فض جموعكم وفرق جمعكم وأوهن بأسكم وسلب ملككم وأذل عزكم فاذا أتاكم كتابى هذا فابعثوا الى بالرهن واعقدوا منا الذمة وأجيبوا الى الجزية والا فوالله الذى لا اله الا هو لأسيرن اليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ويرغبون فى الآخرة كما ترغبون فى الدنيا (كتب عمر بن الخطاب) الى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معهما من الاجناد أما بعد فانى آمركم ومن معكم من الاجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمركم ومن معكم أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة

عصمة الناس والمبين على الدهـ
ـر وغيث المحروم والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا
قد سقته المنون كأس شعوب
(وقالت ايضا توثبه)
وفعيعى فيروز لادر درره
بأبيض تال للكتاب منيب
رؤف على الادنى غليظ على العدا
اخى ثقة فى النائبات نجيب
منى ما يقل لا يكذب القول فعله
سريع الى الخيرات غير قطوب
وعاتكة هذه هى اخت سعيد
ابن زيد احد العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله عليه وسلم بالجنة وكانت تحت عبد الله بن ابى بكر فأصابه سهم فى غزوة الطائف فمات منه فتزوجها عمر رضى الله عنه فقتل عنها فتزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فكان على رضى الله عنه يقول من احب الشهادة فليتزوج بعاتكة ﴿ (ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه) ﴾ ما يزع الله بالسلطان اكثر مما يزع بالقرآن سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عى بيانا وانتم الى امام قعال احوج منكم الى امام قوال قاله فى اول خلافته وقد صعد المنبر وارتج عليه وكتب الى على رضى الله عنه وهو محصور أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وتجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه ولم يعزك كاثيم ولم يغلبك كغلب فأقبل الى ممى كنت او على اى امريك احببت
فان كنت ما كولا فكن أنت آكلا
والا فادركنى ولما امزق
وهذا البيت للمزق العبدى وهو

والا تنصر عليهم بفضل علمك بهم وقوتنا فما علموا ان علينا كم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعصوا بعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فان يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تحشمهم مسيرا يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم فانهم سائرون الى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع وأقم بمن معك في كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم ويرمون أسلحتهم وأمتعتهم وتفح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ولا برز أحد من أهلها شيأ فان لهم حرمة وذمة اينتلبس بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فاصبروا لكم فتولوهم خيرا ولا تستقصروا على أهل الحرب فلهم أهل الصلح واذا وطئت أرض العدو فأذل العيون بنيلك وبينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الارض من تطمئن الى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره وان صدقك في بعضه والغاش عين عليك وليس عينا لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو ان تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا امدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتتقى للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك وتخيرهم سوابق الخيل فان لقوا عدوا كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحدا هوى فتضيع من رأيك وأمرك أثرهما حاثبت به أهل خاصتك ولا تبعثن طليعة ولا سرية في وجه تخوف فيه غلبة أو ضيعة ونكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسرايا ك واجمع اليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتلته وتعرف الارض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك احراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتين بأسير ليس له عقد الا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم والله المستعان (وأوصى عبد الملك بن مروان) أميرا سيره الى أرض الروم فقال أنت تأجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا اتجر والا تحفظ برأس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحرز السلامة وكن من احتمال على عدوك أشد حذرا من احتمال عدوك عليك (وكان زياد) يقول لقواده تجنبوا الشتين لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأغزى الوليد بن عبد الملك) حبشان في الشتاء فغنموا وسلموا فقال لعباد يا أبا الحزم أين رأي زياد من رأينا فقال يا أمير المؤمنين قد أخطأت وليس كل عورة تصاب (العتبي) قال جاشت الروم وغزت المسلمين براو بحرا فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال ما أنت صانع بعهدي قال أتخذه اماما لا أعصيه قال اردد علي عهدي ثم بعث الى سفيان بن عوف العامري فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدي قال اتخذه اماما أمام الحزم فان خالفه خالفته فقال معاوية هذا الذي لا يكلف من عجلة ولا يدفع في ظهره من خور ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال دريد بن الصمة) لما لك بن عوف النضري قائد هوازن يوم حنين يا مالك انك قد أصبحت رئيس قومك وان هذا يوم له ما بعده من الايام مالي أسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم فأنفض به وقال راعي ضأن والله وهل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت ومالك وبحك انها لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيأ ارفعهم الى معتمع بلائهم وعلياء قومهم ثم الق الصعاء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أخذت أهلك

سمي المغرق واسمه شاس وانما

عمل به عثمان رضي الله عنه

وحذاق أهل التقريد فعون

هذا ويستشهدون على فساده

بأحاديث تناقضه ليس هذا

موضعها قالوا وكان عثمان

رضي الله عنه أتقى لله أن يسعى

في أمره على وعلى أتقى لله أن

يسعى في أمر دم عثمان وهذا

من قوله عليه الصلاة والسلام

أشقى الناس من قتله نبي أو قتل

نبيا وقد ذكر بعض أهل العلم

انه لا يعرف لعثمان شعر وانشد

له بعضهم

غنى النفس يغني النفس حتى

يكفها

وان عضها حتى يضر بها الفقر

وما عسرة فاصبر لها ان تنابعت

بباقية الا سيتبعها يسر

وقول عثمان رضي الله عنه

فيما روى ولم يغلبك كعلاب من

قول امرئ القيس

فانك لم يعهر عليك كفاجر

ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(وقال) أبو عثمان وذكر الجرمي

وضعيفة فاذا أصابت فرصة

قلت كذلك قدره الضعفاء

(قال علي بن أبي طالب) رضي

الله تعالى عنه لا تكن ممن يرجو

الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة

لطول الأمل ويقول في الدنيا

بقول الزاهدين ويعمل فيها

بعمل الراغبين ان أعطي منها لم

يشبع وان منع لم يقنع يعجز عن

شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما

بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما

لا يأتي يحب الصالحين ولا

يعمل بأعمالهم ويبغض المسيئين

وهو منهم يكره الموت لكثرة

ومالك قال لا والله ما أفعل انك قد كبرت وذهل عقلك قال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني ثم أنشأ يقول يا ليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع * أقود وطفاء الزمع * كأنها شاة صدع

(وكان قتيبة بن مسلم) يقول لاصحابه اذا غزوتم فأطيلوا الاظفار وقصوا الشعر والحظوا الناس شزرا وكلموهم رمزا واوطئوهم وخزا (وكان أبو مسلم) يقول لقواده اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر وأكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب (وكان) سعيد بن زيد يقول لبنيه قصروا الاعنة واشحذوا الاسنة تأكلوا القريب ويرهبكم البعيد (وقال) عيسى بن علي لما وجهني المنصور الى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى متى توصيني * اني اذا لك الحسام الهندي * أكلت حفني وفرت غمدي * فكل ما تطلب عندي عندي ﴿(المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير)﴾ قال عبد الملك بن مروان لجعيل بن علقمة الثعلبي ما مبلغ عمرك قال لم يطمع فينا ولم نؤمن قال فما بلغ حفاظكم قال يدفع الرجل منا عن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك مثلك من يصف قومه (وقال) عبد الملك بن مروان لابن مستطاع العنبري أخبرني عن مالك بن مسمع قال لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شئ غضب قال عبد الملك هذا والله السودد قال ولم يزل قط مالك بن مسمع ولا اسماء بن خارجة شيأ للسلطان (وكانت) العرب تمتدح بالذب عن الجار فيقولون فلان منيع الجار حامي الذمار نعم حتى كان فيهم من يحمي الجدار (وقال) مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مقاذيف بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

(وقال آخر) هم يمنعون الجار حتى كأنه * كتيبة زور بين خافين تسعر

(وذكر) أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية فهدد هانئ فخرج هانئ الى معاوية فكان في جواره ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه فلما نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره فقال انا هانئ بن عروة فقال ان هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك

ارحل جملي والجر ذيلي * وتحمل شكتي أفن كميت
وامشي في سراة بني خفيف * اذا ماساءني امر أبيت

قال أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعز مني من ذلك اليوم قال بم ذلك قال بالاسلام قال اين كثير بن شهاب قال عندي وعندك يا أمير المؤمنين قال انظر الى ما اختانه فخذ منه بعضا وسوغه بعضا وقد أمنناه ووهبناه لك (الشيباني) قال لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير اليه معاوية ابن خديج الكندي تفرق عن محمد من كان معه فتغيب فدل عليه فأخذه وضرب عنقه وبعث برأسه الى معاوية فكان أول رأس طيف به في الاسلام وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه وكان سيد خثعم يومئذ رجلا في ظهره مزخ من كسر أصابه فكان اذا مشى ظن الجاهل انه يتجنزف في مشيته فذكر لمعاوية أنه عنده فقال له أسلم الينا هذا الرجل فقال ابن أختنا لجأ الينا نحقن دمه فدعه عنك يا أمير المؤمنين قال والله لادعه حتى تأتيني به قال لا والله لا آتيك به قال كذبت والله لتأتيني به انك ما علمت لاوره قال أجل اني لاوره حين اقاتلك على ابن عمك أحقن دمه وأقدم ابن عمي دونه تسفك دمه فسكت عنه معاوية وخلى بينه وبينه (الشيباني) قال سعيد بن مسلم نذر المهدي دم رجل من أهل السكونة كان يسعى في فساد سلطانه وجعل لمن دله عليه أو جاء به مائة ألف درهم قال فأقام الرجل حينا متواريا ثم انه ظهر بمدينة السلام فكان ظاهرا كغائب خائفا مترقبا فبينما هو يمشي في بعض نواحيها اذ

ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت له
ان سقم ظل نادما وان صح أمن
لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي
ويقنط اذا ابتلي تغلبه نفسه على
ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن
ولا يثق بالرزق بما ضمن له ولا
يعمل من العمل بما فرض
عليه ان استغنى بطر وفتن وان
افتقر قنط وحزن فهو من الذنب
والنعمة موقر يبتغي الزيادة ولا
يشكر ويتكلف من الناس ما لم
يؤمر ويضيع من نفسه ما هو
أكثر ويبالغ اذا سأل ويقصر اذا
عمل يخشى الموت ولا يبادر
الفوت يستكثر من معصية غيره
ما يستقله من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يستقله من غيره
فهو على الناس طاعن ولنفسه
مداهن اللهو مع الاغنياء أحب
اليه من الذكر مع الفقراء يحكم
على غيره لنفسه ولا يحكم عليها
لغيره وهو يطاع ويعصي ويستوفي
ولا يوفي (وسئل) رضي الله عنه
عن مسئلة فدخل مبادرا ثم
خرج في حذاء ورداء وهو متبسم
فقيل له يا أمير المؤمنين انك ان
سئلت عن مسئلة كنت فيها
كالسكة المحماة فقال اني كنت
حاقنا ولا رأي لحاقن ثم أنشأ يقول
اذا المشكلات تصدين لي
كشفت حقائقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصوا
ب عماء لا يجتليها الذكر
مقنعة بأمور الغيوب
وضعت عليها صحيح الفكر
اسانا كشقشقة الارحبي
أو كالحسام اليماني الذكر
وقلبا اذا استفظعته الغيوب
أمر عليها بواهي الدرر

واست بامعة فى الرجال
أسائل عن ذا وذاما الخبر
ولكننى مدرب الاصغرين

أبين مع مامضى ماغبر

(وقال) معاوية رضى الله عنه عنه اضرارا اصدائى باضرار صف لى علما قال اعفنى ياأمير المؤمنين قال لتصفنه فقال أما اذ لابد من صفته كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يجهمه من اللباس ماقصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه وينبئنا اذا استنبأناه ونحن مع تقريبه اياناوقربه منا لانكاد نكلمه لهيبته ولانبتدئه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقد مثل فى محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول ياربنا ياربنا ألا هفى فيرى غيرى الى تعرضت ام الى تشوقت هيهات قد بانت ثلاثا لارجعة لى عليك فعمرك قصير وخطرك حقير وخطبك يسير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية حتى اخضلت دموعه لحيته وقال رحم الله أبا الحسن فلقد كان كذلك.

يضربه رجل من أهل الكوفة فمرقه فاهوى الى مجامع ثوبه وقال هذا لبغية أمير المؤمنين فامكن الرجل من قياده ونظر الى الموت امامه فبيناهو على تلك الحالة اذ سمع وقع الحوافر من وراء ظهره فالتفت فاذا معن بن زائدة فقال بأبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال للرجل الذى تعلق به ماشأنك قال بغية أمير المؤمنين الذى نذر دمه وأعطى لمن دل عليه مائة ألف فقال ياغلام انزل عن دابتك واحمل أخانا فصاح الرجل يامعشر الناس بحال بينى وبين من طلبه أمير المؤمنين قال له معن اذهب فاخبره انه عندى فانطلق الى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب فدخل الى المهدى فأخبره فأمر بحبس الرجل ووجه الى معن من يحضر به فأتته رسل أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت اليه دابته فدعا أهل بيته وموالية فقال لايخلصن الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدى فلم يرد عليه فقال يامعن أتجير على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضا واشتد غضبه فقال معن يا أمير المؤمنين قتلت فى طاعتكم باليمن فى يوم واحد خمسة عشر ألفا ولى أيام كثيرة قد تقدم فيها بلائى وحسن عنائى فما رأيتمونى أهلا ان تهب لى رجلا واحدا استجارنى فاطرق المهدى طويلا ثم رفع رأسه وقد سرى عنه فقال قد أجرناك فما أجرت قال معن فان رأى أمير المؤمنين ان يصله فيكون قد أحياه واغناه ففعل قال قد أمرنا له بخمسة آلاف قال يا أمير المؤمنين ان صلات الخلفاء على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل عظيم فاجعل له الصلة قال قد أمرنا له بمائة ألف قال فتحملها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء ثم انصرف ولحقه المال فدعا الرجل فقال له خذ صلتك والحق بأهلك وابالك ومحالفة خلفاء الله تعالى ﴿(الجبن والفرار)﴾ قال عمرو بن معد يكرب الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته فى رجليه فذلك الذى لاتقله رجلاه ومن كانت فزعته فى رأسه فذلك الذى يفر عن أبويه ومن كانت فزعته فى قلبه فذلك الذى يقاتل (وقال) الاحنف اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار (وقالت) عائشة أم المؤمنين ان الله خلقا لو بهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء فأف للجبناء (وقال الشاعر)

يفر جبان القوم عن أم نفسه * ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه
ويرزق معروف الجواد عدوه * ويحرم معروف البخيل أقاربه

(وقال) خالد بن الوليد عند موته لقد لقيت كذا وكذا زحفا ومافى جسمى موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ثم ها أنا ذا أموت حتف نفسى كما يموت البعير فلا نامت أعين الجبناء ﴿ومن أشعار الفرارين الذين حسنوا فيها الفرار على قبحه حتى حسن قول الفرار السلمى﴾

وفوارس لبستها بفوارس * حتى اذا التبست أملت بهاديى
وتركتهم نقض الرماح ظهورهم * من بين مقتول وآخر مسند
هل ينفعنى ان تقول نساؤهم * وقيلت دون رجالهم لا تبعد

(وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى) ما اعتذر أحد من الفرار بن بأحسن مما اعتذر به الحرث بن هشام حيث يقول

والله يعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذى سمعه صاحب رتيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شئ فحسنوا حتى الفرار وبهذا أتى قول حسان فى ذلك واسلم الحرث يوم فتح مكة وحسن اسلامه وخرج فى زمن عمر الى الشام من مكة بأهله وماله فاتبعه أهل مكة يبكون فرقوا وبكى وقال ما لو كنا نستبدل دارا بدارنا أو جارا بجارنا مارأينا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله (وقال آخر)

قامت تذمرنى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرونا بها العطب
لا والذى منع الابصار رؤيته * مايشتهى الموت عندى من له أدب

للحرب قوم أضل الله سعيهم * اذا دعتهم الى نيرانها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم * لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

(وقال محمود الوراق) أيها الفارس المشيح المغير * ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيـ * ـل اذا ثوّر الغبار مثير * واستدارت رحا الحروب بقوم
فقتيل وهارب وأسير * حيث لا ينطق الجبان من الذعـ * ـر ويعلو الصياح والتكبير
أنا في مثل ذا وهذا بليد * وليب في غير مختبر

(وقال أيمن بن خريم)

ان للفتنة هبطا عاجلا * فروید المط منها بعتدل * فاذا كان عطاء فانتهز
واذا كان قتال فاعتزل * انما يوقدها فرسانها * حطب النار فدعها تشتعل

(ومما يحتج) به الفارون ما قاله صاحب كامله ودمنة ان الحازم بكره القتال ما وجد بدا منه لان النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فنظمه في شعره حيث يقول)

كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا

(ومن الفرارين عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) فرمن الازارقة وكان في عشرة آلاف وكان قد بعث اليه المهلب يا ابن أخي خندق على نفسك وعلى أصحابك فاني عالم بأمر الخوارج ولا تعترض فبعث اليه أنا أعلم بهم منك وهم أهون علي من ضرطة الجمل فبيته قطري صاحب الازارقة فقتل من أصحابه خمسمائة وفر لا يلوي على أحد فقال فيه الشاعر

تركت ولدانا تداعى نحورهم * وجئت منهزما يا ضرطة الجمل

(ومن الفرارين أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد) فر يوم مرد شهر من أبي فديك فسار من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فجلس يوما بالبصرة فقال سرت على فرسي المهرجان من البحرين الى البصرة في ثلاثة أيام فقال له بعض جلسائه أصلح الله الامير فلو ركبت النيروز اسرت اليها في يوم واحد فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يكلمونه ولا ما يقولونه من القول اي يهنونه أم يعزونه حتى دخل عليه عبد الله بن الاهتم فاستشرف الناس له وقالوا ما عسى ان يقال للمنهزم فسلم ثم قال مرحبا بالصابر المخذول الذي خذله قومه الحمد لله الذي نظر لنا على يديك ولم ينظر لك علينا فقد تعرضت للشهادة فجهدك ولكن علم الله حاجة أهل الاسلام اليك فانقاك لهم بخذلان من معك لك فقال أمية بن عبد الله ما وجدت أحدا أخبرني من نفسي غيرك (وفيه يقول الشاعر)

اذا صوت المصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الفرائد

(أتى الحجاج بدواب من دواب أمية قد وسم على أفخاذها عدة أمر الحجاج ان يكتب تحت ذلك للفرار (وقال) أبو دلامة كنت مع مروان أيام الضحاك الحروري فخرج فارس منهم فدعا الى البراز فخرج اليه رجل فقتله ثم ثان ثم ثالث فانقبض الناس عنه وجعل يدنو ويهدر كالفحل المتعلم فقال مروان من يخرج اليه وله عشرة آلاف قال فلما سمعت بالعشرة آلاف هانت علي الدنيا وخرجت بنفسي في سبيل العشرة آلاف وبرزت اليه فاذا عليه فروة فوقد بله المطر فانفعل ثم أصابته الشمس فارمعل وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان فلما رآني فهم الذي أخرجني فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول

وخارج أخرجه حب الطمع * من كان ينوي أهله فلا رجع

فلما رأيته قمت رامي ووليت هاربا ومروان يقول من هذا الفاضح لا فوتكم فدخلت في غمار الناس (وقيل لاعرابي) ألا تغزو والعدو قال وكيف نغزوهم لنا عدو وما أعرفهم ولا يعرفوني (وقيل) لآخر لا تغزو والعدو قال والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف ان أحب اليه ركضا

(ومما قيل في الفرارين الجبناء من الشعر) قول حسان بن ثابت يعير الحرث بن هشام بفراره يوم بدر

فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح واحدها في جحرها (وقال علي) رضوان الله عليه رحم الله عبدا سمع فوعى ودعي الى الرشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصا وعمل صالحا واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واصاب عوضا وكابر هواه وكذب مناه وحذر اجلا وداب عملا وجعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر ردون ما يكتم ويكتفي بأقل مما يعلم لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء واغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل * ولما رجع رضي الله عنه من صفين فدخل أوائل الكوفة اذا قبر فقال من هذا فقيل خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه احوالا وان يضيع الله أجر من احسن عملا ومضى فاذا هو بقبر ورفوقف عليها وقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم بعفوك طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله ثم التفت الى اصحاب فقال اما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى * وذم رجل الدنيا بحضرة علي رضي الله عنه فقال الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها

وقد تقدم ذكر ذلك

ان كنت كاذبة الذى حدثتنى * فنجوت منجى الحرث بن هشام * ترك الاحبة لم يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام * ملأت به الفرجين فامتدت به * وثوى أحبته بشر مقام

(وقال بعض العراقيين فى رجل أكول جبان)

اذا صوت العصفور طار فؤاده * وليث حديد الناب عند الثرائد

(وقال فيه) ضعيف القلب رعديد * عظيم الخلق والمنظر
رآى فى النوم عصفورا * فوارى نفسه أشهر

وقال آخر لو جرت خيل نكوصا * لجرت خليل ذفافه هى لاخيل رجاء * لاولا خيل مخافه

(وقال آخر) خرجنا نريد مغارا لنا * وفينا زياد أبو صعصعه
فستة رهط به خمسة * وخمسة رهط به أربعة

(ولم يقل احد فى وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح فى بنى تميم)

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأته تميم يوم زحف لولت
ولو جمعت يوما تميم جموعها * على ذرة معقولة لاستقلت

وليس يعاب الشجاع والجبهة البطل بالغرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحرث وفر يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه فقال

أيذهب يوم واحد ان أساءه * بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم ترمنى زلة مثل هذه * فراري وتركى صاحبى ورائيا

(وفر) عمرو بن معديكرب من عباس بن مرداس وأسر اخته ريحانة وفيها يقول عمرو

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقنى وأصحابى هجوع

(وفر) عن بنى عبس وفيهم زهير بن جذيمة العبشى وولده شاس بن زهير وقيس بن زهير فقال فيهم

أجاعلة أم الشرير خزاية * على فرارى ان لقيت بنى عبس
لقيت أباشاس وشاسا وما لكا * وقيسا فجاشت من لقائهم نفسى
لقونا فضموا جانبينا بصادق * من الطعن مثل النار فى الحطب اليبس
ولما دخلنا تحت فى رماحهم * خبطت بكفى أطلب الارض بالمس

وليس يعاب المرء من جبن يومه * اذا عرفت منه الشجاعة بالامس

(وقال) الحرث لامرأته وذلك انها نظرت اليه وهو يحدث حربة فتهكمت فقالت له ما تصنع بهذه فقال اعدد تها لمحمد وأصحابه فقالت ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شئ قال والله انى لارجو ان أخدملك بعضهم ثم أنشأ يقول

ان يقبلوا اليوم فانى علله * هذا سلاح كامل وألّه

* وذو غرار بن سريع السله * فلما التقيهم خالد يوم الخندمه انهزم الرجل فلامته امرأته فقال

انك لو شاهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه * ولحقتنا بالسيوف المسلمه
يفلق كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنهنهى فى اللوم أدنى كلمه

(وقال أسلم بن زرعة) وكان وجه عبيد الله بن زياد لحرب أبى بلال الخارجى فى الفين وأبو بلال فى أربعين رجلا فشد واعليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما دخل على ابن زياد عنفه فى ذلك وقال أتمضى فى ألفين وتنهزم عن أربعين فخرج عنه وهو يقول لان يذمنى ابن زياد حيا خير من أن يمدحنى وأنا ميت (وفى رواية أخرى) ان يشتمنى الامير وأنا حى أحب الى من ان يمدحنى وأنا ميت فقال شاعر الخوارج

ألفا مؤمن لسنا كذا كم * ولكن الخوارج مؤمنونا

ودار غنى لمن تزود منها * مهبط وحى الله ومصلى ملائكته
ومسجد أنبيائه ومتجر أوليائه * ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا
فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد * آذنت بينها ونادت بفراقها
وذكرت بسرورها السرور * وبلائم البلاء ترغيبا وترهيبا
فيا أيها الذام لها المعلل نفسه * بغرورها متى خدعتك الدنيا لم
بماذا استذمت اليك أصبح * آبائك فى البلى أم بمضجع
أمهاتك فى الثرى كم مرضت * بكفيك وكم عللت بيديك تطلب
له الشفاء وتستوصف الاطباء * غدا لا ينفعه بكاؤك ولا يغنى عنه
دواؤك (فقر من كلامه) رضى الله عنه رأى الشيخ خيرمن مشهد الغلام الناس أعداه
ماجهلوا بقية عمر المؤمن لان لها مدرك بها ما أمات ويحيى بها
ما أمات * نقل هذا الكلام
بعض أهل العصر وهو أبو الفتح
على بن محمد البستى
بقية العمر عندى ما الحماثمن
وان غدا وهو محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما أفات ويحـ
يى ما أمات ويمحو السوء بالحسن
الدنيا بالاموال والآخرة
بالاعمال لا تخافن الاذنبا لك
ولا ترجون الا ربك وجهوا
آمالكم الى من تحمده قلوبكم
الناس من خوف الذل فى الذل
من أيقن بالخلف جاد بالعطية
بقية السيف انمى عددا وأنجب
ولدا (وقد تبينت) صحة ما قال فى
بنيه وبقى الجواب ان من السكوت
ما هو أبلغ من الجواب الصبر
مطية لا تكبو وسيف لا ينبو

هم الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

(ومثل) ذلك قول عبد الله بن مطيع بن الأسوار العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول

أنا الذى فررت يوم الحره * والشيخ لا يفر الا مره
فاليوم أجزى كرة بفره * لا بأس بالكرة بعد الفره

فلم يزل يقاتل حتى قتل (وأحسن الفرار كلمة ما قال قيس بن الخطيم)

اذا ما فررنا كان اسوأ فرارنا * صدود الخدود وازورار المناكب
اجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدى بالسيف مخرق لاعب

(وفر) عتيبة بن الحرث بن هشام يوم ثهرة عن ابنه خزرة وقال

يا حسرتى لقد لقيت حسره * يا لقيم غشيتنى عبره
نعم الفتى غادرته بعبره * نجوت نفسى وتركت خزره * هل يترك الحر الكريم بكره

(وفر) أبو خراش الهذلى من فائد وأصحابه ورصدوه بعرفات فقال

وفونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وأنكرت الوجوه وهم هم
وقلت وقد جاوزت أصحاب فائد * أ أحجزت أهل الحلم أم أنا ألحم
فلولا ادراك الشرقامت حليلتى * تخير من خطابها وهى أيم
ولولا ادراك الشرا تلفق مهجتى * وكان خراش يوم ذلك يبتم

(وفر) خبيب بن عوف يوم مرداهج من أبى فديك فقال

بذلت لهم يا قوم حولى وقوتى * ونصحى وما ضمت بداى من التبر
فلما تناهى الأمر بى من عدوكم * الى مهجتى وليت أعداءكم ظهرى
وطرت ولم أحفل ملامة عاجز * بقيم لاطراف الرديئة السهر
فلو كان لى روحان عرضت واحدا * لكل ردينى وأبيض ذى أثر

(رجع بنا القول الى الفرارين والجبناء وما قيل فيهم) فر خالد بن عبد الله بن أسيد عن المصعب بن الزبير بالبصرة فقال فيه الفرزدق

وكل بنى السوداء قد فر فرة * فلم يبق الا فرة فى است خالد
فضحتم أمير المؤمنين وأنتم * تمدون سودانا غلاظ السواعد

(وقيل) لرجل جبان فى بعض الوقائع تقدم (فانشأ يقول)

وقالوا تقدم قلت لست بفاعل * أخاف على نحارتى أن تحطما
فلو كان لى رأسان أتلفت واحدا * ولكنه رأس اذا راح أعقما
ولو كان مبنا عالدى السوق مثله * فعلت ولم أحفل بان أتقدما
فاسعتم أولادا وأرمل نسوة * فكيف على هذا ترون التقدما

(وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها روح بن زنباع) كيف سودك قومك وأنت جبان غيور قال اما الجبن فان لى نفسا واحدة فانا أحوطها واما الغيرة فما أحق بها من كانت له امرأة حسناء مثلك مخافة ان تأتيه بولد من غيره فترمينه فى حجره (وقال كعب بن زهير)

تخلا علمنا وحمينا من عدوكم * لئمت الخملتان النحل والجين

﴿ (فضائل الخيل) ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل اعرافها ادفؤها واذنابها مذابها والخير معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم بطونها كنوزها وظهورها حرز واصحابها معانون عليها (وسأل) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد ان اشترى فرسا أعده فى

خير المال ما أغناك وخير من ما كفاك وخير اخوانك من واساك وخير منه من كفاك شره (وقال) بعض أهل العصر ما يسا كل هذا وهو ابو الحسن محمد بن اسكاك البصرى عديم فى زماننا

عن حديث المكارم من كفى الناس شره

فهو فى جود حاتم (أبو الطيب)

انا فى زمن ترك القبيح به من أكثر الناس احسان واجمال

اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه قسمة كل امرئ ما يحسن (ذكر أبو عثمان) عمر بن بحر الجاحظ هذه الكلمة فى كتاب البيان فقال فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية ومجزئة مغنية بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية غير مقصرة عن الغاية وافضل الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر فى لفظه وكان الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا كان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه منزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع فى القلوب صنيع الغيث فى التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة

ولا يدخل عن فهمها معه عقول
الجهلة (ومن دعائه) رضى الله
عنه فى حروبه اللهم انت ارضى
لى ربا واسخط للسخط واقدر
على ان تغيرما كرهت واعلم بما
تقدر لا تغلب على باطل ولا تجرئ
عن حق وما انت بغافل عما يعمل
الظالمون (وقال) على رضى الله
عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها
اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى تردها
حياض المنايا تقطر الموت والدما
جزى الله قوما قاتلوا فى لقائهم
لدى الروع قوما ما أعزوا كرما
وأطيب اخبارا وافضل شيمة
اذا كان أصوات الرجال تغمغما

(حصين) الذى ذكره أبو
ساسان الحصين بن المنذر بن
الحرث بن وعلة الرقاشى وكان
صاحب رايته يوم صفين ويروى
عنه انه قال بعد وفاة فاطمة رضى
الله عنها

ارى عال الدنيا على كثيرة
وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان الذى دون الممات قليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد
دليل على ان لا يدوم خليل

(ولما) قتل عمرو بن عبد ودسقط
فانكشفت عورته فتغنى عنه
وقال

آلى ابن عبد حين شد ألية
وحلفت فاستعموا من الكذاب
أن لا يفر ولا يمل فالتقى
أسد ان يضطربان كل ضراب
اليوم يمنعنى الفرار حفيظتى
ومعهم فى الرأس ليس بثاب

سبيل الله فقال له اشترادهم أو كميتا أقرح أرثم محجلا مطلق اليمين فانها صابرة من الخيل (وقيل بعض
الحكماء) أى الاموال أشرف قال فرس يقيمها فارس فى بطنها فارس ﴿ (صفة جياد الخيل) ﴾ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقرة وقال لو جمعت خيل العرب فى صعيد واحد
ما سبقها الا أشقر (وسأله رجل) أى المال خير قال سكة مأبورة ومهرة مأمورة (وكان) عليه الصلاة
والسلام يكره الشكال فى الخيل وقالوا انما سميت خيسلا لاختيالها (ووصف) اعرابى فرسا فقال اذا
تركته نعس واذا حركته طار (وأرسل) مسلم بن عمرو لابن عم له بالشام يشترى له خيلا فقال له لا علم لى
بالخيل فقال ألست صاحب قنص قال بلى قال انظر كل شئ أستحسنه فى الكلب فاطلبه فى الفرس فأتى
بخيل لم يكن فى العرب مثلها (وقال بعض الضبيين)

متقارب عبل الشوى شنج النسا * سباق امدية الجياد عيطل
واذا يعلل بالسياط جماده * أعطاك نأثه ولم يتعلل

(سأل) المهدى مطر بن دراج عن أى الخيل افضل قال الذى اذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت
زاخر واذا استعرضته قلت زاجر قال فأى هذه افضل قال الذى طرفه امامه وسوطه عنانه (وقال آخر)
الذى اذا مشى ردى واذا عدا دحا واذا استقبل اقعى واذا استدبر حفا واذا استعرض استوى (وسأل)
معاوية بن أبى سفيان صعصعة بن صوحان اى الخيل أفضل قال الطويل الثلاث القصير الثلاث
العريض الثلاث الصافى الثلاث قال فسر لنا قال أما الطويل الثلاث فالاذن والعنق والحزام وأما
القصير الثلاث فالصلب والعسيب والقصيب وأما العريض الثلاث فالجبهة والمنخر والورك وأما الصافى
الثلاث فالاديم والعين والحافر (وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدى كرب) كيف معرفتك بعراب
الخيل قال معرفة الانسان بنفسه وأهله وولده فامر بأفراس فعرضت عليه فقال قدموا الينا الماء فى
القراس فما شرب ولم يكتف فهو من العراب وما ثنى سنبكه فليس منها (قلت) انما المحفوظ ان عمر شك
فى العتاق والهجون فدعا سلمان بن ربيعة الباهلى بطست من ماء فوضع بالارض ثم قدم اليها الخيل
فرسا فرسا فما ثنى سنبكه وشرب هجنه (وقال حسان بن ثابت يصف طول عنق الفرس)

بكل كميت جوزة نصف حلقه * أقب طوال مشرف فى الحوارك
(وقال زهير) وملجمنا ما ان ينال قذاله * ولا قدماه الارض الا أنامله

(وقال آخر)

له ساقا ظبى خا * ضب فوحش بالرعب حديد الطرف والمنكب والعرقوب وانقلب
(وقال آخر) هربت قصير عذار اللجام * أسيل طويل عذار الرسن

لم يرد بقوله قصير عذار اللجام قصر خده وانما اراد طويل مشق الفم واراد بطول عذار الرسن طول الخد
(وقال آخر) بكل هربت نقى الاديم * طويل الحزام قصير اللبب

(وقال أبو عبيدة) يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ودقة
حقويه وما ظاهره من أعالى اذنيه ورقة سالفته واديمه وشعره وابين من ذلك كله لين شكيمة ناصيته وعرفه
(وكانوا) يقولون اذا اشتدت نفسه ورحب متنفسه وطال عنقه واشتد حقوه وانهرت شدقه وعظمت
فصوصه وصلبت حوافره ووقعت الحق بجياد الخيل (قيل) لرجل من بنى اسد تعرف الفرس الكريم
من المقرف قال نعم أما الكريم فالجواد الجيد الذى تهز نهز العسير وانف تأنيف السير الذى اذا عدا
اجلب واذا اقبل اجلب واذا انتصب اتلأب وأما المقرف فانه الذلول الحجة الضخم الارنبة الغليظ
الرقبة الكثير الجلبة الذى اذا أرسلته قال امسكنى واذا أمسكته قال ارسلنى (وكان محمد بن السائب)
الكلبى يحدث أن الصافنات الجياد المعروضة على سليمان بن داود عليهما السلام كانت ألف فرس
ورثها عن أبيه فلما عرضت عليه ألهته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب فعرقبها الا افراسا

لم تعرض عليه فوفد اقوام من الازد وكانوا اصهاره فلما فرغوا من حوائجهم قالوا يانبي الله ان ارضنا شاسعة فزودنا زادا يبلغنا فاعطاهم فرسا من تلك الخيل وقال اذا نزلتم منزلا فاحملوا عليه علاما واحتطبوا فانكم لا تورون نارا كم حتى يأتيكم بطعامكم فساروا بالفرس فكانوا لا ينزلون منزلا الا ركبه احدهم للقنص فلا يفلته شئ وقعت عينه عليه من ظبي او بقر او حمار الى ان قدموا الى بلادهم فقالوا ما فرسنا الازاد الراكب فسموه زاد الراكب فاصل نحول العرب من نتاجه ويقال ان اعوج كان منها وكان نحلا لهلال بن عامر انتجته امه ببعض بيوت الحي فنظروا الى طرف يضع جفانه على كاذتها على الفخذ مما يلي الحيا فقالوا ادركوا ذلك الفرس لا يترى فرسكم لعظم اعوج وطول قوائمه فقاموا فوجدوا المهر فسموه اعوج (واخبرنا) فوج بن سلام عن ابي حاتم عن الاصمعي قال اغير على اهل النسار واعوج موثق بثمامة فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع ثمامة فخرجت تحفه كالخذروف وراءه فعدا بياض يومه وامسى يتعشى من جوم قباء (وقال الشاعر في وصف فرس)

واحمر كالديباج اما سماؤه * فريا واما ارضه فمحول

قوله سماؤه اعلاه وارضه اسفله يريد قوائمه (وللطائي نظير هذا حيث يقول)

امتن متن وصهوتين الى * حوافر صلبة له ملس

فعلى لدى الروع والجلاب ذو * أعلى مندى وأسفل يبس

صهصاق في الصهيل تحسبه * كأنه قطعة من الغلس

(وقال حبيب أيضا يصف فرسا اهداه الى الحسن بن وهب الكاتب)

ما مقرف يختال في أشطانه * ملآن من صلف به وتلهوق

واشاعر شعر وحالق أحلق * وبشعله تبدو كأن حلولها

ذو أواق تحت الجاج وانما * من صحة افراط ذاك الاواق

في نعته عفوا وليس بمفلق * بصعد في نعته ومصوب

قد سالت الاوضاح سيل قرارة * فيه فمفترق عليه وملتقى

من مندس قوبا ومن استبرق * مسود شطر مثل ما اسود الدجى

فيكان فارسه يصرف اذغدا * في متنه لبن الصباح الابلق

من صهوتيه العين لم تتعلق * برق وماهو بالسليم ويفتدى

(وقال) ابو سويد شهد أبو دلف وقعة بذروتحته فرس ادهم وعليه نضح الدم فاستوقفه رجل من الشعراء وانشد

كم ذا تجرعه المنون ويسلم * لو يستطيع شكى اليك الادهم

في كل منبت شعرة من جلده * عين بنمنقه الحسام المخذم

وكأنما عقد النجوم بطرفه * وكأنه بعرى المجرة ملجم

وكأنه بين المسوارق لقوة * شقراء كامرة طوت ما تطعم

ما تدرك الارواح أدنى شده * لا بل يفوت الريح فهو مقدم

رجعته اطراف الاسنة اشقرا * واللون أدهم حين ضرجه الدم

قال فامر له بعشرة آلاف (ومن قولنا في وصف الفرس)

ومقربة يشقى الرقيب لكمها * ويخضر حينا كلما بلها الرشح

تطير بلا ريش الى كل صيحة * وتسبح في البر الذي مابه سبح

(وقال عدي بن الرقاع) يخرجن من فرجات النقع داميةً * كأن آذانها أطراف أقلام

(وطلب) البحتري الشاعر من سعيد بن حميد الكاتب فرسا ووصف له أنواعا من الخيل في شعره فقال

لا كالفن العبس أبعدهمة * يجري اليها خائف أو مرتجى

والى سراة بني حميد انهم * أمسوا كواكب أشرقت في مذحج

أعرضت حين رأيته متقطرا
كالجذع بين دكادك ورواب
وعففت عن ثوابه ولوانني
كنت المقطر بزني أثوابي
نصر الحجارة من سفاهة رايه
ونصرت دين محمد بصواب
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونبيه يامعشر الاحزاب

في ابيات غير هذه وبعض الرواة ينفيها عن علي رضي الله عنه (وعمرو) هذا هو ابن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي وكان قد حزع المزاد وهو موضع حفره فيه الخندق يوم الاحزاب وفي ذلك يقول الشاعر

عمرو بن ود كان أول فارس
جزع المزاد وكان فارس يليل
ولما سار مع المسلمين في الخندق دعا البراز وقال
ولقد بححت من النداء
يجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ نكل الشجعا
ع موقف البطل المناجز
اني كذلك لم ازل
متسرعا نحو الهزاهز
ان السماحة والشجا
عة في الفتى خير الغرائز

فبرز علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا عمرو انك عاهدت الله قريش ان لا يدعوك احد الى خلتين الا اخذت احداهما فقال اجل قال فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى المبارزة فقال يا ابن اخي ما احب ان اقتلك قال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو فاقتحم عن فرسه وعرقبه ثم اقبل الى علي فتجاولا كلمتين تكنفت
متنيه مار بحا صبا وشمال
في موقف كادت نفوس كماته

والبيت لولا أن فيه فضيلة * تعلوا البيوت بفضلها لم يحجج
فأعن على غزو العدو بمنطو * أحشاؤه طي الرداء المدرج
اما باشقر ساطع أغشى الوغى * منه بمثل الكوكب المتأجج
متسربل شيمة طلت اعطافه * بدم فما تلقاه غير مضرج
أو أدهم صافي الأديم كأنه * تحت الكريم مظهر بالسيرج
ضرم يهيج السوط من شؤبوبه * هيج الجنائب من حريق العرفج
خفت مواقع رطشه فلوانه * يجري برملة عالج لم يرهج
أو أشهب بقشي يضيء وراءه * متن كمثل اللمعة المتبرج
يخفي الجحول ولو بلغن لبانه * في أبيض متألق كالدملج
أومى بمعرف اسود متعرف * فيما يليه وحافر فيروزجي
أو ابلقي هلا العيون اذا بدا * من كل لون معجب بتمزج
جذلان تحمده الجياد اذا مشى * عنقا باحسن حلة لم تنسج
وعريض أعلى المتن لو علمته * بالرئبق المنهال لم يتدحرج
خاضت قوائمه القوم بناؤها * أمواج تجنيب بهن مدرج
ولانت أبعد في السماحة همة * من أن تضن بملجم أو مسرج

(وأول) من شبه الخيل بالظبي والسرحان والنعامة وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله امرؤ القيس بن حجر

له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
كان على الكتفين منه اذا انتحى * مداك عروس أو صرايه حنظل
مكر مفر مقبل مدبرمعا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
دريد كخذروف الوليد أمره * تتابع كفيه بخيط موصل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه (فقال طفيل الخيل)

اني وان قل مالي لا يفارقني * مثل النعامة في أوصالها طول
تقريبها المرطى والجون معتدل * كأنه سبد بالماء مغسول
أوساهم الوجه لم تقطع أباجله * يعدان وهو يوم الروع مبذول

(وقال) عبد الملك بن مروان لاصحابه أي المناديل أفضل فقال بعضهم مناديل مصر التي كأنها غرقئ البيض وقال بعضهم مناديل اليمن التي كأنها أنوار الربيع فقال ما صنعتم شيأ أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول

لما نزلنا ضربنا ظل أخبية * وفاز بالقدح المقسوم المراجيل
ورد واشقر لا يونيط بطنه * ما قارب القضح منها فهو موكول
وقد وثبنا على عوج مسومة * اعرافهن لايدينا مناديل

﴿سوابق الخيل﴾ قال الاصمعي ما سبق في الرهان فرس اهضم قط وانشد لابي النجم

* منتفخ الجوف عريض كلكله * (قال) وكان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس انثى وصاحت أختها ففرح لذلك فرحا شديدا وقال على بالشعراء قال أبو النجم فدعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس واختها فسأل أصحاب القصيدة النظرة حتى يقولوا فقلت له هل لك في رجل ينقذك اذا استنزلك قال هات فقلت من ساعتي

اشاع للغراء فيما ذكرها * قوائم عوج أطمن أمرها * ومانسينا بالطريق مهرها

قبل قول الاجمال
وعلمت بينهما غير مستترتهما فلم
مع المسلمين الا التكبير فعلموا أن
عليا قتله ولما قتل عمر وجاءت
أخته فقالت من قتله فقيل على
ابن أبي طالب فقالت كفء كريم
ثم انصرفت وهي تقول
لو كان قاتل عمرو غير قاتله
لكنت أبكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به
وكان يدعى قديما بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة
الى السماء تعيت الناس بالصمد
قوم أبى الله الا أن يكون لهم
مكارم الدين والدنيا بلا أمد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي
بكاء معولة حرا على ولد
(أم كلثوم) بنت عمرو بن عبدود وبيضة البلد تمدح به العرب وتذم فمن مدح به جعله أصلا كما ان البيضة أصل الطائر ومن ذم به أراد أن لا أصل له (قال) الراعي يهجو عديّ بن الرقاع العاملي

يا من توعدني جهلا بكثرته
متى تهددني بالعز والعدد
أنت امرؤ نال من عرضي وعرته
كعزة العير يرعى تلعة الاسد
لو كنت من أحد يهجى هجوتكم
يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة ان ترضى لكم نسبا
وابتز ازارفاقتم بيضة البلد

(وقال أبو عبيدة) عاملة بن عدي بن الحرش بن مرة بن أدد ابن زياد بن يشجب يطعن في نسبه من قحطان ويقال هو عاملة بن معاوية بن قاسط بن هنب فلذلك قال الراعي هذا ويقال ان جندل بن الراعي قالها

حتى نقيس قدره وقدرها * وصبره اذا عدا وصبرها
ملومة شد المليك أزرها * أسفلها وبطنها وظهرها * قد كادها هديها يكون شطرها

قال أبو النجم فأمر لي بجائزة وانصرفت (أبو القاسم) جعفر بن أحمد بن محمد وأبو الحسن علي بن جعفر البصري قالا حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي ان هرون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة الى الميدان الشهود الحابسة قال الاصمعي فدخلت الميدان الشهود هذا فبين شهد من خواص أمير المؤمنين والحلبسة يومئذ افراس للرشيد ولولديه الامين والمأمون ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الربيذ لهرون الرشيد سابقة فابتهج لذلك ابتهاجا عظيما ذلك في وجهه وقال علي يا الاصمعي فنوديت له من كل جانب فأقبلت سريعا حتى مثلت بين يديه فقال يا اصمعي خذ ناصية الربيذ ثم صفه من قونسه الى سنبكه فانه يقال ان فيه عشرين اسما من أسماء الطير فقلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعرا جامعا فيه من قول أبي خوزة فقال وأنشدناه أبوك قال فأنشدته

واقب كالسرحان تم له * ما بين هامته الى النسر

الاقب اللاحق المخطف البطن وذلك يكون من خلقته وربما حدث من هزال أو بعد قود والانثى قباء والجمع قب والمصدر القبب والسرحان الذئب شبهه في ضموره وعدوه به وجمعه سراحين وقد قالوا سراح والهامة أعلى الراس وهي أم الدماغ وهي من أسماء الطير والنسر هو ما ارتفع من بطن الحافر من الاعلاء كأنه النوى والجمع نسور وهو من أسماء الطير وجمعه نسور

رحبت نعامته ووفر فرخه * وتمكن الصردان في النحر

رحبت اتسعت نعامته جلدة رأسه التي تغطي الدماغ وهي من أسماء الطير وقوله ووفر فرخه الفرخ هو الدماغ وهو من أسماء الطير ووفر فرأى تم يقال وفرت الشيء ووفرته بالتخفيف فهو موفور والصردان عرقان في أصل اللسان ويقال انهما عرقان أخضران مكتنفان باطن اللسان منهما الريق ونفس الرئة وهما من أسماء الطير وفي الظهر صردا أيضا وهو بياض يكون في موضع السرج من أثر الدبر يقال فرس صردانا كان ذلك به والنحر موضع القلادة من الصدر وهو البرك

وأناف بالعصفور من سعف * هام اشم موثق الجذر

واناف أشرف والعصفور منبت الناصية والعصفور أيضا عظم ناتئ في كل جبين والعصفور من الغرر أيضا وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز إلى العينين ولم تستدر كالقرحة وهو من أسماء الطير والسعف يقال فرس بين السعف وهو الذي سالت ناصيته هام أي سائل منتشر أشم مرتفع والشمم في الانف ارتفاع قصبته ويروى هاد اشم يريد عنقا مرتفعا وجمعه هواد وقوله موثق أي شديد قوي والجذر الاصل من كل شيء قال الاصمعي وغيره هو بالفتح وقال أبو عمرو بن العلاء هو بالكسر

وازدان بالديكين صلصله * ونبت دجاجته عن الصدر

ازدان افتعل من قولك زان يزين وكان الاصل ازتان فقلبت الناء الالف وقرب مخرجها من مخرج الزاي وكذلك ازداد من زاد يزيد والديكان واحد هما ديك وهو العظم الناتئ خلف الاذن وهو الذي يقال له الخشاء والخشاء والصلصل بياض الناصية ويقال هو أصل الناصية والدجاجة اللحم الذي على زوره بين يديه والديك والصلصل والدجاجة من أسماء الطير

والناهضان أمر جلزهما * فكأنما عثما على كسر

الناهضان واحدهما ناهض وهو لحم المنكبين ويقال هو اللحم الذي يلي العضدين من أعلاهما والجمع نواهض ويقال في الجمع أنهض على غير قياس والناهض فرخ القطا وهو من أسماء الطير وقوله أمر جلزهما أي فتل واحكم يقال امرر بت الحبل فهو مرمرى فتلته والجلز الشد وقوله فكأنما عثما على كسر أي كأنهما كسر أثم جبرا يقال عثمت يده والعثم الجبر على عقدة وعوج وعثمان فعلان منه

وقد قال يحيى بن أبي حفصة الاموي في عاملة

ولسنا بالى نأي عاملة التي * أجدبها من نحوه صبري اخضرارها
تدافعها الاحياء حتى كأنها * ثياب بدا للشتيرين عوارها
قذفنا بها المانات قذف حاذف * بسود حصى حفت عليه صغارها

ويشبه قول علي رضي الله عنه وخففت عن أثوابه قول عنترة ابن شداد العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلم
يخبرك من شهد الوقيعة أنني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم

(وقال حبيب بن أوس الطائي)

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

(قد علقت) بذيل ما أوردته والحقت بطرف ما جردته من كلام سيد الاولين والآخرين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاخيار الطيبين قطعة من كلام الخلفاء الراشدين قدمتها أمام كل كلام لتقدمهم على الخلق وأخذهم بقصب السبق وهم كما قال بعض المتكلمين يصف قوما من الزهاد الواعظين جلوا كلامهم الابصار العليلة وشهذوا عواطفهم الاذهان الكليلة ونبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها عن سوء عادتها فشفوا من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العمى الفاضح وبهجوا لنا الطريق الواضح وأثرت أن ألحق بعد ذلك جملة من سليم كلام الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وأدرج في درج

مستحنفر الجنبين ملتئم * ما بين شيمته الى الغرر

مستحنفر الجنبين أى منتفخهما ملتئم أى معتدل وشيمته مفخره والشيمة أيضا من قولك فرس بين الشيمة وهى بياض فيه ويقال ان تكون شامة أو شام فى جسده والغرة فى الاغلب على الذى يسمى الرخمة من الفرس وهى عضلة الساق

وصفت سماناه وحافره * وأديمه ومنابت الشعر

السمانى طائر وهو مرتضع من الفرس لا احفظه الا ان يكون أراد السماعة وهى دائرة تكون فى ساقة الفرس وهو عنقه والسمامة من الطير أيضا والادم الجلد

وسما الغراب لموقعيه معا * فأبين بينهما على قدر

سما الغراب أى ارتفع والغراب رأس الورك ويقال للصلبين الغرابان وهما مكتنفا عجب الذنب ويقال لهما اعالى الوركين والموقعان منه فى اعالى الخاصرتين فأبين أى فرق بينهما على قدر أى على استواء واعتدال

واكتن دون قبيحه خطافه * ونأت سمامته على الصقر

اكتن أى استتر والقبيح ملتقى الساقين ولا يقال انه مركب الذراعين فى العضدين والخطاف من أسماء الطير وهو حيث ادركت عقب الفارس اذا حرك رجليه ويقال لهذين الموضعين من الفرس المركلان ونأت أى بعدت والسمامة دائرة تكون فى عنق الفرس وقد ذكرناها وهى من أسماء الطير والصقر احسبها دائرة فى الرأس ولا وقفت عليها وهى من أسماء الطير

وتقدمت عنه القطاة له * فنأت عوقعها عن الحر

القطاة معقد الردف وهى من أسماء الطير والحر من الطير يقال انه ذكر الحمام وهو من الفرس سواد يكون فى ظاهر اذنيه

وسما على نقويه دون حدائه * خربان بينهما مدا الشبر

النقوان واحدهما نقو والجمع انقاء وهو عظم ذوج وانما عنى ههنا عظام الوركين لان الخرب هو الذى تراه مثل المدهن فى ورك الفرس وهو من الطير ذكر الحبارى والحدأة من الطير وأصله الهمز ولكنه خفف وهى سالفة الفرس وجمعها حدا على وزن فعال كما تقول عظاة وعظاء ويقال عظاية واذا فتحت الفاء قلت حداة وهو الفاس ذات الرأسين وجمعها حدا مثل نواة ونوى وقطاة وقطا

يدع الرضيم اذا جرى فلقا * بتوائم كمواسم سمر

الرضيم الحجارة الفلق المكسورة فلقا بتوائم جمع توأم وقد قالوا توئم على وزن فعل جمع تؤم وهى على غير قياس يقال هو مثنى يعنى حوافره والمواسم جمع ميسم الحديد أى فى صلابتها وقوله سمر أى لون واحد وهو أصلب الحوافر

ركبن فى محض الشوى سبط * كفت الوثوب مشدد الاسر

الشوى ههنا القوائم والواحدة شواة ويقال فرس محض الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة سبط سهل كفت الوثوب أى مجتمع من قولك كفت الشئ اذا جمعته وتمته مشدد الاسر أى الخلق قال الاصمعى فأمر لى بالف درهم (وقال أبو الهيثم يصف الحلبة)

ثم سمعنا برهان نأمله * قبدله من كل أفق مجفله * فقلت للسائس قد انجله
واغدلعانى الرهان نرسله * نعلو به الحزن ولا نسهله * اذا علا لا نخشب صاح جندله
ترنح الروح يسكى مشكله * كان فى الصوت الذى يفصله * زمار دف يتقفى جلجله
حتى ورد نا المصير يطوى قفله * طى القجار العصب اذ تخبله * وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله * نهمر الشحم ولسنا نهزله * حتى اذا الليل تولى انجله
واتبع الايدى منه ارجله * قناعلى هول شديد وجله * نمد حبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا أدخله * ونقام مشقوق القميص بعقله * فوق الخاسى قليلا يفضله
ادرك عقلا والرهان عمله * حتى اذا أدرك خيلا مرسله * ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالا تعزله * مرا يقطيها ومرا تجعله

كلامهم وأثناء نثرهم ونظامهم ما التف عليه والتفت اليه وتعلق بأغصانه وتشبث بأفنانه كما تقدم واخرج الى صفات اللاغات وآخذ بعد ذلك فى نظم عقود الآداب ورقم برود الالباب

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسنا وبعد به القرطاس والقلم

(قال معاوية) بن أبى سفيان رحمه الله تعالى أفضل ما أعطى الرجل العقل والحلم فاذا ذكر ذكر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز (وصف معاوية) الوليد بن عتبة فقال انه لبعيد الغور ساكن الفور وان العود من لعائه والولد من آبائه والله انه لنبات أصل لا يخالف وتجمل نحل لا يقرف (ومرض معاوية) مرضا شديدا فارجف به مسقلة ابن هبيرة وساعده قوم على ذلك ثم تمائل وهم فى ارجافهم فحمل زياد مسقلة الى معاوية وكتب اليه انه يجمع مرة قامن مراق العراق فيرجفون بأمير المؤمنين وقد حملته اليه ليرى رأيه فيه فقدم مسقلة وجلس معاوية للناس فلما دخل عليه قال أدن منى فدنا منه فاخذ بلحيته فمذبه فسقط مسقلة فقال معاوية

أبق الحوادث من خلمه * لك مثل جندلة المراجم
صلبا اذا اخار الرجا * ل أبل ممتنع الشكائم
قد رامنى الاعداء قد * لك فامتنعت من المظالم

فقال مسقلة يا أمير المؤمنين قد أبقى الله منك ما هو أعظم من ذلك حلما وكلأ ومرعى لأوليائك وسما قاعا لاعدائك

مر القطا انصب عليه احدله * وهو رخي البال سام وهله * قدامها ميلا لمن عشله
تطيره الجن وحينا ترجله * تسبح أحواه ويطفو أوله * ترى الغلام ساجبا ما يركله
تعطيه ماشاء وليس يسأله * كأنه من زبد تمرينه * في كرسف الندف لولا لينه
تخال مسكا عله مطله * ثم تناولنا الكلام نتزله * عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كلكله * فوافق الخيل ونحن نشكله * والجن عكاف به تقبله

(وقال آخر في فرس أبي الاعور السلمي)

مر كلمع البرق سام ناظره * تسبح أولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض منه حافره

قول هذا أشبه من قول أبي النجم لانه يقول تسبح أحواه ويطفو أوله وقال الاصمعي اذا وأن الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح اسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وكان أبو النجم وصافا للخيل الا انه غلط في هذا البيت وقد غلط رؤبة أيضا في الفرس فقال يصف قوائمه * يهوين شتى ويقعن وقعا *

ولما أنشده مسلم بن قتيبة قال له أخطأت في هذا يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال فزبني من ذنب البعير وأنشد الاصمعي . قد أطرق الحي على سابح * أسطع مثل الصدع الاجرد

* لما أتيت الحي في دفقة * كان عرجونا بمثنى يدي * أقبل يختال في شأوه
يضرب في الاقرب والابعد * كأنه سكران أو عابس * أو ابن رب حوت المولد

(وقال عنترة) أما اذا استقبلته فكأنه * جذع سما فوق الدليل مشذب
واذا عرضت له استوت اقتادة * وكأنه مستدبرا مستصوب

(وقال ابن المعتز) وقد يحضر الهيجا في شيم النسا * تكامل في اسنانه فهو قارح
له عنق يغتال طول عنانه * وصدر اذا أعطيته الجري سابح
اذا مال عن اعطافه قلت شارب * عتاه بتصريف المدامة طافح

(وقال أيضا) ولقد وطئت الغيث يحملني * طرف كلون الصبح حين وقد
يعشي ويعرض في العنان كما * صدق المعشق بالدلال وصد
طارت به رجل مرصعة * رجامة لحصى الطريق ويد
وكأنه موج يسيل اذا * أطلقته واذا حبست جمد

(في الحلبة والرهان) والحلبة مجمع لخيل ويقال مجتمع الخيل ويقال مجتمع الناس للرهان وهو من قولك حلب بنو فلان على بني فلان واحلبوا اذا اجتمعوا ويقال منه أخذ حلاب الحالب اللبن في القدح أي جمعه فيه والحلاب الحبل الذي يمد في صدور الخيل عند الارسال للقبض والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه في المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه والرهان مصدر راهنته مراهنة ورهانا كما تقول قاتلته مقاتلة وقتالا وهذا كان من أمر الجاهلية وهو القمار المنهي عنه فان كان الرهن من أحدهما شيئ مسمى على انه ان سبق لم يكن له شئ وان شبقه صاحبه اخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن انما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك ان جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضا الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شئ ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الاولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طنبا وان سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعا وان سبق هو لم يكن عليه شئ ولا يكون الدخيل الا رائعا جوادا لا يأمن ان يسبقهما والافهذا قمار لانهما كأنهما لم يدخلا بينهما محللا قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والمصلي الثاني الذي يتلوه قال وانما قيل له مصل لانه يكون عند صلوي السابق وهما حانباه تنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما الا العاشر فانه يسمى سكيتا قال أبو عبيدة لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه اسما لشئ منها الا الثاني

كانت الجاهلية فكان أولك سيد المشركين واصبح الناس مسلمين وانت أمير المؤمنين وقام فوصله معاوية واذن له في الانصراف الى الكوفة فقيل له كيف تركت معاوية فقال زعيم انه لما به والله لقد غمزني غمزة كاد يحطمني وجذبني جذبة كاد يكسر عضواً مني (ودخل الاحنف بن قيس) على معاوية وافد الاهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة وعلى النمر عباءة قطوانية وعلى الاحنف مدرعة صوف وشملة فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمهما عينه فقال النمر يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكاملك وانما يكاملك من فيها فأومأ اليه فجلس ثم أقبل على الاحنف فقال ثم مه فقال يا امير المؤمنين اهل البصرة عدد يسير وعظم كبير مع تتابع من التحول واتصال من النزول فالمكثر فيها قد اطرق والمقل قد املق وبلغ منه التخشف فان رأى امير المؤمنين ان ينعش الفقير ويجبر الكسير ويسهل العسير ويصفح عن الذحول ويداوي الحسول ويأمر بالعطاء ليكشف البلاء ويزيل الملاء واعوان السيد من يمنع ولا يخص ومن يدعو يأتفي ولا يدعو النقري ان احسن اليه شكر وان اسيء اليه غفر ثم يكون من وراء ذلك لرعيته عماد أرفع عنهم الملمات ويكشف عنهم المعضلات فقال له معاوية هيهنا يا أبا بحر ثم تلا واتعرفنهم في لحن القول (ومن جيد المحاورات ما رواه المدائني) قال وفد اهل العراق على معاوية

رحمه الله ومعهم زياد وفيهم الاحنف
فقال زياد يا امير المؤمنين اشخصت
اليك اقواما الرغبة واقمدعنك
آخرين العذر فقد جعل الله تعالى
في سعة فضلك ما يجبر به المختاف
ويكافئ به الشاخص فقال
معاوية مرحبا بكم يا معشر
العرب اما والله لئن فرقت بينكم
الدعوة لقد جمعتكم الرحم ان
الله اختاركم من الناس ليختارنا
منكم ثم حفظ علبكم نسبكم بان
تخيركم بلادا يمتازعليها المنازل
حتى صفاكم من الامم كما تصفى
الفضة البيضاء من خبثها فصوفوا
أخلاقكم ولا تدنسوا انسابكم
واعراضكم فان الحسن منكم
احسن اقرب منه والقبيح منكم
اقبح لبعد كم عنه فقال الاحنف
والله يا امير المؤمنين ما نعدم
منكم قائلا جزيلا ورأيا اصيلا
ووعدا جميلا وان اخالك زيادا
لمتبع آثارك فينا فنستمتع الله
بالامير والمأمور فانكم كما قال
زهير فانه التي على المداحسين
فصول القول
وما يك من خير أتوه فانما
توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي الا وشيجه
وتغرس الا في منابتها النخل
وهذا البيتان لزهير بن ابي سلمى
المزني في قصيدة يقول فيها
ونعم هم مقامات حسان وجوهها
وأندية ينتابها القول والفعل
على مكثريهم رزق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم
فلم يفعلوا ولم يألوا ولم يألوا
(قال بعض اهل العلم) بالمعاني
اعجب بقوله ولم يألوا لانه انما

والعاشر فان الثاني اسمه المصلى والعاشر السكيت وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع وكذلك الى
التاسع ثم السكيت ويقال السكيت بالتشديد والتخفيف فما جاء بعد ذلك لم يعتد به والفسكل بالكسر
الذي يجيء آخر الخيل والعامة تسميه الفسكل بالضم وقال أبو عبيدة القاشور الذي يجيء في الحلبة آخر
الخيل وهو الفسكل وانما قيل للسكيت سكيت لانه آخر العدد الذي يقف العاد عليه والسكت الوقوف
هكذا كانوا يقولون فاما اليوم فقد غيروا وكان من شأنهم ان يسموا على وجه السابق قال جرير

اذا شئتم ان تسموا وجه سابق * جواد فقد وفى الرهان عنانا

(ومن قولنا في هذا المعنى) واذا جياد الخيل ماطلها المدى * وتقطعت في شأوها المبهور
خلوا عناني في الرهان ومسموا * مني بغرة أملق مشهور

(وصف السلاح) كانت درع علي صدرا لاظهر لها فقيل له في ذلك فقال اذا استمكن عدوي من
ظهري فلا يبقى (ورؤى) الجراح من عبد الله قد ظاهر بين درعين فقيل له في ذلك فقال لست أقي بدني
وانما أقي صدري * واشترى زيد بن حاتم ادراعا وقال اني لست اشتري ادراعا وانما اشتري أعمارا
(وقال) حبيب بن المهلب لبنيه لا يقعدن أحدكم في السوق فان كنتم لا بد فاعنين فالى زراد أو سراج
أو ورافي (العتبي) قال بعث عمر بن الخطاب الى عمرو بن معد يكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف
بالصمصامة فبعث به اليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب اليه في ذلك فرد عليه انما
بعثت الى امير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به * وسأله عمر بن الخطاب يوما عن
السلاح فقال يسأل أمير المؤمنين عما يدله قال ما تقول في الترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر
قال فما تقول في الرمح قال أحوك ورب ما خانك فانقصف قال فالنبل قال منا ما تخطئ وتصيب قال فما
تقول في الدرع قال مثقلة للراجل مشغلة للفارس وانها لحصن حصين قال فما تقول في السيف قال
هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين فضربه بعمر بالدرة وقال بل لا أم لك قال الحمى صرعتني (الهيثم بن عدي)
قال وصف سيف عمرو بن معد يكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي فدعا به فوضع بين يديه
مجردا ثم قال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه فبدرهم ابن أنيس فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أغمدت عليه الجفون * أخضر المتن بين حديه نور من فرند تمد فيه العيون
أوقدت فيه للصواعق نار * ثم ساطت به الزعاف المنون فاذا ما سللته بيسار الشمـ
ـس ضياء فلم تكد تستبين * فكان الغمر يد والروثي الجبا * ري في صفحتيه ماء معين
وكان المنون نبطت اليه * فهو من كل جانبيه منون
ما يبالي من انتضاه لحرب * أشمال سطت به أم يمين

فأمر له بصدرة وخر جواد * وضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة فقطه الى القربوس
فقال ما أجود سيفك فغضب وقال الشاعر متى تلقني تعدو بهم مهم * وابض كميت أو أغر محجل
تلاقي امرأ ان تلقه فبسيفه * تعلمك الايام ما كنت تجهل
(وقال أبو الشيص) خذلته المنون بعد اختيال * بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

وبلغ ابا الاغر ان أصحابه بالبادية قد وقع بينهم شر فوجه ابنه الاغر وقال يا بني كن يد الاصحاب علي من
قاتلهم وابالك والسيف فانه ظل الموت واتق الرمح فانه رشاء المنية ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر
مرسلها قال فبماذا أقاتل قال بما قال الشاعر

جلاهيد يملأن الاكف كانها * رؤوس رجال حلقت بالمواسم

(وذكر اعرابي) قوما تحاربوا فقال أقبلت الفحول تمشي مشي الوعول فلما تصالحوا بالسيوف فغرت

المنايا أفواهها (وقال آخر) يذكر قوما أمرهم واستنزلوهم من الجبال بلطيفة الحرصات ونزعوهم نزع الدلامية الاشطان (وقال اعرابي) في آخرين ابتغوا قوما أغاروا عليهم فقال اجتثثوا كل جمالية عيرانة كيما يخصفون اخفاف المطي بحوافر الخيل حتى ادركوهم بعد ثالثة فجعلوا المران ارشية المنايا فاستقوا بها ارواحهم * ومن احسن ما قيل في السيف قول حبيب

ويهتز مثل السيف لو لم تسله * بدان لسلته ظلما من الغمد

(وقال في صفة الرماح) مثقفات سلبن الروم زرقتها * والعرب ألوانها والعاهر القصفا

(ومن الافراط القبيح قول النابغة في وصف السيف)

يقد السلوقي المضاعف نسجه * ويوقد في الصفاح نار الحباحب

يذكر انه يقد الدرع المضاعف نسجه والفارس والفرس ويقع بها في الارض فيقدح النار من الحجارة (وأقبح منه في الافراط قول الآخر)

تظل تحفر عنه ان ضربت به * بين الذراعين والقينين والسادي

وقد جمع العلوي وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول

يحسبني من مالي من الخيل اعيط * سليم الشظا عاري النواهق أهيط

وأبيض من ماء الحديد مهند * واسمر عسال الكعوب عنطنط

ومعطوفة الاطراف كبداء سمحة * منتعة الاعضاد صفراء شوحط

فبالت مالي غير ما قد جمعته * على لجة تيارها يتغطغط

وبالبقي أمسي على الدهر ليلة * وليس على نفسي أمير مسلط

(ومن قولنا في وصف الرمح والسيف) بكل رديني كان سنانه * شهاب بدا في ظلمة الليل ساطع

تقاصرت الآجال في طول متنه * وعادت به الآمال وهي قواطع

وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه * فهن لحينات القلوب قوارع

وذي شطب تقضي المنايا بحكمه * وليس لما تقضي المنية دافع

فرند اذا ما اعتن للعين راكد * وبرق اذا ما اهتز يا السكف لامع

يسل أرواح الكماة انسلاله * ويرتاع منه الموت والموت رائع

اذا ما التقت أمثاله في وقيعة * هنالك ظن النفس بالنفس واقع

(ومن قولنا في السيف) بكل مأثور على متنه * مثل مدب النمل بالقاع

يرتد طرف العين من حده * عن كوكب للوت لماع

(وقال اسحق بن خلف البهراني في صفة السيف)

الى نجائب حضره * أمضى من الأجل المتاح * وكالغمام ردى الحما * عليه أنفاس الرياح

﴿ (الفزع بالقوس) ﴾ (ابراهيم الشيباني) قال كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل السلطان انه يعرض له ضيعة بواسط في مغرم لزمه للخليفة فحمل وكيلا له على بغل وانزع له خرجا من نابر وقال له اذهب الى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة فان كفاك ما في هذا الخرج والا فاكتب الي امدك بالمال فخرج فلما أصحر عن البيوت لحق به اعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة فقال له الى اين تتوجه فقال الى واسط قال فهل لك في الصحبة قال نعم فسار حتى فوزا فعنت لهما ظباء فقال له الاعرابي أي هذه الظباء أحب اليك المتقدم منها أم المتأخر فقال أذكيهما قال له المتقدم فرماه فخرمه بالسهم فاشتروا وأكلا فاغتبط الرجل بصحبة الاعرابي ثم عن له زفة قطا فقال أيهما تريد فأمر عها لك فأشار الى واحدة منها فرماها فاقتصدها ثم اشتروا وأكلا فلما انقضى طعامهما فوق له الاعرابي سهما ثم قال اين تريد ان أصيبك فقال له اتق الله واحفظ ذمام الصحبة قال لا بد منه قال اتقي الله ربك وأبق على دونك البغل والخرج فانه متروع ما لا قال فاخلع ثيابك فانسلخ من ثيابه ثوبا ثوبا حتى

ذكر السبي بعدهم والتلطف عن بلوغ مساعيهم جازان شوهم السامع ان ذلك لتقصير الطالبين في طلبهم فأخبرانهم لم يألوا وانهم كانوا غير مقصرين وانهم مع الاجتهاد في المتأخرين ثم لم يرض بان يجعل مجدهم طارفا فيهم ولا جديدا لديهم حتى جعله ارثا عن الآباء يتوارثه سائر الابناء ثم لم يرض ان يكون في الآباء حتى جعله موروثا عن آبائهم وهذا الوتد كلفه متكاف في المنثور دون الموزون لما كان له هذا الاقتدار مع هذا الاختصار وكانت قريش معجبة بشعر زهير وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا قد سمعنا كلام الخطباء والبلغاء وكلام ابن ابي سلمى فما سمعنا مثل كلام من احد فجعلوا ابن ابي سلمى نهاية في التجويد كما ترى (وذكر ان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه قال ان من اشعر شعرائكم زهيرا كان لا يقاصل بين الكلام ولا يقبع حواشيه ولا يعدح الرجل الا بما يكون في الرجال واخذ معنى قول زهير

سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم طريح بن اسمعيل الثقفي فقال لابي العباس عبد الله بن محمد ابن علي السفاح

فدطاب الناس ما بلغت ولم * يألوا لها قارنوا وقد جهدوا

فهم ملوك ما لم يرولك فان * لاح لهم منك بارق خمدوا

تعروهم رعدة لديك كما * قد قف تحت الدجنة الصرد

لا خوف ظلم ولا قلى خلق * لكن جلالا لكما كه الصمد

ما يبقك الله للانام فما

بقى مجردا قال له احلم اموالك وكان لا يساخفين طائفين فقال له اتق الله فى ودع لى الخفين اتبلغ بهما من الحرقان الرمضاء تحرق قدمى قال لابد منه قال فدونك الخف فاخلعه فلما تناول الخف ذكر الرجل خنجرا كان معه فى الخف فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه الى عانته وقال له الاستقصاء فرقة فذهبت مثلا وكان هذا الاعرابى من رماة الحدق (وحدث العتبى) عن بعض اشياخه قال كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى باعرابى كان معروفا بالسرف فقال له اخبرنى عن بعض عجائبك قال عجائبى كثيرة ومن اعجبها انه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت اخرج فلا ارجع حاتما فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه الا عجوز فقلت يجب ان يكون لهذه المحة من غنم وابل فلما امسيت اذا بابل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد اسود فلما رآنى رحب بى ثم قام الى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبسة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع اينق فشرب البانها ثم نحروا رافطبخه فأكلت شيأ وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا وحثى على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر فقلت هذه والله الغنيمة ثم قمت الى خل ابله فحللته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل ارباربا فى قطار فصارت خلفى كانها جبل ممدود فمضيت أبادر ثنية بينى وبينها مسيرة ليلة للسرع ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها اسود فلما دنوت منه اذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره فقال اضيفنا قلت نعم قال استخر نفسك عن هذه الابل قلت لا فاخرج سهما كانه لسان كلب ثم قال انظره بين اذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى ما تقول قلت أنا على رأيى الاول قال انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ثم رمى به فكانما قدره بيده ثم قال رأيك فقلت انى أحب ان استثبت قال انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه والرابع والله فى بطنك ثم رماه فلم يخط العكوة قلت أنزل آمنا قال نعم فدفعت اليه خطام خفله وقلت هذه ابلك لم تذهب منها بربرة وانا انظر متى يرمينى بسهم بقصد بدء قلبى فلما تباعدت قال اقبل فأقبلت والله فرقا من شره لا طمعا فى خيره فقال ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت الا من حاجة قلت نعم قال فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك قال قلت اما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت اعرابيا أشد ضرسا ولا اعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال خذ الابل برمتها مباركا لك فيها (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اركبوا وارموا وأن ترموا احب الى من ان تركبوا وقال كل لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه وملاعبته امرأته فانه حق ان الله ليدخل الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب والقوى به فى سبيل الله أى والرامى فى سبيل الله (وروى) عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قائم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى وكان أرمى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم (وذكر اسامة بن زيد) ان شيوخا من اسلم حدثوه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم وهم يرمون بسوق بطحان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا بنى اسمعيل فقد كان أبوكم راميا وانا مع ابن الادرع فتعدى القوم فقالوا يا رسول الله من كنت معه فقد نضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلكم فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ليس لاحد على احد منهم فضل (وقال عمر) اكثروا وارتدوا وانتضلوا واحتفوا وارموا الاغراض والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية أو قال بالعربية ودعوا التنعم وزى العجم (وقال أيضا) ان تخوفوا كم ما تزوتم وتزعتم * وحنى قوم من أهل المدينة جنازة فارسل السلطان اليهم جندا من محاربة ابن زياد فقال رجل من أهل البادية يذم اصحابه فقال يا معشر

يفقد من العالمين مفتقد

(وقال معاوية رحمه الله) المروءة احتمال الجريرة واصلاح امر العشيرة والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة

(فقر من كلامه رضى الله عنه) ما رأيت تبذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع انقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة التسلط على الملك من لؤم المقدرة وسوء الملكة

(وقال يحيى بن خالد) ما حسن ادب رجل الا ساء ادب غلمانه

(وقال معاوية) اصلاح ما فى يدك اسلم من طلب ما فى ايدى الناس غضى على من املك وما غضى على من لا املك (ولما) توفى معاوية رحمه الله تعالى واستخلف يزيد ابنه اجتمع الناس على بابه ولم يقدروا على الجمع بين تهنئته وتعزيته حتى اتى عبد الله بن همام السلولى فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين آجرك الله على الرزيه وبارك لك فى العطيه واعانك على الرعيه فلقد رزئت عظيما واعطيت جسيما فاشكر الله على ما اعطيت واصبر له على ما رزيت فقد فقدت خليفة الله ونعمت خلافة الله ففارقت جليلا ورهبت جزيلا اذ قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وولیت الرياسة فأعطيت السياسة فأورد ك الله موارد السرور ووفقك لصالح الامور وأنشده

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
واشكر حباء الذى بالملك اصفاكا

العرب و بانى المحصنات قاتلوا عن احسابكم وانسابكم فوالله ان ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها البتة حمراء ولا نخلة حضراء الا وضعوها بالارض ولا اعتراكم من نشاب معهم فى جعاب كانها اورار الفيلة يقرعون بها كانها الغيط تنط احدهن أطيط الزرنوق يعمط احدهم فيها حتى ينفرق شعر رأسه ثم يرسل نشابة كانها رشاء منقطع فما بين أحدكم وبين ان تفضح عينه أو يتصدع قلبه منزلة فشايع قلوبهم فطاروا رعبا ﴿ (مشاورة المهدى لاهل بيته فى حرب خراسان) ﴾ هذا ما تراجع فيه المهدى ووزراؤه ومواليهم من تدبير الرأى فى حرب خراسان أيام تحاملت عليهم العمال واعتقت مخالتهم الدالة وما تقدم لهم من المكانة على ان نكثوا بيعتهم ونقضوا مواثقهم وطردوا العمال والنوا بها عليهم من الخراج وحمل المهدى ما يجب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على ان أقال عثرتهم واغتفر زلتهم واحتمل دالتهم نطولا بالفضل واتساعا بالعفو واخذا بالحجة ورفقا بالسياسة ولذلك لم يزل مذ حمله الله اعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا عند ارساطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدلة فى رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتثق بحلمه فاذا وقعت الاقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هوادة ولا اغضاء ولا مداهنة اثرة للحق وقياما بالعدل وأخذا بالحزم فدعا اهل خراسان الاعتراف بحلمه والثقة بعفوه ان كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدى خرج الى مجلس خلافته وبعث الى نفر من لمته ووزرائه فاعلمهم الحال واستشهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد ادأ عم تعقب قولنا ولكن حكما بيننا وارسل الى ولديه موسى وهرون فاحضرهما الامور شاركهما فى الرأى وامر محمد بن الليث بحفظ مراجعتهم واثبات مقالتهم فى كتاب فقال سلام صاحب المظالم ايها المهدى ان فى كل امر غاية ولكل قوم صناعة استفرغت رأيهم واستغرقت اشغالهم واستنفدت اعمارهم وذهبوا بها وذهبت بهم وعرفوا بها وعرفت بهم ولهذه الامور التى جعلتها فيهم غاية وطلبت معونتنا عليها اقوام من ابناء الحرب وساسة الامور وقادة الجنود وفرسان المهازم واخوان التجارب واطفال الوقائع الذين وشجهم سجالها وفيأتهم ظلالها وعقتهم شدائدها وقرمتهم نوائحها فلو جمعت ما قالوا هم وكشفت ما عندهم لوجدت نظائر تؤيد امرك وتجارب توافق نظرك واحاديث تقوى قلبك فاما نحن معاشر عمالك واصحاب دواوينك فحسن بنا وكثير منا ان نقوم بنقل ما حملتنا من عملك واستودعتنا من اماناتك وشغلتنا به من امضاء عدلك وانفاذ حكمك واظهار حقك (فأجابه المهدى) ان فى كل قوم حكمة ولكل زمان سياسة وفى كل حال تدبير يبطل الآخر الاول ونحن اعلم بزماننا وتدبير سلطاننا (قال نعم) أيها المهدى انت متبع الرأى وثيق العقدة قوى المنة بليغ الفطنة معصوم النية محضور الروية مؤيد البديهة موفق العزيمة معان بالظفر مهدى الى الخير ان هممت ففى عزمك واقع الظن وان اجتمعت صدع فعلك ملتبس الشك فاعزم يهد الله الى الصواب قلبك وقل ينطق الله بالحق لسانك فان جنودك جمة وخزائنك عامرة ونفسك سخية وامرك نافذ (فأجابه) المهدى ان المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يهلك عليهما رأى ولا يفتقر معهما حزم فأشيروا برأيكم وقولوا بما يحضركم فانى من ورائكم وتوفيق الله من وراء ذلك (قال الربيع) ايها المهدى ان تصارفت وجوه الرأى كثيرة وان الاشارة ببعض معارض القول يسيرة ولكن خراسان ارض بعيدة المسافة متباعدة الشقة متفاوتة السبل فاذا ارتأيت من محكم التدبير ومبرم التقدير ولباب الصواب رأيا فاشدد حكمه نظرك وقلبه تدبيرك فليس وراءه مذهب طاعن ولا دونه معلق لخصومة عائب ثم احبث البريد به وانظوت الرسل عليه كان بالحرى ان لا يصل اليهم محكمه وقد حدث منهم ما ينقضه فالسران ترجع اليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق اخبارهم وشوارد آثارهم ومصادر امورهم تحدث رأيا غيره وتبتدع تدبيرا سواه فقد فرجت الحلق وتحللت العقد واسترخى الحقان وامتد الزمان ثم لعلما موقع الآخرة كمصدر

لارزء اصيح فى الاقوام تعلمه
كمارزئت ولا عقبى كعقبا كا
اصبحت والى امر الناس كلهم
وأنت ترعاهم والله يرعا كا
وفى معاوية الباقى لنا خلف
اذا نعيت ولا نسمع بمنعا كا
يزيد ابا الليلى معاوية بن يزيد
وولى بعد ابيه شهورا ثم انخلع عن الامر فقال القائل

* والملك بعد ابى ليلى ان غلبا *

(واول) من فتح الباب فى الجمع بين تهنئة وتعزية عبد الله بن همام فوجله الناس (ومن جيد ما قيل فى ذلك) قصيدة أبى تمام الطائى يمدح الواثق ويرثى المعتصم يقول فيها

ان اصبحت هضبات قدس ازالها
قدر فما زالت هضاب شمام
او فتقدذوالذون فى الهيجا فقد
دفع الاله لنا عن الصمصام
او كنت مثناغارا باغد واغد
رحنا بأسمى غارب وسنام
تلك الرزية لا رزية مثلها
والقسم ليس كسائر الاقسام
وهذا المعنى كثير (وكان معاوية) رحمه الله قد ترك قول الشعر فى آخر عمره فنظر يوما الى جارية فى داره ذات خلق رائع فدعاها فوجدها بكرا فاقترعها وانشأ يقول

سئمت غوانى فأربعت حلمى
وفى على شملى اعتراضى
على انى احبب اذا دعتنى
ذوات الدل والحدق المراض

(نقر لجماعة الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم اجمعين)

الاولى ولكن الرأى لك ايها المهدى وفقك الله ان تصرف اجالة النظر وتقليب الفكر فيما جمعتنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل فى امرهم الى الطلب لرجل ذى دين فاضل وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى فى سوالك ولا متهما فى اثرة عليك ولا ظنينا على دخلة مكروهة ولا منسوبا الى بدعة محذورة فيقدح فى ملكك ويريض الامور لغيرك ثم تسند اليه امورهم وتفوض اليه حربهم وتأمره فى عهدك ووصيتك اياه بلزوم أمرك ملازمة الحزم وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عن استحالة الامور واشتداد الاحوال التى ينتقض امر الغائب عنها وينبث رأى الشاهد لها فانه اذا فعل ذلك فوائب امرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد ثم كانت الحيلة وقويت المكيدة ونفذ العمل وأحد النظران شاء الله (قال الفضل بن العباس) ايها المهدى ان ولى الامور وسائس الحروب ربما تخطى جنوده وفرق اموالها فى غير مواضيع أمر حربه ولا ضغطة حال اضطرته فيقعد عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عدما منها فاقدا لها لا يثق بقوة ولا يصول بعدة ولا يفزع الى نفسه فالرأى لك أيها المهدى وفقك الله ان تعفى خزائنك من الانفاق الا موال وجنودك من مكابدة الاسفار ومقارعة الخطار وتغرير القتال ولا تسرع للقوم فى الاجابة الى ما يطلبون والعطاء لما يسألون فيفسد عليك أديهم وتجرئ من رعيتك غيرهم ولكن اغزهم بالحيلة وقاتلهم بالمكيدة وصارعهم باللين وخاتلهم بالرفق وابرق لهم بالقول وارعد نحوهم بالفعل وابعث البعوث وجند الجنود وكتب الكتائب واعقد الالوية وانصب الرايات واظهر انك موجه اليهم الجيوش مع أحنق قوادك عليهم وأسوئهم اثرا فيهم ثم ادسس الرسل وابث الكتب وضع بعضهم على طمع من وعدك وبعضا على خوف من وعيدك وأوقد بذلك واشباهه نيران التحاسد فيهم واغرس أشجار التنافس بينهم حتى تملأ القلوب من الوحشة وتنطوى الصدور على البغضة ويدخل كلا من كل الحذر والهيبة فان مرام الظفر بالغيلة والقتال بالحيلة والمناهبة بالكتب والمكايدة بالرسل والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل فى القلوب القوى الموقع من النفوس المعقود بالحجج الموصول بالحيل المبنى على اللين الذى يستميل القلوب ويسترق العقول والآراء ويستميل الاهواء ويستدعى المؤاناة أنفذ من القتال بظبات السيوف وأسنة الرماح كما أن الوالى الذى يستنزل طاعة رعيته بالحيل ويفرق كلمة عدوه بالمكايدة أحكم عملا والطف منظرا وأحسن سياسة من الذى لا ينال ذلك الا بالقتال والاتلاف للاموال والتغرير والخطر ولو علم المهدى انه ان وجه لقتالهم رجلا لم يسر اقتالهم الا بجنود كثيفة تخرج من حال شديدة وتقدم على أسفار ضيقة وأموال متفرقة وقواد غششة ان اثنتهم استنفدوا ماله وان استنصحهم كانوا عليه لاله (قال المهدى) هذا رأى قد اسفر نوره وأبرق ضوءه وتمثل صوابه للعيون وتجدحقه فى القلوب ولكن فوق كل ذى علم عليم (ثم نظر) الى ابنه على فقال ما تقول قال على أيها المهدى ان أهل خراسان لم يخلعوا من طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحدا فيقدح فى تغيير ملكك وبريض الامور لغيرك ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لان الله مع حقه الذى لا يخذله وعند موعده الذى لا يخلفه ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياً وجعل العدل بينك وبينهم حاكما طالبوا بحقا وسألوا انصافا فان أجبت الى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق اطعت أمر الرب واطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك وأسجاح خليقتك ومعدلة تظرك وأمنت أن تنسب الى ضعفه وان يكون ذلك فيما يبقى درنه وان منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم الى ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب فحاربهم المهدى أن يعمد الى طائفة من رعيته مقربين بما ملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيقيلكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقيض على الحيل معهم ثم يجاز بهم السوق حد المنازعة ومضمار المخاطرة

(ابن عباس) الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته لكل داخل هيبة فابدؤا بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدوا بالتيمن (ابن مسعود رحمه الله) الدنيا كلها هموم فما كان منها فى سرور فهو ربح (عمرو بن العاص) من كثر اخوانه كثر غرماؤه وقال اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم العار والنار (المغيرة بن شعبة) العيش فى اقامة الحشمة وفى كل شئ سرف الا فى المعروف * هذا كقول الحسن بن سهل وقد أنفق فى دخول ابنته وران على المأمون أموالا عظيمة فقيل له لا خير فى السرف قال لا سرف فى الخير فرد اللفظ واستوفى المعنى (معاذ بن جبل) الدين هدم الدين (زياد) ارض من أحبك اذا ولى ولا يبغضه بشروده قبلها (مصعب بن الزبير) التواضع من مصايد الشرف (الاحنف بن قيس) من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقيل له من السيد قال الذى اذا أقبل هابوه واذا ادبر عابوه (وله) سرك من ذمك (وله) من تسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون (وله) الكامل من عدت هفواته * وقال يزيد بن محمد المهلبى

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها
كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

(الحسن البصرى) الا تستحيون من طول مالا تستحيون ابن آدم راحل الى الآخرة كل يوم مرحلة ما أنصفك من كلفك اجلالا ومنعك ما له بدن لا تشتكى مثل مال لا زكى ان امرأ ليس بينه وبين آدم أب حى لمعرق فى الموتى

أريد المهدى وفقه الله الاموال فاعمرى لا تبالها ولا يظفر بها الا بانفاق أكثر منها مما يطلب منهم واضعاف ما يدعى قبلهم ولو نالها بخمسات اليسه أو وضعت بخزائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها الكان مما اليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه فان قال المهدى هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكروا ظلم عمالنا وتعاملوا ولا تعاقلوا مما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم ان أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى انه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ولا قالة عثرتهم صفحه وراقبقاهم لما هم فيه من حزبه اولان بازائهم من عدوه ملا كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعا وأصدقها صولة وانه لا يتعاظمه عفو ولا يستكاد صفح وان عظيم الذنب وجل الخطب فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى ان يحلل عقدهم الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وان يذكر اولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برآبهم وتوسعا لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبجبنهم يقول واغما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجليته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو تغير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متوازرين أصاب أحدهما خبل عارض وله وحادث فنهض الى أخيه بالاذى وتجامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه الا رقة له ولطفا به واحتمالا لادواء مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ورحمة له (فقال المهدى) أما على فقد كوى سمت اللبان وفض القلوب فى أهل خراسان ولكل نبأ مستقر فقال ماترى يا أبا محمد يعنى موسى ابنه (فقال موسى) أيها المهدى لا تسكن الى حلاوة ما يجرى من القول على ألسنتهم وأنت ترى الدماء تسيل من خلال فعلهم الحمال من القوم ينادى بمضمرة شر وخفية حقد قد جعلوا المعاذير عليها ستارا واتخذوا العلل من دونها حجابا رجاء ان يدافعوا الايام بالتأخير والامور بالتطويل فيكسروا حيل المهدى فيهم ويفلوا جنوده عنهم حتى يتلاحم أمرهم وتتلاحق مادتهم وتستفحل حربهم وتستمر الامور بهم والمهدى من قولهم فى حال غرة ولباس أمنة قد فترلها وأنس بها وسكن اليها ولو لا ما اجتمعت به قلوبهم وبردت عليه جلودهم من المناصبة بالقتال والاضمار للقراع عن داعية ضلال أو شيطان فساد لهبوا عواقب أخمار الولاة وغب سكون الامور فلم يشدد المهدى وفقه الله أزره لهم ويكتب كتائبه نحوهم وليضع الامر على أشد ما يحضره فيهم وليوقن انه لا يعطيهم خطة يريد بها اصلاحهم الا كانت دربة الى فسادهم وقوة على معصيتهم وداعية الى عودتهم وسببا للفساد من يحضرته من الجنود ومن يأتيه من الوفود الذين ان أقرهم ونالك العادة وأجراهم على ذلك الادب لم يبرح فى فتق حادث وخلاف حاضر لا يصلح عليه دين ولا تستقيم به دنيا وان طلب تغييره بغير استحكام المادة واستمرار الدربة لم يصل الى ذلك الا بالقوية المفرطة والمؤنة الشديدة والرأى للمهدى وفقه الله أن لا يقبل عثرتهم ولا يقبل معذرتهم حتى تطأهم الجيوش وتأخذهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحدق بهم الموت ويحيط بهم البلاء ويطبق عليهم الذل فان فعل المهدى بهم ذلك كان مقطعة لكل عادة سوء فيهم ونزعة لكل عادة سوء فيهم واحتمال المهدى فى مؤنة غزوتهم هذه نضع عنه غزوات كثيرة ونفقات عظيمة (قال المهدى) قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل (فقال العباس) بن محمد أيها المهدى أما الموالى فاحشدوا بفروع الرأى وسلكوا جنبات الصواب وتعمدوا الامور اقصر بنظرهم عنها انه لم تأت تجاربهم عليهم (وأما الفضل) فأشار بالاموال أن لا تنفق والجنود أن لا تفرق وبان لا يعطى القوم ما طلبوا ولا يبذل لهم ما سألوا وجاء بأمر بين ذلك استصغار الامر هم واستهانة بحربهم واغما يهيج جسيمات الامور مغارها (وأما على) فأشار باللين وأفرد الرفق واذا جر الوالى لمن يحط أمره وسفه حقه الا بر بحتا والمسير محضا لم يخلطهما بشدة

(قال الطائى)

تأمل رويدا هل تعدن سالما
الى آدم أم هل تعد ابن سالم

وقال أبو نواس

وما نحن الا هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو فى ثياب صديق

(وكان المأمون) يقول لو قيل للدنيا صفى نفسك ما عدت هذا البيت وهو مأخوذ من قول مزاحم العقيلى

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا
بأسهم اعداء وهن صديق

(عمر بن عبد العزيز رحمه الله)

ما الجزع مما لا بد منه وما الطمع فيما لا يرجى لا تكن ممن يلعن ابليس فى العلانية ويواليه فى السر (الشعبى) انى لاستحيى من الحق اذا عرفته ان لا أرجع اليه

(قطعة من كلام لابى على بن ابى طالب أهل البيت رضى الله عنهم) ولهم كلام يعرض فى حلى البيان وينقش فى فص الزمان ويحفظ على وجه الدهر ويقضح قلائد الدر ويخجل نور الشمس والبدر ولم لا يطؤون ذيول البلاغة ويحوزون فضول البراعة وأبوهم الرسول وأمهم البتول وكلهم قد غذى بدر الحكم ورقى فى حجر العلم

ما همهم الا مرضى بالحجى
مبشرا بالاحوذية مؤدم

(آخر)

يخذه العرانين من هاشم
الى النسب الاصرح الاوضح
الى نبعة فرعها فى السما
ومغرسها فى ذرى الابطح
وهم كما قال مسلم بن بلال العدى وقد قيل له خطب جعفر بن سليمان

خطبة لم ير احسن منها فلا يدري
أوجهه أحسن أم خطبته فقال
أولئك قوم نوروا الافئدة
يشرقون وباسان النبوة ينطقون
وفيهم يقول القائل
لو كان يوجد عرف مجد قبلهم
لوجدته منهم على أميال
ان جئتهم أبصرت بين بيوتهم
كرما يقبل مواقف السائل
نور النبوة والمكارم فيهم
متوقد في الشيب والاطفال

وسئل سعيد بن المسيب من أبلغ الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل السائل انما عنى من دونه فقال معاوية وابنه وسعيد وابنه وان ابن الزبير لحسن الكلام ولكن ليس على كلامه ملح فقال له رجل فأين أنت من علي وابنه وابن عباس وابنه فقال انما عنيت من تقاربت أشكالهم وتدانت أحوالهم وكانوا كسهام الجعبة ونو هاشم اعلام الانام وحكام الاسلام

(فصل لابي عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ في ذكر قريش وبني هاشم) قد علم الناس كيف كرم قريش وسناؤها وكيف عقولها ودهاؤها وكيف آراؤها وكفاؤها وكيف سياستها وتدبيرها وكيف ايجازها وتحسيرها وكيف رجاحة احلامها اذا خف الحليم وحدة اذهانها اذا كل الحديد وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء وكيف وفاؤها اذا استحسن الغدر وكيف جودها اذا احب المال وكيف ذكرها لاحاديث غد وقلة صدودها عن جهة القصد وكيف اقرارها بالحق وصبرها عليه وكيف وصفها له ودعاؤها اليه

٥٦

تعطف القلوب على لينه ولا بشر يحببهم الى خيره فقد ملكهم الخلع لمذرهم ووسمهم الفرجة لشنى أعناقهم فان أجابوا دعوته وقبلوا لينه من غير خوف اضطرهم ولا شدة ونزوة في رؤسهم يستدعون بها البلاء الى أنفسهم ويستصرخون بها رأي المهدي فيهم وان لم يقبلوا دعوته ويسرعوا اجابته باللين المحض والخير الصراح فذلك ما عليه الظن بهم والرأي فيهم وما قد يشبه أن يكون من مثلهم لان الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه نفس ثم دعا الناس اليها وخيرهم فيها ولولا ان خلق نار اجعلها لهم رحمة يسوقهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا (وأما موسى) فأشار بان يعصمه ابشدة لا لين فيها وان يرموا بشر لا خير معه واذا أضمر الوالي ان فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مقرونا والشر مجردا ليس معهما طمع ولا لين تنبهم استدت الامور بهم وانقطعت الحال منهم الى أحد أمرين اما أن تدخلهم الحمية من الشدة والانقة من الذلة والامتعاض من القهر فيدعوهم ذلك الى التمادي في الخلاف والاستبسال في القتال والاستسلام للموت واما أن ينقادوا بالكره ويذعنوا بالقهر على بغضة لازمة وعداوة باقية تورث النفاق وتعقب الشقاق فاذا امكنتهم فرصة أو ثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب واغلظ وأشد مما كان (وقال) في قول أبي الفضل أيها المهدي أكفي دليل واوضح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع رأيه وحزم نظره على الارشاد بعقشة الجيوش اليهم وتوجيه البعوث نحوهم مع اعطائهم ما سألوا من الحق واجابتهم الى ما سألوه من العدل (قال المهدي) ذلك رأيي (قال) هرون ما خالطت الشدة أيها المهدي باللين وانتظم أمر الدنيا بالدين فصارت الشدة أمر فظام لما تكره وعاد اللين أهدى قائدا الى ما تحب ولست أرى غير ذلك (قال المهدي) لقد قلت قولا بديعا وخالفت به أهل بيتك جميعا والمرء مؤتمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتي ببينة عادلة وحجة ظاهرة فاخرج عما قلت (قال هرون) أيها المهدي ان الحرب خدعة والاعاجم قوم مكرة وربما اعتدلت الحال بهم واتفقت الاهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر ما يعلنون وربما افترقت الحالان وخالف القلب اللسان فانطوى القلب على مجهولة تبطن واستسر بمدخولة لا تعلن والطبيب الرفيق يطبه البصير بامرة العالم يقدم يده ويوضع ميسمه لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء فالرأي للمهدي وفقه الله أن يغمر باطن أمرهم فرا لمسنة وبعض ظاهر حالهم بمخض السقاء بمتابعة الكتب ومظاهرة الرسل ومواكلة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكاشف أغطية أمورهم فاذا انفرجت الحال وانقضت الامور به الى تغيير حال أو داعية ضلال اشتملت الاهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الاعناق نحوه بدين يعتقدونه وامر يستحلونه عصبهم بشدة لا لين فيها ورماهم بعقوبة لا عفو معها وان انفرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال فيهم مريبة والامور بهم معتدلة فلي أرزاق يطلونها واعمال ينكرونها وظلامات يدعونها وحقوق يسألونها تباغتهم ودالة منا صحتهم فالرأي للمهدي وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتغافى لهم عما كرهوا ويشعب من أمرهم ما صدعوا ويرتق من فتقهم ما قطعوا ويولي عليهم من أحبوا ويداوي بذلك مرض قلوبهم وفساد أمورهم فانما المهدي وأمته وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعي الحرب الذي يحتال لمرابض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من داء علتها ويرد الصحيحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين لهم دالة مجهولة وماتة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لانهم أيدي دولته وسيوف دعوته وانصار حرمه وأعوان عدله فليس من شأن المهدي الاضطغان عليهم ولا المؤاخذة لهم ولا التوعر عليهم ولا الاستكفاء أمام اساءتهم لان مبادرة حسم الامور ضعيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع الاصول ضئيلة قبل أن تغلظ أحزم في الرأي وأصح في التدبير من التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى جمهورها (قال المهدي) ما زال هرون يقع وقع الحيا حتى

خرج بخروج القدح من الماء قال وانسل انسلال السيف فيما ادعى فقد عوا ما سبق موسى فيه انه هو الرأى وقفى بعده هرون ولكن من لاعنة الخليل وسياسة الحرب وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة (قال صالح) اسينا نبلغ ايها المهدى بدوام البحث وطول الفكر أدنى فراسة رأيك وبعض لحظات نظرك وليس ينقص عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم ذوو دين فاضل ورأى كامل وتدبير قوى تقلده ويلك وتستودعه جندك ممن يحتمل الامانة العظيمة ويضطلع بالاعباء الثقيلة وأنت بحمد الله ميمون النقيبة مبارك العزيمة مخبور التضارب محمود العواقب معصوم العزم فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد توليه أمرك وتسنده اليه تعزك الا أراك الله ما تحب وجمع لك منه ما تريد (قال المهدى) انى لارجو ذلك القديم عادة الله فيه وحسن معونته عليه ولكن أحب الموافقة على الرأى والاعتبار بالمشاورة فى الامر المهم (قال محمد بن الليث) أهل خراسان أيها المهدى قوم ذوو عزة ومنعة وشياطين خدعة زروع الحمية فيهم نابتة وملابس الانفة عليهم ظاهرة فالرية عنهم عازبة والحجلة عنهم حاضرة تسبق سيوفهم مطرهم وسيوفهم عذلهم لانهم بين سنة لا تعد ومبلغ عقولهم ومنظر عيونهم وبين رؤساء لا يلعمون الا بشدة ولا يقطعون الا بالمر وان ولى المهدى عليهم وضيعا لم تتقدله العظماء وان ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء وان أخر المهدى أمرهم ودافع حربهم حتى يصيب لنفسه من حشمه ومواليه أو بنى عمه أو بنى أبيه ناصحا يتفق عليه أمرهم وثقة تجتمع له املاؤهم بلا انفة تلزمهم ولا حمية تدخلهم ولا مصيبة تنفرهم تنقسب الايام بهم وتراث الحال بأمرهم فدخل بذلك من الفساد الكبير والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحب هذه الصفة وان وجد ولا يستصلحه وان جهد الا بعد دهر طويل وشر كبير وليس المهدى وفقه الله فاطما عاداتهم ولا قارعا صفاتهم بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما ولا عدل فى ذلك بهما أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك ويد ممثلة لعينك وصخرة لا تزعزع وبهيمة لا تثنى وبازل لا ينزعه صوت الجهل بقى العرض نزيه النفس جليل الخطر قد اتضعت الدنيا عن قدره وسما نحو الآخرة بهمته فجعل الغرض الاقصى لعينه نصبا والعرض الادنى لقدمه موطئا فليس يقبل عملا ولا يتعدى أملا وهو رأس موالك وأنصح بنى أبيك رجل قد غذى باللطيف كرامتك ونبت فى ظل دولتك ونشأ على قوائم اديك فان قلدته أمرهم وحملته ثقلهم واسندت اليه ثغرهم كان قفلا فتحه أمرك وإيابا أغلقه تهيك فجعل العدل عليه وعليهم أميرا والانصاف بينه وبينهم حاكما واذا أحكم المعرفة وملك المعدلة فأعطاهم مالهم وأخذ منهم ما عليهم غرس فى الذى لك بين صدورهم وأسكن لك فى السويداء داخل قلوبهم طاعة راسخة العروق باسقة الفروع مثمرة فى حواشى عوامهم متمكنة من قلوب خواصهم فلا يبقى فيهم رب الا نفوه ولا لزمهم حق الا أدوه وهذا أحدهما والآخر عوده من غيضتك ونبعة من أرومتك فتى السن كهل الحلم راجح العقل محمود الصرامة مأمون الخلاف يجرد فيهم سيفه ويبسط عليهم خيره بقدر ما يستحقون وعلى حسب ما يستوجبون وهو فلان أيها المهدى فأطله أعزك الله عليهم ووجهه بالجيوش اليهم ولا تمنعك ضراعة سنه وحداثة مولده فان الحلم والثقة مع الحداثة خير من الشك والجهل مع الكهولة وانما أحداثكم أهل البيت فيما طبعكم الله عليه واختصكم به من مكارم الاخلاق ومحامد الفعال ومحاسن الامور وصواب التدبير وصرامة الانفس كفراخ عناق الطير المحكمة لاخذ الصيد بلا تدريب والمعارفة لوجوه النفع بلا تأديب فالحلم والعلم والعزم والحزم والجود والتؤدة والرفق ثابت فى صدوركم مزروع فى قلوبكم مستحكم فيكم مستكمل عندكم بطبائع لازمة وغرائز ثابتة (قال معاوية بن عبد الله) اقتناء أهل بيتك ايها المهدى فى الحلم على ما وصف واهل خراسان فى حال عزعلى ما وصف واذا رأى ولى المهدى عليهم رجلا ليس بقديم الذكر فى الجنود ولا

وكيف سماحة اخلاقها وصوتها
لاعراقها وكيف وصلواقديمهم
بحديثهم وطريفهم بتليدهم
وكيف أشبه علانيتهم سرهم
وقولهم فعلهم وهل سلامة صدر
أحدهم الاعلى قدر بعد عذره
وهل غفلته الا فى وزن صدق ظنه
وهل ظنه الا كيقين غيره (وقال
عمر) انك لا تنتفع بعقلك حتى
تنتفع بظنك (قال أوس بن حجر)
الا لمعى الذى يظن بك الظنـ
ـن كان قد رأى وقد سمعا
(وقال آخر)
ملح نجيح اذا مازن
فصح يحدث بالغائب
(وقال بعاء بن قيس)
وابنى صواب الرأى اعلم انه
اذا طاش ظن المرء طاشت مقادره
بل قد علم الناس كيف جمالها
وقوامها وكيف نماؤها وبهاؤها
وكيف سرورها وبجاحتها وكيف
بيانها وجهارتها وكيف تفكيرها
وبداهتها فالعرب كالبدن
وقريش روحها وقريش روح
وبنوها نثم سرها وابلها وموضع
غاية الدين والدنيا منها وهاشم
ملح الارض وزينة الدنيا وحى
العالم والسنام الاضخم والكاهل
الاعظم ولباب كل جوهر
كريم وسر كل عنصر شريف
والطينة البيضاء والمغرس
المبارك والنصاب الوثيق
ومعدن الفهم وينبوع العلم
وثهلان ذو الهضاب فى الحلم
والسيف الحسام فى العزم مع
الاناة والحزم والصفح عن الجرم
والقصد بعد المعرفة والصفح
بعد المقدرة وهم الانف المقدم
والسنام الاكرم وكالماء الذى
لا يجسه شئ وكالشمس التى

لاتخفى بكل مكان وكالذهب لايعرف بالنقصان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن ومنهم الثقلان والاطيبان والسبطان والشهيدان وأسد الله وذو الجناحين وذو قرنيها وسيد الوادى وساقى الحجيج وحلم البطحاء والبحر والحبر والانصار أنصارهم والمهاجرون من هاجر اليهم أو معهم والصديق من صدقهم والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم والحوارى حواريهم وذو الشهادتين لانه شهد لهم ولاخير الاهلهم أوفيهم أومعهم أو يضاف اليهم وكيف لايكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين وامام الاولين والآخرين ونجيب المرسلين وخاتم النبيين الذى لم يتم النبى نبوته الا بعد التصديق به والبشارة بمجيئه الذى عم برسالته ما بين الخافقين وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون (قال الحسن بن على) عليهما السلام لحبيب بن مسلمة الفهرى رب مسير لك فى غير طاعة الله أمامه سيرى الى أبيك فليس من ذلك قال بلى ولكنك أطعت فلانا على دنيا مسيرة ولعمرى لئن كان قام لك فى دنياك لقد قعدت له فى دينك فلو أنك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان الحسن عليه السلام جوادا كريما لايرد سائلا ولا يقطع نائلا وأعطى شاعرا مالا كثيرا فقيل له أتعطى شاعرا يعصى

بنبيه الصوت فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الاعداء دخل ذلك امران عظيمان وخطران مهولان احدهما ان الاعداء يغتمرونها منه ويحتقرونها فيه ويجترؤن بها عليه فى النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه قبل ما حسن الاستبصار لامره والتكشف لحاله والعلم بطباعه والامر الآخر ان الجنود التى يقود والجيوش التى يسوس اذا لم يختبر وامنه البأس والنجدة ولم يعرفوه بالصوت والهيبة انكسرت شجاعتهم وماتت نجدتهم واستأخرت طاعتهم الى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم وربما وقع البوار قبل الاختبار وبياب المهدى وفقه الله رجل مهيب نبيه حتيك صيت له نسب زاك وصوت عال قد فاد الجيوش وساس الحروب وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة ووثقوا به كل الثقة فلو ولاه المهدى أمرهم لكفاه الله شرهم (قال المهدى) جانبت قصد الرمية وأبيت الاعصبية اذ رأى الحدث من أهل بيتنا كراى عشرة حلما عن غيرنا ولكن أين تركتم ولى العهد قالوا لم يمنعنا من ذكره الا كونه شبيه جده ونسيج وحده ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله ولكن وجدنا الله عز وجل يخص عن خلقه وينفرد من دون عباده علم ما تختلف به الايام ومعرفة ما تجرى عليه المقادير من حوادث الامور وريب المنون المخترمة لحوالى القرون ومواضى الملوك فكره هنا شيوعه عن محلة الملك ودار السلطان ومقر الامامة والولاية وموضع المدائن والخزائن ومستقر الجنود ومعدن الجود ومجمع الاموال التى جعلها الله قطبا لدار الملك ومصيدة لقلوب الناس ومثابة لاخوان الطمع وثوار الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال وابناء الموت وقلنا ان رجعه المهدى ولى عهده نخدث فى جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله لم يستطع المهدى ان يعقبهم بغيره الآن بنهد اليهم بنفسه وهذا خطر عظيم وهول شديد ان تنفست الايام بمقامه واستدارت الحال بامامه حتى يقع عوض لايستغنى عنه أو يحدث أمر لابد منه صار ما بعده مما هو أعظم هولا وأجل خطرا له تبعا وبه متصلا (قال المهدى) الخطب أيسر مما تذهبون اليه وعلى غير ما تصفون الامر عليه نحن أهل البيت نجرى من أسباب القضايا ومواقع الامور على سابق من العلم ومحتوم من الامر قد أنبأت به الكتب وتنبأت عليه الرسل وقد تقاضى ذلك بأجمعه النبا وتكامل بحذافيره عندنا فيه نذير وعلى الله نتوكل انه لابد لولى عهدى وولى عهد ولى عهدى بعدى أن يقود الى خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود اما الاول فانه يقدم اليهم رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نشطا اليهم حتى قاعليهم يريد ان لايدع أحدا من اخوان الفتن ودواعى البدع وفرسان الضلال الا توطأه بحر القتل وألبسه قناع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين عملوا فى قمص جناح الفتنة واخماد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا أجرى عليهم ديم فضله وجداول نصله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه لم يسر الا قليلا حتى يأتيه أن قد عملت حيله وكدحت كتبه ونفذت مكايده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الاهواء واجتمع عليه المختلفون بالرضا فيميل نظرائهم وبرابهم وتعطفا عليهم الى عدو قد أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع حجاجهم بيت الله الحرام وسلب تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فانه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سجت الفرق بقرابا تها له وجمع أهل النواحى باعناقهم نحوه فاضعف اليه الاقتدة واجتمعت له الكلمة وقد مت عليه الوفود قصد لاول ناحية نجمت بطاعتها وألقت بازمتها فالبسها جناح نعمته وأنزلها ظل كرامته وخصها بعظيم حبائه ثم عم الجماعة بالمعدلة وتعطف عليهم بالرحمة فلا تبقى فيهم ناحية دانية ولا فرقة قاصية الا دخلت عليهم بركته ووصلت اليهم منفعته فاغنى فقيرها وجبر كسيرها ورفع وضيعها وزاد رفيعها ما خلا ناحيتين ناحية يغلب عليها الشقاء وتستهلهم الاهواء فتستخف بدعوته وتتباطأ عن اجابته وتتثاقل عن حقه فتكون آخر من يبعث وابطأ من يوجه فيصطلى عليها

موجودة وينبغي لها عاقلة لا يلبث ان يجد بحق يلزمهم وامر يجب عليهم فتستلحمهم الجيوش وتاكلهم السيوف ويستحر بهم القتل ويحيط بهم الاسر ويغنيهم التتبع حتى يخرب البلاد ويتوم الاولاد وناحية لا يبسط لهم امانا ولا يقبل لهم عهدا ولا يجعل لهم ذمة لانهم اول من فتح باب الفرقة وتدرع جلباب الفتنة وربض في شق العصا ولكنه يقتل اعلامهم ويأسر قوادهم ويطالب هرابهم في لجج البحار وقال الجبال وخجل الاوبة ويطوف الارض تقتيلا وتغليلا وتنكيلا حتى يدع الديار خرابا والنساء ايامى وهذا امر لا نعرفه في كتبنا وقتالا ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيرا واما موسى ولي عهدي فهذا اوان توجهه الى خراسان وحلوله بمرجان وما قضى الله له من الشخوص اليها والمقام فيها خير للمسلمين مغبة وله باذن الله عاقبة من المقام بحيث يغمر في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع امواجنا فيتصاغر عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويقال كثير ماهو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء يختار له من الناس (قال محمد بن الليث) ايها المهدي ان ولي عهدك اصبح لامتك واهل ملتك علما قد تشعث نحوه اعناقها ومدت سمته ابصارها وقد كان لقرب داره منك ومحل جواره لك عطل الحال غفل الامر واسع العذر فاما اذا انفرد بنفسه وخلا بنظره وصار الى تدبيره فان من شأن العامة ان تنفقد مخارج رأيه وتستبصت لمواقع آثاره وتسأل عن حوادث احواله في برده ومرحته واقساطه ومعدلته وتدبيره وسياسته ووزرائه واصحابه ثم يكون ما سبق اليهم اغلب الاشياء عليهم وأملك الامور بهم والزمها لقلوبهم واشدها استمالة لرأيهم وعطفا لاهوائهم فلا يعلم المهدي وفقه الله ناظر اله فيما يقوى عمد مملكته ويسدد اركان ولايته ويستجمع رضا امته بأمر هو ازين لحاله واظهر بجماله وافضل مغبة لامره واحل موقعا في قلوب رعيته واحمدحالا في نفوس اهل ملته ولا ادفع مع ذلك باستجماع الاهواء له وابلغ في استعطاف القلوب عليه من مرحمة تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن اثره ومحبة للخير واهله وان يختار المهدي وفقه الله من خيار اهل كل بلدة وفقهاء اهل كل مصر اقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وصفوا ثم تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتحل ومهل عليه (قال المهدي) صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال اي بني انك قد اصبحت اسمت وجوه العامة نصبا ولمثني اعطاف الرعية غاية فحسنتك شاملة واساءتك نائية وامرك ظاهر فعليك بتقوى الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما. فان الله عز وجل كافيك من اسخطه عليك ايتارك رضاه وليس بكافيك من يسخط عليك ايتارك رضاه من سواه ثم اعلم ان الله تعالى في كل زمان فترة من رسله وبقايا من صفوة خلقه وخيار النصرة حقه يجدد حبل الاسلام بدعواهم ويشيد اركان الدين بنصرتهم ويتخذ لاولياء دينه انصارا وعلى اقامة عدله اعوانا يسدون الخلل ويقيمون الميل ويدفعون عن الارض الفساد وان اهل خراسان اصبحوا ايدي دولتنا وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ونستصرف نزول العظائم بنصحهم وندافع ريب الزمان بعزائمهم ونزاحم ركن الدهر بصائرهم فهم عماد الارض اذا ارجفت كنفها وخوف الاعداء اذا ابرزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم وقائع صادقات ومواطن صالحات اخمدت نيران الفتن وقصمت دواعي البدع واقالت رقاب الجبارين ولم يمكنوا كذلك ما جوا مع ريح دولتنا واقاموا في ظل دعوتنا. واعتصموا بحبل طاعتنا الذي اعز الله بها اذانهم ورفع بها اصغتهم وجعلهم بها ارباباً في اقطار الارض وملوكا على رقاب العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف واطباق البلا ومخالفة الاسى وجهد البأس والضر فظاهر عليهم لباس كرامتك وانزلهم في حدائق نعمتك ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومانة سابقتهم وحرمة مناصحتهم بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم والاناية لمحسنهم والاقالة لمسيئهم اي بني ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب

الرحمن ويقول البهتان فقال ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وقد روى مثل ذلك عن الحسين رضي الله عنه وقيل ان شاعرا مدحه فاجزل ثوابه فلم على ذلك فقال اتراني خفت ان يقول لست ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله ولا ابن علي بن ابي طالب ولكني خفت ان يقول لست كرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كعلي رضي الله عنه فيصدق ويحمل عنه ويبقى مخلدا في الكتب محفوظا على السنة الرواة فقال الشاعر انت والله يا ابن رسول الله اعرف بالمدح والذم مني (ولما) توفي الحسن ادخل قبره الحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم وقف محمد على قبره وقد اغرورقت عيناه وقال رحمك الله ابا محمد فاين عزت حيا نلت فلقد هدت وفاتك والنعم الروح روح تضمنه بدنك ونعم الجسد جسد تضمنه كفنك ونعم الكفن كفن تضمنه لحدك وكيف لا تكون كذلك وانت سليل الهدى وخامس اصحاب الكسا وخلف اهل التقى وجدك النبي المصطفى وابوك علي المرتضى وامك فاطمة الزهراء وعمك جعفر الطيار في جنة المأوى وغدا ذاك اكف الحق وربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان فطبت حيا وميتا فلئن كانت الانفس غير طيبة لفراقك انها لغير شاكة ان قد خير لك وانك واخاك اسيدا شباب اهل الجنة فعليك

مودتها بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به فى عين رعيتك واجعل عمال العذر وولاة الحجج مقدمة بين يدى عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا الانفسهم رجلا توليه أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن حمدت وان أساء عذرت هؤلاء عمال العذر وولاة الحجج فلا يسقطن عليك ما فى ذلك اذا انتشر فى الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد ألسنة المرجفين وكبت قلوب الحاسدين واطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الأمور ولا يتفكن فى ظل كرامتك نازلا وبمراحيلك متعلقا رجلان أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب واعلام بيوتات الشرف له أدب فاضل وحلم راجح ودين صحيح والآخر له دين غير مغمور وموضع غير مدخول بصير بتقليب الكلام وتصريف الرأى وانحاء العرب ووضع الكتب عالم بمجالات الحروب وتصاريف الخطوب يضع آدابا فاقعة وآثارا باقية من محاسنك وتحسين أمرك وتحلية ذكرك فتستشيره فى حربك وتدخله فى أمرك فرجل أصبته كذلك فهو يأوى الى محلى ويرعى فى خضرة جنانى ولا تدع ان تختار لك من فقهاء البلدان وخيار الأمصار أقواما يكونون جيرانك وسمارك وأهل مشاورتك فيما تورد وأصحاب مناظرتك فيما تصدر فسر على بركة الله أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلا يهدى الى الصواب قلبك وهاديا ينطق بالخير لسانك وكتب فى شهور ربيع الآخر سنة سبعين ومائة ببغداد

(باب فى مداراة العدو)

(فى كتاب للهند) ان العدو الشديد الذى لا تقوى له تردبأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له كما ان الحشيش انما يسلم من الريح العاصفة بلينه وانثنائه معها (وقالوا) ازفن للقرد فى دولته (وقال أحمد بن يوسف الكاتب) اذا لم تقدر أن تعض يد عدوك فقبلها (وقال سابق البلوى)

وداهن اذا ما خفت يوما مسلطا * عليك وان يحتال من لا يداهن

(وقالت الحكماء) رأس العقل مناهضة الفرصة عند امكانها والانصراف عما لا سبيل اليه كما قيل

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه * ويرتع منك فى عرض مصون

﴿(التحفظ من العدو وان أبدى لك المودة)﴾ قالت الحكماء احذر العدو ولا تطمئن اليه وكن أشد ما تكون حذرا منه الطف ما يكون مداخلة لك فانما السلامة من العدو بقياعدك منه وانقباضك عنه وعند الأنس اليه والثقة بمكنه من مقاتلك (وقالوا) لا تطمئن الى العدو وان أبدى لك المقاربة وان بسط لك وجهه وخفض لك جناحه فانه يتربص بك الدوائر ويضمر لك الغوائل ولا يرجى صلاحا الا فى فسادك ولا رفعة الا بسقوط جاهك كما قال الأخطل

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر * واتخذوه عدوا ان شاهده
ما تقنصون من أحلافه دغر * ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وفى كتاب الهند) الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والمناورة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والكرة ان فر (وأوصى) بعض الحكماء ملكا فقال لا يكونن العدو الذى كشف لك عن عداوته بأخوف عندك من الظنين الذى يستر لك عداوته فانه ربما تخوف الرجل السم الذى هو أقتل الأشياء وقتله الماء الذى هو محيى الأشياء وربما تخوف ان تقتله الملوك التى تملكه ثم تقتله العبيد التى يملكها ولم يقل أحد فى العدو المفسد مثل قول الأخطل

ان الضغينة تلقاها وان قدمت * كالغر يكمن حينا ثم ينتشر

(وقد أشار الحسن بن هانئ الى هذا المعنى فأجاده حيث يقول)

وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره
كمن الشنآن فيه لنا * كمكون النار فى حجره

وشبوها

يا أبا محمد منا السلام (وقام رجل) من ولد أبى سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب على قبره فقال ان اقدامكم قد نقلت وان أعناقكم قد حملت الى هذا القبر ولياذ من أولياء الله بشر نبى الله بمقدمه وتفتح أبواب السماء لروحه وتبتهج الحور العين بلقائه ويأنس به سادة أهل الجنة من أمته ويوحش أهل الحجى والدين فقده رحمة الله عليه وعنده نحتسب المصيبة به

﴿ألفاظ لأهل العصر فى ذكر المصيبة بأبناء النبوة﴾

قد نعى سليل سلالة النبوة * وفرع من شجر الرسالة
وعضو من أعضاء الرسول * وجزء من أجزاء الوصى والبتول
كتبت ولبتى ما كتبت وأنا * ناعى الفضل من أقطاره
وداعى المجد الى شق ثوبه * وصداره ومحبر ان شمس الكرم
واجمة والمآثر مودعة * وبقايا النبوة مرتفعة وآمال
الامامة منقطعة والدين مختل
واجم وللتقوى دمعان هام
وساجم كتابى وقد شلت يمين
الدهر وفقئت عين المجد وقصر
باع الفضل وكسفت شمس
المساعى وخسف قمر المعالى
وتجدد فى بيت الرسالة رزء جدد
المصائب واستعاد النوائب
كل هذا لفقد من حط الكرم
بربعه ثم أدرج فى برده وامتزج
المجد به فدفن بدفنه انها المصيبة
عمت بيت الرسالة وغضت طرف
الامامة وتحيفت جانب الوحى
المنزل وذكرت بموت النبى
المرسل كتبت والدهر ينعى
مهجته والمجد بهجته ومهابط
الوحى والرسالة تبكى ظهورها

وشبهوا العدو اذا كان هذا فعله بالحية المطرقة قال ابن أحمر يا طشرا

مطرق يرشح موتا كما أطـ ـرق أفعى تنفث السم صل

(وقال) عبد الله بن الزبير لمعاوية وقد قال معاوية لعبد الله بن الزبير ما لى أراك تطرق اطراق الافعوان فى أصول الشجر (وفى كتاب الهند) اذا أحدث ذلك العدو صداقة لعلة لحاجته اليك فيم ذهاب العلة رجوع المعاوة كالماء تسخنه فاذا أمسكت عنه عاد الى أصله باردا والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وقال دريد)

وما تخفى الضغينة حيث كانت * ولا النظر المريض من الصحيح

(وقال زهير) ومالك فى صديق أو عدو * تخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره حتى يرى فى عدوه ما يسره

(باب من أخبار الازارقة)

كان أول من خرج من الخوارج بعد على رضى الله عنه حوثرة الاقطع فانه خرج الى النخيلة واجتمع اليه جماعة من الخوارج ومعاوية بالكوفة فبلغه ذلك فبعث اليهم الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسين يريد المدينة فوجه اليه معاوية وقد تجاوز فى طريقه يسأله أن يكون المتولى لمحاربتهم فقال الحسين والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعنى فكيف أن أقاتل قوما أنت أولى بالقتال منهم فلما رجع الجواب وجه اليهم جيشا أكثره أهل الكوفة ثم قال لابى حوثرة تقدم فاكفنى أمر ابنك فسار اليه أبوه فدعاه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له أى بنى أجئتك بابنك لعلك تراه فتحن اليه فقال له يا أبت أنا والله انى لطعنة نافذة أتقلب فيها على كعوب الرمح أشوق منى الى ابنى فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثرة حاز هذا حدا فما نظر الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أنتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه ثم جعل يشد عليهم ويقول

احمل على هدى الجموع حوثره * فمن قريب ستنال المغفره

فحمل عليه رجل من طيئ فقتله فرأى اثر السجود قد لوح جبهته فندم على قتله (وكان) مرداس أبو بلال قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشراة عزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين يجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل والله ان الصبر على هذا الغظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لشديد ولكنا نشد عليهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن مجل وكهمس بن طلق فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيهم عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا ابن أخى أين تريد فقال أريد أهرب بدينى ودين أصحابى من أحكامهم هؤلاء الجورة قال أعلم أحد بكم قال لا قال فارجع قال أو تخاف على مكروها فانى لا أجد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آسك فربه مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الاربعين خط ذلك المال فأخذ منه عطاءه واعطيات أصحابه وترك ما بقى وقال قولوا لصاحبكم انما أخذنا أعطيتنا فقال له أصحابه لما ذا تركت الباقى قال انهم يقيمون هذا الذى عكا يقيمون الصلاة ولا نقاتلهم ما داموا على الصلاة فوجه اليهم ابن زياد أسلم بن زرعة الكلابى فى ألفين فلما وصل اليهم قال له مرداس اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نروع أحدا وانما هربنا من الظلم ولا نأخذ من الفىء الا أعطياتنا ولا نقاتل الا من قاتلنا قال لابد من ردكم الى ابن زياد قال وان أراد قتلنا قال وان أراد قتلكم قال فتشركنى فى دمائنا قال نعم فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه ثم وجه اليهم ابن زياد عبادا فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة فنادا هم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلى فوادعوهم فلما

أسفا ومعادن الامامة والوصية والرسالة تذرى دموعها لهفا وذلك ان حادث قضاء الله استأثر بفرع النبوة وعنصر الدين والمروءة (ووقع) بين الحسن ومحمد بن الحنفية لحاء ومشى الناس بينهما بالنمائم فكتب اليه محمد بن الحنفية اما بعد فان أبى وأباك على بن أبى طالب لا تفضلنى فيه ولا أفضلك وامى امرأة من بنى حنيفة وأمك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو ملئت الارض بمثل امى لكانت امك خيرا منها فاذا قرأت كتابى هذا فاقدم حتى تترضانى فانك احق بالفضل منى (وخطب) الحسين بن على رضوان الله عليهما غداة اليوم الذى استشهد فيه فحمد الله تعالى واثنى عليه قال يا عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فان الدنيا لو بقيت على احد او بقى عليها احد لكانت الانبياء احق بالبقاء واولى بالرضاء وارضى بالقضاء غير ان الله تعالى خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقوا الله لعلكم تفلحون (وكان) لمعاوية بن ابى سفيان عين بالمدينة فكتب اليه بما يكون من امور الناس وقريش فكتب اليه ان الحسين بن على اعتق جاريته له وتزوجها فكتب معاوية الى الحسين من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن على اما بعد فانه بلغنى انك تزوجت جاريتك وتركت

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة بقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فاغنما يترك ماترك لأحد رجلين اما المصلح فلا يقل عليه شئ وأما مفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

اسعد عما لك فى الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح او مفسد

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * واذا صلاح قلبله بتزيد

(وقال) أبوذر ان لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أخس الشركاء حظا فافعل (وقال) يزدجرد الفارسى اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولوان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضن بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا سوء ظنهم بربهم فى الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادى أمير المؤمنين من جرجان فقال لى اما ان تحملنى واما ان أحملك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة الانصارى

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السعادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتموه فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

ما مر لى بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولانى) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف بى لست أعرفه * ومخبر عنى ولم يرنى

يأتيهم خبرى وان بعدت * دارى ويوعد عنهم وطنى

انى لحر المال ممتهن * ولحر عرضى غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسرى) من أصابه عراب مركبى فقد وجب على شكره (وقال عمرو بن العاصى) والله لرجل ذكرنى بنام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يرانى موضعا لحاجته لا وجب على حقا اذا سألتهم امنى اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكننى الرجل من نفسه حتى أضع معروفى عنده فيده عندى أعظم من يدى عنده (وأنشد لابن عباس رضى الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر

ويا كرنى فى حاجة لم يحدلها * سواى ولا من نكبة الدهر ناصر

فرجت بمالى همه عن خناقه * وزاوله الهم الطروق المساور

وكان له فضل على ظنه * بى الخير رانى للذى ظن شاكر

(وقيل) لابى عقيل البليغ العراقى كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته فى الانعام فوق رغبته فى الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع فى حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع فى ذم قط (وقال آخر)

الا ترانى وقد قطعتنى عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

القطعية (ومن دعائه) اللهم ارزقنى خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو الا ما رجيت ولا أخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة وإجلالا لفظا ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذى أكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرف له لا يعظم فى صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

فى كفه خيزران ريحه عبق * فى كف أروع فى عرنينه شمم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ينجاب نور الهدى عن نور غرته

الا يكن ورق يوما أراح به * للخائطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير فاعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ماعنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا انه لا يخلو اما ان يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ❁ (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحد الأشياء قال ان تبقي للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر رباد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فمازرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك أجلد
لك موعد ما ليس يمن عد * ان الحياة مزارع
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
هذا يدوم وذاك يحمد * المال ان أصلحته
فازرع بها ما شئت تحصد
أو ما سمعت بمن مضى
يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) ترتيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وترتيبه فريضة (وقالوا) أحي معروفك بما تذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تجعله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان اقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يخف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت حفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر جميل ممن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ❁ (الجود مع الاقلال) ❁ قال الله تبارك وتعالى في معرض حكايته عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر

كالشمس ينجاب عن اشراقها الغيم
حال اثقال اقوام اذا اقتروا * حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما * تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره * تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم
ومن معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم * او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة بقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى يكون أسعد الناس به فانما يترك ماترك لأحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شئ وأما مفسد فلا يبقى له شئ (أخذه الشاعر فقال)

اسعد عما لك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح أو مفسد

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * وأخو الصلاح قليله يتزيد

(وقال) أبوذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أخبث الشركاء فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولوان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضن بخلهم ومذمة الناس لهم واما بما يق القلوب على بعضهم الا سوء ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان تحدثني واما ان أحدثك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صريمة الانصاري

أوصيكم بالله أول وهلة * واحسابكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السعادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتموه فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فافضلوا

فأمر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شئ أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف بي لست أعرفه * ومخبر عني ولم يرني

يأتيهم خبري وان بعدت * داري وبو عدهم وطني

اني لحر المال ممتهن * ولحر عرضي غير ممتهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من أصابه عراب مركبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني بنام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لا وجب علي حقا اذا سألتيها مني اذا قضيتها له (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضايقن الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر

وباكرني في حاجة لم يجد لها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر

فرجت بمالي همه عن خناقه * وزايله الهم الطروق المساور

وكان له فضل علي ظنه * بي الخير اني للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليغ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

الا ان وقيد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

القطعية (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لأرجو الا ما خوفت ولا أخاف الا ما خوفت

(وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها وأطيبهم عطرا فأخذ الشاعر فقال

وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة له فقال هشام ما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرف له لا يعظم في صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق * في كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ينجاب نور الهدى عن نور غرته

الا يكن ورق يوما أراح به * للخائطين فاني لين العود
لا يعدم السائلون الخير فاعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ما عنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا نه لا يخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك

(الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحد الأشياء قال ان تبقي للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه اراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر رباد أمته * جاءت باخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من يجالد للزما * ن أما زمانك منك أجلد
سلط نهاك على هوا * ك وعدو مالك ليس من غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوما سمعت بمن مضى * هذا يذم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) ترتيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وترتيبه فريضة (وقالوا) أحي معروفك بإماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حقه والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قيل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان أقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له أخبرني عن الحالة التي خففت عليك النصب وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ما هي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر جميل بر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له الله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن (الجود مع الاقلال) قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر

كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم
حمال اثقال اقوام اذا افتخروا حملوا الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه جرى بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت عنها الغياهب والاملاق والظلم
كالغيث يعم غياث عم نفعهما تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه نعم
ومن معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ارمت هم اللهوف اذا ما الزمة الزموا
والاسد اسد الشرى والبأس محتدم والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وأخذه الحطيئة من بعض الكتب القديمة بقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام من يفعل الخير يجده عندي لا يذهب العرف بيني وبين عبدي (وكان) سعيد بن العاص يقول على المنبر من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سرا وجهرا حتى تكون أسعد الناس به فانما يترك ما تركه لأحد رجلين اما مصلح فلا يقل عليه شيء وأما مفسد فلا يبقى له شيء (أخذه الشاعر فقال)

اسعد عيالك في الحياة فانما * يبقى خلافك مصلح او مفسد

فاذا جمعت لمفسد لم يغنه * واذا صلاح قلت له يتزيد

(وقال) أبو ذر ان لك في مالك شريكين الحدثان والوارث فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء حظا فافعل (وقال) بزرجمهر الفارسي اذا أقبلت عليك الدنيا فأنفق منها فانها لا تبقى (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف

وان تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها اذا ما أدبرت خلف

(وكان) كسرى يقول عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله ولوان أهل البخل لم يدخل عليهم من ضر بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الا وعظمهم برهم في الخلف لكان عظيما (وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

من ظن بالله خيرا جاد مبتدئا * والبخل من سوء ظن المرء بالله

(محمد بن يزيد بن عمرو بن عبد العزيز) قال خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان فقال لي اما ان شحمائي واما ان أحلامك ففهمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صريحة الانصاري

أوصيكم بالله أول وصلة * واحسابكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم أهل السيادة فاعدلوا

وان أنتم أعوزتموه فسألكم * وان كان ذو فضل المال فيكم فافضلوا

ما مر لي بعشرين ألفا (وقال عبد الله بن عباس) سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء (وقال أبو مسلم الخولاني) ما شيء أحسن من المعروف الا ثوابه وما كل من قدر على المعروف كانت له نية فاذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة وأنشد

ان المكارم كلها حسن * والبذل أحسن ذلك الحسن

كم عارف لي لست أعرفه * ومخبر عني ولم يرني

يأتيهم خبري وان بعدت * داري ويوعدهم وطني

الى حر المال منهم * وحر عرضي غير منهن

(وقال خالد بن عبد الله القسري) من أصابه عراب مركبي فقد وجب علي شكره (وقال عمرو بن العاصي) والله لرجل ذكرني بنام على شقه مرة وعلى شقه أخرى يراني موضعا لحاجته لا وجب علي حقا اذا سألني اياها (وقال عبد العزيز بن مروان) اذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده (وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما)

اذا طارقات الهم ضاجعت الفتى * وأعمل فكر الليل والليل عاكر

وباكرني في حاجة لم يجدلها * سواي ولا من نكبة الدهر ناصر

فرجت بمالي همه عن خناقه * وزايله الهم الطروق المساور

وصار لفضلي عنده بظنه * بي الخير ما أبقى للذي ظن شاكر

(وقيل) لابي عقيل البليخ العراقي كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة اليه قال رأيت رغبته في الانعام فوق رغبته في الشكر وحاجته الى قضاء الحاجة أشد من حاجة صاحب الحاجة (وقال زياد) كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود مجدا ان اسمه لم يقع في ذم قط (وقال آخر)

الا ترانى وقد قطعتني عذلا * ماذا من الفضل بين البخل والجود

القطعية (ومن دعائه) اللهم ارزقني خوف الوعيد وسرور رجاء الموعود حتى لا أرجو الا ما رجيت ولا أخاف الا ما خوفت (وحج) هشام بن عبد الملك أو الوليد أخوه فطاف بالبيت وأراد استلام الحجر فلم يقدر فنصب له منبر فجلس عليه فبينا هو كذلك اذ أقبل علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في ازار ورداء وكان أحسن الناس وجها وأطيبهم رائحة وأكثرهم خشوعا وبين عينيه سجادة كأنها ركبة عنز وطاف بالبيت وأتى ليستلم الحجر فتنحى له الناس هيبة واجلالا لافظا ذلك هشاما فقال رجل من أهل الشام من الذي أكرمه الناس هذا الاكرام واعظموه هذا الاعظام فقال هشام لا أعرف له لئلا يعظم في صدور أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

في كفه خيزران ريحه عبق * في كف أروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

ينمى الى ذروة العز التي قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

ينجاب نور الهدى عن نور غرته * الا

الا يكن ورق يوما أراح به * للخائطين فاني لين العود
لايعدم السائلون الخير افعله * اما نوالا واما حسن مردود

(قوله) الا يكن ورق يريد المال وضربه مثلا ويقال أتى فلان يختبط ماعنده والاختباط ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة فجعل طالب الرزق مثل الخابط (وقالت أسماء بنت خارجة) ما أحب ان أرد أحدا في حاجة طلبها الا انه لايخلو ان يكون كريما فأصون له عرضه أو لئيما فأصون عرضي عنه (وقال ارسطاطاليس) من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ﴿ (الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف) ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أردتم ان تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء (وكتب) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقيل لبعض الحكماء) ما أفادك الدهر قال العلم به قيل فما أحد الأشياء قال ان يبقى للانسان أحدوثة حسنة (وقال بعض أهل التفسير) في قول الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين انه أراد حسن الثناء من بعده (وقال أكثم بن صيفي) انما أنتم أخبار فطيبوا أخباركم (أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال)

وما ابن آدم الا ذكر صالحة * أو ذكر سيئة يسري بها الكلم
اما سمعت بدهر بأمته * جاءت بأخبارها من بعدها أمم

(وقالوا) الايام مزارع فما زرعت فيها حصدته (ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الاخلاق)

يا من تجلد للزما * ن أما زمانك منك أجلد
سلطانك على هوا * ك وعدوك ليس بمن غد
ان الحياة مزارع * فازرع بها ما شئت تحصد
والناس لا يبقى سوى * آثارهم والعين تفقد
اوما سمعت بمن مضى * هذا يدم وذاك يحمد
المال ان أصلحته * يصلح وان افسدت يفسد

(وقال الاحنف بن قيس) ما ادخرت الآباء للابناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيأ أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الاحساب (وقالوا) ترتيب المعروف أولى من اصطناعه لان اصطناعه نافلة وترتيبه فريضة (وقالوا) أحي معروفك بإماتة ذكره وعظمه بالتصغير له (وقالت الحكماء) من تمام كرم المنعم التغافل عن حجته والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته (وقالوا) للمعروف خصال ثلاث تعجيله وتيسيره وتستيره فمن أخل بواحدة منها فقد بخس المعروف حقه وسقط عنه الشكر (وقيل) لمعاوية أي الناس أحب اليك قال من كانت له عندي يد صالحة قبل فان لم تكن له قال فمن كانت لي عنده يد صالحة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فان لم يقم بتلك المؤنة عرض النعمة للزوال (ابن المبارك) عن حميد عن الحسن قال لان أقضي حاجة لاخ لي أحب الي من عبادة سنة (وقال ابراهيم بن السندي) قلت لرجل من أهل الكوفة من وجوه أهلها كان لايخف لبده ولايستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وادخال المرافق على الضعفاء فقلت له اخبرني عن الحالة التي خففت علمك النصب وهونت علمك التعب في القيام بحوائج الناس ماهي قال قد والله سمعت تغريد الطير بالاسحار في فروع الاشجار وسمعت خفق اوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن بلسان حسن على رجل قد أحسن ومن شكر جانم حر ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر قال ابراهيم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما (اسمعيل ابن مسرور) عن جعفر بن محمد قال ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته وهم الذين يقضون الحوائج للناس فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن ﴿ (الجود مع الاقلال) ﴾ قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه عن الانصار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العطية ما كان من معسر الى معسر

كالشمس يحجب عن أشراقها الغمم
حمال اثقال اقوام اذا اقتحموا
حلوا الشمائل تحلو عنده نعم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا
الله فضله قدما وشرفه
يجري بذاك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل امته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغياهب والاملاق والظلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
تستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لاتخشى بوادره
تزينه الاثنتان الحلم والكرم
لايخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء اريب حين يعتزم
ماقال لاقط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاءه نعم
ومن معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لايستطيع جواد بعد غايتهم
ولايدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والبأس محتدم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى هضم
لاينقص العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
اي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليته

وقال عليه الصلاة والسلام افضل العطية جهد المقل (وقالت الحكماء) القليل من القليل أجيد من الكثير الى الكثير (أخذ هذا المعنى حبيب) فنظمه فى أبيات كتب بها الى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى اليه قلما

قد بعثنا اليك أكرمك الله بشئ لو كان له ذا قبول
لا تقسه الى جدا كفك الغرا ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية منى * ان جهد المقل غير القليل

(وقالوا) جهد المقل افضل من غنى المكثر (وقال صريع الغوانى)

ليس السماح لمكثر فى قومه * لكن لمقتر قومه المتعمد

(وقال أبو هريرة) ما وددت ان أحدا ولدتنى امه الا أم جعفر بن أبى طالب تبعته ذات يوم وأنا جائع فلما بلغ الباب التفت فرآنى فقال لى ادخل فدخلت ففكر حينا فما وجد فى بيته شيأ الا نحيا كان فيه سمن مرة فأنزله من رف لهم فشقه بين أيدينا فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت وهو يقول

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقيل) لبعض الحكماء من أجود الناس قال من جاد من قلة وصان وجه السائل عن المذلة (وقال حماد مجرد)

أبرق بخيرة ثم مل للبزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولا تمنعك قلته * فكل ما سد فقرا فهو محمود
وليضيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال حاتم) أضاحك ضيفى قبل انزال رحله * ويخصب عندى والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى * ولكنما وجه الكريم خصيب

(وقال عبد الملك بن مروان) ما كنت أحب ان أحدا ولدنى من العرب الا عروة بن الورد لقوله

أتهزأ منى ان سمنت وان ترى * بجسمى مس الحق والحق جاهد
لانى امرؤ عافى انائى شركة * وأنت امرؤ عافى انائك واحد
أقسم جسمى فى جسوم كثيرة * واحسو قراح الماء والماء بارد

(ومن أحسن ما قيل فى الجود مع الاقلال قول صريع)

فلو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

(ومن افرط ما قيل فى الجود قول بكر بن النطاح)

أقول لمرتاد الندى عند مالك * تمسك يجدوى مالك وصلاته
فنى جعل الدنيا وقاء لعرضه * فاسدى بها المعروف قبل عداته
فلو خلدت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
وان لم يجز فى العمر قسم لمالك * وجازله أعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر بربه * وأشركه فى صومه وصلاته

(وقال آخر فى هذا المعنى وأحسن)

ملأت يدى من الدنيا مرارا * وما طمع العواذل فى اقتصادى
ولو وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على الجواد

(العطية قبل السؤال) قال سعد بن العاصى قبح الله المعروف ان لم يكن ابتدئ من غير مسئلة فالمعروف عوض عن مسئلة الرجل اذا بذل وجهه فقابله بخائف وفر ائصه ترعد وجبينه يرشح لا يدرى ايرجع بنجح الطلب أم بسوء المنقلب قد انتقع لونه وذهب دم وجهه اللهم فان كانت الدنيا لهى عندى حظ فلا تجعل لى حظا فى الآخرة (وقال أكثم بن صيفى) كل سؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه) لأصحابه من كانت له الى منكم حاجة فليرفعها فى

فالدين من بيت هذا نالله الامم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من أنكرت والعجم
(وقد روى) ان الحزين الكنانى
وفد على عبد الله بن عبد الملك
ابن مروان وهو أمير على مصر
فانشده قصيدة منها
لما وقفت عليه فى الجموع ضحى
وقد تعرضت الحجاب والخدم
حييته بسلام وهو مرتفق
وضجة القوم عند الباب تزدحم
فى كفه خيزران والبيت الذى
بليه * ويقال انها لداود ابن سلم
فى قثم بن العباس بن عبيد الله
ابن العباس بن عبد المطلب وهو
الذى يقول فيه الاخطل
ولقد غدوت على القصار يمسح
هزت عواذله هزيز الاكلب
لدن يقبله النعيم كانما
مسحت نرائمه بماء مذهب
لباس أردية الملوك تروقه
من كل مرتقب عيون الريب
ينظرن من خلل الستور اذا بدا
نظر الهمان الى الفرائق المتعب
ويقال بل قالها فى على بن الحسين
رضى الله عنه اللعين الشنفرى
وسمى اللعين لان عمر سمعه ينشد
شعرا والناس يدعون فقال من هذا
اللعين فعلق به هذا الاسم ولقبه
من شاء فقد أحسن ما شاء وأجاد
وزاد (وقال ذو الرمة) فى بلال بن
أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى
من آل أبى موسى ترى الناس حوله
كأنهم الكروان عاين بازيا
مرمين من ليث عليه مهابة
تفادى الاسود الغلب منه تفاديا
فما يعرفون الضحك الا تبسما
ولا يتبسمون القول الا تناجيا
وما الفحش منه يرهبون ولا الخنا
عليه ولكن هيبة هى ماهيا

كتاب لاصون وجوهكم عن المسئلة (حبيب)

عطاؤك لا يفنى ويستغرق الثنا * وتبقى وجوه الراغبين بماثها

(وقال حبيب أيضا) ذل السؤال يضعف الحق معترض * من دونه شرق من خلفه جوض

ماماء كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهي اذا أفنيته عوض

انى بايسر ما أدنيت منبسط * كما بايسر ما أقصيت منقبض

(وقالوا) من بذل اليك وجهه فقد وفاك عن نعمته (وقالوا) أكمل الخصال ثلاثة وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وحلم بغير ذل (وقالوا) السخى من كان مسرورا بما بذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرضا دنيا فيسقط عمله ولا طالب مكافأة فيسقط شكره ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذى يلقى الحب للطائر لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه (نظر المنذر بن أبى سبرة) الى أبى الاسود الدؤلى وعليه قميص مرقوع فقال له ما أصبرك على هذا القميص فقال له رب مملوك لا يستطاع فراقه فبعث اليه بقطعة من ثياب فقال أبو الأسود

كسانى ولم استكسه فحمدته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر

وان أحق الناس ان كنت شاكرا * بشكرك من أعطاك والعرض وافر

(وسأل معاوية) صعصعة بن صوحان ما الجود فقال التبرع بالمال والعطية قبل السؤال

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

كريم على العلات جزل عطاؤه * يذيل وان لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى اذا ما سألته * ولكن من يعطى بغير سؤال

(وقال بشار العقيلى) مالكى تغشى عن وجهه الحبر * ب كما انشقت الدجا عن ضياء

لنجاح السماء فيض يديه * لقريب ونازح الدار ناء * ليس يعطيك للرجاء ولكن

ف ولكن يلذ طعم العطاء * لا ولا أن يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

(وقال آخر) ان بين السؤال والاعتذار * خطة صعبة على الاحرار

(وقال حبيب) لئن جحدتك ما أوليت من نعم * انى لفى اللؤم أمضى منك فى الكرم

أنسى انفسالك والالوان كاسفة * تبسم الصبح فى داج من الظلم * رددت روحى وجهى فى صحيفته

ردا الصقال بماء الصارم الخذم * وما أبالى وخير القول أصدقه * حقنت لى ماء وجهى أو حقنت دمى

(استنجاح الحوائج) كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيهما اللهم بك استفتح من الخير وبأسمك استفتح وبمحمد نبيك اليك أتوجه اللهم ذلل لى صعوبته وسهل لى حزونته وارزقنى من الخير أكثر مما أرجو واصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان فانه كل ذى نعمة محسود (وقال) خالد بن صفوان لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء (وقال) مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ومقلاقها اعتراض الكسل دونها قال الشاعر

انى رأيت وفى الايام تجربة * للصبر عاقبة محمودة الاثر

وقل من جد فى أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(ومن أمثال) العرب فى هذا من أدمن قرع الباب يوشك ان يفتح له (أخذ الشاعر هذا المعنى فقال)

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا تضايق امر أن ترى فرجا

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

(وقال) خالد بن صفوان فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها واشد من المصيبة سوء الخلف منها (وقالوا) صاحب الحاجة مبهوت وطالب الحوائج كلها تقرير (وقالت) الحكماء لا تطلب حاجتك من فتى السن كهل الحلم يسمح قوله بوازن أدناه الجبال الرواسيا

(ومن) أجود ما للمحدثين فى ذلك قول أبى عبادة البحترى فى الفتح بن خاقان

ولما - ضمرنا سدة الاذن أخرت * رجال عن الباب الذى أنا داخله

فأفضيت من قرب الى ذى مهابة * أقابل بدر التم حين أقابله

بدا لى محمود السجية شهرت * سرا يبله عنه وطالت حمائله

كما انتصب الرمح الرديني ثقفت * أنابيبه واهتز للطعن عامله

وكالبدر وافته لتم سعوده * وتم سناه واستهلت منازله

فسلمت فاعتقه حنانى هيبة * تنازعنى القول الذى أنا قائله

الى مسرف فى الجود لو ان حاتما * لديه لاضحى حاتم وهو عاذله

فلما تأملت الطلاقة واثنى * الى بشره آنسنى بخياله

دنوت فقبلت الندى من يد امرئ * جميل محياه سماط أنامله

صفت مثل ما اصفوا المدام خلاله * ورقت كما رق النسيم شمائله

(ورقعت) فى حرب بالجزيرة بين بنى تغلب فتولى الاصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال البحترى فيما تعلق بعضه بذكر الهيبة

بنى تغلب أعزز على بان أرى * ديار كم أمست وليس لها أهل

حلت دمنة من ساكنيها واوحشت * بمرابع من سنجار بهمى بها الوبل

اذا ما التقوا يوم الهياج تحاجزوا * وللموت فيما بينهم قسمة عدل

كفى من الاحياء لاقى كفيه * ومثل من الاقوام راجعه مثل

كذاب فانه يقربها بالقول و يبعدها بالفعل ولا من أحمق فانه يريد نفعك فيضرك ولا من رجل له اكلة من جهة رجل فانه لا يؤثر حاجتك على أكله (وقال دعبل بن على الخزاعى)

جثتك مستوفدا بلا سبب * الملك الا بحرمة الادب
فاقض زمامى فانى رجل * غير مطع عليك فى الطلب

(وقال) شبيب بن شيبة انى لاعرف أمرا لا يتلاقى به انسانان الا وجب به النجح بينهما قيل له وماذاك قال العقل فان العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن وقال الشاعر

أتيتك لاادلى بقربى ولابد * الملك سوى انى بجودك واثق
فان تولنى عرفا أكن لك شاكرا * وان قلت لى عذرا أقل انت صادق

(وقال الحسن بن هانئ) فان تولنى منك الجميل فاهله * والا فانى عاذر وشكور
(وقال آخر) لعمرك ما أخلقت وجها بذلة * الملك ولا عرضته للعابر
فتى وفرت أيدى المكارم عرضه * عليه وخلت ماله غير وافر

(ودخل) محمد بن واسع على بعض الامراء فقال أتيتك فى حاجة فان شئت قضيتها وكنا كريمين وان شئت لم تقضها وكنا لئيمين أرادان قضيتها كنت أنت كريما بقضائها وكنت أنا كريما بسؤالك اياها لانى وضعت الطلبة فى موضعها فان لم تقضها كنت أنت لئيما بمنعك وكنت أنا لئيما باختيارى لك

(وسرق حبيب هذا المعنى فقال) عياش انك للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبى للئيم

(ودخل) سوار القاضى على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال أصلح الله الامير

لنا حاجة والعذر فيها مقدم * حقيق بمعناها مضعفة الاجر
فان تقضها فالحمد لله وحده * وان عاق مقدور ففى وسعك العذر

قال له ما حاجتك أبا عبد الله قال كتاب لى ان رأى الامير أكرمه الله ان ينفذه فى خاصته كتب الى موسى بن عبد الملك فى تجهيل ارزاقى قال أو غير ذلك أبا عبد الله نجعلها لك من أرزاقنا فاذا وددت مخيرا بين ان تأخذ أو تردها نشد سوار يقول

فبابك أيمن أبوابهم * ودارك مأهولة عامره * وكفك حين ترى المجتدى
ن اندى من الليلة الماطره * وكلبك آنس بالمعتفين * من الام بابنتها الزائره

(ودخل) أبو حازم الاعرج على بعض أهل السلطان فقال أتيتك فى حاجة رفعتها الى الله قبلك فان يأذن الله فى قضائها قضيتها وحمدتك وان لم يأذن فى قضائها لم تقضها وعذرتك (وفى) بعض الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه (أخذه) الطائى فنظمه فى شعره فقال

قد تأولت قبلك قول رسول الله اذ قال مفصحا افصاحا * ان طالبتم حوائجكم عند قوم
فتبقوا لها الوجوه الصباحا * فلعمرى لقد تبقيت وجها * ما به خاب من أراد النجاحا

(قال المنصور) لرجل دخل عليه سل حاجتك قال يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال سل حاجتك فانك لست تقدر على هذا المقام فى كل حين قال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك وان اعطاءك الشرف وان سؤالك لزين وما يا مرئ بذل اليك وجهه نقص ولا شين فوصله وأحسن اليه

﴿اصطناع المواعيد﴾ من أمثالهم فى هذا التجزوه وعد (وقالوا) وعد الكريم نقد ووعد اللئيم تسويف (وقال) الزهرى حقيق على من أورق يوعد ان يثمر ان يفعل (وقال) المغيرة من أخر حاجة فقد ضمنها * وقال المؤمل بن العارمى الوعد السحابة والانجاز المطر (وقال) غيره المواعيد رؤس الحوائج والانجاز ابدانها (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثالث النفاق وصدق الوعد ثلث الايمان وما ظنك بشئ جعله الله مدحة فى كتابه وفخرا الانبيائه فقال تعالى واذكر فى الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد (وذكر) جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال كان والله اذا وعد الخير وفى واذا وعد الشر

اذا ما أخ جوار الماح انتهى له
أخ لا يلبد فى الطعان ولا وغل
تحوطهم البيض الرقاق وضمر
عتاق وأنساب بها يدرك النيل
بطعن يكب الدارعين دراكه
وضرب كما ترغو المخزمة البزل
تجافى امير المؤمنين عن الذى
علمتم وللجانين فى مثله الشكل
وكانت يد الفتح بن خاقان عندكم
يد الغيث عند الارض أجدبها المحل
ولو لاه طلت بالعقوق دماؤكم
فلا قود يعطى الاذل ولا عقل
تلافيت يا فتح الاراقم بعدما
سقاهم بأوحى سمه الارقم الصل
وهبت لهم بالسلم باقى نفوسهم
وقد اشرقوا ان يبتهم القتل
اتاك وفود الشكر يثنون بالذى
تقدم من نعماك عندهم قبل
فلم ار يوما كان اكثر سوددا
من اليوم ضمتهم الى بابك السبل
تراءوك من اقصى السماط فقصروا
خطاهم وقد جازوا الستور وهم
بجل
ولما قضوا صدرا من الاسلام تهافتوا
على بدسام نحيته البذل
اذا شرعوا فى خطبة قطعتهم
جلالة طلق الوجه جانبه سهل
اذا نكسوا ابصارهم من مهابة
ومالوا بلحظ خلت انهم قبل
نصبت لهم طرفا حديدا وامنطقا
سديدا وأيا مثل ما انتضى النصل
وسرت مضيمات الصدور فما لك الـ
ـكريم وابرى غلها قولك الفصل
ملك التأم الشعب الذى كان بينهم
على حين بعد منه واجتمع الشمل
فبارحوا حتى تعاطت أكفهم
قراك فلا ضغن لديهم ولا دخل

أخلف وهو القائل ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي * ولا من متى يسطو علي أهدد
وإني وإن أوعدته أو وعدته * لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

(وقال ابن أبي حاتم) إذا قلت في شئ نعم فأتمه * فإن نعم دين علي الحر واجب
وإلا فقل لا تسترح وتريحها * لئلا يقول الناس إنك كاذب

ولو لم يكن في خلف الوعد إلا قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لكفى (وقال) عمر بن الحرث كانوا يفعلون ولا يقولون ثم صاروا يقولون ويفعلون ثم صاروا يقولون ولا يفعلون فزعم أنهم ضنوا بالكذب فضلا عن الصدق (وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ) قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت إن لم يك شهم فنفس

(ومثله) قول الأحنف ويقال إنها للمسلم بن الوليد صريع الغواني

ما ضر من شغل الفؤاد بخله * لو كان علالي بوعد كاذب صبرا عليك فسارى لي حيلة
إلا التمسك بالرجاء الخائب * سأموت من كمد وتبقى حاجتي فيما لديك وما لها من طالب

(قال) عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعيد وعدها إياه فطالبها منحن إلى الفضل أحوج منا إلى القول وأنت بالإنجاز أولى منك من المطل واعلم أنك لا تستحق الشكر إلا بإنجاز الوعد واستقامك المعروف (القاسم بن معن المسعودي) قال قلت لعيسى بن موسى أيها الأمير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا أوصلت لي خيرا منذ صحبتك قال ألم أكلم لك أمير المؤمنين في كذا وأسأله لك كذا قال قلت بلى فهل استعبرت ما وعدت واستتممت ما أبدأت قال حال من دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قلت أيها الأمير فازدت على أن انبهت العجز من رقدته وأثرت الحزن من رصنته أن الوعد إذا لم يشفعه إنجاز يحققه كان كلفظ لا معنى له وجسم لا روح فيه (وقال) عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد ابن يزيد عامل الري أخالد إن الري قد أجحفت بنا * وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطر شاشها
فلا غيمها يصحو فيبقى طامعا * ولا ماؤها فيما يأتي فيروى عطاشها

(وقال) سعيد بن سلم وعد أبي بشار العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها

ضننت بخد وجلت عن خد * ثم انقنت كالنفس المرتد

(فكتب إليه بشار بالغد) مازال مامنيتني من همي * الوعد غم فاسترح من غمي
إن لم ترد مدحي فراقب ذمي * فقال له أبي يا أبا معاذ هلا استنجحت الحاجة بدون الوعد فإذا لم تفعل فستربص ثلاثا وثلاثا فإني والله ما رضيت بالوعد حتى سمعت الأبرش الكلبي يقول لهشام يا أمير المؤمنين لا تصنع إلى معروفا حتى تعدني فإنه لم يأتني منك سبب على غير وعد إلا هان علي قدره وقل متى شكره قال له هشام اثنى قلت ذلك لقد قاله سيد أهلك أبو مسلم لم الخولاني إن أوقع المعروف في القلوب وأبرده على الأكباد معروف منتظر بوعد لا يكدره المطل (وكان) يحيى بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة الا بوعد ويقول من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعما (وقالوا) الخلف الآم من البخل لانه من لم يفعل المعروف لزمه ذم اللؤم وحده ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مذمات ذم اللؤم وذم الخلف وذم الكذب (وقال زياد الأعجم) لله درك من فتى * لو كنت تفعل ما تقول
لا خير في كذب الجوا * د وحبذا صدق البخيل

(استبط أحيحة الطائي) الحسن بن وهب في عدة وعدها إياه فكتب إليه أبياتا يستعجله بها فبعث إليه ألف درهم وكتب إليه
أعجلتنا فأتانا عاجل برنا * قبلا ولو أخرته لم يقبل
فهذا القليل وكن كمن لم يسأل * ونكون نحن كما تنال لم تفعل

(وقال) عبد الملك بن مالك الخزاعي دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد

وجوا ذيول العصب تضعفو ذيولها
عطاء كريم ما تكاءده بخل
وما عمهم عمرو بن غنم بنسبة
كما عمهم بالأمس نائلك الجزل
فهما رأوا من غبطة في اصطلاحهم
فهنك بها النعمى جوت ولك الفضل
عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ابن قاسط * والطائيين في ذلك اشعار كثيرة مختارة منها قول البحتري يحذر عاقبة الحرب أما ربيعة الفرس انتهاء
عن الزلال فيها والحروب وكانوا قد موا أيام سلم
على تلك الضغائن والندوب
إذا ما الجرح رم على فساد
تبين فيه تفريط الطبيب
رزية ها لك جلبت رزايا
وخطب بات يكشف عن خطوب
يشق الجيب ثم يجئ أمر
يصعر فيه تشقيق الجيوب
وقير عن أمامن برقعيد
إذا هي فاخرت أفق الجنوب
تسح تراب أمداعليها
عهاد أمن مراق دم صبيب
فقل لابني عدي من رشيد
يرد شريد حاهما الغريب
أخاف عليهم ما أمرار مرعى
من الكلأ الذي عقباه يوبى
واعلم أن حربهما خبال
على الداعي إليها والمجيب
أدل إبانا المعمر يتلها
بيعدالهم والصدر الرحيب
فكم من سود دقديات يعطى
عطية مكثر فيها مطيب
أهيثم يا ابن عبد الله دعوى
مشيرا النصيحة أو مهيب

قول النماخ وأبيض قد قد السفار قميصه * بحر الشواء بالعصا غير منضج

دعوت الى مانابني فأجابني * كريم من الفتيان غير مرنج * فتى يمرئ الساري ويروى سنانه
ويضرب في رأس الكمي المدجج * فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولاف ببيوت الحي بالمتوبل
فرفع رأسه الى المهدي وقال هذه صفتك أبا العباس فقلت بك نلتها يا أمير المؤمنين قال فانشدني فانشدته قول العموأل

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن الثناء سبيل
اذا المرء أعيته المروءة يائسا * فطالبها كهلا عليه ثقيل
تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
ونحن أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد حتف أنفه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا * وليست على غير السيوف تسيل
ونشكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول
فحسن كلا المزن ما في نصابنا * كهام ولا فينا يعد بخيل
وأسيافنا في كل شرق ومغرب * بها من قراع الدارعين فلول

فقال أحسنت احلس بهذا الفتى سل حاجتك قلت يا أمير المؤمنين تكتب لي في العطاء ثلاثين رجلا من أهلي فرضي قال نعم على اذا وعدت فقلت يا أمير المؤمنين انك متمكن من العدة وليس دونك حاجز عن الفعل فما معنى العدة فنظر الى ابن دأب كأنه يريد منه كلاما في فضل الموعد فقال ابن دأب

حلاوة الفعل يوعد ينجز * لا خير في الفعل كم يؤخر

فضحك المهدي وقال الفعل أحسن ما يكو * ن اذا تقدمه ضمان

(وقال) المهلب بن أبي صفرة لبنيه يا بني اذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا وقال الشاعر

أروح بتسليمي عليك واغتدي * وحسبك يا تسليم مني تقاضيا

(وقال آخر)

كفاك مخبرا وجهي بشاشي * وحسبك ان أراك وان تراني

وما طفى بان يعينه أمري * ويعلم حاجتي ويرى مكاني

(كتب العتابي) الى بعض أهل السلطان اما بعد فان سحاب وعدك قد برق فليكن وبله سالما من عال المطل والسلام (وكتب) الجاحظ الى رجل وعده اما بعد فان شجرة وعدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل والسلام (وعد عبد الله بن طاهر) دعبلا بغلام فلما طال عليه تصدى له يوما وقد ركب الى باب الخاصة فلما رآه قال أساءت الاقتضاء وجهلت ما أخذ ولم تحسن النظر ونحن أولى بالفضل فملك الغلام والدابة كما تنزل ان شاء الله فاخذ بعنانه ودعبل وأنشده

يا جواد اللسان من غير فعل * ليت في راحتيك جود اللسان * عين مهران قد طمت مرارا
فاتقي ذا الجلال في مهران * عبرت عينا فدمع لمهران عينا * لا تذمه يطوف في العميان

قال فنزل له عن دابته وأمر له بالغلام (وسأل خالف بن خليفة) ابان بن لوذ جارية فوعده بها وابطأ عليه فكتب اليه

ارى حاجتي عند الامير كأنها * تهم زمانا عنده بمقام
وأحصر من اذكاره ان القيته * وشدق الحياء ملجم بلجام * اراها اذا كان النهار ثقيلة
وبالليل تقضى عند كل منام * فيارب اخرجها فانك مخرج * من الميت حيا مفصحا بكلام

تناس ذنوب قومك ان حفظا ا
ذنوب اذا قدمن من الذنوب
فلله سهم السيد احب غيا
الى الرامي من السهم المصيب
متى احزنت نصر بني عبيد
الى الحلاص وقربني حبيب
فقد اصبحت اغلب تغلبي
على ايدي العشيرة والقلوب

(مناسب قوله)

* اذا ما الجرح رم على فساد * قول ابي الطيب المتنبي لعلي بن أبراهيم التنوخي احسد بني القصيص
فلا تغررك السنة موالي
تقلبن افئدة اعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك
يكي منه ويروى وهو صاد
فان الجرح يبرء بعد حين
اذا كان البناء على فساد

(وفي هذه القصيدة)

كان الحسام في الهياعون
وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صنعت الاسنة من هموم
فما يخطرن الا في فؤاد
كان البيت الاول من هذين
منظر الى قول مسلم بن الوليد من طرف خفي
ولو ان قوما يخلقون منية
من بأسهم كانوا بنو حبر بلا
قوم اذا احمر العبير من الوغى
جعلوا الجماجم للسيوف مقيلا
وانما اخذه من قول منصور النميري وذكر سيفا
ذكر بريق الدماء كانما
يعلو الرجال بأرجوان فاقع
وترى مساقط شفرتيه كانها
ملح تبدد من وراء الدارع
وتراه معتما اذا جردته
بدم الرجال على الاديم الفاقع

فيعلم ما شكري اذا ما قضيتها * وكيف صلاتي عندها وصيامي

(وكتب أبو العتاهية الى رجل وعده بعدة ومطله بها)

لا جعل الله لي الملك ولا * عندك ما عشت حاجة أبدا
ما جئت في حاجة أضربها * الا تثاقلت ثم قلت غدا

(وكتب بعد الى رجل وعده وعدا وأخلفه)

أحسبت ارض الله ضيقة * عني فارض الله لم تضق
وجعلتني فقعا بقرقرة * فوطأتني وطأ على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعدلي غلا وجامعة * فاجمع يديّ بها الى عنقي
ما الطول الدنيا واوسعها * وادلني بمسالك الطرق

(ومن قولنا في رجل كتب الى بعدة في صحيفة ومطلني بها)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالجهل مختوم
اهدى لها والخلف في طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان بت ضيفا له * فجيزه في الجوف هاضوم
تكامه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(وقلت فيه)

صحيفة افنيت ليت بها * عمري وانها راحة الراجي اذا نشا
وعدله هاجس في القلب اذ برمت * احشاء صدري به من طول ما هجسا
براعة غرني منها ومبتدأ * حتى مددت اليها الكف مقتبسا
فصادفت جمرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصاه وسي لما انبجسا
كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

(وقلت فيه)

رجاه دون اقربه السحاب * وعده مثل ما لمع السراب
وتسويف بكل الصبر عنه * ومطل ما تقوم له حساب

(لطيف الاستمناح) قالت الحكماء لطيف الاستمناح سبب النجاح والانفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر

وجفوتني فقطعت عنك فوائدي * كالدر يقطعه جفاء الحالب

(وقال العتابي) ان طلبت حاجة الى ذي سلطان فأجمل في الطلب اليه وايالك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا مما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك اخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب اليه حتى يستخف بالطالب وقال الحسن بن هانئ

تأنّ مواعيد الكرام فربما * حملت من الالحاح سمحا على بخل

(وقال آخر) ان كنت طالب حاجة فتمهل * فيها بأحسن ما طلبت وأجمل
ان الكريم اخا المروءة والنهى * من ليس في حاجاته بمثقل

(المدائني) قال قدم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان فقالوا يا امير المؤمنين نحن ممن تعرف وحقنا ما لا تنكر وجئنا لك من بعيد وقد مات بقريب ومهما تعطنا فدون اهله (ودخل عبد الملك بن صالح) فقال أسألك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامة قال بل بالقرابة والخاصة قال بذاك يا أمير المؤمنين أطلقني من لساني بالمسألة فأعطاه وأجزل له (ودخل) أبو الريان على عبد الملك بن مروان وكان عنده أثير افرآه حائرا فقال يا أبا الريان مالك حائرا قال أشكو اليك الشرف يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك قال نسئل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعذر قال عبد الملك ما أحسن ما استعفت واستوردت يا أبا الريان اعطوه كذا وكذا (العتابي) قال كتب الشعبي الى الحجاج يسأله حاجة فاعتل عليه فكتب اليه الشعبي

وكان وقعته بجمجمة الفتى
خدر المدامة او نعاس الهاجع
اردف هذا البيت وقول النمري
* وتراه معتما اذا جردته *
يشير اليه قول ابي الطيب وذكر سيفا
يبس النجيع عليه فهو مجرد
من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي اسقيته
لجرى من المهجات بحر مزبد
وبنو عبيد وبنو حبيب اللذان ذكرهما البحتري هم بنو عبيد ابن الحرث بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب وحبيب بن المهرس بن تيم بن سعد بن حشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب وتيم سم حبيب ابن حرقة بن تغلب بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم فلا ادري أيهما اراد

(وقال البحتري)

اساءت لاخوالي ربيعة ان عفت
مصانعهم منها واقوت ربوعها
بكر هي ان باتت خلاء ديارها
ووحشا معانيها وشتى جميعها
اذا افترقوا من وقعة جمعتهم
دماء لاخرى مايطال نجيعها
تذم الفتاة الرود شيمة بعلها
اذا بات دون الثار وهو ضجيعها
حمية سعب جاهلي وعزة
كلابية اعيا الرجال خضوعها
وفرسان هيجاء تحيش صدورهم
باحقادها حتى تضيق دروعها
تقل من وتر اغيرة وسمها
عليهم بأيدي ما تكاد تطيعها
اذا احترثت يوما فاضت دماؤها
تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينها
شواجر ارحام ملوم قطوعها

والله لاعذرتك وانت والى العراق وابن عظيم القريتين فقضى حاجته وكان جد الحجاج لامه عروة بن مسعود الثقفي (العتبي) قال قدم عبد الله بن زبارة الكلابي على امير المؤمنين معاوية فقال انى لم ازل هزيز واشى الرحال الليل فلم أحد معولا الا عليك أمتطي الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار بقودني اليك أمل وتسوقني بلوى والمحتهد يعد رواذا بلغتك فقطني فقال احوط عن راحلتك (ودخل) كريز ابن زفر بن الحرث على يزيد بن المهلب فقال أصلح الله الامير أنت أعظم من أن يستعان بك ويستعان عليك ولست تفعل من الخير شيأ الا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه ولا يجب أن تفعل ولك يجب ان لا تفعل قال سل حاجتك قال حملت عن عشيرتي عشر ديات قال قد أمرت لك بها وشفعتها بمثلها (العتبي عن أبيه) قال أتى رجل الى حاتم الطائي فقال انها وقعت بيني وبين قوم ديات فاحتملتها في مالي وأملي فقدمت مالي وكنت املي فان تحملها عني قرب هم قد فرحته وغم كفيته ودين قضيته وان حال دون ذلك حائل لم اذم يومك ولم أيأس من غدك فحملها عنه (المدائني) قال سأل رجل خالدا القسري حاجة فاعتل عليه فقال له لقد سألت الامير من غير حاجة قال وما دعاك الى ذلك قال رأيتك تحب من لك عنده حسن بلاء فأردت أن اتعلق منك بحبل مودة فوصله وحباه وأدنى مكانه (الاصمعي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين تعصي في وأنتم أهل البيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك قال اختر منها أومن الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون علي من ذهاب درهم من الجائزة أن لا تبقى حاكة في فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وذكروا) ان جارا لابي داف ببغداد لزمه كبير دين فادح حتى احتاج الى بيع داره فساومه بها فسألهم ألفي دينار فقالوا له ان دارك تساوي خمسمائة قال وجواري من أبي داف بألف وخمسمائة فبلغ أبا داف فأمر بقضاء دينه وقال له لا تبيع دارك ولا تنتقل من جوارنا (ووقفت) امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت اشكو اليك قلة الجرذان قال ما أحسن هذه الكناية املؤوا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا (ابراهيم بن احمد) عن الشيباني قال كان أبو جعفر المنصور يلم ببني أمية اذا دخل دخل مستترا فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث فلما أفضت الخلافة اليه قدم عليه أزهر فرحب به وقال له ما حاجتك يا أزهر قال داري متهدمة وعلي أربعة آلاف درهم وأريد لو أن ابني محمد ابني بعمالة فوصله باثني عشر ألفا وقال قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا الا باولد أخذها وارتحل فلما كان بعد سنة أتاه فلما رآه أبو جعفر قال ما جاء بك يا أزهر قال حاجتك مسلما قال انه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالبا قال ما جئت الا مسلما قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا الا ولا مسلما فأخذها ومضى فلما كان بعد سنة أتاه فقال ما جاء بك يا أزهر قال أتيت عائدا قال انه يقع في خلدي انك جئت طالبا قال ما جئت الا عائدا قال قد أمرنا لك باثني عشر ألفا واذهب فلا تأتنا الا ولا مسلما ولا عائدا فأخذها وانصرف فلما مضت السنة اقبل فقال له ما جاء بك يا أزهر قال دعاء كنت اسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لاكتبه فضحك ابو جعفر وقال انه دعاء غير مستجاب وذلك اني قد دعوت الله به ان لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفا وتعال متى شئت فقد اعيتني فيك الحيلة (اقبل اعرابي) الى داود بن المهلب فقال له اني مدحتك فاسمع قال على رسلك ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج فقال قل فان أحسنت حكمنا وان أسأت قتلناك فأنشأ يقول

أمنت بداود وجود يمينه * من الحدثان المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا اخشى بداود نبوة * من الحدثان اذ شددت به ازري
له حكم لقمان وصورة يوسف * وحكم سليمان وعدل ابي بكر
فني تفرق الاموال من جود كفه * كما يفرق الشيطان من لية القدر

فقال قد حكمنا لك فان شئت على قدرك وان شئت على قدري قال بل على قدري فأعطاه خمسين ألفا فقال له جاسأوه هذا احتكمت على قدر الامير قال لم يملك في ماله ما ينفي بقدره قال له داود أفت في هذه

فكنت امين الله مولى حياتها
ومولاك فيوم ذاك شفعهما
(وقال أبو تمام الطائي)
مهلا بني مالك لا تجابن الى
حي الاراقم ذؤلول ابنة الرقم
لم يألكم ملك صفحا ومغفرة
لو كان ينفع قين الحي في فحم
اخرجته وبكره من محجته
والنار قد تنتضى من ناضر السلم
اوطأته على جمر العقوق ولو
لم يخرج الليث لم يخرج من الاجم
لولا مناشدة القربى لعادركم
حصائد المرهفين السيف والقلم
لا تجعلوا البغي ظهرا انه جمل
من القطيعة رعى وادي النقم
(وقال ايضا)
مهلا بني عمرو بن غنم انكم
هدف الاسنة والقنا تتحطم
ما منكم الا مردي بالجحى
او مبشر بالاحودية مؤدم
عمرو بن كلثوم من مالك من عتا
ب بن سعد سهمكم لا يسهم
خلعت ربيعة من لدن خلقت يدا
حشم بن بكر كفها والمعصم
تغزو فتغلب تغلب مثل اسمها
ويصيح غنم في البلاد فتغنم
وستذكرون غداة صائغ مالك
ان حل خطب او تدوفع مغرم
مالي ارى اطوادكم تتهدم
ما هذه القربى التي لا تصطفى
ما هذه الرحم التي لا ترحم
حسد القرابة للقرابة قرحة
اعيت عرائدها وجرح اقدم
تلكم قريش لم تكن آباؤها
تهفو ولا احلامها تتقسم
حتى اذا بعث النبي محمد
فيهم غدت شعثا وهم تتضرم
عذبت عقولهم وما من مبشر
الا وهم منهم اب واخرم

أشعر منك فى شعرك وأمره بمثل ما أعطاه (الاصمعى) قال كنت عند الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلى فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
فعالى فعال الملوك ترجملا * ومالى كما قد تعلمين قليل
فكيف أخاف الفقر وأنت غنى * ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها يا غلام أعطه عشرين ألفا قال والله لا أخذت منها درهما قال ولم قال لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى قال اعطوه اربعين ألفا قال الاصمعى فعلمت والله انه اصيد لدراهم الملوك منى (العتبى) عن ابيه قال قدم زيد بن منبه من البصرة على معاوية وهو أخو يعلى بن منبه صاحب الجمل جمل عائشة رضى الله عنها وهو متولى تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكانت ابنة يعلى عند عتبة بن أبى سفيان فلما دخل على معاوية شكا دينه فقال يا كعب اعطه ثلاثين ألفا فلما ولى قال وليوم الجمل ثلاثين ألفا ثم قال له ألحق بصهرك يعنى عتبة فقدم عليه مصر فقال انى سرت اليك شهرين أخوض فيهما المتالف اليبس اردية الابل مرة وأخوض فى لجيج السراب أخرى موقرا من حسن الظن بك وهار بامن دهر فطم ومن دين أزم بعد غنى جد عنانيه أنوف الحاسدين فقال عتبة ان الدهر اعاركم غنى وخاطكم بناتم استردما أمكنه أخذه وقد أتيتم هنا ما لاضيعة معه وأنا رافع يدى ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفا كما أعطاه معاوية (ابراهيم) الشيبانى قال قال عبد الله بن على بن سويد بن مخوف أعدم أبى اعدامة بالبصرة وأبغض نفسه فخرج الى خراسان فلم يصب بها طولا فبينا هو يشكو تعذر الاشياء عليه اذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما فأتى أبا سليمان حصين بن المنذر الرقاشى فشكا اليه حاله فقال والله يا ابن أخى ما علمك ممن يحمل محامك ولعلى ان أحتال لك فدعا بكسوة حسنة فألبسنى اياها ثم قال امض بنا فأتى باب والى خراسان فدخل وتركنى بالباب فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال أين على بن سويد فدخلت الى الوالى فاذا حصين على فراش جنبيه فسلمت على الوالى فرد على ثم أقبل عليه حصين فقال أصلح الله الامير هذا على بن سويد بن مخوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيدكهولها واكثر الناس مالا حاضرا بالبصرة وفى كل موضع ملكت به بكر بن وائل مالا وقد تحمل بى الى الامير فى حاجة قال هى مقضية قال فانه يسألك ان تمد يدك من ماله ومراكبه وسلاحه الى ما أحببت قال لا والله لا أفعل ذلك به نحن أولى بزيادته قال فقد أعفيناك من هذا ذكرتها فهو يسألك ان تحمله حوائجه قال ان كانت حاجة فهو فيها ثقة ولكن أسألك أن تكلمه فى قبول معاونة ما فانا نحب أن نرى على مثله من أثرنا فأقبل على فقال يا أبا الحسن عزمت عليك أن لا ترد على عملك شيأ أكرمك به فسكت قال فدعا الى بمال وثياب وكساو ورقيق فلما خرجت قلت أبا حصان لقد أوقفتنى على خطة ما وقفت على مثلها قال اذهب اليك يا ابن أخى فعملك أعلم بالناس منك ان الناس ان علموا لك غرارة من مال حشوا لك أخرى وان يعلموك فقيرا تعدوا عليك مع فقرك (ابراهيم) الشيبانى قال ولد لأبى دلامة ابنة فسلفا وقد السراج وجعل يخيط خريطة من شقيق فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها الى المهدى فاستأذن عليه وكان لا يحجب عليه فأنشده

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا من شعاع الشمس فى درج * الى السماء فأنتم أكرم الناس

قال له المهدى أحسنت والله أبا دلامة فما الذى غدا بك الينا قال ولدت لى جارية يا أمير المؤمنين قال فهل قلت فيها شعرا قال نعم قلت

فما ولدت تلك مريم أم عيسى * ولم يكفلك لقمان الحكيم
ولكن قد تضمنك أم سوء * الى لماتها وأب اثيم

قال فضحك المهدى قال فما تريد أن اعينك به فى تربيتها أبا دلامة قال تلا هذه يا أمير المؤمنين واشار

لما اقام الوحى بين ظهورهم
وراوا رسول الله احد منهم
ومن الحزامة لو تكون حزامة
ان لا تؤخرهم به تتقدم

ومالك هو ابن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن مرة بن شريح ابن عبد الله بن عمرو بن كلثوم ابن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب وفيه يقول دعبل يهجوه

الناس كلهم يغدو لحاجته
من بين ذى فرح فيها ومهموم
ومالك ظل مشغولا بنسبته
يرمى منها بناء غير مرموم
يبنى بيوتا خرابا انيس بها
ما بين طوق الى عمرو بن كلثوم

والتكثير من المعنى المعترض بريح عن ثغرة الغرض لكنى أجرى منه الى غاية الاجادة وأقصد قصد الافادة ثم أعود حيث أريد (وقال) ابن الخياط المكى واسمه عبد الله بن سالم فى باب الهيبة فى مالك بن انس الفقيه رحمة الله عليه وقيل ان هذا من قول ابن المبارك

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المهيب وليس ذا سلطان
وقول العرزدق
* يكاد يمسكه عرفان راحته *
قد تحاذبه جماعة من الشعراء قال اشجع بن عمرو السلمى لجعفر البرمكى

حبذا انت قادما وتر دانى
م فتختال بين ارجل غيرك
ان أرضا تسرى اليها الواسطا
عت لسارت اليك من قبل سيرك

والبه اشار ابو تمام الطائى فى قوله

اليه بالخريطة بين أصبعيه فقال المهدى وما عسى أن تحمل هذه قال من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير وأمر أن تملأ مالا فلما نشرت أخذت عليهم صحن الدار فدخل فيها أربعة آلاف درهم * وكان المهدى قد كسى أبا دلامة ساجا فأخذ به وهو سكران فأتى به الى المهدى فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس فى بيت الدجاج فلما كان فى بعض الليل وصحا أبو دلامة من سكره ورأى نفسه بين الدجاج صاح يا صاحب البيت فاستجاب له السجان قال مالك يا عدو الله قال ويلك من أدخلنى مع الدجاج قال أما علمت الخبيثة أتى بك أمير المؤمنين وأنت سكران فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج قال له ويلك ارقب لى سراجا وحتى بدواة وورق فكتب أبو دلامة الى المهدى

امن صهباء صافية المزاج * كأن شعاعها لهب السراج * تهش لها النفوس وتشتهيها
اذا برزت ترقرق فى الزجاج * أمير المؤمنين فدتك نفسى * علام حبستنى وخرقت ساجى
أقادانى السجون بغير ذنب * كأنى بعض عمال الخراج * ولو معهم حبست لهان ذاكم
ولكنى حبست مع الدجاج * دجاجات يطفن بهن ديك * ينادى بالصياح اذا يناجى
وقد كانت تخيرنى ذنوبى * بأنى من عذابك غير ناجى * على أنى وان لاقيت شرا
* لغيرك بعد ذاك الشر راجى *

ثم قال أوصلها الى أمير المؤمنين فأوصلها اليه السجان فلما قرأها أمر باطلاقه وادخاله عليه فقال له ابن بت الليلة أبا دلامة قال مع الدجاج يا أمير المؤمنين قال فما كنت تصنع قال كنت أقرق معهن حتى أصبحت فضحك المهدى وأمر له بصلة جزيلة وخلع عليه كسوة شريفة (وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم * فأما بعد ذاك فلى غريم
من الانصار رقيح من غريم * لزوم ما علمت لباب دارى * لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف اخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * وصلت بها شيوخ بنى تميم

قال فبعث اليه بمائة ألف درهم (وانى أبو دلامة) أبا داف فى مصاد له وهو بالعراق فأخذ بعنان فرسه وأنشده

انى حلفت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال اما الصلاة على النبى محمد فصلى الله عليه وسلم وأما الدراهم فلما رجع ان شاء الله تعالى قال له جعلت فداك لا تفرق بينهما فاستلفها وصبت فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فأنشده أبياتا يعجب بها فقال له سلنى يا أبا دلامة واحتكم وافرط ما شئت فقال كلب يا أمير المؤمنين اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب وههنا بلغت امنيتك قال لا تحمل على يا أمير المؤمنين فانه بقى على قال وما بقى عليك قال غلام يقود الكلب قال وغلام يقود الكلب قال وخادم يطبخ الصيد قال وخادم يطبخ الصيد قال ودار تسكنها قال ودار تسكنها قال وجارية تأوى اليها قال وجارية تأوى اليها قال قد بقى الآن المعاش قال قد أقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة يا أمير المؤمنين قال التى لا تعمر قال انا اقطع امير المؤمنين خمسين الفا من بنى أسد قال قد جعلتها كلها لك عامرة قال فيأذن لى أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال فما منعتنى شيئا أيسر على أم ولدى فقدامنه (ودخل) أبو دلامة على أبى جعفر المنصور يوما وعليه قلنسوة طويلة وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بالباس دراريع عليها مكتوب بين كتفى الرجل فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وأمرهم بتعليق السوط على أوساطهم فدخل عليه أبو دلامة فى ذلك الزى فقال له كيف أصبحت أبا دلامة قال بشر حال يا أمير المؤمنين قال كيف ذلك ويلك قال وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه

ذمة سمحة القياد سكوب
مستغيث بها السرى المكروب
لوسعت نعمة لا عظام نعمى
اسى نحوها المكان الجديب
وفى هذه القصيدة وصف الدمنة ومدح محمد بن عبد الملك الزيات

لذ شؤبوبها وطاب فلوته
طبع قامت فعانقتها القلوب
فهو ماء يجرى وماء بليه
وعزال تشفى وأخرى تصوب
أيها الغيث حى اهلا بعهدا
لك وعند السرى وحين تؤوب
لابى جعفر خلائق تحكى
من قد يشبه النجيب النجيب

وانشدها أيا جعفر بن الزيات فقال يا ابا غسان والله انك لتقول شعرا كمن جواهر لفظك وبدائع معانيك ما يزيد حسنا على بهجى الجواهر فى اجياد الكواعب وما بدنو لك شئ من جزيل المكافأة الا بقصر عن شعرك فى الموازاة وكان بحضرته رجل من الفلسوفين فقال هذا الفتى يموت شابا فقيل له من اين حكمت عليه بهذا فقال رأيت فيه من الحدة والذكاء والفطنة مع لطافة الحسن ما علمت به ان النفس الروحانية تأكل عمره كما يأكل السيف المهند غمده قال الصولى مات وقد نيف على الثلاثين (وقال فى ابى داف الجلى) القاسم بن عيسى

تكاد عطاياه تجن جنونها
اذا لم يرد منها بنغمة طالب
تكاد معانيه تهش عراصها
فتركب من شوق الى كل راكب
(وقال البحترى)
لوان مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

في وسطه وسيفه على استه ونبذ كتاب الله وراء ظهره قال فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك وأمر لابي دلامة بصلة (وأوصل) أبو دلامة الى العباس بن المنصور رقعة فيها هذه الابيات

قف بالديار وأى الدهر لم تقف * على منازل بين السهل والنجف
وما وقوفك فى اطلال منزلة * لولا الذى استحدثت من قلبك الكلف
ان كنت أصبحت مشغوفا بجارية * فلا ورب ك لا يشفيك من شغف
ولا يزيدك الا العل من أسف * فهل لقلبك من صبر على الاسف
هذى مقالة شيخ من بنى أسد * يهدى السلام الى العباس فى الصحف
خطه من بوادى العصر كاتبة * قد طالما ضربت فى اللام والالف
وطالما اختلفت صيفا وشاتية * الى معالمها بالروح والكتف
حتى اذا استوى الثديان وامتلأت * منها وخيفت على الاشراف للعرف
صينت ثلاث سنين ما ترى أحدا * كأنما ان بصر درة الصدف
بينا الفتى يتمشى نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح بالسدف
حانت له نظرة منها فأبصرها * مطلة بين ضوجيها من الغرف
فخر فى الترب ما يدرى غداة اذ * أخر منكشفا أو غير منكشف
وجاءه القوم أفواجا يعائنهم * لينضحوا الرجل المغشى بالنطف
فوسوسوا بقران فى مصاحبه * خوفا من الجن والانسان لم يخف
شبأ ولكنه من حب جارية * أمسى وأصبح من موت على شرف
قالوا لك الخير ما أبصرت قلت لهم * جنية اقصدتنى من بنى خلف
أبصرت جارية محجوبة لهم * تطلعت من أعالى القصر ذى الشرف
فقلت من أنتم والله مأجره * يعبر قوته منى الى ضعف
فقام شيخ زهى من تجارهم * قد طالما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لى بألفى أحمر فعددا * بها الى فألقاها على كتفى
فبت ألثمها طورا وتلثمنى * طورا وتفعل بعض الشئ فى اللحف
بتنا كذلك حتى جاء صاحبها * يبغى الدنانير بالميزان ذى الكفف
وذكر حق على زند وكيف به * والحق فى طرف والعين فى طرف
وبين ذاك شهود ما أبال بهم * أكنت مستيقظا أم غير مستيقف
فان تصلنى قضيت القوم حقهم * وان تقل لا خرق القوم فى تلف

فلما قرأ العباس الابيات أعجب بها واستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية واسم أبى دلامة زند (ابراهيم ابن المهدى) قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحمامة وأردت ان أخلو وأفرغ من أشغال الناس وأتزوج فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك قال بكرا الى وكورا الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى جاء وقت الحمامة فأتى بحمام فخمنا منى ساعة واحدة ثم قدم الينا طعاما فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسرير يوم مربنا ثم انه ذكر حاجته فدعا الحاجب فقال اذا جاء عبد الملك القهرمانى فائذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فلما رأى عنا الا طلعة عبد الملك فتغير لذلك جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر عبد الملك اليه على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء ووقف على باب المجلس وقال اصنعوا بى ما صنعتم

(وقال) ابو الطيب المتنبى لبدر ابن عمار

طربت مرارا كيما فطلنا انها
لولا حياء عاقها قصدت بنا
لو تعقل النجبر التى قابلتها
مدت محيية الملك الاغصنا

(رجع ما انقطع) قال اعرابى لابى جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه هل رأيت الله حين عبدته فقال لم أكن لاعبد من لم أره قال فكيف رأيته قال لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور فى القضيات ذلك الله الذى لا اله الا هو فقال الاعرابى الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال الجاحظ قال محمد بن على صلاح شأن الدنيا يحذافيرها فى كلمتين لان صلاح شأن جميع الناس التعاشر وهو مل بمكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل قال الجاحظ لم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا من الصلاح لان الانسان لا يتغافل عن شئ الا وقد عرفه وفطن له قال الطائى ليس الغبى بسيد فى قومه
لكن سيد قومه المتغابى

وقال ابن الرومى لابى محمد بن وهب بن عبيد الله بن سليمان

تظل اذا نامت عيون ذوى العمى
وان حدوا زرقا الملك جواحظا
تغاضى لهم وسنان بل متواسنا
وتوقظهم يقظان بل متياقظا

وكان اخوه زيد بن على رضى الله عنه دنا شيعا عاناسكا من احسن بنى هاشم عبارة واجلهم اشارة وكانت مملوك بنى امية

بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بالطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر وفرح وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد عليه فقال له جعفر بن يحيى جعلني الله فداك قد تفضلت وتطولت واسعدت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي أو تحيط بها نعمتي فاقتضيها الملك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب علي فسله الرضا عني قال قد رضي عنك أمير المؤمنين ثم قال على أربعة آلاف دينار قال حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب لك قال وابني ابراهيم أحب أن أشد ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين عائشة قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم نلبث ان دعا بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقتم قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره واني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها فمهل يقول أحسن والله أحسن والله فما صنعت فاخبرته بما سأل وبما أجبته به فمهل يقول في ذلك أحسنت أحسنت وخرج ابراهيم والياً على مصر (وقدم) رجل على ملك من ملوك الاكاسرة فكتب بابه حينا لا يصل اليه فتلطف في رقعة أوصلها اليه وفيها أربعة أسطر في السطر الاول الضر والامل أقدماني عليك والسطر الثاني الفقر لا يكون منه صبر السطر الثالث الانصراف بلا فائدة فتنة وشماتة للعدو والسطر الرابع فامامنع مثمرة واما الامر بحسنة فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها الف مثقال وأمر له بها (وقد) دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده

سألت الندى هل أنت حر فقال لا * ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت شراء قال لا بل وراثة * توارثني عن والد بعد والد

فأمر له بعشرة آلاف (ودخل اعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده)

أخالد اني لم أزرك لحاجة * سوى انني عاف وأنت جواد
أخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فايهما تأتي فانت عماد

فأمر له بخمسة آلاف درهم (ومن قولنا في هذا المعنى) ودخلت على أبي العباس القائد فأنشدته

الله جرد للندى والباس * سيفا فقلده أبا العباس
ملك اذا استقبلت غرة وجهه * قبض الرجاء اليك روح الياس
وبه عليك من الحياء سكينة * ومهابة تجري من الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ على فأخذت بها من بين يديه فوقعت فيها على البديهة

ما ضر عندك لو حاجتي ماهزها * عذرا اذا أعطيت نفسك قدرها
انظر الى عرض البلاد وطولها * أولست أكرم أهلها وأبرها
حاشى لجودك ان يرى حاجتي * تثني بجودك سهلت لي وعرها
لا يجتني حلو المحامد ماجد * حتى يذوق من المطالب مرها

فقضى الحاجة وسارع اليها (وأبطأ) عبد الله بن يحيى عن الديوان فارسل اليه المتوكل يتعرف خبره فكتب اليه

عليل من مكانين * من الافلاس والدين
فبي هذين لي شغل * وحسبي شغل هذين

فبعث اليه بألف دينار (عبد الله بن منصور) قال كنت يوما في مجلس الفضل بن يحيى فأتاه الحاجب فقال ان بالباب رجلا قد اكثر في طلب الاذن وزعم ان له بداعة بها فقال ادخله فدخل رجل جميل رث الثياب فسلم فاحسن فاومأ اليه بالجلوس فجلس فلما علم انه قد انطلق وأمكنه الكلام قال له

تكتب الى صاحب العراق أن امنع اهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن كل نفث في عقدة وقيل لزيد بن علي الصمت خير لك من الكلام فقال قبح الله المسامحة لقد افسدها للبيان واجلبها للهى والحصر والله للمارأة أسرع في هدم الفتى من النار في يبيس العرفج ومن السيل الى الحدور وقال له هشام ابن عبد الملك ما لقيني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح لها الا انك ابن امة قال زيد فقد كان اسمعيل ابن ابراهيم عليهما السلام ابن أمة واسحق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا والله لا تراني الا حيث تنكره فلما خرج من الدار قال ما أحب احدا لحياة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك احد وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازوى به * كذا الذي من يكره حوا الجلاد
مخترق الخفين يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقد رويت هذه الابيات لمحمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن وقد رويت لاخيه موسى (قال) عبد الرحمن بن يحيى ابن سعيد حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن علي ابن الحسين وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة

ما حاجتك قال له قد اعربت رثاثة هيئتي وضعف طاقتي قال اجل فما الذي نمت به قال ولادة تقرب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال اما الجوار فقد يمكن ان تكون كما ذكرت وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ما علمك بالولادة قال اعلمتني أمي انها المباشرة قيل انه ولد الليلة ليحيى ابن خالد بغلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اعظاما لاسمك ان تلحقني بك فتبسم الفضل وقال كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت هذا المقدار الذي أتيت عليه فما فعلت امك قال توفيت رحمها الله قال فما منعك عن اللحوق بنا فيما مضى قال لم أرض نفسي للقائك في عامية وحداثة تقعدني عن لقاء الملوك قال ياغلام اعطه لكل عام من سنيه الفا واعطه من كسوتنا ومراكبنا ما يصلح له فلم يخرج من الدار الا وقد طاف به اخوانه وخاصة اهله (وكتب) حبيب الطائي الى احمد بن أبي دواد

اعلم وانت المرء غير معلم * وافهم وجملت فذا لشيء غير مفهم
ان اصطناع العرف مالم تواله * مستكملا كالثوب مالم يعلم * والشكر مالم يستتر بصنيعة
كالخط تقرؤه وليس بمجمم * ويفوتني في القول اكثار وقد * أسرحت في كرم الفعال فألجم

(وقال دعبل في طاهر بن الحسين) أياذا اليمينين والدعوتين * ومن عنده العرف والنائل
اترضى لمثلي فتى ان تقيمه * بباباك مطرح خامل * رضيت من الود والعائدات
ومن كل ما أمل الآمل * بتسليمة بين خمس وست * اذا ضمك المجلس الحافل
وما كنت أرضى بذا من سواك * أيرضى بذا رجل عاقل * وان ناب شغل ففي دون ما
تدبره شغل شاغل * عظمك السلام فاني امرؤ * اذا ضاق بي بلد راحل

(ونظر) زياد الى رجل من ضبة يأكل اكلا قبيحا وهو أقبح الناس وجها فقال يا أخا ضبة كم عيالك قال سبع بنات أنا أجمل منهن وهن آكل مني فضحك زياد وقال لله درك ما ألطف سؤالك افرضوا لكل واحدة منهن مائة وخادما وعجلوا لهن بارزاقهن فخرج الضبي وهو يقول

اذا كنت مرتادا السماحة والندى * فمادز زيادا أو أحالز زياد * يجملك امرؤ يعطى على الحمد ماله
اذا ضن بالمعروف كل جواد * ومالي لا أثني عليك وانما * طريقي من معروفكم وتلادي

(ووقف دعبل) ببعض امراء الرقة فلما مثل بين يديه قال اصلح الله الامير اني لا اقول كما قال صاحب معن بأي الخلتين عليك أثني * فاني عند منصرفي مسول * أبالحسنى وليس لها ضياء
على فمن يصدق ما أقول * ام الاخرى واست لها باهل * وانت لكل مكرمة فعول
ولكني أقول ماذا أقول اذا أتيت معاشري * صفر ايدي من عند اروم مجزل
ان قلت أعطاني كذبت وان أقل * ضن الامير بماله لم يجمل * ولانت اعلم بالمكارم والعلا
من ان أقول فعلت ما لم تفعل * فاختر لنفسك ما أقول فانني * لابد مخبرهم وان لم أسئل

قال له قاتلك الله وأمر له بعشرة آلاف درهم (العتبي) قال دخل ابن دعبل على بشر بن مروان لما ولي الكوفة فقعد بين السماطين ثم قال أيها الامير اني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها فقال قل فقال

اغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها * فرأيت انك رعتني بوليدة
مفلوجة حسن على قيامها * وبيدرة حملت الى وبغلة * شهباء ناجية يصر لجامها

قال له بشر بن مروان كل شيء رأيت فهو عندي الا البغلة فانها عندها فارهة قال امرأتي طالق ثلاثا ان كنت رأيتها الا الساعة الا اني غلطت * الشيباني عن البطين الشاعر قال قدمت على علي بن يحيى الارمني فكتبت اليه

رأيت في النوم اني راكب فرسا * ولي وصيف وفى كفي دنانير
فقال قوم لهم حذق ومعرفة * رأيت خيرا وللاحلام تعبير * رؤياك فسر غدا عند الامير تجد
تعبير ذاك وفي الفال التباشير * فجئت مستبشرا مستشعرا فرحا * وعند منلك لي بالفعل تبشير

قال فوقع لي في أسفل كتابي أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين ثم أمر لي بكل شيء ذكرته

فقال له محمد بن علي انك لتروي طرائف من نوادر الشعر فكيف قال الانصاري لاخيه فأنشده

لعمرك ما ان أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالذليل نازع * يعادي أخاه اذا ما ناهاه
ولكنه غير محلافة * كريم الطبائع حلو الثناء
وان سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت اليه كفاه

فوضع محمد يده على كتف زيد فقال هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله ان تكون قتيل أهل العراق وكانت بين جعفر ابن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد رضوان الله عليهم منازعة في وصية فكانا اذا تنازعا انثال الناس عليهما يسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد فاذا انفصلا وتفرق الناس عنهما قال هذا لصاحبه قال في موضع كذا وكذا وقال الآخر قال في موضع كذا وكذا فيكتبون ما قالا ثم يتعلمونه كما يتعلم الواجب من الفرض والنادر من الشعر والسائر من المثل وكانا العجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما * ولما قتله يوسف بن عمر وصلب جثته بالكناسة ونعث برأسه مع مشية بن عقال وكلف آل أبي الطالب البراءة من زيد وقام خطباؤهم بذلك فكان أول من قام عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رحمة الله عليه فأوجز كلاما ثم جلس وقام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

في أبياتي ورأيته في منامي (وقال بشار العقيلي)

حتى متى لبت شعري يا ابن يقطين * اثني عليك بما لا منك تولينى * أما علمت جزاك الله صالحة
عني وزادك خيرا يا ابن يقطين * اني أريدك للدنيا وزينتها * ولا أريدك يوم الدين للدين

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

يا ابن العلا ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك في أهلي وجلاسي
اثني عليك ولي حال تكذبني * فيما أقول فاستحيي من الناس
حتى اذا قيل ما أعطاك من صفد * ما أطأت من سوحاتي عند هاراسي

﴿(الاخذ من الامراء)﴾ حدثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد الحميد ابن وهب عن أبي الخلال قال سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال لحم طري ذكي (جعفر ابن محمد) عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن جرير قال انطلقت أنا ورجل الى عكرمة فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة فقال الرجل عندنا عمائم الا نبعث اليك بعمامة منها قال عكرمة انا لا نقبل من الناس شيأ انما نقبل من الامراء (وقال هشام بن حسان) رأيت على الحسن البصري خميصة لها اعلام يصلي فيها اهداها اليه مسلمة بن عبد الملك (وكان النبي صلى الله عليه وسلم) يلبس خفين اسودين اهداهما اليه النجاشي صاحب الحبشة (وقال نافع) كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة مثل المختار وغيره * ودخل مالك بن أنس على هرون الرشيد فشكا اليه دينا لزمه فأمر له بألف دينار عين فلما وضع يديه للقيام قال يا أمير المؤمنين وزوجت ابني محمدا فصار على فيه ألف دينار قال ولابنه محمد ألف دينار قال فلما قدمات مالك وتركها لورثته في مزود (وقال الاصمعي) حدثني اسحق ابن يحيى بن طلحة قال كان الربيع بن خيثم في ألف ومائة من العطاء فكلم فيه معاوية فالحقه بألفين فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خيثم فقيل له في الفين فقعد فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوبا كلم فيه اسحق بن يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين (وقال رجل) لابراهيم بن أدهم يا أبا اسحق كنت أريد ان تقبل مني هذه الجبة كسوة قال ان كنت غنيا قبلتها منك وان كنت فقيرا لم أقبلها منك قال فاني غني قال وكم مالك قال ألفا دينار قال فانت تود أنها أربعة آلاف قال نعم قال فانت فقير لا أقبلها منك * وأمر ابراهيم بن الاغلب المعروف بزيادة الله بمال يقسم على الفقهاء فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل فكان أسد بن الفرات فيمن قبل فجعل يزيادة الله يغمص على كل من قبل منهم فبلغ ذلك أسد بن الفرات فقال لاعلمه انما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقي * وقد فسرت العرب بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه فقال ذو الرمة

وما كان مالي من تراث ورثته * ولا دية كانت ولا كسب مأثم
ولكن عطاء الله من كل رحلة * الى كل محجوب السرادق خضرم

(وقال آخر) يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ الا من الملوك فقال

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن * مقسمة من هزلا وأوانحكا
وما نلت حتى شئت الا عطية * تقوم بها مصرورة في ردائكا

﴿(تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء)﴾ ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء فقال ان سعيد بن خذيم منهم فاعطاه ألف دينار وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أعطيت فاغن * وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد من العرب فاعطاهم وفضل رجلا منهم فقيل له في ذلك فقال كل القوم عيال عليه * واعطى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين المؤلفة قلوبهم فاعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين فشق ذلك عليه فقال ابيانا فأتاه بها وانشده اياها فقال

ابن ابي طالب فأطنب * وكان شاعرا خطيبا لسنا ناسبا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطبار من أخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك فقال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وانما كان مقام مصيبة وعبد الله هذا هو أبو محمد وابراهيم الخارجين على أبي جعفر المنصور وهو القائل لابنه محمد وابراهيم أي بني اني مؤدبك فاذا رأيتك قد أدالى حق الله في الاستماع مني أي بني كف الاذى وارفض البذى واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان القول ساعات يضر فيهم الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا لانه يريدك بمشورته واعلم يا بني ان رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظان فاياك أن تستمد برأيك نائما حينئذ هواك ولا تفعل فعلا الا وأنت على يقين أن عاقبته لا تردیك وان تفجعه لا تحصى غلبتك وهو القائل اياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لئيم (وكتب) الى صديق له أوصيك بتقوى الله تعالى فان الله جعل لمن اتقاه المخرج من حيث يكره والرزق من حيث لا يحتسب وعبد الله هو القائل

أنس حرائر ما هممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحصين من لين الحديث زوانيا * ويصدهن عن الخنى الاسلام

ايذهب نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والاقرع * ولا كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداس فى مجمع * وما كنت غير امرئ منهم * ومن تضع اليوم لم يرفع
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال اقطع عنى لسان العباس فاعطاه حتى أرضاه * وقال صفوان ابن أمية لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما خلق الله خلقا أبغض الى منه فما زال يعطينى حتى ما خلق الله خلقا أحب الى منه وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم ﴿شكر النعمة﴾ ﴿ سليمان التيمى قال ان الله أنعم على عباده بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم (وقالوا) مكتوب فى التوراة اشكر لمن أنعم عليك وانعم على من شكرك (وقالوا) كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها (وقالوا) من حمدك فقد وفاك حق نعمتك * وجاء فى الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره (وقال عبد الله بن عباس) لولا ان فرعون مصر اسدى الى بدا صالحة لشكرته عليها (وقالوا) اذا قصرت يداك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (وقالوا) ما نخل الله تعالى عباده شيأ أقل من الشكر واعتبر ذلك بقول الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور (محمد ابن صالح الواقدى) قال دخلت على يحيى بن خالد البرمكى فقلت ان ههنا قوما جاؤا يشكرون لك معروفا فقال يا محمد هؤلا يشكرون معروفا فكيف لا يشكرهم شكرهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة فرأى عليه اثرها الا كتب حبيب الله شاكرا لا نعمه وما انعم الله على عبد نعمة فلم ير اثرها عليه الا كتب بغيض الله كافرا لانعمه (وكتب) عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز انى بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت على من قبلى من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب اليه عمر رضى الله عنه ان الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها الا كان ما اعطوه أكثر مما أخذوا منه واعتبر ذلك بقول الله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله فاى نعمة أفضل مما اوتى داود وسليمان (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها تنشد ابيات زهير ابن حباب ارفع ضعيفك لا يجيزك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك او يثنى عليك فان من * اثنى عليك بما فعلت كمن جزى
فقال النبى عليه الصلاة والسلام صدقت يا عائشة لا تشكر الله من لا يشكر الناس (قال) انشدنى الرياشى اذا انا لم اشكر على الخير اهله * ولم اذم البخس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشكر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما
(وانشدنى فى الشكر)
سأشكر عمرا ما تراخت منيتى * ايادى لم تمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينه حتى تجلت
﴿فلة الكرام فى كثرة اللئام﴾ ﴿ قال النبى صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة (وقالت) الحكماء الكرام فى اللئام كالغرة فى الفرس (وقال الشاعر)
تفاخرنى بكثرتها قريط * وقل لى والد الحمل الصقور
فان الك فى شرارك قليلا * تانى فى خيارك كثير * يغث الطير أكثرها فراخا * وام البازل قلة نزور
(السموأل) تعيرنا انا قليل عديدنا * فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل
(وقال حبيب) ولقد يكون ولا كريم تنالة * حتى يحوض اليه الف لئيم
(وقال ابن أبى حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم * بلوت وربى خمسون حولا

(قال) وهذا كما روى ان عبد الملك بن مروان استقبل عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فقال له قد علمت قريش انك أطولها صعبوة وأبعدها توبة ويحك أما لك فى نساء قريش ما يكفيك من نساء بنى عبد مناف ألست القائل
نظرت اليها بالمحصب من منى
ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيد نمه وى القرط اما النوفل
ابوها واما عبد شمس وهاشم
فقال يا أمير المؤمنين فان بعد هذا طابن الهوى حتى اذا ما وجدته
صددن وهن المسلمات الكرائم
فاستحيا منه عبد الملك وقضى حوائجه ووصله (وقال) آخر فى هذا المعنى
تعطلن الا من محاسن اوجه
فهن حوال فى الصفات عواطل
كواس عوار صامتات نواطق
يعف الكلام باخلات بواذل
برزن عفافا واحتجبن تسترا
وشيب بحق القول منهن باطل
فدوا لحلم مرتاد وذو الجهل طامع
وهن عن الفحشاء حيد نوا كل
(وقال العديل بن الفرخ) فيما يتطرف طرفا من هذا المعنى
لعب النعيم بهن فى اطلاله
حتى لبسن زمان عيش غافل
يا خدفن زينتهن احسن ما ترى
فاذا عطلن فهن غير عواطل
واذا خبأن خدودهن اريتنى
حد فى المهى واخذن نبل القاتل
برمينها لا يستقرن بجعبة
الا الصبا وعلى اين مقاتلى
يلبسن اردية الشباب لاهلها
ويجرن باطلها من ذيل الباطل
(وتعرض لعبد الله بن الحسن)

وحسبك بالمجرب من علیم * فلا أحد یعد لیوم خول * ولا أحد یعود علی عدیم

(وقال دعبل) ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * والله یعلم انی لم أقل فندا
انی لاغلق عینی ثم أفتحها * علی كثیر ولكن ما أری أحدا

(وأحسن ما قیل فی هذا المعنی قول حبیب الطائی)

ان الجیاد كثیر فی البلاد وان * قلوا كما غیرهم قل وان كثروا
لا بد همنك من دهماء تعجبك * فان جاهم أو كلهم بقر
وكلما أضحت الاخطار بینهم * هلكی تبین من أضحی له خطر
لم تصادف شباه البهم أحمدها * فی الحمد لم یمدح الارخام والغرر

﴿(من جاد أولا وضن آخرا)﴾ نزل اعرابی برجل من أهل البصرة فاكرمه وأحسن الیه ثم أمسك فقال الاعرابی تسری فلما جاشت المرء نفسه * رأی انه لا یستقیم له السرر

(وكان) یزید بن منصور بحری ابشار العقیلی وظیفة فی كل شهر ثم قطعها عنه فقال

اباخالد مازلت سابح غمرة * صغیرا فلما شبت خیمت بالشاط
جریت زمانا سابقا ثم لم تزل * تأخر حتی جئت تقطع مع القاطی
كسنور عبد الله یبغی بدرهم * صغیرا فلما شب یبغی بقیراط

(وقال) مسلم بن الولید صریع الغوانی لمحمد بن منصور بن زیاد

أیا حسن قد كنت قدمت نعمة * وألحقت شكرا ثم أمسكت وانیا
فلا ضیر لم تلحقك منی ملامة * أسأت بنا عودا وأحسنت بادیا
فأقسم لا أجزیك بالسوء مثله * كفی بالذی جازیتنی لك جازیا

﴿(من ضن أولا ثم جاد آخرا)﴾ قدم الحرث بن خالد المخزومی علی عبد الملك فلم یصله فرجع وقال فیه

حبستك علیك النفس حتی كأنما * بكفیك تجری بؤسها ونعیمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل الیه فرده وقال أرایت علیك غضاضة من مقامك بنابی قال لا ولكنی اشتقت الی أهلی ووطنی ووجدت فضلا من القول فقلت وعلی دین لزمنی قال وكم دینك قال ثلاثون الفا قال فقضاء دینك احب الیك أم ولایة مكة قال بل ولایة مكة فولاه اماها (وقدم) الحطیئة المدینة فوقف الی عنبسة فقال اعطنی فقال مالك عندی حق فأعطیكه ومالی فضل عن عیالی فأعوده به علیك فخرج عنه مغضبا وعرفه به جلساؤه فامر برده ثم قال له یا هذا انك وقفت البنا فلم تسأنس ولم تسلم وكنت متنا فسلك كأنك الحطیئة قال هو ذلك قال اجلس فلك عندنا كل ما تحب قال له من أشعر الناس قال الذی یقول

ومن یجعل المعروف من دون عرضه * یفره ومن لا یتق الشتم یشتم

فقال لوكیله خذ بید هذا فامض به الی السوق فلا یشترین الی شیء الا اشتریته له فمضی معه الی السوق فعرض علیه الخز والقز فلم یلتفت الی شیء منه وأشار الی الكرابیس والقطن فاشتری له منها حاجته ثم قال امسك قال فانه قد أمرنی ان ابسط یدی بالنفقة قال لا حاجة لی ان یكون له علی قوی ید أعظم من هذه (ثم أنشأ یقول)

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسیان لا ذم علیك ولا حمد
وانت امرؤ لا الجود منك سجیة * فتعطی وقد یعدی علی البائس الوجد

﴿(من مدح أمیرا فخیبه)﴾ قال سعید بن مسلم مدحنی اعرابی فابلغ فقال

ألا قل لساری اللیل لا تخش ضلة * سعید بن مسلم نور كل بلاد
لنا سید ربی علی كل سید * جواد حتی فی وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قلیلا فجفانی فابلغ فقال

رجل بما یكره فقال فیما أنشده ثعلب

أظننت سفاها من سفاهة رأیها
بأن أهجیها لما هجیتنی محارب
فلا وأبیها انی بهجیرتی
ونفسی عن ذاك المقام لراغب

(وأنشد) هذین البیتین أبو العباس المبرد لرجل لم یسمه فی رجل یعرف بابن البعیر وقبلهما یقولون أبناء البعیر وأمهم
سنام ولافی ذروة المجد غارب

(وسایر عبد الله بن الحسن) أبا العباس السفاح بظهر مدینة الانبار وهو ینظر الی بناء قد بناه أبو العباس ویدور به فأنشد عبد الله

ألم ترحوشنا لما تبنی
بناء نفعه لبنی بقیله
یؤمل أن یعمر عمر نوح
وأمر الله یحدث كل لیله

(وكان أبو العباس) له مكرما ولحقه معظما فتبسم مغضبا وقال لو علمنا لاشترطنا حق المسایرة فقال عبد الله بوادر الخواطر واغفال المسانح والله ما قالتها عن روية ولا عارضنی فیها ذكر وأنت أجل من أقال وأولی من صفح قال صدقت خذ فی غیر هذا

(ولما قتل المنصور) ابنه محمدا وكان عبد الله فی السجن بعث برأسه الیه مع الربیع حاجبه فوضع بین یدیه فقال رحمك الله أبا القاسم فقد كنت من الذین یوفون بعهد الله ولا ینقضون المیثاق والذین یصلون ما أمر الله به أن یوصل ویخشون ربهم ویخافون سوء الحساب ثم تمثل فتی كان یحمیه عن الذل سیفه * ویكفیه سوآت الامور اجتنابها

ثم التفت الی الربیع فقال له قل

لكل اخي مدح ثواب عمله * وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيدا والمديح مهزة * فكان كصفوان عليه تراب

(ومدح) الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيأ فقال

أبا دلف ما أكذب الناس كلهم * سواى فاني في مديحك أكذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى)

انى مدحتك كاذبا فأثبتني * لما مدحتك ما يشاب الكاذب

(وقال آخر في مثل هذا المعنى) لئن اخطأت في مدحيـ ـك ما اخطأ في منعي
لقد احلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع

(ومدح) حبيب الطائي عياش بن لهيعة وقدم عليه مصر واستسلفه مائتي مثقال فشاور فيه زوجته فقالت له هو شاعر يمدحك اليوم ويهجوك غدا فاعتل عليه واعتذر اليه ولم يقض حاجته فقال فيه

عياش انك لا للئيم وانني * مذ صرت موضع مطلبي للئيم

ثم هجاه حتى مات وهجاه بعد موته فقال فيه

لا اسقيت اطلال الديار * ولا انقضت عبرتك العاثره
يا اسد الموت تخلصته * من بين فكي اسد القاهره

(ومن قولنا) في هذا المعنى وسألت بعض موالي السلطان اطلاق محبوس فتلكأ فيه فقلت

حاشا لمثلك ان يقـ ـلك أسيرا * او ان يكون من الزمان مجيرا
ليست قوافي الشعر فيك مدارعا * سودا وضلت أوجها وصدورا
هـ لا عطفت برحمـ ـة لما دعت * ويلا عليك مدامعي وثبورا
لو ان لؤمـ ـك عاد جودا عشره * ما كان عندك حاتم مذكورا

(قال) ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الازدي وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة فشخص اليه من مصر وقال

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل في طلبه فرد اليه فلما دخل عليه قال له أنت القائل

* أراني ولا كفران لله راجعا * قال نعم قال فهل قلت غير هذا قال لا والله قال الترجمن بخفي حنين مملوءة مالا فأمر بخلع نعله وملئت له مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن حاتم السلمي مكانه

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غد منها الاغر بن حاتم

(وفيها يقول) اشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي انفاق ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدارهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

(اجواد أهل الجاهلية) الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي وهرم بن سنان المري وكعب بن مامة الايادي ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان اذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا في بقاع من الارض لينظر اليها من أضل الطريق ليلا فيصد نحوه فقال في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر * والريح يا واقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر * ان جلبت ضيفا فأنت حر

(وقالوا) لم يكن حاتم مسكا شيأ ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما ومر حاتم في سفره على عنزة وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين واطلقه واقام مكانه في القيد حتى ادى فداءه (وقالت) نوار امرأة حاتم اصابتنا سنة اقشعرت لها الارض واغبرافق السماء وراحت الابل

لصاحبك قد مضى من بؤسنا
مدة ومن نعيمك مثلها والموعد
الله تعالى قال الربيع فما رأيت المنصور قط أكثر تكسارا منه
حين أبلغته الرسالة * أخذ العباس بن الاحنف هذا المعنى
وقيل عمارة بن عقيل بن بلال
ابن جرير فقال
فان تحفظي حالي وحالك مرة
بنظرة عين عن هوى النفس تحسب
تجد كل يوم مر من بؤس عيشتي
عر بيوم من نعيمك يحسب
(ولما قتل المنصور) محمد بن
عبد الله اعترضته امرأة معها
صبيان فقالت يا أمير المؤمنين
أنا امرأة محمد بن عبد الله وهذان
ابناه ابقهما سيفك واضرعهما
خوفك فناشدتك الله يا أمير
المؤمنين ان تصرعهما حدك
فيتأى عنهما رفدك أو لتعطفك
عليهما شوابك النسب وأواصر
الرحم فالتفت الى الربيع فقال
اردد عليهم ما ضياع ابيهما شم قال
كذا والله احب ان تكون نساء بني
هاشم (وكان) أهل المدينة لما
ظهر محمد أجمعوا على حرب
المنصور ونصر محمد فلما ظفر
المنصور احضر جعفر بن محمد
ابن علي بن الحسين الصادق
فقال له قد رأيت اطباق اهل
المدينة على حربي وقد رأيت ان
ابعث اليهم من يغور عيونهم
ويجفر نخلهم فقال له جعفر
يا أمير المؤمنين ان سليمان أعطى
فشكر وان أيوب ابتلى فصبر
وان يوسف قدر فغفر فاقتد
بأيهم شئت وقد جعلك الله من
نسل الذين يعفون ويصفحون
فقال أبو جعفر ان أحدا لا يعلمنا
الحلم ولا يعرفنا العلم وانما قلت

همت ولم ترنى فعلت وانك لتعلم
ان قدرى فى عليهم تمنعنى من
الاساءة اليهم (وعزى جعفر بن
محمد رجلا) فقال أعظم بنعمة
فى مصيبة جلبت أجرا وأفظع
بمصيبة فى نعمة أكسبت كفرا
هذا كقول الطائى
قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت
ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
(وكان) جعفر بن محمد يقول
انى لأمازق احيانا فأتاجر الله
بالصدقة فيربحنى (وقال
جعفر) رضى الله تعالى عنه من
تخلق بالخلق الجميل ولم يخلق
سوء أصيل فتخلقه لاصالة الفضائل
وهو الى خلقه الاول آيل كطلى
الذهب على النحاس يتسحق
وتظهر صفرته للناس وهذا
كقول العرجى
يا أيها المتحلى غير شيمته
ومن خلائقه الاقصار والملق
ارجع الى خلقك المعروف وارض به
ان التخلق يأتى دونه الخلق
(وكان يقول) ما توسل الى أحد
بوسيلة هى أقرب الى من يد
سلفت منى اليه اتبعها اختها
لتحسن ربها وحفظها الان منع
الاواخر يقطع لسان الاوائل
(وقيل) لجعفر رحمه الله ان أبا
جعفر المنصور لا يلبس منذ
صارت اليه الخلافة الا الخشن
ولا يأكل الا الجشب فقال
يا ويحه مع ما مكن له من السلطان
وجبى اليه من الخراج قالوا انما
يفعل ذلك بخلا وجمعا للمال فقال
الحمد لله الذى حرمه من دنياه
ما ترك له من دينه انتهى (قال)
ومن دعاء جعفر رضى الله تعالى
عنه اللهم انك بما أنت أهل له
من العفو أولى منى بما أنا أهل له

حدبا حدا بيروضت المراضع على أولادها فما تبض بقطرة وحلقت السنة المال وايقنا بالهلاك فواقه انا الى ليلة صفير بعيد ما بين الطرفين اذ تضاغى صبية نا حوعا عبد الله وعدى وسفانة فقام حاتم الى الصبيين وقمت أنا الى الصبية فوالله ما سكتوا الا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللنى بالحديث فعرفت ما يريد فتناومت فلما تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال من هذا قالت جارتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب فما وجدت معولا الا عليك يا أباعدى فقال اعجلهم فقد اشبعك الله واياهم فأقبلت المرأة تحمل اثنين وتمشى حنانيها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبته بعديته فخر ثم كشطه عن جلده ودفع المدية الى المرأة فقال لها شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتا بيتا فيقول هبوا يا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والنفع فى ثوبه تأخية ينظر الينا فلا والله ان ذاق منه مرعة وانه لاحوج اليه منا فأصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافرها نشأ حاتم يقول

مهلا فوارأفلى اللوم والعذلا * ولا تقولى لشئ فات مافعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه * مهلا وان كنت أعطى الانس والجبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى فى ماله سبلا

(ولحاتم بن عبد الله أيضا)

أماوى قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
أماوى انى لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل فى مالى النذر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى ان يصبح صداى بقفرة * من الارض لا ماء لدى ولا خمر
ترى ان ما أنفقت لم يك ضرنى * وان يدى مما بخلت به صفر
اذا أنا دلانى الذين يلونى * بظلمة لج حوانبها غبر
ورأحوا سراعا يقضمون أكفهم * يقولون قد أدمى أطافرنا الحفر
اماوى ان المال مال بذلته * فأوله شكر وآخره ذكر
وقد يعلم الاقوام لو ان حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فانى وجدى رب واحد أمة * أخذت فلا قتل علىه ولا أسر
ولا أظلم ابن العم ان كان اخوتى * شهود وقد أودى باخوته الدهر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكل سقانا وهو كاسينا الدهر
فما زادنا ماوى على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

(وأما هرم بن سنان) فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

متى تلاق على علاته هرما * تلق السماحة فى خلق وفى خلق

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان ومات أمه وهى حامل به وقالت اذا أنا مت فشقوا بطنى فان سيد غطفان فيه فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا * وفى بنى سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزؤن بها ليل اذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

(وقال)

(وقال زهير في هرم بن سنان)

وابيض فياض يداه غمامة * على معتفيه ما تقب فواضله
تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت سائله
أخو ثقة لا تتلف الخمر ماله * ولكنه قد يتلف المال نائله

(أخذ الحسن بن هانئ هذا المعنى فقال)

فتى لا تلوك الخمر شحمة ماله * ولكن أيادي عوده وبواده

(وقال) زهير بن هرم بن سنان وأهل بيته

اليك اعملتها فتلا مرافقها * شهرين يجهض من أرحامها العلق
حتى دفعن الى حلوشمائله * كالغيث تنبت في آثاره الورق
من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم * بيني لهم في جنان الخلد مرتفق
* المطعمين اذا ما أزمة أزمت * والطيبين ثيابا كلما عرقوا
كأن آخرهم في الجود أولهم * ان الشمائل والاخلاق تتفق
ان قاموا قروا أو فاخروا فخروا * أو ناضلوا انضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم اذا دفنوا * كما تنافس عند الباعة الورق

(وأما كعب بن مامة الايادي) فلم يأت عنه الا ما ذكر من ايثاره رفيقه السعدي بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدي وهذا أكثر من كل ما أتى لغيره وله يقول حبيب

يجود بالنفس اذ ضن البخيل بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(وله ولحاتم الطائي) كعب وحاتم اللذان تنفسا * خطط العلا من طارف وتليد
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا * في الجود مية خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه * لا يستحون به بألف شهيد

(أجواد أهل الاسلام) وأما اجواد أهل الاسلام فأحد عشر رجلا في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم فأجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص واجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم عبد الله بن عامر بن كريز وعبيد الله بن أبي بكرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسلم بن زياد وعبيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي (وله يقول الشاعر)

نضر الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

واجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد وهم عتاب بن ورقاء الرياحي واسماء بن خارجة الفزاري وعكرمة بن ربعي العماصي (فمن جود) عبيد الله بن عباس انه أول من فطر جيرانه وأول من وضع الموائد على الطرق وأول من حيا على طعامه وأول من نهبه (وفيه يقول شاعر المدينة)

وفى السنة الشهباء اطعمت حافظا * وحلوا وحلوا تامكا وسنيعا
وانت ربيع للبتامى وعصمة * اذا المحل من جود السماء تطلعا
أبوك أبو الفضل الذي كان رحمة * وغوثا ونورا للضلائل اجمعا

(ومن جوده) انه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال يا ابن عباس ان لي عندك يدا وقد احتجت اليها فصعد فيه بصره وصوبه فلم يعرفه ثم قال له ما يدك عندنا قال رأيتك واقفا بزمزم وغلامك يهتم لك من ماتها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى شربت قال اني لاذكر ذلك وانه يتردد بين خاطري وفكري ثم قال لقهرمانه ما عندك قال مائتا دينار وعشرة آلاف درهم قال ادفعها اليه وما أراها تفي بحق يده عندنا قال فأعطاه ثلاثين ألفا فقال له الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان من العقوبة (وكان) عبد الله ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر عالما ناسبا وكان خطيبا مفوها وشاعرا مجيدا كتب الى بعض اخوانه أما بعد فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك انك ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبتني جفاء عن غير جريرة فأطمعني أولك في اخائك وأيأسني آخرك عن وفائك فلا أنا في غير الرجاء مجمع لك اطراحا ولا أنا في عدم انتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فاجتمعنا على ائتلاف وافترقنا على اختلاف والسلام وهو القائل

رأيت فضلا كان شيأ ملفعا * فكشفه التعريض حتى بدا لنا
فأنت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أقنعت أن لا أخا ليا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما * بلوتك في الحاجات الا تماديا
فمن الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا

(والقائل أيضا)

لسنا وان أحسابنا كرمت * يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت أوائلنا * تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وهذا كقول عامر بن الطفيل قال أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش أنشدني محمد بن الحسن بن الحرون لعامر بن الطفيل

تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك صحيحا كالسليم المعذب
فقلت لها همي الذي تعرفينه

فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثم شفعك به وبأبيك
(ومن جوده أيضا) ان معاوية حبس عن الحسين بن علي صلاته حتى ضاقت عليه حاله فقيل لو وجهت
الى ابن عمك عبيد الله فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم فقال الحسين وأين تقع ألف ألف من عبيد الله
فوالله لهو أجود من الريح اذا عصفت والحيا من البحر اذا زخر ثم وجه اليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه
حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وانه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبيد الله كتابه وكان من
ارق الناس قلبا وألينهم عطفا انهملت عيناه ثم قال ويلك يا معاوية ما اجترحت يداك من الاثم حين
أصبحت لابن المهاد رفيع العماد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لقهرمانه احمل
الى الحسين نصف ما املكه من فضة وذهب وثوب ودابة وأخبره اني شاطرته مالي فان اقتصه ذلك والا
فارجع واحمل اليه الشطر الآخر فقال له القيم فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها قال اذا بلغنا
ذلك دللتك على أمر يقيم حالك فلما أتى الرسول برسالته الى الحسين قال انا لله حملت والله على ابن عمي
وما حسبته يتسع لنا بهذا كله فأخذ الشطر من ماله وهو أول من فعل ذلك في الاسلام (ومن جوده) ان
معاوية بن أبي سفيان أهدى اليه وهو عنده بالشام من هدايا النير وز حملا كثيرة ومسكا وآنية من
ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال هل في
نفسك منها شيء قال نعم والله ان في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام فضحك
عبيد الله وقال فشأنك بها فهي لك قال جعلت فداءك أخاف ان يبلغ ذلك معاوية فحمد علي قال فاختمها
بخاتمك وادفعها الى الخازن فاذا حان خروجها حملها الليك ليلا فقال الحاجب والله لهذه الجملة في
الكرم أكثر من الكرم ولوددت اني لا أموت حتى أراك مكانه يعني معاوية فظن عبيد الله انها مكيدة
منه قال دع عنك هذا الكلام فانا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقض ما اكدنا (ومن جوده أيضا) انه أتاه
سائل وهو لا يعرفه فقال له تصدق فاني نبئت ان عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر
اليه فقال له وأين أنا من عبيد الله قال أين أنت منه في الحسب ام كثرة المال قال فيهما قال أما الحسب
في الرجل فرؤوته وفعله واذا شئت فعلت واذا فعلت كنت حسيبا فأعطاه ألفي درهم واعتذر اليه من
ضيق الحال فقال له السائل ان لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه وان كنت هو فأنت اليوم
خير منك امس فأعطاه ألفا أخرى فقال السائل هذه هزة كريم حسيب والله لقد نقرت حبة قلبي
فافرغتها في قلبك فما أخطأت الا باعتراض الشدة من جوانحي (ومن جوده أيضا) انه جاءه رجل من
الانصار فقال يا ابن عم رسول الله انه ولد لي في هذه الليلة مولود واني سميته باسمك تبركا مني به وان أمه
ماتت فقال عبيد الله بارك الله لك في الهبة وأجزل لك الاجر على المصيبة ثم دعا بوكيله فقال انطلق
الساعة فاشتر لي ولود جارية تحضنه وادفع اليه مائتي دينار للنفقة على تربيته ثم قال للانصاري عد الينا
بعد أيام فانك جئتنا وفي العيش بؤس وفي المال قلة قال الانصاري لو سبقت حاتما يوم واحد ما ذكرته
العرب أبدا ولكنه سبقك فقصرت له تالله وأنا أشهد ان عفوك أكثر من مجهوده وطل كرمك أكثر من
وابله ۞ (جود عبد الله بن جعفر) ۞ ومن جود عبد الله بن جعفر ان عبد الرحمن بن أبي عمار دخل على
نخاس يعرض قيانا له فعلق واحدة منهن فشهر بذكرها حتى مشى اليه عطاء وطاوس ومجاهد
يعذلونه فكان جوابه ان قال يلومني فيك أقوام اجالسهم ٭ فما ابالي أطار اللوم أم وقعا
فانتهى خبره الى عبد الله بن جعفر فلم يكن له هم غيره فجيء الى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين
الف درهم وأمر قيمة جواريه ان تزينها وتحليها ففعلت وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه فقال مالي
لا أرى ابن أبي عمار زارنا فأخبر الشيخ فأتاه مسلما فلما أراد ان ينهض استجلسه ثم قال ما فعل حب فلانة
قال في اللحم والدم والمخ والعصب قال انعرفها لو رأيتها قال لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله
أن تخرج اليه وقال له انما اشتريتها لك ووالله ما دفوت منها فشأنك بها مباركا لك فيها فلما ولى قال يا غلام

من النار في حي زيد وأرحب
ان اغز زيدا اغز قوما هم عزة
مركبهم في الحي خير مركب
وان اغز حيي خثعم فدماؤهم
شفاء وخير النار للمتأوب
فما ادرك الأوتار مثل محقق
باجرد طاوكا لعسيب المشذب
واسمر خطي وأبيض باتر
وزعف دلاص كالغدير المثوب
واني وان كنت ابن سيد عامر
وفي السر منها والصريح المهذب
فما سودتني عامر عن وراثة
ابى الله ان اسمو بأم ولا اب
ولكنني احمى حماها واتقي
اذاها وارمي من وراها بمنكب
(وقال ايضا يهنئ بعض الهاشميين
بامالك) زادك الله في نعمته عليكم
وبارك لكم في فواضله وجميل
نوافله ونسأل الله الذي قسم
لكم ما تحبون من السرور ان
يجنبكم ما تكرهون من المحذور
ويجعل ما احدثه لكم زينا
ومتاعا حسنا ورشدا ثابتا
ويجعل سبيل ما اصبحت عليه
تماما لما الصالح ما صوت اليه من
اجتماع الشمل وحسن موافقة
الاهل الف الله ذلك بالصلاح
وتممه بالنجاح ومدلك في ثروة
العدد وطيب الولد مع الزيادة
في المأمل وحسن السلامة في
الحال وقرة العين وصلاح
ذات البين (وهما ابو عاصم محمد
ابن حرة الاسلمي المدني) الحسن
ابن زيد بن الحسن بن علي بن
ابي طالب رحمة الله عليه فقال
له حق وليس عليه حق
وهما ما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقا
عليه لغيره وهو الرسول
فلما ولي الحسن المدينة اتاه .

احمل معه مائة الف درهم ينعم بها معها قال فبكى عبد الرحمن فرحا وقال يا اهل البيت لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم فتهنيكم هذه النعمة وبورك لكم فيها (ومن جوده أيضا) انه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له انها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير قال ان كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى الا بالكثير وان كانت لا تعرفنى فانا أعرف نفسى ﴿ (جود سعيد بن العاص) ﴾ ومن جود سعيد بن العاص انه مرض وهو بالشام فعاده معاوية ومعه شرحبيل بن السمط ومسلم بن عقبة المرى ويزيد بن شجرة الرهاوى فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه اعظاما لمعاوية فقال له معاوية أقسمت عليك أيا عثمان ان لا تتحرك فقد ضعفت بالعلة فسقط فتبادر معاوية نحوه حتى حناعليه وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه ويصف له ما ينبغى ان يتوقاه وأطال القعود معه فلما خرج التفت الى شرحبيل بن السمط ويزيد بن شجرة فقال هل رأيتما خللا فى مال أبى عثمان فقالا ما رأينا شيأ تنكره فقال لمسلم بن عقبة ما تقول قال رأيت قال وماذا قال رأيت على حشمه ومواليه ثيابا وسخة ورأيت محن داره غير مكنوس ورأيت التجار يخاصمونه فى قهرمانه قال صدقت كل ذلك قد رأيته فوجه اليهم مع مسلم بثلثمائة الف فسبق رسول يبشره بها ويخبره بما كان فغضب سعيد وقال للرسول ان صاحبك لئن ظن انه أحسن فأساء وتأول فأخطأ فما وسع شباب الهاشم فى كثرة حركته اتساخ ثوبه وأما كنس الدار فليست اخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته وتزينه لبسته ومعروفه عطره ثم لا يبالى بمن مات هزلا من ذى لحمة أو حرمة وأما منازعة التجار فهر قهرانى فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدا من ان يكون ظالما أو مظلوما وأما المال الذى أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذى رحم قاطعة وهنأه كرامته المنعم بها عليه وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة الف والشرحبيل بن السمط بمثلها ويزيد بن شجرة بمثلها وفى سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه معولنا فركب مسلم بن عقبة الى معاوية فأعلمه فقال صدق ابن عمى فيما قال وأخطأت فيما انتهيت اليه فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك فانه من جنى جناية عوقب بمثلها كما انه من فعل خيرا كوفئ عليه (ومن جوده أيضا) ان معاوية كان يدل بينه وبين مروان بن الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه فلما دخل على معاوية قال له كيف تركت أبا عبد الملك يعنى مروان قال تركته منفذ الامر ك مصلحا لعملك قال معاوية انه كصاحب الخبزة كفى انضاجها فأكلها قال كلا يا أمير المؤمنين انه من قوم لا يأكلون الا ما حصدوا ولا يحصدون الا ما زرعوا قال فما الذى يا عبد بنك وبينه قال خفته على شرفى وخاننى على مثله قال فأى شئ كان له عندك قال أسواه حاضرا وأسره غائبا قال يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال حملت الثقل وكفيت الحزم قال فما أبطأ بك قال غناؤك عنى أبطأنى عنك وكنت قريبا لو دعوت لاجبتك ولو أمرت لاطعتك قال ذلك ظننا بك وأقبل معاوية على أهل الشام فقال يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم ثم قال اخبرنى عن مالك فقد بقيت اذلك تتحرى فيه قال يا أمير المؤمنين انا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ما خرج قليلا أنفقناه على قلته وان كان كثيرا فكذلك غيرانا لا نذخر منه شيأ عن معسر ولا طالب ولا محتمل ولا نستأثر منه بفلز لهم ولا مزعة شحم قال فكم يدوم لك هذا قال من السنة نصفها قال فما تصنع فى باقيها قال نجد من يسلفنا ويسارع الى معاملتنا قال ما أحسد أحدا الى أن يصلح من شأنه منك قال ان شأننا الصالح يا أمير المؤمنين ولو زدت فى مالى مثله ما كنت الا بمثل هذا الحال فأمر له معاوية بخمسين الف درهم وقال اشتر بها ضيعة تعينك على مروآتك فقال سعيد بل اشترى بها حمدا وذكرا باقيا أطعمها الجائع وأزوج بها الأيم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم فقال معاوية ما فضل بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا انبه فى الشرف من الجود وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته (ومن جوده أيضا) ما حكاه الاصمعى قال كان سعيد بن العاص يسير معه سماره الى أن ينقضى

مستنكرا فى رئى الاعراب فقال
ستأتى مدحتى الحسن بن زيد
وتشهد لى بصفين القبور
قبور لم تزل مذ غاب عنها
ابو الحسن تعاديها الدهور
قبور لو بأحمد واعلى
بلوذ بجيرها حمى الجبير
هما ابوا الهاشمين وضاع فضله
وانت برفع من رفعا جدير
فقال من انت قال انا الاسلمى قال
ادن حبالك الله وبسط له رداءه
واجلسه على سريره وامر له بعشرة
آلاف درهم (وكان) الحسن بن
زيد قد عود داود بن سلم مولى
بنى تميم ان يسله فلما مدح داود
جعفر بن سليمان بن على وكان
بينه وبين الحسن بن زيد تباعد
اغضبه ذلك وقدم الحسن من
حج او عمرة فدخل عليه داود بن
سلم مهنئا فقال انت القائل فى
جعفر بن سليمان بن على
وكنا حدبا قبل تأمير جعفر
وكان المنى فى جعفر ان يؤمرا
حوى المنبرين الطاهرين كليهما
اذا ما خطا عن منبر ام منبرا
كان بنى حواء صفوا امامه
فخير فى انسابهم فتخيرا
فقال داود نعم جعلنى الله فداك
فكنتم خيرة اختياره وانا القائل
لعمرى لئن عاقبت اوجدت منعما
بعفو عن الجانى وان كان معذرا
لانت بما قد مت اولى بمدحه
واكرم فخرا ان فخرت وعنصرا
هو الغرة الزهراء من فرع هاشم
وبدء وعليا ذا المعالى وجعفرا
وزيد الندى والسبط سبط محمد
وعمك بالطف الزكى المطهرا
وما نال منها جعفر غير مجلس
اذا ما نفاه العزل عنه تأخرا
بحجتكم نالوا ذراها واصبحوا

حين من الليل فانصرف عنه القوم الا رجل قاعد لم يقم فأمر سعيد باطفاء الشمعة وقال حاجتك باقتى فذكر ان عليه دينا اربعة آلاف درهم فأمر له بها وكان اطفأ وللشمعة أكثر من عطائه ﴿(جود عبيد الله بن أبي بكرة)﴾ ومن جود عبيد الله بن أبي بكرة انه أدلى اليه رجل بحرمة فأمر له بمائة ألف درهم فقال أصلحك الله ما وصاني أحد بمثلها قط والقد قطعت لساني عن شكر غيرك وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسن منها في يدك ولولا أنت لم تبق لها بهجة الا أظلمت ولا نور الا انطمس ﴿(جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي)﴾ ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي ان رجلا أتاه من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد استأدبها بأنواع الادب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك ثم ان الدهر قد بسيدها ومال عليه وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه فقالت اسيدها اني أريد أن أذكر لك شيأ أستحي منه اذ فيه جفاء مني غير أنه يسهل ذلك على ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك وما أخاف عليك من الاحتياج وضيق الحال وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه فلو أذنت لي فأصلحت من شأني ثم تقدمت بي اليه وعرضتني عليه هديه رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يغنيك به وبنا ان شاء الله قال فبكى وجدا عليها وجزعا لفراقها منه ثم قال لها لولا انك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبدا ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدي عبيد الله فقال اعزك الله هذه جارية ربيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية فقال مثلي لا يستهدي مثلك فهل لك في بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى قال الذي تراه قال يقتنك مني عشرة بدر في كل بدرة عشرة آلاف درهم قال والله يا سيدي ما امتد أهلي الى عشير ما ذكرت ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور فأمر عبيد الله باخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه وقال للجارية ادخلي الحجاب فقال سيدها اعزك الله لو أذنت لي في وداعها قال نعم فوقفت وقام وقال لها وعيناه تدمعان

أوبح يحزن من فراقك موجع * أقاسي به ليلا بطيء تفكري
ولولا قعود الدهر لي عند لم يكن * بفرقتنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

قال عبيد الله بن معمر قد شققت ذلك فخذ جاريتك وبارك الله لك في المال فذهب بجاريته وماله فعاد غنيا فهؤلاء أجواد الاسلام المشهورون في الجود المنسوبون اليه وهم أحد عشر رجلا كما ذكرنا وسمينا وبعدهم طبقة أخرى من الاجواد قد شهروا بالجود وعرفوا بالكرم وجدت أفعالهم وسنذكر ما أمكننا ذكره منها ان شاء الله تعالى ﴿(الطبقة الثانية من الاجواد)﴾ فمنهم الحكم بن حنطب قيل لنصيب بن رباح خرف شعرك أبا محجن قال لا ولكن خرف الكرم لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة (وسأل) اعرابي الحكم بن حنطب فأعطاه خمسمائة دينار فبكى الاعرابي فقال ما يبكيك يا اعرابي اعلك استقللت ما أعطيناك قال لا والله ولكني أبكي لما تأكل الارض منك ثم أنشأ يقول

وكأن آدم حين حان وفاته * أوصاك وهو بجودنا لحواء
بنيه أن تر عاهم فرعيتهم * فكفيت آدم عيلة الابناء

(العتبي) قال أخبرني رجل من أهل منبج قال قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فاغتنانا فقال له كيف إغتنا كم وهو مملق قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقرنا ﴿(ومنهم معن بن زائدة)﴾ وكان يقال فيه حدث عن البحر ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج * وأتاه رجل يسأله ان يحمله فقال يا غلام أعطه فرسا وبرذونا وبغلا وعيرا وبعيرا وحمارا وقال لو عرفت مركوبا غيره لأعطيتك (العتبي) قال لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع اليه الناس أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب فأنشده شعره الذي قاله فيه

فما الجود من كفيه عنك تقيصة * عليك ولكن لم يرر فيك مطمعا
له راحتان الحتف والجود فيهما * أبى الله الا ان يضر وينفعا

فرون به عز اعليكم ومظهرا
فعادله الحسن بن زيد الى ما كان عليه ولم يزل يصله ويحسن اليه الى ان مات * قوله وان كان معذرا الان جعفرا العطاء على اباته الثلاثة الف دينار * ولما ولي الحسن بن زيد المدينة دخل عليه ابراهيم بن علي بن هرمة فقال له الحسن يا ابراهيم لست لكن باع لك دينه رجاء صلتك او خوف ذمك فقد رزقني الله تعالى بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم المادح وحبني المقابح وان من حقه علي ان لا اعصي على تقصير في حق وجب وانا اقسم اني اتيت بك سكران لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولازيدن لوضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعين عليه ولا تدعه الناس فتسوكل اليهم * فنهض ابن هرمة وهو يقول

نهاني ابن الرسول عن المدام
وادبني باداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها
مخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبري عنها وحبي
لها حب تمكن في عظامي
اري طيب الحلال علي حتما
وطيب العيش في حيث الحرام
وكان ابراهيم منهوما في الخمر وجلده حتيم بن عراك صاحب شرطة المدينة لرباح بن عبد الله المازني في ولاية ابي العباس (ولما) وفد على ابي جعفر المنصور ومدحه استحسن شعره ووصله وقال لسل حاجتك قال تكتب لي الى عامل المدينة ان لا يحدني اذا لقيني بسكران فقال ابو جعفر هذا احد من حدود الله تعالى لا يجوز لي ان اعطله قال فاحتل

(ومنهم يزيد بن المهلب) وكان هشام بن حسان اذا ذكره قال والله ان كانت السفن لتجرى فى جوده (وقيل) ليزيد بن المهلب مالك لا تبغى دارا قال منزلى دار الامارة والحبس (ولما) أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب نال منه بعض جلسائه فقال له معان بن يزيد بن المهلب طالب جسيما وركب عظيما ومات كريما * ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب فى الحبس فأنشده

مع فى قيد ذل السماحة والجـ ـود وفك العناة والاغلال

قال أتمدحنى وانا فى هذه الحال قال اصبتك رخيصا فاشتريتك فأمر له بعشرة آلاف * وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير اغرم دينك خمسين مرة قال ليس عندى ما اغرم قال والله لتغرمن دينك مائة مرة قال يزيد بن المهلب انا اغرمها عنه يا أمير المؤمنين قال اغرم فغرمها عنه مائة ألف (العتبى) قال أخبرنى عوانة قال استعمل الوليد بن عبد الملك عثمان بن حيان المرى على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة فلما استخلف سليمان أخذه بمائتى ألف درهم فاجتمعت القيسية فى ذلك فتحملوا شطرها وضاق واذر عا بالشطر الثانى ووافق ذلك استعمال سليمان يزيد بن المهلب على العراق فقال عمر بن هبيرة عليكم بيزيد بن المهلب فانه أحد غيره فتحملوا الى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة والقعقاع بن حبيب والهذيل بن زفر بن الحرث وانتم والله الى رواق يزيد قال يحيى بن اكثم وكان حاجبا ليزيد بن المهلب وكان رجلا من الازد فاستأذن لهم فخرج يزيد الى الرواق فقرب ورحب ثم دعا بالغداء فأتوا بطعام ما أنكروا منه شيأ كثيرا مما عرفوا فلما تغدوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنا مفوها وقال زادك الله فى توفيقك أيها الامير ان الوليد بن عبد الملك وجهنى الى المدينة عاملا عليها وأمرنى بالغلظة على أهل الظنة والاخذ عليهم وان سليمان أغرمنى غرما والله ما بسعه مالى ولا تحمله طاقتى فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خف عليك وما بقى والله تغيل على ثم تكلم كل منهم بما حضره وقد اختصرنا كلامهم فقال يزيد بن المهلب مرحبا بكم واهلا ان خير المال ما قضى فيه الحقوق وحملت به المغارم وانما لى من المال ما فضل عن اخوانى وايم الله لو علمت ان احدا أملأ بحاجتكم منى لدللتكم اليه فاحتكموا وأثروا فقال عثمان بن حيان النصف أصلح الله الامير قال نعم وكرامة اغتدوا على مالكم فغدوه فشكروا له وقاموا فانصرفوا فلما سار واعلى باب السراد ق قال عمر بن هبيرة قبح الله رأيكم والله ما يبالى يزيد أنصفها تحمل أم كلها فمن لكم بالنصف الباقى قال القوم هذا والله الرأى وسمع يزيد مناجاتهم فقال لحاجبه انظر يا يحيى ان كان بقى على القوم شئ فليرجعوا فرجعوا اليه وقالوا أقلنا قال قد فعلت قالوا فان رأيت ان تحملها كلها فأنت أهلها وان أبيت فما لها أحد غيرك قال قد فعلت وغدا ترد بن المهلب الى سليمان فقال يا أمير المؤمنين أتانى عثمان بن حيان واصحابه قال امسك فى المال قال نعم قال سليمان والله لاخذنه منهم قال يزيد انى قد حملته قال فأده قال يزيد والله ما حملته الا لاؤديه ثم قال يا أمير المؤمنين ان هذه الحالة وان عظم خطبها لحمدها والله اعظم منها ويدى مبسوطة بيدك فأبسطها السؤالها ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه اليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال فقال وقت عين سليمان احملوا الى أبى خالد ماله فقال عدى بن الرقاع العاملى

ولله عينا من رأى كحمالة * تحملها كبش العراق يزيد

(الاصمعى) قال قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة من بنى ضبة فقال رجل منهم

والله ماندرى اذا ما فاتنا * طالب البأس من الذى نتطلب * ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد
احدا سواك الى المكارم ينسب * فاصبر لعادتنا التى عودتنا * اولا فأرشدنا الى من نذهب
فامر له بالف دينار فلما كان فى العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى ابوابهم مهجورة * وكان بابك مجمع الاسواق * بابوك ام هابوك ام شاموا الندى
ببنانك فاجتمعوا من الآفاق * انى رأيتك للمكارم عاشقا * والمكرمات قليلة العشاق

لى يا امير المؤمنين فكتب الى عامل المدينة من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مائة واجلد ابن هرمة ثمانين فكان الشرط يمرون به مطروحا فى سكك المدينة فيقولون من يشترى مائة بثمانين (وقال) موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب رحمة الله تعالى عليه اذا انا لم اقبل من الدهر كل ما تكرهت منه طال عتبى على الدهر

الى الله كل الامر فى الخلق كلهم
وليس الى المخلوق شئ من الامر
تعودت مس الضر حتى الفته
واسلمنى طول البلاء الى الصبر
ووسع صدرى للاذى الانس بالاذى
وان كنت احيانا يضيق به صدرى
وصيرنى يأسى من الناس راجيا
اسرعة لطف الله من حيث لا ادرى

(وموسى بن عبد الله هو القائل)

توات بهجة الدنيا
فكل جديدها خلق
وخان الناس كلهم
فما ادرى بمن اثق
رايت معالم الخيرا
ت سدت دونها الطرق
فلا حسب ولا نسب
ولا دين ولا خلق
فاست مصدق الاقوا
م فى شئ وان صدقوا

وكان المنصور حبسه فخرج عليه مع اخويه ثم ضربه الف سوط فما نطق بحرف واحد فقال الربيع عذرت هؤلاء الفساق فى صبرهم فما بال هذا الفتى الذى نشأ فى النعمة والدعة فقال انى من القوم الذين يزيدهم جلد او صبر اقسوة السلطان

فامر له بعشرة آلاف درهم (ومر) يزيد بن المهلب في طريق البصرة باعرابية فاهدت اليه عنزا فقبلها وقال لابنه معاوية ما عندك من نفقة قال ثمانمائة درهم قال ادفعها اليها قال انها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال ان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان يرضيها اليسير فانا لا ارضى الا بالكثير * (ومنهم يزيد بن حاتم) وكتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث اليه ثلاثين ألف درهم وكتب اليه أما بعد فقد بعثت اليك بثلاثين ألفا لا أكثرها امتنانا ولا أقلها تخبرا ولا استثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام (وكان) ربيعة الرقي قد قدم مصر فاتى يزيد بن حاتم السلمي فلم يعطه شيأ ثم عطف على يزيد بن حاتم فشغل عنه ببعض الامر فخرج وهو يقول

أراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد فاخبر انه قد خرج وقال كذا وانشد البيت فارسل في طلبه فاتي به فقال كيف قلت فانشده البيت فقال شغلنا عنك ثم أمر بخفيه فملئتا من رجليه ومائتا مالا وقال ارجع بهما بدلا من خفي حنين فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاعز بن حاتم

(وفيها يقول) لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت اهل المكارم

(وخرج) اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال فيه

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي * واخلفني منها الذي كنت آمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا الليال قلائل

* (ومنهم ابو دلف) * واسمه القاسم بن عيسى وفيه يقول علي بن جبلة

اغا الدنيا أبو دلف * بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

(وقال فيه رجل من شعراء الكوفة)

الله أجرى من الارزاق أكثرها * على العباد على كفي أبي دلف
باري الرياح فأعطى وهي جارية * حتى اذا وقفت أعطى ولم يقف
ماخط لا كاتباه في صحيفته * يوما كما خط لافي سائر الصحف

فاعطاه ثلاثين ألفا (ومدحه آخر فقال فيه)

يشبهه الرعد اذا الرعد رجف * كانه البرق اذا البرق خطف * كانه الموت اذا الموت زأف
تحمله الى الوغى الخيل القطف * ان سار سار المجد أو حل وقف * أنظر بعينيك الى اسنى الشرف
هل نالة بقدرة أو كلف * خلق من الناس سوى أبي دلف

فاعطاه خمسين الفا * (ومن أخبار معن بن زائدة) * قال شرحبيل بن معن بن زائدة حج هرون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي وكنت كثيرا ما أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فانشده شعرا مدحه فيه وفرطه فقال له هرون ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أبي هذا

بنو مطر يوم اللقاء كانهم * أسود لها في غيل خفان أشبل * هم يمنعون الجار حتى كانما
لجارهم بين السماكين منزل * جبال في الاسلام سادوا ولم يكن * كاولهم في الجاهلية أول
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا في القائلات وأجملوا
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

(ومنهم

(وولدت) هند بنت ابي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة موسى ولها ستون سنة ولا يعلم امراة ولدت بنت ستين سنة الا قرشية (اجتاز علي بن محمد العلوي) بالجسر بحدثان قتل عمر بن يحيى بن عبد الله بن الحسين وقاتله الحسين بن اسمعيل هناك فقد برجلا للقتل فلما رأت ام الرجل عليا سألته ان يشفع فيه فقال علي الى الحسين فانشده قتلت ابرمن ركب المطايا
وحثك استلينك بالكلام وعز علي ان القاك الا
وفيما بيننا حد الحسام ولكن الجناح اذا اصيبت
قوادمه يرف على الاكام

فقال له وما حاجتك قال العفو عن ابن هذه المراة فتركه

(وسئل) العباس بن الحسين عن رجل فقال لجليسه اطرب من الابل على الحداء ومن الثمل على الغناء وذكر العباس رجلا فقال ما الجام على الاحوار وطول السقم في الاسفار وعظم الدين على الاقتار باشد من لقائه (وقال) العباس بن الحسين للمأمون يا امير المؤمنين ان لساني ينطلق بمدحك غائبا وقد أحببت ان يتزيد عندك حاضرا فأذن يا امير المؤمنين في الكلام فقال له قل فوالله انك لتقول فتحسن وتحضر فتزين وتعجب فتؤمن فقال ما بعد هذا كلام يا امير المؤمنين أفتأذن بالسكوت قال اذا شئت * وذكر رجلا بليغا فقال ما شبهت كلامه الا بشعب ان ينهال بين رمال وماء متغلل بين جبال * وسمع المنتجع ابن نبهان كلام العباس بن الحسين

*(ومنهم خالد بن عبد الله القسري) * وهو الذي يقول فيه الشاعر

الى خالد حتى اتحن بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

(بينا) خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلمة له اذ نظر الى اعرابي يخب به بعيره معقلا نحوه فقال لحاجبه اذا قدم فلا تحجبه فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال

أصلحك الله قل ما بيدي * فما أطيق العيال اذ كثروا

أتاخ دهر ألقى بكلكله * فارسلوني اليك وانتظروا

فقال خالد أرسلوك وانتظروا والله لا تنزل حتى تنصرف اليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة * (ومنهم عدي بن حاتم) * دخل عليه ابن دارة فقال اني مدحتك قال أمسلك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه فاني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله فامدحني على حسب ما أخبرتك فقال

نحن تلوصي في معد وغنا * تلاقي الربيع في دار بني ثعل * وأبقى الليالي من عدي بن حاتم

حساما كنصل السيف سل من الظلل * أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تعذر بالعلل

فان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال له عدي امسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا ﴿ (اصفاد الملوك على المدح) ﴾ سعيد بن مسلم الباهلي قال قدم على الرشيد اعرابي من باهلة وعليه جبة خبرة ورداء عمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وارخى لها عذبة من خلفه فنزل بين يدي الرشيد فقال سعيد يا اعرابي خذ في شرف أمير المؤمنين فاندفع في شعره فقال الرشيد يا اعرابي اسمعك مستحسنا وأنكرك متم ما فقل لنا بيتين في هذين يعني محمد الامين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه فقال يا امير المؤمنين حملتني على الوعر القريد وأرجعتني على السهل الحميد روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافي على البديهة فأرودني تتألف لي قوافرها ويسكن روعي قال قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال يا أمير المؤمنين ففسحت الخناق وسهلت ميدان السباق فانشأ يقول

بنيت لعبد الله ثم محمد * ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها

هما طنباها يا بارك الله فيهما * وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت يا اعرابي بارك الله فيك ولا تكن مسئلتك دون احسانك قال الهنيدة يا أمير المؤمنين فامر له بمائة ناقة وسيف خلع (وقال مروان بن أبي حفصة) دخلت على المهدي فاستنشدني فانشدته الشعر الذي أقول فيه طرقتك زائرة فحي خيالها * بيضاء تشرب الحياء دلالها

قادت فؤادك فاستقاد ومثلها * قادا القلوب الى الصبا فاما لها

حتى انتهيت الى قولي

شهدت من الانفال آخر آية * بسراءة فرجوتم ابطالها * ارتد فعون مقالة عن ربه

جبريل بلغها النبي فقالها * هل تطمسون من السماء نجومها * بأكفكم أو تسترون هلالها

قال وأنشدته ايضا شعري الذي أقول فيه

يا ابن الذي ورث النبي محمدا * دون الاقارب من ذوي الارحام * الوحي بين بني البنات وبينكم

قطع الخصام ثلاث حين خصام * ما للنساء مع الرجال فريضة * نزلت بذلك سورة الانعام

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الاعمام * ألبي مما مهم الكتاب فحاولوا

ان يشرعوا فيم بغير سهام * ظفرت بنو ساق الحجيج بحقهم * وغررتم يتوهم الاحلام

(قال) مروان بن أبي حفصة فلما أنشدت المهدي الشعر بن قال وجب حقك على هؤلاء وعندهم جماعة من أهل بيته قد أمرت لك بثلاثين ألفا وفرضت على موسى خمسة آلاف وعلى هرون مثلها وعلى علي

فقال هذا كلام يدل سائره على غايره وأوله على آخره (وسأل) المأمون العباس بن الحسين عن رجل فقال رأيت له حلما واناة ولم أسمع لحنا ولا احالة يحدث الحديث على مطاويه وينشدك الشعر على مدارجه (وكان) المأمون يقول من اراد أن يسمع لهوا بلا حرج فليسمع كلام العباس والعباس بن الحسين من اشعر الهاشميين وهو احد طبقة ابراهيم بن المهدي وهو القائل

أتاح لك الهوى بيض حسان * سبينك بالعيون وبالثغور

نظرت الى الخور فكدت تقضي * وأولى لو نظرت الى الخصور

وهو القائل أيضا

صادفتك من بعض القصور * بيض نواعم في الخدور

حور تحور الى صبا * ك بأعين منهن حور

وكأنما يثغورهن * جنى الرضاب من الخمور

يصبغن تفاح الخدو * د بماء رمان الصدور

وهو العباس بن الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وأم عبد الله حمدة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عم محمد بن علي أبي الخلفاء وكان الرشيد والمأمون يقربان العباس غاية التقريب لنسبه وأدبه (قال أبو دلف) دخلت على الرشيد وهو في طارمة على طنفسة ومعه علي اشج جميل المنظر فقال لي الرشيد يا قاسم ما خبر ارضك فقلت يا امير المؤمنين خراب يباب آخرها

الاكراد والاعراب فقال قائل هذا آفة الجمل وهو افسده فقلت فانا اصلحه قال الرشيد وكيف ذلك قلت افسدته وانت على واصلحه وانت معي فقال الرشيد دان همته امرمي به من وراء همته مرمى بعيد فسألت عن الشيخ فقيل العباس بن الحسين وكان اودف ذلك الوقت صغير السن (ولقي موسى بن جعفر) رضي الله عنه محمد بن الرشيد الامين بالمدينة وموسى على بغلة فقال للفضل بن الربيع عاتب هذا فقال له الفضل كيف لفيت امير المؤمنين على هذه الدابة التي ان طلبت عليها لم تسبق وان طلبت عليها لم تلحق فقال لست احتاج ان اطلب ولا الى ان اطلب ولكنها دابة تقع عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة العير وخير الامور اوساطها * اصيب على بن موسى بصبية فسار اليه الحسن بن سهل فقال انا لم نأتك معزين بل جئناك مقتدين فالحمد لله الذي جعل حياتكم للناس رحمة ومصائبكم لهم قدوة (وكان) على بن موسى الرضا رحمه الله قد ولاه المأمون عهده وعقد له الخلافة بعده ونزع السواد عن بني العباس وامرهم بلباس الخضرة ومات علي بن موسى في حياة المأمون بطوس فشق قبر الرشيد ودفنه فيه تبركا به وكان الرشيد قد مات بطوس فدفن هناك ولذلك قال دعبل ابن علي الخزاعي

أربع بطوس على قبر الزكي بها ان كنت تربع من دين على وطر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا

اربعة آلاف وعلى العباس كذا وعلى فلان كذا فحسبت سبعين الفا فقال فامر بالثلاثين الفا فأتي بها ثم قال اغد علي هؤلاء وخذ ما فرضت لك فأتيت موسى فأمر لي بخمسة آلاف واتيت هرون فأمر لي بمثلها واتيت عليا فقال قصري دون اخوتي فان أقصر بنفسي فأمر لي بخمسة آلاف فأخذت من الباقين سبعين الفا (ودخل أعشى ربيعة) على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك ما دابق يا ابا المغيرة قال مضى ما مضى وبقي وانشأ يقول

وما أنا في حتى ولاقى خصومتي * بهتضم حتى ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى * ولا خائف مولاي من سوء ما أجني
وفضلي في الاقوام والشعر انني * أقول الذي أعني واعرف ما اعني
وان فؤادي بين جنبي عالم * بما ابصرت عيني وما سمعت اذني
واني وان فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خيراب وان

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان اتلوماني على هذا وأمر له بعشرة آلاف (العتبي) قال دخل الفرزدق على عبد الرحمن بن الحكم فقال له عبد الرحمن ابا فراس دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى ينسى اوله وقل في بيتين يعقلان افواه الرواة واعطيكها عطية لم يعطكها أحد قبلي فقد اعليه وهو يقول وأنت ابن بطحاوي قريش فان تشا * فكن من ثقيف سبل ذي حدب غمر
وانت ابن سوار اليدين الى العلا * تلفت بلك الشمس المضيئة للبدر

قال احسنت وأمر له بعشرة آلاف (أبو سويد) قال اخبرني الكوفي قال اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه الى خراسان فتى من التجار كان يختص الى الكوفة فقطع به وأخذ جميع ما كان معه فاخذ بعنان دابة الفضل وقال

سأرسل بيتا ليس في الشعر مثله * يقطع اعناق البيوت الشوارد
اقام الندى والبأس في كل منزل * أقام به الفضل بن يحيى بن خالد

قال فامر له بمائة الف درهم (العتبي) قال ابو الجنوب مروان بن ابي حفصة أبياتا ورفعها الى زبيدة ابنة جعفر يمتدح ابنها محمدا وفيها يقول لله درك يا عقيلة جعفر * ماذا ولدت من العلا والسودد
ان الخلافة قد تبين نورها * للناظرين على جبين محمد

فامرت أن يملأ فمه درا (قال) الحسن بن رجاء الكاتب قدم علينا علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانيا على خديجة ابنة الحسن بن سهل المعروفة ببوران ونحن اذ ذاك نجري على نيف وسبعين الف ملاح وكان الحسن بن سهل مع المأمون يتصيد فكان الحسن يجلس للناس الى وقت انتباهه فلما قدم علي بن جبلة نزل بي فقلت له قد قوى شغل الامير قال اذا لا أضيع معك قلت اجعل فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فاعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن الامر له فقال يعطى عشرة آلاف الى ان نتفرغ له فاعلمت علي بن جبلة فقال في كلمة له

اعطيتني ما لولى الحق مبتدئا * عطية كافأت حمدي ولم ترني
ما شمت برقك حتى نلت ريقه * كانما كنت بالجدوي تبادرني

(عرض رجل لابن طوق) وقد خرج متنزها في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته فاخذها فاذا فيها

جعلت فداك دنياي فان أنت جدت لي * بخير والا فالسلام على الدنيا

فقال والله لاصدقن ظنك فاعطاه حتى أغناه (عرض دعبل بن علي الشاعر) لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حراقة له في دجلة فأشار اليه برقعة فأمر باخذها فاذا فيها

عجبت لحراقة ابن الحسين * كيف تسير ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد * وآخر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها * اذا مسها كيف لا تورق

فامر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس (وخرج عبد الله بن طاهر) فتلقاه دعبل برقعة فيها

طلعت فتاتك بالسعادة فوقها * معقودة بسواء ملك مقبل تهتز فوق طريدتين كانها
تهفو بفصلها اجتاحا أجدل * ريح الخيل على احتمال عرضه بندى يديك ووجهك المتهلل
لو كان يعلم ان نيلك عاجل * ما فاض منه جدول في جدول

فامر له بخمسة آلاف (ووقف) رجل من الشعراء الى عبد الله بن طاهر فانشده

اذا قيل اى فتى تعلمون * اهش الى الباس والنائل
واطعم في الزمن المحاحل * أشار اليك جميع الانام اشارة غرقى الى ساحل

فامر له بخمسين الف درهم (احمد بن مطير) قال انشدت عبد الله بن طاهر ابياتا كنت مدحت بها بعض الولاة وهى

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس * ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيقطر يوم الجود من كفه الندى * ويقطر يوم البؤس من كفه الدم
فلو ان يوم البؤس لم يثن كفه * على الناس لم يصبح على الارض مجرم
ولو ان يوم الجود فرغ كفه * لبذل الندى ما كان بالارض معدم

فقال لى عبد الله كم اعطاك قلت خمسة آلاف قال فقبلتها قلت نعم قال لى اخطأت ما ثمن هذه الاماثة ألف (ودخل حماد عجرد) على ابى جعفر بعد موت ابى العباس اخيه فانشده

أبوك بعد ابى العباس اذبانا * يا اكرام الناس اعراقا وعيدانا
لو يمنح عرد على قوم عصارته * لمج عودك فينا الشد والبانا

فامر له بخمسة آلاف درهم (الفندى) قال جاء موسى مهوان الى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان فقال ان هنا جارية تعشقتهم وأبوان ينقصونى من مائتى دينار فقال بورك فيه فذهب الى سعيد بن خالد ابن اسيد وامه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بطرف خز فبسطه وعقد فى كل ركن من اركانه مائة دينار وقال لموسى خذ الطرف بما فيه فأخذه ثم غدا عليه فانشده

اباخالد أعنى سعيد بن خالد * اخا العرف لا اعنى بن بنت سعيد
عميد الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بعميد
دعوه دعوه انكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود

(العتبى) قال سمعت عمى ينشد لابى العباس الزينبرى

وكل خليفة وولى عهد * لكم يا آل مروان الفداء
امارتكم شفاء حيث كانت * وبعض امارة الاقوام داء
فانتم تحسنون اذا ملكتم * وبعض القوم ان ملكوا اساؤا
اا حملكم وغيركم كسواء * وبينكم وبينهم الهواء
هم ارض لارحلكم وانتم * لايديهم وارجلهم سواء

فقلت له كم اعطى عليم اقال عشرين الفا (الاصمعى) قال حدثنى رؤبة قال دخلت على ابى مسلم صاحب الدعوة فلما ابصرنى نادى يا رؤبة فاجبته

لبيك اذ دعوتنى لبيكا * احمد رباساقنى اليكا
الحمد والنعمة فى يديكا

قال بل فى يدى الله تعالى قلت له وانت اذا انعمت احمدت ثم قلت يأذن لى امير المؤمنين فى الانشاد قال نعم فانشدته

ما زال يأتى الملك فى اقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لاصطلى بناره * حتى اقر الملك فى قراره

فقال يا رؤبة انك اتيتنا وقد شرف المال واستنفده الانفاق وقد امرنا لك بجائزة وهى نافهة يسيرة وعندك العود وعلينا المعول والدهر اطرق مستنيب فلا تلقى بجنبك الاشدة قال رؤبة فقلت الذى افادنى الامير من كلامه اكثر من الذى افادنى من ماله (ودخل) نصيب بن رباح على هشام فانشده

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت شمالك

على الزكى بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت
له بداء فخذ من ذاك او فذر
قبران فى طوس خير الناس كلهم
وقبر شرهم هذا من العبر
وكان دعبل مداحا لاهل البيت كثير التعصب لهم والقول فيهم وله المرثية المشهورة وهى من جيد شعره واولها
مدارس آيات عفت من تلاوة
ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى
وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار على والحسين وجعفر
وحمزة واسجاد ذوى الثفنات
فقفا نسأل الدار التى خف اهلها
متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى
افانين فى الآفاق متفرقات
احب قصى الدار من اجل حبهم
واهجر فيهم اسرتى وقرابتى
وهى طويلة (ولما) دخل المأمون بغداد احضر دعبلا بعد ان اعطاه الامان وكان قد هجاه وهجا اباه فقال يا دعبل من الحضيض الاوهذا فقال يا امير المؤمنين قد عفوت عمن هو اشد جرما منى اراد المأمون قتل دعبل بهجوه
انى من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله
واستنقذوك من الحضيض الاوهد
يفتخر عليه بقتل طاهر بن الحسين بن مصعب ذى اليمينين اخاه محمدا وطاهر مولى لخزاعة فاستنشده هذه القصيدة الثانية فاستعفاه فقال لا بأس عليك

فقال هشام بلغت غاية المدح فسلني فقال يا امير المؤمنين يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة قال لابد ان تفعل قال لي ابنة نفضت عليهم امن سوادي فكسدها فلو انفقها امير المؤمنين بشيء يجعله لها قال فأقطعها ارضا وأمر لها بحلي وكسوة فنفقت السوداء (الرياشي) عن الاصمعي قال مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة وراحلة موقرة برا وتمرا فقيل له أتفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود قال أما ثمن كان عبدا ان شعره في لحم واثمن كان اسودان ثناياه لا بيض وانما أخذ مالا رفيقا وثيابا بالي وراحلة تنضى وأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (وذكروا) عن أبي الهيثم العجلي انه أنشد هشاما شعره الذي يقول فيه * الحمد لله الوهوب المجزل * وهو من أجود شعره حتى انتهى الى قوله * والشمس في الجو كعين الاحول * وكان هشام أحول فاغضبه ذلك فأمر به فطرد فأمل أبو الهيثم رجعته فكان يأوي الى المسجد فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عربيا فصيحا يحدثني وينشدني فطاف له ما سأل فوجد أبا الهيثم فأتى به فلما دخل عليه قال أين تكون منذ أقصيناك قال حيث أعالني رسولك قال فمن كان أبا الهيثم مثلك قال رجلين أفتدي عند احدهما واتعشى عند الآخر قال فما لك من الولد قال ابنتان قال ازوجتهما قال زوجت احداهما قال فبم أوصيتها الليلة أهديتها قال قلت لها

سبي الحماة وابهتي عليها * وان أبت فازدادفي اليها
ثم اقرعي بالعود مرفقيها * وجددي الخلاف به عليها

قال فهل اوصيتها بعد هذا قال نعم

اوصيت من برة قلبا برا * بالكلب خيرا والحماة شرا * لا تسأمي خنقا لها وجرا
والحي عيهم بشر طرا * وان كسوك ذهبا ودرا * حتى يروا حلوا الحيا قمرا

قال هشام ما هكذا أوصى يعقوب ولده قال أبو الهيثم ولا انا كيعقوب ولا ولدي كولده قال فما حال الاخرى قال هي ظلامة التي أقول فيها كان ظلامة اخت شيبان * بتيمة ووالداها حيان
الرأس قل كله وصيبان * وليس في الرجلين الا خبطان * فهي التي بذعرها الشيطان

قال هشام لحاجبه ما فعلت الدنانير التي امرتك بقبضها قال هي عندي وهي خمسمائة دينار قال ادفعها لابي الهيثم ليجعلها في رحلي ظلامة فكان الخبطين (أبو عبيدة) قال حدثني يونس بن حبيب قال لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم لك على الاسلام اماما وجدلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوءعدالك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا امير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة مهنئا بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال الوليد بن يزيد فقال الحمد لله الذي أنعم لك على الاسلام اماما وجدلك لاحكام دينه قواما ولامة محمد المصطفى جنة ونظاما ثم أنشده شعره الذي يقول فيه

تسوءعدالك في سداد ونعمة * خلافتنا تسعين عاما وأشهرا

فقال مروان كم الاشهر قال وفاء المائة يا امير المؤمنين تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصرة والتمكين فأمر له بمائة ألف درهم ثم تقدم اليه ذو الرمة مهنئا بالخلافة فتقدم عليه طريح بن اسمعيل الثقفي قال

وقد رويتها وانما أحببت ان اسمعها منك فانشدها فعجل فلما انتهى الى قوله

ألم تراني مذ ثلاثين حجة
أروح واغدو دائم الحسرات
أرى فيأهم في غيرهم متقسما
وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا ورّدوا امدوا الى أهل وترهم
أكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم
وآل زياد غاظ القصرات
بنات زياد في القصور مصونة
وبنت رسول الله في الفلوات

بكى المأمون وجعد له الامان وأحسن له الصلة * والشئ يستدعى ما قرع بابه وجذب أهدابه (قال سليمان بن قتيبة) مررت على أبيات آل محمد
فلم أرها عهدي بها يوم حلت
فلا بعد الله الديار وأهلها
وان أصبحت من أهلها قد تخلت
وكانوا رجاء ثم عاد ورزية
لاعظمت تلك الرزايا وجلت
وان قتيل الطف من آل هاشم
أذل رقاب المسلمين فذلت

ويشبه قوله

* وكانوا رجاء ثم عاد ورزية *

قول امرأة من العرب مرت بالجسر بجثة جعفر بن يحيى البرمكي مصلوبا فقالت لمن اصبحت نهابة في البلاد لقد كنت غاية في الرجاء

(الفاظ الاهل العصر في اوصاف الاشراف لها في هذا الموضع موقع)

فلان من شرف العنصر الكريم ومعدن الشرف الصميم اصل راسخ وفرع شامخ ومجد باذخ وحسب شامخ فلان كريم الطرفين شريف الجانبين .

بالجد فانما هو حرص ولا بالحرفانما هو عطائط لجب ومن ليس في شعره هذا فليدخل ومن كان في شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم الا ابراهيم بن هرمة فانه قال له انا لك يا ربيع فأدخلني فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت انه لا يحجبك أحد غيره هات يا ابن هرمة فأنشده قصيدته التي يقول فيها

له لحظات عن جفافي سريره * اذا ذكرها فيها عذاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا السوءة من كرم القرابات القمائل
اذا ما أتى شأ مضى كالذي أتى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

فقال حسبك ههنا بلغت هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم فقمت اليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت فلما كدت ان أخفى على عينيه سمعته يقول يا ابراهيم فأقبلت اليه فرز عافقال ليبك فداك أبي وامي قال احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت بأبي وامي انت احفظها حتى اوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ (علي بن الحسين) قال انشد علي بن الجهم جعفرا المتوكل شعره الذي أوله

* هي النفس ما حملتها تتحمل * وكان في يد المتوكل جوهرتان فأعطاه التي في يمينه فأطرق متفكرا في شيء يقوله ليأخذ التي في يساره فقال مالك مفكرا انما تفكر فيما تأخذ به الاخرى خذهما لا بورك لك فيهما فأنشأ يقول

يسر من رأى امام عدل * تعرف من بحره البحار * يرجى ويخشى لكل أمر
كأنه جنة ونار * الملك فيه وفي بنيه * ما اختلف الليل والنهار
يداه في الجود ضرتان * عليه كلتاهما تغار * لم تأت منه اليمين شيأ * الا أتت مثله اليسار

(وقال آخر في الهول) اذا سألت الندى عن كل مكرمة * لم تلف نسبتها الا الى الهول
لو زاحم الشمس الى الشمس عظلمة * لو زاحم الصم الجاها الى الميل
أمضى من الدهر ان نابته نائبة * وعند أعدائه امضى من السيل

(ودخل) شاعر من أهل الري يقال له أبو زيد على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فأنشده

اشرب هنيأ عليك التاج مرتفقا * من شاد مجدك ومردوع غمدان للدين
فأنت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي يزن

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ودخلت) ليلى الاخيلية على الحجاج فأنشدته

اذا وردا الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها

فقال لها الا تقولين غلام ولكن قولي هما مم ثم قال أي النساء أحب اليك انزلك عندها قالت ومن تساوك أيها الامير قال أم الجلاس ابنة سعيد بن العاص الاموية وهند ابنة اسماء بن خارجة الفزارية وهند ابنة المهلب بن أبي صفرة العتكية قالت الحبيسة أحب الي فلما كان من الغد دخلت عليه قال يا غلام أعطها خمسمائة قالت أيها الامير احسبها أدنى ما قال قائل انما أمرلك بشاء قالت الامير أكرم من ذلك فجعلها بلاعلى استحياء وانما كان أمرها بشاء

﴿ فرش كتاب الوفود ﴾

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الاجواد والاصفاد على مراتبهم ومنازلهم وما جروا عليه وماندبوا اليه من الاخلاق الجميلة والافعال الجزيلة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء والملوك فانها مقامات فضل ومشاهد حفل يتخير لها الكلام ويستذب الالفاظ ويستجزل المعاني ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عيدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد بعدل قبيلة وانسان يعرب عن ألسنة وماظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أو خليفته أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرقوبه ويتحفظ عن امامه أخرى اتراه مدخرا نتيجة من قرائح الحكمة أو مستقيما غريبة من

قد ركب الله دوحته في قرارة المجد وغرس نبعته في محل الفضل اصل شريف وعرق كريم ومغرس عظيم ومعرز صميم المجد لسان اوصافه والشرف نسب اسلافه نسب فخم وشرف ضخم يستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وشرف الخؤولة والعمومة ما انتهت المحاسن عن كلالة ولا ظفرت بالمدى عن ضلالة بل تناول المجد كابرا عن كابر واخذ الفخر عن اسرة ومنابر

شرف تنقل كابرا عن كابر
كالرمح انبوبا على انبوب

استقى عرقه من منبع النبوة ورضعت شجيرته من ثدي الرسالة وتهدلت اغصانه عن نبعة الامامة ونبعت اطرافه في عرصة الشرف والسيادة وتفقأت بيضته عن سلالة الطهارة قد جذب القرآن بضبعه وشق الوحي عن بصره وسمعه مختار من اكرم المناسب منتخب من اشرف العناصر مرتضى من اعلى المحاتد مؤثر من العشائر قد ورث الشرف جامعا عن جامع وشهد له نداء الصوامع هو من مضرفي سويداء قلبها ومن هاشم في سواد طرفها ومن الرسالة في مهبط وحيها ومن الامامة في موقف عزها ينزع الى المحامد بنفس وعرق ويحن الى المكارم بوارثة وخلق يتناسب أصله وفرعه ويتناصف بحره وطبعه هو الطيب اصله وفرعه الزكي بذره وزرعه يجمع الى عز النصاب مزية الآداب لا غرو أن يجري الجواد على عرقه

وتلوح مخايل النبل في شمائله
ويكون النجيب فرعا مشيدا
لاصل له مع نباهة شرفه نزاهة
سلفه ومع كرم اروميته وحزمه
مزية ادبه وعلمه ان تخلف ثمرة
غرس ارتيد لها من المنابت
ازكاها ومن المغارس أطيبها
واغذاها واغماها قد جمع شرف
الاخلاق الى شرف الاعراق
وكرم الآداب الى كرم الانساب
له في المجد اول وآخر وفي الكرم
تليد وطارف وفي الفضل
حديث وقديم لا غرو ان يعمر فضله
وهو نجل الصيد الاكارم او يعزر
علمه وهو فيض البحور الخضارم
دوحة رسب عرقها وسمق فرعها
وطاب عودها واعتدل عودها
وتفيأت ظلالها وتهدلت ثمارها
وتفرعت اغصانها وبردت مقيلها
مجد يلحظ الجوزاء من عال
ويطول النعيم كل مطال شرف
تضع له الافلاك حدودها
وجباهها وتلثم النجوم ارضه
بافواهها وشفاهها فسب
الحمد به عريق وروض الشرف
به انيق ولسان الثناء بفضله
نطوق فلك المجد عليه بدور
وبدا العلا اليه تشير محله شاهق
ومجده باسق (قدتم) ما استفتحت
به التأليف وجعلته مقدمة
التصنيف مع ما اقترن به
وانضاف اليه والتف به وانعطف
عليه ورأيت ان ابتدئ مقدمات
البلاغات بغرر الحامد وأوصافها
وما يتعلق بأثنائها واطرافها
وقد قال سهل بن هارون في اول
كتاب عمله يجب على كل مبتدئ
مقالة ان يبتدئ بحمد الله قبل
استفتاحها كما يبدأ بالنعمة قبل

غرائب الفطنة أم تظن القوم قد موه لفضل هذه الخطة الا وهو عندهم في غاية الحذاقة واللباقة ومجمع الشعر والخطابة الا ترى ان قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم بسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر (ولما) توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من أسلمته منك نعمة * اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿ (وفود العرب على كسرى) ﴾ ابن القطامي عن الكلبي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر النعمان بالعرب وفضلها على جميع الامم لا يستثني فارس ولا غيرها فقال كسرى وأخذته عزة الملك يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الامم ونظرت في حال من يقدم على من وفود الامم فوجدت الروم لها حظا في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة عدتها ووثيق بنيانها وان لها دينا يبين حلالها وحرامها ورد سفيهها ويقيم جاهلها ورأيت الهند تحوا من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وطيب أشجارها ودقيق حسابها وكثرة عددها وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكا يجمعها والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ولم أر للعرب شيأ من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ومع ارتماديل على مهانتها ولؤمها وصغر همتها بمحلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطير الحائرة يقتلون أولادهم من الفاقة ويأكل بعضهم بعضا من الحاجة قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الابل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف داثها وان قرى أحدهم ضيفا عدها مكرمة وان أطعم أكلة عدها غنيمة تنطق بذلك أشعارهم وتفتخر بذلك رجالهم ما خلا هذه التنوخية التي أسس جدي اجتماعها وشد مملكتها ومنعها من عدوها فغر لها ذلك الى يومنا هذا وان لها مع ذلك آثارا وبوسا وقرى وحصونا وأمورا تشبه بعض أمور الناس يعني اليمن ثم لا أراكم تستكينون على مابكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس حتى تفتخروا وتريدوا أن تترفعوا فوق مراتب الناس (قال) النعمان أصلح الله الملك حق لامة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو درجتها الا ان عندي جوابا في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه ولا تكذيب له فان أمنني من غضبه نطقت به قال كسرى قل فأنت آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقولها واحلامها وبسطة محلها وبحبوحة عزها وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولاية بنيك (وأما) الامم التي ذكرت فأي أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان بعزها ومنعتها وحسن وجوهها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها (فأما عزها ومنعتها) فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينالهم نائل حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم الارض وسقوفهم السماء وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرها من الامم انما عزها الحجارة والطين وحرز الثغور (وأما حسن وجوهها وألوانها) فقد يعرف فضلها في ذلك على غيرها من الهند المخرفة والصين المخفة والترك المشوهة والروم المقشرة (وأما انسابها واحسابها) فليست أمة من الامم الا وقد حفظت آباءها واصولها وكثيرا من أولها حتى ان أحدهم ليسأل عن وراء أبيه دنيا فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه آباء آباء أحاطوا بذلك احسابهم وحفظوا به انسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا ينتسب الى غير نسبه ولا يدعى الى غير أبيه (وأما

سخاؤها) فان أدناهم رجلا الذى تكون عنده النكرة والناب عليها بلاغه فى حوله وشبعه وريه فيطرقه الطارق الذى يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشربة فيعقرها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر (وأما حكمة ألسنتهم) فان الله تعالى أعطاهم فى أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشباه وضربهم للامثال وابلاغهم فى الصفات مالبس لشئ من ألسنة الاجناس ثم خيلهم أفضل الخيل ونساؤهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التى لا يبلغ على مثلها سفن ولا يقطع بمثلها بلد قفر (وأما دينهم وشريعتها) فانهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه ان لهم أشهرا حرما وبلدا محرما وبيتا محجوجا يتسكون فيه مناسكهم ويذبحون فيه ذبائحهم فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على أخذ ثاره وادراك ثأره فيحجزه كرمه وعنعنه دينه عن تناوله بأذى (وأما وفاؤها) فان أحدهم يلحظ اللحظة ويومئ الايماءة فهى ولب وعقد لا يحلها الا خروج نفسه وان أحدهم يرفع عود من الارض فيكون رهنا بدينه فلا يغلق رهنه ولا تخفر ذمته وان أحدهم ليبلغه ان رجلا استجار به وعسى ان يكون نائما عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفنى تلك القبيلة التى أصابته أو تفنى قبيلته لما اخفر من جواره وانه ليلجأ اليهم المجرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون انفسهم دون نفسه واموالهم دون ماله (وأما) قولك ايها الملك تمدون اولادهم فانما يفعله من يفعله منهم بالاناث أنفة من العار وغيرة من الازواج (وأما قولك) ان افضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فانما تركوا ما دونها الا احتقارا له فعمدوا الى اجلها وافضلها فكانت مراكبهم وطعامهم وانها لاكثر البهائم شحوما واطيبها لحوما وأرقها ألبانا واقلها غائلة واحلاها مضغة وانه لا شئ من اللحمان يعالج بما يعالج به لحمها الا استبان فضلها عليه (وأما) تجاربهم واكل بعضهم بعضا وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعله من الامم اذا انست من نفسها ضعفا وتخوفت نهوض عدوها اليها بالزحف وانه انما يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم امورهم وينقادون لهم بازمتهم (وأما العرب) فان ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكا اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج والوظف بالعسف (وأما اليمن التى وصفها الملك) فلما اتى جد الملك اليها الذى اتاه عند غلبة الحبش له على ملك متسق وامر مجتمع فأتاه مسلو بالمريد امستصرخا قد تقاصرت اليوائه وصغرت عنه ما شيد من بنائه ولولا ما وتر به من بلده من العرب لمال الى مجال ولو جد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار (قال) فهب كسرى لما اجابه النعمان به وقال انك لاهل لموضع من الرياسة فى اهل اقليمك ولما هو افضل ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه من الحيرة فلما قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتقبيحى امرهم بعث الى اكثم بن صيفى وحاجب بن زرارة التميميين والى الحرث بن ظالم وقيس بن مسعود البكريين والى خالد ابن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين والى عمرو بن الشريد السلمى وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والحرث بن ظالم المرى فلما قدموا عليه فى الخورنق قال لهم قد عرفتم هذه الاعاجم وقرب جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور وأن تكون انما اظهرها الامر ارادان يتخذ به العرب خولا كبعض طماطمته فى تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بملوك الامم الذين حوله فاقتص عليهم مقالات كسرى وما رد عليه فقالوا ايها الملك وفقك الله ما احسن ما رددت وابلغ ما حججته به فرنا بأمرك وادعنا الى ما شئت قال انما انا رجل منكم وانما ملكت وعززت بمكانكم وما يتخوف من ناحيتكم وليس شئ احب الى مما سددالله به امركم واصلح به شأنكم وادام به عزكم والرأى ان تسيروا جميعا معتكم ايها الرهط وتنطلقوا الى كسرى فاذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم ان العرب على غير ما ظن اوحدثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فانه ملك عظيم

استحقاقها (ولاهل العصر) اولى ما فغربه الناطق فيه وافتتح به كلمه حمد الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه حمد الله خير ما ابتدئ به القول وختم وافتتح به الخطاب وتمم (قال ابو العباس) عبد الله بن المعتز بالله ان الله جل ثناؤه لا يمثل بنظير ولا يغالب بظهير جل عن موقع تحصيل ادوات البشر واطف عن الحاظ خطرات الفكر لا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا فتى تحمى نعماؤه ويكافأ الاؤه عجز اقصى الشكر عن أداء نعمته وتضاءل ما خلق فى سعة قدرته فدر فقدر وحكم فأحكم وجعل الدين جامعا لشمل عباده والشرائع منارا على سبيل طاعته يقعها اهل اليقين به ويجحدها اهل الشك فيه احمد ابو العباس قوله ولا يحمد الا بتوفيق منه يقتضى حمدا من قول محمود بن الحسين الوراق

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة
على له فى مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله
وان طالت الايام واتصل العمر

اذا عم بالاسراء عم سرورها
وان مس بالضراء اعقبها الاجر

فما منهما الا له فيه نعمة
تضيق بها الاوهام والبر والبحر

وانما اخذه محمود من قول ابى العتاهية

أحمد الله فهو اهل لحمد
ـد على الحمد والمزيد لديه

كم زمان بكيت فيه فلما
صرت فى غيره بكيت عليه

وقد اضطربت الرواية فى هذين البيتين وقائلهما وهذا البيت

السلطان كثير الاعوان مترف معجب بنفسه ولا تخزلوا له المخزال الخاضع الذليل وليكن امر بين ذلك تظاهر به وثاقة حلومكم وفضل منزلتكم وعظيم اخطاركم وليكن اول من يبدامنكم بالكلام اكثم بن صيفي لسني حاله ثم تتابعوا على الامر من منازلكم التي وضعتكم بها فانا عاد عائى الى التقدمة اليكم على بجميل كل رجل منكم على التقدم قبل صاحبه فلا يكونن ذلك منكم فيجد في آدابكم مطعنا فانه ملك مترف وقاد مساط ثم دعا لهم بما في خزانته من طرائف حال الملوك كل رجل منهم حلة وعممه عمامة وختمه بياقوتة وأمر لكل رجل منهم بنجيبة مهرية وفرس نجيبة وكتب معهم كتابا * اما بعد فان الملك ألقى الي من أمر العرب ما قد علم واحببت مما قد فهم مما أحببت أن يكون منه على علم ولا يتلجلج في نفسه ان أمة من الامم التي احتجرت دونه بملكها وحمت ما يليها بفضل قوتها تبلغه في شئ من الامور التي يتعزز بها ذو والحزم والقوة والتدبير والمكيدة وقد أوفدت أيها الملك رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم فليسمع الملك ولينغامض عن جفاء ان ظهر من منطقهم وليكرمني باكرامهم وتعجل سراحهم وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا الى عشائرهم فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن فدفعوا اليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بانزالهم الى أن يجلس لهم مجلسا يسمع منهم فلما ان كان بعد ذلك بايام أمر برازيته ووجوه أهل مملكته فحضروا وجلسوا على كراسي عن يمينه وشماله ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم النعمان بها في كتابه وأقام الترجمان ليؤدي اليه كلامهم ثم أذن لهم في الكلام (فقام اكثم بن صيفي) فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال ملوكهم وأفضل الملوك أعمها نفعا وخير الازمنة أخصبها وأفضل الخطباء أصدقها الصدق منجاة والكذب مهواة والشر لجاجة والحزم مركب صعب والعجز مركب وطئ آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح الفقر وخير الامور الصبر حسن الظن ورطة وسوء الظن عصمة اصلاح فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر المتروك من خافه البرى المرء يجزا لا المحالة أفضل من الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك المحل حسبك من شر سماعه الهمت حكم وقليل فاعله البلاغة الايجاز من شدد نفر ومن تراخى تألف فتعجب كسرى من اكثم ثم قال ويحك يا اكثم ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعك كلامك في غير موضعه قال اكثم الصدق ينبئ عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن للعرب غيرك لكفى قال أكثم رب قول انفذ من صول (ثم قام حاجب بن زرارة التميمي) قال وري زندك وعلت يدك وهيب سلطانك ان العرب امة قد غاظت أكبادها واستحصدت مرتها ومنعت درتها وهي لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لانتها سامعة ما سامحتها وهي العلقم مرارة وهي الصاب غضاضة والعسل حلاوة والماء الزلال سلالة نحن وفودها اليك والسنتها لديك ذمتنا محفوظة وأحسابنا ممنوعة وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ان تؤب لك حامدين خيرا فلك بذلك عوم محمدتنا وان تذم لم نخص بالذم دونها (قال) كسرى ياحاجب ما أشبه حجرا التلال بألوان صخورها قال حاجب بل زئير الاسد بصولتها قال كسرى وذلك (ثم قام الحرث بن عباد البكري) فقال دامت لك الملكة يا ملك الملك حزيل حظها وعلو منائها من طال رشاؤه كثر مجتمعه ومن ذهب ماله قل منعه تناقل الاقاويل يعرب اللب وهذا مقام سيموحف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ونحن جيرانك الادنون وأعوانك المعينون خيولنا جاهة وجيوشنا لجة ان استجدتنا فغير ربض وان استطرقتنا فغير حفض وان طلبتنا فغير غمض لا نتقي لذعر ولا نتنكر لدهر رماحنا طوال وأعمارنا قصار (قال) كسرى أنفس عزيز والله ضعيفة (قال الحرث) أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة قال كسرى لو قصر عمرك لم تستول على اسانك نفسك قال الحرث أيها الملك ان الفارس اذا حمل

نفسه

الثاني كثير قال ابراهيم بن العباس

كذاك ايامنا الاشاك تندبها
اذا تقضت ونحن اليوم نشكرها

آخر

ومامر يوم ارتجي فيه راحة
فأفقده الا بكيت على امس

ومحمود القائل ايضا

تعصي الاله وانت تظهر حبه
هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن احب مطيع

وكان كثيرا ما ينقل اخبار الماضين وحكم المتقدمين فيحلي بها نظامه ويزين بها كلامه وهو القائل

اني وهبت لظالمي ظلمي
وشكرت ذاك له على علمي
ورايته اسدى الي يدا
لما بان بجهله حلمي
رجحت اساءته عليه ولي
فضل فعاد مضاعف الجرم
فكأنما الاحسان كان له
وانا المسيء اليه في الزعم

ما زال يظلمني وارحمه
حتى رثيت له من الظلم

وهو القائل

ارانى اذا ما ازددت مالا وثروة
وخبرا الى خير تزايدت في الشر
فكيف بشكر الله ان كنت انما
اقوم مقام الشكر لله بالكفر

باي اعتذار ام بأية حجة
يقول الذي يدري من الامر
ما ادري
اذا كان وجه العذر ليس ببين
فان اطراح العذر خير من العذر

(ولابن المعتز) البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول ومحلي الشبهة وموجب الحجة ولما كم عند اختصام الظنون والمفرق بين الشك واليقين وهو من

نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أني أبعث الحرب قدما وأحبسها وهي تصرف بها حتى اذا حاشت نارها وسعرت اظارها وكشفت عن ساقها جعلت مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ولم أقصر عن خوض خضخاضها حتى انغمس في غمرات لجها وأكون قلب الفرسان الى بحبوحة كبشها فاستطرها دما وأترك حماتها جزرا السباع وكل نسر قشعم ثم قال كسرى لمن حضره من العرب أكذلك هو قالوا فعاله انطق من لسانه قال كسرى ما رأيت كاليوم وفدا أحشد ولا شهودا أوفد (ثم قام عمرو بن الشريد السلمي) فقال أيها الملك نعم بالملك ودام في السرور حالك ان عاقبة الكلام متدبرة واشكال الامور معتبرة وفي كثيرة دلة وفي قليل بلغة وفي الملوك سورة العز وهذا منطق له ما بعده شرف فيه من شرف وخمل فيه من خمل لم تأت اضبعك ولم تفد اسخطك ولم تتعرض لرفدك ان في أموالنا منتقدا وعلى عزنا معتمدا ان أوردنا ثأرا أنقعنا وان أوددنا عزا عتدلنا الا أنا مع هذا لجوارك حافظون ولمن راملك كافون حتى يحمد الصدر ويستطاب الخبر قال كسرى ما يقوم قصد منطقك بافراطك ولا مدحك بذمك قال عمرو كفى بقليل قصدي هاديا وبأيسر افراطي مخبرا ولم يلم من غربت نفسه عما يعلم ورضي من القصيد بما بلغ قال كسرى ما كل ما يعرف المرء ينطق به اجلس (ثم قام خالد بن جعفر الكلابي) فقال أحضر الله الملك اسعادا وأرشده ارشادا أن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من عي السكوت وعثار القول أنكأ من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا الا بما تهوى وغصة المنطق بما لا تهوى غير مستساغة وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعي أتى له مطيق أحب الي من تكلفي ما أتخوف ويتخوف مني وقد أوفدنا اليك ملكنا النعمان وهو لك من خير الاعوان ونعم حامل المعروف والاحسان أنفسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا بالنصيحة حاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل وسمرت بفضل وعلوت بفيصل (ثم قام علقمة بن علاثة العامري) فقال نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد ان للاقاويل مناهج وللآراء معالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجحه انا وان كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن غرب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه أندادا وأكفاء كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسودد موصوف وبالرأي الفاضل والادب النافذ معروف يحمى حماه ويروى نداماه ويذود أعداه لا تخمد ناره ولا يحتقر زمنه جاره أيها الملك من بيوتات العرب يعرف فضلهم فاصطنع العرب فانها الجبال الرواسي عزا والبحور الزواخر طميا والنجوم الزواهر شرفا والحمى عددا فان تعرف لهم فضلهم يعزوك وان تستصرخهم لا يخذلوك قال كسرى وحشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه حسبك أبلغت وأحسنت (ثم قام قيس بن مسعود الشيباني) فقال أطاب الله بك المراشد وجنبك المصائب ووقاك مكروه الشصائب ما أحقنا اذ أتيناك باسماعك ما لا يحنق صدرك ولا يزرع لناحقدا في قلبك لم نقدم أيها الملك لمساماة ولم نتسب لمعاداة ولكن لنعلم أنت ورعيتك ومن حضرك من وفود الامم انا في المنطق غير محجمين وفي الناس غير مقصرين ان جورينا لغير مسبوقين وان سومينا لغير مغلوبين قال كسرى غير انكم اذا عاهدتم غير وافين وهو يحرص به في تركه الوفاء بضمانه السواد قال قيس أيها الملك ما كنت في ذلك الا كوافد غدر به أو كنافر أخفر بذمته قال كسرى ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة قال قيس أيها الملك ما أنا فيما أخفرت من ذمتي أحق بالرامي العلز منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك قال كسرى ذلك من اثمن الخانة واستبد الائمة نالك من الخطاما نالني وليس كل الناس سواء كيف رأيت حاجب بن زرارة لم يحكم قواه فيبرم ويعقد فيوفي ويمد فينجز قال وما أحقه بذلك وما

شاطان الرسل الذي انقاد به المستصعب واستقام الاصيد وهبت الكافر وسلم الممتنع حتى اشاب الحق بانصاره وخلا رسم الباطل من عماره وخير البيان ما كان معبرا عن المعنى لتسرع الى الفهم تلقيه وموجزا الخف على اللفظ تعاطيه وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفي يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن المتكلفين وتحير الكذابين وهو البليغ الذي لا يعمل والحديد الذي لا يخلق والحق الصادع والنور الساطع والماحي اظلم الضلال واسان الصدق النافي للكذب ونذير قد متعه الرحمة قبل الهلاك وناعي الدنيا المفقودة وبشير الآخرة المخلدة ومفتاح الخير ودليل الجنة اوجز كان كافيا وان اكثر كان مذكرا وان اوما كان مقنعا وان اطال كان مفهما وان امر فنا صحا وان حكم فعادلا وان اخبر فصادقا وان بين فشافيا مهل على الفهم صعب على المتعاطي قريب المأخذ بعيد المرام سراج تستضيء به القلوب حلو اذا تذوقته العقول بحر العلوم وديوان الحكم وجوهر الكلام ونزهة المتوسمين وروح قلوب المؤمنين نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين فخصم الباطل وصدع بالحق وتالف من النفرة وانقذ من الهلكة فرصل الله له النصر واضرع به خد الكفر (قال) على بن عيسى الرماني البلاغة ما حط التكلف

رأيته الا الى قال كسرى القوم ينزل فأفضلها اشدها ﴿ثم قام عامر بن الطفيل العامري﴾ فقال كثر فنون المنطق وليس القول أعمى من حندس الظلماء وانما القصر في الفعال والبحر في الصدد والسؤدد مطاوعة القدرة وما أعملك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالحرا ان أدالت الايام وثابت الاحلام أن تحدث لنا امورا لها أعلام قال كسرى وما تلك الاعلام قال مجتمع الاحياء من ربيعة ومضر على أمر يذكر قال كسرى وما الامر الذي يذكر قال مالي علم بأكثر مما خبرني به مخبر قال كسرى متى تكاهنت يا ابن الطفيل قال لست بكاهن ولكني بالرجح طاعن قال كسرى فان أتاك آت من جهة عينك العوراء عما أنت صانع قال ما هيبتي في فضاء يدور هيبتي في وجهي وما أذهب عيني عبث ولكن مطاوعة العبث ﴿ثم قام عمرو بن معديكرب الزبيدي﴾ فقال انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب وملاك النجدة الارتياد وعقود الرأي خير من استكراه الفكرة وتوقيف الخبير خير من اعتساف الحيرة فاجتبذ طاعتنا بلفظك واستظم بادرتنا بحلمك وألن لنا كنفك يسلس لك انقيادنا فانا أناس لم يرقس صفا تنا قراع مناقير من أراد انتاقصها ولكن دفعنا حمانا من كل من رام انتاهضها ﴿ثم قام الحرث بن ظالم المري﴾ فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن لؤم الاخلاق المراق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلط فان أعلمتك ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول ذلك منا بخليق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام وثائق العقود والامر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل قال كسرى من أنت قال الحرث ابن ظالم قال ان في أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر قال الحرث ان في الحق مغضبة والسر والتغافل وان يستوجب أحد الحلم الامع القدرة فلتشبه أفعالك مجالسك قال كسرى هذا فتى القوم ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم ولولا أني أعلم أن الادب لم يثقف أودكم ولم يحكم امركم وانه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فنطقتم عما استولى على أنفسكم وغلب على طباعكم لم أجزلكم كثيرا مما تكلمتم به ورأني لا كره أن أجيبه وقودي أو أحنق صدورهم والذي أحب من اصلاح مدبركم وتأليف شواذكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم وقد قبلت ما كان في منطقكم من صواب وصفحت عما كان فيه من خلل فانصرفوا الى ملككم فأحسنوا موازرته والتزموا طاعته واردعوا سفهاءكم واقيموا أودهم واحسنوا ادبهم فان في ذلك صلاح العامة ﴿وفود حاجب بن زرارة على كسرى﴾ ﴿العتبي عن أبيه ان حاجب بن زرارة وفد على كسرى لما منع تميما من ريف العراق فاستأذن عليه فأوصل اليه أسيد العرب أنت قال لا قال فسيد مضر قال لا قال فسيد بني أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال له من أنت قال سيد العرب قال أليس قد أوصلت اليك أسيد العرب فقلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيد العرب قال كسرى آه اما والله افهدرا ثم قال انكم معشر العرب غدر فار أذنت لكم أسدتم البلاد وأغرتم على العباد وآذيتموني قال حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فمن لي بان تفي أنت قال أرهنك قومي فلما جاءهم اصحاب من حوله وقالوا لهذا العصابي قال كسرى ما كان ليسلمها الى أحد فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف ﴿ثم﴾ ان مضر أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هلك فومك وأكلتهم السباع يريدون الجوع والعرب يسمون السنة الضبع والذئب قال جرير من ساقت السنة الشهباء والذئب * فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاحيوا وقد كان دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر وابعث عليهم سنين كسني يوسف (ومات) حاجب ابن زرارة فارتحل عطارد بن حاجب الى كسرى يطلب فرس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتهم قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فرد ما عليه وكساه حلة فمات النبي

فقه وبني على التبيين وكانت الفائدة اغلب عليه من القافية يأد جمع مع ذلك سهولة المخرج مع قرب المتناول وعذوبة اللفظ مع رشاقة المعنى وان يكون حسن الابتداء كحسن الانتهاء وحسن الوصل كحسن القطع في المعنى والسمع وكانت كل كلمة قد وقعت في حقها والى جنب اختها حتى لا يقال لو كان كذا في موضع كذا لكان اولى حتى لا يكون فيه لفظ مختلف ولا معنى مستكره ثم ليس بهاء الحكمة ونور المعرفة وشرف المعنى وجزالة اللفظ وكانت حلاوته في الصدر وجلالته في النفس تفتق الفهم وتنير دقائق الحكم وكان ظاهر النفع شريف القصد معتدل الوزن جميل المذهب كريم المطلب فصيحا في معناه بينا في مغزاه وكل هذه الشروط قد حواها القرآن ولذلك عجز عن معارضته جميع الانام

﴿ألفاظ لاهل العصر في ذكر القرآن﴾

القرآن حبل الله المتين وعهده المعهود وظله العميم وصراطه المستقيم وحجته الكبرى ومحجته الوسطى وهو الواضح سبيله الراشد دليله الذي من استضاء بمصابيحه ابصر ومن اعرض عنه ضل وهوى فضائل القرآن لا تستقصى في الف قرن حجة الله وعهده ووعيده ووعده به يعلم الجاهل ويعمل العالم العامل وينتبه الساهي ويتذكر الالهي بشير الثواب ونذير العقاب وشفاء الصدور

صلى الله عليه وسلم عطارد بن حاجب وهو رئيس تميم وأسلم على يديه أهدا هاللنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من رجل من اليهود باربعة آلاف درهم ﴿وفود أبي سفيان الى كسرى﴾ ﴿الاصمعي قال حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المزني قال أبو سفيان أهدت لكسرى خيلا وأدما فقبل الخيل وردالادم وأدخلت عليه فتكأن وجهه وجهان من عظمه فأتي الى مخدة كانت عنده فقلبها وأمر بها فحشي من كسرى بن هرمز قال فخرجت من عنده فما مر على أحد من حشمه الا أعظمها حتى دفعت الى خازن له فأخذها وأعطاني ثمانمائة اناء من فضة وذهب (قال الاصمعي) فحدثت بهذا الحديث أبا المورستان الفارسي فقال كانت وظيفة المخدة ألفا الا أن الخازن اقتطع منها مائتين ﴿وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر﴾ ﴿قال وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر قال فلقيت رجلا ببعض الطريق فقال لي اين تريد قلت هذا الملك قال فانك اذا جئته متروك شهرا ثم تترك شهرا آخر ثم عسى أن يأذن لك فان أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه خيرا وان رأيت أبا امامة النابغة فاظفر به فانه لاشئ لك قال فقدمت عليه ففعل بي ماقال ثم خلوت به واصبت مالا كثيرا ونادمته فبينا انا معه اذ ارجل يرتجز حول القبة ويقول

تنام ام تسمع رب القبة * يا وهب الناس لنفس صلبه
ضرابة بالمشقر الاذنبه * ذات عباب في يديها خلبه

فقال النعمان ابو امامة ائذنوا له فدخل خباءه وشرب معه ووردت النعم السود ولم يكن لاحد من العرب نعم اسود غيره ولا يقتل احد خلا اسود فاستأذنه النابغة في الانشاد فأذن له فأنشده قصيدته التي يقول فيها

فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فأمر له بمائة ناقة من الابل السود برعائها فما حسدت أحدا قط حسدي له في شعره وجزيل عطائه ﴿وفود قريش على سيف بن ذي يزن بعد قتله الحبشة﴾ ﴿نعيم بن عماد قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري قال قال ابن عباس لما ظفر سيف بن ذي يزد بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم أتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها تهنئه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتاه وفد قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس واسد بن عبد العزى وعبد الله بن جدعان فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غمدان وله يقول ابو الصلت والد امية بن ابي الصلت

لم يدرك الثار امثال ابن ذي يزن * لجح في البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده القول الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد تاسعة * من السنين اقد امت بعد ابغالا
حتى اتى بيني الاحرار يقدمهم * انك عمري لقد اسرعت ارقالا
من مثل كسرى وبهرام الجنود له * ومثل وهرز يوم الجيش ادحالا
لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان رايناهم في الناس امثالا
صيدا جحاجحة بيضا حضارمة * اسدا تربب في الغابات اشبالا
ارسلت اسدا على سود الكلاب فقد * غادرت اوجههم في الارض افلالا
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * في راس غمدان دارا منك محلالا
ثم اطل بالمساك اذ شالت نعامتهم * واسهل اليوم في بردبك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

فطلبوا الاذن عليه فاذن لهم فدخلوا فوجدوه متضمخا بالعنبر يلصق وبيص المسك في مفرق رأسه وعليه بردان أحمران قد اتزر باحدهما وارتدى بالآخر وسيفه بين يديه والملوك عن يمينه وشماله وأبناء الملوك والمقاول فدنا عبد المطلب فاستأذن في الكلام فقال له قل فقال اراد الله تعالى أيها الملك احلالك محلا رفيعا صعبا ممنعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فانت أثبت اللعن راس العرب وربيعها الذي

وجلاء الامور من فضائله انه
يقرأ دائما ويكتب ويملي ولا يمل
ما اهون الدنيا على من جعل
القرآن امامه وتصور الموت
امامه طوبى لمن جعل القرآن
مصباح قلبه ومفتاح لبه من
حق القرآن حفظ ترتيبه
وحسن ترتيله * قال بعض
الحكماء الحكمة موقظة
للقلوب من سنة الغفلة ومنقذة
للبصائر من سكرة الحيرة ومحببة
لها من موت الجهالة ومستخرجة
لها من ضيق الضلالة والعلم
دواء للقلوب العليلة ومشحذ
للاذهان الكليلة ونور في الظلمة
وانس في الوحشة وصاحب
في الوحدة ومسير في الخلوة
ورفعة في المجالس وزيادة للعقل
وتلقيح للفهم ونافع للحي المزري
باهل الاحساب المقصر بذوي
الالباب انطق الله سبحانه
اهله بالبيان الذي جعله صفة
لكلامه في تنزيله وايده برسله
ايضاحا للمشكلات وفصلا بين
الشبهات شرف به الوضيع
واعز به الذليل وسود به المسود
من تحلى بغيره فهو معطل ومن
تعطل منه فهو مغفل لا تتملبه
الايام ولا تختزمه الدهور بتجدد
على الاستذال ويزكو على
الانفاق لله على ما من به من عباده
الحمد والشكر * قيل لعمرو بن
عبيد ما البلاغة قال ما بلغك
الجنة وعدل بك عن النار
وبصرك مواقع رشدك وعواقب
غيك قال السائل ليس هذا
اريد قال من لم يحسن ان يسكت
لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن
الاستماع لم يحسن القول قال
ليس هذا اريد قال قال النبي

به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف وان يهلك من أنت خلفه ولن يخمل من أنت سلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله وذمته وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أنهج لك الكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة قال من أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه وقربه ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستناحا سهلا وملكا رحلا يعطي عطاء جزلا فذهبت مثلا وكان اول ما تكلم به قدسمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار أنتم ولكم القربى ما أقمتم والحباء اذا ظعنتم قال ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الانزال فاقاموا بباب شهر لا يصلون اليه ولا يأذن لهم في الانصراف ثم انتبه اليهم انتباهة فدعا بعبد المطلب من بينهم فخلا به وأدنى مجلسه وقال يا عبد المطلب انى مفوض اليك من علمي أمرا لو غيرك كان لم أبح له به ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن مصونا حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ أمره انى أجد في العلم المخزون والكتاب المكنون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس كافة ولرهطك عامة ولنفسك خاصة قال عبد المطلب مثلك يا أيها الملك يسر وبه يشر وما هو فداك أهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذي يزن اذا ولد مولود بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة الى يوم القيامة قال عبد المطلب ابيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب به أحد فلولا اجلال الملك لسألته عما ساره الى ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه أو قد ولد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا أنصارا يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه ويفتح كرائم الارض ويضرب بهم الناس عن عرض يخمد الاديان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله حكم وفصل وأمره حزم وعدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب طال عمرك ودام ملكك وعلا جدك وعز فخرك فهل الملك يسرني بأن يوضح فيه بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الطلب والعلامات والنصب انك يا عبد المطلب لجده من غير كذب فعرف عبد المطلب ساجدا قال ابن ذي يزن ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئا مما ذكرت لك قال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن ثنت له محبا وعليه حدبا مشفقا فزوجته كريمة من كرائم قومه يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام بين كتفيه شامة فيه كل ما ذكرت من علامة مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه (قال) ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعداء وان يجعل الله له عليهم سبيلا اطوما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون لكم الرياسة فيهون لذلك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا أني أعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بجحفل ورجل حتى أصير بيثرب داره مهاجره فاني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب داره هجرته وبيت هجرته ولولا اني أقيه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه وأوطأت أقدام العرب عقبه ولكني صارف اليك ذلك عن تقصير مني بمن معك ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد وعشرة اماء سود وخمسة ارطال فضة وحلتين من حلل اليمن وكرش مملوة عنبرا وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا حال الحول فائتني بما يكون من أمره فما حال الحول حتى مات ابن ذي يزن فكان عبد المطلب بن هاشم يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك فانه الى نفاد ولا بن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره ولعقبي فاذا قالوا له وماذاك قال سيظهر بعد حين ﴿ (وفود عبد المسيح على سطيح) ﴾ جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان ليلة ولد النبي صلى الله عليه وسلم ارتج ايوان كسرى فسقطت منه اربع عشرة شرافة فعظم ذلك على

صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء فينا ملكا أي قلة الكلام وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ليس هذا أريد قال عمرو يا هذا فكأنك تريد تحصير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال انك ان أردت تقرير حجة الله عز وجل في عقول المكلفين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ الحسنة في الآذان المتولة عند الاذهان غنيه في سرعة اجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة كنت قد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب واستوجبت من الله جزيل الثواب فقيل لعبد الكريم بن روح الغفاري من هذا الذي صبر له عمرو هذا الصبر قال سألت عن ذلك أبا حفص الشمري فقال ومن يجتري عليه هذه الجراءة الا حفص بن سالم ومعمر ابن عبيد بن باب هو رئيس المعتزلة في وقته وهو أول من تكلم على المخلوق واعتزل مجلس الحسن البصري وهو أول المعتزلة (ودخل) عمرو بن عبيد على أبي جعفر المنصور فقال عظني فقال يا أمير المؤمنين ان الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها يا أمير المؤمنين ان هذا الامر لو كان باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك أفلم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد قال

أهل مملكته فما كان أوشك ان كتب اليه صاحب اليمن يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب اليه صاحب السماوة يخبره ان وادي السماوة انقطع تلك الليلة وكتب اليه صاحب طبرية ان الماء لم يجر تلك الليلة في بحيرة طبرية وكتب اليه صاحب فارس يخبره ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بألف سنة فلما توافرت الكتب أبرز سريره وظاهر لاهل مملكته فاخبرهم الخبر فقال الموبذان أيها الملك اني رأيت تلك الليلة رؤيا هالتني قال له وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال رأيت عظيما فما عندك في تأويلها قال ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن ارسل الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم أصحاب علم بالحدثان فبعث اليه عبد المسيح بن نفيلة الغساني فلما قدم عليه أخبره بسري الخبر فقال له أيها الملك والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جهزني الى خال لي بالشام يقال له سطيح قال جهزوه فلما قدم الى سطيح وجده قد احتضر فنادا فلم يجبه وكلمه فلم يرد عليه فقال عبد المسيح

أصم أم تسمع غطريف اليمن * يافاصل الخطة أعيت من ومن * أتاك شيخ الحي من آل سنن
أبيض فضفاض الرداء والسدن * رسول قيل العجم يهوى للوثن * لايرهب الوعد ولا رب الزمن
فرفع اليه رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت في الوادي وانتشرت في البلاد عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة وفاض وادي السماوة وظهر صاحب الهراوة فليست الشام لسطيح شام ملك منهم وملوك وملكات عدد سقوط الشرفات وكل ما هو آت آت (ثم قال) ان كان ملك بني ساسان أفرطهم * فان ذا الدهر أطوار هادير
منهم بنوا الصرح بهرام واخوته * والهرمزان وسابور وسابور * فربما أصبحوا منهم بمنزلة
يهاب موتهم الاسد الاهاصير * حثوا المطي وجدوا في رحالهم * فما يقوم لهم مرج ولا كور
والناس أولاد علات فمن علموا * ان قد أفل فحقور ومهجور
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

ثم أتى كسرى خبره فافقمه ذلك ثم تعزى فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا يدور الزمان فهلكوا كلهم في أربعين سنة ﴿ وفود همدان على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ قدم مالك بن نمط وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقع بصره على مالك بن نمط قال يارسول الله تحية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج ملتصلة بجمائل الاسلام لانا حدهم في الله لومة لائم مخالف خارف وتام عهدهم لاينقض عن سبب ماحل ولا سوداء عنقفير ما ثابت لفلج وما جرى البعفور بصيلع فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله الى مخالف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافر هادي المعثار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه ان لهم فراعها وروهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة ما كلمن علافها وبرعون عفاها لهم من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض والكبش الحواري وعليهم الصالغ والقارح ﴿ وفود النخع على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ قدم أبو عمرة النخعي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني رأيت في طريقي هذه رؤيا رأيت اثاثا تركتها في الحي ولدت جديا أسفع احوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك من أم تركتم امصرة حملا قال نعم تركت أمة لي أظنها قد حملت قال فقد ولدت غلاما وهو ابنك قال فما له أسفع احوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكتمه قال نعم والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به قال فهو ذلك قال ورأيت النعمان ابن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان قال ذلك ملك العرب عاد الى أفضل زيه وبهجته قال ورأيت عجوزا شمطاء تخرج من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فبكى المنصور حتى بل ثوبه ثم قال حاجتك يا أبا عثمان وكان المنصور لما دخل عليه طرح عليه طيلسانا فقال يرفع هذا الطيلسان عني فرفع فقال له أوجعفر لاتدع اتيانا قال نعم لايضمني وإياك بلد الا دخلت البلد ولا بدت لي حاجة الا سألتك ولكن لاتعطني حتى أسألك ولا تدعني حتى آتيك قال اذن لاتأتينا أبدا * وقد روى مثل هذا لابن السماك مع الرشيد * وقوله لو كان هذا الامر باقيا لاحد قبلك ما وصل اليك كقول ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة
اذا زال عن عين البصير غطاؤها
وكيف بقاء الناس فيها وانما
ينال بأسباب الفناء بقاؤها

(ووعظ) شبيب بن شيبة المنصور فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يجعل فوقك أحدا فلا تجعل فوق شكره شكرا * ودخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده المهدي فقال له هذا ابن أخيك المهدي ولي عهد المسلمين فقال معيته * اما لم يستحق حمله ويقضي الملك الا مروأنت عنه مشغول * وكان عمرو بن عبيد يقول اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال له المنصور يا أبا عثمان أعني بأصحابك قال يا أمير المؤمنين أظهر الحق يتبعك أهله * وقال عمر الشعري وكان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم وان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن يشهده دون قائله واذا طال الكلام عرضت للمتكلم أسباب التكلف ولا خير في شيء

ما تيك به التكلف * قال معمر أبو الاشعث قلت لبهلة الهندي أيام احتلب يحيى بن خالد أطباء الهند ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكني لا أحسن ترجمتها ولم أعالج هذه الصناعة فأتوق من نفسي بالقيام بخصائصها ولطيف معانيها قال أبو الاشعث فناقيت تلك الصحيفة المترجمة فاذا فيها أول البلاغة استماع آلة البلاغة وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ مختار اللفظ لا يكلم سيد الامة بكلام الامة ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ولا مدقق المعاني كل التدقيق ولا يتفع الالفاظ كل التنقيح ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها مغابة النهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما أو فيلسوفا عالما ومن قد تعود حذف فضول الكلام واسقاط مشتركات الالفاظ وقد نظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة التصفح والاعتراض ووجه التظرف والاستظراف قال اسحق ابن حسان بن قوهي لم يفسر أحد البلاغة تفسير عبد الله ابن المقفع قال البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون شعرا ومنها ما يكون ابتداء ومنها ما يكون جوابا ومنها ما يكون خطبا ومنها ما يكون سجعا ومنها ما يكون خطبا ومنها

خفت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو ورأيتها تقول لظبي لظبي يسير واعمي اطعموني آكلكم آكلكم اهلككم وما لكم يقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك فتنة في آخر الزمان قال وما الفتنة يا رسول الله قال يقتل الناس امامهم ثم يشتجرون اشتجارا طبق الرأس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه يحسب المرء منهم ان دم المؤمن عنده أحلى من شرب الماء ﴿وفود كلب على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿قدم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي صلى الله عليه وسلم فذكر كلا ما كتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا نسخته هذا كتاب من محمد رسول الله لعماير كلب واحلافها ومن صاد منهم من الاسلام من غيرها مع قطن بن حارثة العليمي باقامة الصلاة ولوقتها وايتاء الزكاة لحقنها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر شهود من المسلمين سعد بن عبادة وعبد الله بن أنيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الموشية الراعية البساط الظؤار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحمولة المأثرة لهم لاغية وفي الشوى الوري مسنة حامل أو حافل وفيما سقت الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت أرضها وفي العذي شطره بقيمة الامير فلا تزاد عليهم وظيفة ولا تفرق يشهد الله تعالى على ذلك ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس ﴿وفود ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿وفدت ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب لهم كتابا حين أسلموا ان لهم ذمة الله وان واديهم حرام عضاهه وصيده وظلم فيه وان ما كان لهم من دين الى أجل فبلغ أجله فانه لباطل مبرأ من الله ورسوله وان ما كان لهم من دين في رهن وراء عكاظ فانه يقضى الى رأسه ويلاط بعكاظ ﴿وفود مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿وفد طيبان بن حداد في سراة مذحج على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعد السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله عز وجل بما هو أهله الحمد لله الذي صدع الارض بالنبات وفتق السماء بالرجع ثم قال نحن قوم من سراة مذحج من بحاثر بن مالك ثم قال فتوفيت بنا القلاص من أعالي الخوف ورؤس الهضاب يرفعها عوار الرياو يخفضها بطنان الرفاق وتلهفها هاديا جي الدجا ثم قال وسرورات الطائف كانت لبني مهلائيل بن قينان غرة وراداته وذللوا خشانه وزعاقر يانه ثم ذكر نوحا حين خرج من السفينة بمن معه قال فكان أكثر بنيه بناتا وأصرعهم نباتا عادا وثمود فرماهم الله بالدمالق وأهلكهم بالصواعق ثم قال وكانت بنو هانئ من ثمود تسكن الطائف وهم الذين خطوا مشاربها وأثوا جدارها وأحيوا غراسها ورفعوا عريشها ثم قال وان حمير ملكوا معاقل الارض وقرارها وأهول الناس وأعمارها ورؤس المهلوك وغرارها فكان لهم البيضاء والسوداء والفارس الحمراء والجزية الصفراء فبطروا النعم ولسخطوا النقم فضرب الله بعضهم ببعض ثم قال وان قبائل من الازد نزلوا على عهد عمرو بن عامر ففقهوا فيها التراثم وبنوا فيها المصانع واتخذوا الدساقع ثم تراءت مذحج باسنتها وتنزت باعنتها فغلب العز يزاذ لها وقتل الكثير أقلها ثم قال وكان بنو عمرو بن حدية يخطون عصيدها ويأكلون حصيدها ويرشحون خضيدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعم الذنب أذل واصغر عند الله من خوة بعيضة ولو عدمت عند الله جناح ذباب لم يكن لكافر منها خلاق ولا لمسلم منها لحاق ﴿وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿وفد لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن المنتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لانسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا فقال أيها الناس الا انه قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام الا اسمعكم اليوم الا هل من امرئ قد بعثه قومه فقالوا العلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثم الا لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو تلهيه الضلال الاواني مسؤل هل بلغت ألا اسمعوا الا اجلسوا فجلس الناس رقت أنا وصاحبي حتى اذا فسرغ لنا فزاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني ابتغى سقطه

فقال ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلونه وعلم ما في غد وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علمه ولا تعلمونه وعلم الغيث يشرف عليكم أذلين مشفقين فيظل يضحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط ان نعلم من رب يضحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يارسول الله اني سائلك عن حاجتي فلا تجلني قال سل عما شئت قال قلت يارسول الله علمنا ما تعلم الناس وكما نعلم فاما من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحدنا من مذحج التي تدنو البنا وخثعم التي تولينا وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون حتى تبعث الصحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذين عند ربك فيصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليهم البلاد فيرسل ربك بمطر من عند العرش فلعمر الهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى يلقيه من قبل رأسه فيستوي جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه يقول أمس لعهد بها لحيا قد يحسبه حديث عهد بأهله فقلت يارسول الله كيف يجمعنا بعد ما قد تمزقتنا الرياح والبلا والسباع قال انبئك بمثل ذلك في آل الله أشرفت على الارض وهي مدرة يابسة فقلت لا تحيا هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما حتى أشرفت عليها وهي تربة واحدة ولعمر الهك لها قدر على ان يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاوعاء قال ابن اسحق الاوعاء اعلام القبور من مصارعهم فتنظرون اليه ساعة وتنظرا اليكم قال قلت يارسول الله كيف ونحن ملء الارض وهو شخص واحد ينظر ونظر قال أنبئك بمثل ذلك في آل الله الشمس والقمر آيتان منه صغيرة ترونها ساعة واحدة تدوران بأمركم قال قلت يارسول الله فما نعمل بنار بنا اذا القيناها قال تعرضون عليه مبادية صفحاتكم لا تخفى منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم فلعمر الهك ما تخطئ وجه واحد منكم قطرة فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الجمر الاولد ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يطأ أحدكم الجمرة يقول حس يقول ربك وأنتم تطلعون على حوض الرسول لا يظمأ والله ناهله فلعمر الهك ما يبسط أحدكم يده الا وقع عليها قدح يطهره من الطوف والبول والاذى وتخنس الشمس والقمر فلا تزون منهما أحدا قال قلت يارسول الله فبم نبصر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتئذ وذلك مع طلوع الشمس في يوم سفرته الارض واجهته بالجبال قال قلت يارسول الله فبم نجزى من سيئاتنا وحسناتنا قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو يعفو قال قلت يارسول الله فما الجنة أم النار قال لعمر الهك ان للنار لسبعة أبواب ما هي بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما قال قلت يارسول الله فعلام نطلع من الجنة قال على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كاس ما ان بها صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر الهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال قلت يارسول الله أولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن بمثل لذاتكم في الدنيا وتلذذكم غيرات لا تولدن قال لقيط أقصي ما طمحن بالغرب ومتم ورد اليه قال قلت يارسول الله علام أبايعك قال فبسط الى يده قال على اقامة الصلاة وايتاء الزكاة وخلع الاشراك فلا تشرك بالله الا غيره قال فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض يده وظن اني اشترط عليه شيأ لا يعطينه قال قلت نحل منها حيث شئنا ولا يجزى من امرئ الا نفسه فبسط الي يده وقال ذلك لك حل حيث شئت ولا يجزى عملك الا نفسك فانصرفنا عنه ﴿ وفود قبيلة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ خرجت قبيلة بنو مخرمة التميمية تبغي الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عم بناتها وهو ثوب بن أزهر قد انتزع منها بناتها فبكت جويرية منهن حديثا قد أحدثتها الفرصة عليها مسيح من صوف فذهبت بها فبينما هما ترتكان الجمل اذا انتفجت الارنب فقالت الجديباء الفصية والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب ثم سخ

ما يكون رسائل فغاية هذه الابواب الوحي فيها والاشارة الى المعاني والايجاز هو البلاغة فأما الخطب فيما بين الساطين وفي اصلاح ذات البين فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير اصلال ولكن ليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير أبيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كأنه يقول فرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة التواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى المعمود الذي اليه قصدت والغرض الذي اليه نزعت فقيل له فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك الموضع قال اذا أعطيت كل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة الكلام وارضيت من يعرف حقوق ذلك فلا تهتم لما قاتل من رضا الحاسد والعدو فانهما لا يرضيان بشيء فأما الجاهل فليست منه وليس منك ورضا جميع الناس شيء لا ينال وقد مدحوا الاطالة في مكانها كما مدحوا الايجاز في مكانه قال أبو داود بن جرير في خطباء اياد يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(قال) أبو عبيدة السعدي يصف كلام رجل

يكفي قليل كلامه وكثيره
ثبت اذا طال النضال مصيب

الشملب فسمته اسماء نسبه ناقل الحديث ثم قالت فيه مثل ماقالت فى الارنب فبينما هما تركان الجمل اذ برك الجمل وأخذ مرعد فقالت الحمد لله ياخذ ثك والامانة أخذة أثوب قالت قبلة فقلت لها فما أصنع بحبلك قالت قلبى ثيابك ظهورها البطونها واذا جرحى ظهرك البطنك وقلبى احلاس جملك ثم خلعت سبيبها فقلبته ثم اذا جرحت ظهرها البطنها فلما فعلت ما أمرتنى به انتفض الجمل ثم قام فنأج ومال فقالت اعمدى عليه أداثك ففعلت ثم خرجنا نرتك فاذا أثوب يسعى وراءنا بالسيف صلتا فوالله الى حراء ضخم فدار اه حتى أتى الجمل الى رواقه الاوسط جلاذ لولا واقتحمت داخله وأدركنى بالسيف فأصابت ظبته طائفة من قرود رأسه ثم قال ألقى الى ابنة أخى يا دفارفا لقيتها اليه فجعلها على منكبيه وذهب بها وكانت اعلم به من أهل البيت وخرجت الى أخت لى ناكح فى بنى شيبان ابنتى الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما أنا عندها تحسب انى نائمة اذ جاء زوجها من الشام فقال لها وأبيك لقد وجدت لقيلة صاحب صدق قالت أخى من هو قال حريث بن حسان الشيبانى رافد بكر بن وائل ذا صباح فقالت أختى لا تخبرها فيتبع اخا بكر بن وائل بين سهم الارض وبصرها ليس معها أحد من قومها قالت وسمعت ما قال لا فغدوت الى جلى فشددت عليه ثم نشدت عنه فوجدته غير بعيد فسألته الصحبة فقال نعم وكرامة ورحبا بهم مناخة قالت فسرت معه صاحب صدق حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى بالناس صلاة غداة قد أقيمت حين شق الفجر والنجوم شارك كفى السماء والرجال لا تكاد تعارف من ظلمة الليل فصففت مع الرجال وكانت امرأة قريبة عهد بجاهلية فقال الرجل الذى يلينى من الصف امرأة أنت أم رجل فقلت لابل امرأة فقال انك كدت تفتننى فصلى فى النساء وراءك فاذا صف من نساء قد حدث عند الحجرات لم أكن رايته اذ دخلت فكنت فيهن حتى اذا طلعت الشمس دنوت فجعلت اذا رأيت رجلا ذا رآء وقشر طمح اليه بصرى لارى رسول الله فوق الناس حتى جاء رجل فقال السلام عليك يارسول الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وعليه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم أسمال ملحيتين كأنما بزعفران قد تفضتا ومعه عسيب نخلة منشق غير توصيتين من أعلاه وهو قاعد القرفصاء فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم متخشعا فى الجلسة أرعدت من الفرق فقال جلسه يارسول الله أرعدت المسكينة فقال رسول الله ولم ينظر الى "وأنا عند ظهره يامسكينة عليك السكينة قالت فلما قالها صلى الله عليه وسلم اذهب الله ما كان أدخل فى قلبى من الرعب وتقدم صاحبى أول رجل فبايعه على الاسلام عليه وعلى قومه ثم قال يارسول الله أكتب بيننا وبين تميم كتابا بالدهناء لا يجاوزها الينا منهم الا مسافر أو مجاور قال ياغلام اكتب لها بالدهناء قالت فلما رأيته أمر بان يكتب له شخص بى وهى وطنى وداري فقلت يارسول الله انك لم يسألك السويعة من الارض أو سألك اياها هذه الدهناء مقيد الجمل ومرعى الغنم ونساء بنى تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال امسك ياغلام صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على القتال فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه قال كنت أنا وأنت كما قال فى المثل حنفها تحمل ضأن باطلا فهافقلت اما والله ان كنت لدلبلا فى الظلماء جوادا لدى الرحل عفيفا عن الرفيقة ولكن لا تلمنى على حظى اذ سألت حظك قال وأى حظ لك فى الدهناء لا أبا لك قلت مقيد جملى تريد حمل امرأتك فقلت لا جرم انى أشهد رسول الله انى لك أخ ما حييت اذا ثنيت على عنده وقلت اذ بدأتها فان أضعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايلام ابن هذه أن يفصل الحطة ويلتصر من وراء الحجرة فقلت فقد والله ولدته يارسول الله حراما فقال تعال معك يوم الوليدة ثم ذهب يعترى من خيبر وأصابته حمى هاوترك على النساء فقال ايغلب أحيدكم على ان يصاحب صويحبة فى الدنيا معروفا فوالذى نفس محمد بيده ان أحيدكم ليلى فيستعير اليه صويحبة فما عسى ذا الله لا تعدلوا أحوالكم فكتب لها فى قطعة أديم أحمر لقيلة ونسوة قيلة ان لا يظلمن حقا ولا يكرهن على منكح بكل مؤمن مسلم لهن نصير أحسن ولا تستن ﴿ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأنشد أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ولم يسم قائله وهو مولد ولم ينقصه توليده من حظ القديم شيأ طيب بداءة فنون الكلام

فلم يبق يوما ولم يهذر
فان هو أطنب فى خطبة
قضى للطويل على المكثر
وان هو أوجز فى خطبة
قضى للمقل على المكثر

(وقال آخر يصف خطيبا)

فاذا تكلم خلته متكلما
بجميع عدة ألسن الخطباء
فيكان آدم كان عالم الذى
قد كان علمه من الاسماء

(وكان) أبو داود يقول تخلص المعانى رقى والاستعانة بالغريب عجز والتشديق فى الاعراب نقص والنظر فى عيون الناس عمى ومس اللحية هلك والخروج عما بنى عليه الكلام اسهاب (وقال) بعضهم بهجو رجلا بالبى

ملى بمهد والثقات وسعله
ومسحة عنتون وقتل الاصابع

(ووصف العتابى رجلا بليغا فقال) كان يظهر ما غمض من الحجة ويصور الباطل فى صورة الحق ويفهم الحاجة من غير اعادة ولا استعانة قيل له وما الاستعانة قال يقول عند مقاطع كلامه ياهناه واسمع وفهمت وما أشبه ذلك وهذا من أمارات العجز ودلائل الحصر وانما ينقطع عليه كلامه فيحاول وصله بهذا فيكون أشد لانقطاعه (وكان) أبو داود يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحلاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه (قال)

لا كيدردومة ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كيدردومة حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله فى دومة الجندل واكنافها ان لنا الصاحية من العهل والبور والمعامى واغفال الارض والحلقة ولكم السلاح والحصن ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور بعد الخمس لا تعدل سارحتكم ولا تعد فارتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة لحقها عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ﴿ كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر الحضرمى ﴾ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من حضرموت باقام الصلاة وايتاء الزكاة فى التيمة شاة وفى التيمة اصاحبها وفى السيوف الخمس لا خلاط ولا وراط ولا شناق ولا شغار ومن أجنى فقد أربى وكل مسكر حرام ﴿ حديث جرير بن عبد الله البجلى ﴾ قدم جرير بن عبد الله البجلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن منزله ببيته فقال سهل وكذلك وسلم وأرالك وحمض وعلالك الى نخلة ونخلة ماؤها ينبوع وحنابها مريع وشتاؤها ربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير الماء الشم وخير المال الغنم وخير المرعى الارالك واذا أخلف كان لجينا واذا سقط كان رديئا واذا أكل كان لبنا وفى كلامه عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الارض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء ﴿ حديث عياش بن أبى ربيعة ﴾ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عياش بن أبى ربيعة الى بنى عبد كلال وقال له خذ كتابى بيمينك وادفعه بيمينك فى أيمانهم فهم قالوا لذلك اقرأ فاقرأ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين فاذا فرغت منها فقل آمن محمد وانا أول المؤمنين فان تأتيك حجة الاوقد دحضت ولا كتاب زخرف الا وذهب نوره ومحى لونه وهم قارئون فاذا رطنوا فقد ترجوا فقل حسن آمنت بالله وبما أنزل من كتاب الله فاذا أسلموا فسلهم قضيبهم الثلاثة التى اذا تخصروا بها سجد لهم وهى الاثل قضيب ملمع بياض وقضيب ذو عجز كأنه من خيزران والاسود البهيم كأنه من ساسم ثم اخرج بها فرقها فى سوقهم ﴿ حديث راشد بن عبد الله السلمى ﴾ عبد الله بن الحكم الواسطى من بعض أشياخ أهل الشام قال قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد الله أميرا على القضاء والمظالم قال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى واقصر شأوه * وردت عليه مائفته تماضر
وحكمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن الجهل لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد هجوة * بفرض ذى الاجام عيش بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخيرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿ وفود نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم ﴾ وفد أبو ليلى نابغة بنى جعدة على النبى صلى الله عليه وسلم فأنشده شيء من الذى يقول فيه

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا * وانا لنبغى فوق ذلك مظهرا

قال له النبى صلى الله عليه وسلم الى أين أبا ليلى قال الى الجنة قال النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى فلما انتهى الى قوله

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان تكدرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم ينقص له ثنية وبقى حتى وفد على عبد الله بن الزبير فى أيامه بمكة وامتدحه فقال له يا أبا ليلى ان أدنى ما أسألك عندنا الشعر لك فى مال الله حقان حق برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق بشوكتك أهل الاسلام فى فيهم ثم أحسن صلته وأجازه ﴿ وفود طهية بن أبى زهير النهدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ لما

أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعانى المعانى القائمة فى صدور الناس المتصورة فى اذهانهم المختلجة فى نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة فى معنى ومعدومة لا يعرف الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على أمره وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحتاج الى تلك المعانى ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها وهذه الخصال هى التى تقرب تلك المعانى من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفى من مظاهرها والغائب شاهدا والبعيد قريبا وهى التى تفض الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشى مألوفا وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الاشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون ظهور المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح وكانت الاشارة أبين وأنور كانت أنفع وأنجع فى البيان والدلالة الظاهرة على المعنى الخفى هو البيان الذى سمت الله عز وجل وبه عوالبه ويحث عليه بذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت العرب وتفاضلت أصناف العجم والبيان اسم لكل شيء كشف لك عن قناع المعنى وهتك لك الحجب دون الضمير حتى يفضى السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله

قدمت وفود العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قام طهية بن أبي زهير فقال يارسول الله اتينا لك من غوري تهامة باكرا راميس ترمي بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الحمير ونستعضد البرير ونستغيل الرهام ونستحيل الجهام من أرض غائلة النطا غليظة الوطا تنشف المدهن ويبس الجعشن وسقط الاملوح ومات العلوج وهلك الهرى ومات الودئ يرثنا يارسول الله من الدتن والعفن وما يحدث الزمن لنادعوة الاسلام وشريعة الاسلام ماطما البحر وقام تغار ولنا نعم هل اعقبال ماتبض ببلال ووفير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنية حمراء مؤزلة ليس بها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر يباقع الثمر وافجره له النمد وبارك في المال والولد من له أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا يابني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لاتلطط في الزكاة ولا تلهدفي الحياة ولا تثاقل عن الصلاة وكتب معه كتابا الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد السلام على من آمن بالله ورسله انكم يابني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم العارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لايمنع سرحكم ولايعضد طلحكم ولا يحبس درركم مالم تضمروا الاماق وتأكلوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى عليه فعليه الدبوة ﴿وفود جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه﴾ ﴿المجلي قال حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن عمرو بن الاجدع الكوفي بهيت قال حدثني ابراهيم بن علي مولى بني هاشم قال حدثنا ثقات شيوخنا ان جبلة بن الايهم بن أبي شمر الغساني لما أراد ان يسلم كتب الى عمر بن الخطاب من الشام يعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه فسر بذلك عمر والمسلمون فكتب اليه ان اقدم ولك ما لنا وعليك ما علينا فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عك وجفنة فلما دنا من المدينة ألبسهم ثياب الوشي المنسوج بالذهب والفضة وليس يومئذ جبلة تاجه وفيه قرط مارية وهي جسدته فلم يبق يومئذ بالمدينة أحد الا خرج ينظر اليه حتى النساء والصبيان وفرح المسلمون بقدومه واسلامه حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر بن الخطاب فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطئ على ازار رجل من بني فزارة فحله فالتفت اليه جبلة مغضبا فلطمه فهشم انفه فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب فبعث اليه فقال مادعاك ياجبلة الى ان اطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت انفه فقال انه وطئ ازاري فحله فلولا حرمة هذا البيت لاخذت الذي فيه عيناه فقال له عمر اما أنت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اقدته منك قال أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله شيء الا بالعافية قال والله لقد رجوت أن أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر هو ذلك قال اذن أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة فقال جبلة أخرني الى غد يا أمير المؤمنين قال ذلك لك فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم يشعر حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر وأقام عنده وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك واقطعه الاموال والارضين والرباع فلما بعث عمر بن الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام فأجابه الى المسالمة على غير الاسلام فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول ألقيت ابن عمك هذا الذي بلدنا يعني جبلة الذي أثار اغما في ديننا قال ما لقيته قال لقيته ثم أتى أعطاك جواب كتابك وذهب الرسول الى باب جبلة فاذا عليه من القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل أتلطف في الاذن حتى أذن لي فدخلت عليه فرأيت رجلا أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به اسمر أبيض اللحية والرأس فنظرت اليه فأنكرته فاذا هو قد دعا بسبالة الذهب فذرها في لحيته حتى عادا صهب وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما عرفني رفعني معه في السرير فجعل يسألني عن المسلمين فذكرت خيرا وقلت قد أضعفوا أضعافا

كائنا ما كان ذلك السبب ومن
أي جنس كان ذلك الدليل لان
مدار الامر والغاية التي اليها
يجري القائل والسامع انما هو
الفهم والافهام فبأي شيء بلغت
الافهام وأوضحت عن المعنى
فذلك هو البيان في ذلك الموضع
(ثم اعلم) حفظك الله ان حكم
المعاني خلاف حكم الالفاظ لان
المعاني مبسوطة الى غير غاية وممتدة
الى غير نهاية واسماء المعاني محصورة
معدودة ومحصلة محدودة
وجميع اصناف الدلالة على
المعاني من لفظ أو غير لفظ
خمسة أشياء لاتنقص ولا تزيد
أولها اللفظ ثم الاشارة ثم العقد
ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة
والنصبة هي الحال الدالة التي
تقوم مقام تلك الاصناف ولا
تقصر عن تلك الدلالات ولكل
واحد من هذه الدلائل الخمسة
صورة بائنة من صورة صاحبتها
وحلية مخالفة لحلية أختها وهي
التي تكشف لك عن أعيان
المعاني في الجملة وعن حقائقها
في التفسير وعن أجناسها
واقدارها وعن خاصها وعامها
وعن طبقاتها في السار والضار
وعما يكون منها للقوا بهرجا
وساقطا مطرحا وفي نحو قول أبي
عثمان ان المعاني غير مقصورة
ولا محصورة يقول أبو تمام الطائي
لابي دلف القاسم بن عيسى
العجلي
ولو كان يفنى الشعر أفنته ماقرت
حماضل منه في العصور الذواهب
ولكنه فيض العقول اذا انجلت
مصائب منه أعقبت بمصائب
كما أشار الى قول أوس بن حجر

على ما تعرف فقال كيف تركت عمر بن الخطاب قلت تركته بخير فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر قال فما تحدرت عن السرير فقال لم تأبى الكرامة التى أكرمنا الله بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال علام قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت فيه فقلت له ويحك يا جملة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال أبعد ما كان متى قلت نعم قد فعل رجل من بنى فزارة أكثر مما فعلت ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما قال ذرنى من هذا ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الامرة قال فأومأ الى خادم بين يديه فذهب مسرعا فاذا خدم قد جاؤا يحملون السنادق فيها الطعام فوضعت وقصعت موائد الذهب وصحاف الفضة وقال لى كل فقبضت يدى وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الاكل فى آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيم أحببت قال فأكل فى الذهب والفضة وأكلت فى الخلنج فلما رفع الطعام جئ بطساس الفضة وأبارين الذهب وأومأ الى خادم بين يديه فرمى بسرعة فسمعت حساسا التقت فاذا خدم معهن كراسى مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ثم سمعت حساسا فاذا عشر جوار قد أقبلن مطومات الشعر مقتكسرات فى الحلى عليهن ثياب الديباج فلم أر وجوها قط أحسن منهن فأقعد هن على الكراسى عن يمينى ثم سمعت حساسا فاذا عشر جوار أخرى فاجلسهن على الكراسى عن يساره ثم سمعت حساسا فاذا جارية كأنها الشمس حسنا وعلى رأسها تاج على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفى يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر وفى يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومأت الى الطائر فوقع بالطائر فوقع فى جامة الماء والورد فاضطرب فيه ثم أومأت اليه او قال فصفرت به فطار حتى نزل على صليب فى تاج جملة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما فى ريشه عليه وضحك جملة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت الى الجوارى اللواتى عن يمينه فقال بالله اطربينى فاندفعن يتغنين بخفقن بعيدا نهن ويقلن

* لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
يسقون من ورد البريض عليهم * صرخدية صفق بالرحيل الساسل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه عفة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا قال قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت الى الجوارى اللاتى عن يساره فقال بالله أبكينا فاندفعن يتغنين يخفقن بعيدا نهن ويقلن

* لمن الديار أقفرت بعمان * بين أعلى البرموك فالجولان
ذاك الذى لا زلت جفنة فى الدهـ * ـر محلا لحادث الازمان
عند ذى التاج مقعدى ومكانى * ودنانا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
لم يعلمان بالمغافر والصمـ * ـع ولا تقف حنظل الشريان

قال فبكى حتى حملت الدموع تسيل على لحيته ثم قال أتدرى من قائل هذا قلت لا أدرى قال حسان ابن ثابت ثم انشأ يقول تنصرت الاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر

تكنفنى مهما الجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى الامر الذى قال لى عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
ويا ليت لى بالشام أدنى معيشة * أجالس قومى ذاهب السمع والبصر

أقول بما صبت على غمامتى
وجهدى فى حمل العشيرة أحطب
(وقال) بعض البلغاء فى اللسان عشر خصال محمودة أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل الخطاب وواعظ ينهى عن القبيح وناطق يرد الجواب وشافع تدرك به الحاجة ووا صف تعرف به الاشياء ومعبر يشكر به الاحسان ومعزز تهذب به الاخوان وحامد يذهب الضغينة وموثق يلهى الاسماع (وقال) أبو العباس ابن المعتز لحفظة القلب أسرع خطرة من لحظة العين وابعد مجالا وهى الفائضة فى اعماق أودية الفكر والمتأملة لوجوه العواقب والجامعة بين ما غاب وحضر والميزان الشاهد على ما نفع وضر والقلب كالمملى للكلام على اللسان اذا نطق والمداد كتبت والعاقل يكسو المعانى وشى الكلام فى قلبه ثم يبديها بألفاظ كواس فى أحسن زينة والجاهل يستعجل باظهار المعانى قبل الغاية تتزين معارضها واستكمال محاسنها (وقيل) لجعفر بن يحيى البرمكى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويكشف عن مغزاك ويخرجه من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة ويكون سليما من التكلف بعيدا من السنة بريا من التعقيد غنيا عن التأويل * وذكر محمد ابن هرون وقيل ثمامة بن أشرس جعفر بن يحيى فقال قد جمع فى كلامه وبلاغته الهذ والتمهل والجزالة والحلاوة وكان يفهم افهاما يغنيه عن

ثم سألني عن حسان أحي هو قلت نعم تركته حيا فأمر لي بكسوة ومال وفوق مؤقرة برا ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه سلامي وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله واشخر الجمال على قبره فلما قدمت على عمر أخبرته بخبر جبلة وما دعوته اليه من الاسلام والشرط الذي شرطه واني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الامرة فقال هلا ضمنت له الامرة فاذا أفاءها الله به الى الاسلام قضى عليه بحكمه عز وجل ثم ذكرت له الهدية التي أهداها الى حسان بن ثابت فبعث اليه وقد كف بصره فأتى وفائدي يقوده فلما دخل قال يا أمير المؤمنين اني لأجد رياح آل جفنة عندك قال نعم هذا رجل أقبل من عنده فقال هات يا ابن أخي انه كريم من كرام مدحتهم في الجاهلية فخلف أن لا يلقى أحدا يعرفني الا اهدى الي معه شيأ فدفعت عليه الهدية المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الابل ان وجده ميتا فقال وددت اني كنت ميتا فصرت على قبري قال الزبير وانصرف حسان وهو يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغذهم آباؤهم باللوم
ملكا ولا متنصرا بالروم * يعطي الجزيل ولا يراه عنده * الا كبعض عطية المذموم

فقال له رجل كان في مجلس عمر أتذكر ملوكا كفرة أبادهم الله وأفناهم قال ممن الرجل قال مزني قال اما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة قال ثم - هـ - زني عمر الى قيصر وأمرني ان أضمن لجبلة ما اشترط به فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء غلب عليه في أم الكتاب ﴿ (وفود الاحنف على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ﴾ المدائني قال قدم الاحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم وتكلم الاحنف فقال يا أمير المؤمنين ان مفاتيح الخير بيدي الله وقد أتتك وفود أهل العراق وان اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الامم الخالية والملوك الجبارة ومنازل كسرى وقيصر وبني الاصفر فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة في مثل حولاء السلي وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخصر وانا نزلنا أرضا نشاشة طرف في فلاة وطرف في ملح اجاج جانب منها نابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها أتينا منا فمها في مثل مرى النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترتق ولدها ترتق العنز تخاف عليه العدو والسبع فلا ترفع خسيستنا وتنعش ركيستنا وتجبر فاقتنا وتزيد في عيالنا عيالا وفي رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفيزنا وتأمر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر هذا والله السيد هذا والله السيد قال الاحنف فما زالت اسمعها بعدها فأراد زيد بن جبلة أن يصنع منه فقال يا أمير المؤمنين انه ليس هنالك وأمه باهلية قال عمر هو خير منك ان كان صادقا يريد ان كانت لدنية فقال الاحنف

أنا ابن الباهلية أرضعتني * بثدي لا أجد ولا وخيم
اغض على القذى اجفان عيني * الى شر السفيه الى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرنا كل منافق ضيع اللسان وانك خفتك فاحببتك فلم يلفني عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع الى منزلك واتق الله ربك وكتب الى أبي موسى الاشعري ان يحتفر لهم نهرا ﴿ (وفود الاحنف وعمرو ابن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه) ﴾ العتبي عن أبيه قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يقرع بينهم في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف

نوى قذح عن قومه طالما نوى * فلما أتاهم قال قوموا تناجروا

فقال عمرو بن الاهتم انا كنا وانتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم وانا اليوم في دار الاسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك قال فغلب يومئذ عمرو بن الاهتم

على

عن الاعادة للكلام ولو كان مستغنى مستغنى عن الاشارة بمنطقه لاستغنى عنها جعفر كما استغنى عن الاعادة فقال لا يتحسن ولا يتوقف في منطقه ولا يتلجلج ولا يتسهل ولا يترقب لفظا قد استدعاه من بعد ولا يلتمس معنى قد عصاه بعد طلبه له (قيل) لبشار بن برد ما فقت أهل عصرك وسبقت أهل عصرك في حسن معاني الشعر وتهذيب الفاظه فقال لانى لم أقبل كل ما تورده على قريحتي وبناجيني به طبعي وبعثته فكري ونظرت الى مغارس القطن ومعادن الحقائق والطائف التشبيهات فسرت اليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سيرها وانقيت جرها وكشفت عن حقائقها واحترزت من متكلفها والله ما مدحت قط الا عجاب بشيء مما أتى به * وكان بشار بن برد خطيبا شاعرا راجزا سجاعا صاحب منثور ومزدوج ويلقب بالمرعث لقوله

من لظبي مرعث
ساحر الطرف والنظر

قال لي ابن تنالي

قلت أو يغلب القدر

وليس هذا موضع استقصاء ذكره واختيار شعره وسأستقبل ذلك ان شاء الله تعالى (وقال الوليد بن عبيد) البحتري كنت في حداثتي أروم الشعر وكنت أرجع فيه الى طبعي ولم أكن أقف على تسهيل مأخذه ووجوهه اقتضابه حتى قصدت أبا تمام وانقطعت فيه اليه وأتكلت في تعريفه عليه فكان أول ما قال لي يا أبا عبادة تخير

على الاحنف ووقعت القرعة لاول الاهتم فقال عمرو بن الاهتم

لما دعتني للرياسة منقبر * لدى مجلس اضحى به النجم هاديا
شددت لها مئزري وقد كنت قبلها * لامنا لها مما اشد ازاريا

وعمرو بن الاهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله عن الزبرقان فقال عمرو مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان والله يارسول الله انه لعالم مني اكثر مما قال ولكن حسدني قال اما والله يارسول الله انه لزمن المروءة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال والله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى رضيت عن ابن عمي فقلت احسن ما علمت ولم اكذب وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت ولم اكذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ﴿ وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾ ﴿ اذا وفد سعد لما فتحت القادسية على يدي سعد بن ابي وقاص أبى فيها عمرو بن معد يكرب بلاء حسنا فأوفد سعد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب اليه معه بالفتح واثنى في الكتاب على عمرو فلما قدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال اعرابي في غمرته اسد في ناموسته تعطى في حومته بقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفل في السريه وينقل الينا حقنا نقل الذرة فقال عمر اشدما تقارضته الثناء وكان عمر قد كتب الى سعد يوم القادسية ان يعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال سعد لعمرو بن معد يكرب ما معك من القرآن قال ما معي شئ قال ان أمير المؤمنين كتب الي ان اعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو اذا قتلنا ولا يبكى لنا احد * قالت قريش الا تلك المقادير
تعطى السوية من طاعن له فغد * ولا سويه اذ تعطى الدنانير

قال فكتب سعد بأبياته الى عمر فكتب اليه ان اعطي على مقاماتهم في الحرب ﴿ ووفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾ ﴿ ووفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد ايقاع خالد وقتله مسيلمة الكذاب فقال لهم ابو بكر ما كان يقول صاحبكم قالوا اعفنا يا خليفة رسول الله قال لابد ان تقولوا قالوا كان يقول ياضفدع كم تنقين لا الشراب تمنعين ولا الماء تكدرين انا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون فقال لهم ابو بكر ويحكم ما خرج هذا من آل ولا بر فأين ذهب بكم قال ابو عبيد الا ان الله تعالى والبر الرجل الصالح ﴿ ووفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع ابن مسعود ﴾ ﴿ ووفد عمرو بن معد يكرب الزبيدي على مجاشع بن مسعود السلمي وكانت بين عمرو وبين سليم حروب في الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك فقال له حاجتي صلته مثلي فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسا من بنات الغبراء وسيفا جوازا ودرعا حصينة وغلاما خمازا فلما خرج من عنده قال له اهل المجلس كيف وجدت صاحبك قال لله بنو سليم ما أشد في الهيجاء لقاءها واكرم في اللأواء عطاءها واثبت في المكرمات بناءها والله يابني سليم لقد قاتلناكم في الجاهلية فما اجبناكم ولقد هاجيناكم فما أخملناكم ولقد سألناكم فما بخلتم اكم
لله مسؤلا نوالا نائلا * وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿ ووفود الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية رضي الله عنه ﴾ ﴿ ابو بكر بن ابي شيبة قال وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة فقال له معاوية والله لاحبونك بجائزة ما اجزت بها احدا قبلك ولا اجيز بها أحدا بعدك فأمر له بمائة الف وفي بعض الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابنته فاطمة فوجد الحسن طفلا يلعب بين يديها فقال لها ان الله تعالى سيصلح على يدي ابنك هذا بين فئتين عظيمتين من المسلمين ﴾ ﴿ ووفود زيد بن منبه على معاوية رحمه الله ﴾ ﴿ العتبي قال قدم زيد بن منبه على معاوية من البصرة وهو احد بني يعلى بن منبه صاحب جمل عائشة ومتولي تلك الحروب ورأس أهل البصرة وكان عتبة بن أبي سفيان قد تزوج ابنة يعلى بن منبه فلما دخل على

الاوقات وانت قليل الهموم صفر من الغموم واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يفصد الانسان لتأليف شئ او حفظه في وقت الصحو وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم وان اردت التشبيب فاجعل اللفظ رقيقا والمعنى رشيقا واكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق فاذا اخذت في مديح سيد ذي ايادٍ فاشهر مناقبه واظهر مناسبه وابن معالمه وشرف مقامه ونضد المعاني واحذر المجهول منها وايالك ان تشين شعرك بالالفاظ الرديئة وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجساد واذا عارضك الضجر فارح نفسك ولا تعمل شعرك الا وانت فارغ القلب واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين وجملة المال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسن العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله قال فأعملت نفسي فيما قال فوقفت على السياسة * وقالوا البليغ من يحول الكلام على حسب الامانى ويحيط الالفاظ على قدود المعانى * ولذكر الطائي الليل ذكر بعض اهل العصر وهو ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي الليل فقال فيه تجم الاذهان وتنقطع الاشغال ويصح النظر وتؤلف الحكمة وتدر الخواطر ويتسع مجال القلب والليل

قلت اتأذن لى حتى الله فداك أتكلم قال تكلم قلت يا امير المؤمنين أنا اصغر شأنا واقل خطرا من أن ابلغ كلامى من امير المؤمنين ما ارى وهل انا الا عبد من عبيد امير المؤمنين نعم قد قلت ما بلغك وقد سمع امير المؤمنين أنا اغمائه يسر فى كشف هذا الشان والله لم ينزل الله محسنا الحاء من قبلك شئ ما أتاه قط مثله اغمائه طلبت نفسه التى بين جنبيه فاجبت بما بلغك لاسهل الأمر عليه ثم سألنى فأخبرته واستشار فى فاشرت عليه وهاهى ذه قد جئتك بها قال أدخلها ويلك قال فأدخلتها عليه وعنده مسلمة اخوه غلام ما رأيت مثله ولا أحمل منه حسن الحضر شاربه فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها فقال لله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام فانه ابن امير المؤمنين قالت يا امير المؤمنين لست لك بحقيقة وعسى أن يكون هذا الغلام لى وجها قال فقام من مكانه ما راجعها فدخل واقبل عليهم امسلمة فقال يا لكاع أعلى أمير المؤمنين تختارين قالت يا عدو نفسه انما تلومنى ان اخترتك اما والله لقد قال لى راى من اختارتك قال فضيقت والله مجالسه واطلع علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب وعليه حلة تبلالا كانما الذهب بيده مختصرة يخطر بها فجلس مجلسه على سريره ثم قال ايها الله أبوك أمسكك لنفسى أحب اليك أم اهبك لهذا الغلام قالت ومن أنت أصلحك الله قال لها انخضنى هذا امير المؤمنين قالت لست مختارة على امير المؤمنين احدا قال فأين قولك آنفا قالت رأيت شيخا كبيرا وارى امير المؤمنين اشب الناس واجملهم ولست مختارة عليه احدا قال دونكها يا مسلمة قال بذيح فنشرت عليه الكسوة والدنانير التى هى وأريته الجوارى والطيب قال عافى الله ابن جعفر أخشى أن لا يكون لها عندنا نفقة وطيب وكسوة فقلت بل ولكنه احب أن يكون معها ما تكفنى به حتى تستأنس قال فقبضها مسلمة فلم تلبث عنده الا يسيرا حتى هلكت قال بذيح فوالله الذى ذهب بنفس مسلمة ما جلست معه مجالسا ولا وقفت موقفا انازعه فيه الحديث الا قال أبغنى مثل فلانة فأقول أبغنى مثل ابن جعفر قال فقلت لبذيح ويلك فهل أجازه به قال قال حين دفع اليه حاجته ودينه لاجيزنك جائزة لو نشر لى مروان من قبره ما زدته عليها فأمر له بمائة الف وايم الله انى لاحسبه أنفق فى هديته ومسيره ذلك وجارية التى كانت عدل نفسه مائتى الف ﴿وفود الشعبى على عبد الملك بن مروان﴾ كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ابن يوسف أن ابعث الى رجلا يصلح للدين والدنيا اتخذه سميرا وجليسا وخليفا فقال الحجاج ما له الا عامر الشعبى وبعث به اليه فلما دخل عليه وجده قد كبا منها فقال ما بال امير المؤمنين قال ذكرت قول زهير كأنى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عنى عذار الجاهل * رمتنى بنات الدهر من حيث لا ارى فكيف بمن يرمى وليس يرانى * فلو انى أرمى فأتقى نبلها * ولكننى ارمى بغير سهام على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعد هن قيامى

قال له الشعبى ليس كذلك يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين حجة

كانى وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبى رداثيا

ولما بلغ سبعا وسبعين سنة قال باتت تشكى الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا

ولما بلغ تسعين سنة قال واقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

ولما بلغ عشرا ومائة سنة قال أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العاتحنى عليها الاصابع

أخبر اخبار القرون التى خلت * أنوء كانى كلما قمت راكع

ولما بلغ الاثنين ومائة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابنتاى ان يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر * فقوما فقولا بالذى تعلمانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر الى سنة تم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

قال

يؤمل الصبر وانى له
به وقد مكن منه النصاب
كناظر فى نهضة يبتغى
اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

﴿اوصاف بليغة فى البلاغات على السنة اقوام من اهل الصناعات﴾ قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور والف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من اهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) احسن الكلام نظاما ما ثقفته يد الفكر ونظمته الفطنة ووصل جوهر معانيه فى سموط الفاظه واحتملته تجوز الرواة (وقال العطار) اطيب الكلام ما عجن عنبر الفاظه بمسك معانيه فلاح نسيم نشقه وسطعت رائحة عبقه فتعلقت به الرواة وتعطرت به السراة (وقال الصائغ) خير الكلام ما احيته بكير الفكر وسبكته بمثاعل النظر وخلصته من خبث الاطناب فبرز زور وزان البريز معنى وحبر (وقال الصيرفى) خير الكلام ما نقدته يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنته بمعيار الفصاحة فلا نظر يزيفه ولا سماع يهجره (وقال الحداد) احسن الكلام ما نصبت عليه منفخة القريحة واشعلت عليه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الاضمار ورققته بطيس الافهام (وقال النجار) خير الكلام ما احكمت نجر معناه بقدوم التقدير واشرته بمنشار التدبير فصار بابا بالبيت البيان وعارضة لسقف اللسان (وقال النحاس) أحسن الكلام ما نطقت رفارف الفاظه وحسنت مطارح معانيه فتنزهت فى زرابى محاسنه عيون

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها ﴿ وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان ﴾ ﴿ عمر بن عبد العزيز قال لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر في برواعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشئ بعد السلام الا أن قال له قدمت علينا أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة لرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له مما عرفتك فقال أذكروا تنار حما قريبة وحقا واجبا يا غلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى احاسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا خال فأخلني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون أبي محمد فقال عبد الملك للحجاج قم فلما خطرف الستر أقبل علي فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عمدت الى الحجاج في تعطرسه وتجبره وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والموالي الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك عند اذا حاتك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تفوهنا لك الا بحجة قارع على نفسك أردع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد ظن الخير بغير أهله قم فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فأما خطرفت الستر حتى قال لاحق قال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث ما شاء من النهار لا أشك انهما في أمري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر اذا عيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اما اذا جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عني أفضل الجزاء فوالله لئن سلمت لك لارفعن ناظرك ولاعلين كعبك ولاتبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهزأ بي وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك في نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا اتضع عندي بدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا الغرض دنيا لحابيته ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت الله والدار الاخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استعزتني له عنهما استقلالا لهما وولايته العراقين وما هنالك من الامور التي لا بد منها الا مثله واعلمته انك استدعيتني الى ولايته علمي بما استزاده له لازمه بذلك من حقك ما يؤدي الملك عني أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام احمدته ﴿ وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة ﴾ ﴿ أبو الحسن المدائني قال لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن مسمع فقال له ائتني موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن مسمع قال مالك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف هو بجنده قال والدرؤف قال فكيف جنده

الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال المائع) أبين الكلام ما علقت وذم الفاظه بنكر معانيه ثم أرسلته في قلب القطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معاني يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فصر بانه البيان وجيبه المعرفة وكاه الوجازة وذخار بصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) احسن الكلام ما لم تنفض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب والف عذارا الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستبهم عنك نشر ولم يستبهم عليك طي (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بحظام كلامه فانأخه في مبرك المعاني ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له محالا فلم ينفر عن الآذان ولم يشذ عن الاذهان (وقال الخفاف) خير الكلام ما تكسرت اطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الخمار) ابلغ الكلام ما طيخته مراجل

يؤمل الصبر وانى له
به وقد مكن منه النصاب
كناظر فى نسخة يبتغى
اصلاحها بعد نفوذ الكتاب

﴿اوصاف بليغة فى البلاغات على السنة اقوام من اهل الصناعات﴾ قال بعض من ولد عقائل هذا المنثور والف فواصل هذه الشذور * تجمع قوم من اهل الصناعات فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم (فقال الجوهرى) احسن الكلام ما قل ودل ولم يكن حشوا مستغنى بجزالة لفظه عن فخامة معناه (وقال الخليل) احسن الكلام ما ازدانت معانيه بحسن الالفاظ (وقال الاصمعى) احسن الكلام ما اذا سمعه الجاهل ظن انه يحسن مثله (وقال ابو عمرو بن العلاء) احسن الكلام ما اذا سمعه العالم استزاده (وقال ابو عبيدة) احسن الكلام ما اذا سمعته العرب لم تلحن (وقال ابو عثمان الجاحظ) احسن الكلام ما كان قليله يغنى عن كثيره ومعناه فى ظاهر لفظه (وقال ابو هلال العسكرى) احسن الكلام ما كان سهلا فلا يحتاج الى تفكر ومعقدا فلا ينال الا بتدبر (وقال ابو سليمان الخطابى) احسن الكلام ما كان قريبا فى وصفه بعيدا فى نعته مكشوفا لمستمعه محتجبا عن فهم غيره (وقال ابو هلال العسكرى) احسن الكلام ما كان لفظه على قدر معناه ومعناه على قدر لفظه (وقال ابو سليمان الخطابى) احسن الكلام ما كان قليله يغنى عن كثيره ومعناه فى ظاهر لفظه

قال الشعبي فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعا ان يعيشها ﴿ وفود الحجاج بابراهيم بن طلحة على عبد الملك بن مروان ﴾ ﴿ عمر بن عبد العزيز قال لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخص ابراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لا يقصر له في بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ شيئ بعد السلام الا أن قال له قدمت علينا يا أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيرا في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة لرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلوت منه في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة وهو ابراهيم بن محمد بن طلحة وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له مما عرفتك فقال اذكر تنار حما قريبة وحقا واجبا ياغلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى احاسه على فراشه ثم قال له يا ابن طلحة ان أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به في الفضل والادب والمروأة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك الا ذكرتها فقال يا أمير المؤمنين ان أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدي الامور ما كان لله فيه رضا ولحق نبيه صلى الله عليه وسلم أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندي نصيحة لا أجد بدا من ذكرها ولا أقدر على ذلك الا وأنا نائل فأحاني يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتي قال دون أبي محمد قال نعم دون ابي محمد قال عبد الملك للحجاج قم فلما خرج الستر أقبل علي فقال يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال تالله يا أمير المؤمنين لقد عدت الى الحجاج في تعطرسه وتجبره وبعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما وبهما من بهما من المهاجرين والانصار والمرالى الاخيار يطؤهم ويسومهم الخسف ويحكم فيهم بغير السنة بعد الذي كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت ان ذلك فيما بينك وبين الله زاهق وفيما بينك وبين نبيك غدا اذا حاثاك للخصومة بين يدي الله في أمته أما والله لا تفوهنا لك الا بحجة فارتبع على نفسك أردع فقال له عبد الملك كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فأنت الكاذب المائن قال فقمت وما أعرف طريقا فاما خطرفت الستر لحقني لاحق فقال احبسوا هذا وقال للحجاج ادخل فدخل فمكث ما شاء من النهار لا أشك انهما في أمري ثم خرج الاذن فقال ادخل يا ابن طلحة فلما كشف لي الستر اذا بغير الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقني وقبل ما بين عيني وقال اما اذ جزى الله المتواخين خيرا بفضل تواصلهم فجزاك الله عني أفضل الجزاء فوالله ائن سلمت لك لا رفعن ناظرك ولا عاينن كعبك ولا تبعن الرجال عثرة قدميك قال فقلت يهنأ بي وحق الكعبة فلما وصلت الى عبد الملك أدناني حتى أدناني مجلسي الاول ثم قال يا ابن طلحة لعل أحدا شاركك في نصيحتك هذه قلت والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا اتضع عندي يدا ولا أعظم معروفا من الحجاج ولو كنت محاميا أحدا لغرض دنيا لحاميته ولكني آثرت الله ورسوله وآثرتك والمؤمنين عليه قال قد علمت انك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك في الحجاج ولكن أردت الله والدار الآخرة وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته انك استزلتني له عنهما استقالا لا له لما وليته العراقين وما هنالك من الامور التي لا يدفعها الا مثله واعلمته انك اسندت عيني الى ولايته عليهما استزادة له لا زعمه بذلك من حقك ما تؤدي اليك عني أجر نصيحتك فانصرج معه فانك غير ذام الصحبته ﴿ وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة ﴾ ﴿ أبو الحسن المدائني قال لما هزم المهلب بن أبي صفرة قطري بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث الى مالك بن بشير فقال له انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق ووجه فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال مالك وبشارة كيف تركت المهلب قال أدرك ما أمل وأمن من خاف قال كيف هو بجنده قال والدرؤف قال فكيف جنده

الناظرين واصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين (وقال المانع) أبين الكلام ما علقت وذم الفاظه بكر معانيه ثم أرسلته في قليب الفطن فامتحت به سقاء يكشف الشبهات واستنبطت به معنى يروى من ظما المشكلات (وقال الخياط) البلاغة قميص فحربانه البيان وجيبه المعرفة وكاه الوجازة وذخار بصه الافهام ودروزه الحلاوة ولابسه جسد اللفظ وروح المعنى (وقال الصباغ) احسن الكلام ما لم تنفض بهجة ايجازه ولم تكشف صبغة اعجازه قد صقلته يد الروية من كمود الاشكال فراع كواعب الآداب وألف عذارا الالباب (وقال الحائك) أحسن الكلام ما اتصلت لحمة الفاظه بسدى معانيه فخرج مفوفا منيرا وموشى محبرا (وقال البزاز) أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه وحسن نشر معانيه فلم يستبهم عنك نشر ولم يستبهم عليك طي (وقال الرائض) خير الكلام ما لم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته في تمام ثقافته (وقال الجمال) البليغ من أخذ بخطام كلامه فانأخذه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا والايجاز له مجالا فلم ينفك عن الاذكان ولم يشذ عن الاذهان (وقال المخنث) خير الكلام ما تكسرت اطرافه وتثنت اعطافه وكان لفظه حلة ومعناه حلية (وقال الحمار) ابلغ الكلام ما طبخته مراجل

له قال أولا دبرة قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال فكيف تسمعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنقطع فيهم وبالقوة نباجدهم فيطيعون فينا قال كذلك الجد اذا التقى الجد قال فما حال قطري قال كادنا بعض ما كدنا به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فأخبرني عن ولد الملهب قال أعماهم القتال بالليل حماة السرح بالنهار قال أيهم أفضل قال ذلك الى أبيهم قال لتقوان قال هم كحلقة مضروبة لا يعرف طرفاها قال أقسمت عليك هل روأت في هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه أحدا فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع ﴿ (وفود جرير على عبد الملك بن مروان) ﴾ لما مدح جرير بن الخطفى الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه

من سد مطلع النفاق عليكم * أم من يصول كصولة الحجاج

وبشعره الذي يقول فيه

أم من يغار على النساء حفيظة * ان لا يثقن بغيرة الازواج

وقوله

دعا الحجاج مثل دعاء نوح * فاسمع ذا المعارج فاستجابا

قال له الحجاج ان الطاقة تعجز عن المكافأة ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فسر اليه يكفيك هذا فسار اليه ثم استأذنه في الانشاد فأذن له فقال * أتصحو بل فؤادك غير صاح * قال له عبد الملك بل فؤادك فلما انتهى الى قوله

تعزز أم حوزة ثم قالت * رأيت الواردين ذوي امتناح
ومن عند الخليفة بالنجاح * سأشكر ان رددت الي رشدي * وأثبت القوادم في جناحي
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

ارتاح عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال من مدحنا منكم فلمدحنا مثل هذا أو لسكت ثم قال له يا جرير أترى أم حوزة تروي هاما تاقة من نعم كلب قال اذا لم تروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله فأمر له بمائة ناقة من نعم كلب كلها سود الحدقة فقال يا أمير المؤمنين انها باقي ونحن مشايخ وليس بأحدنا فضل عن راحلته فلو أمرت بالرعاء فأمر له بثمانية من الرعاء وكانت بين يدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده فقال له جرير والمحلب يا أمير المؤمنين وأشار الى صحفة منها فنبذها اليه بالقضيب وقال خذها لا نفعتك ففي ذلك يقول جرير

اعطوا هنيدة يحمدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا مرف

﴿ (وفود جرير على أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ﴾ قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه في الشعر فقال مالي ولك يا شعر يا جرير انى لفى شغل عنه فقال يا أمير المؤمنين انها رسالة عن أهل الحجاز قال فهاتها اذا فقال

كم من ضرير لأمير المؤمنين لدى * أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ماشيتهم * فمنه خفاه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخيلته * ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما احتلتهم صروف الدهر كارهة * قامت تنادي بأعلى الصوت يا عمر

﴿ (وفود كثير الراجز على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) ﴾ قال دكين بن رجاء الفقيمي الراجز مدحت عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهت ان أرمي بها الفجاج فتنتشر علي ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا ركب فقدمت مصر فسألتهم الصحبة فقالوا ان خرجت الليلة فقلت انى لم أودع الامير ولا بد من وداعه قالوا فان الامير لا يحجب عن طارق الليل فاستأذنت عليه فأذن لي وعنده شيخان لا أعرفهما فقال لي يا دكين ان لي نفسا واثقة فان أنا صرت الى أكثر مما أرافيه فبعين ما أرينك قلت له أشهد لي بذلك أيها الامير قال انى أشهد الله قلت ومن خلقه قال هذين الشيخين قلت لاحدهما من أنت يرحمك الله أعرفك قال سالم بن عبد الله فقال لي عمر لقد

العلم وصفاء أرواق الفهم وصحته ودنان الحكمة فتشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته وفي العقول حدته (وقال الفقاعي) خير الكلام ما روّحت الفاظه غباوة الشك ورفعت رقته فظاظة الجهل فطاب حساء فطنته وعذب مص جرعته (وقال الطبيب) خير الكلام ما اذا باشر دواء بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة فشفي من سوء التفهم وارث صحة التوهم (وقال الكحال) كما ان الرمد قذى الابصار فكذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة بمرود اليقظة ثم قال اجمعوا كلهم على ان ابلغ الكلام ما اذا اشرقت شمسه انكشف لبسه واذا صدقت انوؤه اضمحلت احاؤه ﴿ (فقر في وصف البلاغة لغير واحد) ﴾ قال اعرابي البلاغة التقرب من المعنى والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير (قال عبد الحميد بن يحيى) البلاغة تقرير المعنى في الافهام من اقرب وجوه الكلام (ابن المعتز) البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفرا الكلام (سهل ابن هرون) البيان ترجمان العقول وروض القلوب (وقال) العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم (ابراهيم بن الامام) يكفي من البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع (العتابي) البلاغة مد الكلام بمعانيه اذا قصر وحسن التأليف اذا طال (اعرابي) البلاغة ايجاز

استشهدت الشاهد وقلت للآخر من انت يرحمك الله قال ابو يحيى مولى الامير وكان مزاحا يكنى ابا يحيى قال دكين فخرجت بهن الى بلدى فرمى الله فى اذنابهن بالبركة حتى اتخذت منهن الضياع والرباع والغلمان فانى لبمصر اذ اتانى ركض الى الشام فقلت له هل من مغربة خبر قال مات سليمان ابن عبد الملك قلت فمن القائم بعده قال عمر بن عبد العزيز قال فانخت قلوصى فألقيت عليها اداتى وتوجهت عنده فلقيت جريرا فى الطريق سائلا من عنده فقلت من ابن اباحرزة قال من عند امير يعطى الفقراء ويمنع الشعراء قلت فما ترى فانى خرجت اليه قال عول عليه فى مال ابن السبيل كما فعلت فانطلقت فوجدته قاعدا على كرسى فى عرصة داره قد احاط الناس به فلم اجد اليه سبيلا للوصول فمكثت بأعلى صوتى

يا عمر الخيرات والمكارم * وعمر الدسائع العظائم
انى امرؤ من قطن بن دارم * اطلب حاجى من أخى مكارم
اذ تنقضى والليل غير نائم * عند ابى يحيى وعند سالم

فقام ابو يحيى ففرج لى وقال يا امير المؤمنين ان لهذا البدوى عندى شهادة قال اعرفها ان شاء الله قال دكين انا كما ذكرت لك ان لى نفسا تواقة وان نفسى تاقت الى أشرف منازل الدنيا فلما أدركتها وجدتها تتوق الى الآخرة والله ما رزأت من أموال الناس شيأ فأعطيك منه وما عندى الا الفادرهم أعطيك أحدهما فأمر لى بألف درهم فوالله ما رأيت ألفا كانت أعظم بركة منه ﴿ وفود كثير والاحوص على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ﴾ ﴿ حماد الراوية قال لى كثير عزة الا اخبرك حمادا عانى الى ترك الشعر قلت نعم قال شخصت انا والاحوص ونصيب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة واخاء قديم ونحن لا نشك انا سنشر كنا فى خلافته فلما رفعت لنا اعلام خناصره لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ فتى العرب وسلمانها فردنا قال أما بلغكم ان امامكم لا يقبل الشعر قلما ما توضح لنا خبره حتى انتهينا اليك ووجدنا وجهه عرف ذلك فينا فقال ان لك ذودين بنى مروان قد ولى وشيتهم حرمانه فان ذادتها فاقد بقى ولكم عندى ما تحبون وما لبث حتى أرجع اليكم وأنجحكم ما أتيتم له فلما قدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده اربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا الى ان قامت فى جمعة من تلك الجمع لوانى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ما اعد الله له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فى كلام كثير لا احفظه ثم قال اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه الا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت انه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت الى صاحبى فقلت له ما حدثك فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وأبائه فان الرجل آخرى وليس بدنيوى الى ان استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما اذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت يا امير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفافنا اياناً وفود العرب قال يا كثير انما الصدقات لفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل أفى واحد من هؤلاء انت قلت بلى ابن السبيل منقطع به وانا صاحبك قال ألست صاحب أبى سعيد قلت بلى قال ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعا به قلت يا امير المؤمنين ائذن لى فى الانشاد قال نعم ولا تقل الا حقا فقلت

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى * اتيت فأمسى راضيا كل مسلم
ألا انما يكفى الفتى بعد زيغه * من الارد الباقى ثقاف المقوم
وقد لبست لبس الملوك ثيابها * ترائى لك الدنيا بكف ومعصم

فى غير مجز واطناب فى غير خطل

(وقيل) لليونانى ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام (وقيل) للرومى ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة (وقيل) للهندى ما البلاغة قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة (وقيل) للفارسى ما البلاغة قال معرفة الفصل من الوصل (وقال على بن عيسى الرمانى) البلاغة ايصال المعنى الى القلب فى حسن صورة من اللفظ ﴿ ومن كلام أهل العصر فى صفة البلاغة والبلغاء ﴾ ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وقل مجازه وكثر اعجازه وتناسبت صدوره واعجازه ابلغ الكلام ما يؤنس مسمعه ويؤنس مصنعه * البليغ من يجتنى من الالفاظ ازهارها ومن المعانى ثمارها * ليست البلاغة ان يطال عنان القلم او سنانها او يمطر رهان القول ويمد انه بل هى ان يبلغ امد المراد بالفاظ اعيان ومعان افراد من حيث لا تزيد على الحاجة ولا تقل يقضى الى الفاقة * البلاغة ميدان لا ينقطع الا بسوابق الاذهان ولا يسلك الا بمسائر البيان * فلان يعبث بالكلام ويقوده بالبين زمام حتى كان الالفاظ تقاصد فى القسابق الى خواطره والمعانى تتغابر فى الانثيال على انامله * هذا كقول ابى تمام الطائى

تغاير الشعر فيه اذ سهرت له
حتى ظننت قوافيه ستقتتل

فلان مشرفى المشرق وصيرفى المنطق البيان اصغر صفاته والبلاغة عفو خطراته

وتومض احيانا بعين مريضة * وتبسم عن مثل الجمان المنظم
فأعرضت عنها مشمئزا كانما * سقتك مدوفا من سمام وعلقم
وقد كنت في اجبالها في ممنع * ومن بحرها في مزبد الموج مفعم
ومازلت تواقا الى كل غاية * بلغت بها اعلى البناء المقوم
فلما ادركت الملك عفوا ولم يكن * لطالب دنيا بعده من تقدم
وملك اذ كنت الخليفة مانع * سوى الله من مال رعيت ودرهم
تركت الذي يفنى وان كان رونقا * وآثرت ما يبقى برأي مصمم
واضررت بالفاني وشمرت للذي * اماملك في يوم من الشر مظلم
سما لك هم في الفؤاد مورق * بلغت به اعلى المعالي بسلم
فما بين شرق الارض والغرب كلها * منادينادي من فصيح واعجم
يقول امير المؤمنين ظلمتني * لاخذ لدينار ولا لدرهم
ولا بسط كف لامرئ غير مجرم * ولا السفك منه ظالما لمحرم
ولو يستطيع المسلمون اقسموا * لك الشطر من اعمارهم غير ندم
فأربح بها من صفقة لمبايع * واعظم بها اعظم بها ثم اعظم

قال فاقبل علي وقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم الاحوص فاستأذنه في الانشاد فقال قل ولا تقل الاحقا فقال

وما الشعر الا حكمة من مؤلف * لمنطق حق او لمنطق باطل
فلا تقبلن الا الذي وافق الرضا * ولا ترجعنا كالنساء الارامل
رأيتك لم تعدل عن الحق عمدة * ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل
ولكن اخذت الحق حمدك كله * تقدم مثال الصالحين الاوائل
فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا * ومن ذا يرد الحق من قول قائل
ومن ذا يرد السهم بعد مضائه * على فوقه اذ غار من نزع نائل
ولولا الذي قد عودونا خلائف * غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخذت شهرا برجلي شملة * بقد متان البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذي به * حميناز مانا من ذوي الك الاوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع * وان كان مثل الدر في نظم قائل
وكان مصيبا صادقا لا تعيبه * سوى انه يبني بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة * وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذاوا عدوا السلم عن عقر دارهم * وارسوا عمود الدين بعد التمايل
وقد لك ما أعطى هنيدة جلة * على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره * عليه سلام بالضحى والاصائل

فقال انك مسؤل عما قلت ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له وامره بالغزو الى دابق فخرج اليها وهو مجموم وأمر لي بثلثمائة وللاحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين ﴿ووفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه﴾ ﴿ابن الكلبي لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وفدت اليه الشعراء كما كانت تفد الى الخلفاء قبله فاقاموا ببابه اياما لا يأذن لهم بالدخول حتى قدم عدي بن ارطاة على عمر بن عبد العزيز وكانت له منه مكانة فقال جرير

يا ايها الرجل المزجي مطيته * هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * اني لدى الباب كالمصفود في قرن

كأنه أوحى بالتوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره * فلان يحرز مفاصل الكلام ويسبق فيها الى درك المرام كأنما جمع الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب وتناول منه ماطاب وترك بعد ذلك اذنابا لا رؤسا وأجسادا لا انفسا * فلان يرضي بعفو الطبع ويقنع بما خف على السمع ويوجز فلا يخل ويطالب فلا يمل * لله فلان أخذ بأزمة القول يقودها كيف اراد ويجذبها الى شاء فلا تعصيه بين الصعب والذلول ولا تسلمه عند الحزونة والسهول كلامه يشتد مرة حتى تقول الصخر الأملس ويلين تارة حتى تقول الماء أو أملس يقول فيصول ويجيب فيصيب ويكتب فيطبق المفصل وينسق الدر المفصل ويرد مشارع الكلام وهي صافية لم تطرق وجامه لم ترتق تخاطره البرق أو أسرع لمعا والسيف أو احد قطعا والماء أو أسلس جريا والفلك أو أقوم هديا هو ممن يسهل الكلام على لفظه وتتزاحم المعاني على طبعه فيتناول المرمى البعيد بقريب صعيه ويستنبط المشرع العميق بيسير جريه لسانه يفلق الصخور ويفيض البحور ويسمع الصم ويستنزل العصم خطيب لا تنال حبيبه ولا ترتهنه لكنة ولا تشتفي في خطابه رثة ولا تقصف بيانه عجمة ولا تعترض لسانه عقدة

وحش المكانة من أهلي ومن ولدي * نائي المحلة عن داري وعن وطني

قال نعم اباحوزة ونعمى عين فلما دخل على عمر قال يا أمير المؤمنين ان الشعراء ببابك وأقواهم باقية وسنانهم مسنونة قال يا عدي مالي وللشعراء قال يا أمير المؤمنين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح وأعطى وفيه اسوة لكل مسلم قال ومن مدحه قال عباس بن مرداس فكساه حلة قطع بها لسانه قال وتروي قواد قال نعم

رأيتك ياخير البرية كلها * نشرت كتابا جاء بالحق معلما
وفوت بالبرهان أمرا مدمسا * وأطفأت بالبرهان نارا مضرما
فمن مبلغ عني النبي محمدا * وكل امرئ يجزى بما قد تكلما
تعالى علوا فوق عرش الهنا * وكان مكان الله أعلى وأعظما

قال ضد قت فن بالباب منهم قال ابن عمك عمر بن ابي ربيعة قال لا قرب الله قرابته ولا حيى وجهه البس هو القائل

ألا ليت اني يوم حانت منيتي * شممت الذي بين عينيك والفم
وليت ظهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مشاشك والدم
وياليت سلمى في القبور ضجيعتي * هنالك أوفى حفنة أو جهنم

فلمثله والله تعنى لقاءها في الدنيا وبعمل عملا صالحا والله لا دخل على أبدا فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت جميل بن معمر العذري قال هو الذي يقول

ألا ليتنا نحيا جميعا وان نمت * يوافي لدى الموتى ضريحي ضريحها
فما أنا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيحها
اظل نهاري لا أراها وألتقي * مع الليل روحي في المنام وروحها

اعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن غيرمن ذكرت قال كثير عزة قال هو الذي يقول

رهبان مدين والذين عهدتهم * يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها * خروا لعزة ركعا وسجودا

اعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال الاحوص الانصاري قال أبعده الله واسحقه أليس هو القائل وقد أفسد على رجل من أهل المدينة جارية هربت منه

الله بيني وبين سيدها * يقرعني بها وأتبع

اعزب به فمن بالباب غيرمن ذكرت قال همام بن غالب الفرزدق قال أليس هو القائل يفخر بالزنا

هماد لياني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي يرجى أم قتيل نحاذره
وأصبحت للاقوم الجلوس وأصبحت * معلقة دوني عليها دساكره
فقلت ارفعوا الاحراس لا يشعروا بنا * ووليت في أعقاب ليل ابادره

اعزب به فوالله لا دخل على أبدا فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت الاخطل التغلبي قال أليس هو القائل

فاست بصائم رمضان عمري * ولست بآكل لحم الاضاحي
ولست بزاجر عيرا بكورا * الى بطحاء مكة للنجاح
ولست بقائم كالعير يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
ولكني سأمنعها شمولا * وأسجد عند منبلج الصباح

اعزب به فوالله لا وطئ لي بساط أبدا وهو كافر فمن بالباب غيرمن ذكرت قلت جرير بن الخطفى قال أليس هو القائل

لولا عراقيبة العيون أريقنا * مقل المها وسوالف الآرام
هل ينهنهك ان قتلن مرقشا * أو ما فعلن بعروة بن حزام

فلان رقيق الاسلة عذب العذبة لو وضع لسانه على الشعر حلقه أو على الصخر فلقه أو على الجمر أحرقه أو على الصفا خرقه قد أحسن السفارة واستوفى العبارة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض وأصاب شواكل المراد وطبق مفاصل السداد وبسط لسان الخطاب ومد أطناب الاطناب وطاب الامد في الاسهاب قال حتى قال الكلام لو أعفيت وكتب حتى قالت الاقلام قد أحفيت قد اتسع له مشرع الاطناب وانفرج له مسلك الاسهاب أرسل لسانه في ميدانه وأرخى له من عنانه قال وأطال وجال في بسيط الكلام كل مجال اذا أحقر في الكلام طفح أذيه وسال أبيه وانثال عليه الكلام كانثيال الغمام واستجاب له الخطاب كصوب الرباب ألفاظ كقطرات الالحاظ ومعان كأنها فلق عن ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار ألفاظ قد استعارت حلاوة العتاب بين الاحباب واستلانت كفشكى العشاق يوم الفراق كلام قريب شاسع ومطمع مانع كالشمس تقرب ضياء وتبعد علاء أو كالماء رخص موجودا وغلا مفقودا كلام لا تمجه الآذان ولا تمليه الازمان ألفاظ كالبشرى مسموعة أو أزاهير الرياض مجموعة ومعان كأنفاس الرياح تعبق بالريحان والراح كلام سهل متسلسل كالمدام بماء الغمام يقرب أذنه على الافهام كلام كبرد الشراب

دم المنازل بعد مستزلة اللوى * والعيش بعد اولئك الاقوام
ما رقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

فان كان ولا بد فهذا واذن له فخرجت اليه فقلت ادخل ايا حرزة فدخل وهو يقول

ان الذي بعث النبي محمدا * جعل الخلافة في امام عادل
وسع الخلائق عدله ورفاؤه * حتى ارعوى وأقام ميل المائل
والله أنزل في القران فضيلة * لابن السبيل وللفقير العائل
اني لارجو منك خيرا عاجلا * والنفس مولعة بحب العاجل

فلما مثل بين يديه قال اتق الله ياجرير ولا تقل الا حقا فانشأ يقول

كم بالبمامة من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
من بعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا * لسنا اليكم ولا في دارنا نظر
ما زلت بعدك في هم يؤرقني * قد طال في الحي اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يعود لنا بادٍ على حضر
انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
أتى الخلافة واكتنفت له * كما أتى ربه موسى على قدر
هذه الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فقال ياجرير والله لقد وليت هذا الامر وما أملك الا ثلثمائة فمائة أخذها عبد الله ومائة اخذتها أم عبد الله يا غلام اعطه المائة الباقية فقال والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته الى ثم خرج فقالوا له ما وراءك قال ما يسوءكم خرجت من عند أمير المؤمنين يعطي الفقراء ويمنع الشعراء والى عنه راض ثم أنشأ يقول

رأيت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطاني من الجن راقيا

﴿ وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى ﴾ الزبير بن بكار قاضي الحرمين قال اقحمت السنة نابغة بني جعدة فوفد الى ابن الزبير فدخل عليه في المسجد الحرام ثم أنشده

حميت لنا الصديق لما ولينا * وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس في الحق فاستووا * فعادصميما حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى تجوب به الرجا * دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه حائما دغدغت به * صروف الليالي والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا ما صفوة أموالنا فلا تسأل الزبير وأما عفوته فان بني أسد وتيما تشفاها عندك ولكن لك في مال الله سهمان سهم برؤيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم بتحركك في فيئهم ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعا وجملا رحيلا وأوقر له الركاب براً وتمرا فحمل النابغة يستحمل فيأكل الحب صرفا فقال ابن الزبير ويحك أبا ليلى لقد بلغ بك الجهد قال النابغة أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما والله قريش فمدلت واستحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فاما والنبيون فراط القاصفين قال الزبير ابن بكار الفارط الذي يتقدم الى الماء يصلح الرشاء والدلاء والقاصف الذي يتقدم لشراء الطعام

﴿ وفود أهل الكوفة على ابن الزبير رحمه الله تعالى ﴾ قال لما قتل المصعب بن الزبير المختار بن ابي عبيد خرج حاجا فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق فقال له يا أمير المؤمنين جئتك بوجوه أهل العراق لم أدع لهم بها نظيرا تعظيما لهم من هذا المال قال حبذا بعيد أهل العراق

على الاكباد الحرار وبرد الشباب في خلع العذار كلام كثير العيون ملس المتون رقيق الحواشي سهل النواحي كلام هو الصهباء الحلال والماء الزلال والبرود والحبر والامثل والعبر والنعيم الحاضر والشباب الناضر نظرت منه الى صورة الظرف بحتا وصورة البلاغة سبكا وتحتا ألفاظ هي خدع الدهر وعقد السحر كلام يسر المحزون ويسهل الحزون ويعطل الدر المخزون كلام بعيد من الكلف نقي من الكلف كلام كأنه نفس المحبر عن نسيمه وتبسم الدر عن نظيمه ألفاظ تأنق الخاطر في تذهيبها ومعان عنى الفهم بتهذيبها ألفاظ حسبتها من رقتها منسوخة في صحيفة الصبا وظننتها من سلاستها مكتوبة في نحر الهوى كلام كأنه بشرى بالولد الكريم قرع به سمع الشيخ العقيم كلام قرب حتى أطمع وبعد حتى امتنع وقرب حتى صار قاب قوسين أو أدنى ثم علا حتى صار بالمنزل الأعلى رقيق المزاج حلو السماع نقي السبك مقبول اللفظ قرأت لفظا جليا حوى معنى خفيا وكلاما قريبا رمى غرضا بعيدا لو أن كلاما أذيب به صخر أو أطفئ به جمر أو عوفي به مريض أو حير به معبر لكان كلامه الذي يقود سامعه الى السجود ويجري في القلوب كجري الماء في العرد الماطر أنوار ومعانيه ثمار كلامه أنس المقيم الحاضر وزاد الراحل المسافر كلامه يصغى اليه المقبور وينتفض له العصفور

لاعطينهم مال الله والله لافعلت فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم قال لهم يا أهل الكوفة وددت والله ان لى بكم من أهل الشام صرف الدينار والدرهم بل لكل عشرة رجلا قال عبيد الله بن ظبيان أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلك فيما ذكرت قال وما ذلك قال فان مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال اعشى بكر بن وائل

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

اخبرنا محمد بن أحمد بن أيوب قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال حدثنا محمد بن سيرين قال انصرف القوم من عند عبد الملك بن مروان وقد اعتمد الملك بن مروان وغد رواء صعب بن الزبير ﴿ورود رؤبة على أبى مسلم﴾ ﴿الاصمعى قال حدثنى رؤبة قال قدمت على أبى مسلم صاحب الدعوة فأنشدته فمادانى بارؤبة فنوديت له من كل مكان بارؤبة فاجبت لبيك اذ دعوتنى لبيكا * أحمد باساقى البكا * الحمد والنعمة فى يديكا قال بل فى يدى الله عز وجل قلت وأنت لما انعمت حمدت ثم استأذنت فى الانشاد فأذن لى فأنشدته

مازال باقى الملك من أقطاره * وعن يمينه وعن يساره
مشمرا لايصطلى بناره * حتى أقر الملك فى قراره

فقال انك أتيتنا وقد شف المال واستنفدته الانفاق وقد أرتك بجائزة وهى تافهة يسيرة ومنك العود وعلينا المعول والدهر طارق مستعتب فلا تلق بجنبيك الا شدة قال فقلت الذى افادنى الامير من كلامه أحب الى من الذى افادنى من ماله ﴿ورود العتابى على المأمون﴾ ﴿الشيبانى قال كان كلثوم العتابى أيام هرون الرشيد فى ناحية المأمون فلما خرج الى خراسان شيعه الى قومس حتى وقف على سنداد سرى فلما حاول وداعه قال له المأمون لاتدع زيارتنا ان كان لنا من هذا الامر شئ فلما افضت الخلافة الى المأمون وفد اليه العتابى زائرا فحجب عنه فتعرض ليحيى بن أكثم فقال ايها القاضى ان رأيت ان تذكرنى لأمير المؤمنين فقال له يحيى ما أنا بالحاجب قال له قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فدخل يحيى على المأمون فقال يا أمير المؤمنين اجرنى من العتابى واسانه فلم يأذن له وشغل عنه فلما رأى العتابى جفاءه قد تمادى كتب اليه

ثم على ذا كنا فترقبنا بسندا * دولا هكذا رأينا الاخاء * لم أكن أحسب الخلافة بدءا
ديها ذو الصفاء الا صفاء * تضرب الناس بالمنقفة السمـ * ـر على غدرهم وتنسى الوفاء

فلما قرأ أبياته دعا به فلما دنا منه سلم بالخلافة ووقف بين يديه فقال يا عتابى بلغتنا وفاتك ففهمتنا ثم انتهت الينا وفاتك فسرتنا فقال يا أمير المؤمنين لو قسم هذا البر على أهل منى وعرفات لوسعهم فانه لادين الا لك ولادنيا الا معك قال سل حاجتك قال بدلك يا العطية أطلق من لسانى بالمسئلة فأحسن جائزته وانصرف ﴿وفود أبى عثمان المازنى على الواثق﴾ ﴿أبو عثمان بكر بن محمد قال له هل خلفت وراءك أحدا يحملك امرد قلت اخية لى رديئة فكأنها بقى قال لبئت شعرى ما قالت حين فارقتها قال انشدتنى قول الاعشى

تقول ابنتى حين جد الرحيل * أراناسوا ومن قد يتم
ابانا فلا زلت من عندنا * فانا نخاف بان تخسترم
أرانا اذا أضمرتك البلا * دتخفى وتقطع منا الرحم

قال ليت شعرى ما قلت لها قال انشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير

ثقى بالله ليس له شريك * ومن عند الخليفة بالنجاح

قال انا لك النجاح وأمر له بعشرة آلاف درهم ثم قال حدثنى حديثا تروبه عن أبى مهدية مستظرفا قال يا أمير المؤمنين حدثنى الاصمعى قال قال لى أبو مهدية بلغنى ان الاعراب والاغراب سواء فى الهجاء قلت نعم قال فاقرأ الاعراب اشد كفرا ونفاقا ولا تقرأ الاعرات ولا يغرنك الغرب وان عم وصلى فضحك الواثق حتى شغر برجله وقال لقد لقى أبو مهدية من الغربة شرا وأرلى بخمسمائة دينار ﴿الوافدات على معاوية * وفود سودة ابنة عمارة على معاوية﴾ ﴿عامر الشعبى قال وفدت سودة ابنة

كلام يقضى حق البيان وعلك رق الحسن والاحسان كلام منه يجتنى الدر وبه يعقد السحر وعنده يعتب الدهر وله ينشرح الصدر ﴿ومن ألفاظهم فى وصف النظم والنثر والشعر والشـ ـراء﴾ ﴿نثر كنثر الورد نظم كنظم العقد نثر كالسحر أو ادق ونظم كالماء أو أرق رسالة كالروضة الانيقة وقصيدة كالحديقة الرشيقة رسالة تقطر ظرفا وقصيدة تمزج عاء الراح لطفا نثره سحر البيان ونظمه قطع الجمان نثر كما تفتح الزهر ونظم كما تنفس السحر نثر ترق نواحيه وحواشيه ونظم تروق ألفاظه ومعانيه نثر كالحديقة تفتحت أحداق وردها ونظم كالخريدة توردت أسرار خدها رسالة تضحك عن غرر وزهر وقصيدة تنطوى على جمان ودرر لم ترض فى برك بأخوات النثرة من نثرك حتى وصلتها ببنات الشعر من شعرك كلام كأهاب نسيم السحر على صفحات الزهر ولذ طعم الكرى بمدرج السحر وشعر فى نفسه شاعر توسم به المواسم والمشاعر كلام أنسى حلاوة الاولاد بحلاوته وطلاوة الربيع بطلاوته وشعر من حلة الشباب مسروق ومن طينة الوصال مخلوق قصيدة فى فنها فريدة هى عروس كسوتها القوافى وحليتها المعانى شعر يترقرق فيه ماء الطبع ويرتفع له حجاب القلب والسمع شعر لامزية الايجاز أخطأته ولا فضيلة الايجاز تخطته شعر رويته لما رأيته وحفظته لما لحظته أبيات لو حملت خلعا على الزمان

عمارة بن الاشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت وقال لها كيف أنت يا ابنة الاشتر قالت اصبحت يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لابيك

شمر كفعل ابيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بابيض صارم وسنان

قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكارها قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام أخيك نسي قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل يا أمير المؤمنين اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولي حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك للناس سيد ولامورهم قد وانك سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من نهض بعزك وبسط بساطانك فيحصد نا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البيدر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز وضيعة فاما عزلته فشكرناك واما الافر فنسألك فقال معاوية اياي تهدد بني يعوك والله لقد هممت ان أردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت

صلى الاله على روح تضمنه * قبرا فأصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن ابي طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثرا قالت بلى أتيته يوما في رحل ولا مصدقا تنافكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فانتقل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرحل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فمزقه يا أمير المؤمنين ما خرمه بخزام ولا ختمه بختام فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الى خاصة أم الى عامة قال وما أنت وغير ذلك قالت هي والله اذا الفحشاء واللؤم ان كان عدلا شاملا والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات لظلمكم ابن ابي طالب الجراة وغركم قوله

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله

نادت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب
كالهند واني لم تقل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها بحاجتها ﴿ وفود بكارة الهلالية على معاوية ﴾ ﴿ محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن ابي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وعشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة فقالت بخير يا أمير المؤمنين قال غير ك الدهر قالت كذلك هو وغير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة يا أمير المؤمنين

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا * سبقا حساما في التراب دفينا
قد كنت أدخره ليوم كريهة * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين

لتحلي بها مكاثرا وتحلي فيها مفاخرا شعر راقني حتى شاقني فانه مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام قوي الاسر صافي البحر نظم قد ايبس من البداوة فصاحتها وغشي من الحضارة سماحتها فان شئت قلت عبيد والبيد وان شئت حبيب والوليد قصيدته روضة تحتني بالافكار ونقل يتناول بالاسماع والابصار ونقل العلم والادب الذهن نقل المأكل والمشرب وفاكهة الكلام أطيب من فاكهة الطعام نظم كنظم الجمان وروض كالجنان وأمن الفؤاد وطيب الرقاد قصيدة لم أر غيرها بكرا استوفت أقسام الحنكة واستكملت احكام الدربة فعليها رونق الشباب ولها قوة المذكات الصلاب روح الشعر وتاج الدهر ومقدمة عساكر السحر كل بيت شعر خير من بيت تبر شعر يحكم له بالاعجاز والتبريز ويشبه في صفاء سبكه بالذهب الابريز شعرا تألف القلوب على درره ائتلافا وتصير الاذان له اصدافا لله درره ما أحلى شعره وأنقى درّه وأعلى قدره وأعجب أمره قد أخذ برقاب القوافي وملك رق المعاني فضله برهان حق وشعره لسان صدق فلان يغرب بما يجلب ويبدع فيما يصنع حسن السبك محكم الرصف بديع الوصف مرغوب في شعره متنافس في هجره هو ضارب في قداح الشعر بأعلى السهام آخذ في عيون الفضل بأوفى الاقسام شعاره أشعاره

اترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وان اراد بعيد
منتك نفسك فى الخلاء ضلالة * اغراك عمرو للشقاء وسعيد

قال سعيد بن العاصى هى والله القائلة

قد كنت اطمع ان أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
* فالله احمد فى فتطاولت * حتى رأيت من الزمان عجائبا
فى كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل احمد عائبا

ثم سكتوا فقالت يا معاوية كلامك اعشى بصرى وقصر حتى انا والله قائلة ما قالوا وما خفى عليك منى اكثر فضحك وقال ليس يمنعنا ذلك من برك اذكرى حاجتك قالت الآن فلا ﴿ وفود الزرقاء على معاوية ﴾ عبيد الله بن عمرو الغسانى عن الشعبى قال حدثنى جماعة من بنى أمية ممن كان يسمر مع معاوية قال بينما معاوية ذات ليلة مع عمرو وسعيد وعتبة والوليد اذ ذكروا الزرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية وكانت شهدت مع قومها بصفين فقال أيكم يحفظ كلامها قال بعضهم نحن نحفظه يا أمير المؤمنين قال فأشيروا على فى أمرها فقال بعضهم نشير عليك بقتلها قال بئس الرأى أشرتم به على أيحسن بمثلى أن يتحدث عنه انه قتل امرأة بعد ما ظفر بها فكتب الى عامله بالكوفة أن يوفدها اليه مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وان يمهدلها وطاءها ليناويستر خصيفى ويوسع لها فى النفقة فأرسل اليها فأقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار الى فانى لا آتيه وان كان حتم فالطاعة أولى فحملها واحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قد مت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال كيف كنت فى مسيرك قالت ربيعية بيت أوطفلا مهدا قال بذلك أمرنا هم أتدرين فيم بعثت اليك قالت أنى لى بعلم ما لم أعلم قال ألست الراكبة الجمل الاحمر والواقفة بين الصفين تحضضين على القتال وتوقدين الحرب فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير ومن تفكر أبصر وما أمر يحدث بعده الا مرقال لها معاوية لتحفظن كلامك بعدى قالت لا والله لا أحفظه ولقد انسيته قال لتكنى احفظه لله أولك حين تقولين أيها الناس ارعوا وارجعوا انكم قد أصحتم فى فتنة غشيتكم جلابيب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فمالت عما يصلحها بكم لا تسمع لناعقها ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضىء فى الشمس ولا تثير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه ايها الناس ان الحق كان يطلب فالتبس فأصابها فصبرا يا معشر المهاجرين على الغصص فكان قد اندمل شعب الشتات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق بالظلمة فلا يجهلن احد فيقول كيف وأنى ليقضى الله أمرا كان مفعولا ألا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده والصبر خير فى الامور وعواقبها ايها فى الحرب قد ما غيرنا كصبين ولا متشاكسين ثم قال لها والله ما زرقاء لقد شركت عليا فى كل دم سفكه قالت احسن الله شارتك وأدام سلامتك فثلك شر بخير ومر جليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فى لك بتصديق الفعل فضحك معاوية وقال والله لو فاوكم له بعد موته لعجب من حبكم له فى حياته اذكرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسى أن لا أسأل أمير أعنت عليه أبدا ومثلك أعطى عن غير مسئلة وجاد عن غير طلبة قال صدقت وأمر لها ولمن جاؤا معها بجوائز وكساء ﴿ وفود أم سنان بنت خشمة على معاوية رحمه الله تعالى ﴾ سعيد بن أبى حذافة قال حبس مروان وهو والى المدينة غلاما من بنى ليث فى جناية جناها فأتته جدة الغلام وهى أم سنان بنت خشمة بن خوشة المذحجية فكلمته فى الغلام فأغلظ مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها مرحبا يا ابنة خشمة ما اقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمنا وتحضين علينا عدوتنا قالت ان ابنى عبد

ودأبه آدابه هو ممن يبتدئه فيبتدع طبعه على علمه ما لا عهل الاستماع اليه قريحة غير قريحة وطبع غير طبع وخيم غير وخيم ليبد عنده بليد وعبيد لديه من العبيد والفرزدق عنده اقل من فرزدقة نمير وجرير قاد اليه بجرير قد نسج حللا لا يبلى جدتها الجديدان ولا تزداد الا حسنا على تردد الازمان نظمه قد نظم حاشيتى البر والبحر وأدرك ناحيتى الشرق والغرب أشعاره قد وردت المياه وركبت الافواه وسارت فى البلاد ولم تسر بزاد وطارت فى الآفاق ولم تمش على ساق شعره أسير من الامثال وامرى من الخيال سار مسير الرياح وطار بغير جناح أشعاره سارت مسير الشمس وهبت هبوب الريح وطبقت مخوم الارض وانتظمت الشرق الى الغرب قد كادت الايام تنشدها والليالى تحفظها والجن تدرسها والطير تتغنى بها ابيات اسفر عنها طبع المجد فعلمت كيف تتكسر الزهر على صفحات الحدائق وكيف يغرس الدر فى رياض المهارق شعر قد احسن خدمته بكمال فكره ووقف كيف شاء عند عالى امره شعر يعلق فى كعبة المجد ويتوج به مفرق الدهر جاءت القصيدة ومعها غرة الملك وعليها رواء الصدق وفيها سيما العلم وعند هاللسان المجد ولها صهال الحق لا غرو اذا فاض بحر العلم على لسان الشعر ان يتيح ما لا عين وقعت على مثله ولا اذن سمعت بشبهه شعر

مناف أخلاقا طاهرة وأحلاما وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفو وان اولى الناس باتباع ماسن آباؤه لانت قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فقلبي لا ترقد * والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا * ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كالهلال تخفه * وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد * ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهر الحروب مظفرا * والنصر فوق لوائه ما يفسقد

قالت كان ذلك يا أمير المؤمنين وأرجوان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت * فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * اوصى اليك بنا فكنت وفيا

قالت يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق وانى تحقق ماظننا فحظك الاوفر ورأيك والله الشنا ثن فى قلوب المسلمين الا هؤلاء فاخفض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك ان فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا قال وانك لتقول ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على أحب الينا منك وانت أحب الينا من غيرك قال ممن قالت من مروان بن الحكم وسعيد بن العاصى قال ويم استحققت ذلك عندك قالت بسعة حلمك وكريم عفوك قال فانهما يطعنان فى ذلك قالت هما والله من الرأى على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله تعالى قال والله لقد قاربت فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين ان مروان بن الحكم بالمدينة تبتلك من لا يريد منها الا براح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابنى فأتيته فقال كنت وكنت فاسمعته الخشن من الجحر والقمته امر من الصاب ثم رجعت الى نفسى باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو أولى بالعفو منه فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظرا وعليه معينا قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأنى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى فأمر لها براحلة وخمسة آلاف ﴿وفود عكرشة بنت الاطرش على معاوية رحمه الله تعالى﴾ ﴿أبو بكر الهذلى عن عكرمة قال وفدت عكرشة بنت الاطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عكاز فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال لها معاوية الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين قالت نعم اذلا على حتى قال ألست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وأنت واقفة بين الصفين تقولين أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فاتتاعوها بيدا رلا يدوم نعيمها ولا تتصرم هموم أهلها وكروتم قوما مستبصرين فى دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم ان معاوية قد لف البكم بحجم العرب خلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فأجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله عباد الله فى دين الله أيا كم والتواكل فان ذلك ينقض عرا الاسلام ويطفئ نور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يا معشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيمتكم فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كأنهم الناهقة تصفع صقع البعير فكأنى أرى الغبار على عثانينكم هذه وقد انتكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطرش بن رواحة فان كنت اتقلدين أهل الشام لولا قدر الله وكان أمر الله قدرا مقدورا فما حملك على ذلك قالت يا أمير المؤمنين انه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قالت فما يجبرك أيها الأمير ولا يهشك انا فقير فان كان ذلك عن رأيك فذلك تنبه عن

يكتب فى غرة الدهر ويشرح فى جبهة الشمس

﴿وهذه جملة من فصول اهل العصر تليق بهذا الموضع﴾

كتب ابو الفضل بن العميد الى ابى محمد خلاد الرامهرمزى القاضى وصل كتابك الذى وصلت جناحه بفنون صلاتك وتفقدك وضروب برك وتعهدك فارتحت لكل ما واليت وابتهجت بجميع ما اهديت واضفت احسانك فى كل فصل الى نظائره التى وكانت بها ذكرى ووقفت عليها شكرى وتأملت النظام فلم اكن العجب به وبهرنى التعجب منه وقد رمت ان اجرى على العادة فى تشبيهه بمستحسن من زهر حتى وحال وحلى وشذور الفرائد فى نحور الخرائد وبالمذارى غدون فى الحلل البيض وقد رحن فى الخطوط السود فلم أره شيأ عدلا ولا ارضى ما عددته مثلا والله يزيدك من فضله ولا يخليك من احسانه وطوله والهمك من براخوانك ما تتم به صفاءك لديهم وبرب معه احسانك اليهم (وكتب) ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب الى ابى سعيد الشيبى قد رأى شيخ الدولتين كيف الكاف بسادتى من اهل ميكال امدهم الله بين وداضره على البعد وانشار اظهره على تراجى المزار وتقريظ عليه على الملوان ومدح انطق فيه بلسان الزمان حتى ان ذكرهم اذا جرى على لسانى اهتزت له نفسى وفضلهم اذا جرى على سمعى انفرج له صدرى فتلك عصبة خير فضلها بأهر وشرفها على شرف النماء

الغفلة وراجع التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة قال معاوية ياهذا انه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تبهظنا وبحور تفوقنا فقالت ياسبحان الله والله ما فرض الله لنا حقا فجعل فيه ضررا على غيرنا ولا حلالا لنا وحراما على غيرنا ولا علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق نبهكم على بن أبي طالب فلم تنتبهوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وانصافها ﴿ (قصة دارمية الحجونية مع معاوية رحمه الله تعالى) ﴾ سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجونة يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا بنية حام فقالت لست لحام ان عيني انما امرأة من بني كنانة قال صدقت أتدري لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لاسألك علام أحببت عليا وابغضتني ووالته وعاديتني قالت او تعفيني قال لا أعفيك قالت أما اذ أبيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وأبغضتك على قتال من هو أولى منك بالامر وطلبتك ما ليس لك بحق ووالت عليا على ما عقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاء وحمله المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك بالهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت بحجيرتك قالت بهذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لابي قال معاوية ياهذه ارعي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة ثم خلق ولدها واذا عظم ثدياها تروى رضيعها واذا عظمت حجيرتها رزن مجالسها فرجعت وسكتت قال لها ياهذه هل رأيت علما قالت اي والله قال فكيف رأيته قالت رأيته والله لم يقتنه الملك الذي فتنك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يحلو القلوب من العمى كما يحلو الزيت صدأ الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فتيم لحمها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بألبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي ابن أبي طالب قالت سبحان الله أودونه فأنت معاوية يقول

اذا لم أعد بالحلم مني عليكم * فمن ذا الذي بعدي يؤمل للعلم

خذيها هنيا واذكري فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان على حياما أعطاك منها شيأ قالت لا والله ولا بره واحد من مال المسلمين ﴿ (وفود أم الخير بنت حريش على معاوية) ﴾ عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي قال كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقي برحلها واعلمه اني مجازيه بالخير خيرا وبالشر شرا فحمله فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت أما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لامور تختلج في صدري فلما شجعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي انه مجازيني بالخير خيرا وبالشر شرا فما الذي عندك قالت ياهذا الانطمعك بركبي ان أسرك بباطل ولا يؤيسك سعرتي بك ان أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال لها وعليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك ياخالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى صرت اليك وأنا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن بيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين يعيذك الله من دحض المقال وما تؤدي عاقبته قال ليس هذا أردنا أخبرنا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحببت ان أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أيكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم أنا أحفظ

زاهر وشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء والله يتمم
اعدادها ولا يعدمني ودادها
واذا كان اكباري لهم هذا
الاكبار فكل منتسب الى
جنبهم اثير لدي شير في يدي
وطرأ على فلان منتسبا الى جلتهم
وحبذا الجملة ومعتزيا الى
خدمتهم ونعمت الخدمة
فقررناه عن طبع سمع ولفظ
عذب وصلة تثر بنظم فان شاء
قال انا الوليد وان شاء قال انا
عبد الحميد ولم اعظم عن خرجته
تلك النعمة ونتجته تلك السدة
ان أخذ من كل حسنة بعروة
وقدح في كل نار بجذوة وآنسنا
بالمقام مدة اكدتها شوافع عدة
الى ان تذكر معاهد رأى فيها
الدهر طلقا والزمان غلاما
والفضل رهنا والافضال لزاما
فحسن حنين الركاب وركب
عزم الاياب ﴿ (فصل كتبه الامير
ابو الفضل عبد الله بن أحمد
الميكالي الى ابي القاسم الداودي
جوابا عن كتاب له ورد عليه) ﴾
وابو الفضل رئيس نيسابور
واعلمها في وقتنا هذا وسيمر من
كلامه ونثره ونظامه ما يغني
عن التنويه ويكفي عن التنبيه
ويجل عن التشبيه ويكون كما
قال ابو الحسن الاخفش على
ابن سليمان ﴿ استدى ابراهيم
ابن المدبر ابا العباس محمد بن
يزيد جليسا يجمع الى تأديب
ولده الامتاع بمؤانسته فندبه
لذلك وكتب اليه معي قد انفذت
اليك اعز ك الله فلانا وجملة امره
انه كما قال الشاعر
اذا زرت الملوك فان حسبي
شفيعاء عندهم ان يخيروني

بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كانى بها بين بردين زبير بين كشبتى النسيج وهى على جمل ارمك وبيدها سوط منتشر الضفيرة وهى كالفحل يهدر فى شقشقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ان الله قد أوضح لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم فى عماء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل ثناؤه يقول وانما نبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهى تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرعية وبيدك بأرب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضى التقى والصديق الأبر انها احن بدرية وأحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بنى عبد شمس ثم قالت قاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون صبرا يا معشر المهاجرين والانصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فلكانى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة لا تدرى أين يسلك بها من فجاج الارض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حتى تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص ان من ضل والله عن الحق وقع فى الباطل الا ان أولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسعوا لها فالله الله أيها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان قالى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأبى سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وأبان بيضته المنافقين وهاهو ذا منافق الهام ومكسر الاصنام صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل فى ذلك حتى قتل مبارزيه وأفنى أهل أحد وهزم الاحزاب وقتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم فيالها من وقائع زرعت فى قلوب نفاقا وردة وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتمدت فى القول وبالغت فى التصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت بهذا الكلام الاقتلى ولو قتلت ما حرجت فى ذلك قالت والله ما يسوءنى ان يجرى قتلى على يدى من يسعدنى الله بشقائه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين فى عثمان بن عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول فى عثمان اسخطه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا ثأرك الذى تذبين قالت لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا ما أردت بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير والله لرفيع الدرجة غدا قال فما تقولين فى الزبير قالت وما أقول فى ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوارييه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأنا أسأل يحنى الله يا معاوية فان قريشا تحدثت انك أحلمها أن تعفينى من هذه المسائل وتسألنى عما شئت من غيرها قال نعم ونعمة عين قد أعفيتك منها ثم أمر لها بجائزة رفيعة ورد ها مكرمة ﴿ وفود ارى بنت عبد المطلب على معاوية رحمه الله ﴾ ﴿ العباس بن بكار قال حدثنى عبد الله بن سليمان المدنى وأبو بكر الهذلى أن أروى بنت الحرث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهى عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال مرحبا بك واهلا يا خالة فكيف كنت بعدنا قالت يا ابن أخى لقد كفرت يد النعمة وأسأت لابن عمك النخبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا ممن آبائك ولا سابقة فى الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فانتعس الله منكم الجدود وانقطع منكم الحدود ورد الحق الى أهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هى العليا ونبينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الامر فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن أبى طالب رحمه الله بعدنا بمنزلة هرون من موسى فبعدا لقينا الجنة وغاب عنكم النار فقال لها عمرو بن العاصى كفى أيتها العجوز الضالة واقصرى عن

(وفضل أبى الفضل) وقفت على ما تحفى به الشيخ من نظمه الرائق البديع وخطه المزرى بزهر الربيع موشحا بغرر ألفاظه التى لو أعيرت حلية العطلت قلائد النحور وابكار معانيه التى لو قسمت حلاوتها لاعذبت موارد الصور فسرحت طرفى منها فى رياض جادتها معائب العلوم والحكم وهب عليها نسيم الفضل والكرم وابتسمت عنها ثغور المعالى والهمم ولم أدر وقد حيرتنى أصنافها وبهرتنى ثغورها وأوصافها حتى كسقى اهتز ارا واعجابا وانشأت بينى وبين التماسك سترا وحجابا ولم أدر أدهشنى لها نشوة راح أم ازدهتنى نغمة ارتياح وانتظم عندى منها عقد ثناء وقريض أم قرع سمعى منها اغناء معبد وغريض وكيفما كان فقد حوى رتبة الاعجاز والابداع واصبح نزهة القلوب والاسماع فمن جارحة الاوهى تود لو كانت أذنا فتلتقط درره وجواهره أو عينا تجتلى مطالعه ومناظره أو لسانا يدرس محاسنه ومفاخره

﴿ وله فصل من كتاب الى أبى منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى ﴾ وصل كتاب مولاى وسيدى أبدع الكتب هوادى وأنجاز ا وابرعها بلاغة وانجازا فحسبت الفاظه در السحاب اواصافى قطرا وديمة ومعانيه درا لسحاب بل اوفى قدرا وقيمة وتأملت الابيات فوجدتها فائقة النظم والرصف عميقة النسيم والعرف فائزة بقداح الحسن والظرف مالكة لزمام القلب والطرف ولا غرو

قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تحوز شهادتك وحدك فقالت له وأنت يا ابن اللعينة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قريش فسئلت أمك عنهم فقالت كلهم أتاني فانظروا واشهدوا به فألحقوه به فغلب عليك شبه العاصي بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ على هؤلاء غيرك فان أمك القائلة في قتل حمزة

نحن جزينا كم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي من عتبة من صبر * وشكر وحشي على دهري
حتى ترم أعظمي في قبري

(فأجابتها بنت عمي وهي تقول) خزيت في بدر وبعد بدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت مالي البلغ حاجة وخرجت عنه

﴿ فرش كتاب مخاطبة الملوك ﴾

(قال أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده في مخاطبة الملوك والتراف اليهم بسحر البيان الذي يمازج الروح لطافة ويجري مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب وان منه لما يستعطف المستشط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائق حقده وان منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشفاعة مقبولا قال تبارك وتعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وسنذكر في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى من تخلص من الشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التفصل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيئاته حسنات وعرض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الانسان من حفظ عرضه والزم له من قوام بدنه ﴿ البيان ﴾ ﴿ كل شئ كشف لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدى الى الفهم ويتقلله العقل فذلك البيان الذي ذكره الله في كتابه ومن به على عباده فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وسئل النبي صلى الله عليه وسلم فيم الجمال فقال في اللسان يريد البيان (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقالت العرب أنفذ من الرمية كلمة خفية (وقال الراجز) اقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومراشاعرا

(وقال) سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقالوا البيان بصر والى عمى كما أن العلم بصر والجهل عمى والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل (وقالوا) ليس لمنقوص البيان بهاء ولوحك بياض وجهه عنان السماء (وقال) صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقال الروح عماد البدن والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم ﴿ تبجيل الملوك وتعظيمهم ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وقالت العلماء لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه (وقال زياد) لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (وقال يحيى بن خالد بن برمك) مسألة الملوك عن حالاتهم مجمعة النوكى فاذا أردت أن تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة واذا كان عليلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير الشفاء والرحمة فان الملوك لا تسئل ولا تشمت ولا تكيف وانشد

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا سئلوا يعاتبونا * وفي المقال لا يبازعونا
وفي العطاس لا يشمتونا * وفي الخطاب لا يكيفونا * يثني عليهم ويجملونا

* فافهم وصاتي لا تكن مجنونا * (اعتل) الفضل بن يحيى فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا أتاه عائدا لم يرد على السلام عليه والدعاء له ويخف في الجلوس ثم يأتي حاجته فيسأله عن حاله وما كله

أن يصدر مثلها على ذلك الخاطر

وهو هدف الفقر والنوادر وصدف الدرر والجواهر والله يمتعه بما منحه من هذه الغرر والايضاح كما أطاق فيه السنة الثناء والامتداح وأبو منصور هذا يعيش الى وقتنا هذا وهو فريد دهره وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والادب تشهد له بأعلى الرتب وقد فرقت ما اخترته منها في هذا الكتاب مع ما تعلق بشاكلته من الخطاب * منها من كتاب سماه سحر البلاغة قال في صدر هذا الكتاب أخرجت بعضه من غرر نجوم الارض ونكت أعيان الفضل من بلغاء العصر في النثر وحللت بعضه من نظم امراء الشعراء الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر فلفقت جميع ذلك وحررته وسقته ونسقته وانفقت عليه ما رزقته وعملته بكد الناظر وجهد الخاطر وتعب اليمين وعرق الجبين وتعمدت فيه لذة الجدة ورونق الحداثة وحلاوة الطراوة ولم أشبه بشئ من كلام غير أهل العصر الا في قلائل وقلائد من ألفاظ الجاحظ وابن المعتز تخللت انشاءه وتوشحت قضاعيفه ولم أخل كلماته التي هي وسائط الآداب وصاقل الالباب وما تستمتعه أنفس الادباء وتتلذ أعين الكتاب من لفظ صحيح أو معنى صريح أو تجنيس أنيس او تشبيه بلا شبيه او تمثيل بلا مثيل ولا عديل او استعارة مختارة او طباق ذي رونق باق فمن مرافق هذا الكتاب قرب تناوله من الكتاب اذا وشوا

ومشربه وثوبه وكان غيره وطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ما عادني في علتي هذه الا اسمعيل بن صبيح (وقال) لصحاب معاوية لمعاوية نار بما جلساؤنا عندك فوق مقدارهم وتلك فنزيدان نجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) ذلك ليزيد فقال اذا اقامات على بركة الله (وقيل) ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الميزرانة * ومن تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه أن يمشي اليهما ويجعل النعل اليمنى مقابلة الرجل اليمنى واليسرى مقابلة اليسرى واذا رأى منكا يحتاج الى اصلاح أصلحه قبل أن يؤمر فلا ينتظر في ذلك أمره وينتقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه ووضعه بين يديه على كسره (ودخل) الشعبي على الحجاج قال أكم عطاؤك قال ألفين قال ويحك كم عطاؤك قال ألفان قال فلم لحنت فيها لا يلحن فيه مثلك قال لدن الامير فلحنت وأعرب الامير فأعربت ولم أكن ليلحن الامير فأعرب أنا عليه فأكون كالمترع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا ﴿ (قبلة اليد) ﴾ عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم * ومن حديث ولبسع عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب * ومن حديث الشعبي قال لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه (قال) اياس ابن دغفل رأيت أبا فضرة يقبل خد الحسين (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه فلم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده وقال بدك يا أمير المؤمنين أحق بدا بالتقبيل لعلو هاتي المكارم وطهرها من المثالم وانك تقل التثريب وتصفح عن الذنوب فمن أرادك سوأ جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك (ودخل) جعفر بن يحيى في زي العامة وكتمان النباهة على سليمان صاحب بيت المحكومة ومعه ثمامة بن أشرس فقال ثمامة هذا أبو الفضل فنهض اليه سليمان فقبل يده وقال له بأبي أنت مادعاك الى أن تتحمل عبدك هذه المنة التي لا أقوم بشكرها ولا أقدر أن أكافئ عليها (الشعبي) قال ركب يزيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال له لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا قال لذ بدأ رني بذلك فأخرج اليه يده فأخذها وقبلها وقال هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بأهل بيت نبينا * وقالوا قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الظهر وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم ﴿ (من كره من الملوك تقبيل اليد) ﴾ (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال أف له ان العرب ما قبلت الايدي الا ملوعا ولا فعلته العجم الا خضوعا * واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده فقال له ان قبلة اليد من المسلم ذلة ومن الذمي خديعة ولا حاجة لك أن تذل ولا بنا أن تخدع * واستأذن أبو دلامة الشاعر المهدي في تقبيل يده فقال أما هذه فدعها قال وامنعت عيالي شيأ أيسر فقدا عليهم من هذه ﴿ حسن التوقيع في مخاطبة الملوك ﴾ قال هرون الرشيد لمعن بن زائدة كيف زمانك يا معن قال يا أمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان * وهذا نظير قول سعيد بن مسلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد من بيت قيس في الجاهلية قال يا أمير المؤمنين بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا أمير المؤمنين الذي يقف من شرقه قال صدقت أنت وقومك (ودخل) معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له أكبرت يا معن قال في طاعتك يا أمير المؤمنين قال والله لتجلدن قال على أعدائك يا أمير المؤمنين قال وان قلت لبقيته قال هي لك يا أمير المؤمنين قال أي الدولتين أحب اليك وابغض دولتنا أو دولة بني أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زاد بركم على برهم كانت دولتك احب الى وان زاد برهم على بركم كانت دولتهم احب الى قال صدقت (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح اهذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولي به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال فكيف هواؤه قال افسح

ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره وسماحة قياده لافراد الشعراء اذا رصعوا عقود نظامهم بما يلتقطونه من شذوره فاما المخاطبات والمحاورات فانها تتبرج بغرره من غرر ونتوج بدره من درره * وقد ذكر جملة من أخرج معظم كتابه من نثرهم ونظمهم وهم الصابيان والخالديان وبديع الزمان وابو نصر بن المرزبان وابن أبي العلاء الاصبهاني وابو الطيب المتنبي وابو الفتح البستي وابو الفضل الميكالي وشمس المعالي والصاحب بن عباد وجماعة بكثر بهم التعداد وقد ذكرهم في كتابه فنكمل ما مر اوردته من ذكر الفاظ اهل العصر من كتابه نقلت

وعليه عولت * وفي ابي منصور يقول ابو الفتح علي بن محمد البستي

قلبي رهين بنيسابور عند اخ
ما مثله حين تستقري البلاد اخ

له صحائف اخلاق مهذبة
من المجى والعلى والظرف تتسع

واما الذين ذكر اسماءهم في كتابه فسأظهر من سرائر شعرهم الرصين واجلو من جواهر نثرهم الثمين ما اخذه من البلاغة باليمين

﴿ فصل لابي الفضل ﴾ وصل لكتاب الشيخ المبشر من حمير سلامته التي هي غرة الزمان اليهيم وعذار الدهر الماليم بما أشرقت له آفاق الفضل والكرم وتمت به نفائس الآلاء والنعم فسرحت طرفي في رياض محاسن ألفاظه في انوار تروق ازاهرها وقلائد تتوج درها وجواهرها ومبار يستغرق الرقاب باطنها وظاهرها ﴿ وله الى ابي سعيد ابن خلف الهمداني ﴾ وصل

هواه (وقال) أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد انى اردتك لامر قال يا امير المؤمنين قد أعدك الله لك منى قلبا مسعودا واطاعتك وريا موصولا بنصحك وسلامتك مشهورا على عدوك فاذا شئت فقل (وقال) المأمون لطاهر بن الحسين صف لى ابنك عبد الله قال يا امير المؤمنين ان مدحته عبته وان ذممته اغتبته ولكنه قد حق كف متقف ليوم نضال فى خدمة امير المؤمنين * ولمر بعض الخلفاء رجلا بأمر فقال انا اطوع لك من الرداء واذل لك من الحذاء * وقال آخر انا اطوع لك من يدك ارسل لك من نعلك (وقال) المنصور لم لم تقتبه ما تورى فى قتل ابى مسلم قال لو كان فيهما الا انه الا الله لفسدتا قال حسبك ايا امية وقال المأمون ليزيد بن مزيد ما اكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع وقال المنصور لاسحق بن مسلم افرطت فى وفائك لبنى امية قال يا امير المؤمنين انه من وفى لمن لا يرجى كان لمن يرجى أوفى (وقال) هرون لعبد الملك بن صالح عظنى يا عبد الملك قال رقيقة الحراء لينة الوطاء قال فصفها لى منزلك بها قال دون منازل اهلى وفوق منازل اهلها قال ولم وقد رك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين أتأسى به واقفو أثره واحذو مثاله (ودخل) المأمون يوما بيت الديوان فراى غلاما جميلا على اذنه قلم فقال من انت يا غلام قال انا الغلام الذى فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء قال المأمون بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارقموا هذا الغلام فوق مرتبته (على بن يحيى) قال انى عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس اسحق بن اسمعيل فقام على بن الجهم يخطر بين يدى المتوكل ويقول

اهلا وسهلا بك من رسول * جئت بما يشفى من الغليل * برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل قوموا فاقطعوا هذا الجوهر لا يضيعه (ودخل) ابن عقال بن شبة على ابى عبد الله كاتب المهدى فقال يا ابن عقال لم ارك منذ اليوم قال والله انى لاقلك بشوق واغيب عنك بشوق (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود هل لك فيما يشعر المحادثة يريد المنادمة فقال أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مقلفل ولم أقصد لبيك بكر يم عنصر ولا بحسن مناظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل (ولما) ودع المأمون الحسن بن سهل عند ترجعه من مدينة السلام قال له يا ابا محمد ألك حاجة تعهد الى فيها قال نعم يا امير المؤمنين أن تحفظ على من قلبك ما لا أستعين على حفظه الا بك (وقال) سعيد بن مسلم بن قتيبة للأمون لو لم أشكر الله الا على حسن ما ابلانى فى أمير المؤمنين من قصده الى بحسن نيته واشارته الى بطرفه لكان ذلك من أعظم ما توجبه النعمة وتفرضه الصنيعة قال المأمون ذلك والله لان الامير محمد عندنا من حسن الافهام اذا حدثت وحسن الفهم اذا حدثت ما لا يجده عند غيرك ۞ (مدح الملوك والتزلف اليهم) ۞ فى سيرة الجن ان اردشير بن بزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصفف الناس أربعة فجرولد سجدا وتكلم متكلمهم فقال لازالت أيها الملك محبوا من الله بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد ولازالت تتابع لديك المكرمات وتشفع لديك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها ولا تنقطع زهرتها فى دار القرار التى أعدها الله لنظرائك من أهل الرأى عنده والحظوة لديه ولازال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة الصور والانهار حتى تستوى أقطار الارض كلها فى علوك عليها وانفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضيائك نور كما عنا عوم ضيائها الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الابادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها واذهب عنا الاحن والاحقاد بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لا يدرك بوصف ولا يحد بنعت فقال اردشير طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعى اذا كان للاجابة أهلا (ودخل) حسان بن ثابت على الحرث الجفنى فقال أنعم صباحا أيها الملك السماء غطاؤك والارض وطاؤك والدى والدنى فداؤك انى

كتابك متحملا من اخبار سلامته وآثار نعم الله بساحته ما ادى روح البرء وتسيه وجمع فنون الفضل وتقاسيه ومجددا عندى من عمره واصلته ومعسول كلامه ومحاورته ما ترك غصن المقة غضا ترف اوراقه ووجه النقة طلقا يتم الى اشراقه فكم جنيت عنه من ثمر مسرة كانت عوانى الايام تجاذبنيه وحويت به من علق مضنة قلما يجود الدهر بمثله لبنيه ﴿ وله فصل الى بعض الحكام يجوبن ﴾ وصل كتاب الحاكم قدر شحه بمحاسن فكره ونتائج فكره من لفظ شهى اعطته القلوب فضل القادة ومعنى سنى جاده صوب الاصابة والاجادة وبرهنى اتفقت على الاعتراف بفضله ألسنة الثناء والشهادة فسرحت طرفى مما حواه فى بدائع وطرف قد جمعت فى الحسن والاحسان بين واسطة وطرف حتى لم تبق فى البلاغة تتمة الانظمتها ولا فى الظرف غنيمة الا اقتسمتها ولا فى البر نفيسة الا جبرتها وغنمتها ﴿ وله الى الامير السيد ابيه يهنيه بالقدوم ﴾ كتبت وانا بمنزلة من ارتد اليه شبابه بعد المشيب وارتدى برداءه من العمر قشيب والحمد لله رب العالمين وصل كتاب مولاى مبشرا من خير عوده الى مقر عزه وشرفه محبورا وسافى حفظ الله وكنفه بما لم تزل الآمال تتنسم روائحه وتترقب غادى صنع الله فيه ورائحه واثقة بان عادة الله الكريمة عنده تساوره وترافقه وتلزم جنابه فلا تفارقه حتى تخرجه من غمرة الغماء خروج

بناويك المنذر فوالله لقد ذاك أحسن من وجهه ولأمك أحسن من أبيه ولظلك خير من شخصه ولصمتك خير من كلامه ولشمالك خير من يمينه ثم أنشأ يقول

قد ذاك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

ويسرى يديك اذا أعسرت * كيسمنى يديه فلا تعتر

(ودخل) خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة فقال يا أمير المؤمنين من تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها ومن تكون شرفته فأنت قد شرفتها كما قال الشاعر

واذا الدر زان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله أعطى صاحبكم مقولا ولم يعط معقولا (ابن أبى طاهر) قال دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال لرجل منهم يا أمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك وزادك فى نعمتك وشكرك عن رعيتك تقدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعا عبيدك ونثنى عليك خصب لنا جنابك وعذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك جبرت الفقير وفككت الأسير فانك يا أمير المؤمنين كما قال الاول مازلت فى البذل والنوال واطلاق العان لعان بحرمه غلق

حتى تغنى البراء انهم * عندك اسرى فى القيد والحلق

ودخل رجل على خالد بن عبد الله القسرى فقال أيها الامير انك لتبذل ماجل وتجبر ما عتل وتكثر ماقل فقال بذلى بديع ورأيك جميع (وقال) رجل للحسن بن سهل لقد صرت لا أستكثر كثيرك ولا أستقل قليلك قال وكيف ذلك قال لانك أكثر من كثيرك وان قليلك أكثر من كثير غيرك (وقال) خالد بن صفوان لوال دخل عليه قدمت فاعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك وصلاتك وعداتك حتى كانك من كل أحد وكانه ليست من أحد (وقال) الرشيد لبعض الشعراء هل أحدثت فينا شعرا قال يا أمير المؤمنين المديح كله دون قدرك والشعر فيك كله فوق قدرى ولكنى استحسن قول العتابى

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك فى الوحى تقديس وتطهير

فت المادح الاأن ألسنا * مستنطقات بما تخفى الضمائر

(مدح) خالد بن صفوان رجلا فقال قريب المنطق جزل الالفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا غير ولاجا بالجرب ويداوى الدبر ويقيل الخمر ويطيق الفصل لم يكن بالبرم فى مروأته ولا بالهذرفى منطقه متبوعا غير تابع كأنه علم فى رأس نار (دخل) سهل بن هرون على الرشيد فوجده يضاحك امته المأمون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام ان يقول لم يعجزه قال سهل يا أمير المؤمنين ما طنف أحدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان حيث يقول

وحدثنك أمس خير بنى لؤى * وأنت اليوم خير منك أمس

وأنت غدا تزيد الخير ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

* وكان المأمون قد استثقل سهل بن هرون فدخل عليه يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام ذهب فيه كل مذهب فلما فرغ أقبل سهل بن هرون على ذلك الجمع فقال مالكم تسمعون ولا تعون وتفهمون ولا تجيبون وتجيبون ولا تصفون أما والله انه ليقول ويفعل فى اليوم القصير مثل ماقالت وفعلت بنو مروان فى الدهر الطويل عريكم كعجمهم وعجمهم كعرب بنى تميم ولكن كيف يشعر بالدواء من لا يعرف الداء فلما قال فرجع له المأمون الى رأيه الاول (وكان) الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكى فلما أتى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد يا أمير المؤمنين ان الحجاج

السيف من الغمد والبدر بعد السرار الى الانجلاء فعدت يوم ورودها عيدا أعاد عهد السرور جديدا وردطرف الحسود كليلا وقد كان حديدا ولم أشبهه فى اهداء الروح والشفاء وتلافى الروح بعد أن اشفى على المكروه كل الاشفاء الا بقميص يوسف حين تلقاه يعقوب عليه السلام من البشير والقاه على وجهه فنظر بعين البصير فكم أوسعته لثما واستلاما والتقطت منه بردا وسلاما حتى لم تبق غلة فى الصدر الا بردتها ولا غمة فى النفس الا طردتها ولا شر بعة من الانس الا وردتها (وله فصل من رسالة) وكاد فرط التعجب مرة وعظم الاعجاب تارة يقف بى عند اول فصل من فصوله ويقبطنى من استقصاء غرره وحجوله ويوهمنى ان المحاسن ماحوته فلائده ونظمته فرائده فليس فى قوس احسان وراء ما منزع ولا لاقتراح جنان فوقها متطلع حتى اذا جاوزته الى الفقرة وتزينه واجلت فكرى فى تكلفه وعيونه رأيت ما يحير الطرف ويعجز الوصف ويعلو على الاول محلا ومكانا ويفوقه حسنا واحسانا فرتعته كيف شئت فى رياضه وحدائقه واقتبست نور الحكم من مطالعه ومشارقه وسبلت لعاينيه والفاظه فضلة السبق والبراعه وتلقيتها بواجبها من الشكر والاذاعه فانها جمعت الى حسن الايجاز درجة الاعجاز والى فضيلة الابداع جلالة الموقع فى القلوب والاسماع (وله فصل) وصل كتاب الشيخ فنشر عندى

سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم ولم يكن بعد ذلك عند الحجاج احد اخف ولا احب اليه منه (الشيبانى) قال اقام المنصور صالحا انه فتكلم فى امر فاحسن فقال شبيب بن شيبة تالله ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اعرب لسانا ولا ارطب جاشا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا وحق لمن كان المنصور اباه والمهدى أخاه ان يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

(وخرج شبيب بن شيبة من دار الخلافة يوما فقيل له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقيل) لبعض الخلفاء ان شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستدبه فلو أمرته ان يصعد المنبر فيحاكه لافتضح قال فأمر رسولا فأخذ بيده فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان لامير المؤمنين أشباها أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه منه صولته ومضاؤه وأما البحر الزاخر فاشبه منه جوده وعطاؤه وأما القمر الباهر فاشبه منه نوره وضياؤه وأما الربيع الناضر فاشبه منه حسنه وبهاؤه ثم نزل (قال) عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه تكلم بحاجتك قال يا امير المؤمنين بهر الدرجة وهيبة الخلافة يمنعانى من ذلك قال فعلى رسلك فانا لا نحب مدح المشاهدة ولا تزكية اللقاء قال يا امير المؤمنين است أمدحك ولكن أحمد الله على النعمة فيك قال حسبك فقد أبلغت (ودخل) رجل على المنصور فقال له تكلم بحاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين قال تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين قال والله يا امير المؤمنين ما استقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لشرف وان سؤالك لزين ومالامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين قال فاحسن جائزته واكرمه (ابراهيم بن السندى) قال دخل العمانى على المأمون وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال له اياك أن تنتسدنى الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دلقان قال فغدا عليه فى زى الاعراب فانشده ثم دنا فقبل يده وقال قد والله يا امير المؤمنين أنشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما وأنشدت مروان وقبلت يده وأخذت جائزته وانشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وأنشدت المهدى ورأيت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته الى كثير من أشباه الخلفاء وكبراء الامراء والسادة الرؤساء فلا والله يا امير المؤمنين ما رأيت فيهم أبهى منظرا ولا احسن وجها ولا انهم كفا ولا أندى راحة منك يا امير المؤمنين قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه بوجهه وبشره فيسطه حتى تمنى جميع من حضره انهم قاموا مقامه (العتبى) عن سفيان بن عيينة قال قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من أهل العراق فنظر الى شاب منهم يجوس للكلام فقال أكبروا أكبروا فقال يا امير المؤمنين انه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو اسن منك فقال عمر صدقت رحمك الله تكلم فقال يا امير المؤمنين انا لم نأتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد امنا الله بعدلك من جورك قال فما انتم قال وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى الى وجه عمر يتهلل فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناسا خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وانا أعيذك بالله ان تكون منهم فالقى عمر رأسه على صدره

(التنصل والاعتذار) قال النبى صلى الله عليه وسلم من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان او كاذبا لم يرد على الحوض وقال المعترف بالذنب كمن لا ذنب له (وقال) الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

اذا ما مؤمن ذنبه جاء تائبا * اليك فلم تغفر له فلك الذنب

(واعتذر) رجل الى ابراهيم بن المهدى فقال قد عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب

من حلل افضل له واكرمه
ومحاسن خطابه وكلامه ما لم اشبهه الا انوار النجوم وحبر البرود وقلائد العقود وذكر ابو منصور الثعالبى الامير أبا الفضل فى كتاب اللغة فقال فى بعض فصوله من أراد ان يسمع سر النظم وسحر الشعر ورقية الدهر ويرى صوب العقل وذوب الظرف ونتيجة الفضل فليستنشد ما أصفر عنه طبيع مجده وأثمره عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتشرب بالقلوب لاستلاتها قوافى اذا مارواها المشو
ق هزت له العانسات القدودا
كسون عسيد اثياب العسيـ
ـد واضحى لبيد لديها بليدا
وايم الله ما مر يوم اسعفنى فيه الزمان بواجهة وجهه وأسعدنى بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتثر من انامله ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله وقرأت نسخة الفضل والكرم من الحاظه وانتهبت فضائل الفوائد من الفاظه الا تذكرت ما أنشدنيه ادام الله تأييده لابن الرومى
لولا عجائب صنع الله ما ثبتت
تلك الفضائل فى علم ولا عصب
وقول الطائى
فلو صورت نفسك لم تزدها
على ما فيك من كرم الطباع
وقول كشاجم
ما كان احوج ذا الكمال الى
عيب يوقيه من العين
وربعت بقول أبى الطيب
فان اتقى الانام وانت منهم
فان المسك بعض دم الغزال
ثم استعرت فيه بيان أبى اسحق

(واعتذر) رجل الى جعفر بن يحيى فقال قد اغناك الله بالعذر عن الاعتذار واغنانا بحسن النية عن سوء الظن وقال ابراهيم الموصلي سمعت جعفر بن يحيى يعتذر الى رجل من تأخر حاجة ضمنها وهو يقول احتج الملك بغالب القضاء واعتذر اليك بصادق النية (وقال) رجل لبعض الملوك أنا من لا يحاجك عن نفسه ولا يغالطك في جرمه ولا يلتمس رضاك الا من جهة عفوك ولا يستعطفك الا بالاقرار بالذنب ولا يستملك الا بالاعتراف بالزلة (وقال الحسن بن وهب)

ما أحسن العفو من القادر * لاسيما من غير ذي ناصر
فما له غير اك من غافر * أعوذ بالود الذي بيننا * أن يفسد الاول بالآخر

(وكتب الحسن بن وهب الى محمد بن عبد الملك الزيات)

أبا جعفر ما احسن العفو كله * ولاسيما عن قائل ليس لي عذر

وقال آخر

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من أرضاك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وقالت) الحكماء ليس من العدل سرعة العذل وقال الاحنف بن قيس رب ملوم لا ذنب له (وقال آخر) * لعل له عذرا وانت تلوم * (وقال حبيب)

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فما اتاك فلم تقبل ولم تلم
وقام عملك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقال آخر

اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

عذيري من طول البكا لوعة الاسى * وليس لمن لا يقبل العذر من عذر

وقال آخر

فهبني مسيأ كالذي قلت ظالما * فعفوا وجميلا كي يكون لك الفضل
فان لم أكن للعفو عندك للذي * أتيت به أهلا فانت له اهل

(ومن) الناس من لا يرى الاعتذار ويقول اياك ومايعتذر منه (وقالوا) ما اعتذر مذنب الا ازداد ذنبا وقال الشاعر محمود الوراق

اذا كان وجه العذر ليس يبين * فان اطراح العذر خير من العذر

(قال ابن شهاب) الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال لي من أنت فانتسبت له فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الاشعث فقلت يا أمير المؤمنين ان مثلك اذا عفا لم يعد واذا صفح لم يثرب فاعجبه ذلك وقال أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وقبيصة بن ذؤيب قال فاين انت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء فلما انصرفت من عنده لم ابارح عروة بن الزبير حتى مات (ودخل) ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي فرآه معرضا عنه فقال مالي اراك الامير كالعاتب علي قال ذلك لشئ بلغني عنك كرهته قال اذا لا ابالي قال ولم قال لانه اذا كان ذنبا غفرته وان كان باطلا لم تقبله (ودخل) جرير بن عبد الله على أبي جعفر المنصور وكان واجدا عليه فقال له تكلم بحجتك فقال لو كان لي ذنب تكلمت بعذري ولكن عفو امير المؤمنين احب الي من براءتي (واتى) موسى الهادي برجل فهم بقرعه بذنوبه فقال يا امير المؤمنين ان اعتذاري مما تقرعني به رد عليك واقراري به يلزمني ذنبا لم احنه ولكن اقول فان كنت ترجو في العقوبة راحة * فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

(سعى) بعبد الملك بن الفارسي الى المأمون فقال له المأمون ان العدل من عدله أبو العباس وقد كان وصفك بما وصفك به ثم أتتني الاخبار بخلاف ذلك فقل يا امير المؤمنين ان الذي بلغك عني تحميل على ولو كان كذلك لقلت نعم كما بلغك فاخذت بحظي من الله في الصدق واتكلت على أمير المؤمنين في سعة عفوه قال صدقت (محمد بن القاسم الهاشمي) أبو العيناء قال كان أحمد بن يوسف الكاتب قد

الصابي حيث يقول للصاحب ورثه الله اعمارها وكما بلغه في البلاغة أنوارها (شعر)

الله حسبي فيك من كل ما
تعود العبد على المولى
فلا تزل تزفل في نعمة
أنت بها من غيرك الاولى

(وقال) في فصل منه وما انسى لا انسى ايامي عنده بفيروزاباد احدى قراه برستاق جوين سقاها الله ما يحكى اخلاق صاحبها من سيل القطر فانها كانت بطلعته البدريه وعشرته العطريه وآدابه العلويه والفاظه اللؤلؤيه مع جلالة نعمه المذكوره ودقائق كرمه المشكوره وفوائد مجالسه المعموره ومحاسن اقواله وافعاله التي يعيابها الواصفون اغرودجات من الجنة التي وعد المتقون واذا تذكرتها في تلك المرابع التي هي مراتع النواظر والمصانع التي هي مطالع العيش الناضر والبساتين التي اذا اخذت بدائع زخارفها ونشرت طرائف مطارفها طرى لها الديباج الخسرواني ونفى معها الوشي الصنعاني فلم تشبه الا بشيمه وآثاره كلمه تذكرت سحرا وسيما وخيرا عميما واوارتياحا قمقاما ورحا ورياحا ونعيما وكثيرا مما احكى للاخوان انى استغرقت اربعة أشهر بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في اكثرها قاعي مجالسه وتعطرت بغبار موكبه فما له عينا كنت غنيا عنها لو خفت حسامها اني ما انكرت طرفا من اطلاقه ولم ولم اشاهد الا مجيدا ورشدا من

تولى صدقات البصرة فجار فيها وظلم فكثر الشاكى له والداعى عليه ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلا من جلة البصريين فنزلهم المأمون وجلس لهم مجلسا خاصا وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم فكان مما حفظ من كلامه أن قال يا أمير المؤمنين لوان احدا من ولى الصدقات سلم من الناس لسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فاعجب المأمون جوابه واستجزل مقامه وخلى سبيله (محمد بن القاسم الهاشمى) أبو العيناء قال قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد دخلت على الواثق فقال لى مازال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فما ذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال قلت أبا عبد الله

وسعى الى بعيب عزة معشر * جعل الاله خدودهم نعالها

(قال) أبو العيناء قلت لاحمد بن أبى دواد ان قوما نظائر وأعلى قال بل الله فوق ايديهم قلت انهم عدد وأنا واحد قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة قلت ان للقوم مكرا قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن أبى دواد الا أن القرآن انزل عليه (هجا) نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب فقال

كانت خراسان أرضا اذ يزيدبها * وكل باب من الخيرات مفتوح
فصدامت بعده قردا نطوقبه * كما وجهه بالحل منضوح

فطلبه فهرب منه ثم دخل عليه بكتاب أمه فقال ويحك باى وجه تلقانى قال بالوجه الذى ألقى به ربى وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فقربه ووصله وأحسن اليه (وأقبل) المنصور يوما راكبا والفرج ابن فضالة جالس عند باب الذهب فقام الناس اليه ولم يقم فاستشاط المنصور غيظا وغضبا ودعا به فقال ما منعك من القيام مع الناس حين رأيتنى قال خفت أن يسألنى الله تعالى لم فعلت ويسألك عنه لم رضيت وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن غضبه وقربه وقضى حوائجه (يحيى بن أكثم) قال انى عند المأمون يوما حتى اتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما انعم الله لك على فنظر الى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد * لكثرة مال او عديم مكان
لما ذب الله العباد لشكره * فقال اشكرونى أيها الثقلان

ثم التفت الى الرجل فقال له هلا قلت كما قال أعرابى من حميد

رشحت حمدى حتى انى رجل * كلى بكل ثناء فيك مشتغل
خولت شكرى ما خولت من نعم * فحر شكرى لما حولتنى خول

﴿ (الاستعطاف والاعتراف) ﴾ لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبسة مكروب لموجدتك قال لم أرفع من قدرك اذ كنت وضيعا وأبعد من ذكرك اذ كنت خاملا وأبسك من نعمتى ما لم أجدلك بها بدين من الشكر فكيف رأيت الله أطهر عليك وردك الينا منك قال ان كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصدق بى معترف منيب وان كان مما استخبرته دفائن الباطن فعاقد يفصلك فقال والله لولا الحنث فى دمك مما تقدم لك لأبسلتك منه قيصا لا تشد عليه زرائم أمر به الى الحبس فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وانت بهما جدير (أخذت) الشعراء معنى قوله أبسلتك منه قيصا لا تشد عليه زرا فقال معلى الطائى

طوقته بحسام طوق داميه * ما يستطيع عليه شد أزرار

وقال حبيب

طوقته بالحسام طوق ردى * أغناه عن مس طوقه بيده

احواله وما رأيته اغتاب غائبا أو سب حاضرا أو حرم سائلا أو خيب آملا واطاع سلطان الغضب فى الحضر أو تصلى بنار الضجر فى السفر او بطش بطش المتجبر ولا وجدت المآثر الا ما يتعاطاه والمآثم الا ما يتقطاه (وقال فى فصل منه يصفه) واما فنون الادب فهو ابن بجدتها واخو جلتها وابو عذرتها ومالك ازمتها وكاغا يوحى اليه فى الاستئثار بمحاسنها والتفرد ببدائعها وانه هو اذا غرس الدر فى القراطيس وطرز بالظلام رداء النهار وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على انامله فهنالك الحسن برمته والحسنى بكليته * وذكر عمرو بن على المطوعى فى كتاب الفه فى شعر ابى الفضل ومنثوره والشعراء فقال رأيت اهل هذه الصناعة قد تشعبوا على طرق وانقسموا على ثلاث فرق فمنهم من اكتسى كلامه شرف الانتساب دون شرف الانتساب كالمكتسبين من الشعراء بالمدائح المترشحين بها لاخذ الجوائز والمنائح وهم الاكثرون من اهل هذه الصناعة ومنهم من شرفت بنات فكره عند اهل العقول وجلبت لديهم فضائل القبول لشرف قائلها لا لكثرة عقائلها وكرم اشيائها لا لرقة حواشيها كالمعدد الكثير والجم الغفير من الخلفاء والامراء والجلة والوزراء منهم من اخذ يجعل الجودة من طرفيه وجمع رداء الحسن من حاشيته كامرئ القيس بن حجر الكندى فى المتقدمين وهو امير الشعراء غير منازع وسيدهم غير

(وقال) طوقته بالحسام منصلتا * آخر طوق يكون في عنقه

(ولما) رضي الرشيد عن يزيد بن مزيد اذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال الحمد لله الذي سهل لي سبيل الكرامة بلقائك وردّ علي النعمة بوجهه الرضا عنك وجزاك الله يا امير المؤمنين في حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفي حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد ثبت تحرجا عند الغضب وتمتن تطولا بالنعم وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو (ولما ظفر) المأمون بابراهيم بن المهدي وهو الذي يقال له ابن شكلة أمر بادخاله عليه فلما مثل بين يديه قال ولي الثأر محكم في القصاص والعفو أقرب للتقوى وقد جعل الله كل ذنب دون عفوك فان صفحت فبكرمك وان أخذت فبحقك قال المأمون اني شاورت أبا اسحق والعباس في قتلك فاشارا علي به قال أما ان رأيك قد نجاك في عظم قدر الملك وما جرت عليه عادة السياسة فقد فعلا ولكن أبيت أن تستجلب النصر من حيث عودك الله ثم استعبر باكيا قال له المأمون ما يبكيك قال جذلا اذ كان ذنبي الى من هذه صفته ثم قال يا امير المؤمنين انه وان كان جرمي يبلغ سفك دمي فحلم امير المؤمنين وتفضله يبلغاني عفوه ولي بعدهما شفعة الاقرار بالذنب وحرمة الأب بعد الاب قال المأمون لو لم يكن في حق نسبك ما يبلغ الصفح عن زلتك لبلغك اليه حسن توصلك ولطيف تنصلك فصواب تصويب ابراهيم لرأي ابي اسحق والعباس ألطف في طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما (وقال المأمون) لاسحق بن العباس لا تحسبني اغفلت اجلالك مع ابن المهلب وتأييدك لرأيه وايقادك ناره قال يا امير المؤمنين والله لاجرام قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم من جرمي اليك ولرحمي امس من ارحامهم وقد قال كما قال يوسف لا خوف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وانت يا امير المؤمنين احق وارث لهذه الملة وممتثل بها قال هيهات تلك اجرام جاهلية عفا عنها الاسلام وجرمك جرم في اسلامك وفي دار خلافتك قال يا امير المؤمنين فوالله للسلم احق بالة العفرة وغفران الزلة من الكافر هذا كتاب الله بيني وبينك يقول الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فهي للناس يا امير المؤمنين سنة تجد دخل فيها المسلم والكافر والشريف والمشروف قال صدقت اجلس وريت بك زنادي فلا قدح ناري من المغاربين من أهلك امنا لك (العتبي) عن أبيه قال قبض مروان بن محمد لمعاوية بن عمرو بن عتبة ماله بالبرذاسان فقال اني قد وجدت قطيعة عمك لا يبك اني اقطعتك بستاني والبستان لا يكون الا عامرا وانا مسلم اليك العامر وقابض منك الغامر فقال يا امير المؤمنين ان سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهدوا على مال عمته وشفعاء فيما طلبته يسألونك باحسانك الى مكافأة احسان سلفي اليهم فشفع فينا الامرات واحفظ منا القرابات واجعل مجلسك هذا مجلسا يلزم من بعدنا شكره قال لا والله الا ان اجعلها طعمة مني لك لا قطيعة من عمك لا يبك قال قد قبلت ذلك ففعل (العتبي) قال أمر عبد الملك بن مروان بقطع ارزاق آل ابي سفيان وجوائزهم اوجدوه فوجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال يا امير المؤمنين ان ادنى حقك متعب وبعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا السالف فانظر الينا بالعين التي نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك قال عبد الملك انما يستحق عطيتي من استعطاها فأما من ظن انه يكفني بنفسه فسكت كله الى نفسه ثم امر له بعطية وبلغ ذلك خالدا فقال ايا لحمة تريد ني بدالله فوق يده باسطة وعطاؤه دونه مبذول فاما عمر وفقد اعطى من نفسه اكثر مما اخذ له (العتبي) قال حدثنا طارق ابن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وانا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لا انزل قبيلة من قبائل العرب الا شهرت فيهم فلما رأيت امري لا يتم اتيت سليمان بن علي فاستنذنت عليه قرب المغرب فاذن لي وهو لا يعرفني فلما صرت اليه قلت اصلحك الله افقتني البلاد

مجاذب ولامدافع وعبدالله بن المعتز بالله امير المؤمنين في المولدين وهو اشعر ابناء الخلافة الهاشمية وابرع انشاء الدولة العباسية ومن جل كلامه في التشبيه عن ان يمثل بنظير او شبيه وغلت اشعاره في الاوصاف عن ان تتعاطاها ألسنة الوصاف والامير ابي فراس بن حمدان فارس البلاغة ورجل الفصاحة ومن حكمت له شعراء العصر قاطبة بالسيادة واعترفت لكلامه بالاحسان والاجادة حتى قال ابو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب بدئ الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وابا فراس وهذه الطائفة اشهر الثلاثة تقدما واثبتها في مواطن الفخر ومواطن الشرف قدما وأسبق الشعراء في ميدان البلاغة وارجحهم في ميزان البراعة فان الكلام الصادر عن الاعيان والصدور أقر للعيون واشفى للصدور فشرف القائل من شرف القبائل كما ان شرف العقائل من شرف ولدها

وخير الشعر اكرمه رجالا

وشر الشعر ما قال العبيد

واذا اتفق من اجتمعت فيه هذه الشرائط وانتظمت عنده هاتيك المحاسن كان خليقا بان تخلد في صحائف القلوب اشعاره وتدون في ضمائر النفوس آثاره وتكتب على الاحداق والعيون اخباره وجديرا بان يختص بسرعة الجمال في المجالس وخفة المدار في المدارس كالامير الجليل السيد مولانا أبي الفضل من نال السماء بفضله

اليك ردلى فضلك عليك فاما قبلتنى غانما واما رددتنى سالما قال ومن أنت فانتسبت له فعرفنى وقال مرحبا قد سمعت كلام غانما سالما قلت أصلحك الله ان الحرم التى أنت أقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد حفظنا بحفظنا ومن خاف خيف عليه قال فاعقد سليمان على يديه وسألت دموعه على خديه ثم قال يا ابن أخى يحتسب الله دمك ويسترحومك ويسلم اليك ان شاء الله تعالى ولو أمكننى ذلك فى جميع قرومك لفعلت فلم أزل فى حوار سليمان آمنا (وكتب) سليمان الى أبى العباس أمير المؤمنين اما بعد يا أمير المؤمنين فانا احارب بنى أمية على عقوقهم ولم نحاربهم على أرحامهم وقد وقفت الى منهم دافة لم يشهروا سلاحا ولم يكثروا جماعا وقد أحسن الله اليك فما حسن فان رأى أمير المؤمنين ان يكتب لهم أمانا وأمرا بانفاذه الى فليفعل فكتب لهم كتابا منشورا وانفذه الى سليمان بن على فى كل من لجأ اليه من بنى أمية فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق (ودخل) عبد الملك بن صالح يوما على الرشيد فلم يلبث فى مجلسه أن التفت الرشيد فقال ممتثلا

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال اما والله لاكافئن أنظر شؤبوبها قد همع وعارضها قد لمع وكأنى بالوعيد قد وقع فأقلع عن براجم بلا معاصم وجماجم بلا غلاصم فهو لاها لابى والله سهل لكم الوعر وصعب لكم الدر وألقت الكم الامور مقاليدها زمتم فما تدارك التدارك قبل حلول داهية خبوط بالبدلوط بالرجل قال عبد الملك أفذا ما تكلمت أم تواما يا أمير المؤمنين قال بل فذا قال اتق الله فى ذى رحمك وفى رعيتك التى استرعاك الله ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد محضتك النصيحة وأديت لك الطاعة وشددت أواخى ملكك بأثقل من ركنى يلم وتركت عدوك سبيلا تتعاوره الاقدام فالله الله فى ذى رحمك ان تقطعه بعدان وصلته ان الكتاب لنميمة واش وبنى باغ بنو شؤن اللعم وباغ الدم فكم لميل تمام فيك كابدته ومقام ضيق فرجته وكنت كما قال الشاعر أخو بنى كلاب

ومقام ضيق فرجته * بلسانى ومقامى وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فرضى عنه ورحب به وقال وريت بك زنادى (والتفت) الرشيد يوما الى عبد الملك بن صالح فقال اكفرا بالنعمة وغدرا بالامام قال لقد بؤت اذا باعماء الندم وسعيت فى استجلاب النقم وماذاك يا أمير المؤمنين الا بنى باغ نافسنى فيك بتقديم الولاية وحق القرابة يا أمير المؤمنين انك خليفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فى أمته وأمينه على رعيته لك عليها فضل الطاعة وأداء النصيحة ولها عليك التثبت فى حادثها والعدل فى حكمها فقال له هرون تتنع لى من لسانك وترفع على من جنانك يحيث يحفظ الله لى عليك هذا المقام كاتبك يخبرنى بقتلك فقال عبد الملك أحقا يا هامة قال نعم لقد أردت ختل أمير المؤمنين والغدر به فقال عبد الملك كيف لا يكذب على من خلفى من بهتنى فى وجهى فقال الرشيد هذا انبك شاهد عليك قال يا أمير المؤمنين هو بين مأمورا وعاق فان كان مأمورا فعذور وان كان عاقا فما أخاف من عقوقه أكثر (وقال) له الرشيد يوما وكان معتلا عليه أتتهون بالرقة قال ونبرعث قال له يا ابن الفاعلة ما حملك على ان سألتك عن مسئلة فرددت على فى مسئلتين وأمرته الى الحبس فلم يزل فى حبسه حتى اطلقه الامين (ابراهيم بن السندى) قال سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد اخراج المخلوع له من الحبس وذكر الرشيد وفعله به فقال والله ان الملك لشئ ما تولته ولا تمنيته ولا سعيت له ولا اردته ولو اردته لكان لى امرع من الماء الى الحدور ومن النار الى يبس العرفج والى لما خوذ عما لم اجن ومسؤل عما لا أعرف ولكن حين رآنى للملك قبضا وللخلافة خطيرا رأى لى يدا تنالها اذا مدت وتبلغها اذا بسطت ونفسا تكمل لخصالها وتستحقها بفعالها وان كنت لم اجن تلك الخصال ولم اصطنع تلك الفعال ولم اترشح لها فى السر ولا اشرت اليها فى الجهر ورآها تحنن حنين الوالدة الوالهة وتميل

ومن وعدته نفسه بمزيد
تود عقود الدر لو كن لفظه
فيحفظه ما من نوام وفريد

(وهذه مقطعات لاهل العصر فى وصف البلاغة) قال أبو الفتح البستى

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز
بامثالها الا صميد الكرام الاعاظم
لانك بحر والمعانى لآلئ
وفكرى غواص وشعرى ناظم

(وقال ايضا)

ما ان سمعت بنوار له ثمر
فى الوقت يمنع سمع المرء والبصرا
حتى اتانى كتاب منك مبتسم
عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك فى الالآء زهرا
وكان معناه فى اتنائه ثمرا
تسابقا فأصاب القصد فى طلق
لله من ثمر قد سابق الذهرا

(وقال ايضا)

لما اتانى كتاب منك مبتسم
عن كل برد لفظ غير محدود
حكت معانيه فى اثناء اسطره
آثار ك البيض فى احوالى السود
كأنه لم يقل الطائى
يرى اقبح الاشياء اوبة آمل
كستها يد المأمول حلة خائب
واحسن من نور تفتحه الصبا
بياض العطايا فى سواد المطالب

(وقال ابو الفتح البستى فى ابى نصر احمد بن على الميكالى)

جمع الله فى الامير ابى نصـ ـر خصالا تعلو بها الاقدار
راحة برة وصدرا فضاء
وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة والماطه الاز
هار يحكمن والمعانى ثمار

(وقال عمر بن على المطوعى) يمدح ابا الفضل الميكالى من قصيدة

ميل الملوك نخاف ان ترغب الى خير مرغب وتنزع الى اخصب منزع عاقبني عقاب من سرق طابعها وجعلها في التماسها فان كان اثما حسبتني انى اصلحها او تصلح لي واليق بها واليق بي فليس ذلك بذنب جنيته فأتوب منه ولا تطاولت له فأحط نفسي عنه وان زعم انه لا صرف لعقابه ولا نجاة من عذابه الا أن اخرج له من جد العلم والحلم والحزم فكما لا يستطيع المضياع ان يكون مصلحا كذلك لا يستطيع العاقل ان يكون جاهلا وسواء عليه اعاقبني على علمي وحلمي أم عاقبني على نسبي وسني وسواء عليه عاقبني على جمالي أو عاقبني على محبة الناس لي ولو اردتها لاعجلته عن التفكير وشغلته عن التدبير ولما كان فيما امن الخطب الا اليسير (ابراهيم بن السندي) قال كنت أسامر سعد بن سلم حتى قيل له ان أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبي الضحاك وأمر بأخذه له فارتاع بذلك وجزع فقيل له ما يروعك منه فوالله ما حمل الله بينكما نسبا ولا سببا فقال بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الاولياء (وبعث) بعض الملوك الى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه أيها الامير الغضب شيطان فاستعذ بالله منه وانما خلق العفو للذنب والتجاوز للمسيء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك فعفا عنه وأطلق سبيله (لما) تهم سالم بن قتيبة أبا محجل زعلى بعض الامر قال اصلح الله الامير تثبت فان التثبت نصف العفو (قال) الحجاج لرجل دخل عليه انت صاحب الكلمة قال أبوها الذنب واستغفر الرب واسأل العافية قال قد عفونا عنك (وارسل) بعض الملوك في رجل أراد عقوبته فلما مثل بين يديه قال أسألك بالذي أنت بين يديه أدل مني بين يديك وهو على عقابك أقدر منك على عقابي الا نظرت في امري نظر من يرثي لي أحب اليه من سقمي وبراءتي أحب اليه من جرمي (وقال) خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عني فاهل ذلك أنت وان تعاقبني فأهل ذلك أنا (أمر) معاوية ابن أبي سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال انشدك الله يا امير المؤمنين ان تضع مني خميسة أنت رفعتها وتنقض مني مرية أنت ابرمتها وتشمت بي عدوا أنت وقيته الا اني حملتك وضعتك عني خطئي وجهلي فقال معاوية حلوا عنه اذا اراد الله امر اسيره (وجد) عبد الملك بن مروان على رجل فعفا عنه واطرحه ثم دعا به يسأله عن شيء ترآه شاحبا ناحلا فقال له متى اعتللت فقال ما مسني سقم ولكني حفوت نفسي اذ جفاني الامير وآليت ان لا أرضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين فاد ماه الى نفسه (وقعد) الحسن ابن سهل لنعيم بن حازم فأقبل اليه حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي اعظم من الارض فقال له الحسن أيها الرجل لا بأس عليك قد تقدمت لك طاعة وحدثت لك توبة وليس للذنب بينهما موضع وائن وجد موضعا فما ذنبك في الذنوب بأعظم من عفو امير المؤمنين في العفو (اذنب) رجل من بني هاشم ذنبا الى المأمون فعاتبه فيه فقال يا امير المؤمنين من حمل مثل حالتي وليس ثوب جرمي ومت بمثل قرابتي اعتفر له فورق زلتي قال صدقت يا ابن عمي وصفح عنه (واعتذر) رجل الى المأمون من ذنب فقال له وان كانت زلتي قد أحاطت بجرمي فان فضلك محيط بها وكرمك موقوف عليها (أخذه صريع الغواني فقال)

ان كان ذنبي قد أحاط بجرمي * فاحط بذنبي عفوك المأمولا

(ودخل) يزيد بن عمير بن هبيرة على أبي جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين ان امارتكم بكر يد لتكم جديدة فاذيقوا الناس حلاوتها وحببوها امراتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع الى أنفسهم محبتكم ومازالت مستعملة لهذه الدعوة فلما قام قال أبو جعفر عجبا من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتل بعد ذلك عددا (الهيثم بن عدي) قال لما انهزم عبد الله بن علي من الشام قدم على المنصور وقد هزم فتكلم واعتذر ثم قام الحرث فقال يا امير المؤمنين انا السنا وفدمناها وانما نحن وفد توبة ما لبثنا فتنة استخفت كريمنا واستفزت حليمنا ونحن بما قدمناه مترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فقد أجرمنا وان تعف عنا فظالما ما أحسنت الى من أساء منا فقال المنصور للهرمي هذا

والي الأمير ابن الامير المعتلي
بكمال سوددة على الامراء
وطئت بي الوجناء وجنة مهمه
متقاذف الأكناف والأرجاء
كيما الاحظ منه في افق العلا
فلنكابدن كوكب العلياء
كالبدر غير دوامه متكاملا
كالبحر غير جدوبة وصفاء
يا افضل يكفي وهو فيه كامن
كالري يكمن في زلال الماء
يا من اذا خط الكتاب عينه
اهدى الينا الوشي من صنعاء
لم تحر كفك في البياض موقعا
الا تحلت عن بديع بهاء
قرم بدا وقليه ما منهما
في النظم والاعطاء الا الطائي
(وقال فيه ايضا)
كلام الامير المذب في تي نظمه
ينوب عن الماء الزلال ان نظما
تنروى متى نروى بدائع نظمه
ونظما اذا لم نروبوما له نظما
(وكتب اليه ايضا)
اقول وقد حدت جفوني بأدمع
كأني قد استلمت من من السحب
وقد علمت بي للنزاع نوازع
كتين مما ناله العناء على قلبي
الى سيد أوفى على الشمس قدره
وزادت معاليه ضياء على الشهب
ابى الفضل من راحت تربي على عدد التربي
وراحته تربي على عدد الترب
سقى الله ارضا حل فيها محاسنا
كنا له الفياض او فظله العذب
سحائب يحدوها نسيم كخلقه
ويقدفها برق كصارمه العضب
ولازال افلاك السعود مطيفة
بحضرتها تفتاتها وهو كالقطب
(وقال أبو منصور الثعالبي)
للامير ابي الفضل
لك في الفضائل معجزات جمة
ابدا تغير ك في الورى لم تجمع

خطبهم وامر بردضياعه عليه بالغوطة (قال) احمد بن ابي دواد مارأيت رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا اذهله عما كان يحب ان يفعله الا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات واوفى به الرسل باب امير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فاحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر اليهما ولا يقول شيأ وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى ان بسطته لينظر أين جنانه واسانه من منظره فقال يا تميم ان كان لك عذر فأت به او حجة فأدل بها فقال اما اذ قد اذن لي امير المؤمنين فاني أقول الحمد لله الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين ان الذنوب تخرس الالسنة وتصدع الافئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الا عفوك او انتقامك وارجو ان يكون اقربهما منك وأسرعهما اليك أولاهما بامتنانك واشبههما بفضلك ثم انشأ يقول

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا ... يلاحظني من حيثما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي ... وأي امرئ مما قضى الله يفلت
ومن ذا الذي يدلي بعذر وحجة ... وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز علي الاوس بن تغلب موقف ... بسل علي السيف فيه واسكت
وما جزعي من ان اموت وانني ... لأعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم ... اكابدهم من حسرة تتفتت
كاني أراهم حين أنعى اليهم ... وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة ... اذود الردى عنهم وان مت موتوا
فيكم قائل لا يبعد الله روحه ... وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال كاد والله يا تميم ان يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية (وحكى) ان امير المؤمنين المهدي قال لابي عبيد الله لما قتل ابنه انه لو كان في صالح خدمتك وما تعرفناه من طاعتك وفاء يجب به الصفح عن ولدك لما تجاوزا امير المؤمنين ذلك به الى غيره ولكنه نكص على عقبيه وكفر بربه قال أبو عبيد الله رضانا عن أنفسنا وحططنا عليها موصول برضاك وسخطك ونحن خدم نعمتك تثيبنا على الاحسان فنشكر وتعاقبنا على الاساءة فنصبر (أبو الحسن المدائني) قال لما حج المنصور مر بالمدينة فقال للربيع الحاجب علي بجعفر بن محمد قتلني الله ان لم اقتله فطلبه ثم الح عليه فحضر فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل على الغوائل في ملكي قتلني الله ان لم اقتلك قال يا امير المؤمنين ان سليمان صلى الله على محمد وعليه أعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم واحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه مليا ثم رفع رأسه فقال الى أباعبد الله فأنت القريب القرابة وذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بشماله واجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه واقبل عليه بوجهه يحادثه ويسائله ثم قال يا ربيع عجل لابي عبد الله كسوته وجائزته واذنه فلما حال الستر بيني وبينه اسمعته بصوته فقال ما أرانا يا ربيع الا وقد حبسنا فقلت لا عليك هذه مني لامنه فقال هذه ايسر مسئول حاجتك فقلت له اني منذ ثلاث ادفع عنك واداري عليك ورأيتك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر انجلى عنك وانا خادم سلطان ولا غنى لي عنه فاحب منك ان تعلمنيه قال نعم قلت اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بحفظك الذي لا يرام ولا اهلاك وانت رجائي فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك عندها شكري فلم تحرمني وكم من بلية ابتليتني بها قل عندها صبري فلم تخذلني بل ادرأت في نحره واستعبدت بخيرك من شره فانك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (المدائني) قال لما

بحران يحرف البلاغة شابه
شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعي
كالنور او كالسحر او كالدر او
كالوشي في برد عليه موشع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى
وفي الكريم بعيد فقر مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضرا
فالحسن بين مرصع ومصرع
ارحلت فرسان الكلام ورضت اف
-راس البديع وانت امجد مبدع
ونقشت في قص الزمان بدائعا
تزري بآثار الربيع الممرع
يا مهدي الطرف الجواد كأنما
قد انهلوه بالرياح الاربع
لا شئ اسرع منه الا خاطري
في شكر ذاك اللطيف الموقع
ولو اني اقسمت في اكرامه
لجلال مهديه الكريم الاروع
اقنعته حب القلوب لحبه
وجعلت مربطه سواد المدمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق
برد الشباب لجلده والبرقع

(وكتب اليه في جواب كتاب ورد عليه)

انسيم الرياض حول الغدير
ماز جته ريا الحبيب الاثير
ام ورود البشير بالنجح من فك
-ك اسيرا ويسر امر عسير
في ملا من الشباب جديد
تحت ابك من القصابي نضير
ام كتاب الامير سيدنا الفر
-د فيا حبذا كتاب الاميز
وشفاء الصدور مما اجتنه
في سطور فيها شفاء الصدور
فقتها انا مل تفتق الاقـ
-وار والزهر في رياض السطور
كالمنى قد جمعن لي النعم الغر
مع الامن من صروف الدهور
يا ابا الفضل وابنه واخاه
جل باريك من لطيف خبير

كان يزيد بن راشد خطيبا وكان فيمن دعا الى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد فلما بلغ سليمان قطع اسمائهم فلما افضت الخلافة اليه دخل عليه يزيد بن راشد فجلس على طرف البساط فقال ما شكرتم يا أمير المؤمنين كن كنبي الله صلى الله عليه وسلم ابتلي فصبر واعطي فشكر وقدر فغفر قال ومن انت قال يزيد بن راشد فمن اعانه (حبس) لرشيد رجلا فلما طال حبسه كتب اليه ان كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله والامد قريب والحكم لله فاطلقه (ومر) أسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان بدار من دور الاستخراج وذهقان يعذب في حبسه وحول اسد مساكين يستجدونه فأمر لهم بدراهم تقسم فيهم فقال الدهقان يا اسد ان كنت تعطي من يرحم فارحم من يظلم فان السموات تنفرج لدعوة المظلوم يا اسد احذر من ليس له ناصر الا الله واتق من لا جنة له الا الابتهال الى الله ان الظلم مصرعه وخيم فلا يغترن باطباء الغيات من ناصرته شاءان يجيب أجاب وقد امهلي لقوم ليزدادوا اثما وأمراسد بالكف عنه (عتب) المأمون على رجل من خاصته فقال له يا أمير المؤمنين ان قديم الحرمة وحديث التوبة يحولان ما بينهما من الاساءة فقال صدقت ورضي عنه (وكان) ملك من ملوك فارس عظيم المملكة شديد النقمة وكان له صاحب مطبخ فلما قرب اليه طعامه صاحب المطبخ سقطت نقطة من الطعام على يديه فزوى له الملك وجهه وعلم صاحب المطبخ انه قاتله فكفأ الصحفة على يديه فقال الملك على به فلما أتاه قال له قد علمت ان سقوط النقطة اخطأت بها يدك فما عذرك في الثانية قال استحييت للملك ان يقتل مثلي في سني وقديم حرمتي في نقطة فأردت أن أعظم ذنبي ليحسن به قتلي فقال له الملك لئن كان لطف الاعتذار يخلصك من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة اجلدوه وخلوه (الشيباني) دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم فقال يا أمير المؤمنين محمد بن عبد الملك بين يديك ربيب دولتك وسليل نعمتك وغصن من أغصان دوحتك أتأذن في الكلام قال نعم قال استمتع الله حماطة دينا وديانا ورعاية أدانا وأقصانا سقائك رنسأ له أثر يزيد في عمرك من أعمارنا وفي أثرك من آثارنا ونقيلك الاذى باسماعنا وابصارنا هذا مقام العائذ بفضل المآرب الى كنفك وظلك الفقير الى رحمتك وعدلك ثم تكلم في حاجته فقضاها (وقال) عبيد بن أيوب وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها فهرب منه وكتب اليه

أذقني طعم النوم أرسل حقيقة * على فان قامت ففصل بنانيا
تلمعت فؤادي فاستطار وأصبحت * ترامى به البيد القفار ترامیا

ولم يقل أحد في هذا المعنى أحسن من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر

أتاني أبيت اللعن انك لمتني * وتلك التي تصطك منها المسامع
فبت كأني ساورتني ضئيلة * من الرقش في أنيابها السم ناقع
كلفتني ذنب امرئ وتركته * كذي العر تكوى غيره وهو راتع
فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

(وقال فيه أيضا) واست بسيقي أخلاقه * على شعث أي الرجال المهذب
فان تك مظلوما فعبد علمته * وان تك ذا عتب فمثلك يعتب
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية * لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ألم تر أن الله أعطاك صورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية

فهبني امرأ امارا عملته * وأما مسيئا نال منه واعتما
وكنت كذي داء فبت لدائه * طبيبا فلما لم يجده تطببا

(وقال)

شميم يرتضع من درا المعالي
ويعبر عن نسيم العبير
وسجايا كأنهن لدى الند
مر رضاب الحبيب أو أري مشور
ومحيا الدى الملوك محيا
صادق البشر مخجل للبدور
فأحابه ابو الفضل بأبيات يقول فيها في صفة أبياته
وهدى زفت الى السمع بكرا
تتهادى في حلية وشذور
عجب الناس ان بدت من سواد
في بياض كالمسك في الكافور
نظمت في بلاغة من معان
مثل نظم العقود فوق النحور
كم تذكرت عندها من عهود
للتلاقي في ظل عيش نضير
قد مضت الزمان اذ ضن عنا
باجتماع يضم شمل السرور
ولئن راعنا الزمان بين
ألبس الانس ذلة المهجور
فعسى الله أن يعيد اجتماعا
في أمان من حادثات الدهور
انه قادر على ردما فا
ت وتيسير كل أمر عسير

(وقال أبو اسحق) ابراهيم بن هلال الصابي في الوزير المهلبي قل للوزير أبي محمد الذي
قد أحجزت كل الورى أوصافه
لك في المجالس منطق يشفي الجوى
ويسوغ في أذن الاديب سلافه
وكان افلاك جوهر متحمل
وكأنما آذاننا أصدافه

والمهلبي هذا هو أبو محمد الحسن ابن هرون بن ابراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب وزر لاحمد بن بويه الديلمي وكانت وزارته سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أبو محمد من مروات الناس وأدبائهم وأجوادهم وأعفائهم وفيه يقول أبو اسحق الصابي

(وقال المعزق العبدى لعمرو بن هند)

تروح وتغدو ماتحل وضينها * البلك ابن ماء المزن وابن المحرق
احقا أبيت اللعن ان ابن مزنة * على غير اجرام بريقى مشرق
فان كنت ماكولا فكن خير آكل * والا فادركنى ولما امزق
وأنت عبيد الناس مهما تقل نقل * ومهما تضع من باطل لايحقق

(وتمثل) بهذه الابيات عثمان بن عفان فى كتابه الى على بن أبى طالب يوم الدار * وكتب محمد بن الزيات لما أحس بالموت وهو فى حبس المتوكل برقعة الى المتوكل فيها

هى السبيل فمن يوم الى يوم * كأنه ماتريك العين فى النوم لاتحملن رويدا انها دول
دنيا تنقل من قوم الى قوم * ان المنايا اوان أصبحت ذا فرج تحوم حولك حوما ايما حوم

فلما وصلت الى المتوكل وقرأها أمر باطلاقه فوجد وممينا (وقال) عمرو للمنصور وقد أراد عقوبة رجل يا أمير المؤمنين ان الانتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه أو كس النصيبين دون أن يبلغ أرفع الدرجتين (جرى) بين أبى مسلم صاحب الدعوة وقائد من قواده يقال له شهرام كلام فقال له قائده كلمة فيها بعض الغلظ ثم ندم على ما كان منه فجعل يتضرع ويتصل اليه فقال له أبو مسلم لاعليك لسان سبق وهو أخطأ وانما الغضب شيطان وانما جرأتك على طول احتمالى عنك فان كنت للذنب متعمدا فقد شاركت فيه وان كنت مغلوبا فان العذر يسعك وقد عفونا على كل حال فقال أصلح الله الامير ان عفوه مثلك لايكون غرورا قال أجل قال فان عظم الذنب لايدع قلبى يسكن وألح فى الاعتذار فقال له أبو مسلم يحملك انك أسأت فأحسنت فلما أحسنت أسىء (دخل) أبو دلف على المأمون وقد كان عتب عليه ثم أقاله فقال له وقد خلا مجلسه قل أبا دلف وما عسيت أن تقول وقد رضى عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت فقال يا أمير المؤمنين

لما تدنى منك يا بشر مجلسى * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الىّ بها فى سالف الدهر تنظر

قال المأمون لك بها رجوعك الى منادمتك واقبالك على طاعتك ثم عاد له الى ما كان عليه * وقال له المأمون يوما أنت الذى تقول

انى امرؤ كسروى الفعال * أصيف الجبال وأشتو العراقا

ما أراك قد هممت لحق طاعة ولاقضيت واجب حرمة قال يا أمير المؤمنين انما هى نعمتك ونحن فيها خدمك وما هراقة دمى فى طاعتك الا بعض ما يجب لك (ودخل) أبو دلف على المأمون فقال أنت الذى يقول فيك ابن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين بازيه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

فقال يا أمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر ومالق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن أخيه

ذريتى أجوب الارض فى طلب الغنى * فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبى دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله (وقال) المنصور لمعن بن زائدة ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم الا حقا فكيف ذلك يا أمير المؤمنين قال بلغنى عنك انك أعطيت شاعرا البيت قال ألف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذى زيدت به * فخرا الى فخر بنو شيبان

قال نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله

مازلت يوم الهاشمية معلما * بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه * من وقع كل مهند وسنان

قال فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال اجلس أبا الوليد (أتى) عبد الملك بن

نعم الله كالوحوش فما تأ
الف الا الاخيار النسا كا
نفرتها ثام قوم وصير
ن لها البر والتقى اشرا كا
وكان قبل اتصاله بالسلطان سائحا فى البلاد على طريق الفقر والتصوف قال ابو على الصوفى كنت معه فى بعض أوقاته اماشيه فى احدى طرقاته فضجر لضيق الحال فقال

الا موت يباع فأشتريه
فهذا العيش ما لاخير فيه

الارحم المهيمن نفس حر
تصدق بالوفاة على اخيه
ثم تصرف بما يرضيه الدهر وبالغ المهلبى مبالغه قال ابو على دخلت البصرة فاجتمعت بسر من رأى واذا انا بشاطبات وحراقات ودبادب وطيارات فى عدة وعدد فسألت لمن هذا فقيل للوزير المهلبى وتعتو الى صاحبى فوصلت اليه حتى رأيته فكتبت اليه رقعة وتوصلت حتى دخلت فسلمت وجلست حتى خلا مجلسه فدفعت اليه الرقعة وفيها

الا قل للوزير بلا احتشام
مقالى مذكرا ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول اضيق عيش
الا موت يباع فأشتريه
فنظر الىّ وقال نعم ثم نهض وأنهضنى معه الى مجلس الانس وجعل يذاكرنى ما مضى ويذكر لى كيف ترقت حاله وقدم الطعام فطعمنا واقبل ثلاثة من الغلمان على راس احدهم ثلاث بدر ومع الاخر ثلاثون ثيابا ومع الاخر طيب وبخور واقبلت بغلة رائعة بسرج ثقيل فقال لى ايا ما على تفضل بقبول هذا ولا تتخلف عن حاجة تعرض لك فشكرته

مروان باعرابي سرق فأمر بقطع يده فانشأ يقول

يدى يا أمير المؤمنين اعيذها * بعفوك ان تلقى مكانا يشينها
ولا خير في الدنيا وكانت خسيسة * اذا ما شمالى فارقتها يمينها

فابى الا قطعه فقالت أمه يا أمير المؤمنين واحدى وكاسبي قال بئس الكاسب كان لك وهذا احد من حدود الله قالت يا أمير المؤمنين اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها فعفا عنه ﴿تذكير الملوك بذمام متقدم﴾ قال ثمامة بن اشرس للأمون لما صارت اليه الخلافة كان لي أملان أمل لك وأمل لك فاما أملي لك فقد بلغته وأما أملي لك فلا أدري ما يكون منك فيه قال يكون أفضل ما رجوت وأمّلت فجعله من سماره وخاصته (الاصمعي) قال لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة الى هشام بن عبد الملك خرّ أصحابه سجودا الا ابرش الكلبي فقال له يا أبرش ما منعك أن تسجد كما سجد واقال يا أمير المؤمنين لانك ذهبت عنا وتركتنا قال فان ذهبت بك معي قال أوتفعل يا أمير المؤمنين قال نعم قال فالاس طاب السجود ثم سجد (ولما) صارت الخلافة الى أبي جعفر كتب اليه رجل من اخوانه

انا بطا نتسلك الالى * كنا نكابد ما تكابد وترى فنعرف بالعدا * وقوالبعاد لمن تباعد
ونبيت من شفق عليك ربيئة والليل هاجد هذا أوان وفائها * سبقت به منك المواعد

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها صدقت صدقت ثم دعا به وألحقه في خاصته (وقال حبيب) الشاعر في هذا المعنى

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور ان واساك في الحزن
ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في الموطن الخشن

﴿حسن التخلص من السلطان﴾ أبو الحسن المدائني قال كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله ابن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المري وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له فقال عثمان بن حيان ويلي والله لاقتلنه قال العباس فبلغني ذلك فتغيبت حتى أضربي التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم مالي أخاف وقد أمنني عبد الملك بن مروان فقالوا والله ما يذكرك الا تغيظ عليك وقبلما كلم على طعامه في ذنب الا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته قال ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله اني أنظر الى جفنة حيان بن معبد والناس ينتكاوسون عليها وهو يطوف في حاشيته يتفقد مصالحها يصحب اردية الخز حتى ان الحسك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستقلون بها الا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتفحون عنه فيأتي الحاضر من أهله والطارى من اشراف قومه وما بأكثرهم من حاجة الى الطعام وما هو الا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة لنديه قال هيه انت رأيت ذلك قلت اجل والله قال لي ومن انت قلت وانا آمن قال نعم قلت العباس بن سهل بن سعد الانصاري قال مرحبا وأهلا أهل الشرف والحق قال فلقد رأيتني بعد ذلك وما بالمدينة رجل اوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك أنت رأيت حيان بن معبد يصحب اردية الخز ويتنكاوس الناس على مائدته فقال والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة قد كواتها فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة ان يسرقه (أبو حاتم) قال حدثنا أبو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس أسيرا يوم جبانة السبيع فقدم في الاسرى الى المختار فقال سراقة

امنن علي اليوم يا خير معد * وخير من أبي وصلى وسجد

ففعا عنه المختار وخلى سبيله ثم خرج مع اسحق بن الاشعث فأتى به المختار أسيرا فقال له ألم أعف عنك وأمتن عليك أما والله لا قتلنك قال لا والله لا تقتل قال ولم قال لان الله شاء ذلك قال ولم قال لان أبي أخبرني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجرا حجرا وأنا معك ثم أنشده

الا أبلغ أبا اسحق أنا * حملنا حملة كانت علينا * فخرجنا لانرى الضعفاء منا

وكان

واني رفت قبلما هممت بالخروج من الباب استردني واشدني بديها
وق الزمان لفاقتي
ورب الطول تحرقي
وانالي ما ارتجي
واجارهما اتقي
فلا غفرن له الكثير من الذنوب السبق
الاجنابته التي
فعل المشيب بفرقي

قال بعض العلماء العقول لها صور مثل صور الاجسام فاذا انت لم تسلك بها سبيل الادب حارت وضلت وان بعثتها في أوديتها كلت وملت فاسلك بعقلك شعاب المعاني والفهم واسبقه بالجام للعلم وارتد لعقلك افضل طبقات الادب وتوق عليه آفة العطب فان العقل شاهدك على الفضل وحارسك من الجهل واعلم ان مغارس العقول كمغارس الاشجار فاذا طابت بقاع الارض للشجر رز كاثمرها واذا كرمت النفوس للعقول طاب خبرها فاحمز نفسك بالكرم تسلم من الآفة والسقم واعلم ان العقل في النفس الكريمة بمنزلة الشجرة الكريمة في الارض الذميمة ينتفع بثمرها على حيث المغرس فاجتن ثمر العقول وان أتاك من لئام الانفس وقبول الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها * وسمع الشعبي الحجاج ابن يوسف وهو على المنبر يقول اما بعد فان الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء فلا فناء لما كتب عليه البقاء ولا بقاء لما كتب عليه الفناء فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن

وكان خروجنا بطراوحينا * تراهم فى مصافهم قليلا * وهم مثل الدبا لما التقينا
فأصبح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا فى الحكومة واعتدينا * تقبل توبة منى فانى
* سأشكر ان جعلت النقد دينا * قال فعلى سبيله ثم خرج اسحق بن الاشعث ومعه سراقة فأخذ أسيرا وأتى به المختار فقال الحمد لله الذى أمكننى منك ياعدو الله هذه ثالثة فقال سراقة أما والله ماهؤلاء الذين أخذونى فأين هم لا أراهم انا لما التقينا رأينا قوما علبهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والارض فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس ثم دعا القتاله فقال

الا بين مبلغ المختار عنى * بان الباق دهم مضمرات * أرى عينى مالم تر اياه
كلانا عالم بالترهات * كفرت يمينكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

(كان معن بن زائدة) قد امر بقتل جماعة من الاسرى فقام اليه أصغر القوم فقال له يامعن أتقتل الاسرى عطاشا فأمر لهم بالماء فلما سقوا وقال بادروا من أتقتل ضيفانك فأمر معن باصلاقهم (لما) أتى عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيرا دعاه الى الاسلام فأبى عليه فأمر بقتله فلما عرض عليه السيف قال لو أمرت لى يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلى على الظمأ فأمر له بها فلما صارت الاناء بيده قال انا آمن حتى أشرب قال نعم فألقى الاناء من يده وقال الوفاء يا أمير المؤمنين تورا يلعم قال لك التوقف حتى انظر فى أمرك فرفعا عنه السيف فلما رفع عنه قال الآن أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له عمر ويحك اسلمت خيرا سلام فما أخرك قال خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامى انما كان جزعا من الموت فقال عمر ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك فى اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه (لما اتى الحجاج) بالاسرى الذين خرجوا مع ابن الاشعث امر بقتلهم فقال رجل اصلح الله الامير ان لى حرمة قال وماهى قال ذكرت فى عسكر ابن الاشعث فشفعت فى ابوبك فعرضت دونهما فقلت لا والله ما فى نسبه مطعن فقولوا فيه ودعوا نسبه قال ومن يعلم ماذكرت فالتفت الى اقرب الاسرى الى فقلت هذا يعلمه قال له الحجاج ماتقول فيما يقول قال صدق أصلح الله الامير وبر قال خليا عن هذا النصرته وعن هذا لحفظ شهادته (عمرو بن بحر الجاحظ) قال اتى روح بن حاتم برجل كان مقتصا فى طريق الرقاق فأمر بقتله فقال أصلح الله الامير لى عندك يد بيضاء قال وماهى قال انك جئت يوما الى مجمع موالبغايا تمشل والمجالس محتفل فلم تعنف لذلك احدا فقمت من مكانى حتى جلست فيه ولو لا محض كرمك وشرف قدرك ونباهة أوائلك ماذكرتك هذه عندمثل هذا قال ابن حاتم صدق وامر باطلاقه وولاه تلك الناحية وضمنه اياها (ولما) ظفر المأمون بابى دلف وكان يقطع فى الجبال امر بضرب عنقه فقال يا امير المؤمنين دعنى اركع ركعتين قال افعل فركع وجبر بيانا ثم وقف بين يديه فقال

بعنى فى الناس فانى * خلف ممن تبيع * واشفعنى لك درعا
قلصت عنه الدروع * وارم بى كل عدو * فأنا السهم السريع

فاطلقه وولاه تلك الناحية فاصلحها (اتى معاوية) بوم صفين بأسير من اهل العراق فقال الحمد لله الذى امكننى منك قال لا تقتل ذلك يامعاوية فانها مصيبة قال واى نعمة اعظم من ان امكننى الله من رجل قتل جماعة من اصحابى فى ساعة واحدة اضرب عنقه ياغلام فقال الاسير اللهم اشهدان معاوية لم يقتلنى فيملك وانك لا ترضى بقتلى وانما يقتلنى فى الغلبة على حطام هذه الدنيا فان فعل فافعل به ماهو اهله وان لم يفعل فافعل به ما انت اهله قال له ويحك لقد سبيت فابلغت ودعوت فأحسنت خليا عنه (أمر) مصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار ان تضرب عنقه قال ايها الامير ما اقبح بك ان اقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذى يستضاء به فاتعلق بأطرافك واقول اى رب سل هذا فيم قتلنى قال اطلقوه فانى جاعل ماوهبت له من حياته فى خفض اعطوه مائة الف قال الاسير بأبى

غائب الآخرة واقصروا من الامل لقصر الاجل فقال كلام حكمة خرج من قلب خرب واخرج الواحة فكتب وقد روى ذلك عن سفيان الثورى وقد سمع ابراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر ويقول ان يوما شاب الصغير واسكر الكبير ليوم شره مستطير قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا وبستان يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء وقال من صنف كتابا فقد استهدف فان احسن فقد استعطف وان اساء فقد استقذف وقال لا اعلم جارا ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية واقل جناية ولا اقل املالا واعذارا ولا اقل خلافا واجراما ولا اقل غيبة ولا ابعد من عضيهة ولا اكثر محجوبة وتصرفا ولا اقل صلفا وتكلفا ولا ابعد من مراء ولا اترك لشغب ولا ازهد فى جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قريبا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا احضر معونة ولا اقل مؤنة ولا شجرة أطول عمرا ولا اجمع امرا ولا اطيب ثمرة ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا فى كل اوان ولا اوجد فى غير ابان من كتاب ولا أعلم نتاجا فى حداثة سنه وقرب ميلاده ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من التدابير الحسنة والعلوم الغريبة

أنت وأمي اشهد ان لقيس الرقيات منها خمسين ألفا قال ولم قال لقوله

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

(أمر عبد الملك) بقتل رجل فقال يا أمير المؤمنين انك اعزما تكون احوج ما تكون الى الله فعفا عنه

(أتى الحجاج) بأسرى من الخوارج فأمر بضرب اعناقهم فقدم فيهم شاب فقال والله يا حجاج ان كنا لأسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو فقال اف لهذه الجيف ما كان فيهم من يقول مثل هذا وامسك عن القتل (وأتى الحجاج) بأسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم لا جزاك الله يا حجاج عن السنة خيرا فان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء فهذا قول الله في كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما ثقل الاسرى ولكن نفكهم * اذا ثقل الاعناق حمل القلائد

فقال الحجاج ويحكم أعجزتم ان تخبروني بما اخبرني هذا المنافق وامسك عمن بقي (الهيثم بن عدي) قال أتى الحجاج بحرورية فقال لاصحابه ما تقولون في هذه قالوا اقتلها اصلح الله الامير ونكل بها غيرها فتبسمت الحرورية فقال لها لم تبسمت فقالت لقد كان وزراء اخبث فرعون حيرامن وزرائك يا حجاج استشارهم في قتل موسى فقالوا ارجه واخاه وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي فضحك الحجاج وامر باطلاقها قال معاوية ليونس اتقني اتقى الله لا طيرنك طيرة بطأ وقوعها قال اليس بي وبك المرجع الى الله قال نعم فاستغفر الله ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان وكان زبيريا فقال له عبد الملك أليس الله قد ردك على عقبك قال ومن رد الملك يا أمير المؤمنين فقد رد على عقبيه فسكت عبد الملك وعلم انها خطأ

(دخل) يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال له سليمان على امرئ أمرك وجرك وسلطك على الأمة لعنة الله أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج يأتي يوم القيامة بين احمك وابيك فضعه من النار حيث شئت (قال) عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد ما تقول في وفي الحسين قال اعفني اعفاك الله قال لابد ان تقول قال يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له ويجيء أبوك فيشفع لك قال قد علمت غشك وخبثك لكن فارقتني يوما لا اضغن اكثر شعرا بالارض (الاصمعي) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذي تقول ان الحسين بن علي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن رسول الله لأتيني بالمخرج مما قالت أولا ضربن عنقك فقال له ابن يعمر وان جئت بالمخرج فأنا آمن قال نعم قال اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى الى قوله وعيسى فمن أبعد عيسى من ابراهيم وانما هو ابن بنته أو الحسين من محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الحجاج والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (أبو بكر بن أبي شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج فقال جالسه ان اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم يعني عبد الرحمن فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون أسب أمير المؤمنين انه ليعجز في عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله تعالى قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الآية فكان أبي منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت (أبو عوانة) قال بعث الي الحجاج فقال لي ما اسمك قلت ما أزال الى الامير حتى عرف اسمي قال متى هبطت هذا البلد قلت حين هبط أهله قال ما تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما اذا تبعته كفاني قال اني أريد أن أستعين بك في عملي قلت ان تستعن بي تستعن بكبير أحرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعني فهو أحب الي وان تفهمني اقفهم قال ان لم أجد غيرك أفهمتك وان وجدت غيرك لم أفهمك قلت وأخرى أكرم الله

الامير

ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأخبار اللطيفة ومن الحكم الرقيقة ومن المذاهب القديمة والتجارب الحكيمة والاخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال السائرة والامم البائدة مما يجمع الكتاب

(ودخل الرشيد) على المأمون وهو ينظر في كتاب فقال ما هذا فقال كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة فقال الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبه اكثر مما يرى بعين جسمه

(وقيل) لبعض العلماء ما بلغ من سرورك بأدبك وكتبك فقال هي ان خلوت لذتي وان اهتممت سلوتي وان قلت ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الأبصار ويمتعان بحسنهما الالحاظ فان بستان الكتب يجلو العقل ويشحذ الذهن ويحيي القلب ويقوي القريحة ويعين الطبيعة ويبعث نتائج العقول ويثير دفائن القلوب ويمتع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ويفصلك بنوادره ويسر بغرائبه ويفيد ولا يستفيد ويعطي ولا يأخذ وتسل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ولا مشقة تعترض لك

وقال ابو الطيب المتنبي وللسر مني موضع لا ينالـه
نديم ولا يقضى اليه شراب
وللخود مني ساعة ثم بيننا
فلاة الى غير اللقاء تجاب
وما العشق الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية
وغير بناني للرحاح ركاب
تركنا الاطراف القنا كل لدنة

الامير اني ما علمت الناس هابوا أمير اقط هيبتهم لك والله اني لا تعار من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح هذا واست لك على عمل قال هيه كيف قلت فاعدت عليه فقال اني والله لا أعلم على وجه الارض خلقا هو أجرأ على دم مني انصرف قال فقمت فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر فقال أرشدوا الشيخ * لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله النمير وسعيد بن جبير وكان الشعبي ومطرف بريان النقمة وكان سعيد بن جبير لا براه وكان قد تقدم كتاب عبد الملك ابن مروان الى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر فخروجهم علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه فقال الحجاج للشعبي وأنت ممن ألب علينا مع ابن الاشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال أصلح الله الامير نبأنا المنزل وأحرجنا الجناب واستحاسنا الخوف وأكلنا السم وخبطتنا فتنة لم نكن فيها التقياء بررة ولا فجرة أقوياء قال الله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ ثم قال لمطرف أتقر على نفسك بالكفر قال أصلح الله الامير ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فخلى سبيله ثم قال لسعيد بن جبير أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب أكافر أنت قال نعم قال لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ أعن نفسي تخادعني يا حجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله فلما مات الحجاج وقام سليمان قال الفرزدق

ان نفير الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يديرها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلما سيرها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انقلابها
ألم تكفي الى من كان بالدين أو رمى * به الهند الواح عليها خلالها
هلم الى الاسلام والدين عندنا * فقدمات عن أهل العراق خيالها

(لما) ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالاردن احمع يدي عدي بن الرقاع الى عنقه وابعث به الي على قتب بلا وطاء وكل به من يخس به ففعل ذلك فلما انتهى الى سليمان بن عبد الملك ألقي بين يديه القاه لا روح فيه فتركه حتى ارتد اليه روحه ثم قال له أنت أهل لما نزل بك الست القائل في الوليد

معاذ ربي أن نبقى ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا

قال لا والله يا أمير المؤمنين ما هكذا قلت وانما قلت

معاذ ربي أن نبقى ونفقدهم * وان نكون لراع بعدهم تبعا

فنظر اليه سليمان واستضحك فأمر له بصلة وخلى سبيله (العتبي) قال كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي معارضة فكان الربيع يحمل عليه المهدي فلا يلتفت اليه حتى رأى المهدي في منامه شريكا القاضي مصروفا وجهه عنه فلما استقط من نومه دعا الربيع وقص عليه رؤياه فقال يا أمير المؤمنين ان شريكا مخالف لك وانه فاطمي محض قال المهدي على به فلما دخل عليه قال له يا شريك بلغني انك فاطمي قال له شريك أعذك بالله يا أمير المؤمنين ان تكون غير فاطمي الآن تعني فاطمة بنت كسرى قال ولكني أعني فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم قال أفتلعنها يا أمير المؤمنين قال معاذ الله قال فما ذا تقول فيمن يلعنها قال عليه لعنة الله قال فالعن هذا يعني الربيع فانه يلعنها فعليه لعنة الله قال الربيع لا والله يا أمير المؤمنين ما ألعنها قال له شريك يا ماجن فما ذا تركت لسيدة نساء العالمين وابنة سيد المرسلين في مجالس الرجال قال المهدي دعني من هذا فاني رأيتك في منامي كأني واقف بين يديك وقد أقبلت عليّ وقلت لي ما ذلك الا بخلافك علي ورأيت في منامي كأني أقتل زنديقا قال شريك ان رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه وان الدماء لا تستحل بالاحلام

فليس لنا الا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق سوابح
قد انقصفت فيهن منه كعاب
أعز مكان في الدنا سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتاب

(فقر في الكتب) انفاق الفضة على كتب الآداب يخلق علما ذهب الالباب ان هذه الآداب شوارد فاجعلوا الكتب لها أزما
كتاب الرجل عنوان عقله ولسان فضله (ابن المعتز) من قراسطرا من كتاب قد خط عليه فقد خان كاتبه لان الخط يحرز ما تحته (بزرجمهر) الكتب أصدق الحكم تنشق عن جواهر الكلام (بعض الكتاب) انجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يؤمن من اشكاله كأن هذا الكاتب نحا الى قول أبي تمام

ترى الحادث المستعجم الخط معجما
لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

ما كتب قرو ما حفظ فر الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة وقال ابن المعتز يصف كتابا

وذو نكت موشى نمنمته
وحاكته الانامل أي حوك
بشكل رفع الاشكال عنه
كأن سطوره أغصان شوك

(جملة من ألفاظ أهل العصر في صفة الكتب وتهاديها وما يتعلق باسمائها ومعانيها) حضرة مولاي تجل عن انهدي اليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير ولا يمتنع منها خطير وقد فكرت فيما أتفلت به مقيمها للرسم في جملة الخدم وحافظا للاسم في غمار الحشم فلم أجد الا الرق الذي سبق ملكه له والمال

وان علامة الزندقة بينة قال وما هي قال شرب الخمر والزنا في الحكم ومهرا البغي قال صدقت والله أبا عبد الله أنت والله خير من الذي جاءني عليك ودخل شريك القاضي على المهدي فقال له الربيع خذت مال الله ومال أمير المؤمنين قال لو كان ذلك لا تاك سهمك (العتبي) قال دخل جامع المحاربي على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا بليغا جريا على السلطان وهو الذي قال للحجاج اذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك وقورتها غير ولدك فعمل الحجاج بشكوه وسوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع أما والله لو أحبوك لاطاعوك على أنهم ما شغلوك لنفسك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك ولم يكن ابقاءك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج ما أرى ان اردني الكعبة الى طاعتي الا بالسيف قال أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج الخيار يومئذ لله قال أجل ولكنك لا تدري لمن يجعله الله فغضب وقال يا هناد انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * اذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع ان صدقتك أغضبتك وان عششتك أغضبتنا الله فغضب الامير أهون علينا من غضب الله قال أجل ولكن وشغل الحجاج بعض الامر فانسل جامع فر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها الى صفوف العراق فأبصر كتيبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وازد العراق فلما رأوه اشرأبوا اليه وقالوا له ما عندك دفع الله عنك قال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالبداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فما ذا ظافرتم تراجعتم وتعافيتم أيها التميمي هو أعدى لك من الازدي وأيها القيسي هو أعدى لك من الثعلبي وهل ظفر بنا واو منكم الا ابن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام واستجار بزفر بن الحرث فأجاره (العتبي) قال كان هرون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم وكان مسلم بن الوليد صريع الغواني قد مر بي عنده بالتشييع فأمر بطلبه فهرب منه ثم أمر بطلب أنس بن أبي شيخ كاتب البرامكة فهرب منه ثم وجد هرون مسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قال له يا أمير المؤمنين قد أتى بالرجلين قال أي الرجلين قيل أنس بن أبي شيخ ومسلم بن الوليد فقال الحمد لله الذي أظفرني بهما يا غلام أحضرهما فلما دخلا عليه نظر الى مسلم وقد تغير لونه فرق له وقال له يا مسلم أنت القائل

أنس الهوى بني علي في الحشا * وأراه يطمع عن بني العباس

قال بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين

أنس الهوى بني العمومة في الحشا * مستوحشا من سائر الاناس
واذا تكاملت الفضائل كنتم * أولى بذلك يا بني العباس

قال فعجب هرون من سرعة بديهته وقال له بعض جلسائه استتبه يا أمير المؤمنين فانه من أشعر الناس وامض فيه فستري منه عجبا فقال له قل شيأ في أنس فقال يا أمير المؤمنين أفرخ روعي أفرخ الله روعك يوم الحاجة الى ذلك فأني لم أدخل على خليفة قط ثم أنشأ يقول

تلمظ السيف من شوق الى أنس * فالموت يلحظ والاقدار تنتظر
فليس يبلغ منه ما يؤمله * حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته * وليس للموت عفو حين يقتدر

قال فاجلسه هرون وراء ظهره لئلا يرى ما هم به حتى اذا فرغ من قتل أنس قال له أنشدني أشعر شعرك فكلما فرغ من قصيدة قال له التي تقول فيها الوصل فانى رويتها وأنا صغير فأنشده شعره الذي أوله

أدير اعلى الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عندقا تلتي ذحلي

حتى انتهى الى قوله

اذا ما علت منا ذؤابة شارب * تمشت بنا مشي المقيد في الوحل

فضحك

الذي منه وخوله فعدلت الى الادب الذي تنفق سوقه بباب سيدنا ولا تكسد وتهب ريحه بجانبه ولا تركد وأنفذت كتابي هذا راجيا ان أشرف بقبوله ويوقع الى بحصوله ولما وجب على ذوي الاختصاص لسيدنا اهداء ما جرت العادة بتسابق الاولياء الى الاجتهاد في اهدائه وجب العدول في اقامة رسم الخدمة الى اتباع ما صدر عنه من الرخصة فيما تسهل كلفته وتحمل عند ذوي الالباب قيمته وتحلو ثمرته وهو علم يقتنى وأدب يجتنى (قال أبو الحسن بن طباطبا العلوي)

لا تنكرن اهداء نا لك منطقا
منك استفدنا حسنه ونظامه
فالله عز وجل يشكر فعل من
يتلو عليه وحيه وكلامه

(وأهدى) أحمد بن يوسف الى المأمون في يوم مهرجان هدية قيمتها ألف ألف درهم وكتب على العبد حق فهو لا يدفا عله وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم تر انا نهدي الى الله ماله
وان كان عنه ذا غنى وهو قابله

(قال أبو الفتح البستي)

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من
علومك الغر أو آدابك الحسنا
فقيم الباغ قد يهدي لما لكه
برسم خدمته من باغه الثمنا

(وكتب أبو اسحق الصابي الى عضد الدولة في هذا المعنى) العبد تلاطف ولا تكاثر المولى في هذا ياها والمولى تقبل الميسور منها قبولا هو محسوب في عطاياها ولما كان أدام الله تعالى عمره مبرزا على مملوك

فضحك هرون وقال عليك أمارضيت أن قيدته حتى يمشي في الوحل ثم أمر له بجائزة وخلى سبيله (قال) كسرى ليوسف المغني وقد قتل الفالج قتيله كنت استريح منك اليه ومنه اليك فاذهب حسدك ونقل صدرك شطر تمتني وأمران يطرح تحت أرجل الفيلة فقال أيها الملك اذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمتعك وأذهبت أنت الشطر الآخر أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك قال كسرى دعوه فحادله على هذا الكلام الامامجعل له من طول المدة (يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس) قال دخلت يوما على الرشيد أمير المؤمنين وهو متغيظ متربد فندمت على دخولي عليه وقد كنت أفهم غضبه في وجهه فسلمت فلم يرد فقلت داهية نادتم أومأ الى فجاست فالتفت الى وقال لله عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب فلقد نطق بالحكمة حيث يقول

يا أيها الزاجري عن شيمتي سفها * عمدا عصيت مقام الزاجر الناهي
أقصر فانك من قوم أرومتهم * في اللؤم فاضحهم ما شئت أو باهي
يزين الشعر أفواها اذا نطقت * بالشعر مريوما وقد يزري بأفواه
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته * ويصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي
لقد عجبت لقوم لا أصول لهم * اثروا وليسوا وان اثروا باشباه
ما تاني من غبني يوما ولا عدم * الا وقولي عليه الحمد لله

فقلت يا أمير المؤمنين ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يساهي منلك أو يدانيه قال لعله من بني ايبك وامك * كان الكميت بن يزيد مدح بني هاشم ويعرض ببني امية فطلبه هشام فهرب منه عشرين سنة لا يستقر به القرار من خوف هشام وكان مسلمة بن عبد الملك له على هشام حاجة في كل يوم يقتضيه اياه ولا يرده فيها فلما خرج مسلمة بن عبد الملك يوما الى بعض صيوده اتى الناس يسلمون عليه واتاه الكميت ابن يزيد فيمن اتى فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته اما بعد

قف بالديار وقوف زائر * وتأن انك غير صاغر

حتى انتهى الى قوله

يا مسلم ابن ابي الوليـ * ـد لمن ابيت ان شئت ناشر
علقت حبالي من حبا * لك ذمة الجار المجاور
فالآن صرت الى امية والامور الى المصائر
والآن كنت به المصيـ * ـب كهند يا لامس حائر

فقال مسلمة سبحان الله من هذا الهندكي الجلباب الذي أقبل من اخر يات الناس فبدأ بالسلام ثم أما بعد ثم الشعر قبل له هذا الكميت بن يزيد فأعجب به لفصاحته وبلاغته فسأله مسلمة عن خبره وما كان فيه طول غيبته فذكر له حظ امير المؤمنين عليه فضمن له مسلمة امانه وتوجه به حتى ادخله على هشام وهشام لا يعرفه فقال الكميت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الحمد لله قال هشام نعم الحمد لله ماهذا قال الكميت مبتدئ الحمد ومبتدعه الذي خص بالحمد نفسه وأمر به ملائكته جعله فاتحة كتابه ومنتهى شكره وكلام اهل جنته احمده حمد من علم يقينا وابصر مستبينا واشهد له عالشهد به لنفسه قائما بالقسط وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده العربي ورسوله الامي ارسله والناس في هفوات حيرة ومدلهمات ظلمة عند استمرار ايهة الضلال فبلغ عن الله ما امر به ونصح لامته وجاهد في سبيله وعبد ربه حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وسلم ثم اني يا امير المؤمنين تهت في حيرة وحرت في سكرة اذلا ثم بي خطرها واهب بي داعيها واجابني غاويها (١) فاقطوطيت الى الضلالة وتسكعت في الظلمة والجهالة حائرا عن الحق قائلا بغير صدق فهذا مقام العائذ ومنطق التائب ومبصر الهدى بعد طول العمى يا امير المؤمنين كم من عاثر اقلتم عثرته ومجترم عفوتم عن جرمه فقال له هشام وايقن انه الكميت ويحك من سن لك الغواية وأهب بك في العماية قال الذي أخرج أبي آدم من الجنة نفسي ولم

(١) (قوله فاقطوطيت) أي قاربت المشي امرا عاما أخوذ في الاصل من القطا بمعنى الطائر اه

لا رض في الخطر الذي قصروا
عنه شديدا والسبي الذي وقفوا
منه بعيدا والآداب التي عجزوا
عن استعلامها فضلا عن علمها
والادوات التي نكلوا عن
استفهامها فضلا عن فهمها
وجب ان يعدل عن اختياراتهم
وما تحظى به الجسوم البهيمية
الى اختياره فيما تحظى به النفوس
العقلية وعما ينفق في سوقهم
العاصية الى ما ينفق في سوقه
الخاصية افراد الرتبته العليا
وغايته القصوى وتميزه عن
لا يجري معه في هذا المضمار ولا
يتعلق منه بالغبار وقد حملت الى
انارة عمرها الله شأن الدفاتر
وآلة الخصوم فان رأى مولانا ان
يتطول على عبده بالاذن في
عرض ذلك عليه مشرفا له
وزائدا في احسانه اليه فعل ان
شاء الله تعالى (وأهدى أبو
الطيب المتنبي) الى أبي الفضل
ابن العميد في يوم نوروز قصيدة
مدحه فيها بقوله في آخرها

كثر الفكر كيف يهدى كماتهـ
ـدى الى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيـ
ـل فمنه مباته وقياده
فبعثنا أربعين مهارا
كل مهر يبدانه انشاده
فارتبطها فان فيلما نماها
مربط يسبق الجياد جياده

وفي هذه الكلمة مقول وقد احتفل فيها واجتهد في تجويد ألفاظها ومعانيها فتعقب عليه أبو الفضل في مواضع وقف عليها فقال

هل لعذري الى الهمام أبي الفضـ
ـل قبول سواد عيني مداده
أنا من شدة الحياء عليل
مكرمات المعلة عواده

يحدله عزما وأمير المؤمنين كريم يصرح رحمة أثارت سحابا متفرقا فالتفت بعضه الى بعض حتى التحم فاستحكم هدار رعده وتلألؤ بروقه فنزل الارض فروبت واخضرت واخضلت واسقت فروى ظمأها وامتلأ عطشانها فكذلك نعدك أنت يا أمير المؤمنين أضاءك الله بك الظلمة الداجية بعد الغموس فيها وحقن بك دماء قوم أشعرت وفك قلوبهم فهم يكرون لما يعلمون من حزمك وبصيرتك وقد علموا انك الحرب وابن الحرب اذا احمرت الحدق وعضت المغافير بالهام عز بأسك واستربط جاشك مسعارها تان وكاف بصير بالاعداء معفري الخيل بالنكراء مستغن برأيه عن رأى ذوى الالباب برأى اريب وحلم مصيب فأطال الله لامير المؤمنين البقاء وتمم عليه النعماء ودفع به الاعداء فرضى عنه هشام وامر له بجائزة (العتبى) قال لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيدا فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد القته الرجال الى الارض فقال ايها الامير ان القوم الذين انعموا علينا بهذه النعمة قد انعموا بها على من قبلك فأنشدك الله ان تمن فى بسنة يستن بها فيك من بعدك فأمر به الى الحبس فأمر ابن هبيرة غلمانه بحفر واله تحت الارض سردابا حتى خرج الى نهر تحت سريره ثم خرج منه ليلا وقد أعدت له أفراس يداولها حتى اتى مسلمة بن عبد الملك فاستجاره فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك فوهبه اياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له اياك العبد ابقت قال له حين غمت نومة الامة فقال الفرزدق فى ذلك

لما رأيت الارض قد سد ظهرها * فلم يبق الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما * ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة * وما سار سار مثلها حين ادلجا
خرجت ولم تمنن عليك طلاقة * سوى حبك التقريب من آل اعوجا

(ودخل) الناس على ابن هبيرة بعد ما امنه هشام بن عبد الملك يهنونه ويحمدون له رأيه فقال ممتثلا

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريق (ومثل هذا قول القطامى)

والناس من يلق خيرا قائلون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(عبد الله بن سوار) قال قال لى الربيع الحاجب أتحب أن تسمع حديث ابن هبيرة مع مسلمة قلت نعم قال فأرسل لخصى كان لمسلمة يقوم على وضوئه فجاءه فقال حدثنا حديث ابن هبيرة مع مسلمة قال كان مسلمة بن عبد الملك يقوم من الليل فيتوضأ ويتنفل حتى يصبح فيدخل على أمير المؤمنين فانى لاصب الماء على يديه من آخر الليل وهو يتوضأ اذ صاح صائح من وراء الرواق أنا بالله وبالامير فقال مسلمة صوت ابن هبيرة اخرج اليه فخرجت اليه ورجعت فأخبرته فقال أدخله فدخل فاذا رجل يمد نعاسا فقال أنا بالله وبالامير قال أنا بالله وأنت بالله ثم قال أنا بالله وبالامير قال انا بالله وأنت بالله حتى قالها ثلاثا ثم قال أنا بالله فسكت عنه ثم قال لى انطلق به فوضئه وليصل ثم اعرض عليه أحب الطعام اليه فأتيته به وافرش له فى تلك الصفة الصفة بين يدى بيوت النساء ولا توقظه حتى يقوم متى قام فانطلقت به فتوضأ وصلى وعرضت عليه الطعام فقال شربة سويق فشربه وفرشت له فنام وجئت الى مسلمة فأعلمته فغدا الى هشام فجلس عنده حتى اذا حان قيامه قال يا أمير المؤمنين لى حاجة قال قضيت الا ان تكون فى ابن هبيرة قال رضيت يا أمير المؤمنين ثم قام منصرفا حتى اذا كاد يخرج من الايوان رجع فقال يا أمير المؤمنين ما عودتنى ان تستثنى فى حاجة من حوائجى وانى أكره ان يتحدث الناس انك أحدثت على الاستثناء قال لا استثنى عليك قال فهو ابن هبيرة فعفا عنه ﴿فضيلة العفو والترغيب﴾ كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينما هو يصب الماء على يديه اذ سقط الاناء من يده فاغتاظ المأمون عليه فقال يا أمير المؤمنين ان الله يقول والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظى عنك قال والعافين عن

ما كفانى تقصير ما قلت فيه
عن علاه حتى ثناه انتقاده
ما تعودت أن ارى كالذى الفضـ
ـل وهذا الذى اتاه اعتياده
فحمرتنى فوائد شاعت منها
ان يكون الكلام مما افاده
فاشتهى ان يكون منها فؤاده
وقد كان مدحه بقصيدته التى
أولها

بادهوالك صبرت ام لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى
وفيها معان مخترعة وابيات
مبتدعة يقول فيها
من مبلغ الاعراب انى بعدها
جالست قسطا اليس والاسكندرا
وملكت نحو عشارها فأضافنى
من بحر البدر النضار لمن قرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه
مثلا كما متبديا متحضرا
ورايت كل الفاضلين كأنما
ردا الاله نفوسهم والاعصرا
نستوا النانسى الحساب مقدما
وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا
وفيها يقول
فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا
ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلقت صفاتك فى العيون كلامه
كالخط مما مسمعى من ابصرا
اخذه من قول الطائى بصرف قصائده
يقرب مرماها من براها بسمعه
ويدنو اليها اذ نجاها وهو شاسع
كتاب كتب لى اما نا من الدهر وهنانى ايام العمر كتاب اوجب من الاعتداد فسوق الاعداد واودع بياض الوداد سواد الفؤاد كتاب النظر فيه نعيم مقيم والظفر به فتح عظيم كتاب ارتجت لعبانه واهتززت

الناس قال قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فانت حر (امر عمر بن عبد العزيز) بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين ان الله قد فعل ما تحب من الظفر فافعل ما يحبه من العفو (الاصمعي) قال عزم عبد الله بن علي على قتل بني امية بالحجاز فقال لعبد الله بن حسين بن حسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم اذا شرعت بالقتل في أكمائك فمن تباهي بسلطانك فاعف يعف الله عنك (دخل ابن خريم) على المهدي وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد ان يغزوهم حيشا فقال يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسيء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من ان تطيعك طاعة خوف (أمر) المهدي بضرب عنق رجل فقام اليه ابن السماك فقال له ان هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق قال فما يجب عليه قال تعفو عنه فان كان من أجر كان لك دوني وان كان من وزر كان على دونك فعلى سبيله (كلم) الشعبي ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم (العتبي) قال وقعت دماء بين حيين من قريش فاقبل أبو سفيان فما بقي أحد واضع رأسه الا رفعه فقال يا معشر قريش هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق قالوا وهل شيء أفضل من الحق قال نعم العفو فتهادر القوم واصطلحوا (وقال عدي بن أبي طلحة) لبريدين عاتكة ما ظلم أحد ظلامك ولا نصر ناصرك فهل لك في الثالثة فقلها قال وماهي قال ولا عفا عفوك (وقال المبارك بن فضالة) كنت عند أبي جعفر فجاء الساقي السماط اذا مر برجل ان يقتل فقلت يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد بين يدي الله الامن كانت له عند الله يد فليتقدم فلا يتقدم الا من عفا عن مذنب أو مر باطلاقه (وقال الاحنف بن قيس) احق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب وتقول العرب في أمثالها ملكت فاسجح وأرحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوما بر به (بعد الهمة وشرف النفس) دخل نافع بن جبير بن مطعم على الوليد وعليه كساء غليظ وخفان حسيمان فسلم وجلس فلم يعرفه الوليد فقال لخادم بين يديه سل هذا الشيخ من هو فسأله فقال له اعرب فعاد الى الوليد فأخبره فقال عد اليه واسأله فعاد اليه فقال له مثل ذلك فضحك الوليد وقال له من أنت قال نافع بن جبير بن مطعم (وقال زياد بن ظبيان) لابنه عبيد الله الا أرضي لك الامير يزيد اقال بلى أبت اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو والميت (وقال معاوية) لعمرو بن سعيد الى من أوصى بك أبوك قال ان أبي أوصى الي ولم يوص بي قال وبما أوصى اليك قال ان لا يفقدا خوانه منه الا وجوهه (وقال مالك بن مسمع) لعبيد الله بن ظبيان ما في كنانتي سهم الا به أوثق مني بك قال وانى لفي كنانتك أما والله لئن كنت فيها لقائما لا طوائها وان كنت فيها لقاعدا لاخرقها قال كثر الله مثلك في العشيرة قال لقد سألت الله شططا (وقال يزيد بن المهلب) ما رأيت أشرف نفسا من الفرزدق هجاني ملكا ومدحني سوقة (وقدم عبيد الله بن ظبيان) على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خراسان فأعطاه عشرين الفا فقال له والله ما أحسنت فاحمدك ولا أسأت فألومك وانك لاقرب البعداء وأحب البغضاء وعبيد الله بن ظبيان هذا هو القائل والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان اذ أتيته برأس المصعب بن الزبير فخر لله ساجدا أن لا أكون قد ضربت عنقه فأكون قد قتلت ملكين من ملوك العرب في يوم واحد (ومن) أشرف الناس همة عقيل بن علفة المري وكان اعرابيا يسكن البادية وكان تصهر اليه الخلفاء وخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له جنني هيفاء ولدك (وقال عمر بن عبد العزيز) لرجل من بني أمية كان له أخوال في بني مرة قبح الله شيما غلب عليك من بني مرة فبلغ ذلك عقيل بن علفة فأقبل اليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عمك له أخوال في بني مرة فقلت قبح الله شيما غلب عليك من بني مرة وأنا أقول قبح الله الأم الطرفين ثم انصرف فقال عمر بن عبد العزيز من

بعنوانه كتاب هو من الكتب المياسين التي تأتي من قبل اليمن كتاب عدته من جهول العمر وغرره واعتدته من فرص العيش وغرره كتاب هو انفس طالع واكرم متطلع واحسن واقع واجل منوقع كتاب لو قرئ على الحجارة لانفجرت او على الكواكب لانتثرت كتاب كدت الملهه طما ونشرا وقبلته الفا وبدحاه له عشرا كتاب نسيت لحسنه الروض والزهر وغفرت للزمان ما تقدم من ذنبه وما تأخر كتاب أملته همزة المجد على بانك ونطق به لسان الفضل عن لسانك انا التقطنا من كل حرف تدبره انامك تحفة واخذنا من كل سطر تخشم خطيطه نزهة اذا قرأت من خطك حرفا وجدت على قلبي خفا واذا تأملت من كلامك لفظا ازددت من انسي حظا كتاب كتب لي اماننا من الزمان وتوقيعا وقع مني موقع الماء من العطشان كتاب هو تحفة المسافر وانسة المستوحش وزبدة الوصال وعقلة المستوفز كتاب هو رقية القلب السليم وغرة العيش البهيم كتاب هو سمر يلا سهر وصفو بلا كدر كتاب تمتعت منه بالهيم الاربيض والعيش الاخضر واستلمته استلام الحجر الاسود ووكلت طرفي من سطوره بوشي مهال ونتاج مكال واودعت سمعي من محاسنه ما انساني سماع الاغاني من مطربات القيان ونشأت محاربة من لفظك غيهبا نعمة سابغة وغيثها حكمة بالغة سقت روضة العقل وقد جهدتها

رأى أعجب من هذا الشيخ الذى أقبل من البادية ليست له حاجة الا شتمنا ثم انصرف فقال له رجل من بنى مرة والله يا أمير المؤمنين ما شتمك وما شتم الا نفسه نحن والله ألام الطرفين (أبو حاتم السجستانى) عن محمد بن العتبى بن عبد الله قال سمعت أبى يحدث عن أبى عمر والمرى قال كان بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتناقلون و يتقحمون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتا له ضحكت فشهقت فى آخر ضحكها فاختنط السيف وحل عليها وهو يقول

فرقت انى رجل فروق * بضحكة آخرها شهيق

وقال عقيل

انى وان سيق الى المهر * ألف وعبدان وذود عشر

* أحب اصهارى الى القبر *

(وقال الاصمعى) كان عقيل بن علفة المرى رجلا غيورا وكان يصهر اليه الخلفاء واذا خرج يختار خرج بابنته الجرباء معه قال فنزلوا دير اما من دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * علا عرض منها بدير الجماجم

ثم قال لابنته يا عمليس أجيزى فقالت

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جريا أجيزى فقالت

كان السكارا أسقاهم صبر خدية * عقارا تشفى فى المطا والقوائم

قال ومايدريك أنت ما نعت الخمر فاخذ السيف وهوى نحوها فاستغاثت بأخيها عمليس فحال بينه وبينها قال فأرادان يضربه قال فرماه بسهم فاحتمل فخذيه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدنى ماء للاعراب قالوا لهم أنا اسقطنا جزورا فأدركوها وخذوا معكم الماء ففعلوا فاذا عقيل بارك وهو يقول

ان بنى زملونى بالدم * شنشنة أعرفها من أخزم * من يلق ابطال الرجال يكلم

والشنشنة الطبيعة وأخزم رجل معروف وهذا مثل للعرب (ومن) أعز الناس نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم الاوس والخزرج ابتاقيلة لم يؤدوا اتاوة قط فى الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب اليهم تبع يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يفعلوا فكتبوا اليه

العبد تبعكم بروم نقالنا * ومكانه بالمنزل المتذال

انا أناس لا نتام بأرضنا * عض الرسول بظارم المرسل

فغزاهم تبع أبو كرب فكانوا يقاتلونه نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فتذمم من قتالهم ورحل عنهم (ودخل) الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له من أنت وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وما تعرفنى يا أمير المؤمنين قال لا قال انا من قوم منهم وأوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب قال والله لتبيننى ما قلت أولا وجعن ظهرك ولا هدمن دارك قال نعم يا أمير المؤمنين اما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر وأما أحلم العرب فقتاب بن ورقاء الرياحى وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى وأما أشعر العرب فها أنا ذا بين يديك يا أمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من قوله ولم ينكره وقال ارجع على عقيبك فما لك عندنا شئ من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيتك لا من حاجة عرضت لنا * اليك ولا من قلة فى محاشم

(وقال الفرزدق فى الفخر) بنو دارم قومى ترى عز أنجم * عقافا حواشيها دقاق نعالها

يجرون هداب اليمان كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال الاخوص) فى الفخر وهو افخر بيت قالته العرب

بدا لى الذهب فاهتززت وربت
واكتسبت ما اكتسبت كتاب
أحببته ساقطا الى من السماء
اهتزازا لمطالعه وابتهاجا بحسن
موقعه تناولته كما يتناول الكتاب
المرقوم وفضضته كما يفض
الرحيق المختوم كتاب كالمشترى
شرف به المسير وقميص يوسف
جاء به البشير كتاب هو من
الحسن روضة حزن بل جنة
عدن وفى شرح النفس وبسط
الانس برد الاكباد والقلوب
وقميص يوسف فى اجفان يعقوب
قد اهديت الى محاسن الدنيا
مجموعة فى ورقه ومباهج الحلى
والحلل محصورة فى طبقه كتاب
الصقته بالقلب والكبد وشمته
شم الولد ورد منك المسك ذكيا
والزهر جنيا والماء مريا
والعيش هنيا والسحر بابليا
كتاب مطالعه مطالع اهلة الاعياد
وموقعه موقع نيل المراد كتاب
وجدته قصير العمر كليالى الوصال
بعد الهجر لم ابدأ به حتى
استكمل وقارب الاخر منه
الاول كتاب منتقض الاطراف
منقطع الاكناف ابتر الجوارح
مضطرب الجوانح كتاب كأنه
توقيع متحرز او تعريض متبرز
كادبلتقى طرفاه وينقارب
مفتتحه ومنتهاه كتاب التقط
طرفاه صغرا واجتمعت حاشيتاه
قصرا ما اظننى ابتدأته حتى
ختمته ولا استفتحته حتى اتممته
ولا لمحته حتى استوفيته ولا نشرته
حتى طويته واحسبنى لو لم اجود
ضبطه ولم الزم يدى حفظه لطار
حتى يختلط بالجو فلا ارى منه
الا هباء منثورا وهواء منشورا
كتاب حسبته يطير من يدى

ما من مصيبة نكبة أرمي بها * الا تشرفني وترفع شاني
واذا سألت عن الكرام وجدتني * كالشمس لا تخفى بكل مكان

(وقال) أبو عبيدة اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر وأحرج اليهم بردي محرق وقال ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسه فاقام عامر بن الحمير السعدي فالتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال النعمان بم أنت أعز العرب قال العز والعدد من العرب في معدثم في نزارثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في عوف ثم في بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فاليا فرني فسكت الناس ثم قال النعمان هذه حالك في قومك فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وخال عشرة وعم عشرة وأما انا في نفسي فهذا شاهدي ثم وضع قدمه في الارض ثم قال من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل فلم يقم اليه أحد فذهب بالبردين (ففيه يقول الفرزدق)

فما تم في سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردي محرق * يمجد معد والعديد المحصل

وفي أهل هذا البيت من سعد بن زيد مناة كانت الافاضة في الجاهلية ومنهم بنو صفوان الذي يقول فيهم أوس بن مغراء السعدي

ولا يرعون في التعريف موقفهم * حتى يقال اجيزوا آل صفوانا
ما طلع الشمس الا عند أولنا * ولا تغيب الا عند اخرانا

(وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى)

نرى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس أوقفوا

(وكانت) هند بنت صعصعة هي عمة الفرزدق تقول من جملت من نساء العرب بأرومة كأرومتي يحل لها ان تضع عندهم خمارها عند هم فصرمتي لها أبي صعصعة وأخي غالب وخالي الاقرع بن حابس وزوجي الزبرقان بن بدر فسميت ذات الخمار (ومن) شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراساني وذلك انه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بمرو خراسان ولم يظاهره خلعه وقال

أيسومني المأمون خطة عاجز * أرمار أى بالامس رأس محمد
يوفي على رأس الخلائق مثل ما * توفي الجبال على رؤوس الاغيد
أني من القوم الذين هم هم * قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

(وهو القائل)

غضبت على الدنيا فانهبت ماحوت * واعقبتها مني باحدى المتالف
قتلت أمير المؤمنين واغما * بقيت فناء بعده للخلائف
وقد بقيت في أم رأسي فتكة * فاما لرشد أو لراي مخالف

(فأجابه محمد بن يزيد بن مسلمة)

عتبت على الدنيا فلما كنت راضيا * فلا اعقبت الا باحدى المتالف
فمن أنت أوما أنت يا فقع فرقد * اذا أبت منا لم تعلق بكاشف
ستعلم ما تجني عليك وما جنت * يداك فلا تفخر بقتل الخلائف

(وهو القائل)

مدمن الاغضاء موصول * ومديم العتب ممطول * ومديم البيض في تعب
وغريم البيض ممطول * واخو الوجهين حيث رمى * بهواه فهو مدخول
اقصري عما طمحت به * فغراني عنك مشغول * سائلي عمن تسائلني
قد يرد الخبير مسؤل * أنا من تعرف نسبته * سائلي الغر البهاليل
سل بهم تنبيك مجدتهم * مشرفيات مصاقيل * كل عضب مشرب علقا
وغرار الحد مفلول * مصعب جدي نقيب بني * هاشم والامر مخبول
وحسين رأس دعوتهم * بعده والحق مقبول * وأبي من لا كفاء له

لحفته ويلطف عن حسي ثقلته
وعجبت كيف لم تحمله الرياح قبل وصوله الي وكيف لم يختلط بالهواء عند حصوله لدى كتاب قص الاقتصار اجتهدت فلم يدع لقدوادم ولا خوافي وأخذ الاختصار حقه فلم يبق الفاظا ولا معاني طلع كتابك كأنما يطرف أو وحي يكف (وقال أبو العباس عبد الله بن المعتز) استعرت من علي بن يحيى المنجم جزأ فيه أخبار مسيلمة يخط حماد ابن اسحق الموصلي وكان وعدني به فبعث الي بست ورقات لطاف فرددتها وكتبت اليه ان كنت اردت بقولك جزأ الجزء الذي لا يتجزأ فقد اصبت وان كنت اردت جزأ فيه فائدة للقارئ ومتعة للسامع فقد احلت وقد رددته عليك بعد ان طار للحفظ عليه طيرة فأجابني اذا كان السفر عندك مضاة فما اصنع (وقال أبو العباس) دخل رجل على الحسن بن سهل بعد ان تأخر عنه أياما فقال ما يقضي يوم من عمري لا اراك فيه الا علمت انه مبتور القدر منحوس الحظ مغبون الايام فقال الحسن هذا لانك توصل الي بحضورك سرور الا اجده عند غيرك وانقسم من ارواح عشرتك ما تجد الحواس به بغيتها وتستوفي منه لذتها فتفضل تأالف مني مثل ما آلفه منك (وكان) يقال محادثة الرجال تلقيح الالباب

وقال ابن الرومي

ولقد سمعت ما تربى
فيكان اطيبها الحديث
الا الحديث فانه
مثل اسمه ابدا حديث

من يساجل مجده قولوا * صاحب الراى الذى حصلت * رأيه القوم المحاصيل
حل منهم بالذرا شرفا * دونه عز وتبجيل * تفصح الانباء عنه اذا
أسكت الانباء مجهول * سل بنى الجبا ورم غدا * حوله الجرد الابابيل
اذ علت نفس قرنه يده * نوطها أبيض مصقول * ابطن المخلوع كالكله
وحوالية المقاويل * فثوى والترب مصرعه * غال عنه ماسكه غول
قاد جيشا نحوه بابله * ضاق عنه العرض والطول * وهبوا لله أنفسهم
لا معازيل ولا ميل * مسلك تحتاج صولته * ونداه الدهر مبذول
نزعت منه تمائمه * وهو مرهوب ومأمول * وثرى يسعى اليه به
ودم يجنيه مطلول * وبدت يوم الوداع لنا * غادة كالشمس عطبول
ثم ولت لتردعنا * كلما بالدمع مغسول * أيها البادى ببطنته * لاغالبطك تحصيل

(فأجابه) محمد بن يزيد بن مسلمة وكان من أصحابه وآثرهم عنده ثم اعتذر اليه وزعم انه لم يدعه الى اجابته الا قوله * من يساجل مجده قولوا * فأمر له بمائة ألف وزاده اثرة ومنزلة

لا يرد لك القول والقيل * كل ما جاءت تحميل * ما هوى لى كنت اعرفه * يهوى غيرك موصول
أيخون العهد وثيقة * لا يخون العهد مبتهل * حلفتنى كل لائمة * كل ما جاءت محمول
واحكمى ما شئت واحتكمى * فخيارى لك تحليل * أين لى عنك الى بدل
لا بديل منك مقبول * ما لدارى منك مقفرة * وضميرى منك مأهول
تتعاطى شده مئزرها * وتطاق الحصر محلول * شملنا اذ ذاك مجتمع
وجناح البين مشكول * قد تأولت على جهة * ولنا ويحك تأويل
ان ذا لليلك يوم غيدا * لك فى الحيين تنويل * قاتل المخلوع مقتول
ودم القاتل مطلول * قد يخون الرمح حامله * وسنان الرمح مصقول
وبنات الوتر طال به * بعد ما تسلوا مثاكيل * يا أخا المخلوع طلت بدا
لم يكن فى ساعها طول * وبنعماه الذى كفرت * جالت الخيل الاباييل
وبراع غير ذى شفق * فعلت تلك الافاعيل * يا ابن بنت البار وقدها
ما لحماذ سراويل * من حسين وأبوه ومن * صعب غالتهم غول
ان خير القول أصدقه * حين تصطك الاقاويل

(أبو جعفر البغدادى) قال لما انقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حذره أدب له المأمون وصيفا يأخذ بأحسن الآداب وعلمه فنون العلم ثم أهداه اليه مع ألطاف كثيرة من طرائف العراق وقد واظأه على ان يسمه وأعطه سم ساعة ووعده على ذلك بأموال كثيرة فلما انتهى الى خراسان وأوصل طاهر الهدية قال له المأمون وأمر بانزال الوصيف فى دار وأجرى عليه ما يحتاج اليه من التوسعة فى المنزلة وتركه أشهرا فلما برم الوصيف بمكانه كتب اليه يا سيدى ان كنت تقبلنى فاقبلنى والا فردنى الى أمير المؤمنين فأرسل اليه وأوصله الى نفسه فلما انتهى الى باب المجلس الذى كان فيه أمره بالوقوف عند باب المجلس وقد جلس على لبد أبيض وقرع رأسه وبين يديه صحيفة منشور وسيف مسلول فقال قد قبلنا ما بعث به أمير المؤمنين غير أنا لا نقبلك وقد صرفناك الى أمير المؤمنين وليس عندى جواب أكتبه الا ما ترى من حالى فابلغ أمير المؤمنين السلام واعلمه بالحال التى رأتنى فيها فلما قدم الوصيف على المأمون وكلمه ما كان من أمره ووصف له الحالة التى رآه فيها أشار وزراءه فى ذلك وسألهم عن معناه فلم يعلمه واحد منهم فقال المأمون لكنى قد فهمت معناه أما تقريعه رأسه وجلوسه على اللبد الابيض فهو يخبرنا انه عبد ذليل وأما المصحف المنشور فانه يذكرنا بالعهود التى له علينا وأما السيف المسلول فانه

(قال مخارق) لقينى أبو اسحق اسمعيل بن القاسم قبل نسكه فقال أنا والله صب بك ولوع اليك مغمور القلب بشكرك واللسان بذكرك مشوق الى قربك متشوف الى رؤيتك ومفارضتك وقد طالت الايام على ما أعدبه نفسى من الاجتماع معك ومن قضاء الوطر منك فما عندك أنا الفداء لك اتزورنى أم أزورك قلت جعلنى الله فداك ما يكون عندى من هو منك بهذا الموضع وفى هذا المحل الا الانقياد الى أمرك والسمع والطاعة لك ولولا ان اسيء الادب فى أمر بدأت فيه بالفضل لقلت ان كثيرا ما ابتدأت به من القول مقل فيما عندى من الشوق اليك والشغف بك دون ما حرك هذا القول منى فوجبت لك المنة على وأنا بين يديك فاش عنانى الى ما أردت وقدنى كيف شئت تجدنى كما قال القائل

ما قلت شم به فانى اليوم فاعله * والقلب صب فما جشمته جشما

(وذكر سهل بن هرون رجلا) فقال لم أر أحسن منه فهما لجليل ولا تفهما منه لرقيق أشار اليه أبو تمام فقال

وكنت أعز عزا من قنوع * تعرضه صفوح من ملول
فصرت أذل من معنى رقيق * به فقر الى ذهن جليل

(وقال سعيد بن مسلم للمأمون) لولم اشكر الله تعالى الا على حسن ما أبلانى من أمير المؤمنين من قصده الى بحسن نيته واشارته الى بطرفه لقد كان فى ذلك أعظم الرفعة وارفع ما توجبه الحرمة فقال يفعل أمير المؤمنين ذلك

يقول ان نكثت تلك العهود فهذا يحكم بيني وبينك اغلقوا عنا باب ذكره ولا تهيجوه في شيء مما هو فيه فلم يهجه المأمون حتى مات طاهر بن الحسين وقام عبد الله بن طاهر مكانه فكان أحكم الناس على المأمون (وكتب) طاهر بن الحسين الى المأمون في اطلاق ابن السندي من حبسه وكان عامله على مصر فنزله عنها وحبسه فأطلقه له (وكتب اليه)

أخي أنت ومولاي * فما ترضاه أرضاه * وما تهوى من الامر
فاني أنا أهواه * لك الله على ذاك * لك الله لك الله

﴿ مراسلة بين الملوك ﴾ العتبي عن أبيه قال أهدى ملك اليمن عشر جزائر الى مكة وأمران يحرها أعز قرشي فقدمت وأبو سفيان عروس بهند بنت عتبة فقلت له أيها الرجل لا يشغلنك النساء عن هذه المكرمة التي لعلها ان تفوتك فقال لها ما هذه دعي زوجك وما يختار لنفسه والله ما نحرها غيري الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج أبو سفيان في اليوم السابع فنحرها (زهير عن أبي الجويرية الجرمي) قال كتب قيصر الى معاوية أخبرني عمن لا قبلة له وعمن لا أب له وعمن لا عشيرة له وعمن سار به قبره وعن ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء نصف شيء ولا شيء وابعث الي بمن هذه القارورة بزر كل شيء فبعث معاوية بالكتاب والقارورة الى ابن عباس فقال أما من لا قبلة له فالكعبة وأما من لا أب له فعيسى وأما من لا عشيرة له فآدم وأما من سار به قبره فيونس وأما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فكبش ابراهيم وناقة ثمود وحية موسى وأما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله وأما نصف شيء فالرجل ليس له عقل ويعمل برأي ذوي العقول وأما لا شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره وملأ القارورة ماء وقال هذا بزر كل شيء فبعث به الى معاوية فبعث به معاوية الى قيصر فلما وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من أهل بيت النبوة (نعيم بن حماد) قال بعث ملك الهند الى عمر بن عبد العزيز كتابا فيه من ملك الاملاك الذي هو ابن ألف ملك والذي تحته ابنة ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل والذي له نهران ينبتان العود والالوة والجوز والكافور والذي يوجد ريحه على مسيرة اثني عشر ميلا الى ملك العرب الذي لا شبيه له أما بعد فاني قد بعثت اليك بهدية وما هي بهدية ولكنها تحفة وقد أحببت أن تبعث الي رجلا يعلمني ويفهمني الاسلام والسلام يعني بالهدية الكتاب (الرياشي) قال لما هدم الوليد كنيسة دمشق كتب اليه ملك الروم انك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها فان كان صوابا فقد أخطأ أبوك وان كان خطأ فما عذرك فكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين فهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما (وكتب) ملك الروم الى عبد الملك بن مروان أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لاغزينك جنودا مائة الف ومائة ألف فكتب عبد الملك الى الحجاج أن يبعث الى علي بن الحسين ويتوعده ويكتب اليه بما يقول ففعل فقال ان لله عز وجل لوحا محفوظا للحفظة كل يوم ثلثمائة لحظة ليس منها لحظة الا يحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء واني لارجو أن يكفيك منها لحظة واحدة فكتب به الحجاج الى عبد الملك بن مروان وكتب به عبد الملك الى ملك الروم فلما قرأه قال ما خرج هذا الا من كلام البيوت (بعث) ملك الهند الى هرون الرشيد بسيوف قلعية وكلاب سيورية وثياب من ثياب الهند فلما أتته الرسل بالهدية أمر الا تراك فصفوا واغفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم الا الحدق وأذن للرسل فدخلوا عليه فقال لهم ما جئتم به قالوا هذه أشرف كسوة بلدنا فأمر هرون القطاع بأن يقطع منها جلالا وبرا قع كثيرة فلبسه فتصلب الرسل على وجوههم وتذممنا وانكسروا وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا لا ثم قال هذه سيوف قلعية لا نظير لها فدعا هرون بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب فقطعت السيوف بين يديه سيفا سيفا كما يقطع الفجل من غير أن تثنى له شفرة ثم عرض عليهم حد السيف فاذا لا فل فيه فصلب القوم على وجوههم ثم قال لهم ما عندكم غير هذا قالوا هذه كلاب سيورية لا يلقاها

لان أمير المؤمنين يجد عندك من
حسن الافهام اذا حدثت
وحسن الفهم اذا حدثت ما لم
يجد عنده أحد ممن مضى ولا
يظن انه يجده عند أحد ممن بقي
فانك لتستقصي حديثي
وتقف عند مقاطع كلامي
وتخبر بما كنت أغفلته منه
(وقال المتوكل) لابي العيناء
ما تحسن قال افهم وافهم
* وقال بعض الحكماء لتلميذه
وقد ضرب الموسيقي افهمت
قال نعم قال بل لم تفهم لاني
لا أرى عليك سرور الفهم * وقد
قيل من نظر الى الربيع وأنواره
والروض واصباغه ولم يبتهج
كان عديم حسن أو سقيم نفس
* ومر أبو تمام بابرشهر من أرض
فارس فسمع جارية تغني بالفارسية
فشاقه شجي الصوت فقال
ومسمعة تفوق السمع حسنا
ولم تصممه لا يصمم صداها
لوت أوتارها فشجت وشاقت
فلو يستطيع حامد هاها فداها
ولم أفهم معانيها ولكن
وردت كيدي فلم أجهل شداها
فكنت كأنني أعمى معنى
يحب الغانيات ولا يراها
(قال ابو الفضل) أحمد بن أبي طاهر قلت لأبي تمام أخذت هذا المعنى من أحد قال نعم أخذته من قول بشار بن برد
يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا
(وقال بشار) أيضا في هذا المعنى
قالت عقيل بن كعب اذ تعلقها
قلبي فأضحى به من حبها أثر
اني ولم تر ها تهذي فقلت لهم

سمع الاعقربه فقال لهم مرود فان عندى سبعا فان عقربه فهى كما ذكرتم ثم أمر بالاسد فأخرج اليهم فلما نظروا اليه هالهم وقالوا ليس عندنا مثل هذا السبع فى بلدنا قال لهم هرون هذه سباع بلدنا قالوا فنرسلها علا مه وكانت الاكلب ثلاثة فأرسلت عليه فزفرته فأعجب بها هرون وقال لهم تعنوا فى هذه الكلاب ماشئتم من طرائف بلدنا قالوا ما نتمنى الا السيف الذى قطعت به سبوفنا قال لهم هذا مما لا يجوز فى ديننا أن نهاديكم بالسلاح ولو لذلك ما بخلنا به عليكم ولكن تمنوا غير ذلك ماشئتم قالوا ما نتمنى الا به قال لا سبيل اليه ثم أمر لهم بتحف كثيرة وأحسن جائزتهم

﴿ كتاب الياقوتة فى العلم الادب ﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم ومما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتقاط اليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والادب فانهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الاشياء محمد البعض ومتولدا من بعض فاحالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكرا ثم فكرا ثم ارادة ثم عملا والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيأ والعلم علمان علم حمل وعلم استعمال فما حمل منه ضروما استعمل نفع والدليل على أن العقل انما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الالوان والسمع فى تقبل الاصوات وان العاقل اذا لم يعلم شيأ كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدبا وتلقنه كتابا كان كالبهائم وأضل الدواب فان زعم زاعم فقال انا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد ضررا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل فان جميعنا علمه ما قد ذكرنا من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب (قيل) للهاشمى بم ادركت ما أدركت قال بالعلم قيل له فان غيرك قد علم أكثر مما علمت ولم يدرك ما أدركت قال ذلك علم حمل وهذا علم استعمال وقد قالت الحكماء العلم قائد والعقل سائق والنفس ذود فان كان قائد بلا سائق هلكت وان كان سائق بلا قائد أخذت يمينا وشمالا واذا اجتمعا أنابت طوعا أو كرها ﴿ (فنون العلم) ﴾ قال مهل بن هرون وهو عند المأمون من أصناف العلم ما لا ينبغى للمسلمين أن ينظروا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال فقال المأمون قد يسمى بعض الناس الشئ علما وليس بعلم فان كان هذا أردت فوجهه الذى ذكرت ولوقات أيضا ان العلم لا يدرك بغوره ولا يسبر قعره ولا تبلغ غايته ولا تستقصى أصوله ولا تنضبط أجزاؤه صدقت فان كان الامر كذلك فاحدأ بالاهم فالاهم والاول فالاول وكد بالفرض قبل النفل بكن ذلك عدلا قصدا ومذهبا جميلا وقد قال بعض الحكماء لست أطلب العلم طمعا فى غايته والوقوف على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله فهذا وجه ما ذكرت (وقال) آخرون علم الملوك النسب والخبر وعلم أصحاب الحروب درس كتب الايام والسير وعلم التجار الكتاب والحساب فاما أن يسمى الشئ علما وينهى عنه من غير أن يسئل عما هو أو ينفع منه فلا (وقال) محمد بن ادريس رضى الله عنه العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان (وقال) عبد الله بن مسلم بن قتيبة من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن فى العلوم (وقال) أبو يوسف القاضى ثلاثة لا يسلمون من ثلاثة من طلب النجوم لم يسلم من الزندقة ومن طلب الكيمياء لم يسلم من الفقر ومن طلب غرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقال) ابن سيرين رحمه الله تعالى العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شئ أحسنه (وقال ابن عباس رضى الله عنهما) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثل وقول الشاعر

وما من كاتب الا سيفنى ✻ كتابته ان فنيت يداه

ان الفؤاد يرى ما لا يرى البصر
(وقال)
يزهدنى فى حب عبدة معشر
قلوبهم فيما تخالفه قلبى
فقلت دعوا قلبى وما اختار
وارتضى
فما القلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوى
ولا تسمع الاذنان الا من القلب
(وقد قال أبو يعقوب الخزيمى)
فى هذا المعنى وكان قد عور يوما
عمى وقيل انها للخليل بن أحمد
قالت اتهزأ بى غداة لقيتها
بالا رجال بصبوة العميان
فاجبتها نفسى فداؤك انما
اذنى وعينى فى الهوى سيان
وقريب من هذا قول الحكيم
ابن قنبر وان لم يكن منه
ان كنت لست معى فالذكر منك
معى
برعاك قلبى وان غيبت عن بصر
العين تبصر من تهوى وتفقده
وناظر القلب لا يخلو من النظر
(وقال آخر)
اما والذى لو شاء لم يخلق الهوى
لئن غبت من عينى ما غبت عن قلبى
ترى مثلك عين الوهم حتى كأننى
أناجيك من قرب وان لم تكن قربى
(وقال أبو عثمان سعيد بن
الحسن الناجم)
لئن كان عن عينى أحد غائبا
فما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة فى القلب لم يقصها النوى
ولم تخطفها الكف النوائب
اذا شاء نى منه هبوط مزاره
وضاقت بقلبى فى نواه مذاهبى
عطفت على شخص له غير نازح
محبته بين الحشا والترائب

فلا تكتب بكفك غير شئ ٭ يسرك في القيامة أن تراه

(وقال) الاصمعي وصلت بالملح وقلت بالغريب (وقالوا) من أكثر من النحو حمقه ومن أكثر من الشعر بذله ومن أكثر من الفقه شرفه (وقال) أبو نواس الحسن بن هانئ

كم من حديث مجب عندك الكما ٭ لو قد نددت به اليك اسركا
ألدر منتظما بسمر المالكا ٭ أتتبع العلماء أكتب عنهمو ٭ كيما أحدث من لقيت فيضحكا

(الحض على طلب العلم) قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل عالما ما طالب العلم فاذا ظن انه قد علم فقد جهل (وقال) عليه الصلاة والسلام الناس عالم ومتعلم وسائرهم هميج (وعنه) صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب ولمداد ما جاء به أفلام العلماء خير من دماء الشهداء في سبيل الله (وقال) داود لابنه سليمان عليهما السلام لف العلم حول عنقك واكتبه في الواح قلبك (وقال) أيضا اجعل العلم مالك والادب حليتك (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لابي عمرو بن العلاء هل يحسن بالشيخ أن يتعلم قال ان كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم (وقال) عروة بن الزبير رحمه الله تعالى يا بني اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى أن تكونوا كبارا قوم آخرين لا يستغني عنكم (وقال) ملك الهند لولده وكان له أربعون ولدا يا بني أكثروا من النظر في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي (وقال) المهلب لبنيه يا بني ان تجالسوا في الاسواق الا عند زراد أو ورياق أراد الزراد للحرب والورياق للعلم (وقال الشاعر)

نعم الانيس اذا خلوت كتاب ٭ تلهو به ان خانك الاحباب
لا مفشيا سرا اذا استودعته ٭ وتفاد منه حكمة وصواب

(وقال) ولكل طالب لذة ومتنزه ٭ ولذتي ومتنزهي في كتبه

(ومر) رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر وهو جالس في المقبرة وبيده كتاب فقال له ما أجلسك ههنا قال انه لا واعظ من قبر ولا أمنع من كتاب (وقال) رؤبة بن العجاج قال لي النسابة البكري يا رؤبة لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني وان حدثتهم لم يفهموني قلت اني أرجو ان لا أكون كذلك قال فما آفة العلم ونكرته وهجنته قلت تخبرني قال آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا (وقال) ذللت طالبا فعززت مطلوبا (وقال) رجل لابي هريرة أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه قال كفاك بترك طلب العلم اضاعة له (وقال) عبد الله بن مسعود ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم (وأخذه الشاعر فقال)

تعلم فليس المرء يولد عالما ٭ وليس أخو علم كمن هو جاهل

(ولآخر) تعلم فليس المرء يخلق عالما ٭ وما عالم أمرا كمن هو جاهله

(ولآخر) ولم أر فرعا طال الا بأصله ٭ ولم أر يدوا العلم الا تعلما

(وقال آخر) العلم يحيي قلوب الميتين كما ٭ تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو عمى القلب صاحبه ٭ كما يجلي سواد الظلمة القمر

(وقال) بعض الحكماء اقصد من أصناف العلم الى ما هو أشهى للنفس وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك له وسم واته عليك (فضيلة العلم) حدثنا أيوب بن سليمان بن عامر بن معاوية عن أحمد بن عمران الاخفش عن الوليد بن صالح الهاشمي عن عبد الله بن عبد الرحمن الكوفي عن أبي مخنف عن كهيل النخعي قال أخذ بيدي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فخرج بي الى ناحية الجبانة فلما صحر نفس الصعداء ثم قال يا كهيل ان هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني

(وذكر أبو عبيدة) كيسان مستقيم في بعض الامر فقال والله ما فهم ولو فهم لوهم وكان كيسان وصف بالبلادة والغفلة (وقال الجاحظ) كان يكتب غير ما يسمع ويستقي غير ما يكتب ويقرأ غير ما يستقي ويملي غير ما يقرأ املت عليه يوما

عجبت لمعشر عدلوا

بمقرأ يا عمرو فكتب أبا بشر وقرأ يا حفص واستقى أبا يزيد (قال أبو عباد) للمحدث على جليسه السامع لحديثه ان يجمع له باله ويصغي الى حديثه ويكتم عليه سره ويبسط له عذره وقال ينبغي للمحدث اذا أنكر عين السامع ان يستفهمه عن معنى حديثه فان وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الاقبال عليه ونفع المؤانسة له وعرفه بسوء الاستماع والتقصير في حق المحدث ٭ وقال نشاط المحدث على قدر فهم المستمع (وكان عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه يقول حدث الناس ما جدوك باسماعهم ولحظوك بأبصارهم فاذا رأيت منهم فتورا فأمسك وقال أبو الفتح البستي

اذا أحسست في لفظي فتورا ٭ وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي ان رقصي ٭ على مقدار ايقاع الزمان

(وقال عامر بن عبد قيس) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقال الحسن) وقد سمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته من قلبه

ما أقول لك الناس ثلاثة عالم ربانى ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق مع كل ريح يميلون لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالانفاق يا كميل محبة العلم دين يدان به تكسب الطاعة فى حياته وجميل الاحدوثة بعض وفاته ومنفعة المال تزيل بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم فى القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما وأشار بيده الى صدره لو وجدت له حملة بلا أجد لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنعم الله على كتابه أو منقاد لحملة الحق ولا بصيرة له فى أحنائه ينقدح الشك فى قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وليس من رعاة الدين أقرب شبها بانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله ظاهرا وخائف مقهورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم أين أولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظائرهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة الايمان حتى باشروا روح اليقين فاستلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالرفيع الاعلى يا كميل أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم انصرف اذا شئت (قيل) للخليل بن أحمد أيهما أفضل العلم أو المال قال العلم قيل له فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فضل العلم خير من فضل العبادة (وقال) عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين (وقال) الاحنف بن قيس كاد العلماء ان يكونوا أربابا وكل عز لم يكسب بعلم فالى ذل ما يصير (وقال) أبو الاسود الدؤلى الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال) أبو ظبيان مثل العلماء فى الارض مثل النجوم فى السماء من تركها ضل ومن غابت عنه تحير (وقال) سفيان بن عيينة انما العالم مثل المرعى من جاءه اقتبس من علمه ولا ينقصه شيأ كما لا ينقص القابس من نور السراج شيأ * وفى بعض الاحاديث ان الله لا يقتل نفس التقى العالم جوعا * وقيل للحسن بن أبى الحسن البصرى بم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل فقال ليس كما قلتم ولكن طلبتم قليلا فى قليل فاعجزكم طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل ولو نظرتم الى من تحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر ﴿ (ضبط العلم والتثبت فيه) ﴾ قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما هذا العلم الذى بث به عن العالم قال كنت اذا أحدث كتابا جعلته مزرعة (وقيل) لمسلمة ما أكثر شكاك قال محماة عن اليقين (وسأل) شعبة أيوب السختيانى عن حديث فقال اشك فيه فقال شكاك أحب الى من يقينى (وقال) أيوب ان من أصحابى من ارتحى ببركة دعائه ولا أقبل حديثه (وقالت) الحكماء علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت (وسأل) ابراهيم النخعى عامرا الشعبى عن مسئلة فقال لا أدرى فقال هذا والله العلم سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى (وقال) مالك بن أنس أذاكرك العالم لا أدرى أصبت مقاتله (وقال) عبد الله بن عمرو بن العاص من سئل عما لا يدرى فقال لا أدرى فقد احرز نصف العلم (وقالوا) العلم ثلاثة حديث مسند وآية محكمة ولا أدرى فجعلوا لا أدرى من العلم اذا كان صوابا من القول (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس عند غيره وكان الخليل قد غلبت عليه الاباضية حتى جالس أيوب (وقالوا) عواقب المكارم محمودة (وقالوا) الخير كله فيما كرهت النفوس عليه ﴿ (انتحال العلم) ﴾ قال بعض لا ينبغى لاحد أن ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا (وقال) عز وجل وفوق كل ذى علم عليم (وقد) ذكر عن موسى بن عمران عليه السلام انه لما كلمه الله تعالى تكليما

ولم يرق لها يا هذا ان بقلبك لشرا
أو بقابى (وقال محمد بن صبيح) المعروف بابن السماك لجارية له كيف ترين ما اعظ الناس به قالت هو حسن الا انك تكرره قال انما اكرره ليفهمه جميعهن لم يكن فهمه قالت الى أن يفهمه البطئ يثقل على سمع الذكى (واستعيد ابن عباس) حديثا فقال لولا انى أخاف ان أغض من بهائه وأريق من مائه واخلق من جدة رونقه لاعدته وقال أبو تمام الطائى يصف قصائده

منزهة عن السرق المؤدى
مكرمة عن المعنى المعاد
احذه العتبرى فقال
لا يعمل المعنى المكرر

رفعه واللفظ المردد والاطالة مملولة كما يمل التكرير وقد قال الحسن بن سهل الآداب عشرة فثلاثة منها جارحة وثلاثة افوه ثم رائية وثلاثة عربية وواحدة قاربت عليهن فأما الثلاثة جارحة فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج واما الثلاثة الرائية فالطب والهندسة والفروسية واما العربية فالشعر والنسب وايام الناس واما الواحدة التى قاربت عليهن فقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم فى المجالس وكان يقال خذ من العلوم ننتفها ومن الآداب طرفها * وكان يقال مقطعات الآداب قراضات الذهب وحضر بشار بن برد مجلسا فقال لا تجعلوا مجالسنا غناء كله ولا شعرا كله ولا سمرا كله ولكن انتهبوه وانتهابا (وقال الحسن) رحم الله قوما جادوا

ودرس التوراة وحفظها حدثه نفسه ان الله لم يخلق خلقا أعلم منه فهون الله اليه نفسه باظهر علمه عليه السلام (وقال) مقاتل بن سليمان وقد دخلته ابهة العلم سلوني عما تحت العرش الى أسفل من الثرى فقام اليه رجل من القوم فقال ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى ولكن نسألك عما كان في الارض وذكره الله في كتابه اخبرني عن كلب أهل الكهف ما كان لونه فانخمه (وقال) قتادة ما سمعت شيأ قط ولا حفظت شيأ قط فنسيته ثم قال يا غلام هات نعلي فقال هما في رجليك فقصمه الله (وانشد لبعضهم وبن العلاء في هذا المعنى)

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

(وقال) قتادة حفظت ما لم يحفظ أحد وأنسيت ما لم ينس أحد حفظت القرآن في سبعة أشهر وقبضت على لحيتي وانا أريد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها (ومر) الشعبي بالسدي وهو يفسر القرآن فقال لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على استه بالطبل أما كان أحسن له (وقال بعض المتحلين)

تجهلني قومي وفي عقلهم * تمنون امثالا لهم مكم العقل

وما عن لي من غامض العلم غامض * مدى الدهر الا كنت منه على فهم

(وقال عدي بن الرقاع) وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكي ازدادها

﴿شرائط العلم﴾ وقالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا (وقالوا) رأس العلم الخوف لله (وقيل) للشعبي افتنى أيها العالم فقال انما العالم من اتقى الله (وقال) المحسن لا يكون الرجل عالما ولا يكون عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا (وكان) مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا (وقالوا) ما قرن شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقالوا) من تمام آلة العلم ان يكون شديد الهيبة رزين المجالس وقورا صموتا بطيء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يضحك ولا يغضب ولا يهم في كلامه ولا يسمع عثنونه عند كلامه في كل حين فان هذه كلها من آفات الحي (وقال الشاعر)

على ينهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وقبل الاصابع

(ومدح) خالد بن صفوان رجلا فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير الطلاوة صموتا وقورا يهنأ الجرب ويداوي الدبر ويقد الحز ويطبق المفصل لم يكن بالرمز المروه ولا الهذر المنطق متبوعا غير تابع كأنه علم في رأسه نار (وقال عبد الله بن المبارك) في مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه

يأبى الجواب فما يراجع هيبة * فالسائلون نواكس الاذقان

هدى الوقار وعز سلطان التقى * فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضا

صموت اذا ما الصمت زين أهله * وفتاق ابكار الكلام المحتم

وعي ما وعى القرآن من كل حكمة * وسيطت له الآداب باللحم والدم

(ودخل) رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شيء الا وجد عنده منه علما فقال له أني لك هذا فقال لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده ولم أحتقر علما استفيده وكنت اذا لقيت الرجل أخطف منه وأعطيه (وقالوا) لولا أن أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا ولكن رضوه بغير موضعه فتصرف حقهم أهل الدنيا ﴿حفظ العلم واستعماله﴾ قال عبد الله بن مسعود تعلموا فاذا علمتم فاعملوا (وقال) مالك بن دينار العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا (وقالوا) لولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل (وقال الطائي)

ولم يحمدوا من عالم غير عامل * ولم يحمدوا من عامل غير عالم

(وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يا أيها الناس تعلموا كتاب الله تعرفوه واعملوا به تكونوا من

هذه القلوب فانها سريعة الدثور واقدعوا هذه الانفس فانها طامة وانكم لا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية * وقال اردشير بن بابك ان للاذهان كالاذ للقلوب ملالا فقربوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما (وروى) في حكمة آل داود لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه من اربع عدة لمعاده وصلاح لمعاشه وفكر يقف به على ما يصلحه من فساده ولذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث * وما احسن ما قال ابو الفتح بن كشاجم

عجبي ممن تناهت حاله
وكفاه الله ذلات الطلب
كيف لا يقسم شطري عمره
بين حالين نعيم وادب
ساعة يتبع فيها نفسه
من غذاء وشراب منتخب
ودقوم دمى هن له
حين يشتاق الى اللعب لعب
فاذا ما نال من ذا حظه
غذ بث ونشيد وكتب
مرة جدا واخرى راحة
فاذا ما غسق الليل انتصب
فقضى الدنيا نهارا راحقها
وقضى لله ليلا ما وجب
تلك اقسام متى يعمل بها
دهره يسعد ويرشد ويصب

(وقال ابو العباس) محمد بن يزيد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب والله ويوم الشمس لاصلاح الحوائج (قال الحسن بن خالويه) ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم قد جزأ

أهله (وقالوا) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وروى) زياد عن مالك قال كن عالما أو متعلما ولا تكن الثالثة فانها مهلكة ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا (وقال) أبو الحسن كان ابن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث (وكان) الشعبى والزهرى يقولان ما جمعنا حديثنا قط وسألنا اعادته ﴿رفع العلم وقبضه فيه﴾ ﴿قال عبد الله بن مسعود تعلموا العلم قبل أن يرفع (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء (وقال) عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما ما ورى زيد بن ثابت فى قبره مثل ما يرى كيف يقبض العلم فهكذا يقبض ﴿تحامل الجاهل على العالم﴾ ﴿قال النبى صلى الله عليه وسلم ويل للعالم أمر من جاهله (وقالوا) اذا أردت أن تفهم عالما فأحضره مجاهلا (وقالوا) لا تناظر حاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال (وجاء) كسان الى الخليل بن أحمد يسأله عن شئ فتفكر فيه الخليل ليجيبه فلما استفتح الكلام قال له لا أدرى ما تقول فانشأ الخليل يقول

لو كنت تعلم ما أقول عذرتنى * أو كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتى فعذلتنى * وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

(وقال حبيب) وعاذل عذلته فى عذله * فظن انى جاهل من جهله
ما خفى المغبون مثر عقله * عن لك يوما أن جميلك كله

﴿تجليل العلماء وتعظيمهم﴾ ﴿الشعبى قال ركب زيد بن ثابت فأخذ عبد الله بن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا فقال زيد أرنى يدك فلما أخرج يده قبلها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بابن عم نبينا (وقالوا) خدمة العالم عبادة (وقال على بن أبى طالب) رضوان الله عليه من حق العالم عليك اذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التى لا يزال يسقط عليك منها شئ (وقالوا) اذا جلست الى العالم فسل تفقها ولا تسل تعنتا ﴿عوارض المسائل﴾ ﴿الاوزاعى عن عبد الله بن سعيد عن الصنابحى عن معاوية بن أبى سفيان قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغلوطات قال الاوزاعى يعنى صعاب المسائل (وكان) ابن سيرين اذا سئل عن مسئلة فيها أغلوطة قال للسائل أمسكها حتى تسأل عنها الخائك البليس (وسأل) عمرو بن قيس مالك بن أنس عن محرم نزع ناب ثعلب فلم يرد عليه شيأ (وسأل) عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال ما تقول فى رجل أمه عند رجل آخر فقال عسك عنها أراد عمران الرجل يموت وأمه عند رجل آخر وقول على عسك عنها يريد الزوج عسك عن أم الميت حتى تستبرئ من طريق الميراث * وسأل رجل عمرو بن قيس عن الحصا يجدها الانسان فى ثوبه أو فى طعامه أو جبهته من حصى المسجد فقال ارم بها قال الرجل زعموا أنها تصيح حتى ترد الى المسجد فقال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل سبحان الله ولها حلق قال فى أين تصيح (وسأل) رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف هذا الاستواء قال الاستواء معقول والكيف مجهول ولا أظنك الا رجل سوء (وروى) مالك بن أنس الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده فى الاناء حتى يغسلها فان أحدكم لا يدرى أين باتت يده فقال له رجل فكيف تصنع فى المهراس أبا عبد الله والمهراس حوض مكة الذى يتوضأ الناس فيه فقال من الله العلم وعلى الرسول البلاغ ومنا التسليم أمر وا الحديث (وقيل) لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء قال تكفيه كوكب الجوزاء (وسئل)

نهاره ثلاثة أجزاء عجز لله وعجز لاهله وعجز لنفسه ثم جزأ عجزه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أعفاه الله تعالى يوم الفزع الاكبر (وقال شبيب بن شيبة) ان اتيت بقاما لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ فى طلب السلامة من الخطل قبل التقدم من احكام البلوغ فى شرف التجويد ثم ابك ان تعدل بالسلامة شيأ فقليل كاف خيرك من كثير عير شاف (وكان جعفر بن يحيى) يقول لكتابه ان استطعتم أن يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا (وقال) ثمامة بن اشرس لم ارتط أنطق من جعفر ابن يحيى بن خالد وكان صاحب ايجاز (وكان) ابو واثلة اياس ابن معاوية على تقدمه فى البلاغة وفضل عقله وعلمه بالاكثار معيبا والى الاطويل منسوبا وقال له عبد الله بن شبرمة انا وانت لا نتفق ان انت لا تشتهى ان تسكت وانا لا اشتهى ان اسمع وقيل له ما فيك عيب الا كثرة كلامك قال افتسمعون صوابا أم خطأ قالوا بل صوابا قال فالزيادة فى الخير خير (قال الجاحظ) وليس كما قال بل للكلام غاية ولانشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والكلال فذلك هو الفضال والهذرمة والخطل والاسهاب الذى سمعت الخطباء يعيبونه (وذكر الاصمعى) ان ابن هبيرة

علي بن ابي طالب رضوان الله عليه اين كان ربنا قبل ان يخلق السماء والارض فقال أين توجب المكان وكان الله عزوجل ولا مكان ﴿(التصحيف)﴾ وذكر الاصمعي رجلا بالتصحيف فقال كان يسمع فيه غير ما يسمع ويكتب غير ما وعى ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه (وذكر) آخر رجلا بالتصحيف فقال كان اذا فسخ الكتاب مرتين عاد مرتابا ﴿(طالب العلم لغير الله)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أعطى الناس العلم ومنعوا العلم وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله فأصمهم واعمى ابصارهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بشر الناس قالوا بلى يارسول الله قال العلماء اذا فسدوا (وقال) الفضيل بن عياض كان العالم يبيع الناس اذا رآهم المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا (قال) احمد بن أبي الحواري قال لي أبو سليمان في طريق الحج يا احمد ان الله قال لموسى بن عمران مرظلمة بني اسرائيل أن لا يذكروني فاني لا اذكر من ذكرني منهم الا بلعنة حتى يسكت ويحك يا احمد يا غني انه من حج بمال من غير حله ثم لبى قال الله تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى تؤدي ما بيديك فيا مؤمنا ان يقار لما ذلك ﴿(باب من أحب العلماء والادباء)﴾ أملى أبو عبيد الله محمد بن عبد السلام الحسني ان عبد الله بن عباس سئل عن ابي بكر رضي الله عنه فقال كان والله خيرا كله مع الحدة التي كانت فيه قالوا فاخبرنا عن عمر رضوان الله عليه قال كان والله كالطير الحذر الذي نصب فخه فهو يخاف ان يقع فيه قالوا فاخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه قال كان والله وراما قالوا فاخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال كان والله ممن حوى علما وحلما حسبك من رجل اعزته سابقته وقدمته قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالما اشرف على شئ الا نالهقالوا فما قال انه كان محدودا قال انتم تقولونه (وذكروا) ان رجلا اتى الحسن فقال يا ابا سعيد انهم يزعمون انك تبغض عليا فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال كان علي بن أبي طالب سهما صائبا من مراميالله على عدوه ورباني هذه الامة وذا السابقة والفضل وذا القرابة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالملولة في حق الله ولا بالسروقة لمال الله أعطى القرآن عزائمه فملأ منه برياض مونقة واعلام بينة ذاك علي بن أبي طالب يا كعب (قال) عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء ويتبسطون للاكبراء ويتقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين وأعداء الرحمن (وقال) محمد بن واسع لا ترتطب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة خير من ان تطلبها بالآخرة (وقال) الحسن العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع وعلم في اللسان فذاك حجة الله على عباده (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان الزبانية لا تخرج الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم عبيدة الاوثان فيشتكون الى الله فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) مالك بن دينار من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلبه للناس فخوائج الناس كثيرة (وقال) ابن شبرمة ذهب العلم الا لاعيار ان في أومية سوء (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لاربع دخل النار من طلبه لمباهي به العلماء ولمماري به السفهاء وليستميل به وجوه الناس اليه او ليأخذ به من السلطان (وتكلم) مالك بن دينار فابكى اصحابه ثم افتقد صحيفة فنظر الى أصحابه وكلهم يبكي فقال ويحكم كلكم يبكي فمن أخذ هذا المصحف (وسئل) خالد ابن صفوان عن الحسن البصري فقال كان اشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية وآخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره من رجل استغنى عما في ايدي الناس من دنياهم واحتاجوا الى ما في يديه من دينهم (ودخل) عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة ما احسن هذا البستان فقال له عبد الملك انت والله احسن منه ان هذا ترى أكامه كل عام وانت ترى اكامك كل يوم (وقال) محمد بن شهاب الزهري دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فرآني أحدثهم سنا فقال من

لما اراد ياساً على القضاء قال اني والله لا اصلح له قال وكيف ذلك قال لاني دميم ولاني حديد ولاني عي قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما العي فقد عبرت عما تريد واما الدمامة فاني لا ارى ان احاسن بك ولم يصفه احد بالعي وانما كان يعاب بالاكثار ولكنه اراد المدافعة عن نفسه والحديث شجون (وقال) ابو العيناء ذكرت لبعض القهان فمشقني على السماع فلما رأتني استقبحتني فقلت

وشاطرة لما رأتني تنكرت
وقالت قبيح احوال مالك حسم
فان تنكري مني احولا فانني
اديب لبيب لا غبي ولا فدم
فكتبت الى انا لم نرد ان نوليك ديوان الزمام (وكان) عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب الى عدي بن ارطاة ان قد ملكتك رحا بين من دونه يعني بكر بن عبد الله واياس بن معاوية فول احدهما قضاء البصرة فاحضرهما فقال بكر والله ما أحسن القضاء فان كنت صادقا فما تحمل تولينيه وان كنت كاذبا فذلك اوجب لتركي فقال اياس انكم اوقعتموه على شفير جهنم فافتدى منها بيمين يكفرها ويستغفر الله تعالى منها فقال له عدي اما اذا اهتديت لها فأنت احق بها فولاه (ودخل) اياس الشام وهو غلام صغير فقدم خصما له الى بعض القضاة وكان الخصم شيخا فصال عليه اياس بالكلام فقال له القاضي خفض عليك فانه شيخ كبير قال الحق اكبر منه قال املكت قال فمن ينطق

انت فانقلبت اليه فعرفني فقال لقد كان أبوك وعمك نعاقين في فتنة ابن الزبير قلت يا أمير المؤمنين مثلك اذا عفا لم يعدد واذا صفح لم يثرب قال لي أين نشأت قلت بالمدينة قال عند من طلبت قلت عند ابن يسار وابن أبي ذئب وسعيد بن المسيب قال لي وأين كنت من عروة بن الزبير فانه بحر لا تكدره الدلاء (وذكر) الصحابة عند الحسن البصري فقال رحمهم الله شهدوا وغبنا وعلموا وجهلنا فما اجتمعوا عليه تبعناهم وما اختلفوا فيه وقفنا (وقال) جعفر بن سليمان سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول ما رأيت أحدا أقشف من شعبة ولا أعبد من سفيان ولا أحفظ من ابن المبارك (وقال) ما رأيت مثل ثلاثة عطاء بن أبي رباح بمكة وطاوس ومحمد بن سيرين بالعراق ورجاء بن حيوة بالشام (وقيل) لأهل مكة كيف كان عطاء ابن أبي رباح فيكم فقالوا كان مثل العافية التي لا يعرف فضلها حتى تفقد (وكان) عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاحنف بن قيس أعور أعرج ولكنه اذا تكلم جلا عن نفسه (وقال) الشعبي لولا أني زوجت في الرحم ما قامت لأحد مني قائمة وكان توأما (وقيل) لطاوس هذا قتادة يريد أن يأتيك قال اثن جاءلا قومن قبل الله فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب عما أغويتني (وقال) الشعبي القضاة أربعة عمر وعلي وأبو موسى وعبد الله (وقال) الحسن ثلاثة صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الابن والاب والجد عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة ومعن بن يزيد ابن الاخنس السلمي (وكان) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة (وقال) الزهري كنت اذا لقيت عبيد الله بن عبد الله فكأنما أفجر به بحرا (وقال) عمر ابن عبد العزيز ودت لو أن لي مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتني (ولقيه) سعيد بن المسيب فقال له أنت الفقيه الشاعر قال لا بد للصدور أن ينفث (وكتب) عبيد الله بن عبد الله الى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء كرهه

أبا حفص أتاني عنك قول * قطعت به وضاقي به جوابي
أبا حفص فلا أدري أرغمي * تريد بما تحاول أم عتابي
فان تك عاتبا تعتب وألا * فما عودي اذا بيراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزأ * ووارت الاحبة في التراب
وقد عزوا علي وأسلموني * معا فلبثت بعدهم ثماني

(وكان) خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم عالما بالسير الدراسة للكتب ورعما قال الشعر ومن قوله

هل أنت منتفع بما * ملك مرة والعلم نافع ومن المشير عليك بالرأي المسدد أنت سامع
الموت حوض لا محا * لة فيه كل الخلق شارع ومن التقى فازرع فانك حاصد ما أنت زراع

(وقال) عمر بن عبد العزيز ما ولدت أمية مثل خالد بن يزيد ما استثنى عثمان ولا غيره (وكان) الحسن في جنازة فيها زاملح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن ان كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك في دينك * وعن عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك قال عامي سفيان الثوري اختصارا لحديث (وقال) الاصمعي حدثنا شعبة قال دخلت المدينة فاذا لمالك حلقة واذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة وذلك سنة ثماني عشرة ومائة (وقال) أبو الحسن بن محمد ما خلق الله أحدا كان أعرف بالحديث من يحيى بن معين كان يؤتى بالاحاديث قد خلطت وقلبت فيقول هذا الحديث لهذا وهذا الحديث لهذا فيكون كما قال (وقال) شريك اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني (وقال) ابن المبارك كل من ذكر لي عنه وحدته دون ماذكر الا حيوة بن شريح وأباعون (وكان) حيوة بن شريح يقعد للناس فيقول له أمه قم يا حيوة ألق الشعير للدجاج فيقوم (وقال) أبو الحسن سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بأنه داود وكل مذهب فقال له يوما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم كان منصور ثم كان سفيان ثم كان وكيع قم يا داود يعني أنه أهل للامامة ومات داود سنة أربع ومائتين وقال الحسن حدثني أبي

يحيى قال مالك تقول حقا قال لا الا انه فدخل القاضي على عبد الملك فأخبره فقال اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد أهلها (وقال) احمد بن الطيب السرخسي تلميذ يعقوب بن اسحق الكندي كنت يوما عند العباس بن خالد وكان ممن حبب الله اليه ان يتصدث فأخذ يحدثني وينتقل من حديث الى حديث وكنا في مجلس له فلما بلغتنا الشمس انتقلنا الى موضع آخر حتى صار الظل قبالنا فلما كثر واضجر وملت حسن الادب في حسن الاستماع وذكرت قول الاوزاعي ان حسن الاستماع قوة للمحدث قلت له اذا كنت وأنا اسمع قد عييت مما لا كلفة علي فيه فكيف أراك وانت المتكلم فقال ان الكلام يحمل الفضول اللزجة الغليظة التي تعرض في اللهوات واصل اللسان ومنابت الاسنان فوثبت وقلت لا ارانى معلك اليوم الا ما رج الفيقرا فأنت تتغرغرني فأجتهد في ان اجلس فلم افعل (قال) احمد بن الطيب كنا مرة عند بعض اخواننا فتكلم واعجبه من نفسه البيان ومنا حسن الاستماع حتى افرط فعرض لبعض من حضر ملل فقال اذا بارك الله في الشيء لم يفن وقد جعل الله تعالى في حديث اخينا البركة * ولعبد الله ابن سالم الخباط في رجل كثير الكلام

لي صاحب في حديثه البركة
يزيد عند السكون والحركة
لو قال لا في قليل أعرفها
لردها بالحروف مشتبكة

قال أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة الا عربي وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني أسد وهو مولى لهم فقالوا اعتزل فقال ليس عن مثلي نهى انا لاحق بالعرب فأتوا فأتى الحجاج فقرأ فقال من هذا فقالوا يحيى بن وثاب قال ما له قال أمرت أن لا يؤم الا عربي فتحاه قومه فقال ليس عن مثل هذا نهيت يصلي بهم قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال اطلبوا الماء غيري انما أردت أن لا تستذلوني فاما اذا صار الامر الي فانا أؤمكم لا ولا كرامة (وقال) الحسن كان يحيى بن اليمان يصلي بقومه فتعصب عليه قوم منهم فقالوا لا نصلي وراءك الا ترضى أن تقدمت نحيناك فجاء بالسيف فسل منه أربع أصابع ثم وضعه في المحراب وقال لا يدنو مني أحد الا ملأت السيف منه فقالوا بيننا وبينك شريك فقدموه الى شريك فقالوا ان هذا كان يصلي بنا وكرهناه فقال لهم شريك من هو فقالوا يحيى بن اليمان فقال يا أعداء الله وهل بالكوفة أحد يشبه يحيى لا يصلي بكم غيره فلما حضرته الوفاة قال لابنه داود يا بني كاد دين يذهب مع هؤلاء فان اضطروا اليك بعدي فلا تصل بهم (وقال) يحيى بن اليمان تزوجت أم داود وما كان عندي الا لقاء العرس الا بطبيخة أكلت أنا نصفها وهي نصفها وولدت داود فما كان عندنا شيء تلفه فيه فاشتريت له كسوة بحمستين ثوفقناه فيه (وقال) الحسن بن محمد كان لابي صفيرتان ولابن مسعود صفيرتان (وذكر) عبد الملك بن مروان روحا فقال ما أعطى أحدا ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام (وروى) ان مالك بن أنس كان يذكر عليا وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الا عرفذكر هذا محمد بن يزيد في الكامل (قال) وأما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان يذكر الحكومة على علي وكان اذا جلس متمكنا في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتلته ثلاثا ثم يذكر عليا فيقول لم ينزل على أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظفرا مؤيدا بالنهم حتى حكم ثم يقول ولم تحكم والحق معك الا تمضي قدما لا بالك وهذه الكلمة وان كان فيها جفاء فان بعض العرب يأتي بها على طريق المدح فيقول انظروا في أمر عيشك لا بالك وقال اعرابي

رب العباد لنا وما لكا * قد كنت تسقينا فقد بدا لك * أنزل علينا الغيث لا بالك

(وقال) ابن أبي الحواري قلت لسفيان بلغني في قول الله عز وجل الا من أتى الله بقلب سليم انه الذي يلقى الله وليس في قلبه أحد غيره قال فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسن من هذا (وقال) ابن المبارك كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة فقلت بأي شيء استخرج منه الكلام فقلت ما تقول في الصوم في السفر قال انما هي المبادرة يا ابن أخي فجاءني والله بفتيا غيرت فتيا ابراهيم والشعبي * وقال الفضيل بن عياض اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع لمن كان عنده كنا نقول ما هو الا عفو الله أو النار قال مالك بن دينار انه ليعجبني ان تكون للانسان معيشة قدر ما يقوته فقال محمد بن واسع ما هو الا كما تقول وليس يعجبني ان يصبح الرجل وليس له غداء ولا عشاء وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل فقال مالك ما أحوجني الى ان يعظني مثلك (وكان) يجالس الى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فأراد سفيان أن يحركه ليسمع كلامه فقال يا فتى ارمن كان قبلنا مر وا على خيل عتاق وبقينا على حميرة قال يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم (وقال) الاصمعي عن شعبة قال ما حدثكم عن أحد ممن تعرفون وممن لا تعرفون الا أيوب ويونس وابن عون خيرهم منهم قال الاصمعي وحدثني سلام بن مطيع قال أيوب أفقههم وسليمان التيمي أعبدهم ويونس أشدهم عند الدراهم وابن عون أضبطهم لنفسه في الكلام (وكان) ابراهيم النخعي في طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له يا ابراهيم ان الناس اذا رأونا قالوا الاعمش واعور قال وما عليك ان يأثموا ويؤجر قال وما عليك ان يسلموا ونسلم (وروى) سفيان الثوري عن واصل الاحدب قال قلت لابراهيم ان سعيد بن جبير يقول كل امرأة أتزوجها طالق ليس بشيء فقال له ابراهيم قل له يستنقع استه في الماء البارد قال فقلت لسعيد ما أمرني

(ومن ظرائف التطويل) ما أنشأه البديع وسيرمن كلامه ما هو آنق من زهر الربيع (وقال) الاصمعي بالعلم وصلنا وبا لملح نلنا (وقال) الاصمعي أيضا أنشدت محمد بن عمران قاضي المدينة وكان أعقل من رأيته

يا أيها السائل عن منزلي
نزلت في الخان على نفسي
بغدو على الخبز من خابز
لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسرتي
حتى لقد أوجعني ضرسي

(فقال) اكتب لي هذه الابيات فقلت اصلحك الله هذا لا يشبه مثلك وانما يروى مثل هذا الاحداث فقال اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح (وقد قال) أبو الدرداء رحمه الله تعالى اني لأستجم نفسي ببعض الباطل ليكون أقوى لها على الحق (وقال) ابن المباشرون لقد كنا بالمدينة وان الرجل ليحدثني بالحديث من الفقه فيملؤه علي ويذكر الخبر من الملح فاستعيده فلا يفعل ويقول لا اعطيك ملحي واهملك ظرفي وأدبي (وقال) ابن المباشرون اني لاسمع بالكلمة المليحة وما لي الا تمريض والدة فأعيدها الى صاحبها وأستكسي الله عز وجل (وقال) الزبير بن بكار رؤي العاضري ينازع أشعب الطمع عند بعض الولاة ويقول أصلح الله الامير ان هذا لم يدخل علي في صنائعي ويطالب مشاركتي في بضائعي وهمته همة قاضي والامير يضحك وكانا جميعا فرسي رهان ورضيي لبان في بيانهما الا ان

به فقال قل له اذا مررت بوادي النوكى فاحملي به (وقال محمد بن مناذر)

ومن يبغ الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا عن مالك وعن ابن عون * ولا تروا أحاديث ابن داب

(وقال آخر) أيها الطالب علما * ايت حماد بن زيد
فاقتبس حلما وعلما * ثم قيده بقيد

(وقيل) لابي نواس قد بعثوا في أبي عبيدة والاصمعي ليجمعوا بينهما فما قال اما أبو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم اساطير الاولين واما الاصمعي فيملي في قفص بطريهم بصفيره (وذكر) عند المنصور محمد ابن اسحق وعيسى بن داب فقال اما ابن اسحق فاعلم الناس بالسيرة واما ابن داب فاذا أخرجته عن داحس والغبراء لم يحسن شيأ (وقال) المأمون رحمه الله تعالى من اراد له وابلا تزوج فليسمع كلام الحسن الطائي (وسئل) العتابي عن الحسن الطائي فقال ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء ومن الثمن على الغناء ❁ (قوام في حملة القرآن) ❁ وقال رجل لابراهيم النخعي اني احتم القرآن كل ثلاث قال ليتك تختمه كل ثلاثين وتدري اي شيء تقرأ (وقال) الحرث الاعور حدثني علي بن أبي طالب رضوان الله عليه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر العظيم والصراط المستقيم خذها اليك يا أعور (وقيل) للنبي صلى الله عليه وسلم عجل عليك الشيب يا رسول الله قال شيبتني هود واخواتها (وقال) عبد الله بن مسعود الحواميم ديباج القرآن (وقال) اذا رتعت رتعت في رياض دمثة أتأنق فيهن (وقالت) عائشة رضي الله تعالى عنها كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها ولا نحفظها (وقال) صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شرار الخلق والخليقة (وقال) ان الزبانية لا مع الى فساق حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيشكون الى ربهم فيقول ليس من علم كمن لا يعلم (وقال) الحسن حملة القرآن ثلاثة نفر رجل اتخذه بضاعة ينقلب به من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال به على أهل بلده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله عز وجل ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه فسهر ليله وهملت عيناه وتصبب ريقه الخشوع وارتدى الوقار واستشعر الحزن ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الاحمر هم يسقي الله الغيث وينزل النصر ويدفع البلاء ❁ (العقل) قال سفيان وائل العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم الى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه رأي الشيخ خير من جلد الغلام وعلى العاقل ان يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شانه (وقال) الحسن البصري لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا اراد ان يقول قال (وقال محمد بن الغار) دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم عنده بكلام اعجب سليمان فأراد ان يختبره لينظر اعقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هيئة وخير الامور ما صدق بعضها بعضا وانشد

وما المرء الا اصغران لسانه * ومعقوله والجسم خلق مصور
فان ترمنه صاير وق فربما * امر مذاق العود والعود اخضر

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول زهير

وكائن ترى من معجب لك صامت * زيادته او نقصه في التكلم

لسان

الفاضري كان لا يتخلق بالطمع تخلق أشعب (واتى) الفاضري يوما الحسن بن زيد فقال جعلت فداك اني عصيت الله ورسوله قال بئسما صنعت وكيف ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يفلح قوم ولو أمرهم امرأة وانا أطعت امرأتي فاشتريت غلاما فهرب قال الحسن فاختر واحدة من ثلاث ان شئت فثمن الغلام قال بأبي انت قف عنده هذه ولا تتجاوزها قال أعرض عليك الخصلتين قال لا حسبي هذه (وقد روى) نحو هذا عن اشعب انه قال له بعض اخوانه لو صرت الى العشيرة تتفرج قال أخاف أن يجيء ثقيل قلت ليس معنا ثالث فمضى معي فلما صرنا الى الظهر ودعوت بالطعام فاذا ابواق مدق الباب قال ترى أن قد صرنا الى ما تكره قلت له انه صديق وفيه عشر خصال ان كرهت واحدة منهن لم آذن له قال هات قلت أولها انه لا يأكل ولا يشرب فقال النسع لك قال له مدخل (ورأى) سفيان الثوري الفاضري وهو يتصفح الناس فقال يا شيخ أو ما علمت ان الله يوما يتصفر فيه المطلون فوجم الفاضري وما زال دالكا يعرف فيه حتى اتى الله عز وجل (واشعب الطمع) هو اشعب بن جبير مولى عبد الله بن الزبير وكان أحمق الناس (قال) الزبير بن أبي بكر كان اهل المدينة يقولون لغير كل شيء الا مطمع اشعب وخبز ابي الغيث ومشية بره وكان ابو الغيث يعالج الخبز بالمدينة وبره بنت سعيد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(وقال) على رضى الله عنه العقل فى الدماغ والفحش فى الكبد والرأفة فى الطحال والصوت فى الرئة (وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليه فقال كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من أن يخدع وهو القائل ليست بخب ولا الخب يخدعنى (وقال) زياد ليس العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له ولكن العاقل يحتال للامر حتى لا يقع فيه (وقيل) لعمرو بن العاص ما العقل فقال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه من لم ينفعه ظنه لم تنفعه عينه * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه وذكر ابن عباس رضى الله عنهما فقال لقد كان ينظر الى الغيب من ستر رقيق (وقالوا) العاقل فطن متغافل (وقال) معاوية العقل مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل (وقال) المغيرة بن شعبة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه اما عزله عن كتابة أبى موسى أعن عجز عزلتنى أم عن خيانة فقال لا عن واحد منهما ولكنى كرهت أن أحمل على العامة فضل عقلك (وقال) معاوية لعمرو بن العاص ما بلغ من عقلك قال ما دخلت فى شئ قط الا وخرجت منه فقال معاوية لكنى ما دخلت فى شئ قط وأريد الخروج منه (وقال) الاصمعى ما سمعت الحسن بن سهل مذ صار فى مرتبة الوزارة يقلل الابهذين البيتين

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كانوا اذا ذكروا قليلا * فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر

لعمرك ما بالعقل يكتسب الغنى * ولا باكتساب المال يكتسب العقل
وكم من قليل المال يحمد فضله * وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سيقت من جاهل قط نعمة * الى أحد الا أضرها الجهل
وذو اللب ان لم يعط احمد عقله * وان هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر

وترى الناس كثيرا فاذا * عد أهل العقل قلوا فى العدد
يعدم القلة من لم يقتصد * لا تعد شرا وعد خيرا ولا
تخلف الوعد وعجل ما تعد * لا تقل شعرا ولا تهمم به * واذا ما قلت شعرا فأجد

(ولا تنم)

يعرف عقل المرء فى أربع * مشيته أو لفظه أو الحبر
ودور عينيه والفاظه * بعد عليهن بدور الفلك
وربما أحلفنى الا التى * آخرها منهن سميت لك
هذى دليلات على عقله * والعقل فى أركانه كالملك
ويهلك المرء اذا ما هلك * فانظر الى مخرج تدبيره
وعقله ليس الى ما فتهلك * فربما حاط أهل الحجا * وقد يكون الفوك فى ذى الفتك
فاد امام مال عن فاضل * فادل على العاقل لا أم لك

(وكان) هوذة بن على الحنفى يجير لطيمة كسرى فى كل عام واللطيمة غير تحمل الطيب والبر فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عددا فقال أيهم أحب اليك قال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق فقال له ما غذاؤك فى بلدك قال الخبز فقال كسرى لجلسائه هذا عقل الخبز بفضله على عقول أهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر وهوذة بن على الحنفى هو الذى يقول فيه أعشى بكر

من يرهوذة يصحبه غير مكتئب * اذا تعصب فوق التاج أو وضعا
له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لا ترى عينا ولا طبعا

ابن الاسود كانت من اجمل النساء واحسنهن مشية واشعب يضرب به المثل فى الطمع وكان اشعب قد نشأ فى حجر عائشة بنت عثمان رحمها الله تعالى مع أبى الزناد قال اشعب فلم يزل يعلو وانحط حتى بلغنا الغاية * وقال اشعب اسلفنى أى الى بزاز فسألتنى بعد سنة ابن بلغت فقلت فى نصف العسل قالت وكيف قلت تعلت النشر وبقى الطى قالت انت لا تفسل (وسألته) صديقة له خاتما فقال اذكرك به قال اذكرى انك سألتينى ومنعتك (وقيل له) كم كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال ثلثمائة وثلاثة عشر درهما ثم تمثل فى آخر عمره وعزاء مات على خير رحمه الله تعالى (وقيل) لاشعب ارايت أطمع منك قال نعم كلبة آل فلان رأيت رجلين عضفان عليها فتبعتهما فرمحين تظن انهما ما كلان شيأ (واهدى) رجل من ولد عامر بن لؤى الى اسمعيل الاعرج فالوذجة واشعب حاضر فقال صحكل يا اشعب فأكل منها فقال كيف تراها فقال عليه الطلاق ان لم تكن عملت قبل أن يوحى ربك الى النحل اى ليس فيها حلاوة (وروى ابو عفان) قال دخل ابو نواس الحسن بن هانئ على يحيى بن خالد فقال له انشدنى بعض ما قلت فانشده انى انا الرجل الحكيم بطبعه
ويزيد فى على حكمائهم حتى اتبع الطرفاء اكتب عنهم
كيما احدث من احب فبعضهم فقال له يحيى بن خالد ان زندك

(وقال) ابو عبيدة عن أبي عمرو لم يتزوج معدّ قط وانما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفي فقال انما كانت خرزات تنظم له * وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هوذة يدعوه الى الاسلام كما كتب الى الملوك (وفي بعض الحديث) ان الله عز وجل لما خلق العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الي منك ولا وضعتك الا في أحب الخلق الي وما خلق الحمق قال له أقبل فأدبر ثم قال له أدبر فأقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أبغض الي منك ولا وضعتك الا في أبغض الخلق الي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله عز وجل ولا يشك فيه أحد من أهل العقول بقول الله عز وجل في جميع الامم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله (وقال) أهل التفسير في قول الله قسم لذي حجر قالوا الذي عقل (وقالوا) ظن العاقل كهانة (وقال) الحسن البصري لو كان للناس كلام عقول خربت الدنيا وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكون في قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب

(وقالوا) العاقل يبقي ماله لسلطانه ونفسه لعمله ودينه لنفسه (وقال) الاحنف بن قيس أنا للعاقل المدبر أرجى مني للاحق المقبل ﴿الحكمة﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أخلص عبد العمل لله أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه (وقال) عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن يأخذها من سمعها ولا يبالي في أي وعاء خرجت (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (وقال) الحكماء لا يطلب الرجل حكمة الا لحكمة عنده (وقالوا) اذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك فخذوها (وفي الحديث) خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين (وقال) زياد أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون وان الشاعر يقول

اعمل بعلمي وان قصرت في عملي * ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري هره

﴿نوادر من الحكمة﴾ قيل لقس بن ساعدة ما أفضل المعرفة قال معرفة الرجل نفسه قيل فما أفضل العلم قال وقوف المرء عند علمه قيل له فما أفضل المروءة قال استبقاء الرجل ماء وجهه (وقال) الحسن التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم (وقالوا) لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كرضا عن الله وأحق ما صبر عليه ما ليس الى تغييره سبيل (وقالوا) أفضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقوق مكاشفة الاخوان ورأس العقل الاصابة بالظن (وقالوا) التفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والعلم حياة والاول سابق والآخر لاحق والسعيد من وعظ بغيره * حدث أبو حاتم قال حدثني أبو عبيدة قال حدثني غير واحد من هوازن من أولى العلم وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية قالوا اجتمع عمرو بن الظرب العدواني وحسمة بن رافع الدوسي ويزعم النساب ان ليلى بنت الظرب أم دوس وزينب بنت الظرب أم ثقيف عند ملك من ملوك حمير فقال نساء لاحتى اسمع ما تقولان فقال عمرو لحسمة أين تحب ان تكون أيادينك قال عند ذي الرتبة العديم وعند ذي الحلة الكريم والمعسر العديم والمستضعف الحليم قال من أحق الناس بالمقت قال الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال قال فمن أحق الناس بالمنع قال الحريص الكاند والمستفيد الحاسد والمخالف الواجد قال فمن أجدر الناس بالصنيعة قال من اذا أعطى شكر واذا منع عذر واذا مطل صبر واذا قدم العهد ذكر قال من أكرم الناس عشرة قال من اذا قدر صفح واذا ظلم صفح وان ضوىق سمح قال من الأم الناس قال من اذا سأل خضع واذا سئل منع واذا ملك كنع ظاهره وحشع وباطنه طبع قال فمن أجل الناس قال من عفا اذا قدر وأجمل اذا اقتصر ولم تطفه عزة الظفر قال فمن أحزم الناس قال من أخذ رقاب الاسود بيديه وجعل العواقب نصب عينيه ونبذ التهيب دبر اذنيه قال فمن أخرق الناس قال من ركب الخطار واعتسف

لدوري بأول قدحة فقال ارتجالا
في معنى قول يحيى
اما وزندائي على انه
زند اذا الستور يت سهل قدحكا
ان الاله لعله بعباده
قد صاغ جدك للسماح ومنحكا
تأبى الصنائع همتي وقريحتي
من اهلها وتعاف الامدحكا

(ووصف ابو عبدالله الجماز) ابا نواس فقال كان اظرف الناس منطقا واغزرهم ادبا واقدرهم على الكلام واسرعهم جوابا واكثرهم حياء وكان ابيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والاشارة ملتف الاعضاء بين الطويل والقصير مسنون الوجه قائم الانف حسن العينين والمقل حلو الصورة لطيف الكف والاطراف وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الالفاظ حلو الشمائل كثير النوادر واعلم الناس كيف تكلمت العرب رواية للاشعار علامة بالاخبار كأن كلامه شعر موزون وأفضل أبو شراعة العبسي والجماز في حديثه وكان أقبح الناس وجها وكانت يد أبي شراعة كأنها كرية تخيل فقال الجماز فلو كانت أطرافه على أبي شراعة لتم حسنه فغضب أبو شراعة وانصرف يشتمه (والجماز) هو أبو عبدالله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن ياسر وكانوا يزعمون انهم من حمير نالهم سباء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهم مواليه وسلم الخاسر عمه وكان الجماز من أحلى الناس حكاية وأكثرهم نادرة (وقال) بعض جلساء المتوكل كنا نكثر عند المتوكل ذكر الجماز حتى

العثار واسرع في البدار قبل الاقتدار قال من أجود الناس قال من بذل المجهود ولم يأس على المفقود قال من أبلغ الناس قال من حلى المعنى المزين باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز قال من أنعم الناس عيشا قال من تحلى بالعفاف ورضى بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف قال فمن أشقى الناس قال من حسد على النعم وسخط على القسم واستشعر الندم على ما لم يحتم قال من أغنى الناس قال من استشعر اليأس واطهر التجمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم قال فمن أحكم الناس قال من صمت فاذكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر قال من اجهل الناس قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما (وقال) أبو عبيدة الحلة الحاجة والحلة الصداقة والكائد الذي يكفر النعمة والكنود الكنوز والمستميد مثل المستميرو المستعطي يكون منه اشتقاق المائدة لانها تمادّ وكنع تقبض يقال منه تكنع جلده اذا تقبض يريد انه يمسك بخيل والجشع أسوأ الحرص والطمع الدنس والاعتساف ركوب الطريق على غير هداية وركوب الامر على غير معرفة والمزيز من قولهم هذا أمزن من هذا أي أفضل منه وأزيد والمطبق من السيوف الذي يصيب المفاصل لا يجاوزها (وقال) عمرو بن العاص ثلاث لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وتزويج الكفء (وقالوا) ثلاثة لا يندم على ما سلف اليهم الله في عمل له والمولى الشكر فيما أسدى اليه والارض الكريمة فيما يذر فيها (وقالوا) ثلاثة لا بقاء لها ظل الغمام وصحبة الاشرار والثناء الكاذب (وقالوا) ثلاثة لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف في التواضع والكرم في التقوى (وقالوا) ثلاثة لا تعرف الا في ثلاثة ذوا البأس لا يعرف الا عند اللقاء وذوا الامانة لا يعرف الا عند الاخذ والعطاء والاخوان لا يعرفون الا عند النوائب (وقالوا) من طلب ثلاثة لم يسلم من ثلاثة من طلب المال بالكيمياء لم يسلم من الافلاس ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب (وقالوا) عليكم بثلاث جالسوا الكبراء وخالطوا الحكماء وسائلوا العلماء (وقال) عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه (واجتمعت) علماء العرب والعجم على أربع كلمات لا تحمل على ظنك ما لا تطيق ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تغتر بامرأة ولا تثق بمال وان كثر (وقال) الرياشي في خطبته يا مريد يا بني رياح لا تحقروا صغيرا تأخذون عنه فاني أخذت من الثعلب روغانه ومن القرد حكايته ومن السنور رعه ومن الكلب نصرته ومن ابن آوى حذره ولقد تعلمت من القمر سير الليل ومن الشمس ظهور الحين بعد الحين (وقالوا) ابن آدم هو العالم الكبير الذي جمع الله فيه العلم كله فكان فيه بسالة الليث وصبر الحمار وحرص الخنزير وحذر الغراب وروغان الثعلب وضرع السنور وحكاية القرد وحين الصرد (ولما) قتل كسرى برزجمهر وجد في منطقته مكتوبا اذا كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بالناس عجز واذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الموت راصدا فالطمأنينة حمق (وقال) أبو عمرو بن العلاء خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تنهكوا وجوهكم الارض فان نصحتها في وجهها (وقال) بيع الحيوان أحسن ما يكون في عينك (وقالوا) فرقوا بين المتاع يا تجار واجعلوا من الرأس رأسين ولا تلبثوا بدارم مجزة (وقالوا) اذا قدمت المصيبة تركت التعزية واذا قدم الاخاء سمج الثناء (وفي كتاب للهند) ينبغي للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل اليه والايعد جاهلا كرجل أراد أن يجري السفن في البر والجمل في البحر وذلك ما لا سبيل اليه (وقالوا) احسان المسيء أن تكف عنك أذاه وإساءة المحسن أن تمنعك جدواه (وقال) الحسن البصري اقذعوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور فانكم الا ترعوها تنزع بكم الى شر غاية يقول حادثوها بالحكمة كما يحادث السيف بالصقال فانها سريعة الدثور يريد الصدأ الذي يعرض للسيف واقذعوها من قذعت أنف الجمل اذا دفعته فانها طلعة يريد متطلعة الى الاشياء (قال) أبو شيرين بابك ان للاذان مجة وللقلوب ملالا فعروها

اشتاقه فكتب في حمله اليه فلما دخل أخوه فقال له المتوكل تكلم فاني اريد ان استبرئك فقال بحيضة أو بحيضتين يا أمير المؤمنين فقال له الفتح قد كملت امير المؤمنين بوليك على القرود والكلاب قال أفلست سامعا مطيعا فضحك المتوكل وامر له بعشرة آلاف درهم (وكان) لا يدخل بيته أكثر من ثلاثة لضيقه فدعا ثلاثة فجاءه ستة وقرعوا الباب ووقفوا على رجل رجل فعد أرجلهم من خلف الباب فلما حصلوا عنده قال اخرجوا عني فانما دعوت ناسا ولم ادع كراكي (وقال الطائي) في عمر بن طوق التغلبي الجد شيئه وفيه فكاهة

سمح ولا جد من لم يلعب
شرس ويتبع ذا لين خليقة
لا خير في الشهباء مالم تقطب
(وقال في الحسن بن وهب)
لله أيام خطبنا لينها
في ظله بالخفض ريس السلسل
بمدامة تغم السماع خفيرها
لا خير في المعلول غير معلل
يغشى عليها أو هو يحلو مقلتي
بازور مغفل وهو غير مغفل
لا طائش تهفو خلائقه ولا
خشن الوقار كأنه في محفل
فكه يجد الجم احيانا وقد
ينهى ويمزل عيش من لم يمزل
(وقال فيه)
ولقد رأيتك والكلام لآلئ
تؤتم فيكرف النظام وتثيب
وكأن قسا في عكاظ يخطب
وابن المقفع في البتيمة يسهب
وكأن ليلى الاخيلية تندب
وكثير عزة يوم بين يكسب
والوقار ويستخف موقرا

بين الحكمتين يكن ذلك استجماما ﴿ (البلاغة وصفتها) ﴾ قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغك الجنة وعدل بك عن النار قال السائل ليس هذا أريد قال فما بصرك مواضع رشدك وعواقب غيك قال ليس هذا أريد قال من لم يحسن أن يسكت لم يحسن أن يتكلم ومن لم يحسن أن يسمع لم يحسن أن يسأل ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول قال ليس هذا أريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر بكاء أي قليلو الكلام وهو جمع بكيء وكانوا يكرهون أن يزيد منطق الرجل على عقله قال السائل ليس هذا أريد قال فكأنك تريد تخير الالفاظ في أحسن أفهام قال نعم قال انك ان أردت تقريب رحمة الله في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين المعاني في قلوب المستفهمين بالالفاظ الحسنة رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة كنت قد أوتيت فصل الخطاب (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال معرفة الوصل من الفصل (وقيل) لآخر ما البلاغة قال انجاز الكلام وحذف الفضول وتقريب البعيد (وقيل) لبعضهم ما البلاغة قال أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان فهم القائل (وقال) معاوية لعمار العبدي ما البلاغة قال أن تجيب فلا تعاجل وتصيب فلا تخطئ ثم قال أقلني يا أمير المؤمنين قال قد أقلتك قال لا تبطئ ولا تخطئ قال أبو حاتم استطال الكلام الاول فاستقال وتكلم بأوجز منه (وسمع) خالد بن صفوان رجلا يتكلم ويكثر فقال اعلم رحمك الله ان البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة فقال له يا صفوان ما من ذنب أعظم من انفاق الصفة (وتكلم) ربيعة الرأي يوما فأكثر والى جنبه اعرابي فالتفت اليه فقال ما تعدون البلاغة يا اعرابي قال قلة الكلام وايجاز الصواب قال فما تعدون العي قال ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجرا ﴿ (ومن أمثالهم في البلاغة) ﴾ قولهم يقل الهذر ويطيق المفصل وذلك انهم شبهوا البليغ الموجز الذي يقل الكلام ويصيب الفصول والمعاني بالجزار الرفيق يقل خز اللحم ويصيب مفاصله (ومثله قولهم) يضع الهناء مواضع النقب أي لا يتكلم الا فيما يجب فيه الكلام مثل الطالي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النقب والهناء القطران والنقب الجرب (وقولهم) قرطس فلان فأصاب الغرة وأصاب عين القرطاس كل هذا مثل للمصيب في كلامه الموجز في لفظه ﴿ (وجوه البلاغة) ﴾ البلاغة تكون على أربعة أوجه تكون باللفظ والخط والاشارة والدلالة وكل منها له حظ من البلاغة والبيان وموضع لا يجوز فيه غيره (ومنه قولهم) لكل مقام مقال ولكل كلام جواب وربما أشارة أبلغ من لفظ فأما الخط والاشارة عند الخاصة ففهومان عند الخاصة وأكثر اقامة وأما الدلالة فبكل شئ دلك على شئ فقد أخبرك به كما قال الحكيم أشهد أن السمرات والارض آيات دالات وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (وقال الآخر) سل الارض من غرس أشجارك وشق أنهارك وجنى ثمارك فان لم تجبك اخبارا أجابتك اعتبارا (وقال الشاعر)

لقد جئت أبغي لنفسي بجيرا * فجئت الجمال وجئت البحورا
فقال لي البحر اذ جئته * فكيف يجير ضريرا نميرا

نطقت عينه بما في الضمير (وقال نصيب بن رباح)

فعاجوا أثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

يريد لو سكتوا لاثنت عليك حقائب الابل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء انما هو بالدلالة لا باللفظ (وقال حبيب)

الدار ناطقة وليست تنطق * بدثورها ان الجديد سيخلق

وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يحيط به وصف أو يأتي من ورائه نعت (وقال) رجل للعتابي ما البلاغة قال كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فلو أفاد فهمنا الاعادة والحبسة فما معنى الاستعانة قال أن يقول عند مقاطع كلامه

طورا فيبكي سامعيه ويطرب
(وقال أبو الفتح البستي)
أفد طبعك المكدود بالهم راحة
براح وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
ومازال الاشراف يمزحون
ويسمعون بما لا يقدح في أديانهم
ولا يغض من مروآتهم (وقال)
النبي صلى الله عليه وسلم بعثت
بالحنيفية السمحة (وقال) اني
لأمزح ولا أقول الا حقا (وقيل
لسعيد بن المسيب) ان قوما من
أهل العراق لا يرون انشاد الشعر
فقال انهم كانوا سكا أعجميا
(وقيل لابن سيرين) ان قوما
يزعمون أن انشاد الشعر ينقض
الوضوء فأنشد

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا
ولو رضيت رقاشة لاستقرت
وقام يصلي (وقيل) بل أنشد
أنيئت ان عجوزا جئت أخطبها
عرقوب بها مثل شهرا لصوم في
الطول

(وقيل) لابي السائب المخزومي
أترى أحدا لا يشتهي النسيب
فقال أما من يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا (وروى) مصعب بن
عبد الله الزبيري عن عروة بن
عبيد الله بن عروة الزبيري قال
كان عروة بن اذينة نازلا في دار
أبي بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه
ان التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فلذلك الذي زعمت بها وكلا كما
أبدى اصاحبه الصبابة كلها
والعمر لو كان حبك فوقها
يوما وقد صحبت اذن لأظلها
فاذا وجدت لها وساس سلوة
شفع الضمير الى الفؤاد فسلها

اسمع مني وافهم عني أو يسمع عثنونه أو يفتل أصابعه أو يكثر التفاته من غير موجب أو يتماعل من غير سعلة أو ينهر في كلامه وقال الشاعر

ملى يهر والتفات وسعلة * ومسحة عثنون وفتل اصابع

وهذا كله من المي (وقال) ابرويزلكاتبه اعلم أن دعائم المقالات اربع ان القس لها خامس لم يوجد فان نقص منها واحد لم تتم وهي سؤالك الشئ وأمرك بالشئ واخبارك عن الشئ وسؤالك عن الشئ فاذا طلبت فأصحح واذا سألت فأوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق واجمع الكثير فيما تريد في القليل مما يقول يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه (وقال) ربيعة الرأي اني لاسمع الحديث عطلا أشفعه واقرطه فيحسن ومازدت فيه شيأ ولا غيرت له معنى (وقالوا) خير الكلام ما لم يحتج بعده الى كلام وللعرب من موجز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة وبدائع غريبة وسنأتي على صدر منها ان شاء الله * (فصول من البلاغة) * قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياعليها فقال من كان في يده شئ من مال عبد الله بن حازم فليمنعه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في صدره فليخنقه فعجب الناس من حسن ما فصل (وقيل) لابن السماك الاسدي أيام معاوية كيف تركت الناس قال تركتهم بين مظلوم لا يتصف وظالم لا ينهى (وقيل) لشبيب بن شبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل راجيا والخارج راضيا (وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس)

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * بملتقطات لا ترى بينها فصلا

كفى وشفى ما في النفوس ولم يدع * لذي اربة في القول جدا ولا هزلا

(ولقي) الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره الى العراق فسأله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء (وقال) محاشع النهشلي الحق ثقيل فمن بلغها كفى ومن جاوزها اعتدى (وقيل) لعلي بن أبي طالب عليه السلام كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس قيل له فكم بين السماء والارض قال مسيرة ساعة لدعوة مستجابة (وقيل) لاعرابي كم بين موضع كذا الى موضع كذا قال بياض يوم وسواد ليلة (وشكا) قوم الى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن (وقيل) لخالد بن يزيد بن معاوية ما أقرب شئ قال الاجل قيل له فما أبعد شئ قال الامل قيل له فما أوحش شئ قال الميت قيل له فما آنس شئ قال الصاحب الموافق (مر) عمر بن عبيد بسارق يقطع فقال سارق السرية قطع سارق العلانية (وقيل) للخليل بن أحمد مالك تروي الشعر ولا تقوله قال لاني كالمسن أشحذ ولا أقطع (وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أطاف بالعنق (ومر) خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة فقال أنبتته الطاعة وحصدته المعصية (ومر) اعرابي برجل صلبه السلطان فقال من طاق الدنيا فالآخرة صاحبته ومن فارق الحق فالجذع راحلته (ومن الخطو بالدلالة) ما حدث به العباس بن الفرج الرياشي قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد العبادي في ظل شجرة مورقة ليلهو والنعمان هناك فقال له عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشهرة قال ما تقول قال تقول

رب شرب قد أناخوا حولنا * يمزجون الخمر بالماء الزلال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتغيض على النعمان ماهو فيه * وقال رحل لخالد بن صفوان انك لتكثر قال أكثر اضربين أحدهما فيما لا تغني فيه القلة والآخر لتمرس اللسان فان حبسه يورث العقلة (وكان) خالد بن صفوان يقول لا تكون بليغا حتى تكلم أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمة بما تكلم به في نادي قومك وانما اللسان عضو فاذا مرنته مرن واذا تركته كان كالمد تخشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه والرجل اذا عودت المشي مشت (وكان) نوفل بن مساحق اذا دخل على امرأته صمت فاذا خرج

بيضاء يا كرها النعيم فصاغها
بالياقة فادقها وأجلها

لما عرضت مسلما لي حاجة
أخشى صعوبتها وأرجو نيلها

منعت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان أكثرها لنا واقلها

فدنا وقال لعلها معذورة
في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال فأتاني أبو السائب المخزومي
فقلت له بعد الترحيب به ألك حاجة

فقال نعم أبيات لعروة بلغني انك
سمعته ينشدها وأنشدته الابيات

فلما بلغت قوله

* فدنا وقال لعلها معذورة *

البيت طرب وقال هذا والله
الدائم الصيانة الصادق العهد

لا الذي يقول

ان كان أهلك يمنعونك رغبة
عني فأهلي في أضن وأرغب

لقد عداها هذا الاعرابي طوره
واني لارجو ان يغفر الله لصاحب

هذه الابيات لحسن الظن بها
وطلب العذر لها قال فعرضت

عليه الطعام فقال لا والله ما كنت
لاخلط هذه الأبيات طعاما

حتى الليل وانصرف (وكان أبو
السائب) غزير الادب كثير

الطرب وله فكاهات مذكورة
واخبار مشهورة وكان جده

يكنى أبا السائب أيضا وكان
خليطا لرسول الله صلى الله عليه

وسلم فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا ذكره قال نعم الخليط

كان أبو السائب لا يشارى ولا
يماري واسم ابي السائب عبد

الله وكان اشراف اهل المدينة
يستظرفونه ويقدمونه لشرف

منصبه وحلاوة ظرفه وكان
عروة بن اذينة على زهده وورعه

وكثرة علمه وتقشفه رقيق الغزل

عنها تكلم فقالت له اذا كنت عندي سكت واذا كنت عند الناس تنطق قال اني أجل عن دقيقك وتدقين عن جليلي (وذكر) شبيب بن شيبة خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام لا يعرف قدره الا أهل صناعته (وقال) أبو جعفر العمروبن عبيد أعني يا صاحبك يا أبا عثمان قال ارفع علم الحق يتبعك أهله ﴿ (آفات البلاغة) ﴾ قال محمد كاتب ابراهيم وكان شاعرا راويا وطالبا للنحو وعلامة قال سمعت أبا داود وجرى شئ من ذكر الخطب وتمييز الكلام فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيوب الناس عي ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه الكلام أسهاب (قال) وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تخيير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتا في خطبة اياد

يومون بالالفظ الخفي وتارة * وحي الملاحظ خيفة الرقباء

(وقال) ابن الاعرابي قلت للفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد (وتكلم) ابن السماك يوما وجارية له تسمع فلما دخل قال لها كيف سمعت كلامي قالت الى أن تفهمه من لم يفهمه مله من فهمه

﴿باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة﴾

قال الله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (وقال) رجل لعمرو بن العاص والله لا تفرغن لك قال هنالك وقعت في الشغل قال كانك تهددني والله ثم قلت لي كلمة لا قولن لك عشرا قال وأنت والله ثم قلت لي عشرا لم أقل لك واحدة (وقال) رجل لابي بكر رضي الله عنه والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك قال معك بل يدخل لامي (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السختياني حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وشتم) رجل الشعبي فقال له ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك (وشتم) رجل أبا ذر فقال يا هذا لا تغرق في شتمنا ودع للصلح موضعا فانا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه (ومر) المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول لهم خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده (وقال الشاعر)

ثالبي عرضي لبته * فاتم المثلوب والثالب
قلت له خيرا وقال الخنى * كل على صاحبه كاذب

(وقال آخر)

وذي رحم قلت أطفا رجهله * بحلمي عنه حين ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر * على سهمه ما كان في كفه السهم

(وكتب رجل الى صديق له وبلغه انه وقع فيه)

لئن ساءني ان قلتني بمساءة * لقد سرني انى خطرت ببالكا

(وانشد طاهر بن عبد العزيز)

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا أقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا أن ما بالارض مني خافية * ولكن ما بالشرع منه يريب

(وقال آخر)

اذا ما خلا الملي أسامرة * وقد كان من قبل ذا مجملا
تحملت ما كان من ذنبه * ولم يفسد الآخر الاولا

﴿ (صفة الحلم وما يصلح له) ﴾ قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم المنقري رأيته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت الى ابن أخيه قال له يا ابن أخي اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يا بني فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

كثيره وهو القائل
اذا وحدت أوار الحب في كبدي
أقبلت نحو سقاء القوم أبترد
فبي بردت يبرد الماء ظاهره
فمن لنار على الاحشاء تتقد

وقد روى هذان البيتان لغيره (ومرت) به سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقالت له أنت الذي تزعم انك غير عاشق وأنت تقول
قالت وأبثتها سري فبحت به
قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها
غطى هواك وما ألقى على بصري
والله ما خرج هذا من قلب سليم قط (وروى الزبير) عن رجل لم يسمه قال قال لي أبو السائب أنشدني للاخوص فأنشدته قالت وقالت تحرجي وصلي
حبل امرئ بوصالكم صب
صاحت اذن بعلي فقلت لها
الغدر شئ ليس من ضربي
شيمان لا أدنو لصلهما
عرس الخليل وجارة الجنب
أما الخليل فلست فاجعه
والجار أوصاني به ربي
هوجا كذا ذكرا فانية
بعض الحديث مطيكم صحبي
ونقل لها فيم الصدود ولم
تذنب لنا أنت بدأت بالذنب
ان تقبلي نقبل ونغزلكم
منا بدار السهل والرحب
أو تهجري تكدر معيشتنا
وتصدعي متخشم الشعب

فقال هذا والله المحب حقا الا الذي يقول

وكنت اذا حبيب رام هجري
وجدت وراى منقسما عريضا
اذهب فلا صحبتك الله ولا وسع عليك (وخرج أبو حازم) يوما

انى امرؤ لا يطبى حسبى * دنس يدنسه ولا أفن * من منقذ فى بيت مكرمة
والغصن ينبت حوله الغصن * خطبا محبين يقول قائلهم * بيض الوجوه أعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم * وهم لحفظ جواره فطن

وقال رجل للاحنف بن قيس علمنى الحلم يا أبا بحر قال هو الذل يا ابن أخى فتصبر عليه (وقال) الاحنف لست حليما ولكنى أتحالم (وقيل) له من أحلم أنت أم معاوية قال تالله ما رأيت أجهل منكم ان معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه (وقال) هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت بخلتين وان شئت بثلاث قال فبما الخلة قال كان أقوى الناس على نفسه قال فبالخلتان قال كان موقى الشر ملقى الخير قال فبالثلاث قال كان لا يجهل ولا يبغى ولا يبخل (وقيل) لقيس بن عاصم ما الحلم قال ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك (وقالوا) ما قرن شئ الى شئ أزين من حلم الى علم ومن عفو الى قدرة (وقال) لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرفهم الا ثلاثة لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا تعرف أخاك الا اذا احتجت اليه

(وقال الشاعر) ليست الأحلام فى حين الرضا * انما الاحلام فى حين الغضب

(وفى الحديث) أقرب ما يكون المرء من غضب الله اذا غضب (وقال) الحسن المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه وتلا قول الله عز وجل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (وقال) معاوية انى لأستحى من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى وجهل أكبر من حلمى أو عورة لا أوارى بستترى (وقال) مورق العجلى ما تكلمت فى الغضب بكلمة ندمت عليها فى الرضا (وقال) يزيد بن أبى حبيب انما غضبى فى تعلى فاذا سمعت ما أكره أخذتهما ومضيت (وقالوا) اذا غضب الرجل فليستلق على قفاه واذا بغى فليرفع رجليه (وقيل) للاحنف ما الحلم فقال قول ان لم يكن فعل وصمت ان ضر قول (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته (وقال) حلمك على السفيه يكثر أنصارك عليه (وقال) الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات (وقال) رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه (وأنشد)

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وأسمع) رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال لا علمك انما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تنالنى منى غدا انصرف اذا شئت (وقال الشاعر فى هذا المعنى)

لن يدرك المجد أقوام وان كرموا * حتى يذلوا وان عزوا الاقوام
ويشتموا فترى الالوان كاسفة * لا ذل يعجز ولكن ذل احلام

(ولآخر) اذا قيلت العوراء أغضى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(ومن احسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير)

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنى * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال) الاحنف آفة الحلم الذل وقال لا حلم لمن لا سفيه له (وقال) ما قل سفهاء قوم الا ذلوا (وأنشد)

لا بد للسودد من رماح * ومن رجال مصلتى السلاح
يدافعون دونه بالراح * ومن سفيه دائم القباح

(وقال النابغة الجعدى) ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(ولما) انشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (وقالوا) لا يظهر الحلم الا مع الانتصار كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار (وقال) الاصمعى سمعت أعرابيا يقول كان سنان بن أبى حارثة احلم من فرخ الطائر قالت وما حلم فرخ الطائر قال انه يخرج من بيضته فى رأس نيق ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران

{باب السودد}

يرمى الجمار فاذا هو بامرأة حاسرة قد فتنت الناس بحسن وجهها والتهم بجمالها فقال لها يا هذه انك بمشعر حرام وقد فتنت الناس وشغلتهم عن مناسكهم فاتقى الله واستتري فان الله عز وجل يقول فى كتابه العزيز ولا يضربن بخمرهن على جيوبهن فقالت انى من اللاتى قيل فيهن

اما طت كساء الخز عن حر وجهها * وارخت على المتنين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرى المغفلا

الشعر للعرجى بن خالد المخزومى فقال ابو حازم لاصحابه تعالوا ندع الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يعذبها بالنار فجعل ابو حازم يدعو وأصحابه يؤمنون فبلغ ذلك الشعبى فقال ما ارقكم يا اهل الحجاز وأظرفكم اما والله لو كان من قرى العراق لقال اعزبى عليك لعنة الله (وكان) ابو حازم من فضلاء التابعين وله مقامات جميلة مع الملوك وكلام محفوظ يدل على فضله وعقله وهو القائل كل عمل تكره من اجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت وكان يقول ما احببت ان يكون معك غدا فقدمه اليوم وكان يقول انما بينى وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا واياهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون اليوم وقال ابو العتاهية حتى متى نحن فى الايام نحسبها * وانما نحن فيها بين يومين
يوم تولى ويوم نحن نأمله * لعله احلب اليومين للحين

(وروى) الزبير بن ابى بكر قال

(قيل) لعدي بن حاتم ما السودد قال السيد الاحمق وماله الذليل في عرضه المطرح لحقده (وقيل) لقيس بن عاصم بم سودك قومك قال بكف الاذى وبذل الندى ونصر المولى (وقال) رجل للاحنف بم سودك قومك وما أنت باشرفهم بيتا ولا اصبحهم وجها ولا أسنهم خلقا قال بخلاف ما فيك يا ابن أخي قال وماذا قال بتركي من امرك مالا يعنيني كما عنائك من أمري مالا يعنيك (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل من سيد قومك قال أنا قال كذبت لو كنت كذلك لم تقله (وقال) ابن الكلبي قدم أوس بن حارثة بن لام الطائي وحاتم بن عبد الله الطائي على النعمان بن المنذر فقال لاياس بن قبيصة الطائي أيهما افضل قال ابيت اللعن ايها الملك اني من احدهما ولكن سلهما عن انفسهما فانهما يخبرانك فدخل عليه أوس فقال أنت أفضل أم حاتم فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد حاتم افضل مني ولو كنت أنا وولدي ومالي لحاتم لا تهيئا في غداء واحد ثم دخل عليه حاتم فقال له أنت افضل أم أوس فقال أبيت اللعن ان أدنى ولد لاوس أفضل مني فقال النعمان هذا والله السودد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الابل (وسأل) عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع فقال لو غضب مالك لغضب معه مائة الف سيف لا يسأله واحد منهم لم غضبت فقال عبد الملك هذا والله السودد (وقال) أبو حاتم عن القيني أهدى ملك اليمن سبع جزائر الى مكة وأوصى ان يحرها أعز قرشي بها فأتت وأبو سفيان عرو سر بهند فقالت له هند ياهذا الا تشغلك النساء عن هذه الاكرومة التي لم تسبق اليها فقال لها ياهذه ذري زوجك وما اختار لنفسه فوالله لا نحرها أحد الا نحرته فكانت في عقلها حتى خرج اليها بعد السابع فنحرها (ونظر) رجل الى معاوية وهو غلام صغير فقال اني اظن أن هذا الغلام سيسود قومه فسمعته أمه هند فقالت ثكلته اذا لم يسد غير قومه (وقال) الهيثم بن عدي كانوا يقولون اذا كان الصبي سابل الغرة طويل الغرلة ملتف الازرة فذلك الذي لا يشك في سودده (ودخل) ضمرة بن أبي ضمرة على النعمان بن المنذر وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان الى أصحابه وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال أيها الملك انما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان قال صدقت وبحق سودك قومك (وقيل) لعرابة الاوسي بم سودك قومك قال بأربع خلال اخدع لهم في مالي واذل لهم في عرضي ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم (وفي) عرابة الاوسي يقول الشماخ وهو ضرار

رأيت عرابة الاوسي يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

(وقالوا) يسود الرجل بأربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (وكان) سلم بن نوفل سيد بني كنانة فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فعرحهما فأتي به فقال ما منك من انتقامي قال فلم سودناك الا ان تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكروه لقومك (فقال فيه الشاعر)

يسودا قوام وليسوا بسادة * بل السيد الصنديد سلم بن نوفل

(وقال) ابن الكلبي قال لي خالد القسري ما تعدون السودد قلت اما في الجاهلية فالرياسة واما في الاسلام فالولاية وخير من ذا وذاك التقوى قال صدقت كان أبي يقول لم يدرك الاول الشرف الا بالعقل ولم يدرك الآخر الا بما أدرك به الاول قلت له صدق أبوك انما ساد الاحنف بن قيس بحلمه ومالك بن مسمع بحب العشيرة له وقتيبة بن مسلم بدهائه وساد المهلب بهذه الخلال كلها (الاصمعي) قال قيل لاعرابي بقال له منتجع بن نهمان ما السيد قال السيد الموطأ الاكناف (وكان) عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه أحد الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي سفيان كل الصيد في جوف الفرا والفرا الحمار الوحشي وهو مهموز وجمعه فراء ومعناه انه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش ودخل عمرو بن العاص مكة

قدمت امرأة من هذيل المدينة وكانت جميلة ومعها ابن لها صغير وهي ايم فتطيعها الناس واكثروا فقال فيها عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود

أحبك حبا لا يحبك مثله
قريب ولا في العالمين بعيد
احبك حبا لو علمت ببعضه
لجدت ولم يصعب عليك شديد
وحبك يا ام العلاء معتمي
شهيدي ابو بكر فذاك شهيد
ويعلم وجدي القاسم بن محمد
وعروة ما القى بكم وسعيد
ويعلم ما اخفي سليمان كله
وخارجة يدري بذا وعبيد
متى تسألي عما اقول فتخبري
فلحب عندي طارف وتليد

فقال له سعيد بن المسيب قد امنت ان تسألنا ولو سألتنا ما شهدنا لك بزور (وكان عبيد الله) احد الفقهاء السبعة الذين انتهى اليهم علم المدينة وقد ذكرهم عبيد الله في هذه الابيات وهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وعروة ابن الزبير بن العوام وسعيد بن المسيب بن حزن وسليمان بن يسار وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري (وقيل) لعبيد الله انتقول الشعر على شرفك فقال لا بد للصدور ان ينفث وعبيد الله هو القائل

شققت القلب ثم ذررت فيه
هواك فليم والتأم الفطور
تغلغل حب عثمة في فؤادي
فباديه مع الخافي يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة فلما رأوه رموا ابصارهم اليه فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم فى شئ من ذكرى قالوا أجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام أيكما افضل فقال عمر وان لهشام على اربعة امه ابنة هشام بن المغيرة وامى من قد عرفتم وكان أحب الناس الى أبيه منى وقد عرفتم معرفة الوالد بالولد وأسلم قبلى واستشهد وبقيت (قال) قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة احفظوا عنى فلا احد انصح لكم منى اما اذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم (وقال) الاحنف بن قيس السودد مع السواد (وهذا) المعنى يحتمل وجهين من التفسير أحدهما أن يكون أراد بالسواد سواد الشعر يقول من لم يسد مع الحداثة لم يسد مع الشيخوخة والوجه الآخر ان يكون أراد بالسواد سواد الناس ودهماءهم يقول من لم يطرله اسم على السنة العامة بالسودد لم ينفعه ما طار له فى الخاصة (وقال ابان بن سلمة)

واسنا كقوم محمد ثين سيادة * يرى مالها ذلا بحسن فعالها
مساعيهم مقصورة فى بيوتهم * ومسعاتنا فى الناديات طوالها

(الهيثم بن عدى) قال لما انفرد سفيان بن عيينة ومات نظر أوه من العلماء تكاثر الناس عليه فأنشد يقول

خلت الديار فسدت غير مسود * ومن الشقاء تفرّدى بالسودد

(سودد الرجل بنفسه) قال النبى صلى الله عليه وسلم من أسرع به عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وقال) قيس بن ساعدة من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب أبيه (وقالوا) اغنى الناس بأبدانهم (وقال الشاعر)

نفس عصام سوّدت عصاما * وعلمته الكرّ والاقداما

(وقال عبد الله بن معاوية)

اسنا وان كرمت أوائلنا * يوما على الاحساب نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا * تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

(وقال) قيس بن ساعدة لا قضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له (وقالت) عائشة رضى الله عنها كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به تريد ان أولى الامور بالانسان خصال نفسه وان كان كريما وآباؤه لئاما لم يضره ذلك وان كان لئيما وآباؤه كراما لم ينفعه ذلك (وقال عامر بن الطفيل العامرى)

وانى وان كنت ابن سيد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودونى عامر عن وراثة * أبى الله أن أسمو بجد ولا أب
ولكننى أحمى حماها واتقى * اذاها وارمى من رماها بمنكبى

(وتكلم) رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه فقال له ابن من أنت قال لغا ابن نفسى يا أمير المؤمنين التى بها توصلت اليك قال صدقت فأخذ الشاعر هذا المعنى فقال

مالى عقلى وهمتى حسبى * ما أنا مولى ولا أنا عربى
اذا انتمى منتم الى أحد * فانتمى منتم الى أدبى

(وقال بعض المحدثين)

رأيت رجال بنى دالق * ملوكا بفضل تجاراتهم
وبرّبرنا عند حيطانهم * يخوضون فى ذكر أمواتهم
وما الناس الا بأبدانهم * واحسابهم فى حراماتهم

﴿المروءة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لا دين لا بمروءة * وقال ربيعة الرأى المروءة ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى السفر فأما التى فى السفر فبذل الزاد وحسن الخلق ومداعبة الرفيق وأما التى فى

اخذه سلم بن عمرو الخاسر فقال

سقتنى بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الخمر فى كل مفصل

وقال ابو نواس

احب اللوم فيهم ليس الا
لترداد اسمها فيما الام
ويدخل حبها فى كل قلب
مداخل لا تغلغلها المدام

ومنه قول المتنبى

ولست مرمى موضع لا ينالنه
نديم ولا يقضى اليه شراب

وقال بعض المحدثين

مازلت تغرينى وتطلب خلتى
حتى حللت بحيث حل شرابى
ثم انصرفت بغير جرم كان لى
ما هكذا الاحباب للاحباب

اخذ ابو نواس قوله احب اللوم فيها البيت من قول ابى محمد بن ابى امية

وحدثنى عن مجلس كنت زينه
رسول امين والنساء شهود
فقلت له ردا لحديث الذى مضى
وذكرك من بين الحديث اريد
اناشدك بالله الا اعدته

كأنى بطلبى الفهم عنه بعده وقول ابى نواس فى البيت الاول كقوله

اذا غاب بينى بصبوح لوم
فمزوجا بتسمية الحبيب

لانى لا اعد اللوم فيها
علىك اذا فعلت من الذنوب
ولا انا ان عمدت ارى جنانا
وان صنعت بمحسوس النصيب
مقنعة بثوب الحسن ترعى
بغير تكلف ثمر القلوب

وقيل فى جنان هذه يقول ابو نواس

باذا الذى عن جنان ظل يخبرنا
بالله قل واعد ياطيب الخبر
قالوا استكتمك وقالت ما ابتليت به

الحضرة فتلاوة القرآن ولزوم المساجد وعفاف الفرج (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه المروأة مروأتان مروأة ظاهرة ومروأة باطنة فالمروأة الظاهرة الرياش والمروأة الباطنة العفاف (وقدم) وفد على معاوية فقال لهم ما تعدون المروأة قالوا العفاف واصلاح المعيشة قال اسمع يا يزيد (وقيل) لابي هريرة ما المروأة قال تقوى الله وتفقد الضيعة (وقيل) للاحنف ما المروأة قال العفة والحرفة (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما انا معشر قريش لا نعد الحلم والجود سودد ا ونعد العفاف واصلاح المال مروأة (وقال) الاحنف لا مروأة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيئ الخلق (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم تجاوزوا لذوي المروآت عن عثراتهم فوالذي نفسي بيده ان احدهم ليعثر وان يده بيد الله (وقال العتبي) عن أبيه لا تتم مروأة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا ذا بيان مستغنيا عن الناس

وقال الشاعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه * فني صالح الاعمال نفسك فاجعل

(وقيل) لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم مصعب ان الماء يفسد مروأته ما شربه (وقالوا) من أخذ من الديك ثلاثة أشياء ومن الغراب ثلاثة أشياء تم بها أدبه ومروأته من أخذ من الديك خفاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر فساده

﴿طبقات الرجال﴾ قال خالد بن صفوان الناس ثلاث طبقات طبقة علماء وطبقة خطباء وطبقة أدباء ورجرجة بين ذلك يغلون الاسعار ويضيقون الاسواق ويكدرون المياه (وقال الحسن) الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغني عنه ورجل كالدواء لا يحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لا يحتاج اليه أبدا (وقال) معرف بن عبد الله بن الشخير الناس ثلاثة ناس ونسناس وناس غمسوا في ماء الناس (وقال) الخليل بن أحمد الرجال أربعة فرجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فسلوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك الناسي فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فارفضوه وقال الشاعر

الناس من البلوى بانك حاهل * وانك لا تدري بانك لا تدري
اذا كنت لا تدري ولست تكن درى * فكيف اذا تدري بانك لا تدري

(ولآخر) وما الداء الا ان تعلم جاهلا * ويزعم جهلا أنه منك اعلم

(وقال) علي بن ابي طالب رضي الله عنه الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة ورعاع همج يميلون مع كل ريح (وقالت) الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص للمودة ويبذل لك رفده ويستفرغ في مهمك جهده وأخ ذو مبسة يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته واخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه (وقال الشعبي) مر رجل بعبد الله بن مسعود فقال لاصحابه هذا لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم ولا يتعلم ممن يعلم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كن عالما او متعلما ولا تكن الثالثة فتهلك

﴿الغوغاء﴾ الدباوهي صغار الجراد وشبه بها سواد الناس (وذكر) الغوغاء عند عبد الله بن عباس فقال ما اجتمعوا قط الا ضروا ولا افترقوا الا نفعوا قيل له قد علمنا ما ضر اجتماعهم فما نفع افتراقهم قال يذهب الحجام الى دكانه والحداد الى اكياره وكل صانع الى صناعته (ونظر) عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى قوم يتبعون رجلا اخذ في ريبة فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا في كل شر (وقال حبيب بن اوس الطائي)

ان شئت ان تسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم

وقال دعبل ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم * الله يعلم اني لم اقل فندا
اني لافتح عيني حين افتحها * على كثير ولكن لا ارى احدا

﴿الثقلاء﴾ قالت عائشة رضي الله عنها نزلت آية في الثقلاء * فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث (وقال) الشعبي من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء (وقيل) لجالينوس بم صار الرجل الثقيل

اثقل

اراه من حيث ما اقبلت في اثري
ويرفع الطرف نحوي ان مررت به
حتى ليخيفني من شدة النظر
وان وقفت له كيما يكلمني
في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
ما زال يفعل بي هذا ويدمنه
حتى لقد صار من همي ومن وطري
وفي جنان ايضا يقول ابو نواس
وكان بها صاحبا ولها محبا
جنان تسبني ذكرت بخير
وتزعم انني رجل خبيث
وان مودتي كذب ومين
واني للذي تطوي بثوب
وليس كذا ولا ردعليها
ولكن الملول هو الشكوك
ولي قلب ينازعني اليها
وشوق بين اضلاعي حشيث
رأت كلفي بها وقديم وجدي
فلتني كذا كان الحديث
وكانت جنان مولاة لبعض
الثقفيين وفي معنى قول ابن ابي
امية يقول العباس بن الاحنف
وحدثني ياسعد عنها فزدني
جنونا فزدني من حديثك ياسعد
واهل المدينة اكثر الناس ظرفا
واكثرهم طبعا واخلاهم
مزاحا واشدهم اهتزازا للسماع
وحسن ادب عند الاستماع
(وقال) عبد الله بن جعفر ان لي
عند السماع هزة فلو سئلت
عندها لاعطيت ولو قلت
لابليت (وروى) ابو العيناء قال
قال الاصمعي مررت بدار الزبير
بالبصرة فاذا شيخ قديم من اهل
المدينة من ولد الزبير يكنى ابا
ريحانة جالس بالباب عليه شملة
تستره فسلمت عليه وجلست اليه
فبينما انا كذلك اذ طلعت علينا
سوداء تحمل قربة فلما نظر
اليها الشيخ قال ان قام اليها فقال

أثقل من الحمل الثقيل فقال لان الرجل الثقيل انما ثقله على القلب دون الجوارح والحمل الثقيل يستعين فيه القلب بالجوارح (وقال) سهل بن هرون من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فاعره اذنا صماء وعينا عياء (وكان) أبو هريرة اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه (وكان) الاعمش اذا حضر مجلسه ثقيل يقول

فما الفيل تحمله هينا * بأثقل من بعض جلاسنا

(وقال) أبو حنيفة للاعمش وأنا عائد في مرضه لولا ان أثقل عليك أبا محمد لعدتك والله في كل يوم مرتين فقال له الاعمش والله يا ابن أخي أنت ثقيل علي وأنت في بيتك فكيف لو جئتني في كل يوم مرتين وذكر رجلا ثقيلا كان يجلس اليه فقال والله اني لابغض شقي الذي يلمه اذا جلس الي (ونقش) رجل على خاتمه أبرمت فقم فكان اذا جلس اليه ثقيل ناوله اياه وقال اقرأ ما على هذا الخاتم (وكان) حماد بن سلمة اذا رأى من يستقذله قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون (وقال بشار العقيلي) في ثقيل يكنى أبا عمران

ربما ثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
واقد قلت اذ أظل على القو * م ثقيلا يربى على ثهلان
كيف لا تحمل الامانة أرض * حملت فوقها أبا عمران

(ولآخر) أنت يا هذا ثقيل * وثقيل وثقيل * أنت في المنظر انسا * ن وفي الميزان فيل

(وقال الحسن بن هانئ في رجل ثقيل)

ثقيل بطا العنان من أم * اذا سيره رغما فانى ألم
أقول له اذ هدا لا بدا * ولا حانه الناقدم * فقدت خيالك لا من عمى * وصوت كلامك لا من صمم

(وله فيه) وما أظن الفلاص منجيتي * منك ولا الفلك أيها الرجل
ولو ركبت البراق أدركني * منك على نأي دارك الثقل
هل لك فيما ملكته همة * تأخذه جملة وترتحل

(وله فيه) يا من على الخلاس كالفتق * كلامك التخديش في الحاق
هل لك في مالي وما قد حوت * يداي من جزل ومن دق
تأخذه مني كذا فديه * واذهب في البعد وفي السحق

(وله فيه) ألا يا جمل المقت الذي أرسي فما يبرح
لقد اكثرت تفكيري * فما أدري لما تصلح * فما تصلح أن تهجى * ولا تصلح ان تمدح

(أهدى) رجل من الثقلاء الى رجل من الظرفاء جملا ثم نزل عليه حتى أبرمه فقال فيه

يا برما أهدى جمل * خذوا وانصرف الى جمل * قال وما أوقارها * قلت زبيب وعسل
قال ومن يقودها * قلت له ألفا رجل * قال ومن يسوقها * قلت له ألفا بطل
قال وما لباسهم * قلت حلى وحلل * قال وما سلاحهم * قلت سيوف وأسل
قال عبيد لي اذا * قلت نعم ثم خول * قال بهذا فانا كنبوا * اذن عليكم لي سجل
قلت له ألفي جمل * قال وقد أضحرتكم * قلت أجل ثم أجل
قال وقد أبرمتكم * قلت له الامر جلل * قال وقد أثقلتكم * قلت له فوق الثقل
قال فاني راحل * قلت الجملي ثم الجمل * يا كوكب الشؤم ومن * أربى على نحس زحل
يا جملا من جمل * في جمل فوق جمل

(وقال الحمدوني في رجل بغيض مقيت)

أيا ابن البغيضة وابن البغيض * ومن هو في البغض لا يحمق
سألتك بالله الا صدقت * وعلمي بأنك لا تصدق
أتبغض نفسك من بغضها * والا فأنت اذن أحمق

(وله فيه) في حريم الناس اذ كنت من الناس تعد

لها يا لله غني صوتا فقالت ان موالي أعجلوني فقال لابد من ذلك قالت أما والقربة على كتفي فلا قال فأنا احملها فأخذ القربة منها فاندفعت تغني

فؤادي أسير لا يفك ومهجتي * تقيض وأحزاني عليك تطول
ولي مقلة قرحى أطول اشتياقها * اليك وأجفاني عليك همول
فديتك أعدائي لشيء وشقتي * بعيد وأشياعي اليك قليل

فطرب وصرخ صرخة وضرب بالقربة الى الارض فشقها فقامت الجارية تبكي وقالت ما هذا جزائي منك أسعفتك بحاجتك فعرضتني لما أكره من موالي قال لا تقومي فان المصيبة علي حصلت ونزع الشملة ووضع يده من خلف ويدا من قدام وباع الشملة وابتاع لها قربة جديدة وقد بتلك الحال فاجتاز به رجل من ولد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فعرف حاله فقال يا أبا رجاءة أحسبك من الذين قال الله تعالى فيهم فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال لا يا ابن رسول الله ولكني من الذين قال الله تعالى فيهم فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه فضحك وأمر له بألف درهم

(ومر) بالاوقص المخزومي وهو قاضي المدينة سكران وهو يتغنى بليل وأشرف عليه وقال يا هذا شربت حراما وأبقيت نهارا ما وغنيت خطأ خذه عني واصلح له الغناء وسمع سعيد بن المسيب منشدا ينشد

فلم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتمرات

ولقد أنيفت اليأس اذا مارأيته يعدو
(ولحبيب الطائى فى مثله أى فى رجل مقيت)
يامن تبرمت الدنيا بطلعته * كما تبرمت الاجفان بالرمد
يمشى على الارض مختالا فاحسبه * لبغض طلعته يمشى على كبدى
لوان فى الارض جزأ من سماجته * لم يقدم الموت اشفاقا على أحد
(وللحسن بن هانئ فى الفضل الرقاشى)
رأيت الرقاشى فى موضع * وكان الى بغيضا مقيتا
فقال اقترح بعض ماتشتهى * فقلت اقترحت عليك السكوتا
(وأنشد الشعبى)
انى بليت بعشر * لو كل أخفهم ثقيل * بله اذا حالستهم * صدئت لقربهم العقول
لا يفهمون قولهم * ويدق عنهم ما أقول * فهم كثيرى كما * انى بقربهم قليل
(وقال العتبى كتب الكسائى الى الرقاشى)
شكوت الينا مجانينكم * وأشكوا اليك مجانيننا * وأنشأت تذكر كرا قذارهم
فأنتن وأقذر من عندنا * فلولا السلامة كنا كهم * ولولا البلاء لكانوا كنا
(وقال حبيب الطائى) وصاحب لى ملأت صحبته * افقدنى الله شخصه مجلا
سرقت سكينه وخاتمه * أقطع ما بيننا فيا فعلا
(وقال حبيب) يامن له فى وجهه اذبدا * كنوز قارون من البغض
لو فر شئ قط من شكله * فر اذا بعضك من بعض
كونك فى صلب أبينا الذى * اهبطنا جميعا الى الارض
(وقال أبو حاتم) أنشدنى أبو زيد الانصارى النحوى صاحب النوادر
وجه يحيى يدعو الى البصق فيه * غير أنى أصون عنه بصاقى
(قال أبو حاتم وأنشدنى العتبى) له وجه يحل البصق فيه * ويحرم أن يلقى بالتحيه
(قال وأنشدنى) قميص أبى أمية ما علمتم * وأوسع منه جلد أبى أميه

﴿التفاؤل بالاسماء﴾ سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا أراد أن يستعين به على عمل عن (سمه واسم أبيه فقال ظالم بن سراقة فقال تظلم أنت وتسرق أبوك ولم يستعن به فى شئ (وأقبل) رجل الى عمر بن الخطاب فقال له عمر ما اسمك فقال شهاب بن حرقة قال ممن قال من أهل حرة النار قال وأين مسكنك قال بذات لظى قال اذهب فان أهلك قد احترقوا فكان كما قال عمر رضى الله عنه (ولقى) عمر ابن الخطاب رضى الله عنه مسروق بن الاجدع فقال له من أنت قال مسروق بن الاجدع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاجدع شيطان (وروى) سفيان عن هشام الدستوائى عن يحيى ابن أبى كثير قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امرأته لا تبردوا بريدا الا حسن الوجه حسن الاسم (ولما) فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك ابن بشير فلما دخل على الحجاج قال له ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرحتها * أدعو بأسلم مرة وربا ح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح (الرياشى) عن الاصمعى قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على رجل من الانصار فصاح الرجل بغلامه يا سالم ويا يسار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لنا الدار فى يسر (وقال) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب المخزومى قدم جدى حزن بن أبى وهب على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اسمك قال حزن قال لا رسول الله صلى الله

عليه

مرون بفتح ثم رحن عشية
يلبين للرحمن مؤتجرات
ولما رأت ركب النبرى اعرضت
وكن بأن يلقينه حذرات
دعت نسوة ثم العرانين بزلا
نواعم لا شمثا ولا غبرات
فأبرزن لما لم يجدن دونها
حجابا من القيسى والحبرات
تضوع طيبا بطن نعمان اذ مشت
به زينب فى نسوة عطرات
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
فقال سعيد هذا والله مما يلذ
استماعه ثم قال
وليست كأخرى وسمت جيب درعها
وأبدت بنان الكف للحمرات
وغالت بنان المسك وحفر جلا
على مثل بدر لاح فى الظلمات
وقامت تراءى بين جمع وأفتنت
برؤيتها من راح من عرفات
قال فكانوا يرون ان الشعر الثانى له والاول لمحمد بن عبد الله بن عمير الثقفى يقوله فى زينب بنت يوسف اخت الحجاج وطلبه الحجاج حتى ظفر به فقال أنت القائل ماقلت قال وهل قلت أصلح الله الامير الا
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويخرجن شطر الليل معتجرات
قال له كم كنتم اذ تقول
ولما رأت ركب النبرى أعرضت
قال والله ما كنت الا انا وصاحب لى على حمارة يزيل فضحك وعفا عنه وهو القائل
أما جندل الطغائى يوم بانوا
بذى الزى الجميل من الامان
طغائى أسلكت فى بطن قوم
تحث اذا رنت أى احتثاث
كأنى الهوادج يوم بانوا

عليه وسلم لرسول قال ما كنت لادع اسما سمتني به أمي قال سعيد فانا نجد تلك الحزونة في أعلاقنا الى اليوم وانما تطيرت العرب من الغراب للغربة اذ كان اسمه مشتقا منها (وقال أبو الشيص)

اشاقك والليل ما بين الجران * غراب ينوح على غصن بان
وفي نعبات الغراب اغتراب * وفي البان بين بعيد التداني

(ولا تخرج السفر جل) أهدى اليه سفرجلا فتطيرا * منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه * سفر وحق له بأن يتطيرا

(ولا تخرج السوسن) ياذا الذي أهدى لنا السوسنا * ما كنت في اهدائه محسنا
شطرا سمه سوء فقد سؤتني * بالبت اني لم أرا السوسنا

(ولا تخرج الاترج) أهدى اليه حبيبه اترجة * فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون انها * لونان باطنها خلاف الظاهر

(وقال الطائي في الحمام) من حائن فانهن حمام * من حائن فانهن حمام

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فلما أراد الخروج سألها أن تعطيه خاتم ذهب في يدها ليذكرها به فالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن هذا العود فلعلك أن تعود

(باب الطيرة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد قيل فما المخرج منهن يارسول الله قال اذا تطيرت فلا ترجع واذا ظننت فلا تحقق واذا حسدت فلا تبغ (وقال أبو حاتم) أسالخ ما ولاك صباحه والبارح ما ولاك مبادره والحائد ما استقبلك من تجاهلك والقعيد الذي يأتيك من خلفك (وقال) اذا رأى أحدكم الطيرة فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم تضره (وقد) كانت العرب تتطير ويأتي ذلك في اشعارهم وقال بعضهم

وما صد قتيك الطير يوم لقيتنا * وما كان من دلاك فينا بخابر

(وقال حسان رضي الله تعالى عنه)

باليت شعري وليت الطير تخبرني * ما كان بين علي وابن عفانا
لقسمهن وشيكا في ديارهم * الله أكبر يا ثارات عثمانا

(وقال الحسن بن هانئ)

قام الامين بأمر الله في البشر * واستقبل الملك في مستقبل الشهر
فالطير تخبرنا والطير صادقة * عن طيب عيش وعن طول من العمر

(وقال الشيباني) لما قدم قتيبة بن مسلم والياعلى خراسان قام خطيبا فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿(اتخاذ الاخوان وما يجب لهم)﴾ روى الاوزاعي عن يحيى بن أبي كثير ان داود قال لابنه سليمان عليهما السلام يابني لا تستقل عدوا واحدا ولا تستكثر آلاف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك (وفي الحديث المرفوع) المرء كثير بأخيه (وقال شبيب بن شبة) اخوان الصفا خير من مكاسب الدنيا هم زينة في الرخاء وعدة في البلاء ومعونة على الاعداء (وأنشد ابن الاعرابي)

لعمرك ما مال الفتى بذخيرة * ولكن اخوان الصفا الذخائر

(وقال الاحنف بن قيس) خير الاخوان ما ان استغنيت عنه لم يزدك في المودة وان احتجت اليه لم ينقصك منها وان كثرت عندك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذي ان تدعه لملمة * يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

نعا جاثر تبي بقل البراث
يهيجك الحمام اذا تغنى
كما سجع النوادب بالمراثي
(وقال ابن المعتز) وعد الدنيا
الى خلف وبقاؤها الى تلف
وبعد عطائها المنع وبعد أمانها
الفجع طواحة طراحة آسية
جراحة كم راقد في ظلها قد
أيقظته ورائق بها قد خانته
سني بلفظ نفسه ويودع دنياه
ويسكن رمسه وينقطع عن
أهله ويشرف على عمله وقد
رجح الموت بحياته ونقض قوى
حركته وطمس البلى جمال
بهجته وقطع نظام صورته
وصار كخط من رماد تحت
صفائح انصداد وقد أسلمه
الاحباب وافترش التراب
في بيت قد تجررته المعاول
وفرشت فيه الجنادل مازال
مضطربا في أمله حتى استقر
في أجله ومحت الايام ذكره
واعتادت الالحاظ فقده
(وكتب وهو منتقل الى أستاذه)
أبي العباس أحمد بن يحيى بن
ثعلب بتشوقه

ما وجد صاد بالحمام موثق
بما معزن بارد مصفق
بالريح يهجم لم يكدر ولم يرنق
جادت به أخلاق دجن مطبق
بمضرة ان ترشما تبرق
ما دونها كالزجاج الازرق
صريح غيث خالص لم يمذق
الا كوجدي بك ايكن أتقي
يا تحكل باب مناق
وصير فيانا قد اللنطق
ان قال هذا بهرج لم ينفق
انا على البعاد والتفرق
لنلتقي بالذكر ان لم نلتق
(فأجابه) أخذت أطال الله

(ولآخر) أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض الباري بغير جناح

(ومما) يجب للصديق على الصديق النصيحة جهد وفقد قالوا لصديق الرجل مرآته يريه حسناته وسيآته (وقالوا) الصديق من صدقك وده وبذل لك رفده (وقالوا) خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى من توالیه * عند السرور ومن واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

(ولآخر) الصبر من كرم الطبيعة * والمن مفسدة الصنيعة
ترك التعهد للصديق يكون داعيه القطيعه

(أنشد) محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعدل فى ابراهيم بن الحسن

يا من وقدت نفسى ومن جعلت * له وقاء لما يخشى وأخشاه
أبلغ اخاك وان شط المزار به * انى وان كنت لا ألقاه ألقاه
وان طرقى موصول برؤيته * وان تباعد من مثواى مثواه
الله يعلم انى لست أذكره * وكيف يذكره من ليس ينساه
عدوا فهل حسن لم يحوه حسن * وهل فتى عدلت جدواه جدواه
فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه * والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

(وقيل) لبعض الولاة كم صديقا لك قال لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وانما أعرف ذلك اذا أدبرت عنى (ولما) صارت الخلافة الى المنصور كتب اليه رجل من اخوانه كتابا فيه هذه الابيات

اتاها نبأ نبك الالى * كتانا كما دماتكابد * ونرى فنعرف بالعدا
وة والبعاد بين تباعد * ونبيت عن شفق عليـ * ـك رقيقة والليل هاجد

فلما وصلت الابيات الى أبى جعفر وقع على كل بيت منها صادقت ودعابه فألحقه باخوانه ﴿(معاتبة الصديق واستبقاء مودته)﴾ قالت الحكماء مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيآته فان رجع وأعتب والا عاتبه ولا اكثار فان كثرة العتاب مدرجة للقطيعة (وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه) لا تقطع أخاك على ارتياب ولا تهجره دون استعتاب (وقال أبو الدرداء) من لك بأخيك كله (وقالوا) أى الرجال المهذب (وقال بشار العقيلى)

اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

(وقالوا) معاتبة الاخ خير من فقده (وقال الشاعر)

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(ولاحمد بن أبان) اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ * وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى * وان هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الاحنف من حق الصديق أن يحمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم المغفرة (لعبد الله بن معاوية)

ولست ببادى صاحبى بقطيعة * ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الثقاة فانهم * قليل فصلهم دون من كنت تجتب
وما الخلد الا من صفا لك ودّه * ومن هو ودود ونصح وأنت مغيب

﴿(فضل الصداقة على القرابة)﴾ قيل لبزرجمهر من أحب اليك أخوك أو صديقك فقال ما أحب أخى الا اذا كان لى صديقا (وقال الهيثم بن صبيح) القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة (وقال عبد الله بن عباس) القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب (وقالوا) اياكم

بقاءك أول هذه الابيات مما
أمليته عليك من قول جميل
وما صادفت حين بوما وليلة
على الماء يغشين العصى حوانى
كواعب لم يصدرن عنه لوحة
ولاهن من برد الحياض دوانى
برين حباب الماء والموت دونه
فهن لاصوات السقاة دوانى
أكثر منى غلة وصبابة
اليك ولكن العدو عرانى
وأخذت آخرها من قول رؤبة
ابن العجاج
انى وان لم ترنى فانى
أحوك والراعى اذا استرعيتنى
أراك بالود وان لم ترنى
فاستحفنى فى ذلك ونسب الى
سوء الادب (وكان أبو العباس)
عبد الله بن المعتز فى المنصب
العالى من الشعر والمتروف النهاية
من اشراق ديباجة البيان والغاية
من رقة حاشية اللسان وكان كما
قال المرزبانى اذا انصرف من
بديع الشعر الى رقيق النثر أتى
بحلال السحر وليس بعد ذى
الرمة أكثر افتنانا ولا كبر تصرفا
واحسانا فى التشبيه منه وانما
فرقت جملة ما اخترت من شعره
ونثره فى جملة هذا الكتاب لئلا
اخرج عما تقدم به الشرط فى
البسط وآتى هينا ببعض ما احتاره
له قال
وفتيان سروا والليل داج
وضوء الصبح منهم الطلوع
كأن بزاتهم أمراء جيش
على أكتافهم صدأ الدروع
(وقال أيضا)
فى ليلة أكل المحاق هلالها
حتى تبدى مثل وقف العاج
وأضيع يتلو المشترى فكأنه
عريان يمشى فى الدجا بسراج

ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب (وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى)

أميل مع الرفاق على ابن أمى * واحمل للصديق على الشقيق
وان ألفيتنى ملكا مطاعا * فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى وبينى * واجمع بين مالى والحقوق

(وقال حبيب الطائى)

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم * ووصفت ما وصفوا من الاسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا * واذا المودة أقرب الانساب

(وللبرد) ما القرب الا من صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(وقالت الحكماء) رب أخ لك لم تلده امك (وقالوا) القريب من قرب نفعه (وقالوا) رب بعيد اقرب من قريب (وقال آخر)

رب بعيد نا صح الجيب * وابن أب منهم المغيب

وقال آخر

أخوثقة يسر بعض شأنى * وان لم تدنه منى قرابه
أحب الى من أخى قريب * تبين صدورهم لى مستراب

وقال آخر

فصل حبال المعدمان وصل الحبل واقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه

وقال

لكل ضيق من الهموم سعه * والليل والصبح لا بقاء معه
لا تجزعن الفقير علك ان * تركع يوما والدهر قد رفعه

(وقال ابن هرمة)

لله درك من فتى فجعت به * يوم القميع حوادث الايام
هش اذا نزل الوفود ببابه * سهل الحجاب مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر ايهما الاخ والارحام

(التحبب الى الناس) فى الحديث المرفوع أحب الناس الى الله أكثرهم تحببا الى الناس (وفيه) ايضا اذا أحب الله عبدا حببه الى الناس (ومن قولنا فى هذا المعنى)

وجه عليه من الحياء سكينة * ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة للناس

(وكتب) عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص ان الله اذا أحب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان مالك عند الله مثل مالك عند الناس (وقال أبو دهمان) لسعيد بن مسلم ووقف الى بابه فحجبه حينا ثم أذن له فدخل بين يديه وقال ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فامسى والله حديثا ان خيرا فغير وان شرا فشر فتحبب الى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله (وقال الجارود) سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل (وقيل) لمعاوية من أحب الناس اليك قال من كانت له عندى يد صالحة قيل له ثم من قال من كانت لى عنده يد صالحة (وقال) محمد بن يزيد النحوى اتيت الخليل فوجدته جالسا على طنفسة صغيرة فوسع لى وكرهت أن أضيق عليه فانقبضت فاخذ بعضدى وقربنى الى نفسه وقال انه لا يضيق سمع الخياط بجاهلين ولا تسع الدنيا متباغضين (ومن قولنا فى هذا المعنى)

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين الفين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فرب صاف الدنيا بائتين

(وقال) أيضا يصف فرسا

ولقد غدوت على طمر سابح
عقدت سنابكه مجاجة قسطل
متلثم لجم الحديد بلوكها
لوك الفتاة مساوكا من اسحل
ومحجل غير اليمين كأنه
متخفر يمشى بكم مسبل

(وقال)

قد اغتدى بفارح
مسترخ يعيوب
ينفى الحصى بحافر
كالقدح المكبوب
قد ضمكت غرته
فى موضع التقطيب

(وقال أيضا)

ولقد وطئت الغيث يحملنى
طرف كأون الصبح حين وفد
جماع أطراف الصوار فما الى
لاخرى عليه اذا جرى بأشد
عشى فيعرض فى العنان كما
صدف المعشق ذو الدلال وصد
فكأنه موج يذوب اذا
أطلقته فاذا اجست جمد

(وقال أيضا يصف سيفا)

ولى صارم فيه المنايا كوامن
فما ينتضى الا سفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء

(وقال يصف نارا)

مشهرة لا يحجب النخل ضوأها
كأن سنيفا بين عيدانها تجلى
يفرج أغصان الوقود أضطرامها
كما شقت الشقراء عن متنها جلا

(وقال بعض أهل العصر وهو السرى الموصلى)

يوم رذاذ مسك الحجب
يضحك فيه السرور من كثب
ومجلس أسبلت ستائره
على شموس البهاء والحسب
وقد جرت خيل راحنا حبيا

﴿(صفة المحبة)﴾ أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت حواهر النفوس المتقاطعة بوصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر وأوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب مار كب واسكر ما شرب وافظع ما لقي واحلى ما اشتهى وأوجع ما باطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غير صفر
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لا يكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمي وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد علي جنون
لطيفا مع الاحشاء أما نهاره * فدمع وأما ليله فأنين

﴿(مواصلتك لمن كان يواصل أباك)﴾ من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفيء بذلك نوره فان وذك وذا بيك (وقال) عبد الله بن مسعود من بر الحي بالميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض يتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء جرو (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعيا لك والده * ومار جاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين تجالد بهما بين يديك حتى تعلم ايننا أجلد فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فيه فلا يخطر ببال من الناظر فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم ابن مرة * أو نحتاهن جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل

* أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا ورثناها البنينا * فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان بسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكري في ذلك

قربى باخلي ويحك درعي * لقحت حربنا وحرب تميم
اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من دهرهم وقديم
* طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

﴿(الحسد)﴾ قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضهم الا الحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى ابانتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (وقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفوني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وان كان لي شيء تصد والاخذه * وان جئت أعفى منهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني

في حليم أو همم من بالحبب
والتهبت نارا فنظرها
يغنيك عن كل منظر يعجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطاردا للهب
رأيت يا قوته مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجالس الدى ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب
(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج البيغاء
خط قدم الغلام فأهدى
في كوانينه حياة النفوس
كان كالآبنوس غير محلى
قصدا وهو مذهب الآبنوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس
(وقال أبو الفضل الميكالي)
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
مصالة تبراذا ما علا
فما هو فقات اللجين
(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت لبلها صحوا وبلا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بتفسيح خضل تراه
تفتح فيه نور الاقاح
(وقال)
ولجة للنا ما خضت غرتها
بصارم ذكر صمصامة خذم
وقارح صبح الخيلان دهمته
بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم
(وقال)
وليل كمكحول العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
ومضبورة الاعضاد حرف كأنها

وان طرقتني نقمة فرحوابها * وان صحبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فذكره ذلك فقال له أسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التعاشد والتناصر (وقال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتجادلوا (وقال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على ابن بشر المروزي) قال كتب الي ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان في القلب منها حقدة عقدت * وليس يفتقها راق الى الأبد
* الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) أي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذي لا يرده الا زوال نعمتي (قال سليمان التيمي) الحسد يضعف اليقين ويسمم العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على حارثة بن قدامة السعدي فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحتقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر حاله وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا موالما وان عم شامتا وجارا حاسدا ولما قد تحول عدوا وزوجة مختلفة وجارية مستعتبة وعبدا يحتقرك وولدا يتهرك فانظر أين موضع جهدك في الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا مرك أن تسلم من الحاسد فغم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضي الله عنها تقول هذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(ولبعضهم)

ايا ذا الحسد الذي هو آفة * فتوقه وتوق غيرك من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك سب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا بمسلم (ابن أبي الدنيا) قال بلغني عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا فنرى كفناه أي حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هذتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أحمق المؤمن ولا أهنك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتدي الله نقمه ويزيده غيرا ويعدل قضاءه حيفا للناس حال وله حال ليس يحمد الله ولا ينام حشمه ولا ينفعه عيشه محتقرا نعم الله عليه متسخطا ما جرت به اقداره ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوي الضلالة وأورده قعر الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن لينا له

تصافح رضراض الحصى بمناسم
(وقال يصف حية)
نعت قطاه لا يجب لقنصها
لو قدها السيف لم يعلق به بال
تلقى اذا انسلخت في الارض
جلدتها
كأنها كم درع قده بطال
(وقال أيضا)
وأسأر مني الدهر عتبا مهندا
يفل شباة حطي وقلما شيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سعى
(أخذه من قول المنصور لابنه المهدي)
لا تسيرن أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآته تريه قبيحه وحسنه وما دفن المنصور وقف الربيع على قبره فقال رحمك الله يا أمير المؤمنين وغفر لك فقد كان لك حصى من العقل لا يطير به الجهل ولكنت ترى باطن الامر بمرآة من الرأى كما ترى ظاهره ثم التفت الى يحيى بن محمد أخي المنصور فقال هذا كما قال أبو دعبل الخزاعي

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
وبعده
متهللان بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزرا الكلام من الحياء تخاله
صمتا وليس بجسمه سقم
أخذ البيت الاول الاخير من قول ابي الاسلمية
لا تقربن الدهر آل مطرف
ان ظالما يوما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم
وأسنة زرق تخال نجوما
ومزق عنه القميص تخاله

﴿(صفة الحبة)﴾ أبو بكر الوراق قال سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو فقال يا أمير المؤمنين اذا تقادحت وأهر النفوس المتقاطعة توصل المشاكلة انبعثت منها لمحة نور تستضيء بها بواطن الاعضاء فتحرك لاشراقها طبائع الحياة فيصور من ذلك خلق حاضر للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب (وسئل) حماد الراوية عن الحب ما هو قال الحب شجرة أصلها الفكر وعروقها الذكر واغصانها السهر واوراقها الاسقام وثمرتها المنية (وقال معاذ بن سهل) الحب اصعب مارکب واسكر ماشرب وافظع مالقي واحلى ما اشتهي وأوجع ما بطن وأشهى ما علن وهو كما قال الشاعر .

وللحب آفات اذا هي صرحت * تبدت علامات لها غير صفر .
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

(وقالوا) لايكن حبك كلفا ولا بغضك سرفا (وقال بشار العقيلي)

هل تعلمن وراء الحب منزلة * تدني اليك فان الحب أقصاني

وقال غيره

أحبك حبا لو تحبين مثله * أصابك من وجد علي جنون
لطيف مع الاحشاء أمناهزه * فدمع وأما باطله فأنين

﴿(مواساتك ان كان يواصل أباك)﴾ من حديث ابن أبي شيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقطع من كان يواصل اباك تطفئ بذلك نوره فان ودك وداد أبيك (وقال) عبد الله بن مسعود من برا لحي الميت أن يصل من كان يصل أباه (وقال ابو بكر) الحب والبغض بتوارثان (ومن أمثالهم) في هذا المعنى لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو نوائل وقد أعيا لك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

(واجتمع) عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا أيها الملك أعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم ايننا أجلد فأمر الملك فجعلت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان ملياً من النهار فقال بكر بن وائل * لو كان سيفانا حديدا قطعا * قال تميم ابن مرة * أو كنتما من جندل تصدعا * وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل * أساجلك العداوة ما بقينا * فقال له بكر * وان متنا نورثها البنينا * فقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك الى اليوم (أبو زيد) قال أبو عبيدة بنى دكان اسجستان بنته بكر بن وائل فهدمته تميم ثم بنته تميم فهدمته بكر فتواقعوا في ذلك أربعة وعشرين وقيعة فقال ابن حلزة اليشكري في ذلك

قربي ياخلي ويحك درعي * لعنت حربنا وحرب تميم
اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من دهرهم وقديم
طلبوا صلحنا ولات أوان * ان ما يطلبون فوق النجوم

﴿(الحسد)﴾ قال علي رضي الله عنه لا راحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيء الخلق (وقال الحسن) ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لا ينفد (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم كاد الحسد يغلب القدر (وقال معاوية) كل الناس أقدر أرضهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها (وقال الشاعر)

كل العداوة قد ترجى ابانتها * الا عداوة من عاداك من حسد

(وقال عبد الله بن مسعود) لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يقول الله في بعض الكتب الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي (وقال) الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء وأول ذنب عصي الله به في الارض فأما في السماء فحسد ابليس لآدم وأما في الارض فحسد قابيل هابيل (ولابي العتاهية)

يارب ان الناس لا ينصفونني * وكيف ولو أنصفتهم ظلموني
وان كان لي شيء تصد والاخذه * وان جئت أبغي منهم منعوني
وان نالهم بذلي فلا شكر عندهم * وان أنا لم أبذل لهم شتموني

في حليها أو هممن بالحبب
والتهبت نارا فنظرها
يغنيك عن كل منظر عجب
اذا ارتمت بالشرار فاطردت
على ذراها مطاردا للهب
رأيت ياقوتة مشبكة
تطير عنها قراضة الذهب
فانهض الى المجلس الذي ابتسمت
فيه رياض الجمال والادب
(وقال) بعض أهل العصر وهو أبو الفرج البيغاء
خفما قدم الغلام فأهدى
في كوانينه حياذا النفوس
كان كالآنسوس غير محلى
فغدا وهو مذهب الآنسوس
لقي النار في ثياب حداد
فكسته مصبغات عروس
(وقال أبو الفضل الميكالي)
كان الشرار على نارنا
وقد راق منظرها كل عين
مصالته تبرا ذا ما علا
فاما هو فتيات اللجين
(وقال) ابن المعتز يصف سحابة
وموقرة بثقل الماء جاءت
تهادى فوق اعناق الرياح
فباتت ليلها صحوا وولا
وهطلا مثل أفواه الجراح
كأن سماءها لما تجلت
خلال نجومها عند الصباح
رياض بنفسج خضل تراه
تفتح بينه نور الاقاح
(وقال)
ولجة للنا ياخضت غرتها
بصارم ذكر صمصامة خذم
وقارح صبيح الخد لان دهمته
بشهبة كاختلاط الصبح بالظلم
(وقال)
وليل كمكحول العين خضت ظلامه
بأزرق لماع وأبيض صارم
وصنبورة الاعضاد حرف كأنها

وان طرقتني نقمة فرحوا بها * وان محبتني نعمة حسدوني
سأمنع قلبي ان يحن اليهم * وأحجب عنهم ناظري وجفوني

(أبو عبيدة) معمر بن المثنى قال مر قيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة وعددا فذكره ذلك فقيل له أسوءك ما يسر الناس قال انك لا تدري ان مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل وان مع القلة التحاشد والتناصر (وقال) وكان يقال ما أثرى قوم قط الا تحاسدوا وتحادلوا (وقال بعض الحكماء) ألزم الناس كآبة أربعة رجل حديد ورجل حسود وخليط الادباء وهو غير أديب وحكيم محتقر لدى الاقوام (على ابن بشر المروزي) قال كتب الى ابن المبارك هذه الابيات

كل العداوة قد ترجى اماتتها * الا عداوة من عاداك من حسد
فان في القلب منها عقد عقدت * وليس يفتحها راق الى الأبد
* الا الاله فان يرحم يحللها * وان اباه فلا ترجوه من احد

(سئل بعض الحكماء) أي أعدائك تحب أن يعود لك صديقا قال الحاسد الذي لا يرده الا زوال نعمتي (قال سليمان التيمي) الحسد يضعف اليقين ويسهر العين ويكثر الهم (الاحنف بن قيس) صلى على جارية بن قدامة السعدي فقال رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحتقر فقيرا (وكان) يقال لا يوجد الحر حرا يصا ولا الكريم حسودا (وقال بعض الحكماء) جهد البلاء أن تظهر الخلة وتطول المدة وتعجز الحيلة ثم لا يعدم صديقا مواسيا او عم شامتا وجارا حاسدا وربما قد تحول عدوا وزوجة مخالفة وجارية مستعتبة وعبدا يحقرك وولدا يتهمك فانظر أين موضع جهدك في الهرب (لرجل من قريش)

حسدوا النعمة لما ظهرت * فرموها بأباطيل الكلم
واذا ما الله أسدى نعمة * لم يضرها قول أعداء النعم

(وقيل) اذا مر بك أن تسلم من الحاسد فهم عليه أمرك (وكانت) عائشة رضي الله عنها تمثل بهذين البيتين

اذا ما الدهر جر على اناس * حوادثه اناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وبعضهم)

اياك والحسد الذي هو آفة * فتوق وتوق غيره من حسد
ان الحسود اذا أراك مودة * بالقول فهو لك العدو المجتهد

(الليث بن سعد) قال بلغني ان ابليس لقي نوحا صلى الله عليه وسلم فقال له ابليس اتق الحسد والشح فاني حسدت آدم فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة فمنع منها حتى خرج من الجنة (وقال الحسن) أصول الشر وفروعه ستة فالاصول الثلاثة الحسد والحرص وحب الدنيا والفروع كذلك حب الرياسة وحب الثناء وحب الفخر (وقال الحسن) يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريرته وما يعرف علانيته ويلومه على ما لا يعلمه منه ويتعلم منه في الصداقة ما يعيره به اذا كانت العداوة والله ما أرى هذا مسلما (ابن ابي الدنيا) قال بلغني عن عمر بن ذر أنه قال اللهم من أرادنا بشر فاكفناه أي حكمتك شئت اما بتوبة واما براحة (قال ابن عباس) ما حسدت أحدا ما حسدت على هذتين (وقال ابن عباس) لا تحقرن كلمة الحكمة ان تسمعها من الفاجر فانما مثله كما قال الاول رب رمية من غير رام (وقال بعض الحكماء) ما أحق للايمان ولا أهتك للستر من الحسد وذلك ان الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقمة ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا للناس حال وله حال ليس يهدأ له ولا ينام جشعه ولا ينفعه عيشه محتقرا لنعم الله عليه متسخطا ما جرت به اقداره ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ان سالمته وترك وان واصلته قطعك وان صرمته سبقك * ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال يا عجبا لرجل اسلكه الشيطان مهاوي الضلالة وأورده لجج الهلكة فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد ان أنالها من أحس من عباده أشعر قلبه الاسف على ما لم يقدر له واغاره الكلف بما لم يكن لينا له

تصافح رضراض الحصى بمناسم
نعت رقطاء لا يحب لرقيتها
لودها السيف لم يعلق به بال
تلقى اذا انسلخت في الارض
جادتها
كأنها كم درع قد بطل

(وقال يصف حية)

(وقال أيضا)

وأسأر مني الدهر عضبا مهندا
يفل شباة حطي وقلبا مشيعا
ورأيا كمرآة الصناع أرى به
سرائر غيب الدهر من حيثما سرى

(أخذه من قول المنصور لابنه المهدي)

لا تسيرن أمرا حتى تفكر فيه
فان فكرة العاقل مرآته تريه
قبيحه وحسنه وما دفن المنصور
وقف الربيع على قبره فقال
رحمك الله يا أمير المؤمنين
وغفر لك فقد كان لك حمى من
العقل لا يطير به الجهل وكنت
ترى باطن الامر بمرآة من الرأى
كما ترى ظاهره ثم التفت الى
يحيى بن خالد بن المنصور فقال
هذا كما قال أبو دعبل
الجمحي

عقم النساء فما يلدن شبيهه
ان النساء بمثله عقم
ولبعده

متحمل بنعم بلا متباعد
سيان منه الوفر والعدم
نزرا الكلام من الحياء تخاله
صمتا وليس بحيسه سقم

أخذ البيت الامام الاخير من قول
ابي الاسلية

لا تقربن الدهر آل مطرف
ان ظالما وان مظلوما
قوم رباط الخيل حول بيوتهم
وأسنة زرق يخال نجومها
ويمر في عنه القميص تخاله

(أنشدنى فتى بالرملة)

اصبر على حسد الحسو * د فان صبرك قاتله
النار تأكل بعضها * ان لم تجد ما تاكله

(وقال بعض أهل التفسير) فى قوله تعالى ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الاسفلين انه أراد بالذى من الجن ابليس والذى من الانس قابيل وذلك ان ابليس أول من سن الكفر وقابيل أول من سن القتل وانما كان أصل ذلك كله الحسد (وقال) عبد الملك بن مروان للحجاج انه ليس من أحد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لست أفعل قال انا الحوح لدود حقود حسود قال ما فى ابليس شئ من هذا (وقال) المنصور لسليمان بن معاوية المهلبى ما أسرع الناس الى قومك فقال يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة * وان ترى للئام الناس حسادا

(وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار)

انى نشأت وحسادى ذوو عدد * يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدونى على حسن البلاء بهم * فمثل حسن بلائى جر لى حسدا

(وقال آخر)

ان يحسدونى فانى غير لائمهم * قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر ان الغراب وكان يمشى مشية * فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشى مشيها * فاصابه ضرب من العقال

(وقال حبيب الطائى)

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

(وقال محمد بن مناذر)

يا أيها العائبى ومالى من * عيب ألا تعوى وتزدجر * هل لك عندى وترة فتطلبه
أم أنت مما أتيت معتذر * ان لك قسم الاله فضلنى * وأنت صلد ما فيك معتصر
فالحمد والشكر والثناء له * والحسود التراب والحجر * فما الذى يجتنى جليسك أو
يبدو له منك حين يختبر * اقرأ لنا سورة تذكرنا * فان خير المواعظ السور
أوصف لنا الحكم فى فرائضنا * ما تستحق الانثى أو الذكر * أو اروفقها تحيا القلوب به
جاءه عن نبينا الاثر * أو من أعاجيب جاهليتنا * فانها حكمة ومعتبر
أو اروعن فارس لنا مثلا * فان أمثالها لنا عبر * فان تكن قد جهلت ذاك وذا
ففيك للناظرين معتبر * فمن صوناتشجى القلوب به * وبعض ما قد أتيت يعتذر

(الاصمعى) قال كان رجل من أهل البصرة يؤذى جيرانه ويشتم اعراضهم فاتاه رجل فوعظه فقال له يا بال جيرانك يشكونك قال انهم يحسدونى قال له على أى شئ يحسدونك قال على الصلب قال وكيف ذاك قال أقبل معى فاقبل معه الى جيرانه فقعد متحاز نا فقالوا له ما بالك قال طرق الليلة كتاب معاوية أن أصلب أنا ومالك بن المنذر وفلان وفلان فذكر رجالا من أشراف أهل البصرة فوثبوا عليه وقالوا ياعدو الله أنت تصلب مع هؤلاء ولا كرامة لك فالتفت الى الرجل فقال أما ترا هم قد حسدونى على الصلب فكيف لو كان خيرا (وقيل) لابى عاصم النبيل ان يحيى بن سعيد يحسدك ورعا قرظك فانشأ يقول

وسط البيوت من الحياء سقيها
حتى اذا رفع اللواء رأيته
يوم الهياج على الخميس زعيما

(وقال)

يشبهون ملوكا فى تجلتهم
وطول منصبة الاعناق واللمم
اذا بدا المسك يجرى فى مفارقهم
راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال أبو على الحاتمى) وما أحسن أبياتا أنشدها أبو عمر المطرز غلام ثعلب يعترض فى أثنائها هذا المعنى

تخالهم للعلم صما عن الخنا
وخرسا عن الفحشاء عند التهاتر
ومرضى اذا لاقوا حياء وعفة
وعند الحروب كالليوث الخوادر
لهم عز انصاف وذل تواضع
وهم ذات رقاب العشائر كان
بهم وصما يخافون عاره وليس
بهم الا وتقاء المعاثر (وأنشد)
أحلام عاد لا يخاف جليسهم
وان نطق العوراء عذب لسان
اذا حدثوا لم يخش سوء استماعهم
وان حدثوا أدوا بحسن بيان

(وقال ابن المعتز)

وعاقد زنار على غصن الاسى
دقيق المعانى مخطف الخصر مياس
سقانى عقارا صاب فيها مزاجها
فاضحك عن ثغر الحبيب فم الكاس

(وقال)

يا ليلة نسى الزمان بها
أحداثه كونى بلا فجر
باح المساء بسرها ووشت
فيها الصباح بواقع القطر

فلست بحي ولا ميت * اذا لم تعاد ولم تحسد

(محاسدة الاقارب) كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري مر ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا (وقال) اكثم بن صيفي تباعدوا في الدار تقارب في المودة (وقالوا) أزهد الناس في عالم أهله (فرج بن سلام) قال وقف أمية بن أبي الاشكر على ابن عم له فقال

نشدتك بالبيت الذي طاف حوله * رجال بنوهم من لؤي بن غالب
فانك قد جربتني فوجدتني * أعينك في الجلى وأكفيك جانبي
وان دب من قوم اليك عداوة * عقاربهم دبت اليك عقاربي

قال نعم كذلك أنت قال فما بال مثيرك لا يزال الى دسيسا قال لا أعود قال قد رضيت وعفا الله عما سلف (وقال) يحيى بن سعيد من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فليجالس في غير مجالس رهطه (وقالوا) الاقارب هم العقارب (وقيل) لعطاء بن مصعب كيف غلبت على البراهكة وكان عندهم من هو أدب منك قال كنت بعيد الدار منهم غريب الاسم عظيم الكبر صغير الجرم كثير الالتواء فقربني اليهم تباعدي منهم ورغبهم في رغبتي عنهم وليس للغريب ناظر بافقة الغريب (وقال) رجل لخالد بن صفوان اني أحسدك قال وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم يريد ان الحسد موكل بالادنى فالادنى (الشيباني) قال خرج أبو العباس امير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن في نزهته واتبعه من أصحابه خواص حياء لاعرابي فقال له الاعرابي ممن الرجل قال من كنانة قال من اي كنانة قال من أبغض كنانة الى كنانة قال فانت اذا من قريش قال نعم قال فمن اي قريش قال من أبغض قريش الى قريش قال فانت اذا من ولد عبد المطلب قال نعم قال فمن اي ولد عبد المطلب أنت قال من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال فانت اذا أمير المؤمنين السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة (وقال ذو الاصبع العدواني)

لي ابن عم على ما كان من خلق * محاسد لي اقليه ويقليني
ازري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالفنا دونه أو خالفته دوني
ياعمرو الا تدع شتمي ومنقصتي * اضربك حتى تقول الهامة اسقوني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لا أحبكم ان لم تحبوني
لا أسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

وقال آخر

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لا تجمعوا أن تهينونا وتكرمكم * وأن نلف الذي عنكم وتؤذونا
الله يعلم انا لا نحبكم * ولا نلومكم ان لم تحبونا

وقال آخر

ان النفوس لاجناد مجندة * بالاذن من ربنا تجري وتختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

وقال أيضا

ذوا الود مني وذو القربى بمنزلة * واخوتي اسوة عندي واخواني
عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض حيراني
ان نفترق فسيأتلف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد
أو نختلف فالوصل منا مأمول * عذب تحدر من غمام واحد

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الانفس اجناد مجندة وانها التقاسم في الهوى كما تتسام الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف (وقال) صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في الثوب فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه (وقال) عليه الصلاة والسلام امتحنوا الناس باخوانهم (وقال الشاعر)

فاعتبروا الارض بسكانها * واعتبروا الصاحب بالصاحب

ثم انتفضت والقلب يتبعها
في حيثما سقطت من الدهر
(وقال)
يارب اخوان صحبتهم
لا يملكون لسوءة قليا
لو تستطيع قلوبهم نفرت
أجسامهم فتعانقت حبا
(هذا كقول ابن الرومي)
أعانقه والنفس بعد مشوقة
اليه وهل بعد العناق تدان
وألثم فاه كي تزول حرارتي
فيشتد ما ألقى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى
لبر به ما قد ترشف الشفتان
كأن فؤادي ليس يشفي غليله
سوى أن يرى الروحان يمتزجان
(ومن منثوره) لا يزال الاخوان يسافرون في المودة حتى يبلغوا الشقة فاذا بلغوها ألقوا عصا التسيار واطمأنت بهم الدار واقبلت وفود النصائح وأمنت خبايا الضمائر فحاولوا عقد الحفظ ونزعوا ملابس التخلق (وله) وسار فلان في جيوش عليهم اردية السيوف وأقمصة الحديد وكأن رماحهم قرون الوعول وكأن ادراعهم زبد السيول على خيل تأكل الارض بحوافرها وتدب النقع سرادقها قد نثرت في وجوهها غبرا كأنها صحائف الرق وأمسكها تحميل كأنه أسورة اللجين وقرطت عذرا كأنها الشنف تتلقف الاعداء أوائله ولم تنهض أواخره قد صب عليهم وقار الصبر وهبت معهم ريح النصر (وله في علي) أذن الله في شفائك وتلقى داءك بدوائك ومسح يد العافية عليك ووجه وفد السلامة اليك وجعل عائدك

(وقالوا) كل الف الى الفه ينزع (وقال الشاعر)

والالف ينزع نحو الالفين كما * طير السماء على ألافها تقع

(وقال امرؤ القيس) اجارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نسيب

(وقال آخر)

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

(وقال آخر) اصحب ذوي الفضل وأهل الدين * فالمرء منسوب الى القرين

(أيوب) بن سليمان قال حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم قال بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح اذ مر بنسر واقع على قصر فقال له كم لك مذ وقعت ههنا قال سبعمائة سنة قال فمن بنى هذا القصر قال لا ادري هكذا وجدته ثم نظر فاذا فيه كتاب منقور بابيات من شعر وهي

خرجنا من قرى اصطخر * الى القصر فقلناه * فمن يسأل عن القصر

* فينبا وجدناه * فلا تصحب أخا السوء * واياك واياه *

فكم من جاهل أردى * حكيما حين آخاه * يقاس المرء بالمرء

اذا ما المرء ماشاه * وفي الناس من الناس * مقاييس واشباه

وفي العين غنى للعيـ * ـن ان تنطق أفواه

﴿(السعاية والبغي)﴾ قال الله تعالى ذكره يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم (وقال) عز وجل ثم بغي عليه ليتصرنه الله (وقال الشاعر)

فلا تسعى على أحد ببغي * فان البغي مصرعه وخيم

وقال العتابي بغيت فلم تقع الا صريعا * كذاك البغي يصرع كل باغ

(وقال) المأمون يوما لبعض ولده اياك أن تصغي لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل الا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبدا (ووقع) في رقعة ساع ستنظر أصدقت أم كنت من الكاذبين (ووقع) في رقعة رجل سعى اليه ببعض عماله قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه فانصرف رحمك الله فكان اذا ذكر عنده السعاة قال ما ظنكم بقوم بلغهم الله على الصدق (وسعى) رجل الى بلال بن أبي بردة فقال له انصرف حتى أكشف عما ذكرت ثم كشف عن ذلك فاذا هو لغير رشدة فقال أنا أبو عمرو ما كذبت ولا كذبت حدثني أبي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الساعي لغير رشدة (وسأل) رجل عبد الملك الخلوة فقال لاصحابه اذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام فقال له اياك أن تمدحني فانا أعلم بنفسي منك أو تكذبني فانه لا رأي لكذوب أو تسعى الي باحد وان شئت أقلتك قال أقلني (ودخل) رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والي دمشق لابيه فقال للامير عندي نصيحة فقال ان كانت لنا فاذكرها وان كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها قال جارلي عصبي وفر من بعثه قال أما أنت فتغير انك جار سوء وان شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت تاركناك قال تاركني (وفي سير العجم) ان رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه علينا ومنك عليه قال لا قال فكف الشر يكف عنك الشر (وقال الشاعر)

اذا الواشي بغى يوما صديقا * فلا تدع الصديق لقول واش

(وقال) ذو الرياستين قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله واجازه (ذكر) السعاة عند المأمون فقال لو لم يكن في عيبهم الا أنهم أصدق ما يكونون البغض ما يكونون الى الله تعالى (وعاتب) مصعب بن الزبير الاحنف في شئ فانكره فقال اخبرني الثقة قال كذا ان الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شر يك القائل فقل سمعاون للكذب اكالون

للسحت

ما حسنة لذنوبك مضاعفة لثوابك (وكتب) الى عبيد الله ابن سليمان بن وهب في يوم عيد أخرتني العلة عن الوزير أعزه الله فضربت بالدعاء في كتابي لينوب عني ويعمر ما اختلسه العوائق مني وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الاعياد السالفة بركة على الوزير ودون الاعياد المستقبلة فيما يحب ويحب له ويقبل ما توسل به الى مرضاته ويضاعف الاحسان اليه على الاحسان منه ويعتمه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه في مسرة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ويجعلني من كل سوء فداءه ويصرف عيون الغير عنه وعن حظي منه (وله الى بعض الرؤساء) لا تشن حسن الظفر بقبيح الانتقام وتجاوز عن كل مذنب لم يسلك من الاقدار طريقا حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا (وله اعتذارا الى القاسم بن عبيد الله) ترفع عن ظلمي ان كنت بريا وتفضل بالغفران ان كنت مسيئا فوالله الى لاطلب عفوذنب لم أجنه والنفس الاقالة مما لا اعرفه لتزداد تطولا وأزداد تذللا وأنا أعيذ حالي عندك بكرمك من وشاة يكيدها واحرمها فوائك من باغ يحاول افسادها وأسأل الله تعالى أن يجعل حظي منك بقدر رضى لك ومحلي من رجائك بحيث استحق منك (وله اليه) لو كان في الصبر موضع يسع حالي لخففت عن سمع الوزير وقار ولم اشغل وجها من فكره وما زالت الشكوى تعرب عن لسان البلوى ومن

للسمت (وقال) حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ماسب الامير عدوه * ولكنما سب الامير المبلغ

وقال آخر لاتقبلن نميمة بلغتها * وتحفظن من الذى أنبأكها

لاتنقشن برجل غيرك شوكة * فتبتى برجلك رجل من قد شاكها

ان الذى أنبأك عنه نميمة * سيدب عنك بمثلها قد حاكها

وقال دعبل وقد قطع الواشون ما كان بيننا * ونحن الى ان نوصل الحبل احوج

رأوا عورة فاستقبلوها بسهامهم * فلم يتهموهم حلم ولم يتحرجوا

وكانوا اناسا كنت آمن غيبهم * فراحوا على مالا يحث فادلجوا

(الغيبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قلت فى الرجل مافيه فقد اغتبته واذا قلت مالبس فيه فقد بهته (ومر) محمد بن سيرين بقوم فقام اليه رجل منهم فقال أبا بكر انا قد نلنا منك فاجعلنا منك فى حل فقال انى لاأحل ماحرم الله (وكان) رقبة بن مصقلة جالسا مع أصحابه فذكروا رجلا بشئ فاطلع ذلك الرجل فقال بعض أصحابه الا اخبره بما قلنا فيه اثلا يكون غيبة قال أخبره حتى يكون نميمة (اغتاب) رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تناولت عضغة طالما لفظتها الكرام (محمد بن مسلم الطائفى) قال جاء رجل الى ابن سيرين فقال بلغنى انك ذللت منى قال نفسى أعز من ذلك (وقال) لبكر بن محمد بن عصمة بلغنى انك تقع فى قال انت اذا على أكرم من نفسى (ووقع) رجل فى طلحة والزبير عند سعد بن ابى وقاص فقال له اسكت فان الذى بيننا لم يبلغ دينا (وعاب) رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر مافيه منها اما سمعت قول الشاعر

لاتهتكن من مساوى الناس ماستروا * فيهتك الله سترا من مساويكا

واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال آخر لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

وابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فان انتهت عنه فأنت حكيم

(وقال) محمد بن السماك تجنب القول فى أحيك ظالمين اما واحدة فلعلك تعيبه بشئ هو فيك واما الاخرى فان يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعييرا لأخيك على البلاء (وقيل) لبعض الحكماء فلان يغيبك قال انما يقرض الدرهم الوازن (وقيل) لعمرو بن عبيد لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال اياه فارحموا (وقال) ابن عباس اذ كرا خاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ودع منه ما تحب ان يدع منك (وقدم) الملاء بن الحضرمى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال له هل ترون من الشعر شيأ قال نعم قال فانشدنى فانشده

تحبب ذوى الاضغان تسب نفوسهم * تحببك القربى فقد ترقع النعل

وان حسدوا بالكفر فاعف تكرما * وان غيبوا عنك الحديث فلا تسل

فان الذى يؤذيك منه سماعه * وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال النبى عليه السلام ان من الشعر لحكمة (وقال) الحسن البصرى لاغيبة فى ثلاثة فاسق مجاهر وامام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته (وكتب الكسائى الى الرقاشى)

تركت المعهد الجامع * والترك لدربة * فلا نافلة تقضى * ولا تقضى لمكتوبه

واخبارك تأتينا * على الاعلام منصوبه * فان زدت من الغيبة * زدناك من الغيبه

(مداراة أهل الشر) قال النبى عليه الصلاة والسلام شر الناس من اتقاه الناس لشره (وقال) عليه الصلاة والسلام اذا لقيت اللئيم فخالفه واذا لقيت الكريم فخالطه (وقال) أبو الدرداء انا لنكشر

اختلت حالته كان فى العمت

هاكته وقد كان الصبر ينصرنى
على ستر امرى حتى خذانى
(وهذا كقول أحمد بن اسمعيل)
فصاحة الشكوى على قدر البلوى الآن أكون بالشاكى
انقباض وبالشكو اليه اعتراض (وقد أحسن) أبو العباس بن المعتز فى صفة الماء
فى ارجوزته التى انشدتها آنفا
وقد قال فى قصيدة له وذكر ابلا
فتبدى لهن بالنجف المد
برماه صافى الجمام عرى
يتمشى على حصى يسلب الما
* قذاه فتنه مجلى
واذا داخلته درة شمس
خلته كسرت عليه الحلى
(وقال)
لاتمل منزلة الدوبرة منزل
بادارجادك وابل وسقاك
بؤسا لدهر غير تك صروفه
لم يمح من قلبى الهوى رسمك
لم يحل للعينين بعدك منظر
ذم المنازل كلهن سواك
أى المعاهد منك أندب طيبه
سماك بالاصال أم مغداك
أم برد ظلك ذى الغصون وذى الجنى
أم أرضك الميثاء أم رباك
وكأنما سقطت بحامر عنبرا
أوفت فأرا المسك فوق ثراك
وكأنما حصباء أرضك جوهر
وكأن ماء الورد مع ندالك
وكأنما أيدى الربيع ضحية
نشرت ثياب الوشى فوق ربالك
وكأن درعا مفرغا من فضة
ماء الغدير جرت عليه صباك
(وعشقت) عاتكة المرية ابن عم
لها فراودها عن نفسها فقالت
فما طعم ماء أى ماء تقوله
تجدر عن غر طوال الذوائب

في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم (وسئل) شبيب بن شبة عن خالد بن صفوان فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية (وقال) الاحنف رب رجل لا تعيب فوائده وان غاب وآخر لا يسلم منه جليسه وان احترس (وقال) كثير بن هراسة ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم وتهون عندهم اذا خاصصتهم ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لسخطهم موضع تحذره فاذا عرفت أولئك باعيانهم فابذل لهم موضع المودة واحرزهم موضع الخاصة بكن ما بذلت لهم من المودة حائلا دون شرهم وما حرمتهم من الخاصة قاطعا لحرمتهم (وانشد العتبي)

لي صديق يرى حقوقي عليه * نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا اليه * ثم من بعد طولها صرت عرضا
لرأى ما فعلت غير كثير * واشتهى ان يزيد في الارض أرضا

(وفي هذه الطبقة من الناس من يقول فيه دعبل الخزاعي)

اسقهم السم ان ظفرت بهم * وامزج لهم من لسانك المسلا

(كتب) سهل بن هرون الى موسى بن عمران في أبي هذيل العلاف

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل أخاف ما أبدي
حتى اذا طالت شقاوته * وعناؤه فأجبه بالرد

(وقال صالح بن عبد القدوس)

تجنب صديق السوء واصرم حباله * وان لم تجد عنه محيصا فداره
ومن يطالب المعروف من غير أهله * يجده وراء البحر أوفى قراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقال آخر

بلاء ليس يشبهه بلاء * عداوة غير ذي حسب ودين
يهيجك منه عرضا لم يصنه * ليرتع منك في عرض مصون

(عرض) على أبي مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده ما ذا يصلح مثل هذا الفرس قالوا انا نغزو عليه العدو قال لا ولكن يركبه الرجل فهرب عليه من جاره السوء (ذم الزمان) قالت الحكماء جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم (فنه) قولهم رضا الناس غاية لا تدرك (وقولهم) لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (وقولهم) الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير (وفي الحديث) لو أن المؤمن كالقدح لقال الناس ليس ولولا (وقال الشاعر)

من لا يس الناس لم يسلم من الناس * وضرسوه بأنياب واضراس

(هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة انها قالت رحم الله لبيدا كان يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

فكيف لو ابصر زماننا هذا لقد كان بعضهم يقول ذهب الناس وبقي النساس فكيف لو ادرك زماننا هذا (قال) عروة ونحن نقول رحم الله عائشة فكيف لو ادركت زمننا هذا (دخل) مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هرون فقال له عبد الملك اي زمان أدركت أفضل وأي الملوك أكمل قال أما الملوك فلم أر الا حامدا أو ذاما وأما الزمان فبرفع أقواما ويضع أقواما وكلهم يذم زمانه لانه يبلي جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم (وقال الشاعر)

أبا دهران كنت عاد بقتنا * فقد صيرتنا بالمصيبة أكفا كا
جعلت الشرار علينا خيارا * وولينا بعد وجه قفا كا

(وقال آخر)

اذا كان الزمان زمان يتم * وعكل فالسلام على الزمان
زمان صار فيه الصدر عجزا * وصار الزج قدام السنان

يخرج من بطن واد تقابلت عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه فما ان به عيب تراه لشارب
يا طيب من يقصر الطرف دونه تقى الله واستحياه بعض العواقب
(وانشد الاصمعي) قال أنشدني أبو عمرو بن العلاء لجابر بن الارق وقال هو احسن ما قيل في معناه
اياويح نفسي كلما التحت لوحة على شربة من ماء احواض مارب
بقايا نطاف أودع الغيم صفوها مصفقة الارجاء زرق المشارب
تؤرق دمع المزن فيهن والتوت عليهن أنفاس الرياح الغرائب
(وانشد) اسحق بن ابراهيم لابيرد اليربوعي ورويت لمضرس بن ربعي الاسدي
فألقت عصاها التسيار عنها وخيمت
بأرجاء عذب الماء زرق محافره
أزال القذى عن مائه واند الصبا
مروح عليه ناعما ويباكره
وأول من أتى بهذا زهير بن أبي سلمى في قوله
فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصي الحاضر المتخيم
(وقال ابن الرومي)
وماء جلت عن حوصفته القذى
من الريح معطار الاصائل والبكر
به عبق مما تسحب فوقه
نسيم الصبا يجري على النور والزهر
ويتعلق بهذا الباب قول الصنوبري يصف بركة الجعفري وهو قصر اينتاه المتوكل في

لعل زمانا سيعود يوما * كما عاد الزمان على بطان

(أبو جعفر) الشيباني قال أتانا يوما أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال ما أنتم وما تتذاكرون قلنا نتذاكر الزمان وفساده قال كأنما الزمان وعاء وما ألقي فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول

أرى حللا تصان على أناس * وأخلاقا تداس فما تصان
يقولون الزمان به فساد * وهم فسدوا وما فسد الزمان

(أنشد فرج بن سلام)

هذا الزمان الذي كنا نحذره * فيما يحدث كعب وابن مسعود
ان دام ذا الدهر لم نحزن على أحد * يموت منا ولم نفرح بمولود

(وقال حبيب الطائي)

لم أبك في زمن لم أرض خلته * الا بكيت عليه حين ينصرم

(وقال آخر في طاهر بن الحسين)

اذا كانت الدنيا تنال بطاهر * تجنبت منها كل ما فيه طاهر
واعرضت عنها عفة وتكرما * وارجئتها حتى تدور الدوائر

(وقال) مؤمن بن سعيد في ممقل الضبي وابن أخيه عثمان

لقد ذلت الدنيا وقد ذل أهلها * وقد ملها أهل الندى والتفضل
اذا كانت الدنيا تجود بخيرها * الى مثل عثمان ومثل المحول
ففي استام دنيانا وفي استام خيرها * وفي استام عثمان وفي استام ممقل

(وقال محمد بن مناذر)

ياطالب الاشعار والنحو * هذا زمان فاسد الحشو * نهاره أوحش من ليله
ونشوه من أخبث النشو * فدع طلاب النحو لا تبغه * ولا تقل شعرا ولا تروه
فما يجوز اليوم الا مرؤ * مستحكم العرف أو الشذو * أو طرمذان قوله كاذب
* لا يفعل الخير ولا يزوه *

(ومن قولنا في هذا المعنى)

رجاء دون أقربه السحاب * ووعد مثل ما لمع السراب * ودهر سادت العبدان فيه
وعاثت في جوانبه الذئاب * وأيام خلت من كل خير * ودنيا قد تدرعها الكلاب
كلاب لو سألتهم ترابا * لقالوا عندنا انقطع التراب
يعاقب من أساء القول فيهم * وان يحسن فليس له ثواب

(كتب) عمرو بن بحر الجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان بسم الله الرحمن الرحيم حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك وحالي حال من كثفت غمومه واشكلت عليه أموره واشتبه عليه حال دهره وتخرج أمره وقل عنده من يثق بوفائه أو يحمد مغبة اخائه لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة الذل الناس وقد ما كان من قدم الحياء على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبذ المشتهيات عليه من شؤنه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وحمد مغبة مكروه العاقبة فنظرنا الى حال عند نا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياء متصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال الفهة واخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي اذ صارت الحظوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وثناء الرزق من جهة محاشاة الرخاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب لقولنا والكاشر لجنباتنا فأفضاله علما واضحا وشاهدا قائما ومنارا بينا اذ وجدنا من فيه السفولية الواضحة والمثالب الفاضحة والكذب المبرح والخلف

من رأى

يا من رأى البركة الحسنا
ورونقها
والانسات اذا لاحت معانيها
ما بال دجلة كالغيرا تنافسها
في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
اذا علتها الصبا أبدت لها حببا
من الجواشن مصقولا حواشيها
فحاجب الشمس احيانا يغازلها
ورية الغيث احيانا يباريها
اذا النجوم تراءت في جوانبها
ليلا حسبت سماء ركبت فيها
كأنما الفضة البيضاء سائلة
من السبائك تجري في مجاريها
تنصب فيها وفود الماء معجلة
كالخيل خارجة من حبل محريها
كان جن سليمان الذين ولوا
ابداعها فأدقوا في معانيها
فلو عرضت بها لقيس معرضة
قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
لا يبلغ السمك المقصور غايتها
لبعد ما بين قاصيها ودانيها
يعمن فيها بأوساط مجحفة
كالطير تنشر في جوخ جوانيها
ولم ينفق أحد من خلفاء بني العباس في البناء ما أنفقه المتوكل وذلك أنه أنفق في أبنيته ثلثمائة ألف ألف وفي أبنيته يقول

(علي بن الجهم)

ومازلت أسمع أن الملو
ك يبنى على قدر أخطارها
وأعلم أن عقول الرجا
ل يقضى عليها بآثارها
يحون تسافر فيهم العيون
فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كان النجو
م تقضى اليه بأسرارها
اذا أوقدت نارها بالعراق
أضاء الحجاز سنا نارها

المصرح والجهالة المفرطة والركاكة المستفحشة وضعف اليقين والاستشبات وسرعة الغضب والجراءة قد استكمل سروره واعتدلت أموره وفاز بالسهم الاغلب والحظ الاوفر والقدر الرفيع والجواز الطائع والامر النافذ فان زل قبل حكم وان أخطأ فيل أصاب وان هذى فى كلامه وهو يقظان قيل رؤيا صادقة من نسمة مباركة فهذه حجتنا والله على من زعم ان الجهل يخفض وان النوك يردى وان الكذب يضر وان الحلف يزرى ثم نظرنا فى الوفاء والامانة والنبل والبلاغة وحسن المذهب وكمال المروأة وسعة الصدر وقلة الغضب وكرم الطبيعة والفائق فى سعة علمه والحاكم على نفسه والغالب لهواه فوجدنا فلان بن فلان ثم وجدنا الزمان لم ينصفه من حقه ولا قام له بوظائف فرضه ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به فهذا دليل ان الطلاح احدى من الصلاح وان الفضل قد مضى زمانه وعفت آثاره وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده ووجدنا العقل يشقى به قرينه كما كان الجهل والحمق يحظى به حديثه ووجدنا الشعر ناطقا على الزمان ومعربا عن الايام حيث يقول

تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل أخى الجهل
وخاط اذا لاقيت يوما مخاطا * بخاط فى قول صحيح وفى هزل
فانى رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

فبقيت أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز ومن النقلة على جهاز لا يسوغ له نعمة ولا تطعم عينيه غمضة فى أهاويل يباكر مكروهها ويراوحه عقابها فلوان الدعاء أجيب والتضرع سمع لكانت العدة العظمى والرجفة الكبرى وليت أى أنجى من استبطئه من الغفوة ومن فجأة الصيحة قضى فان وأذن به فكان فوالله ما عذبت أمة برجفة ولا ريح ولا خطفة عذاب عينى برؤية المغايظة المدمنة والاخبار المهلكة كان الزمان يوكل بعذابى أو ينصب بايامى فما عيش من لا يسر باخ شفيق ولا يصطبح فى أول نهاره الا برؤية من يكرهه ويغمه من نغمه طلعته فقد طالت الغمة وواظبت الكربة واد لهمت الظلمة وخمد السراج وتباطأ الانفراج ﴿ (فساد الاخوان) ﴾ قال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه (وقيل لعروة بن الزبير الا تنتقل الى المدينة قال مابقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة (الحسنى) أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء * وبادر حاله وبقى الغثاء * وأسلمنى الزمان الى رجال
كامثال الذئاب لها عواء * صديق كلما استغنيت عنهم * واعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعونى * كانى أجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال * على الاخوان كلهم العفاء

(وقالت) الحكماء لا شئ أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة والئيم لا يصل أحدا الا عن رغبة أو رهبة (وفى كتاب للهند) ان الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما ان الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر الا مرا (وسمع رجل أبا العتاهية ينشد)

فارمى بطرفك حيث شئـ * ـت فلا ترى الا بخيلا

(وقال أيضا فى هذا المعنى)

لله در أبيك أى زمان * أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يواريك المودة جاهدا * يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل * مالت مودته الى الرجحان
(وقال) أرى قوما وجوههم حسان * اذا كانت حوائجهم الينا
وان كانت حوائجنا اليهم * يقبح حسن أوجههم علينا
فان منع الاشحة ما لديهم * فانا سوف نمنع ما لدينا

وقال

حاشيات كان الربيع

كساها الرياض بأنوارها
فهن كمصطحبات خرجن
لفصح النصارى وأفطارها
نظمن القسى كنظم الحلى
بعون النساء وأبكارها
فمن بين عاقصة شعرها
ومصلحة عقد زنارها
(وللبحترى فيما شعر كثير منه)
أرى المتوكلية قد تعالت
مصانعها وأسكنت التماما
قصورا كالكواكب لامعات
يكدن يضئن للسارى الظلاما
وروض مثل برد الوشى فيه
جنى الحوذان بشرا والخزاما
غرائب من فنون النور فيها
جنى الزهر الفرادى والتواما
يضاحك نورها طورا وطورا
عليه الغيم يسجم انسجاما
ولو لم يستهل لها غماما
برقه لكنت لها غماما
(وقال أيضا)
قدتم حسن الجعفرى ولم يكن
ليتم الا الخليفة جعفر
ملك تبوأ خير دار أنشئت
فى خير بدو للانام وحضر
فى رأس مشرفة حصاها اللؤلؤ
وترابها مسك يشاب بعنبر
مخضرة والعيش ليس بساكب
ومضيئة والليل ليس بمقمر
رفعت بمخرق الرياح وجاورت
خلل الغمام الصيب المستمر
وبعده ورفعت بنيانا كان زهاءه
اعلام رضوى أو شواهق منبر
عال على لحظ العيون كأنما
ينظرن منه الى بياض المشترى
ملأت جوانبه الفضاء وعانقت
شرفاته قطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته فكأنه
من لجة فرشت وروض أخضر

(وقال) مواليناإذا احتاجوا الينا * وليس لنا احتياج للموالى

(الباخرزى) وخليل لم أخنه ساعة * فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى ثقتى * لست عنه فى مهم احترس
ستر البغض بألفاظ الهوى * واد على الود بغش ودلس
ان رآنى قال لى خيراوان * غبت عنه قال شرا ودحس
ثم لما أمكنته فرصة * حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه * قدر أيقظ من كان نعس

وانشد العتبى اذا كنت تغضب من غير ذنب * وتعتب من غير جرم علينا
طلبت رضاك فان عزنى * عددتك ميتا وان كنت حيا
فلا تجعلن بما فى يديكا * فاكثر منه الذى فى يديا

(وقال ابن أبى حازم)

وصاحب كان لى وكنت له * أشفق من والد على ولد
كنا كساق تسعى بها قدم * أو كذراع نيطت الى عضد
حتى اذا دبت الحوادث فى * عظمى وحل الزمان من عقدى
احول عينى وكان ينظر من * طرفى ويرمى بساعدى ويدى

(وقال) وخل كان يحفظ لى جنابا * فود عنى فنابذنى جهارا
فقلت له ولى نفس عزوف * اذا حميت تقحمت النارا
سأبدل بالمطامع منك يأسا * وبالياس استراحا من استراحا

(وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر)

وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخا ليا
فلا زال مابينى وبينك بعدما * بلوتك فى الحاجات الا عاديا
كلانا غنى عن أخيه حياته * ونحن اذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

(وقال البحترى) أشرق أم أغرب ياسعيد * وانقض من رباعى أو أزيد
عدتنى عن نصيبين العوادى * فيخطنى أبله فيها بليد
وخلفنى الزمان على رجال * وجوههم وأيديهم حديد
ألا ليت المقادر لم تقدر * ولم تكن العطايا والجدود
لهم حال حسن فهن بيض * واخلاق سمجن فهن سود

(وقال ابن أبى حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وكيف لى بفتى كريم
بليت ومربى خمسون حولا * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحمد يعد ثم خير * ولا أحمد يعود على عديم

(وقال) قد بلوت الناس طرا * لم أجد فى الناس حرا
صار جلو الناس فى العين اذا ما ذقت مرا (وقال) من سلا عنى اطاقت حبالى من حباله
أو احذ الوصل سارعت بجهدى فى فصاله انما احذو على فعل صديقى بمثاله
غير مستحرز از ور * رتأتى من عياله ان يرانى أبدا أعظم ذا مال لماله
لا ولا أدرى بمن يغفل عنى من سواه انما أقضى على ذا * لك وهذا بفعاله

شجر تلاعبه الرياح فتنثنى * أعطافه فى سائح متقعر
(أخذ أبو بكر) الصنوبرى قول البحترى فى صفة البركة فقال يصف موضعا
سقاحليا سافك دمعه * يطيء الرقوء اذا ما سفك
ميادينه بسطهن الرياض * وساحاته بينهن السبك
ترى الريح تنسج من مائه * دروعا مضاعفة أو شبك
كان الزجاج عليها أديب * وماء اللجين بها قد سبك
هى الجو من رقة غيران * ن مكان الطيور بطير السمك
وقد نظم الزهر نظم النجوم * فمفترق النظم أو مشتبك
كما درج الماء مر الصبا * ودبج وجه السماء الحبك
بياهين اعلام قص القيان * ونقش عصابها والتكك
واخذ قوله
اذا النجوم تراءت فى جوانبها * فقال
لما تعالى البدر وامتد ضوءه * بدجله فى تشرين فى الطول والعرض
وقد قابل الماء المفضض نوره * وبعض نجوم الليل يقفو سناه بعض
توهم ذو العين البصيرة انه يرى * باطن الافلاك من ظاهر الارض
ولاهل العصر فى هذا الصوكلام قال الامير أبو الفضل الميكالى يصف بركة وقع عليها شعاع الشمس فالقته على مهو معلل عليها (يقول)
اما ترى البركة الغراء قد لبست * نورا من الشمس فى حافاتها سطعا
والمهر من فوقها يلهيك منظره * كانه ملك فى دسته ارتفعا

كيف يا بصر فني الدهـ ـر فاني من رجاله

(ومن قولنا في هذا المعنى)

أيا صالح جاءت على الناس غفلة * على غفلة ماتت بكل كريم

فليت الاولى كانوا فيادون بالاولى * أقاموا فيفدى ظاعن بمقيم

(من قاده الكبر الى النار) نظر الحسن الى عبد الله بن الاهتم يخطر في المسجد فقال انظروا الى هذا ليس منه عضو الا وهو عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اياك والكبر ولكن فيما تستعين به على تركه عليك بالذي منه كنت والذي اليه تصير وكيف الكبر مع النطفة التي منها خلقت والرحم التي منها قذفت والغذاء الذي به غذيت (وقال) يحيى بن حيان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) بعض الحكماء كيف يستقر الكبر فيمن خلق من تراب وطوى على القذر وجرى مجرى البول (وقال) الحسن عجبا لابن آدم كيف يتكبر وفيه تسع سموم كلها يقذي (وذكر) الحسن المتكبرين فقال يكفي أحدهم بغض نصابه بغض مذر ويه ويصرف اصدريه يمج في الباطن ملخا يقول ها انا ذا فاعرفوني قد عرفناك يا أحمق مقتك الله ومقتك الصالحون (ووقف) عيينة بن حصن بباب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال استأذنوا لي على أمير المؤمنين وقولوا هذا بن الاخيار بالباب فأذن له فلما دخل عليه قال له أنت ابن الاخيار قال نعم قال له بل أنت ابن الاشرار وأما ابن الاخيار فهو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم (وقيل) لعبد الله بن ظبيان كثر الله في العشيرة أمثالك فقال لقد سألتم الله شططا (وقيل) لرجل من عبد الدار عظيم الكبر الا تأتي الخليفة قال أحتشي أن لا يحمل الحسن في (وقيل) له الا تلبس قال البرد شديد قال حسبي يدفيني (وقيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير قال خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت الى الله سبحانه وتعالى بدمائهم قيل له ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي مجستان فأتاه الناس فأعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أيديهم فمشى عليها فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من اعراض المسجد كثر الله فينا أمثال قال لقد كلفتم ربكم شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق لملكا كذا فقال لمثلي يقال يا عبد الله وبلك وأنا سمالك الحنفي أضل ناقتي فقال والله لئن لم ترد علي ناقتي لاصلبت أبدا (وقال) نافل الحديث رنمي الحجاج نفسه وهو خامس هؤلاء الاربعة بل هو أشدهم كبرا وأعظمهم الحادا حين كتب الى عبد الملك في عطسة عطسها فشمتها أصحابه ورد عليهم بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له وردهم عليهم فيالبتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكتابه) اليه ان خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله اليهم وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين (العتبي) قال رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا فقلت له أراجل أنت في مثل هذا الموضع قال نعم اني ركبت في موضع يمشي الناس فيه فكان حقيقا على الله أن يرجاني في موضع يركب الناس فيه (وقال بعض الحكماء)

وبالتيها الكبرى فتطوى سماؤنا * لها وتمد الارض مد أديم

فما الموت الا عيش كل مجندل * وما العيش الا ترك كل ذميم

واعذر من ادمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم

(ومثله في هذا المعنى)

أيا صالح أين الكرام باسرهم * ادنى كريم فالكريم رضاء

أحقا يقول الناس في حود حاتم * وان سنانا كان فيه سخاء

والماء من تحته الق الشعاع على
اعلى سموائه فارتج ملتمعا
كانه السيف مصقولا تقلبه
كف الكمي الى ضرب الكمي سمى
(وقال) علي بن محمد الاباذي
يمدح المعز ويصف داود البصري
بالمقصورية
ولما استطال المجد واستولت
المنا
على النجم وامتد الرواق المرقوق
بنى قبة للملك في وسط جنة
لها منظر يزهى به الطرف مونق
بمعشوقة الساحات أما عراصها
نخضر وأما طيرها فهي نطق
تحف بقصر ذي قصور كانما
ترى الحرف أرجاؤه وهو مؤتلق
له بركة للماء مل ء فضائه
تخب بقصريها العيون وتعتق
لها جدول ينصب فيها كانه
حسام جلاه القين بالارض ملصق
لها مجلس قد قام في وسط مائها
كما قام في فيض الفرات الخورنق
كان صفاء الماء فيها وحسنه
رجاج صفت أرجاؤه فهو وارق
اذا بت فيها الليل أشخاص نجمه
رأيت وجوه الزنج بالنار تحرق
وان صاغها الشمس لاحت كانها
فرند على تاج المعز ورونق
كان شرافات المقاصير حولها
عذارى عليهن الملاء المنطق
يذوب الحفاء الجعد عن وجه مائها
كما ذاب آل الصعدان المرقوق
* وقال عبد الكريم بن ابراهيم
يارب فتيان صدق رحت بينهم
والشمس كالدنف المعشوق في الافق
مرضى اصائلها حسرى شمائلها

عذيري من خلف تخالف منهم * عياء ولؤم فاضح وجفاء
حمارة بخل ما تجود وربما * تعرم من صم الحجارة ماء
ولو أن موسى جاء يضرب بالعصا * لما انبجست من ضربه الصخلاء
بقاء لئام الناس موت عليهم * كما أن موت الأكرمين بقاء
عزيز عليهم أن تجودا كفهم * عليهم من الله العزيز عفاء

(ومثله قولنا في هذا المعنى)

ساق ترنم بشدو فوقه ساق * كأنه لحنين الصوت مشتاق
ياضيعة الشعر في بله جرامقة * تشابهت منهم في اللؤم اخلاق

(قالوا) من عز باقبال الدهر ذل بادباره (وقالوا) من أطرها الغنى أذله الفقر (وقالوا) من ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها (وقال) يحيى بن حسان الشريف اذا تقوى تواضع والوضيع اذا تقوى تكبر (وقال) كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع (وكتب) علي بن الجهم الى ابن الزيات

أيا جعفرا عرج علي خطائكا * واقصر قليلا من مدى غلوائكا
فان كنت قد أوتيت في اللؤم رفعة * فان رجائي في غد كرجائك

(وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي)

لقد عجمت منه الليالي لانه * صبور على عضلاء تلك البلابل
اذا نال لم يفرح وليس لنكبة * ألمت به بالجاشع المتضائل

(وقال الحسن بن هانئ) ولقد حزنت فلم أمت حزنا * ولقد فرحت فلم أمت فرحا

(كتب) عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله فكتب اليه علي رضي الله عنه فان تسألي كيف أنت فانني * جليد على عض الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(باب في التواضع)

قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله (قالت) الحكماء كل نعمة يحسد عليها الا التواضع (وقال) عبد الملك بن مروان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الرجال من تواضع عن رفعة وزهد عن قدرة وانصف عن قوة الحديث (وقال) ابن السماك لعيسى بن موسى تواضعك في شرفك أكبر من شرفك (وأصبح) الهاشمي يوما جالسا على الارض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي أوجبه فقال وجدت فيما أنزل الله على المسيح اذا أنعمت على عبدي نعمة فتواضع اتممتها عليه وانه ولدلي هذه الليلة غلام فتواضعت شكرا لله (خرج) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويده على المعلى بن الجارود العبدي فلقيته امرأة من قريش فقالت له يا عمر فوقف لها فقالت كنا نعرفك مدة عمر ثم صرت من بعد عمير عمر ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين فاتق الله يا ابن الخطاب وانظر في أمور الناس فانه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال المعلى أيها يا أمة الله فقد أبكيت أمير المؤمنين فقال له عمر اسكت أتدري من هذه هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه فعمر احرى أن يسمع قولها ويقتدى به (وقال) أبو عباد ما جاس الى رجل قط الأخيل الى انى أنا جالس اليه (وسئل) الحسن عن التواضع فقال مواد تخرج من بينك فلا تلقى أحدا الا رأيت له الفضل عليك (وقال) رجل لابكر بن عبد على التواضع فقال اذا رأيت من هو أكبر منك فقل سبقني الى الاسلام والعمل الصالح فهو خير مني وان رأيت أصغر منك فقل سبقته الى الذنوب

تروح الغصن الممطور في الورق
معاطيا ثمس ابريق اذا مزجت
تقالت عقد مرجان من الغرق
عن ماحل طافح بالماء معتلج
كانما نفسه صيغت من الحدق
تضمه الريح احيانا وتفرقه
فالماء مابين محبوس ومنطلق
من أخضر ناضر والطل يلحقه
وأبيض تحت قبطي الضحى يقق
تهزه الريح احيانا فيمنعها
للزجر خفق فؤاد العاشق القلق
كأن حافاته نطفن من زبد
مناطقا رصعت من اؤاؤ ونسق
كأن قبته من سندس نمط
حسناء مجلوة اللمات والعنق
اذا تبلج فبرق فوق زرقته
حسبته فرساد هماء في بلق
أولا زورد اجرى في منتسه ذهب
فلاح في شارق من مائه شرق
عشية كالت حسنا وساعدها
ليل يمد أطنابا على الافق
تجلى بغرة وضاح الجبين له
ماشئت من كرم واف ومن خلق

(الفاظ لاهل العصر في وصف الماء وما يتصل به) ماء كالزجاج الازرق غدير كعين الشمس موارد كالمبارد وماء كلسان الشمعه في صفاء الدمعه يسيح في الرضراض سيح النضناض ماء أزرق كعين السنور صاف كقضيب البلور ماء اذا مسته يد النسيم حكى سلاسل الفضة ماء اذا صافحته راحة الريح يلبس الدرع كالمسيح كأن الغدير بتراب الماء رداء مصندل بركة كانها مرآة السماء بركة مفروزة بالخضرة كانها مرآة مجلوة على ديباجة خضراء بركة ماء كانها مرآة الصناع غدير تفرقت

والعمل السيئ فانا شر منه وقال أبو العتاهية

يا من تشرف بالدنيا وزينتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

﴿(الرفق والاناة)﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم من أوتي حظه من الرفق فقد أوتي حظه من خير الدنيا والآخرة (وقالت) الحكماء يدرك بالرفق ما لا يدرك بالعنف ألا ترى ان الماء على لينه يقطع الحجر على شدته وقال أشجع السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد ما كاد يدرك بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة * فاستأن في رفق تلاق نجاحا

(وقالوا) العجل يريد الزلل * واخذ القطامي المعاني هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

(وقال عدي بن زيد)

قد يدرك المبطئ من خطه * والجد قد يسبق جهد الحريص

﴿(استراحة الرجل بمكنون سره الى صديقه)﴾ تقول العرب افضيت اليك بشتوري واطلعتك على مجري وبجري ولو كان في جسدي برص ما كتمته (وقال) الله تبارك وتعالى لكل نبأ مستقر (وقالت الحكماء) لكل سر مستودع (وقالوا) مكاتمة الاذنين صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثك سري بعض ما في جوانحي * ويرعد من مرما أتجرع
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة * اذا جعلت اسرار نفسي تطلع

(وقال حبيب) شكوت وما الشكوى لمثلي عادة * ولكن تفيض النفس عند امتلائها

(وانشد ابو الحسن محمد المصري)

لعب الهوى بمعالمي ورسومي * ودفنت حيا تحت ردم همومي
وشكوت همي حين ضقت ومن شكا * هما يضيق به فغير ملوم

(وقال آخر)

اذا لم أطق صبرا رجعت الى الشكوى * وناديت تحت الليل يا سامع النجوى
وامطرت عين الجد غيثا من البكا * على كبد حرى فما تروى

﴿(الاستدلال باللحظ على الضمير)﴾ قالت الحكماء العين باب القلب فما كان في القلب ظهر في العين (ابو حاتم) عن الاصمعي عن يونس عن ابن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال اني لاعرف في العين اذا عرفت واعرف فيها اذا أنكرت واعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فبصوص وأما اذا أنكرت فجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو (وقال صريع الغواني)

جعلنا علامات المودة بيننا * مصائد لحظ هن أخفى من السحر
فاعرف فيها الوصل في عين طرفها * واعرف فيها الهجر في النظر الشزر

(وقال محمود الوراق)

ان العيون على القلوب شواهد * فبغيضها لك بين وحبيبها
واذا تلاحظت العيون تفاوضت * وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما * يخفى عليك بريئها ومريبها

(وقال ابن أبي حازم) خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

(ومن قولنا في هذا المعنى)

صادق في الحب مكذوب * دمعه للشوق مسكوب

فيه دموع الصحائب وتواترت عليه أنفاس الرياح الغرائب ما هزرق جامه طامية أرجاؤه يبوح بامراره صفاؤه وتلوح في قراره حصباؤه ما كاغا يفقده من يشهده بتسلسل كالزافين ويرضع أولاد الرياحين انحل عقد السماء ووهى عقد الانواء انحل سلك القطر عن در البحر أسعد السحاب جفون العشاق وأكف الاجواد وانحل خيط السماء وانقطع شعر بان الغمام سحابة يجلى عليها ماء البحر وتفض عليها عقود الدر سحاب حكى المحب في انسكاب دموعه والتهاب النار بين ضلوعه سحابة تحدو من الغيوم جمالا وتعد من الامطار حبالا سحابة ترسل الامطار أمواجا والامواج أفواجا تحللت عقد السماء بالديمة الطلاء غيث أجش يروي الهضاب والآكام ويحيي النبات والسوام غيث كغزارة فضلك وسلاسة طبعك وسلامة عقدك وصفاء ودك وبل كالنيل سحابة يضحك من بكائها الروض ويخضر من سوادها الارض سحابة لا تخف جفونها ولا يخف أنينها ديمة روت أديم القرى ونبهت عيون النور من الكرى سحابة زكت أعناق الرياح وسحت كافواه الجراح مطر كافواه القرب ووحل الى الركب أندية من الله معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف أقبل السيل يهدر انهدارا ويحمل أحجارا وأشجارا كان بجنبه أوفى أحشاءها جنه وبعض ما مر من هذه الالفاظ محلول نظام ما تقدم

كل ما تطوى جوانحه * فهو فى العينين مكتوب

(وقال الحسن بن هانئ) وانى لاطير العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

﴿(الاستدلال بالضمير على الضمير)﴾ كتب حكيم الى حكيم اذا اردت معرفة ما لك عندى فضع يدك على صدرك فتكاد تجدنى كذلك أجدك (وقالوا) اياكم وبغضة قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب وقال ذو الاصبع

لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم * ما فى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

(وقال محمود الوراق)

لا تسأل المرء عما عنده * واستمل ما فى قلبه من قلبكا

ان كان بغضا كان عندك مثله * أو كان حبا فازدد نك بحبكا

﴿(الاصابة بالظن)﴾ قيل لعمرو بن العاص ما العقل قال الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان (وقال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لله در ابن عباس ان كان لينظر الى الغيب من سترة رقيق (وقال الشاعر) وقلما يخطئ المكروه صاحبه * حتى يرى لوجوه الشر أسبابا

وانما ركب الله العقل فى الانسان دون سائر الحيوان ليستدل بالظاهر على الباطن ويفهم الكثير بالقليل (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا غافلا ما يرى الاحماسنه * ولو درى ما يرى الامساويه

أنظر الى باطن الدنيا بظاهرها * كل البهائم يجرى طرفها فيه

﴿(تقديم القرابة وتفضيل المعارف)﴾ قال الشيبانى أول من آثر القرابة والاولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه وقال كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر (وقال) لما آوى طريد النبى صلى الله عليه وسلم ما نقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما (وقيل) لمعاوية بن أبى سفيان ان آذنك بقدم معارفه وأصدقائه فى الاذن على اشراف الناس ووجوههم فقال ويلكم ان المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين (وقال) رجل لزياد أصلح الله الامير ان هذا يدل بمكانة يدعيها منك قال نعم وأخبرك بما ينفعه من ذلك ان كان الحق له عليك أخذته به أخذا شديدا وان كان عليه قضيته عنه (وقال الشاعر)

أقول لجارى اذ أتانى مخاصما * يدل بحق أو يدل بباطل

اذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى * اليك فما شرى اليك بواصل

(العتبى) قال ولى عبد الله بن خالد بن عبد الله القسرى البصرة فكان يحابى أهل مودته فقيل له أى رجل أنت لولا أنك تحابى قال وما خير الصديق اذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه (وولى) ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فاحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره وما بقى فى ذلك الا محافة أن لى هذه الوجوه من لا يعرف حقها ثم تمثل بقول الشاعر

فما السجن أبكانى ولا القيد شفنى * ولا أننى من خشية الموت أجزع

بلى ان أعواما أحاف عليهم * اذا مت أن يعطوا الذى كنت أمنع

(وقال الشاعر) اذا كان الامير على خصما * فليس بقابل منك الشهودا

(وقال) زياد أحب الولاية لثلاث وأكرهها لثلاث أحبها لنفع الاولياء وضر الاعداء واسترخاص الاشياء وأكرهها لروعة البريد وموت العزل وشماتة العدو (ويقول) الحكماء أحق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة أخذه الشاعر فقال)

وان أولى الموالى أن تواسيه * عند السرور ان وسالك فى الحزن

انشاده (ولهم فى مقدمات المطر) ابست السماء جلابيبها وعصبت المعائب أذيالها قد احتجبت الشمس فى سرادق الغيم وليس الجو مطرفه الادكن باحت الريح بأسرار الندى وضربت خيمة الغمام ورش جيش النسيم وابتل جناح الهواء واغرورقت مقلة السماء وبشر السقيم بالندى واستعدت الارض للقطر هبت شمائل الجنائب تأليف شمائل السحائب تألفت أشتات الغيوم وأسبلت الستور على النجوم (وفى الرعد والبرق) قام خطيب الرعد ونبض عرق البرق فحماية ارتجزت رواعدها وأذهبت بصر وقها مطاردها نطق لسان الرعد وخفق قلب البرق فالرعد ذو صخب والبرق ذو لهب ابتسم البرق عن قهقهة الرعد زأرت أسد الرعد ولمعت سيوف البرق رعدت الغمائم وبرقت وانجلت عز الى السماء فطبقت اهدرت رواعدها وقربت أباعدها وصدقت مواعدها كان البرق قلب مشوق بين التهاب وخفوق (ويتصل بهذه الانحاء) ما حكاه عمر بن على المطوعى قال رأى الامير السيد ابو الفضل عبيد الله بن احمد ادام الله عزه ايام مقامه بجوين أن يطالع قرية من قرى ضياعه تدعى نجاب على سبيل التنزه والتفرج فكنت فى جملة من استصحبه فلما ان صاحبه واتفق انا وصلنا والسماء مصحية والجو صاف لم يطرز ثوبه بعلم الغمام ولا أفق فسيروزج لم يعبق به كافور السحاب فوقع الاختيار على نخل شجرة باسقة الفروع

ان الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المنزل الخشن

(وقال حبيب) قبح الاله عداوة لا تتقي * ومودة يدلى بها لا تنفع

* (فصل العشيرة) * قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عشيرة الرجل خير للرجل من غير العشيرة ان كف عنهم يدا واحدة كفوا عنه أيديا كثيرة ومع مودتهم وحفاظهم ونصرتهم ان الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه الا بنسبه وسأتلو عليكم من ذلك آيات من كتاب الله قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد يعني العشيرة ولم يكن للوط عشيرة فوالذي نفسي بيده ما بعث الله نبيا من بعده الا في ثروة من قومه ومنعة من عشيرته ثم ذكر شعيبا اذ قال له قومه انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وكان مكفوفا والله ما هابوا لا عشيرته * وقيل لبزرجمهر ما تقول في ابن العم قال هو عدوك وعدو عدوك * (الدين) * من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين ينقص ذا الحسب وقال عمر لا سيقع اسم جهينة رضى من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج ألا وانه قد ذان معرضا وأصبح قد دين به فمن كان له عنده شئ فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه واياكم والدين فان أوله هم وآخره حزن (وقال مولى قضاعة)

فلو كنت مولى قيس عيلان لم يجد * علي لانسان من الناس درهما

ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست أبالي أن أدين وتغرما

(وقال آخر)

اذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن * قضاء ولكن كان غرما على غرم

(وقال) سفيان الثوري الدين هم بالليل وذل بالنهار فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل له قلادة في عنقه (ورأى) عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا متقنعا فقال له كان لقمان الحكيم يقول القناع ريبة بالليل ذل بالنهار فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين وقال ابن المقفع العنوي

يعيبوني بالدين قومي وانما * تداينت في أشياء تكسبهم حمدا

اذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

* (مجانبة الخلف والكذب) * قال النبي صلى الله عليه وسلم مجانبة الايمان وقالت الحكماء ليس لكذاب مروءة وقالوا من عرف بالكذب لم يجز صدقه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز الكذب في جد ولا هزل وقال لا يكون المؤمن كذابا (وقال) عبد الله بن عمر خلف الوعد ثلث النفاق وقال حبيب في عياش

يا أكثر الناس وعدا احشوه خلف * وأكثر الناس قولا احشوه كذب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

فصادمت بحرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انفجرا

كانما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا

صحيفة أفنيت ليت بها وعدي * عنوانها راحة الراجي اذا يئسا

وعدله هاجس في الفكر قد برمت * أحشاء صدري به من طول ما انحبسا

مواعد غرني منها وميض سنا * حتى مددت اليها الكف مقتبسا

* (التنزه عن استماع الخنى والقول به) * اعلم أن السامع شريك القائل في الشر قال الله سماعون للكذب وقال العتبي حدثني أبي عن سعد القصر قال نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندي رجلا فقال لي ويلك وما قال لي ويلك قلها انزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به فان السامع شريك القائل وان عبد الى شر مافي وعائه فأفرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها

مشققة الاوراق والغصون قد
سترت ماحوالها من الارض
طولا وعرضا فغزلنا تحتها مستظلين
بسمارة افنانها مستترين من
وهج الشمس بستارة اغصانها
واخذنا نتجاذب اذيال المذاكرة
ونتسالب اهداب المناشدة
والمحاورة فما شعرنا بالسماء
الا وقد ارعدت وابرقت
واظلمت بعد ما اشرقت ثم جادت
بمطر كافواه القرب فأجادت
وحكت أنامل الاجواد ومدامع
العشاق بل أوفت عليها وزادت
حتى كاد غيثها يعود عيثا وهم
و بالها ان يستحيل ويلا فصبرنا
على أذاها وقلنا سحابة صيف
عما قليل تقشع فاذا نحن بها
قد أمطرتنا بردا كالثغور ولكنها
من ثغور العذاب لا من الثغور
العذاب فأيقظنا بالبلاء وسلمنا
لاسباب القضاء فما مرت
الا ساعة من النهار حتى سمعنا
خرير الانهار ورأينا السيل
قد بلغ الزبا والماء قد غمر
القيعان والربا فبادرنا الى
حصن القرية لائذين من السيل
بافنيتها وعائذين من القطر
بابنيتها وأتونا قد صندل
كافور بها ماء الورد بل وغلف
طراز بها طين الورد ونحن نحمد
الله تعالى على سلامة الابدان
وان فقدنا بياض الاكمام
والاردان ونشكره على سلامة
الانفس والارواح شكر التاجر
على بقاء راس المال اذا فجع
بالارباح فبتنا تلك الليلة في سماء
تكف ولا تكف وتبكي علينا
الى الصباح بأدمع هوام وأربعة
مصام فلما سل سيف الصبح من
غمد الظلام وصرف بوالي العفو

(باب فى الغلو فى الدين)

(توفى) رجل فى عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه فى الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى فى قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا (ومن حديث) أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فأنى يستجاب له قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله بعثنى بالحنيفية السمحة ولم يبعثنى بالرهبانية المبتدعة ستى الصلاة والنوم والافطار والصوم فمن رغب عن سنتى فليس منى وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع اليهم الغالى ويلحق بهم التالى وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد بابى ان الحسنة بين السيئتين يعنى الدين بين الافراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة * وقال سلمان الفارسى القصد القصد الدوام فأنت الجواد السابق وقالوا عامل البركة كل الطعام ان أكل منه قوتا عصمه وان أسرف منه بشمه وفى بعض الحديث ان عيسى بن مريم عليه السلام لقى رجلا فقال له ما تصنع قال أتعبد قال فمن يعول عليك قال أخى قال هو أعبد منك * ونظير هذا ان رفقة من الاشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا قالوا ما رأينا بأرسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال فمن كان يعمن له ويكفله قالوا كلنا قال كلكم أفضل منه وقيل للزهرى ما الزهد فى الدنيا قال انه ما هو بتشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه خلاف النفس عن الشهوة (على بن عاصم) عن أبى اسحق عن الشيبانى قال رأيت محمد بن الحنفية واقفا بعرفات على برذون وعليه مطرف خز أصفر (السدى) عن ابن جريج عن ابن عباس قال كان برندى بردا يأتينا (اسمعيل) بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة وقال معمر رأيت قميص أيوب السختيانى بكاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تبذيل القميص وانها اليوم فى تشميره أو حاتم عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فخر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا فذكرت ذلك لابن سيرين قال أفلا أخبرتها أن عميها الدارى اشترى حلة بألف فصلى فيها (قدم) حماد بن سلمة البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد دع عنك نصرانيتك هذه فقال له لقد رأيتنا ننظر ابراهيم وعليه ممصفرة ونحن نرى أن المعصفرة قد حلت له (أبو الحسن المدائنى) قال دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان فى مدرعة صوف فقال له ما يدعوك الى لباس هذه فسكت فقال له قتيبة أكلمك لا تجيبنى قال أكره أن أقول زهدا فأزكى نفسى أو أقول فقرا فأشكو ربى فما جوابك الا السكوت قال ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم فقد أحببتم أن يطلع الناس عليها وان كان مخالفا لها فقد هلكتم وكان القاسم بن محمد يلبس الخز سالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان فى مسجد المدينة فلا ينكر هذا على هذا ولا هذا على هذا (ودخل) رجل على محمد بن المنكدر وعليه قباء على حشايا مضاعفة وحارية تغلفه بالغالية فقال رحمك الله جئت أسألك عن شئ وجدتك فيه يريد التزين قال على هذا أدركت الناس (وصلى) الاعمش فى مسجد قوم فأطال بهم الامام فلما فرغ قال له ياهذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف قال الامام وانها لكبيرة الا الخاشعين فقال له الاعمش أنا رسول الخاشعين اليك انهم لا يحتاجون الى هذا منك (العتبى) قال اصابت الربيع بن زياد نشابة على جبوفه فكانت تنقض عليه كل عام فأتاه على عامل الغمام رأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بها رفضا ونتخذ الارتحال عنها فرضا فما زلنا نطوى الصحارى أرضا فأرضا الى ان وافينا المستقر ركضا فلما نفضنا غبار ذلك المسير الذى جمنا فى ربقة الاسير وأفضينا الى ساحة التيسير بعد ما أصبنا بالامر العسير وتذكرنا ما لقينا من التعب والمشقه فى قطع ذلك الطريق وطى تلك الشقه أخذ الامير السيد أطال الله بقاءه القلم فعلق هذه الابيات ارتجالا

دهتنا السماء عداة السحاب
بغيث على أفقه مسبل
فجاءت عداة له رنة
كرنة ثكلى ولم تشكل
وثنى بوابل عداطوره
فعاد وبالا على المعمل
وأشرف أصحابنا من اذاه
على خطر هائل معضل
فمن لائذ بفناء الجدار
وآوالى نفق مهمل
ومن مستجير بنادى الغريق
هناك ومن صارخ معول
وجادت علينا سماء السقوف
بدمع من الوجد لم يهمل
كأن خواتما لها ان ترى
يبيسا من الارض لم يبلل
وأقبل سيل له روعة
فأدبر كل عن المقبل
يقلع ما شاء من دوحة
وما شاء من صخرة يحمل
كأن باحشائه اذ بدا
احنة حبلى ولم تحبل
فمن عامر رده غامرا
ومن معلم عاد كالمجهل
كفانا بليتنا عبر بنا
فقد وجب الشكر للمفضل

ابن أبي طالب عائدا فقال له كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدني لو كان لا يذهب مني الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا فديته بها قال لا جرم يعطيك الله على قدر الدنيا لو كانت لك فأنفقتها في سبيل الله ان الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد ضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين اني لأشكو اليك عاصم بن زياد قال ومالك قال لبس العباء وترك الملاء وغم أهله وأحزن ولده قال علي عاصما فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها أنت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حتى قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وتالله لا تتذال نعم الله بالفعال أحب الى من ابتذالها بالمقال وقد سمعته يقول وأما بنعمة ربك فحدث وقوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الجشب قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام كيلا يتبع بالفقير فقره قال فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء (محمد بن حاطب الجمحي) قال حدثني من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبي جميعا قال حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو كانت امرأته تلاعب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنت يا أم عبد الله قالت كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا قال لها كيف ذلك قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدي الى أهله حقهم قال فأين هو قالت خرج ويوشك أن يرجع الساعة قال فاذا رجع فاحبسيه على فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عبد الله وأوشك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجعة فقال يا عبد الله بن عمرو ما هذا الذي بلغني عنك انك لا تنام قال أردت بذلك الامن من الفزع الاكبر قال وبلغني انك لا تفطر قال أردت بذلك ما هو خير منه في الجنة قال وبلغني انك لا تؤدي الى أهلك حقهم قال أردت بذلك نساء هن خير منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله بن عمرو ان لك في رسول الله اسوة حسنة فرسول الله يصوم ويفطر ويأكل اللحم ويؤدي الى أهله حقوقهم يا عبد الله بن عمرو ان لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا وان لأهلك عليك حقا فقال يا رسول الله ما تأمرني ان أصوم خمسة أيام وأفطر يوما قال لا قال فأصوم أربعة وأفطر يوما قال لا قال فأصوم ثلاثة وأفطر يوما قال لا قال فيومين وأفطر يوما قال لا قال فيوما قال ذلك صيام أخي داود يا عبد الله بن عمرو كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم فكانوا هكذا وخالف بين أصابعه قال فما تأمرني يا رسول الله قال تأخذ ما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوامهم قال ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه وقال له اطع أباك فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو يا عبد الله اخرج فقاتل فقال يا أبتاه أتأمرني ان اخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت وعهد الي قال انشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن تأخذ بيدك فوضعها في يدي وقال اطع أباك قال اللهم بلى قال فاني أعزم عليك ان تخرج فتقاتل قال فخرج فقاتل متقلدا سيفين (القول في القدر) أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر فقالوا له ان الله الذي تقول ان الله يعذب الخلق على ما قدر عليهم فصرف وجهه عنهم ولم يجبهم فقالوا له اصلحك الله ان كنت لا تجيبنا فلا تخلنا من بركة دعائك فقال اللهم لا نردنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في خلقك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك فليل اعمالنا الناقبل وعظيم خطايانا تغفر أنت الله الذي لم يكن شيء قبلك ولا يكون شيء بعدك ولي الاشياء ترفع بالهدى من تشاء لا من أحسن استغنى عن عونك ولا من أساء عليك ولا استبد بشيء من حكومتك وقدرتك فكيف لنا يا المغفرة وليست الا في يدك وكيف لنا بالرحمة وليست الا عندك يا حافظ لا ينسى وقديم لا يبلى حي لا يموت بك عرفناك وبك اهتدينا اليك ولولا أنت لم ندر ما أنت سبحانك وتعاليت فقال القوم قد والله اخبر وما قصر (وقال)

فقل للسماء ارعدي وابرقي
فانا رجعنا الى المنزل

(أخذ المطوعي) قوله فلما سل سيف الصبح من غمد الظلام من قول (أبي الفتح البستي)

رب ليل أغمد الانوار الا
نور ثغر أو مدام أو ندام
قد نعمنا مد باجيه الى أن
سل سيف الصبح من غمد الظلام

(وقال بعض أهل العصر وهو أبو العباس الناشي)

خليلي هل للزمن مقلة عاشق
أم النار في أحشائها وهي لا تدري
أشارت الى أرض العراق فأصبحت
وكالؤلؤ المنثور أدمعها تجري
سحاب حكت شكلي أصيبت بواسد
فعاجت له نحو الرياض على قبر
تسير بل وشيا من حزون تطرزت
مطارفها طرزا من البرق كالتبر
فوشي بلا رقم ورقم بلا يد
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

(وقال آخر)

ارقت لبرق شديد الوميض
ترامى غوار به بالشهب
كان تألقه في السماء
سطور كتبن بماء الذهب

(وقال ابن المعتز)

كان الرباب الجون دون سحابة
خليع من الفتيان يسحب مئزرا
اذا لمعت خيفة من رعودة
تلفت واستل الحسام المذكرا

(وقد قال حسان بن ثابت)

كان الرباب دوين السحاب
نعام تعلق بالارجل

(وقال ابن المعتز)

يا كبة يصحك فيها برقها
موصولة بالارض مرخاة الطنب
رأيت فيها برقها متبددا
كمثل طرف العين أو قلب يجب
جرت بها ريح الصبا حتى بدا

ذكر القدر في مجلس الحسن البصري فقال ان الله خلق الخلق للابتلاء لم يطعوه مكرها ولم يعصوه بغلبته ولم يهلهم من الملك وهو القادر على ما اقدرهم عليه والمالك لما ملكهم اياه فان يأتمر العباد بطاعة الله لم يكن مثبطا بل يزيدهم هدى الى هداهم وتقوى الى تقواهم وان يأتمروا بمعصية الله كان الله قادرا على صرفهم ان شاء وان حال بينهم وبين المعصية فمن بعد اعذار وانذار (مروان بن موسى) قال حدثنا أبو ضمرة ان غيلان قدم بكلمة قد صاغها تسع وقف على ربيعة فقال له أنت الذي تزعم ان الله يحب ان يعصى فقال له ربيعة أنت الذي تزعم ان الله يعصى كرها فانكأ ألقمه حجرا (قيل) لطاوس هذا قتادة يحب ان يأتيك فقال ان جاءلاقومن قيل له انه فقيه قال ابليس أفقه منه قال رب بما أغويتني (وقيل) للشعبي رأيت قتادة قال نعم رأيت كناسة بين حشيين القدر هو العلم والكتاب والكلمة والاذن والمشيئة (قال) الاصمعي سألت اعرابيا فقلت له ما فضل بني فلان على بني فلان قال الكتاب يعني القدر (وقال) الله عز وجل انا كل شئ خلقناه بقدر (وقال) كل في كتاب مبين (وقال) ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين يعني القدر (وقال) ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما (قال) الخشني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام شاعران من خول الجاهلية ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية فالذي ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول

استأثر الله بالوفاء وبالـ ـعدل وولى الملامة الرجلا

والذي ذهب مذهب الجبرية فلبيد بن ربيعة حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وبإذن الله ريثي وعجل

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال وما شاء أضل

(وقال) اياس بن معاوية كلمات الفرق كلها بعض عقلي وكلمات القدري بعقلي كله فقال له دخولك فيما ليس لك ظلم منا قال نعم قلت فان الامر كما له (وقول) الله عز وجل في القدر قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (وقال) يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين (ابن شهاب) قال أنزل الله على نبيه آية في القدرية الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين (وقال) لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم (وقال) محمد بن سيرين ما ينكر القدرية أن يكون الله علم من خلقه علما فكتبه عليهم (وقال) رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ما تقول في القدر قال ويحك أخبرني عن رحمة الله أكانت قبل طاعة العباد قال نعم قال على أسلم صاحبكم وقد كان كافرا فقال الرجل له أليس بالمشيئة الاولى التي أنشأني بها أقوم واقعد وأقبض وابسط قال له انك بعد في المشيئة أما اني أسألك عن ثلاث فان قلت في واحدة منهن لا كفرت وان ملت نعم فأنت أنت وقد القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول فقال له على أخبرني عنك أخلقك الله كما شئت أو كما شاء قال بل كما شاء قال فخلقك الله لما شئت أو لما شاء قال بل لما شاء قال فيموتك الله يوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء قال بل بما شاء قال قم فلا مشيئة لك (قال) هشام بن محمد السائب الكلبي كان هشام بن عبد الملك قد أنكر على غيلان التكلم في القدر وتقدم اليه في ذلك أشد التقدم وقال له في بعض ما توعده به من الكلام ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز اذا احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فزعمت أنك لم تلق لها بالا فقال عمرا للهم ان كان كاذبا فاقطع يده ورجله ولسانه واضرب عنقه فانتسه أولى بك ودع عنك ما ضره اليك أقرب من نفعه فقال له غيلان لحينه وشقوته ابعث الى يا أمير المؤمنين من يكلمني ويحتج علي فان أخذته بحجتي أمسكت عني فلا سبيل لك الي وان أخذتني بحجته فما لنفسك بالذي أكرهك بالخلافة الا انفذت في ما دعا به عمر على فغاظ قوله هشاما فبعث الى الاوزاعي فحكى له ما قال الغيلان وما رد غيلان عليه فالتفت اليه الاوزاعي فقال له

منها الى البرق كامثال الشهب
تحسبه طورا اذا ما انصدعت
احشاؤها عنه شجاعا يطرب
وتارة تحسبه كأنه
املق مال جله حين وثب
وتارة تحسبه كأنه
سلاسل مفصولة من الذهب
(وقال الطائي)
بأسهم البرق الذي استطارا
صار على رغم الدجا نهارا
آض لنا ماء وكان نارا
(وينشد لاصحاب المعاني)
نار تجدد للمبين نضرتها
والنار تلفح عيدانا فتحترق
(وقال ابن المعتز) يمدح الشرب في الصرو يذمه في المطر
أنا لا أشتهي سماء كبطن الـ
ـعير والشرب تحتها في خراب
بين سقف قد صار مخل ماء
وجدار ملق وتل تراب
وبيوت يوقع الوكف فيهن
ن وأبقاعه بغير صواب
انما اشتهي الصبوح على وجـ
ـه سماء مصقولة الجلباب
ونسيم من الصبا يتشمى
فوق روض ندجديد الشباب
وكان الشمس المضيئة دينا
رجلته حداة الضراب
في غداة وكلها مثل شمس
طلعت في ملاءة من شراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق
فهي صفراء في قميص حباب
وغناء لا عذر للعود فيه
تتندى الاوتار والمضراب
وبراة البساط من وضر الطيـ
ـن ومسح الاقدام في كل باب
ونشاط الغلمان ان عرضت حا
جاتنا في مجيئهم والذهاب
وجفاف الريحان والقرجس
الغض

أسألك عن خمس أو ثلاث فقال غيلان عن ثلاث قال الاوزاعي هل علمت أن الله أعان على ما حرم قال غيلان ما علمت وعظمت عنده قال فهل علمت ان الله قضى على ما نهى قال غيلان هذه أعظم مالي بهذا من علم قال فهل علمت ان الله حال دون ما أمر قال غيلان حال دون ما أمر ما علمت قال الاوزاعي هذا موات من أهل الزيغ فأمر هشام بقطع يده ورجله ثم ألقي في الكناسة فاحتوشه الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نقمته ثم أقبل رجل كان كثيرا ما يتكلم عليه التكلم في القدر فتخلل الناس حتى وصل اليه فقال يا غيلان اذكر دعاء عمر فقال غيلان أوقلم اذا هشام ان كان الذي نزل بي بدعاء عمر أو بقضاء سابق فانه لا حرج علي هشام فيما أمر به فبلغ كلمته هشاما فأمر به بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر ثم التفت هشام الى الاوزاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر فقال نعم قضى على ما نهى عنه نهي آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكلها وحال دون ما أمر به أمر ابليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك وأعان على ما حرم حرم المنة وأعان المضطر على أكلها (الرياشي) عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال لما سألت قتادة عن القدر فقال رأي العرب تريد أم رأي العجم فقلت بل رأي العرب قال فانه لم يكن احد من العرب الا وهو يثبت وأنشد

ما كان قضي هول كل تنوفة * الا كتابا قد خلا مسطورا

(وقال) اعرابي الناظر في قدرة الله كالناظر في عين الشمس يعرف ضوأها ولا يحتم على حدودها وقال

كعب بن زهير لو كنت أعجب من شئ لا عجبني * سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها * فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل * لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثر

(وقال آخر) والجد انهض بالفتى من عقله * فانهض بجدك في الحوادث أو ذر
ما أقرب الاشياء حين يسوقها * قدر وابعدها اذا لم تقدر

(عبد الرحمن بن القصير) قال حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبي حبيب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أيقدر الله على الشر ثم يعذبني عليه قال نعم وأنت أظلم (قال) وحدثني أبو عبد الرحمن المقرئ يرفعه الى أبي هريرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم (ومن) حديث عبد الله بن مسعود قال ما كان كفر بعد نبوة قط الا كان مفتاحه التكذيب بالقدر (ثمامة بن أشرس) قال دخل أبو اسحاق على المأمون لما قدم العراق فأمر له بمال وجعل يحادثه فقال له يوما ما في الناس أجهل من القدرية قال له المأمون أنت بعد اعتلك أبصر فلا تخطها الى غيرها قال له يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبين من شئت منهم فأرسل الى فدخلت عليه فقال لي هذا يزعم انك وأصحابك لا حجة عندكم قلت فليسأل عما بدا له فحرك أبو اسحاق هيئة بيده وقال من حرك هذه قلت من ناك أمه فقال يا أمير المؤمنين شتمني قلت له نقضت أصلك يا عاض بظر أمه فضحك المأمون فقلت له يا جاهل تحرك يدك ثم تقول من حركها فلم أشتمك وان كنت أنت المحرك لها فهو قولي قال له المأمون عندك زيادة في المسئلة (قال الكندي) في الفن التاسع من التوحيد اعلم ان العالم كله مسوس بالقضاء والقدر أعني بالقضاء ما قسم لكل مفعول مما هو أصلح وأحكم واتقن في بنية الكل لانه جل ثناؤه خالق ومبدع مضطر ومختار بإتمام القدرة ولما كان المختار عن تمام الحكمة لان تمام الحكمة لمبدع الكل كان لو اطاق واختاره لاختار كثيرا مما فيه فساد الكل فقدر جل ثناؤه بنية للكل تقديرا محكما فصير بعضه سوائح لبعض يختار بارادته ومشيئته غير مقهور مما هو اصلح واحكم في بنية الكل فتقدير هذه السوائح هو القدر فالقضاء والقدر اساس جل ثناؤه وجميع ما أبدع فهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا بد لها ما زال ولا تنقض فاتضح ان كل مفعول فيما قسم له ربه من الاحوال لا خارج عنها وان بعض ذلك اضطرار وبعضه

ض بأيدي الخلان والاصحاب
لا تندى أو فهم كلما حد
سوا بضغث ندى أنوف الكلاب
ذاك يوم أراه غنما وحظا
من عطاء المهيمن الوهاب

(وقال الصنوبري)

أنيس ظباء وحش الظبا
وصيغ حياء مثل صيغ الحيا
ويوم تكاله الشمس من
صفاء الهواء وصفاء الهوى
بشمس الدنان وشمس القيان
وشمس الجنان وشمس السما

(وشبه) بالابيات التي كتبها ثعلب الى أبي العباس بن المعتز يجيبه (قول الآخر)

وما وجد ملواح من الهيم خلت
عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم وتغشاها الصبا وتحوطها
أقاطيع أنعام تعل وتنهل
بأكثر مني لوعة وصبابة
الى الورد الا أنني أتحمل

(وقال أبو حية النميري)

كفى حزنا أني أرى الماء معرضا
لعيني ولكن لا سبيل الى الورد
وما كنت أخشى أن تكون منيتي

بكف أعز الناس كلهم عندي
وقال ابن المقفع كان لي أخ أعظم الناس في عيني وكان رأس ما عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد وكان خارجا من سلطان فرجه فلا تدعوه اليه مؤنة ولا يستخف له رأيا ولا لبا وكان لا يتأثر عنده نعمة ولا يستكين عنده مصيبة وكان خارجا من سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم ولا يماري فيما علم وكان خارجا من سلطان

باختياره وان المختار عن سوابق قدره وبارادته لا بالكره فعل (سئل) اعرابي عن القدر فقال ذلك على اختصمت فيه الظنون و كثر فيه المختلفون والواجب علينا أن نرد ما اشكل من حكمه الى ما سبق من علمه (اصطخر) مجوسي وقدري في سفر فقال القدري للمجوسي مالك لا تسلم قال ان أذن الله في ذلك كان قال ان الله قد أذن الا أن الشيطان لا يدعك قال فأنا مع أقواهما (وقال) رجل لهشام بن الحكم أنت تزعم ان الله في فضله وكرمه وعدله كلفنا ما لا نطيقه ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكن لا نستطيع ان نتكلم (اجتمع) عمرو بن عبيد مع الحرث بن مسكين بمكة فقال له ان مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة فان شئت فقل وان شئت فأنا أقول قال قل قال هل تعلم أحدا أقبل للعذر من الله عز وجل قال لا قال فهل تعلم عذرا أبين من عذر من قال لا أقدر فيما تعلم أنت انه لا يقدر عليه قال لا قال فلم تقبل قول من لا أقبل للعذر منه عذرا ولا أبين من عذر فانقطع الحرث بن مسكين فلم يرد شيأ ﴿ (رد المأمون على الملحدين وأهل الاهواء) ﴾ قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما هل ندم مسيء قط على اساءته قال بلى قال فالندم على الاساءة اساءة أم احسان قال بل احسان قال فالذي ندم هو الذي أساء أم هو غيره قال بل هو الذي أساء قال فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر قال فانبي أقول الذي ندم غير الذي أساء قال فندم على شئ كان منه أم على شئ كان من غيره (قال) له أيضا اخبرني عن قولك باثنين هل يستطيع أحدهما ان يخلق خلقا لا يستعين فيه بصاحبه قال نعم قال فكم تسمع باثنين واحد يخلق كل شئ خير لك وأصح (وقال) المأمون للمرتد اخبرا سانى الذي أسلم على يديه وحمله معه الى العراق فارتد عن الاسلام أخبرني ما الذي أوحشك مما كنت به آنسا من دينا فوالله لا ارى استحبيك بحق أحب الى من ان أقتلك بحق وقد صرت مسلما بعد ان كنت كافرا ثم عدت كافرا فان عدت مسلما وان صرت مسلما وان وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به وان اخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء كنت قد أبلغت العذر في نفسك ولم تقصر في الاجتهاد لها فان قتلناك فني الشريعة وترجع أنت في نفسك الى الاستبصار واليقين ولم تفرط في الدخول من باب الحزم قال المرتد أوحشني منكم ما رأيت من الاختلاف في دينكم قال المأمون لنا اختلافان أحدهما كاختلافنا في الاذان وتكبير الجنائز وصلاة العيدين والتشهد والتسليم من الصلاة ووجوه القراآت واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك وهذا يسير باختلاف وانما هو تخيير وتوسعة وتخفيف دين السنة فمن أذن مثنى وأقام مثنى لم يأثم ومن ربع لم يأثم والاختلاف الآخر كفر واختلافنا في تأويل الآية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على غير الخبر فان كان انما أوحشك هذا فينبغي ان يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شئ من التأويلات ولو شاء الله ان ينزل كتبه مفسرة ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يختلف في تأويله لفعل ولكنا لم نجد شأس أمور الدين والدنيا وقع البناء على الكفاية الا مع طول البحث والتحصيل والنظر ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحن وذهب التفاضل والتباين ولما عرف الحازم من العاجز ولا الجاهل من العالم وليس على بينة الدنيا قال المرتد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان المسيح عبد الله وان محمدا صادق وانك أمير المؤمنين ﴿ وقال المأمون لعلي بن موسى الرضا تدعون هذا الامر قال بقرابة على من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم يكن ههنا الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من كان أقرب اليه من علي أو من في مثل قعدده وان كان بقرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الحق بعد فاطمة للحسن والحسين وليس لعلي في هذا الامر حق وهما حيان فاذا كان الامر كذلك فما علينا قد انتزعناه حقهما وهما صحيحان واستولى على ما لا يجب له فما أجابه علي بن موسى بشئ (كتب) واصل بن عطاء الغزال الى

الجهالة فلا يتقدم أبدا الا على ثقة عفيفة وكان أكثر دهره صامتا فاذا قال بز القائلين وكان ضعيفا مستضعفا فاذا وجد الجد فهو الليث عاديا وكان لا يدخل في دعوى ولا يشارك في مراء ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا فهما وشهودا عدولا وكان لا يلوم أحدا فيما يكون العذر في مثله حتى يعلم ما عذره وكان لا يشكو وجعه الا عند من يرجو عنده البرء ولا يستشير صاحبا الا ان يرجو منه النصيحة وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم من العدو ولا يتغفل عن أولى ولا يخص نفسه بشئ دون اخوانه من اهتمامه وحيلته وقوته فعليك بهذه الاخلاق ان أطقتها وان تطيق ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع (وعلى) قوله وان قال بز القائلين قال ابن السكيت وا سمه محمد بن عبد الله ويكنى أبا يحيى في ابراهيم بن أدهم الزاهد

رأيتك لا ترضى بما دون الرضا
وقد كان يرضى دون ذاك ابن أدهما
وكان يرى الدنيا صغيرا عظيمها
وكان لامر الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في الناس صامتا
وان قال بز القائلين فأفحما
يشيع الغنى في الناس ان مسه الغنى
وتاقي به لبأسائه عيسى بن مريما
أهان الهوى حتى تجنبه الهوى
كما احتف الجافي الدمالطالب الدما

﴿ ألفاظ لاهل العصر في ذكر

فلان عذب المشرب عف المطلب تقى الساحة من المآثم برئ الذمة من الجرائم اذا رضى لم يقل غير الصدق واذا سخط لم يتعاوز جانب الحق يرجع الى نفس امارة بالخير بعيدة من الشر مدلولة على سبيل البر اعرض عن زبرج الدنيا وخدعها وأقبل على اكتساب نعم الآخرة ومتعها كف كفه عن زخرف الدنيا ونضرتها وغض طرفه عن متاعها وزهرتها وأعرض عنها وقد تعرضت له بزينتها وصدعنها وقد تصدت له في حليتها فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع فيسف الى حضيض التصنع نقي الصحيفة على عن الفضيحة عف الازار طاهر من الاوزار قد عاد لاصلاح المعاد واعداد الزاد (وكان) ابن المقفع من أشراف فارس وهو من حكمائهم وله مصنفات كثيرة ورسائل مختارة وكان مجموعا عن قول الشعر وقيل له لم لا تقول الشعر فقال الذي ارضاه لا يجيئني والذي يجيء لا أرضاه وأخذه بعضهم فقال

أبى الشعر الا أن يفيء رديه
الي وابى منه ما كان محكما
فما الذي اذلم أجد حولك وشيه
ولم أك من فرسانه كنت مفحما
وكان ظريفا في دينه * وذكر انه مر ببيت العنكبوت فقال

يابيت عاتكة الذي أتغزل
حذر العدا وبه الفؤاد موكل
أصبحت امنحك الصدود وانني
قسما اليك مع الصدود لاميل

البيتان للاخوص بن محمد بن

عمرو بن عبد أما بعد فان انسلاب نعمة العبد بيد الله وتحويل المعاقبة ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام والمجاورة للعدال الذي يحول بين المرء وقلبه وقد عرفت ما كان يطعن به عاملك وينسب اليك ونحن بين ظهرانى الحسن بن أبي الحسن رحمه الله لاستبشاع قبيح مذهبك نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا وأولة اخواننا الحاملين الواعين عن الحسن فبالله بل كم لمة وأعيان وحفظة ما أدمث الطبائع وارزن المجالس وأبين الزهد وأصدق الالسنة اقتد وا والله بمن مضى شهاهم وأخذوا بعهدهم عهدى والله بالحسن وعهد كم به أمس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرقي الاجمة وآخر حديث حدثنا اذ ذكر الموت وهول المطلع فأسف على نفسه واعترف بذنبه ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبرا بما كيا فكانى أنظر اليه يمسح مرفض العرق عن جبينه ثم قال اللهم انى قد شددت وضين راحلتي وأحدثت في أهبة سفري الى محل القبر وفرش العفو فلا تؤاخذني بما يفسدون الى من بعدى اللهم انى قد بلغت ما بلغني عن رسولك وفسرت من محكم كتابك ما قد صدقه حديث نبيك الاوانى خائف عمرا الاوانى خائف عمرا شكاية ذلك الى ربه جهرا وأنت لا أنت عن عين أبي حذيفة أقرب نا اليه وقد بلغني كثيرا مما حملته نفسك وقلدته عنقك من تفسير التنزيل وعبارة التأويل ثم نظرت في كتبك وما أهدته اليك وائلك من تنقيص المعاني وتفريق المباني فدلت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت وعظيم ما تحملت فلا يغررك تدبير من حولك وتعظيمهم طولك وخفضهم أعينهم عنك اجلالا لك غدا والله تمضي الخيلاء والتفاخر وتجزى كل نفس بما تسعى ولم يكن كتابي اليك وتحليبي عليك الا لتذكرك بحديث الحسن رحمه الله وهو آخر حديث حدثناه فأدام المسموع وانطق بالمفروض ودع تأويلك الاحاديث على غير وجهها وكن من الله وجلا (انتهى النصف من كتاب الياقوتة في العلم والادب) يتلوه باب من أخبار الخوارج (وجدت) في بعض النسخ زيادة فأوردتها وهي (ماجاء في ذم الحمق والجهل) قال النبي صلى الله عليه وسلم الجاهل يظلم من خالطه ويعتدي على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وان رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنه أردته وتهوّر فيها (وقال) أبو الدرداء علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن يتهى عن شيء ويأتيه (وقال) أردشير احسبكم دلالة على عيب الجاهل ان كل الناس تنفر منه ويغضب من أن يقيس اليه (وكان) يقال لا تغرك قرابة ولا اخوة ولا الف فان أحمق الناس بحر يق النار أقربهم منها (وقيل) خصلتان لا تقربانك من الاحمق كثرة الالتفات وسرعة الجواب (وقيل) تعجب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك (ولبعضهم)

لكل داء دواء يستطب به * الا الحماقة أعيت من يداويها

(ولابي العتاهية) احذر الاحمق لا تصحبه * انما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعته من جانب * زعزعته الريح يوما فتخرق
أو كصدع في زجاج فاحش * هل ترى صدع زجاج يلتصق
فاذا عاتبته كي يرعوى * زاد شرا وتمادى في الحمق

* (أصناف الاخوان) * قال العتابي الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل فاما الفرع البائن من أصله فاخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحفظ على زمام المحبة وأما الاصل المتصل بفرعه فاخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى وأما الفرع الذي لا اصل له فالمموه الظاهر الذي ليس له باطن وقال النبي صلى الله عليه وسلم الصاحب رقعة في قميصك فانظر بما ترقعه (وقالوا) من علامة الصديق أن يكون لصديقه صديقا ولعدوه عدوا (ووجد) في حميم الكلبي على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما زال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه فقال علي رضي الله عنه صديق عدوي داخل في عداوتي * وانى لمن وادا الصديق لودود

فلا تقربن مني وأنت صديقه * فان الذي بين القلوب بعيد

(وفي هذا المعنى قول العتابي)

تودعني ثم تزعم أنني * صديقك ان الرأي عنك لعازب
وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال آخر

ليس الصديق الذي ازل صاحبه * يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وان أضاع له حقا فعاتبه * فيه أناه بترويق المعاذير
ان الصديق الذي تلقاه يعذرني * ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر

كم من أخ لك لم يلدك أبوكا * وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام اذا أردت اخاءهم * واعلم بان أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أخاهم * واذا افتقرت اليهم رفضوكا

(وقال بعضهم) أخوك الذي ان زقت بالسيف عامدا * لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئت تبغي كفه اتبينها * لبادر اشفاقا عليك من الود
يرى انه في الود كان مقصرا * على انه قد زاد فيه على الجهد

(وقال آخر) ان كنت متخذا خليلا * فتثبت وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولقلما تلقى الفتى * م عليك الا مستطيلا

(وللعطوي) من الود الا عن الاكرمين * ومن يواخانه تشرف
فكم من أخ ظاهروده * ضمير مودته أحيف
ولا تغترر من ذوي خلة * بما هو هوى لك أو زخرف
اذا أنت عاتبته في الاخا * ء تنكر منه الذي تعرف

(وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد)

ارع الاخاء أبا محمد الذي يصفو وصنه
واذا رأيت منا فسا * في نيل مكرمة فكنه
ان الصديق هو الذي * يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت اخاءه * أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا * ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما يسعى له * كرما وان لم تستعنه

(ولآخر) خير اخوانك المشارك في المر وأين الشريك في المرأينا
الذي ان شهدت في الحضر انسر وان غبت كان أذنا وعينا

(ولآخر) ومن العناء اخ حنانه * عاق بنا ولغيرنا سلمه

(وقال آخر) اذا رأيت نجوم الافق منخسفة * ضاقت على رحب الارض أوطاني
فان صددت بوجهي كي أكافئه * فالعين غضبى وقلبي غير غضبان

(وكتب بعضهم الى محمد بن بشار)

من لم يردك فلا ترد * ه وكن كمن لم تستعده
واذا دنا شبرا فرده * كم من أخ لك علي ابن بشار وأملك لم تلده
وأخي مناسبة يسو * ءك عيبه لم تفتقده

(فأجابه محمد بن بشار)

غلطا لقيت في قوله * من لم يردك فلا ترده
من نافس الاخوان لم

عاصم بن ثابت بن أبي الافلح الانصاري أخي بني عمرو بن عوف وعاصم بن ثابت حمى الدبر قتله بنو لحيان من هذيل يوم الرجيع فأرادوا ان يبعثوا برأسه الى مكة وكانت سلافة بنت سعد نذرت لتشربن في رأسه الخمر وكان قتل بعض ولدها من طلحة ابن أبي طلحة احد بني عبد الدار يوم احد فلما ارادوا اخذ رأسه حمته الدبر وهي النحل فلم يجدوا اليه سبيلا وجعلوا يقولون ان الدبر لو قد امسى صرنا الى حشواسته فلما امسوا بعث الله أشاء فاراه منهم وعاتكة التي ذكرها عاتكة بنت يزيد بن معاوية * ولما دخل ابو جعفر المنصور المدينة قال للربيع ابغني رجلا عاقلا عالما بالمدينة ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بها رقوى فالتمس له الربيع فتى من اعقل الناس واعلمهم فكان لا يبتدي باخبار حتى يسأله المنصور فجيئه باحسن عبارة واجود بيان واوفى معنى فأعجب المنصور به وامره بمال فتأخر عنه ودعته الضرورة الى استفزازه فاجتاز ببيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة الذي يقول فيه الاخوص

* يا بيت عاتكة الذي اتغزل *

البيت ففكر المنصور في قوله وقال لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار الا لامر وأقبل يردد القصيدة ويتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها وادراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل

يبدالعتاب وليعده * عاتب أخاك اذا هفا * واعطف بودك واستعده
واذا أتاك بغيبة * واش فقل لم تعتمده

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من لانت كلمته وجبت محبته (وينشد)

كيف أصبحت كيف أمسيت مما * يثبت الود في فؤاد الكريم

وعلى الصديق أن لا يأتي صديقه الا بما يحب ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه بمعزل ولا يأتي بما يعيب مثله ولا يعيب ما يأتي شكله (وقد قال المتوكل الليثي)

لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

(وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر أخيك ان تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء اليه (وقال) ليس شر في خير ولا شر من صاحب وقال الشاعر

ان كنت تبغي المرء أو صله * وشاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(لعدي بن زيد)

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

(ولمعروف بن جميل التغلبي)

سأصبر من صديقي ان جفاني * على كل الاذى الا الهوانا
فان الحر يأنف في خلاء * وان حضر الجماعة أن يهانا

(قال) رجل لمطيع بن اياس جئتك خاطبا مودتك فقال له قد زوجتك على شرط أن تجعل صداقها أن لا تسمع في مقالة الناس (ويقال) في المثل من لم يزدد الربق لم يستكثر من الصديق وما أحسن ما قال ابراهيم بن العباس

يا صديقي الذي بذلت له الو * د وأنزلته على أحشائي ان عيناقذيتها التراعمـ
ـك على ما بهما من الاقذاء * ما بها حاجة اليك ولكن * هي معقودة بحبل الوفاء

(ولابن أبي حازم)

أرض من المسرة في مودته * بما يؤدي اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا * يصح منه غدا سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ * في كل زلاته تناقره
ان ساءني صاحبي احتملت وان * سرفاني أخوه شاكره
أصفح عن ذنبه وان طلب الـ * ـعذر فاني عليه عاذره

(ولغيره)

اني اذا ما طاب عنك فلم أزد * لاحداث دهر لا يزال يعوق
لقد أصبحت نفسي عليك شفيقة * ومثلي على أهل الوفاء شفيق
أسر بما فيه سرورك انني * جدير بكتمان الاخاء حقيق
عدو لمن عاديت سلم لمسالم * لكل امرئ يهوى هواك صديق

(ولابي عبد الله بن عرفة)

هموم رجال في أمور كثيرة * وهمي من الدنيا صديق مساعد
يكون كروح بين جسمين فرقا * بجسماهما جسمان والروح واحد

وقال بعض الحكماء الاخاء جوهرة رقيقة وهي ما لم ترقها وتحرسها معرضة للافات فرض الابي بالجداء له حتى تصل الى قربه وبالكظم حتى يعتذر اليك من ظلمك وارضاحتى لا تستكثر من تنفسك بالفضل ولا من أحبك بالتقصير (ولمحمود الوراق)

فقال يا ربيع هل اوصلت الى الرجل ما امرتك به فقال اخرته عنه لعلة ذكرها الربيع فقال عجل له مضاعفا وهذا الطف تعريض من الرجل وحسن فهم من المنصور (ومن كلام ابن المقفع) الحاسد لا يزال زاريا على نعمة الله ولا يحسد لها مزالا ومكدرا على نفسه ما به من النعمة فلا يحمد لها طعما ولا يزال ساخطا على من لا يترضاه ومتحفظا لما لا ينال فهو مكظوم هلوع جزوع ظالم اشبه شيء بمظلوم محروم الطلبة منغص العيشة دائم التسخط لا بما قسم له يقنع ولا على ما لم يقسم له يغلب والمحسود بتقلب في فضل نعم الله مبشر السرور ممهد لافيه الى مدة لا يقدر الناس لها على قطع ولا انتقاض ولو صبر الحاسد على ما به لكان خيرا له لانه كلما اراد ان يطفئ نور الله اعلاه وبأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال الطائي لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

(اتخذه المحترى فقال)

وان تستمين الدهر موضع نعمة اذا انت لم تدال عليهم بحاسد

(ولقد أحسن القائل)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم

لا برأعظم من مساعدة * فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فاقله هفوته * حتى يعود أخا كعادته
فالصفح عن زال الصديق وان * أعيالك خير من معاندته

(لعبد الصمد بن المعذل)

من لم يردك ولم ترده * لم يستفدك ولم تفده قرب صديقك ما نأى
ورد التقارب واستردده * واذا وهت أركانه ومن أخى ثقة فشده

(بقية الباقوتة فى العلم والادب)

(باب من أخبار الخوارج)

لما خرجت الخوارج على على رضى الله عنه وكانوا من أصحابه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لابى موسى قالوا لا حكم الا لله فلما سمع على رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا (وقالوا) لعلى شككت فى أمرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا الى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فخطبهم متوكئا على قوسه وقال هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة أنشدكم الله هل علمتم ان أحدا كان أكره للحكومة منى قالوا اللهم نعم قال اعلام خالفتمونى ونابذتمونى قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره فقد اليك فقال على انى أستغفر الله من كل ذنب فرجع معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم وتاب منه وراجع ضلالا فأتى الاشعث بن قيس عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب على الناس فقال من زعم انى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى انهم خارجون فقال لأقاتلنهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما صار اليهم رجع وأبى وأكره وفرأى منهم جماعا فرحت لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا به وسنة نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا فقال ابن عباس نشدتكم الله الا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم ان الله أمر بحكم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم وفى شقاق امرأة وربها فقالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين الحديبية قالوا نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين قال ابن عباس ذلك يزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة وقال مهل بن عمرو لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك فقال للكاتب اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على الحكمين أن لا يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره وقالوا ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال فايهما رأيتموه أولى فولوه فالوا صدقت قال ابن عباس ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان وبقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال منى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى فلم يبرحوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم الى النهروان فأوقع بهم على فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين من يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه ارجعوا وادفعوا الينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا كلنا قتله وشركنا فى دمه وذلك انهم لما خرجوا اليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيرا وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب وفى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا ان هذا الذى فى عنقك

وما ت أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذى يجدونى فى صدورهم
لا ارتقى صدرا عنها ولا ارد
وقال ابن الرومى اصاعد بن مخلد
وضد لكم لا زال يسفل جده
ولا برحت انفاسه تتصعد
يرى زبرج الدنيا يزف اليكم
ويقضى عن استحقاقكم فهو بقاد
ولو قاس باستحقاقكم ما منحتم
لاطفأ نار اف الحشا تتوقد
وآنق من عقد العقيلة جيدها
وأحسن من سر بالها المتجرد

(وقال معن بن زائدة)

انى حسدت فزاد الله فى حسدى
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله
بالعلم والظرف او بالبأس والجود

(الفاظ لاهل العصر فى ذكر الحسد) قد ذبت عقارب الحسدة وكمنت افاعيهم بكل مرصدة فلان محسود من طينة الحسد والمنافسة مضروب فى قالب الضيق والمناقشة قد وكل بى لحظا يتضل بأسهم الحسد فلان جسد كله حسد وعقد كله حقد الحاسد يعمى عن محاسن الصحيح ويبين تدرك حقائق القبح

(كتب) محمد بن حماد يعرض فى حاجة له ببيتى شعر الى الواثق يقول

جذبت دواعى النفس عن طلب المنى
وقلت لها كفى عن الطلب المزرى
فان أمير المؤمنين بكفه
مدار رحى الرزق دائمة تجرى
فوقع تحتهما جذبك نفسك
عن امنيتها بالمسئلة دعانى الى
صونك بسعة فنلى عليك فخذ
ما طلبت هينا * قال على بن
عبيدة أتيت الحسن بن سهل

يأمرنا بقتالك فقال لهم احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن قالوا حدثنا عن أبيك قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون فتنة تموت فيها قلوب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في الحكومة والتحكيم قال أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأبعد بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائهم اعرفوا الحق تعرفوا أهله اعرفوه فاقد فردعه أي جري مستقيما على رقة وسامحوا رجلا نصرانيا بخلة فقال هي لكم هبة قالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن فقال ما أعجز هذا تقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن * ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الاباضية) أصحاب عبد الله بن اباض (والصفرية) واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بابن الصفار وقال قوم نهشكتهم العبادة فاصفرت وجوههم (ومنهم البيهسية) وهم أصحاب ابن بيهس (ومنهم الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا في الشيء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل حرة وانه مقبل الى مكة فقالوا يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمنحن ابن الزبير فان كان على رأينا نعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر لهم انه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوه الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يتابعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا ندخل الى هذا الرجل فنتناظر معه عند فان قدم أبا بكر وعمر وبرئ من عثمان وعلي وكفر أباه وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظاهرا لما عنده ونشاغلنا بما يجدي علينا فدخلوا على ابن الزبير وهو متقلد وأصحابه متفرقون عنه فقالوا له انا جئناك لتخبر نار أيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي حمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيأ وكتب بخلافه وأوطأ آل بني معيط رقاب الناس وأموالهم بغير حق المسلمين وفي الذي بعده الذي حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر ثم نكث بيعته وأخرج عائشة فقاتلت وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن وكان في ذلك ما يدعوك الى التوبة فان أنت قبلت كل ما نقول فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا ان شاء الله ونسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة الكافرين واعتى العاتين بأرق من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسبب الاموات فنهى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد في محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا تبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا في غمار المسلمين وان لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه وأنتم تعلمون ان الله جل وعز قال للؤمن في أبويه وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال وقولوا للناس حسنا وهذا الذي دعيتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوقف والتصريح ولعمري ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بان يعرف كل صاحبه من عدوه فرجعوا الى من عشيتهم هذه أكشف لكم ما أتاه عليه ان شاء الله تعالى فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال هذا خروج منا بذلكم فجلس على رفيع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان في السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التي أنكر واسيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر انه آوى الحكم بن أبي العاصي باذن رسول الله

بقسم الصلح فأقمت بسابه ثلاثة أشهر لا أحظى منه بطائل فكتبت اليه

مدحت ابن سهل ذا الايادي
وماله بذاك عندي ولا قدم بعد
وماذنبه والناس الا أقلهم
عيال له ان كان لم يبك لي حد
سأحمده للناس حتى أذا بدا
له في رأي عادلي ذلك الحمد

فكتب الي باب السلطان يحتاج الى ثلاث خلال عقل وصبر ومال فقلت للواسطة تؤدي عني قال نعم قلت تقول له لو كان لي مال لاغناني عن الطالب البليك او صبر لصبرت عن الذل بيادك او عقل لاستدللت به على النزاهة عن رفدك فأمر لي بثلاثين الف درهم * وقال علي بن عبيدة الريحاني يوما وقد راى جارية يهواها لولا البقيا على الضمائر لبحنا بما تجنه السرائر لكن نيران الحب تتدارك بالاخفاء ولا تعالج بالابداء فان دوامها مع اغلاق أبواب الكتمان وزوالها في فتح مصارع الاعلان (وقد قال محمد بن يزيد الاموي)

لا وحبيك لا أصا
فح بالدمع مدمعا
من بكى حبه استرا
ح وان كان موجعا

(ومن كلام علي بن عبيدة) اجعل انسك آخرما تبتذل من ودك ومن الاستئناس منك حتى تجد له مستحقا فان الانس لباس العرض وتحفة الثقة وجماع الاكفاء وشعار الخاصة فلا تخلق جدته الا لمن يعرف قدر ما بذلت له منك (وقال) لو لا حركات من الابتهاج أحدسها عند رؤيتك في

عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح فان القوم استعتبوه ما كان له أن يفعله ولا معصيا ثم اعتبهم بعد ذلك محسنا وان أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد ان ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه يحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانة الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حالف على حق فاقتداها بما تألف ولم يحلف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالله فليصدق ومن حلف بالله فليقبل وعثمان أمير المؤمنين وأنا ولي وليه وعدو عدوه وأبي وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الله عز وجل يوم أحد لما قطعت اصبع طلحة سبقته الى الجنة وقال أوجب طلحة وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال ذلك يوم كله لطلحة والزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته وقد ذكرانهما في الجنة وقال عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبر تبارك وتعالى به عن علمه بهم وان يكن ما صنعوه واحقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة ففي عفو الله تمحصها وفيما وقفه لهم من السابقة مع نبيهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكرتموهما فقد بدأتكم بأمكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نسأل الايمان عنه وقد قال جل ذكره النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه (وكتب) بعد ذلك نافع بن الازرق الى عبد الله بن الزبير يدعوه الى أمره أما بعد فاني أحذرك من الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمري لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه وان كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت ان أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد وكيف ولي على بعده ففي الشبهات وأقام الحدود وأجرى الاحكام مجاريها وأعطى الامور حقها فيما عليه وله فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له وان القول فيك وفيهما كما قال ابن عباس رحمه الله ان يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل وان كان كافرا كما زعمتم وفي الحكم جائرا فقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدوا وليسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته (وكتب) نجدة وكان من الصفرية العقدية الى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الاطفال واستحلاله الامانة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدي بك وأنت للبتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه نحر ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل رطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعدة المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم عماهم أحسن الاعماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر أخرى وقال في القعدة خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ولا يرفع أكثر الناس عملا ومنزلة عن هود ونوح الا اذا اشتركا في أصل أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأموالهم ورأيت من رأيك أن لا تؤدي الامانة الى من يخالفك والله يأمرك أن

نفسي لأعرف لها مشيرا من
مظانها الا مؤانستك لي أبقيت
عليك من العناء وخففت عنك
مؤنة اللقاء لكني أجد من
الزيادة بك عندي أكثر من
قدر راحتك في تأخرك عني
فأضيق عن احتمال الخسران
بالوحدة نصك (وقال) لو جلى
من طلوع الملالة بكر اللقاء
استخف التجافي مع شدة الشوق
لتبقى جدة الحال عندي من
أحب دوامه لي ورد طرف الشوق
باطنا أيسر من معاينة الجفاء
من الود وظاهرا (وقال بعض
المحدثين)

كم استراح الى صبر فلم يرح
صب اليكم من الاشواق في ترح
تركتم قلبه من حزن فرقتكم
لو يرزق الوصل لم يقدر على الفرح
(وقال اعرابي)

الا قل لدار بين أكفة الحمى
وذات الغضى جادت عليك
الهواضب
أجدك لا آتيك الا تتابعت
دموع أضاعت ما حفظت
سواكب
ديار تنسمت المنى نحو أرضها
وطاوعني فيها الهوى والحبائب
لياليّ لا الهجران مختكم بها
على وصل من أهوى ولا الظن
كاذب

(تنازع) ابراهيم بن المهدي وابن بختيشوع الطبيب بين يدي أحمد بن أبي دواد في مجلس الحكم في عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغاظ له فاحفظ ذلك ابن أبي دواد فقال بالبراهيم اذا نازعت في مجلس الحكم بحضرتنا امرأ فلا أعلمن انك رفعت عليه

تؤدى الامانات الى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق بربك فانه لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام (فكتب) اليه نافع بن الازرق بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد اتانى كتابك تعظمنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسأل الله ان يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وعيبت على ما دنت به من اكفار القعدة وقتل الاطفال واستحلال الامانة وساخبرك بذلك ان شاء الله اما هؤلاء القعدة فلو سألوا كنا ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم اذ قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فسماهم بالكفر وأما أمر الاطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا محمد منى ومنك قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول كفاركم خير من أولئكم ام لكم براءة فى الزبر هؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف أو الاسلام وأما استحلال الامانات ممن خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولا يسعك عندنا والقعود دوننا والسلام على من اقر بالحق وعمل به (وكان) مرداس أبو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى خروج ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لاصحابه انه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للعقل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة السبيل لاخف ولكننا لا نبتديهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا ان يولوا أمرهم حريث بن جرير فابى فولوا أمرهم مرداسا أبا بلال فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصارى وكان له صديقا فقال له يا أخى اين تريد قال اريد ان اهرب بدينى ودين اصحابى هؤلاء من احكام الجورة والظلمة فقال له اعلم بكم احد قال لا قال فارجع قال ارتخاف على بكروها قال نعم قال فلا تخف فانى لا اجرد سيفا ولا اخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى نزل آل وهو موضع دون خراسان فربه مال يحمل الى ابن زياد وقد بلغ اصحابه اربعين رجلا فحط ذلك المال واخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقى عن الرسل فقال قولوا لصاحبكم انا قبضنا اعطياتنا فقال بعض اصحابه فسلام تدع الباقى فقال انهم يقيمون هذا الذى يكما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم مع الصلاة ولابى مرداس هذا الشعار فى الخروج (منها قوله)

ابعد ابن وهب ذى النزاهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيارب سلم نبتى وبصيرتى * وهب لى البقا حتى الاقى اولئكا

(وقالوا) ان رجلا من اصحاب زياد قال خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآل فاذا نحن بمرداس واصحابه وهم اربعون رجلا فقال اقاصدون لقتالنا انتم قلنا لا انما نريد خراسان قال فألبغوا من لقيتم انا لم نخرج لنفسد فى الارض ولا لنروع احدا ولكن هربنا من خاص الضرر واسنا نقاتل الا من قاتلنا ولا نأخذ من الفىء الا اعطياتنا ثم قال انذب لنا احدا فقلنا نعم اسلم بن زرعة الكلبى قال فحتى تروننى بصل السيف قالوا له يوم كذا وكذا فقال ابو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وندب عبد الله بن زياد اسلم بن

قولا ولا أشرت بسدد ولكن قصدك أعمار يحك ساكنة وكلامك معتدلا ووفى مجالس الخليفة حقوقهما من التعظيم والتوقير والاستكانة والتوجه الى الواجب فان ذلك أشكل بك وأشمل لمذهبك فى محنتك وعظيم خطرك ولا تجعلن قرب مجلة تهب رياشا والله يعصمك من خطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم أصلحك الله تعالى أمرت بسداد وحضضت على رشاد ولست عائدا لما تكلم مروان عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فيها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه معترف بجرمه ولا يزال الغضب يستفزنى بجوابه فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا من ذلك وقد جعلت حقى من هذا العقار لابن مخنيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولم يتلف مال أفاده موعظة وحسبنا الله ونعم الوكيل * لما استوثق امر أردشير بن بابك وجمع ملوك الطوائف وتم له ملكه جمع الناس فخطبهم خطبة حض فيها على الالفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصنف الناس أربعة أصناف فخر والله سجدا وتكلم متكلمهم فقال لازالت أيها الملك محتوما من الله تعالى بعز النصر ودرك الامل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن

زرعة الكلابي ووجوههم الى القبر فلما صاروا اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجز مالك الا الذي تريد قال أريد ان أردكم الى ابن زياد قال اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال أفتشرك في دمائنا قال نعم انه محق وأنتم مبطلون قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة ثم حملوا عليه جملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال انهزمت وأنت في ألفين عن أربعين رجلا قال له أسلم والله لئن تدعني حيا أحب الي من أن تحمدني ميتا وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به أبو بلال وراءك حتف شكالى زياد فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه ﴿ ورد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي ﴾ الهيثم بن عدي قال أخبرني عوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال بعثني عمر بن عبد العزيز مع عون بن عبد الله بن مسعود الى شوذب الخارجي وأصحابه اذ خرجوا بالجزيرة وكتب معنا كتابا فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه اليهم فبعثوا معنا رجلا من بني شيبان ورجلا فيه حبشة يقال له شوذب فقدما معنا على عمر وهو بحاضرته فصعدنا اليه وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم فأخبرناه بكتاب الخارجيين قال عمر فقشوهما لا يكفن معهما حديد وادخلوهما فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر أخبراني ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا وما نقمتم فتكلم الاسود منهما فقال انا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والاحسان الى من وليت ولكن بيننا وبينك أمران اعطيتناه فنحن منك وأنت منا وان منعتناه فلست منا ولسنا منك قال عمر ما هو قال رأيناك خالفت أهل بيتك وسميتهم امظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اني قد علمت أو ظننت انكم لم تخرجوا مخرجكم هذا الا لطلب دنيا ومتاعها ولكنكم أردتم الآخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكم عن أمر فبالله أصدقاني فيه مبلغ علمكم قالا نعم قال اخبراني عن أبي بكر وعمر أليسا من أسلافكم ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة قالا اللهم نعم قال فهل علمتما ان أبا بكر حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قاتلهم فسفك الدماء وأخذ الاموال وسبى الذراري قالا نعم قال فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فرد تلك السبايا الى عشائرها قالا نعم قال فهل برئ عمر من أبي بكر أو تبرؤن أنتم من أحد منهما قالا لا قال فأخبراني عن أهل النهروان أليسوا من صالحي أسلافكم ومن تشهدون له بالنجاة قالا نعم قال فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفوا أيديهم فلم يسفكوا دما ولم يخيفوا أمنا ولم يأخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن فدكي استعرضوا يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه وقتلوا جاريته ثم قتلوا النساء والاطفال حتى جعلوا يقتلونهم في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة قالا لا قال فهل تبرؤن أنتم من احدى الفئتين قالا لا قال أفرأيتم الدين ليس هو واحدا م الدينين اثنان قالا بل واحد قال فهل يسعكم منه شئ يعجز بي قالا لا قال فكيف يسعكم أن توليتم أبا بكر وعمر وتولي كل واحد منهما صاحبه وتوليتم أهل الكوفة والبصرة وتولي بعضهم بعضا وقد اختلفوا في أعظم الاشياء والدماء والفروج والاموال ولا يسعني الا لعن أهل بيتي والتبرؤ منهم ورأيت لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها فان كان ذلك فتى عهدك يلعن فرعون وقد قال أنا ربكم الاعلى قال ما أذكرني لعنته قال ويحك أيسعك أن لا تلعن فرعون وهو أخبث الخلق ولا يسعني أن لا ألعن أهل بيتي والبراءة منهم ويحكما انكم قوم جهال أردتم أمرا فأخطأتموهم وأنتم تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله اليهم وهم عبدة أوثان فدعاهم الى ان يخلوا الاوثان وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فمن قال ذلك حقن بذلك دمه وأحرز ماله ووجبت حرمته وأمن به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسوة المسلمين وكان حسابه على الله فأسلم

المزيد ولا زالت تتابع لديك المكرمات وتشفع اليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التي يؤمن زوالها وتصل الى دار القرار التي أعدها الله تعالى لاظرائك من أهل الزلفى عنده والمكانة منه ولا زال ملكك وسلطانك باقيين ببقاء الشمس والقمر زائدين زيادة النجوم والانهار حتى تستوي أقطار الارض كلها في عاتق قدرك عليها ونفاذ أمرك فيها فقد أشرق علينا من ضياء نورك ما عمنا عموم ضياء الصبح ووصل الينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت قد جمع الله بك الابدي بعد افتراقها وألف القلوب بعد توقد نيرانها فنفضلك الذي لا يدرك توصف ولا يحد بنعت فقال أردشير طوبى للمدوح اذا كان للمدح مستحقا وللداعي اذا كان للاجابة أهلا * وقيل لاردشير أيها الملك الرفيع الذي حاب العسور وجوب الدهور أي الكنوز أعظم قدرا قال العلم الذي خف محمله فثقلت مفارقته وكثرت مرافقته وخفي مكانه فأمن من السرق عليه فهو في الملا جمال وفي الوحدة أنيس يراس به الخسيس ولا يمكن حاسدك عليه انتقاله عنك قيل له فالمال قال ليس كذلك محمله ثقيل والهم به طويل ان كنت في ملا شغلك العكوف عليه وان كنت في خلوة اعتمالك حراسته (قال الجاحظ) حدثني الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا يجعل اختلافهم الى فتكون المأمرات

تلقون من خلع الاوثان ورفض الاديان وشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله تسلمون دمه ومالهو يلعن عندكم ومن ترك ذلك وأباه من اليهود والنصارى وأهل الاديان فتحرمون دمه وماله فقال الاسود ما سمعت كاليوم احدا أبين حجة ولا أقرب مأخذا أما انا فأشهد أنك على الحق وانى برىء ممن برئ منك فقال عمر لصاحبه يا اخا بني شيبان ما تقول أنت قال ما احسن ما قلت ووصفت غير انى لا أفتات على الناس بأمر حتى ألقاهم بما ذكرت وانظر ما يجتهم قال أنت وذاك فاقام الحبشي مع عمر وأمره بالعطاء فلم يلبث ان مات ولحق الشيباني باصحابه فقتل معهم بعد وفاة عمر ﴿القول في اصحاب الاهواء﴾ ﴿وذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل فقالوا يا رسول الله هو هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما اني أرى بين عينيه سفعة من الشيطان فاقبل الرجل حتى وقف عليهم فسلم فقال هل حدثتك نفسك اذ طلعت علينا انه ليس في القوم أحسن منك قال نعم ثم ذهب الى المسجد يصف بين قدميه يصلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف قال ما صنعت قال وجدته يصلي يا رسول الله فهبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله قال عمر أنا يا رسول الله فقام اليه فوجده يصلي فهابه فانصرف فقال يا رسول الله وجدته يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يقوم اليه فيقتله فقال علي أنا يا رسول الله قال أنت له ان أدركته فقام اليه فوجده قد انصرف فقال النبي عليه الصلاة والسلام هذا أول قرن يطلع في أمتي لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان ان بني اسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة وهي الجماعة ﴿الرافضة﴾ وانما قيل لهم رافضة لانهم رفضوا أبا بكر وعمر ولم يرفضهما أحد من أهل الاهواء غيرهم والشيعة دونهم وهم الذين يفضلون عليا على عثمان ويتولون أبا بكر وعمر (فأما) الرافضة فلها غلو شديد في علي ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح وهي السبائية أصحاب عبد الله بن سبا عليهم لعنة الله (وفيهم يقول السيد الحميري)

قوم غلوا في علي لا أبا لهم * وأجشموا أنفسا في حبه تعبا
قالوا هو ابن الاله جل خالقنا * من أن يكون له ابن أو يكون أبا

وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار (ومن الروافض) المغيرة بن سعد مولى بجيلة قال الاعمش دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي فقال انك لا تحتملها قلت بلى فذكر آدم صلوات الله عليه فقال علي خير منه ثم ذكر من دونه من الانبياء فقال علي خير منهم حتى انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي مثله فقلت كذبت عليك لعنة الله قال قد علمت أنك لا تحتمله (ومن الروافض) من يزعم أن عليا رضي عنه في السحاب فاذا ظلت عليه سحابة قالوا السلام عليك يا أبا الحسن وقد ذكرهم الشاعر فقال

برئت من الخوارج لست منهم * من العزال منهم وابن داب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي * وأعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حقا * به أرجو غدا حسن الثواب

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية وهم أصحاب أبي منصور الكسف وانما سمي الكسف لانه كان يتأول في قول الله عز وجل وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فالكسف علي وهو في السحاب وكان المغيرة بن سعد من السبائية الذين أحرقهم علي رضي الله تعالى عنه بالنار وكان يقول لو شاء علي لاحياء عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا (وخرج) لخالد بن عبد الله

فقتله

فيما معهم من ديوانى فكنت أسأل رجلا رجلا منهم عن سيرملوكهم واخبار عظمائهم فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال بذل عرفه وجود سيفه فاجتمعت عليه القلوب رغبة ورهبة لا ينظر جنده ولا يخرج رعيته سهل النوال حزن النكال الرجاء والخوف معقودان في يده قلت فكيف حكمه فقال يرد الظلم ويردع الظالم ويعطي كل ذي حق حقه فالرعية اثنان راض ومغتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصور في القلوب فتغضي له العيون قال فنظر رسول ملك الحبشة الى اصفائي اليه واقبالي عليه فسأل الترجمان ما الذي يقوله الرومي قال يذكر ملكهم ويصف سيرته فتكلم مع الترجمان بشيء فقال لي الترجمان انه يقول ان ملككم ذو اناة عند القدرة وذو حلم عند الغضب وذو سطوة عند المقالة وذو عقوبة عند الاجرام قد كسا رعيته جميل نعمته وخوفهم عسف نقمته فهم يتراءونه رأي الهلال خيفا ويخافونه مخافة الموت نكالا وسمعهم عدله وردعهم سطوته فلا تهتم منه مزحة ولا تؤمنه غفلة اذا أعطى أوسع واذا عاقب أوجع فالناس اثنان راج وخائف فلا الراجي خائب الامل ولا الخائف بعيد الاجل قلت فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون اجفانها ولا تثبته الابصار انسانها كان رعيته قطار فرفت عليهم اصقر وصائد فحدقت المأمون بهذين

فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر (ومن الروافض) كثير عزة الشاعر وما حضرته الوفاة دعا ابنة اخ له فقال يا ابنة أخي ان عمك كان يحب هذا الرجل فأحبيه يعني عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقالت نصيحتك ياعم مردودة عليك أحبه والله خلاف الحب الذي أحببته أنت فقال لها برئت منك (وأنشد يقول)

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن قول الخوارج اجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق * غداة دعى أمير المؤمنينا

ابن أروى عثمان والروافض كلها تؤمن بالرجعة وتقول لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد ابن علي فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتانا فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة (وفي ذلك يقول الشاعر)

الا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر * وسبط غيبته كربلاء

اراد بالاسباط الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان (ومن الروافض) السيد الحميري وكان يأتي له وسائد في مسجد الكوفة يجلس عليها وكان يؤمن بالرجعة (وفي ذلك يقول)

اذا ما المرء شاب له قذال * وعلاه المواشط بالخضاب
فقد ذهبت بشاشته وأودى * فقم ياباك قابلك على الشباب
فليس بعائد ما فات منه * الى أحد الى يوم المآب
الى يوم يؤب الناس فيه * الى دنياهم قبل الحساب
ادين بان ذاك كذاك حقا * وما أنا في الشعور بذي ارتياب
لان الله خبر عن رجال * حيوا من بعد درس في التراب

(وقال يرثي أخاه)

يا ابن أمي فديتك نفسي ومالي * كنت ركني ومفزعي وجمالي
ولعمري لا تركنك ميتا * رهن رمس ضمنك عليك مهال
لوشبيكا القاك حيا صحيحا * سامعا مبصرا على غير حال
قد بعثتم من القبور فأبتم * بعد ما رمت العظام البوالي
أو كسبعين وافدا مع موسى * عاينوا هائلا من الاهوال
حين راموا من خيفهم رؤية الله وأنى برؤية المتعال
فرماهم بصعقة أحرقتهم * ثم أحياهم شديد المحال

(دخل) رجل من الحسانية على المأمون فقال لثمامة بن اشرس كلمه فقال له ما تقول وما مذهبك فقال قول ان الاشياء كلها أعلى التوهم والحسبان وانما يدرك منها الناس على قدر عقولهم ولا حق في الحقيقة فقام اليه ثمامة فلطمه لطمة سوّدت وجهه فقال يا أمير المؤمنين يفعل بي مثل هذا في مجلسك فقال له ثمامة وما فعلت بك قال لطمتني قال ولعل انما دهنتك بالبان (ثم انشأ يقول شعرا)

واعجل آدم امنا * والاب حواء الحساب * واعجل ما ابصرت من
بيض الطيور والغراب * وعساك حين قعدت قمت وحين جئت هو الذهاب
وعسى النفيض زنبق * وعسى البهار هو السذاب
وعساك تأكل من خوا * ك وأنت تحسبه كباب

(ومن حديث) ابن أبي شيبة ان عبد الله بن شداد قال لي عبد الله بن عباس لا خبرنك بأعجب شيء

الحديث قال فقال كم عندك قلت الغادر هم قال يا فضل ان قيمتها عندي أكثر من الخلافة أما عرفت قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما يحسن أفتعرف أحدا من الخطباء البلغاء يحسن أن يصف احدا من خلفاء الله الراشدين المهديين بهذه الصفة قلت لا قال فقد أمرت لها بعشرين الف دينار واجعل العذر مادة بيني وبينها في الجائزة على المغور فلولا حقوق الاسلام واهله لرأيت اعطاءها ما في بيت مال الخاصة والعامة دون ما يستحقانه (وقال الجاحظ) حدثني حميد ابن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل وعنده رسول ملك الخزر وهو يحدثنا عن اخت لملكهم قال اصابتنا سنة احتدم شواظها علينا حر المصائب وصنوف الآفات ففزع الناس الى الملك فلم يدر ما يجيبهم به فقالت أخته ايها الملك ان الخوف لله خلق لا يخلق جديده وسبب لا يهتم عزيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فزعت اليك رعيتك بفضل الحيرة عن الالتجاء الى من لا تزيده الاساءة الى خلقه عزا ولا تنقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وانت احدى بحفظ الوصية من المرصي ولا بر كوب الدلالة من الدال ولا بحسن الرعاية من الراعي ولم تزل في نعمة لم تغيرها نقمة وفي رضا لم يكدره سخط الى ان جرى القدر بما عمى عنه البصر وذهل عنه الحذر

فرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابي للظهيرة فقلت ما أتى به في مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أي رجل قال علي بن بي طالب قلت لا يبعث حتى يبعث الله من في القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عني لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبي عبيدة يقولون امامه كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة وينادون بآثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبي من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم أصحاب زيد بن علي المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لي الشعبي وذكرنا الرافضة يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيدا وان تملأ بيتي ذهبا على أن أكذبهم على علي كذبة واحدة لفعلوا ولكني والله لا كذب عليه أبدا يا مالك اني دست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحدثك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الاسلام رغبة ولا رهبة من الله ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر أبو الكروس وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك الا في آل داود وقالت الرافضة لا يكون الملك الا في آل علي بن أبي طالب وقالت اليهود لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادي منادمن السماء وقالت الرافضة لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لا تريى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لا تريى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدو من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل في الوحي الى محمد بترك علي بن أبي طالب واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة واليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لا يثبت لهم قدم ولا تقوم لهم راية ولا تجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما وقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبي فقال لقد بغضوا الينا حديث علي بن أبي طالب (وقال الشعبي) ما شبهت تأويل الروافض في القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبي ما عندك في تأويل هذا البيت فان بني تميم يغلطون فيه يزعمون ان ما قيل في رجل منهم وهو قول الشاعر

يمنازل ارتد مخبت يفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وما عندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرحول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل فضكر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل ﴿قولهم في الشيعة﴾ ﴿قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرني رجل من رؤساء التجار قال كان معنا في السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى ما بين حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذي تنكره من الشيعة فاني رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الاهذه الشين في اول اسمهم فاني لم أجدها قط الا في كل شر وشوم

فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فمن تنسه بنسك ولا تجعلن الحياء من التذال للعز المذل ستراً بينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن في الدعاء بعض الشكر له فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل أو ليمنعه على دائب شكر ليحرز به فضل اجر فأمرها الملك ان تقوم فيهم فتذكرهم بهذا الكلام ففعلت ترجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فقال عليهم الحول وما منهم مفقد نعمة كان سلبها وتوا ترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لهم الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المكروه والمحبوب قال وهذا وهم اعداء الله تعالى وضرائر نعمته ومستوجبو نقمته اعادلهم بالشكر ما ارادوا واعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر نوران اثنان قرآن منزل ونبي مرسل لوصدقت النيات واجتمعت على الافتقار اليه الطلبات لكنهم انكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا ﴿قطعة صادرة من اقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد همتهم﴾ غضب كسرى انوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولا ينقص

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشر روشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال أبو عثمان فما ثبت لشيبي بعدها قائمة (قال رجل) لبعض ولاة بني العباس انا اجعل فى هشام بن عبد الحكم ان يقول فى علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله يا محمد اما تعلم ان عليا بارز العباس عند ابى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة او يقول على فينقض أصله قال مامنهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان فى شئ لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام ومافيهما ظالم ولكن لينبهاه داود على الخطيئة وكذلك هذان أراد ان ينبهه ابى بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة لهشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال أبو عبد الله أحمد بن محمد اول ما ينبغى ان يبدأ به ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فانهاه عن التقتير كانهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفى الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه بالتى هى أحسن فى عربكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكلمات فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أدب به أمته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وان أعفو عن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وان يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تتعادوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام وأهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم أوكئوا السقاء واكفئوا الاناء وأغلقوا الابواب واطفئوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكيئا ولا يكشف اناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تحبن يمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا

من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لاقديم له قال اصطناعنا اياه شرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لانف من أن يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا الى وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فيروا وعرض بقول المهلب فهل أنت مهديه بمثل شكيرة من الشكر يعلو مصعدا ويصوب وأنت العليم الطب أى وصية بها كان أوصى فى الشباب المهلب (يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من ينجو منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا واوليا ؤنا خالون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف

فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعد اليه بشكر النعم وعذبه من فظيع النقم فى نفسه بنفسك ولاتجعلن الحياء من التذال للعز المذل ستر اينك وبين رعيتك فتستحق مذموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الاقرار له بكنه القدرة وبتذلل الالسن فى الدعاء بمحض الشكر له فان الملك ربما عاقب عبده ليرجعه عن سيئ فعل الى صالح عمل أو ليبعثه على دائب شكر ليحرز به فضل اجر فأمرها الملك ان تقوم فيهم فتذكرهم بهذا الكلام ففعلت ترجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ فى الامر والنهى فحال عليهم الحول وما منهم مفقد نعمة كان سلبها وتوا ترت عليهم الزيادات بجميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة فى المكروه والمحبوب قال وهذا وهم اعداء الله تعالى وشرائر نعمته ومستوجبو نقمته اعادلهم بالشكر ما ارادوا واعطاهم بالاقرار له بكنه قدرته ما تمنوا فكيف بمن يجمعه على الشكر نور ان اثنان قرآن منزل ونبى مرسل لو صدقت النبات واجتمعت على الافتقار اليه الطبائع لكنهم انكروا ما عرفوا وجهلوا ما علموا فانقلب جدهم هزلا وسكوتهم خبلا ﴿ قطعة صادرة من اقوال الملوك دالة على فضل كرمهم وبعد همهم ﴾ غضب كسرى انوشروان على بعض مرازبته فقال يحط عن مرتبته ولاينقص

فرع اليوم على الباب رجل كما وضعت ثيابى للظهيرة فقلت ما أتى به فى مثل هذا الحين الا أمر مهم أدخلوه فلما دخل قال متى يبعث ذلك الرجل قلت أى رجل قال على بن ابى طالب قلت لايبعث حتى يبعث الله من فى القبور قال وانك لتقول بقول هذه الجهلة قلت أخرجوه عنى لعنه الله (ومن الروافض) الكيسانية قلت وهم أصحاب المختار بن أبى عبيد وبقولون امهم كيسان (ومن الرافضة) الحسينية وهم أصحاب ابراهيم بن الاشتر وكانوا يطوفون بالليل فى أزقة الكوفة وينادون بأثارات الحسين فقيل لهم الحسينية (ومن الرافضة) الغرابية سميت بذلك لقولهم على أشبه بالنبى من الغراب بالغراب (ومن الرافضة) الزيدية وهم أصحاب زيد بن على المقتول بخراسان وهم أقل الرافضة غلوا غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج (مالك بن معاوية) قال قال لى الشعبى وذكرنا الرافضة يامالك لو أردت أن يعطونى رقابهم عبيدا وان علؤا بيتى ذهبا على أن أكذب على على كذبة واحدة لفعلوا ولكنى والله لاكذب عليه أبدا يامالك انى دست الاهواء كلها فلم أر قوما أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حميرا أو كانوا من الطير لكانوا رخما ثم قال أحذرك الاهواء المضلة شرها الرافضة فانها يهود هذه الامة يبغضون الاسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولارهبة من الله ولكن مقتا باهل الاسلام وبغيا عليهم وقد حوقهم على بن أبى طالب رضى الله عنه بالنار ونفاهم الى البلدان منهم عبد الله بن سبأ نفاه الى ساباط وعبد الله بن سباب نفاه الى الحازر أبو الكروس وذلك أن محبة الرافضة محبة اليهود وقالت اليهود لايكون الملك الا فى آل داود وقالت الرافضة لايكون الملك الا فى آل على بن ابى طالب وقالت اليهود لايكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى منادمن السماء وقالت الرافضة لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل سبب من السماء واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم وكذلك الرافضة واليهود لاترى الطلاق الثلاث شيأ وكذا الرافضة واليهود لاترى على النساء عدة وكذلك الرافضة واليهود تستحل دم كل مسلم وكذلك الرافضة واليهود حرفوا التوراة وكذلك الرافضة حرفت القرآن واليهود تبغض جبريل وتقول هو عدو نا من الملائكة وكذلك الرافضة تقول غلط جبريل فى الوحى الى محمد بترك على بن أبى طالب واليهود لاتأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة واليهود والنصارى فضيلة على الرافضة فى خصلتين سئل اليهود من خير أهل ملتكم فقالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى فقالوا أصحاب عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد أمرهم بالاستغفار لهم فشتموهم فالسيف مسلول عليهم الى يوم القيامة لايثبت لهم قدم ولاتقوم لهم راية ولاتجمع لهم كلمة دعوتهم مدحورة وكلمتهم مختلفة وجمعهم مفرق كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله (وذكرت) الرافضة يوما عند الشعبى فقال لقد يفضوا الينا حديث على بن أبى طالب (وقال الشعبى) ماشبهت تأويل الروافض فى القرآن الا بتأويل رجل مضعوف من بنى مخزوم من أهل مكة وجدته قاعدا بفناء الكعبة فقال للشعبى ماعندك فى تأويل هذا البيت فان بنى تميم يغلطون فيه يزعمون ان ماقيل فى رجل منهم وهو قول الشاعر

يبتاز زارة محبت بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فقلت له وماعندك أنت فيه قال البيت هو هذا البيت واشار بيده الى الكعبة وزرارة الحجر زرحول البيت فقلت له فمجاشع قال زمزم جشعت بالماء قلت فأبو الفوارس قال هو أبو قبيس جبل مكة قلت فنهشل فقد كر فيه طويلا ثم قال أصبته هو مصباح الكعبة طويل أسود وهو النهشل ﴿ قولهم فى الشيعة ﴾ قال ابو عثمان بن بحر الجاحظ أخبرنى رجل من رؤساء التجار قال كان معنا فى السفينة شيخ شرس الاخلاق طويل الاطراق وكان اذا ذكر له الشيعة غضب واربد وجهه وزوى من حاجبيه فقلت له يوما يرحمك الله ما الذى تكره من الشيعة فانى رأيتك اذا ذكروا غضبت وقبضت قال ما أكره منهم الا هذه الشين فى اول اسمهم فانى لم أجد هاقط الا فى كل شر وشوم

وشيطان وشغب وشقاء وشنار وشرر وشين وشوك وشكوى وشهرة وشتم وشح قال ابو عثمان فما ثبت لشيعي بعدها قائمة (قال رجل) ليعض ولاة بني العباس انا اجعل فى هشام بن عبد الحكم ان يقول فى علي رضي الله عنه انه ظالم قال له نشدتك الله يا محمد أما تعلم ان عليا بارز العباس عند ابى بكر قال نعم قال فمن الظالم منهما فكره ان يقول العباس فيواقع سخط الخليفة أو يقول على فينقض أصله قال ما منهما ظالم قال فكيف يتنازع اثنان فى شئ لا يكون احدهما ظالما قال قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيهما ظالم ولكن ليتنبها داود على الخطيئة وكذلك هذان أرادا تنبيه ابى بكر من خطيئته فاسكت الرجل وأمر الخليفة بالشام بصلة

﴿باب جامع الآداب﴾

﴿أدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم﴾ قال ابو عبد الله احمد بن محمد اول ما ندب اليه ادب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ثم أدبه صلى الله عليه وسلم لامته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه باحسن الآداب كلها فقال له ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبذير وأمره بتوسط الحالتين كما قال عز وجل والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فى كتابه المحكم ونظم له مكارم الاخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ففى أخذه العفو صلة من قطعه والصفح عمن ظلمه وفى الامر بالمعروف تقوى الله وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبه بالليل فى عربكته والرفق بامته فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تبارك وتعالى لا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فلما وعى عن الله عز وجل وكلمات فيه هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

﴿باب آداب النبى صلى الله عليه وسلم لامته﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أدب به امته وحضها عليه من مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة واصلاح ذات البين وصلة الارحام فقال أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وان أعفو عن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وان يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا وقد قال صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تتعادوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الابصار وأفشوا السلام وأهدوا الضال وأعينوا الضعيف وقال صلى الله عليه وسلم اوكئوا السقاء واكفئوا الاناء وأغلقوا الابواب واطفئوا المصباح فان الشيطان لا يفتح غلقا ولا يحل وكيئا ولا يكشف اناء وقال صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده ثم قال الا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وقال حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء وقال ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم وقال اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تحنن عينك على شئ مالك ولا يبلغ المؤمن من حجر مرتين وقال المرء كثير باخيه وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار واستعينوا

من صلته فان الملوك تؤدب بالهجران ولا تعاقب بالحرمان * واصطنع أنوشروان رجلا فقيل له انه لا قديم له قال اصطنعنا اياه بشرفه * قال معاوية رضى الله عنه نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع وكان يقول انى لانف من ان يكون فى الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسعها جودى (عبد الملك بن مروان) افضل الناس من تواضع عن رفعة وعفا عن قدرة وأنصف عن قوة (زياد) استشفعوا الى وراءكم فليس كل أحد يصل الى السلطان ولا كل من وصل اليه يقدر على كلامه (المهلب) عجبت لمن يشترى المماليك بماله كيف لا يشترى الاحرار بمعروفه وقد روى هذا لابن المبارك وقال لبنيه يا بنى أحسن ثيابكم ما كان على غيركم (قال أبو تمام الطائى) يستهدى فروا وعرض بقول المهلب

فهل أنت مهديه بمثل شكيرة من الشكر يعلو مصعدا ويصوب

وأنت العليم الطب أى وصية بها كان أوصى فى الشباب المهلب

(يزيد بن المهلب) استكثروا من الحمد فان الذم قل من يعرى منه (السفاح) ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خائفون من أثرها (المأمون) انما تطلب الدنيا لتملك فاذا ملكت فلتوهب وقال انما يتكثر بالذهب والفضة من يقلان عنده (الحسن بن سهل) الاطراف منازل الاشراف

على قضاء حوائجكم بالكتمان وقال أفضل الاصحاب من اذا ذكرت أعانك واذا نسيت ذكرك وقال لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وان ماله من ماله ما أكل فافنى ولبس فأبلى أو وهب فامضى وقال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة وقال لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان وقال لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره وقال الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة والناس كلهم سواء كان سنان المشط وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم وقال خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة وخير المال عين ساهرة لعين نائمة وقال معاذ في الخيل بطونها كنوزها وظهورها حرز وقال ما أملق تاجر صدوق وما أقفر بيت فيه خل وقال قيدوا العلم بالكتابة وقال زرغبا تزدد حبا وقال علق سوطك حيث يراه أهلك

﴿باب في آداب الحكماء والعلماء﴾

(منه في فضيلة الادب) أوصى بعض الحكماء ابنه فقال الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الاحساب الوضيعة ويقيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشيرة ويكثر الانصار بغير رزية فالبسوه حلة وتزينوه خلة يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة (ومن كلام علي عليه السلام) فيما يروى عنه انه قال من حلم ساد ومن ساد استفاد ومن استحيا حرم ومن هاب خاب ومن طلب الرياسة صبر على السياسة ومن أبصر عيب نفسه عمي عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن نسي زلته استعظم زلة غيره ومن هتك حجاب غيره انهتكت عورات بيته ومن كابر في الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تجبر على الناس ذل ومن تعمق في العمل مل ومن صاحب الانذال حقر ومن جالس العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن حسن خلقه سهلت له طرقه ومن حسن كلامه كثرت المهمة امامه ومن خشي الله فاز ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل ومن عرف أجله قصر أمله ثم أنشأ يقول

البس اخاك على عيوبه * واستر وغط على ذنوبه
واصبر على بهت السفيـ * ـه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفاضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(وقال شبيب بن شبة) اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ومؤنس في الوحشة وصلة في المجالس (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا (وقال بعض الحكماء) اعلم ان جاها بالمال اغما يصحبك ما صحبك المال وجاها بالادب غير زائل عنك (وقال) ابن المقفع اذا أكرمك الناس لمال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الكرامة تنزل بزوالهما اليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب (وقال الاحنف بن قيس) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل ولا في مال لا يجود ولا في صديق الا بوفاء ولا في فقه الا بورع ولا في صديق الا بنية (وقال مطلقة الزبيدي) لا يستغني الاديب عن ثلاث واثنين فاما الثلاثة فالبلاغة والفصاحة وحسن العبادة وأما الاثنان فالعلم بالاثر والحفظ للخبر (وقالوا) الحسب محتاج الى الادب والمعرفة محتاجة الى التجربة (وقال) بزرجمهر ما ورث الآباء الابناء شيأ خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه (وقال الفضيل بن عياض) رأس الادب معرفة الرجل قدره (وقالوا) حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد (وقال سفيان الثوري) من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (وقال أنوشروان) للبد وهو العالم بالفارسية ما كان أفضل الاشياء قال الطبيعة الفقية تكتفي من الادب بالرائحة ومن العلم بالاشارة وكما يموت البذر

يتناولون ما يريدون بالقدرة
وينتابهم من يريدهم بالحاجة
(وتعرض) لرجل فقال له من أنت قال أنا الذي أحسنت الى يوم كذا وكذا فقال مرحبا بمن قوسل الينا بنا (ولما) أراد المعتصم أن يشرف أشناس التركي بعقب فتح الخرمية أمر أصحاب المراتب بالترجل اليه فترجل اليه الحسن بن سهل فنظر اليه حاجبه يمشي ويتعثر في مشيه فبكى فقال ما يبكيك ان الملوك شرفتنا وشرفت بنا (ومن) كلام أهل العصر للامير شمس المعالي قابوس بن وشمكير من أقعدته نكاية الايام أقامته اغاثة الكرام ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه تزعه النهار عنه بضيائه (وله) ابتناء المناقب باحتمال المتاعب واحراز الذكر الجميل بالسعي في الخطب الجليل (الصاحب بن عباد)
وقائلة لما عرتك الهموم
وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني لما اشتكي
فان الهموم بقدر الهمم
(أبو الطيب المتنبي)
أفاضل الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
(أبو الفتح البستي)
صاحب السلطان لا بد له
من هموم تنتريه وغم
والذي يركب بحرا سيري
قسم الاهوال من بعد قسم
﴿ومن كلام الملوك الجاري مجرى الامثال﴾
(أردشير) اذا رغبت الملوك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة (أفريدون) الايام صحائف

فى السباخ كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة قال له صدقت ونحن لهذا قلدناك ما قلدناك (وقيل) لا ردشير الادب أغلب أم الطبيعة فقال الادب زيادة فى العقل ومنبهة للرأى ومكسبة للصواب والطبيعة أملاك لان بها الاعتقاد وبها الفراسة وتمام الغذاء (وقيل) لبعض الحكماء أى شئ أعون للعقل بعد الطبيعة المولد قال أدب مكتسب (وقالوا) الادب أديان أدب الغريزة وهو الاصل وأدب الرواية وهو الفرع ولا يتفرع شئ الا عن أصله ولا ينظر الا الاصل المادة وقال الشاعر

ما السيف الا زهرة لو تركته * على الخلقة الاولى لما كان يقطع

(وقال آخر) ما وهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان فقدا * فان فقد الحياة أحسن به

(وقال ابن عباس) كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله وكفاك من علم الادب أن تروى الشاهد والمثال (قال ابن قتيبة) اذا أردت أن تكون أديبا فتفنن فى العلوم (وقالت) الحكماء اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويفسدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

(وسئل ديحاس) أى الخصال أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الادب (روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من لا أدب له لا عقل له (وقالوا) الادب يزيد العاقل فضلا وتباهة ويفيده رقة وظرفا (وفى رقة الادب) قال أبو بكر بن أبى شيبة قيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو أكبر منى وأنا أسن منه (وقيل) لابى وائل أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خيثم قال أنا أكبر منه سنا وهو أكبر منى عقلا وقال أبان بن عثمان لطويس المغنى أنا أكبر أم أنت قال جعلت فداك لقد شهدت زفاف أهل المدينة (وقيل لعمر بن ذر) كيف برابنك بك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى علية وأنا تحته (ومن حديث) عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجل أحدا قط مثله لعمه العباس وكان عمر وعثمان اذا لقيا العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين (الرياشى عن الاصمعى) قال قال هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح هذا منزلك وقد تقدم هذا الخبر فى الخبر الذى فيه مخاطبة الملوك وكذلك قول الحجاج للشعبى كم عطاؤك (ومن قولنا فى رقة الادب)

أدب كمثل الماء لو أفرغته * يوما سال كما يسيل الماء

(أحمد بن أبى طاهر) قال قلت لعلى بن يحيى ما رأيت أكمل أدبا منك قال كيف لو رأيت اسحق بن ابراهيم فقلت ذلك لاسحق بن ابراهيم قال كيف لو رأيت ابراهيم بن المهدى فقلت ذلك لابراهيم فقال كيف لو رأيت جعفر بن يحيى (وقال) عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لى رجاء بن حيوة ما رأيت أكرم أدبا ولا أكرم عشيرة من أبيك صمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح ونام الغلام فقلت يا أمير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام فلو أذنت لى أصلحته فقال انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من الزيت فى المصباح وأشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقم أحد فقال جرير بن عبد الله يا أمير المؤمنين أعزم علينا كلنا أن نقوم فنتوضأ قال صدقت ولا علمت الاسد فى الجاهلية فقيها فى الاسلام قوموا فتوضؤا (الرياشى) عن الاصمعى قال حدثنى عثمان الشحام قال قلت للحسن يا أبا سعيد قال لبيك قلت أتقول لى لبيك قال انى أقول لما نحادمى وقال الشاعر

يا حبذا حين تمسى الريح باردة * زادى أنسى وفتيان به هضم

آجالكم خالدوها أحسن أعمالكم (وقيل) للاسكندر ما بال تعظيمك لمؤدبك أكثر من تعظيمك لابيك قال لان أبى سبب حياتى الفانية ومؤدبى سبب حياتى الباقية (ودخل) محمد بن زياد مؤدب الواثق على الواثق فأظهر اكرامه وأكثر اعظامه فقيل له من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا أول من فتق لسانى بذكر الله وأدنانى من رحمة الله (وأشير) على الاسكندر بقبيحات الفرس فقال لا أجعل غلبتى سرقة (وقيل) له لو تزوجت بنت دارا فقال لا تغلبنى امرأة غلبت أباها (أنو شروان) الملك اذا كثر ماله مما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلعه من قواعد بنيانه (ابرويز) اطمع من فوقك بطمعك من دونك (السفاح) ان من أدنى الناس ووضعائهم من عد البخل حزما والعفو لؤما وكان يقول اذا كان الحلم مفسدة كان العفو مجزة والصبر حسن الاعلى ما أوقع بالدين وأوهى السلطان والاناة محمودة الا عند امكان الفرصة وقد قال ابن المعتز

كم فرصة ذهبت فعادت غصة
تشجى بطول تلهف وتندم

(ولما) عزم المنصور على القتك بابى مسلم فزع من ذلك عيسى ابن موسى فكتب اليه

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر
فان فساد الرأى أن تتعجلا

(فأجابه المنصور)

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فساد الرأى أن تترددا

يخدمون كرام في مجالسهم * وفي الرجال اذا رافقتهم خدم
وما اصاحب من قوم فأذكرهم * الا ازيدهم حبا الى هم

(في الادب في الحديث والاستماع) وقالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم (وذكر الشعبي) قوما فقال ما رأيت مثلهم أشد تنا وبا في مجالس ولا أحسن فهما من محدث (وقال الشعبي) فيما يصف به عبد الملك بن مروان رحمه الله ما علمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذا بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة الشيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج (وقال بعض الحكماء) لابنه يا بني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس انك على فعل ما لم تقل أقرب منك الى قول ما لم تفعل (قالوا) من حسن الادب أن لا تغالب أحدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا ترى انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فأخذته بحسن فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام (وقال الحسن البصري) حدثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوههم (وقال ابو عباد) اذا أنكر المتكلم مخبر السامع فليسأله عن مقاطع حديثه والسبب الذي أجرى ذلك له فان وجده يقف على الحق أتم له الحديث والا قطعه عنه وحرمه مؤانسته وعرفه ما في سوء الاستماع من الفشولة والحرمان للفائدة (وفي الادب في المجالسة) قال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجالس الممتع ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقم الرجل عن مجلسه ولكن ليوسع له (وكان) عبد الله بن عمر اذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقال لا يقم أحد لا حد عن مجلسه ولكن افسحوا يفسح الله لكم (أبو امامة) قال خرج الينا النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما يقوم العجم لعظمائها فما قام اليه أحد منا بعد ذلك وحديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن أحد منكم في وجهي وان قمت فيكما أنتم وان جلست فيكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين (وقال) صلى الله عليه وسلم الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه ومن قام عن مجلسه ورجع اليه فهو أحق به وقال صلى الله عليه وسلم اذا جلس الملك أحد فلا تقم حتى تستأذنه (وجلس) رجل الى الحسن بن علي عليهما الرضوان فقال له انك جلست الينا ونحن نريد القيام افتأذن (وقال) سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي جليسي ولا قمت حتى يقوم (وقال) ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه اهله (وطرح) أبو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال اما سمعت الحديث لا تردن على أخيك كرامته (وقال) علي بن ابي طالب رضوان الله عليه لا يأبى الكرامة الا حمار (وقال) سعيد بن العاص لجليسي على ثلاث اذا دار حديث به واذا جلس وسعت له واذا حدث أقبلت عليه (وقال) اني لاخاف ان يمر الذباب بجليسي مخافة ان يؤذيه (الهيثم) بن عدي قال دخل الاحنف بن قيس على معاوية فأشار اليه الى وسادة فلم يجلس عليها فقال له ما منعك يا أحنف ان تجلس على الوسادة فقال يا أمير المؤمنين ان فيما ارضى به قيس ابن عاصم ولده ان قال لا تسع للسلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى يفسك ولا تجلس له على فراش ولا وسادة واجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين (وقال) الحسن مجالسة الرجل من غير ان يسئل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شبة لابي جعفر وافقه في الطواف وهو لا يعرفه فاعجبه حسن هيئته وسمته اصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن المسئلة فقال انا فلان بن فلان (قال زياد) ما أتيت مجلسا قط الا ترك منه ما لو جلست فيه لكان لي وترك ما لي احب الي من أخذ ما ليس لي (وقال) اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها فانها مجالس قلعة وقال لان ادعى

ولا تمهل الاعداء يوما بغدرة
وبادرهم أن علكوا مثلها غدا
وهذا في موضعه كقول الامام علي كرم الله وجهه من فكر في العواقب لم يشجع وقال سعد بن ناشب فأفرط
عليكم بداري فاهدموها فانها
تراث كريم لا يخاف العواقبا
اذا هم ألقى بين عينيه عزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في رأيه غير نفسه
ولم يرض الا قائم السيف صاحبا
سأغسل عني العار بالسيف جالبا
على قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت
يميني بادراك الذي كنت طالبا
وكان سعد من مردة العرب وشياطين الانس وفيه يقول الشاعر
وكيف يفيق الدهر سعد بن ناشب
وشيطانه عند الاثالة يصرع

(كتب) مروان بن محمد الجعدي الى عبد الله بن علي يسأله حفظ حرمه فقال له الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك (وقال) الرشيد لاسمعيل بن صبيح اياك والدلة فانها تفسد الحرمة ومنها أتى البرامكة (وقال المأمون) الملوك تحتمل كل شئ الا ثلاثا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم (المعتصم) اذا نصر الهوى بطل الرأي (المنتصر) لذة العفو أطيب من لذة الشفي وذلك ان لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة الشفي يلحقها ذم الندم والمنتصر يقول عن تجربة

من بعد الى قرب احب الى من ان أقصى من قرب الى بعد (ذكروا) انه كان يوما ابو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده اسحق بن ابراهيم فاستدنى عبد الله اسحق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام حتى انقطع ما بينهما وتنحى اسحق الى موقفه ونظر عبد الله الى فقال

اذا التحيان سرا عنك أمرهما * فابرح بسمعك يجهل ما بقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما * على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الامراء وادبنى أدب النظراء (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم انما أحدكم مرآة أخيه فاذا رأى عليه أذى فليمطه عنه واذا احد أحدكم عن أخيه شيأ فليقل لابك السوء وصرف الله عنك السوء (وقالوا) اذا اجتمعت حومتان أسقطت الصغرى الكبرى (وقال) المهلب بن أبى صفرة العيش كله فى الجليس الممتع ﴿(الادب فى المماشاة)﴾ وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت أجملت وان شئت فسرت قال بل أجمل قال عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما زلنا هاهنا حتى رجعنا اليك (وقال) يحيى بن أكثم ما شيت المأمون يوما من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستتره من الشمس فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذى يستتره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أستترك كما سترتنى فقلت يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته (وقيل) لعمر بن ذر كيف برابنك قال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى امامى ولا رقى سطحا وأنا تحته (وقيل) لزياد انك تستخاص حارثة بن زيد وهو يواقع الشراب فقال وكيف لا استخاصه وما سألته عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا استودعته سرا قط فضيعه ولا ركبنى قط فست ركبته (محمد) بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من جرجان فقال لى اما أن تحملنى واما أن أحملك فعلمت ما أراد فأنشدته أبيات ابن صرمة

أوصيكم بالله أول وهلة * وأحسابكم والبر بالله أوّل
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم * وان كنتم اهل السعادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا * وان كان فضل المال فيكم فأفضلوا
وان نزلت احدى الدواهى بقومكم * فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم * وما حملوكم فى الملمات فاحملوا

قال فأمر لى بعشرين الف درهم (وقيل) ان سعيد بن سالم راكب موسى الهادى والحرية بيد عبد الله ابن مالك وكانت الريح تسفى التراب وعبد الله يلحظه وضع مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه نالته ذلك التراب فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سالم فقال أما ترى ما نلقى من هذا الخائن قال والله يا أمير المؤمنين ما قصر فى الاجتهاد ولكن حوم التوفيق

﴿باب السلام والاذن﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم أطيبوا الكلام وافشوا السلام واطعموا الاينام وصلوا بالليل والناس نيام وقال صلى الله عليه وسلم ان أبخل الناس لذى يبخل بالسلام وأنى) رجل النبى صلى الله عليه وسلم فقال عليك السلام يا رسول الله فقال لا تقل عليك السلام فانها تحية الموتى وقل السلام عليك وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فقمت اليه وسلمت عليه فقال مه أنا واحد وأنتم جماعة السلام على والرد عليكم ثم سلم ورددنا

لانه قتل أباه المتوكل والامر فى ذلك أشهر من أن يذكر ولكنى المح منه بالسير كان المتوكل قد عقد لولده المنتصر والمعتز والمؤيد ولاية العهد ثم تغير على المنتصر دون أخويه وكان يسميه المنتظر ويقول له أنت تقفى موتى وتنتظر وقتى ويأمر الندماء أن يعبثوا به الى أن أوغر صدره وقل صبره فلما كانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين كان المتوكل يشرب مع الفتح فى قصره المعروف بالجعفرى ومعه جماعة من الندماء والمغنين وكان المنتصر معهم فلما انصرف ثلاث ساعات من الليل قال لزرافة التركى الانسى ساعة حتى أشكو اليك ما عزّ بى فال بلى وجعل يعاطله ويطاوله ويغلق بغلما الشبابى الابواب كلها الا باب الماء ومنه دخل الذين قتلوه فأول من ضربه باعر التركى ضربة قطع بها حبل عاتقه وتلقاه الفتح بنفسه فأكب عليه فقتلا جميعا وبويع المنتصر من ساعته وكانت مدة المنتصر فى الخلافة ستة اشهر ويه بن كسرى حين قتل أباه ستة أشهر وقال ابراهيم بن أحمد الاسدى يرثى المتوكل

هكذا فلتكن منايا الكرام
بين نادى ومزهر ومدام
بين كاس أروناه جميعا
كاس لذاته وكاس الحمام
يقظ فى السرور حتى أتاه
قدر الله حتفه فى المنام

عليه ومشى فمشينا معه الى المسجد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يسلم الماشي على القاعد والراكب على الراجل والكبير على الصغير (ودخل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبي بقرناك السلام فقال عليك وعلى أبيك السلام (ابراهيم بن الاسود) قال قال عبد الله بن مسعود اذا لقيت عمر فاقرأ عليه السلام قال فلقيته فاقرأته السلام فقال وعليك وعليه السلام (دخل) ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة فقال السلام عليكم فقال له سليمان ما منعك أن تسلم بالامرة فقال انما يسلم على الوالي بالامرة اذا كان عنده الناس * أبو بكر بن أبي شيبة قال كان الحسن وابراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل حياك الله حتى يقول السلام وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (ومر) رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه السلام (وقال) رجل لعائشة كيف أصبحت قالت بنعمة من الله (وقال) رجل لشريح كيف أصبحت قال أصبحت طويلا أملي قصيرا أجلي سيئا عملي (وقيل) لسفيان الثوري كيف أصبحت قال أصبحت في دار حارت فيها الادلاء (واستأذن) رجل من بني عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أدخل * جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أنت فقلت أنا قال أنا أنا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثة فان أذن لك والا فارجع (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاولى اذن والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة اما أن يأذنوا واما ان يردوا

﴿باب في تأديب الصغير﴾

قالت الحكماء من أدب ولده صغيرا سره كبيرا (وقالوا) اطبع الطين ما كان رطبا واعجم العود ما كان لدنا * وقالوا من أدب ولده غم حاسده (وقال) ابن عباس من لم يجالس في الصغر حيث يكره لم يجالس في الكبر حيث يحب (قال الشاعر)

اذا المرء أعيته المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد

(وقالوا) ما أشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(كتب شريح الى معلم ولده)

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها * يغني الهراش مع الغواة الرجس
فاذا أتاك فعضه بملامة * وعظته موعظة الاديب الكيس
فاذا هممت بضربه فبدرة * واذا بلغت ثلاثة فاحبس
واعلم بأنك ما أتيت فنفسه * مع ما يجر عني أعز الانفس

(وقال صالح بن عبد القدوس)

وان من أدبته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي أبصرت من يبسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله * كذي الصبا عاد الى لبسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

(وقال) عمرو بن عتبة لمعلم ولده ليكن أول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تكرههم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه ولا تنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة

والمنايا مراتب بتفاضل
ن وبالمرهفات موت الكرام
لم يزر نفسه رسول المنايا
بصنوف الاوجاع والاسقام
هابه معلنا فدب اليه
في ستور الدجى بحد الحسام
(اخذ) هذا المعنى عبد الكريم ابن ابراهيم التيمي فقال يرثي عيسى بن خلف صاحب نوابح المغرب وكان قد تناول دواء فبات بسببه
منايا سددت الطرق عنها ولم تدع
لها من ثنايا هقة متطلعا
فلم أر مثل سورة المهابة دونها
عليك ولا لم تجد فيك مطمعا
ترقبت بالأسباب لطاف ولم تكد
تواجه موفورا لجلالة أروعا
فجاءتك في سر الدواء خفية
على حين لم تحذر لداء توقعا
فلم أر مثلا لا يتقى مثل سهمها
ولا مثلها لم تخش كيدا فترجعا
وقد رثاه البحتري ويزيد المهلبي بمرثيتين من أجود ما قيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله فاختفى أحدهما في طي الباب والآخر في قناة الشاذروان فمن قصيدة البحتري
تغير حسن الجعفري وانسه
وقوض بادي الجعفري وحاضره
تحمل عنه ساكنوه فجاءة
فأضحت سواء دوره ومقابره
ولم أر مثل القصر اذ ريع سربه
واذ عرت اطلاؤه وحاذره
واذ صيح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل استاره وستائره
اذا نحن زرناه اجد لنا الاسى
وقد كان قبل اليوم يبهج زائره

النساء ولا تتوكل على عذرمني لك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿باب في حب الولد﴾

أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال يا بحر ما تقول في الولد قال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فار طلبوا فأعطهم وان غضبوا فارضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال لله أنت يا أحنف لقد دخلت على وانى لمملوء غضبا على يزيد فسللته من قلبي فلما خرج الاحنف من عندي بعثت معاوية الى يزيد بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف مائة الف درهم ومائة ثوب شاطره المعشة (وكان) عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

لوموني في سالم والومهم * وجلدي بين العين والانف سالم

وقال ان ابني سالما يحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب حتى قال يوما أئمة الحديث أربعة كان عبد الله ثم كان علقمة ثم كان ابراهيم ثم أنت يا داود وقال تزوجت أم داود فما كان عندنا شئ الفه فيه حتى اشتريت له شكوة يدافق (وقال) زيد بن علي لابنه يا بني ان الله لم يرضك لي ورضيني لك فخذ ريك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم يدعه الى التفريط وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق * وفي الحديث المرفوع ريح الولد من ريح الجنة وفيه أيضا الاولاد من ريحان الله * وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما بشر بفاطمة ريحانة أشمها ورزقها على الله (ودخل) عمرو بن العاصي على معاوية وبين يديه بنته عائشة فقال من هذه فقال هذه فتاة القلب فقال لها تبذها عنك فوالله انهن لبلد الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل ذاك يا عمرو فوالله ما مرّض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاحزان مثلهن ورب ابن أخت قد نفع خاله (وقال المعلى الطائي)

لولا بنيات كزغب القطا * خططن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع * في الارض ذات الطول والعرض
* وانما أولادنا بيننا * أكبادنا تمشي على الارض

(وقال) عبد الله بن أبي بكرة موت الولد صدع في الكبد لا يجبر آخر الابد (ونظر) عمر بن الخطاب الى رجل يحمل طفلا على عنقه فقال ما هذا منك قال ابني يا أمير المؤمنين قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك (وكانت) فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقص الحسين بن علي رضي الله عنهما وتقول

ان بني شبيه النبي * ليس شبيها بعلي (وكان الزبير) يرقص عروة ويقول

أبيض من آل أبي عتيق * مبارك من ولد الصديق * الذه كما الذريق

(وقال اعرابي وهو يرقص ولده)

أحبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله * اذا يريد بذل بذاله

(وقال آخر وهو يرقص ولده)

أعرف منه قلة النعاس * وخفة من رأسه في راسي

(وكان) رجل من طيئ يقطع الطريق فمات وترك بنيا رضيعا فجعلت أمه ترقصه وتقول

بالبته قد قطع الطريقا * ولم يرد في أمره رفيقا
وقد أخاف الهيج والمضيقا * فقل ان كان به شقيقا

(وقال) عبد الملك أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نؤدبه وكان الوليد أدبنا (وقال هرون الرشيد) لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات فاسترحت من الكتاب قال وبلغ منك الكتاب هذا المبلغ والله لاحضرنه أبدا ووجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان أميا وهو المعروف بابن ماردة (وفي) بعض

فأين عبيد الناس في كل نوبة
تنوب وناهي الدهر فيهم وآمره
تخفى له مغتاله تحت غرة
واولى لمن يغتاله لو يجاهره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة
يجود بها والموت حر ظفاره
حرام على الراح بعدك أوارى
دمايدم يجرى على الارض ماطره
وهل يرتجى أن يطلب الدم طالب
مدى الدهر والموتور بالدم واتره
فلا ملأ الباقي تراث الذي مضى
ولا حملت ذاك الدعاء منابره

وهي طويلة وكان أبو العباس ثعلب يقول فيها ما قيلت هاشمية أحسن منها وقد صرح فيها تصريح من أذهلته المصائب عن تخوف العواقب وقد كان البحتري يرتاح في كثير من شعره الى ذكر ورد ذكر الفتح بن خاقان (فمن ذلك) قوله لبعض من يمدحه

تدارك نى الاحسان منك ونالني
على فاقة ذاك المدى والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى
لدفع الاذى عني ولا المتوكل

(وقال)

مضى جعفر والفتح بين موسد
وبين قتيل في الدماء مضرج
أطلب أنصارا على الدهر بعدما
ثوى منهما في الترب أوفى وخزرجي

(وقال في غلام له)

عسى آيس من رجعة الوصل يوصل
ودهر تولى بالاحبة يقبل
أبا كنافات الفراق بنفسه
وحال التعادي دونه والتزيل
أقبحت لما لم يقل جسمي الضنا
ولم يحترم نفسي الهيام المجهل

الحديث ان ابراهيم خليل الرحمن كان من أغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت في صورة رجل أنكره فقال له من أدخلك داري قال الذي أسكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن أنت قال أنا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركي أنت حتى أودع ابني اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما أتاه أخبره فتعانق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يارب ذبيحك اسحق متعانق بخليلك فقال له الله قل له اني قد أمهلتك فعجل وانحل اسحق عن ابيه ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم

﴿باب الاعتضاد بالولد﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وقال واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا والموالي ههنا بنو العم (وقال الشاعر)

من كان ذا عضد عزت ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قال ناصره * ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

(العتبي) قال لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول

دفعتكم عني وما دفع راحة * بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعفني حلمي وكثرة جهلكم * على وأني لا أعد بجاهل

وقال آخر

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * ويتقي سورة المستفزر الحامي

﴿باب في التجارب والتأدب بالزمان﴾

قالت الحكماء كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظه (وقالوا) كفى بالدهر مؤدبا وبالعقل مرشدا

(وقال حبيب) أحاولت ارشادي فعلمني مرشد * أم استمت تأديبي فدهري مؤدبي

(وقال ابراهيم بن شكلة)

من لم يؤدبه والداه * أدبه الليل والنهار
كم قد اذل كريم قوم * ليس له منهما انتصار
من ذا يدالدهر لم تذله * أو اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات معض * وعنده للزمان ثار

(وقال آخر) وما أبقت لك الايام عذرا * وبالايام يتعظ اللبيب

(وقالوا) كفى بالدهر مخبرا بما مضى عما بقي (وقالوا) كفى الزمان مخبرا لذوي الالباب ماجربوا (وقالوا) لعيسى بن مريم عليهما السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت الجهل قبيحا فاجتنبته

﴿باب في صحبة الايام بالمواداعة﴾

قالت الحكماء اصحب الايام بالمواداعة ولا تسابق الدهر فتنكب (وقال الشاعر)

من سابق الدهر كبا لنوة * لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر اذا ما خطا * واجر مع الدهر كما يجري

﴿وقال بشار العقيلي﴾

اعاذل ان العذر سوف يفيق * وان يسارا من غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(وقال آخر) تحامق مع الحمقى اذا ما لقيتهم * ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخاط اذا لاقيت يوما مخاطا * بخاط في قول صحيح وفي هزل
فاني رأيت المرء يشقى بعقله * كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وقال

فقبلك بان الفتح مني مودعا
وفارقني شفعا له المتوكل
فما بلغ الدمع الذي كنت أرتجي
ولا فعل الوجد الذي خلت يفعل
وما كل نيران الجوى تحرق الحشا
وما كل أدواء الصبابة تقتل

(وقال) أبو خالد بن يزيد بن محمد المهلبي في قصيدة أولها

لا وجد الا أراه دون ما أجد
ولا كمن فقدت عيناي مفتقد

يقول فيها

لا يبعدن هالك كانت منيته
كما هوى من عيناه الزبية الاسد
جاءت منيته والعين هادية
هلا اتقته المنايا والقنا قصد
تخر فوق سرير الملك منجدلا
لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
لا يرفع الناس صوتا بعد لياتهم
اذ لا يهز الى الجاني عليك يد
هلكت أسيف من لا دونه أحد
وليس فوقك الا الواحد الصمد
اذا بكيت فان الدمع منهمل
وان رثيت فان الشعر مطرد
انا فقدناك حتى لا اصطبار لنا
ومات قبلك أقوام فما فقدوا
قد كنت أشرف في مالي وفي خلقه
فعلمتني المالي كيف أقتصد

وقال فيها يذكر الاتراك ويحض على اصطناع العرب

لما اعتقدتم اناسا لا حفاظ لهم
ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
جنيتم الرأفة المنسوبة الحشد
قوم هم الاصل والاسماء تجمعكم
والدين والمجد والارحام والبلد
ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا
على الهوان وان أكرمتهم فسدوا

(وقال أبو حنيفة النميري)

(وقال آخر) ان المقادير اذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وقال الآخر والسبب المانع حظ العاقل * هو الذى سبب حظ الجاهل
(ومن) أمثالهم فى ذلك نظاما من لما تخطاك (ومن قولنا فى هذا المعنى)
نظام من الزمان يجزك عفوا * وان قالوا ذليل قل ذليل
(وقال حبيب) وكانت روعة ثم اطمأنت * كذاك الكل سالبة قرار
(وقال آخر) ماذا يريك الدهر من هوانه * ازفن لغرد السوفى زمانه
(ولآخر) الدهر لا يبقى على حالة * لابد أن يقبل أو يدبر
فان تلقاك بمكروهه * فاصبر فان الدهر لا يصبر
(ولآخر) اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور
فرحا وحزنا مرة * لا الحزن دام ولا السرور
(ولآخر) عفا الله عن صبر الهم واحدا * وأيقن ان الدائرات تدور
تروح لنا الدنيا بغير الذى غدت * وتحدث من بعد الامور أمور
وتجرى الليالى بأجتماع وفرقة * وتطلع فيها أنجم وتغور
ويطمع أن يبقى السرور لاهله * وهذا محال أن يدوم سرور
(ولآخر) ما تنظر الايام فيك لعلها * تعود الى الوصل الذى هو أول

﴿باب التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾

قالت الحكماء اياك ومايعتذر منه (وقالوا) من عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء الظن (وقالوا) حسبك من شر سماعه (وقالوا) كفى بالقول عارا وان كان باطلا (وقال الشاعر)
ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل
مقالة السوء الى أهلها * أسرع من مضغ درسائل
وقال آخر قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا * فما اعتذارك من قول اذا قيلا
(وقال ارسطاطاليس) للاسكندر ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قد رووا أن يفعلوا فاحترس من أن يقولوا تسلم من أن يفعلوا (وقال امرؤ القيس) * وجرح اللسان كجرح اليد * وقال الاخطل * والقول ينفذ مالا تنفذ الايدى * (وقال يعقوب المحدى)
وقد يرجى لجرح السيف برء * ولا برء لما جرح اللسان
(ولآخر) قالوا ولو صح ما قالوا لفزت به * من لى بتصديق ما قالوا وتكذيب

﴿باب الادب فى تشميت العطاس﴾

(ومن) حديث أبى بكر بن أبى شيبة قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تشمت العاطس حتى يحمد الله فان لم يحمده فلا تشمته (وقال) اذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه وان لم يحمد الله فلا تشمتوه (وقال) على رضى الله عنه يشمت العاطس الى ثلاث فان زاد فهو داء يخرج من رأسه (عطس) ابن عمر فقالوا له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وعطس) على بن أبى طالب فحمد الله فقيل له يرحمك الله فقال يغفر الله لنا ولكم (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا عطس أحدكم فشمتوه ثلاثا فان زاد فقولوا انك مضنوك (وقال) بعضهم التشميت مرة واحدة

﴿باب الاذن فى القبلة﴾

(عبد الرحمن بن أبى ليلى) عن عبد الله بن عمر قال كنا نقبل يد النبى صلى الله عليه وسلم (وكيع) عن سفيان قال قبل أبو عبيدة يد عمر بن الخطاب (ومن حديث) الشعبى عن النبى صلى الله عليه وسلم

رمته فتاة من ربيعة عامر
نؤم الضحى فى مأتم اى مأتم
فقال لها ما السر فقد بلغ لا برح
صحيحا والا تقتليه فألئم
فألقت قناعا دونه الشمس واتقت
بأحسن موصولين كف ومعصم
وقالت فلما أفرعت فى فؤاده
وعينيه منها السحر قالت له نم
فأصبح لا يدرى أفى طلعة الضحى
تروح أم داج من الليل مظلم
(أخذ) قوله فألقت قناعا دونه الشمس من قول النابغة الذبيانى
فاهت ترائى بين سجفى كلة
كالشمس يوم طلوعها بالاسعد
سقط النصيف ولم ترد اسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد
(وقال) أبو حية يرثى سلمة بن عياش
كان اباحفص فتى البأس لم يجب
به الليل والبيض القلاص النجائب
الى الغاية القصوى ولم تهد فتية
كهاما وتخطوه الخطوب النوائب
ويعمل عتاق العيس حتى كأنها
اذا وضعت عنها الولايا المشاجب
بعيد مثانى الهم يمسى وماله
سوى الله والعضب السريحى صاحب
يروم جسيمات العلا فينالها
فتى فى جسيمات المكارم راغب
فان يمس وحشا بابه فلربما
تواترا فواجا اليه المواكب
يجيبون بسما ما كان جيبه
هلال بدا والتجاب عنه السحائب
وما غائب من غاب برحى ايابه
ولكنه من ضمن اللحد غائب

لما قدم جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبل بين عينيه (وقال) اياس بن دغفل رأيت أبا نضرة يقبل خد الحسن (الشيباني) عن أبي الحسن عن مصعب قال رأيت رجلا دخل على علي بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه ولم ينهه (العتبي) قال دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال آفة العرب ما قبلت الايدي الا هلوعا ولا قبلتها العجم الا خضوعا (واستأذن) رجل المأمون في تقبيل يده فقال ان القبلة من المؤمن دلة ومن الدمي خديعة ولا حاجة بك أن تذل ولا حاجة بنا أن نخدع (واستأذن) أبو دلامة المهدي في تقبيل يده فنعه فقال ما منعتني شيأ أيسر على عيالي فقد امنه (الاصبهي) قال دخل أبو بكر الهجري على المنصور فقال يا أمير المؤمنين بقبض في وأنتم أهل بيت بركة فلو أذنت لي فقبلت رأسك لعل الله كان يعسك على ما بقي من أسنائي قال اختر بينها وبين الجائزة فقال يا أمير المؤمنين ان أهون من ذهاب درهم من الجائزة أن لا يبقى في فمي حاكة فضحك المنصور وأمر له بجائزة (وقالوا) قبلة الامام في اليد وقبلة الاب في الرأس وقبلة الاخ في الخد وقبلة الاخت في الصدر وقبلة الزوجة في الفم

﴿باب الادب في العيادة﴾

مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له أريد أن أساهرك الليلة قال له أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لا يدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال لوان سرورك لا يتم الا بان تسلم واسقم لدعوت ربي أن يصرف مالك الي ولكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولي في كتفك النعمة فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

(وكتب رجل من أهل الادب الى عليل)

نبئت انك معتل فقلت لهم * نفسي الفداء له من كل محذور
يا ليت علته بي ثم كان له * أجر العليل وانى غير مأجور

(وكتب آخر الى عليل)

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى * لكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

(وكان) شاعر يختلف الى يحيى بن خالد بن برمك و يعتده فغاب عنه أياما فعلته عرضت له فلم يفتقده يحيى ولم يسأل عنه فلما أفاق الرجل من علته (كتب اليه)

أيها الامير أكرمك الله وابقى لي بقاءك طويلا * اجعلا نراه أصلحك الله
لكما أراه أيضا جميلا * انني قد أفقت عنك قليلا * لا ترى منفذا اليك رسولا
الذنب فاعلمت سوى الشكـ * ـر لما قد أولية جزيلا * أم ملالا فما علمتك للعا
فظ مملى على الزمان مملولا * قد أتى الله بالصلاح فانـ * ـكرت مما عهدت الا القليلا
وأكلت الدراج وهو غذاء * أفلت علي عليه أفولا
وكأني قد مت قبلك أنيـ * ـك غدا ان أجد اليك سبيلا

(فكتب الوزير يعتذر)

دفع الله عنك نائبة الدهـ * ـر وحاشاك أن تكون عليلا * اشهد الله ما علمت وماذا
لك من المذر جائزا مقبولا * ولعلي لو قد علمت لعاود * تك شهرا وكان ذاك قليلا
فاجعلن لي الى التعلق بالعذ * ر سبيلا ان لم أجد لي سبيلا
فقديما ما جاء ذو الفضل بالفضـ * ـل وما سامح الخليل خليلا

وزعم الصولي ان أبا حية انما
قالها في محمد بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس وكان
أبو حية جيد الطبع مألوف
الكلام رقيق حواشي الشعر
(وسئل) الاصمعي عن قيس بن
الملوح المجنون فقال لم يكن
مجنونا وانما كانت به لوثة كلوثة
أبي حية وهو القائل

رمتني وستر الله بيني وبينها
عشية أحجار الكناس رميم
رميم التي قالت لجارات بيتها
ضعفت لكم أن لا يزال يهيم
الا رب يوم لو رمتني رميتها
ولكن عهدي بالنصال قديم

فيا عجبا من قاتل لي أوده
اشاط دمي شخص علي كريم
يرى الناس اني قد سلوت وانني
لمدمن احناء الضلوع سقيم

(وانشد) اسحق بن ابراهيم
الموصلي في مثله ولم يسم قائله
هل أدم كالآرام والدهر
كالدمى
معاودتي أيامها من الصوالح
زمان سلاحي بينهن شبيبتي
لها سائغ من حسنهن وراجح
فأقسم لا يسقيني قطار مزنة
الشبيبة ولو سالت بهن الاباطح

(وقال هرون) بن علي بن يحيى
المنجم
الغانيات عهودهن
الى انصرام وانقضاب
من شاب شين له العهود
دة بالحديثة والكذاب
فانعم بهن وزندسة
نك في الشبيبة غير خابي
مادمت في ورق الصبا
وغسونه الخضر الرطاب

(وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر)

اعزز عليّ بان اراك عليلا * أوان يكون بك السقام نزيلا
فوددت انى مالك السلامتى * فأعيرها لك بكرة وأصيلا
فتكون تبقى سالما بسلامتى * وأكون مما قد عراك بديلا
هذا اخ لك يشتكى ما تشتكى * وكذا الخليل اذا أحب خليلا

(ومرض) يحيى بن خالد فكان اسمعيل بن صبيح الكاتب اذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه فلما أفاق قال يحيى بن خالد ما عادنى فى مرضى هذا الا اسمعيل بن صبيح (وقال الشاعر)

عيادة المرء يوم بين يومين * وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبرمن مريض فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

وقال بكر بن عبد الله اقوم عادوه فى مرضه فاطالوا الجلوس عنده المريض يعاد بالصحيح يزار (وقال) سفيان الثورى حق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون فى غير وقت ويطيلون الجلوس (ودخل) رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال من هذه العلة مات فلان ومات فلان فقال له عمر اذا عدت المرضى فلا تنع اليهم الموتى واذا خرجت عنا فلا تعد الينا (وقال) ابن عباس اذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن والقنوه الشهادة ولا تضجروه (ومرض) الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال عندك القصة فى الكتاب فاقرأها (ومرض) محمد بن عبد الله ابن طاهر فكتب الى أخيه عبيد الله بن عبد الله

انى وجدت على جفا * ثلث من فعالك شاهدا * انى اعتللت فما فقد
ت سوى رسولك عائدا * ولو اعتللت فلم أجد * سببا اليك مساعدا
لا استشعرت عينى الكرى * حتى أعودك راقدا

(فأجابه)

كحلت مقلتى بشوك القتاد * لم أذق حرمة لطعم الرقاد * يا أخى الباذل المودة والنا
زل من مقلتى مكان السواد * منعتنى عنك رقة قلبى * من دخولى الليل فى العواد
لو بأذنى سمعت منك أنينا * لتفنى مع الانين فؤادى

(ولمحمد بن يزيد) يا عليلا أفديك من ألم العلة هل لى الى اللقاء سبيل
ان يحل دونك الحجاب فما يحـ ـسب عنى بك الضنى والعويل

(وأنشد) محمد بن يزيد قال أنشدنى أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده
بانفسنا الا بالطوارف والتلد * نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العواد ما بك من أذى * فان أشفقوا مما أقول فبى وحدى

(وكتب ابو تمام الطائى الى مالك بن طوق فى شكاية له)

كم لوعة للندى ولكم فاق * للحمد والمكرمات من قلقك * ألبسك الله منه عافية
فى نومك المعترى وفى ارقك * يخرج من جسمك السقام كما * أخرج ذم الفعال من خلقك

(ودخل) محمد بن عبد الله على المتوكل فى شكاية له بعوده فقال

الله يدفع عن نفس الامام لنا * وكلنا للبلايا دونه غرض
فليت أن الذى يعروه من مرض * بالعائدين جميعا لابه المرض
فبالامام لنا من غيرنا عوض * وليس فى غيره منه لنا عوض

فاخفر بأيام الصبا
واخلع عذارك فى التصابى
أعط الشباب نصيبه
مادمت تعذر بالشباب
(وقال أشجع بن عمرو السلمى)
ومالى لا أعطى الشباب نصيبه
وغصنا به يهتز فى عوده الرطب
رأيت الليالى بتن بين شبيبتى
فاسرعت بالذات فى ذلك النهب
فان بنات الدهر يخلسن لذتى
فقد خزن سلمى وانتهين الى حربى
وقد حلت حالى الليالى
واسرجت
على الرأس أمثال الفتيل من العطب
وموت الفتى خير له من حياته
اذا كاذا حالين يصبو ولا يصبى
(وقال آخر)
ما العيش الا أن تحم
ب وان يحبك من تحبه

(فهرست ما تضمنه هذه الابيات فى وصف الشباب) أطاع الشباب وغدرته وأحاب الصبا وشرته جوازا الصبا وأزال ذيول الهوى وركض فى ميدان التصابى وجنى ثمرات الملاهى هوى اقتبال شبابه وحداثة ترابه وريعان عمره وعنفوان أمره هوى ابان شبابه واعتداله وريعان اقباله واقتباله بعثه على ذلك أشر الصبا وابن الغصن وشرخ الشبيبة وسكر الحداثة فتى السن رطيب الغصن عمره فى اقباله ونشاطه فى استقباله وشبابه فى اقتباله وما يؤمن بحاله فلان فى حكم الاطفال الذين لم يعضوا على نواجذ الرجال هوى عنفوان شبيبة تخاف سقطاتها وهفواتها ولا يؤمن جيحاتها

فما أبالى اذا ما نفسه سلمت * لو باد كل عباد الله وانقرضوا

(وقال آخر فى بعض الامراء)

واعتل فاعتلت الدنيا لعلته * واعتل فاعتل فيه البأس والكرم
لما استقل أنار المجد وانقشعت * عنه الضبابة والاحزان والسقم

(وبلغ) قيسا مجنون بنى عامر ان ليلى بالعراق مريضة فقال

يقولون ليلى بالعراق مريضة * فمالك تجفوها وأنت صديق
شفى الله مرضى بالعراق فانى * على كل شاك بالعراق شفيق

(ولمحمد بن عبد الله بن طاهر)

أبلغك الله منه عافية * تغنيك عن دعوتى وعن جلدك
سقمك ذا الاعلة عرضت * بل سقم عيلك رد فى جسدك

وقال غيره

يا أملى كيف أنت من ملك * وكيف ما تشتكيه من سقمك
هذان يومان لى أعدهما * منذ لم يلح لى بروق مبتسمك
حسدت حماك حين قيل لها * بانها قبلتك فوق فمك

(ولاصحهم عبد بنى الحسحاس)

يجمعن شتى من ثلاث وأربع * وواحدة حتى كملن ثمانيا
وأقبلن من أقصى الحمام يعدننى * الا انما بعض العوائد دانيا

(وللعباس بن الاحنف)

قالت مرضت فعدتها فبرئت * وهى الصحيحة والمريض العائد
والله لو قسمت القلوب لقلبها * مارق للولد الضعيف الوالد

وقال الواثق

لابك السقم ولكن كان بى * و بنفسى وبما حى وأبى
قيل لى انك صدعت فما * خالطت سمعى حتى دبرنى

(وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدى)

تمارضت كى أنجى وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه * فقالوا قتيلا قات أهون هالك
لئن ساءنى ان نلتنى بمساءة * لقد سرنى انى خطرت ببالك

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

روح الندى بين أثواب الملا وصب * يفتن فى جسد للمجد موصوب
ما أنت وحدك مكسو وشهوب ضنى * بل كلنا منك من مضى ومشهوب
يا من عليه حجاب من جلالته * وباب بذلك يوما غير محجوب
* ألقى عليك يد اللضر كاشفة * كشاف ضر نبى الله أيوب

(ومثله من قولنا)

لاغرو ان نال منك السقم والضرر * قد تكسف الشمس لابل يخسف القمر
يا غرة القمر الروى عضارتها * فدى لثربك منى السمع والبصر
أن يمس جسمك موعوكا بصالية * فهكذا يوعك الضرغامة الحصر
أنت الحسام فان تفلل مضاربه * فقبله ما يفل الصارم الذكر
روح من المجد فى جثمان مكرمة * كانها الصبح من خديه ينفجر
لو غال مجدوده شئ سوى قدر * أكبرت ذاك ولكن غاله القدر

(ومن

ونزواتها هو فى سكرى الشباب والشراب و بين نزوات الشبان ونزغات الشيطان شبابه أعمى عن الرشد أصم عن العذل قد لبى داعى هواه واقتعس فى لجة صباه قد هدهم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث يجرى الى الصبا جرى الصبا فلان غفل من سمة التجربة جامح فى عذار الغفلة صعب الرأس على لجام العظة هو من سلطان الصبا فى النوبة الاولى قد خلع عذاره ومقوده وألقى الى البطالة باعه ويده هو بين خمار الغداة وسكر العشى لا يعرف الصحو ولا يفارق اللهو فلان لا يفيق ولا يذكر التوفيق هو بين غرر الشباب وغرر الاحساب

(ويتعلق بهذه الالفاظ ألفاظ لهم فى نجابة الشباب وترشحهم للعالى) قد جمع نضارة الشباب الى أبهة المشيب وهو على حدوث ميلاده وقرب اسناده شيخ قد روهيبة وان لم يكن شيخ سن وشيبة هو بين شباب مقتبل وعقل مكتهل قد لبس برد شبابه على عقل كهل ورأى جزل ومنطق فصل للدهر فيه مقاصد وللايام فيه مواعد أرى له فى فصل ضمان الايام وودائع الحظوظ والاقسام تباشير نجح ومخايل نصر وفتح قد استكمل قوة الفضل ولم يتكامل له سن الكهل ما زالت مخايله وليدا وناشئا وشمائله صغيرا وباقعا فواطق بالحسن عنه وضوامن النجح فيه قد سماها الى مراتب أعيان الرجال التى لا تدرك الا مع الكمال والاكتهال حدث

(ومن قولنا في هذا المعنى)

لاغرو ان نال منك السقم ما سألا * قد يكسف البدر احيانا اذا كملا
ما تشتكي في علة الدهر واحدة * الا اشتكى الجود من وجديها علا

﴿ (الادب في الاعتناق) ﴾ أبو بكر بن محمد قال حدثنا سعيد بن الحق قال كنت جالسا عند مالك فاذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب فقال مالك رجل صالح صاحب سنة ادخلوه فدخل فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام فقال سلام خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله فقال مالك وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله فصافحه مالك وقال يا أبا محمد لولا انها بدعة لعانقناك فقال سفيان قد عانق من هو خير منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك جعفرا قال نعم فقال مالك ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام فقال سفيان ما عم جعفرا بعمنا وما خصه بخصنا اذا كنا صالحين أفتأذن لي ان أحدث في مجلسك قال نعم يا أبا محمد فقال حدثني عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عبد الله ابن عباس انه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وقال جعفر أشبه الناس بي خلقا وخلقا

(باب الادب في اصلاح المعيشة)

قالوا ما من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزا (وقالوا) يقول الثوب لصاحبه اكرمني داخلا اكرمك خارجا (وقالت) عائشة المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله (وقال) عمر بن الخطاب لاتنهكوا وجه الارض فان شحمها في وحمها (وقال) فرقوا بين المتاع واجعلوا الرأس رأسين (وقالوا) املكوا العجين فانه أحد الربحين (وقال) أبو بكر للغلام له كان يتجر بالثياب اذا كان الثوب سابغا فانشره وأنت قائم واذا كان قصيرا فانشره وأنت جالس وانما البيع مكاس (وقال) عبد الملك بن مروان من كان في يده شئ فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدل دينه

(باب الادب في المؤاكلة)

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (محمد بن سلام الجمحي) قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للحارود ابن أبي سبرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده منبطحا يعني نائما فجلس حتى يستيقظ فيأذن فتساقطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لاتلفظ واحدة منهن اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه قائما فيقول له ما عندك فيقول عندي كذا وكذا فيعدد ما عنده يريد بذلك أن يحبس كل رجل نفسه ونهمته على ما يريد من الطعام وتقبل الالوان من ههنا ومن ههنا فتوضع على المائدة ثم يؤتى بقدح شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفافين من العراق فيأكل مفردا حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يتأوون حتى على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم قال ابن أبي بردة فدعوت عبد الاعلى ما ربط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك فبينما هو يأكل معه اذ تعلقت شعرة في اقمة الاعرابي فقال له هشام عندك شعرة في لقمتك يا اعرابي فقال وانك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي والله لاأكلت عندك أبدا ثم خرج وهو يقول

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ أطراف الاكيل على عمد

(محمد بن زيد) قال أكل قائد لابي جعفر المنصور معه يوما وكان على المائدة محمد المهدي وصالح ابناه فبينما الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم اذ سقط بعض الطعام من فمه في الفضارة وكان المهدي

مزائمه قبل ان حلت تمائمه
وشهد دفن مكر وماته قبل أن
تدرج لذاته وقال البحتري
لاتنظرن الى العباس من صغر
في السن وانظر الى المجد الذي
شادا
ان النجوم نجوم الافق أصغرها
في العين اذ هبها في الجو اصعادا
(وقال آخر)
رأيت العقل لم يكن انتهابا
ولم يقسم على قدر السنينا
فلو أن السنين تقسمته
حوى الآباء انصبة البنينا
(وقال الفضل بن جعفر
الكاتب)
فان خلفته السن فالعقل بالغ
به رتبة الكهل المؤهل للمجد
فقد كان يحيى أوتي الحكم قبله
صبيا وعيسى كلم الناس في المهد
(وكان) أبو حية كثير الرواية
عن الفرزدق وعمر حتى التقى
بابن منادر فاستنشده شعره
فأنشده أبو حية
الا حي من أجل الحبيب المغانيا
ليسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة
تقاضا شئ لايمل التقاضيا
حنتك الليالي بعدما كنت مرة
سوى العصا لو كن يبقين باقيا
فقال أبو منادر أو شعر هذا فقال
أبو حية ما في شعري عيب غير
انك تسمعه وفي هذه القصيدة
يقول أبو حية
ولما أبت الا النواء ودها
وتكدير ها الشرب الذي كان صافيا
شربت بريق من هواها مكدر

وكيف يعاف الريق من كان صاديا

(وقد قال عمر بن قيئة في معنى قول أبي حية)

كانت قناتي لا تلين لغامز
فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا
ليصحني فاذا السلامة داء

(وقال النمر بن تولب)

يود الفتى طول السلامة والبقا
فكيف يرى طول السلامة يفعل
يود الفتى من بعد حسن وصحة
بتوء اذا رام القيام ويحمل

(وقد روى) في الحديث الشريف كفى بالسلامة داء وقد أحسن حميد بن ثور في قوله

أرى بصري قد رابني بعد صحة
وحسبك داء أن تصح وتسلما
وان بليت العصران يوم وليلة
اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

وهذان البيتان من قصيدة طويلة وهي أجود شعر حميد ومن أجود ما فيها

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
دعت ساق حر ترحة وترنما
تروح عليه والهاتم تغتدي
مولهة تبغي لها الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنسا لانفرادها
وتبكي عليه ان زقا وترنما
كأن على اشراقه نور خمرة
اذا هو مد الجيد منه لطعما
فلما اكتسى الريش الضباب ولم يجد
لها ما معه في ساحة الحي مجثما
تنصت قريبا فوق غصن تذأبت
به الريح صرفا أي وجه تيمما
فأهوى لها صقر مرمى لم يدع

وأخوه عافا الا كل معه فأخذ أبو جعفر الطعام الذي سقط من فم الرجل فأكله فالتفت اليه الرجل فقال يا أمير المؤمنين أما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن تركها لك لكن والله لا تركن في مرضاتك الدنيا والآخرة (وحدث) ابراهيم بن السندي قال كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيرا فأتاه يوما فاذا هو ثمل دعاه الى الغداء فقال قد تغديت وأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن انه لم يفهم الحطيئة فلما انصرف وصار وراء الستر رفع في قفاه فلما رأى من الحاجب دفعه في قفاه شكا الفتى حاله وما ناله الى عمومته فأقبلوا من عند لى أبي جعفر وقالوا ان الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا فقال لهم أبو جعفر ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يده حجة فان شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا وان شئتم سألته وأعفيتكم قالوا بل يسأله أمير المؤمنين وتسمع دعاءه فسأله فقال ان هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قرب وتبذل بين يديه ودعا الى غدائه فبلغ من حمله بحق المرتبة التي أحله فيها ان قال قد تغديت واذا هو ليس عنده ان أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقوم به القول دون الفعل فسكت القوم وانصرفوا (وقال بكر بن عبد الله) أحق الناس بلطمة من أتي طعاما لم يدع اليه وأحق الناس بلطمتين من يقول لصاحب البيت اجلس ههنا فيقول لا الا ههنا وأحق الناس بثلاث لطمات من دعي الى طعام فقال لصاحب المنزل ادع ربة البيت تأكل معنا (وقال) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ لا ينبغي للفتى أن يكون مكحلا ولا مقيبا ولا مكوكبا ولا شكامدا ولا خدامدا ولا تغامدا ثم فسره فقال أما المكحل والذي يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج والمقيب فالذي يركب اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قمة والمكوكب الذي يبصق في الطشت ويخم فيها حتى يصير صاقه كأنه الكواكب في الطشت والخدامد الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول ما تأكلون فيقولون من بعضه سما فيدخل يده ويقول في حرم العيش بعد كم والشكامد الذي يتبع اللقمة بأخرى قبل أن يسيغها فيخيل كأنه يريك قد ابتلع قارة والتغامد الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره (ومن الادب) أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام ثم يقول لجلسائه من شاء منكم فليغسل فاذا غسل بعد الطعام فليقدمهم ويتأخر ﴿ (أدب الملوك) ﴾ قال العلماء لا يؤمر ذو سلطان في سلطانه ولا يجالس على تكرمته الا بإذنه (وقال) زياد لا يدلي لم على قادم بين يدي أمير المؤمنين (ودخل) عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له الى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال لا والله لكنه لا يسلم على قادم بين يدي أمير المؤمنين قال ابن عباس ما أدركت الناس الا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدي أمرائهم فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تنشاه أن تعلب الا علبت (الشيباني) قال بصق ابن مروان فقصر في بصقته فوقعت في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه فقال عبد الملك بن مروان أربعة لا يستحى من خدمتهم الامام والعالم والوالد والضيف (وقال يحيى بن خالد) مسألة الملوك عن حالها من تحية النوكى فاذا أردت أن تقول كيف أمسيت الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة وان كان عليلا فاذا أردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الامير شفاءه والرحمة (وقالوا) اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما واذا جعلك عبدا ما جعلك ربا ولا تدع النظر اليه ولا تستكثر من الدعاء له في كل كلمة ولا تغير له اذا سخط ولا تفتر به اذا رضي ولا تلحف في مسألته (وقالوا) الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تكيف وقال الشاعر

ان الملوك لا يخاطبونا * ولا اذا سألوا يجيبونا
وفي المقال لا ينازعونا * وفي العطاء لا يكيفونا
وفي الخطاب لا يشتمونا * يثني عليهم ويمجدونا

* فافهم وصانك الله لا تكن مجنونا * (وقالوا) من تمام خدمة الملوك أن يقرب الخادم اليه نعليه ولا يدعه

يمشي اليها ولا يجعل النعل التي قبالة الرجل اليمنى واليسرى قبالة الرجل اليسرى واذا رأى متكا يحتاج الى اصلاح أصلحه ولا ينتظر فيه أمرؤ ينتقد الدواة قبل أن يأمره وينفض عنها الغبار اذا قربها اليه وان رأى بين يديه قرطاسا قد تباعد عنه قربه اليه ووضعه بين يديه على كسره (وقال) أصحاب معاوية لمعاوية انا نرى بما جلسنا عنك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره ان تكلفك بنا فتامرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك فقال علامة ذلك أن أقول اذا شئتم (وقيل) مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال اذا قلت على بركة الله (وقيل) مثل ذلك لعبد الملك بن مروان فقال اذا وضعت الخيزرانة * رماسمعت بألطف معنى ولا أكمل أدبا ولا أحسن مذهبا في مساءلة الملوك من شبيب بن شبة وقوله لابي جعفر أصلحك الله اني أحب المعرفة وأجلك عن السؤال فقال له فلان بن فلان

(باب الكناية والتعريض)

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره قيل لعمر بن عبد العزيز وقد نبت لاحد ابنيه تحت انثييه أين نبت بك هذا الحبن قال بين الرائفة والصفن (وقال آخر) ونبت به حبن في ابطه أين نبت بك هذا الحبن قال تحت منكبي (وقد) كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة وعن الحدث بالغائط فقال أو جاء أحد منكم من الغائط والغائط الفحص وجمعه غيطان وقالوا لما لهذا الرسول يأكل الطعام وانما كنى عن الحدث وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء فكنى عن البرص (ودخل) الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضح فقال ما هذا البياض بك فقال سيف الله جلاه (ودخل) حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر فقال له زياد ما هذا الاثر الذي في وجهك قال ركبت فرسي الاشقر فجمح بي فقال أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن (وقال) معاوية للاحنف بن قيس أخبرني عن قول الشاعر

اذا مات ميت من تميم * فسرك أن يعيش يجئ يزاد * بخبز أو بتمر أو بسمن

أو الشيء الملفف في البجاد قال الاحنف السخينة يا أمير المؤمنين قال معاوية واحدة بأخرى والبادي أظلم والسخينة طعام كانت تعمله قريش من دقيق وهو الحريرة فكانت تسب به وفيه يقول حسان بن ثابت زعمت سخينة ان ستغلب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وقال آخر) * تمشوا من حريرتهم فناموا * (ولما) عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو قال أنا قال قد علمت انك فيها ثم قال له يا عمرو أشعرت ان القلاح درت بعدك ألبانها فقال لانكم أجعتم أولادها فكنى عثمان عن خراج مصر بالقلاح وكنى عمرو عن جور الوالي بعده وأنه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان (وكان) في المدينة رجل يسمى حمدة يعرض شعره ويتعرض للنساء العربات فكتب رجل من الانصار كان في الغزو الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألا ابلغ أبا حفص رسولا * فدى لك من أخي ثقة ازاري

فلا تنسانا هداك الله انا * شغلنا عنكم زمن الحصار

بعقلهن حمد شيطمي * وبئس معقل الذود الظؤار

فكنى بالقلائص عن النساء وعرض برجل يقال له حمدة فسأل عنه عمر فدل عليه فحز شعره ونفاه عن المدينة (وسمع عمر بن الخطاب) امرأة في الطواف تقول

* فمن من تبتغي يعذب مبرد * نقاخ فنلكم عند ذلك قرت

لها ولدا الا رماما وأعظما
فأوقت على غص ضيا ولم تدع
البيضة في فوحها متناوما
عجبت لها أني يكون غناؤها
فصيحا ولم تنفر بمنطقها فما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها
ولا عر بياشاقه صوت أعجما
(ومن خبيث الهجاء) قوله في هذه القصيدة يخاطب رجلين بعثهما
وقولا اذا جاوزتما أرض عامر
وجاوزتما الحيين نهدا وخثعما
تريدان من جو بن ريان انهم
أبوا أن يريقوا في الهزاهز محجما
وما هيبت جوم بأشد من هذا يريد أنهم لذلهم لم يتروا أحدا فيطالبهم بذحل (وقال الاصمعي) لبعض الصالحين كيف حالك قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه (وقال محمود الوراق)
يحب الفتى طول البقاء كأنه
على نفقات البقاء بقاء
اذا ما طوى يوما طوى اليوم بعضه
ويطويه ان جن المساء مساء
زيادته في الجسم نقص حياته
وأني على نقص الحياة بقاء
جديدان لا يبقى الجميع عليهما
ولا لهما بعد الجميع بقاء
(وقال المتنبي)
زيادة شيب وهي نقص زيادتي
وقوة عشق وهي من قوتي ضعف
وبيت محمود الاخير كقول البحتري
أناة أيها الفلك المدار
أنهب ما تطرف أم جبار

ومنهن من تسقى بأخضر آجن * أجاج ولولا خشية الله قرت

ففهم شكواها فبعث الى زوجها فوجده متغير الفم فخيره بين خمسمائة من الدراهم وطلاقها فاختار الدراهم فأعطاه وطلقها (ودخل) على زياد رجل من أشراف البصرة فقال أين مسكنك من البصرة قال فى وسطها قال له كم لك من الولد قال تسعة فلما خرج من عنده قيل له انه ليس كذلك فى كل ما سأله وليس له من الولد الا واحد وهو ساكن فى طرف البصرة فلما عاد اليه سأله زياد عن ذلك فقال له ما كذبتك فى تسعة من الولد قدمت منهم ثمانية فهم لى وبقى معى واحد فلا أدرى ألى يكون أم على ومنزلى بين المدينة والجبانة فأنا بين الاحياء والاموات فنزلى فى وسط البصرة قال صدقت ﴿(الكناية يورى بها عن الكذب والكفر)﴾ لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الاشعث وقتل أصحابه وأمر بعضهم كتب اليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلا منهما وعفا عنهما وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل وكان مما عرض به الشعبى فقال أصلح الله الامير نبأنا المنزل وأخشن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما برحوا يخرجوهم علينا ولا قووا خلعا عنه ثم قدم اليه مطرف بن عبد الله فقال له الحجاج أتقر على نفسك بالكفر قال ان من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لحقير بالكفر قال خلعا عنه ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه (ولما ولى الواثق) أحمد بن أبى دواد للمحنة فى القرآن ودعا اليه الفقهاء أتى فيهم بالحرث بن مسكين فقيل له اشهد أن القرآن مخلوق قال أشهد ان التوراة والانجيل والزبور والقرآن هذه الاربعة مخلوقة ومداصابعها الاربع فعرض بها وكنى عن خالق القرآن وخلص مهجته من القتل (ويجوز) أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها فقتل وصلب * ودخل بعض الفساق على بعض الخلفاء فدعاه الى طعامه فقال الصائم لا آكل يا أمير المؤمنين وما أزكى نفسى بل الله يزكى من يشاء وانما كره طعامه (الاصمعى) عن عيسى بن عمر قال بينما ابن عر باض عشى مقدما بطعامه اذ استقبلته الخوارج يحزون الناس بسيوفهم فقال لهم هل خرج اليكم فى اليوم وشى قالوا لا قال فأمضوا راشدين فضوا وتركوه (ولقى) شيطان الطاق رجلا من الخوارج وبيده سيف فقال له الخارجى والله لاقتلنك أو تبرأ من على فقال أنا من على ومن عثمان برىء (أبو بكر بن أبى شيبة) قال قال الوليد على المنبر بالكوفة أقسم على من سمعانى أشعر بركا الا قام فقام اليه رجل من أهل الكوفة فقال له رمن هذا الذى قوم اليك فيقول أنا الذى سميتك أشعر بركا وكان هو الذى سماه ﴿(الكناية عن الكذب فى طريق المدح)﴾ المدائنى قال أتى العريان بن الهيثم غلام سكران فقال له من أنت فقال

أنا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف تعود

ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * فهم قيام عندها وقعود

فظنه ولد البعض الاشراف فأمر بخلايته فلما كشف عنه قيل له انه ابن باقلانى (ودخل) رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة فقال له أتعرف هذا الرجل وكان رمى عنده بريبة فقال ان له بيتا وقد مات وثر فاخلى سبيله فلما انصرف ابن شبرمة قال له أصحابه أكنت تعرف هذا الرجل قال لا ولكنى عرفت أن له بيتا يأوى اليه وقد مات فى علية رشرفه أذناه ومنكباه (وخطب) رجل لرجل الى قوم فسألوه ما حرفته فقال نخاس الدواب فزوجوه فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير فلما عنفوه فى ذلك قال أو ما السنانير دواب ما كذبتكم فى شئ (ودخل) معلى الطائى على ابن السرى يعوده فى مرضه فأنشد شعرا يقول فيه

ستفنى مثل ما تفنى وتبلى
كما تبلى فيدرك منك ثار
تناب النائبات اذا تناهت
ويدرس فى تصرفه الدمار
وما أهل المنازل غير ركب
مطايا هم رواح وابتكار
(ويقول فيها)
لمن فى الدهر آمال طوال
نرجيها وأعمار قصار
أما وأبى بنى حارب كعب
لقد طرد الزمان بهم فساروا
أصاب الدهر دولة آل وهب
ونال الليل منهم والنهار
أعارهم رداء العز حتى
تقاضاهم فرد وما استعاروا
وقد كانوا وأوجههم بدور
لمبصرها وأيديهم بحار
أخذ قوله ستفنى مثل ما تفنى
أبو القاسم بن هانئ فقال
تفنى النجوم الزهر طالعة
والنيران الشمس والقمر
وان تبدت فى مطالعها
منظومة فلسوف تنتثر
وان سعى الفلك المدار بها
فلسوف يسلمها وينفطر
وقد استقصى على بن العباس الرومى المعنى الاول فقال
والدهر يبلى الفتى من حيث ينشئه
حتى تكر عليه ليلة القرب
يغدوه فى كل آن وهو يأكله
ويحتمى زمنا منه على تعب
يودى بحال نخال من شبيبته
تشرب المال فى مستأنف الكثب
حسب امرئ من حتى دهر تطاوله
وان أجم لم ينكب ولم ينب
فى هدنة الدهر كاف من وثائقه
والعمر أقدح مبرات من الوصب

فأقسم ان من الاله بعجة * ونال السرى ابن السرى شفاء
لارتحان العيس شهرا بجمعة * ويعتق شكرا سالم وحفاء

فلما خرج من عنده قال له أصحابه والله ما نعلم عبدك سالما ولا عبدك حفاء فمن أردت أن تعتق قال هما هرثمان عندى والحج فريضة واجبة فما على فى قولى شئ ان شاء تعالى

(باب فى الكناية والتعريض فى طريق الدعابة)

سئل ابن سيرين عن رجل فقال توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها وانما أردت بالوفاة النوم (ومرض) زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث اليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق ان شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء

(وكان) سنان بن مكمل النميرى يسابر عمر بن هبيرة الفزارى يوما على بغلة فقال له ابن هبيرة غض من عنان بغلتك فقال انها مكتوبة أصلح الله الامير أراد ابن هبيرة قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(وأراد سنان قول الشاعر)

لا تأمنن فزاريا خلوت به * على قلوصك واكتبها بأسيار

(ومر) رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى هذا البازى قال له النميرى نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير * أتيح لها من الجوانصيابا

(وأراد النميرى قول الطرماح)

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

(ودخل) رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى ارمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ما تركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى أصلح الله الامير أوتدرى لم ذلك قال ولم قال لانها أصلت برقعها لها قال قبحك الله وقبح ما جئت به أراد ابن يزيد الهلالى قول الاخطل

تنق بلا شئ شيوخ محارب * وما خلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

(وأراد المحاربى قول الشاعر)

لكل هلالى من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وقميص

(وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم استعرض لى هذين الفرسين فقال أحدهما أجش والآخر هزيم يعنى قول النجاشى

وتجى ابن هند سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دوانى

فقال معاوية أما ان صاحبها على ما فيه يشيب بكمانة وكان عبد الرحمن يرمى بكنانة (وشاور) زياد رجلا من ثقاته فى امرأة يتزوجها فقال لا خير لك فيها انى رأيت رجلا يقبلها فتركه وخالفه اليها وتزوجها فلما بلغ زيادا خبره أرسل اليه وقال له ما قلت لى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها

(وقال) أعرابى لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين أحانى وجهها على جمل فقال نشدتك يا أعرابى أحميم هذا زق قال نعم ثم قال من لم ينفعه طنه لم ينفعه بقينه

(وودع) رجل رجلا كان يبغضه فقال امض فى سرعن حفظ الله وحجاب من كلاءته فقطن له فقال رفع الله مكانك وشد ظهرك وجعلك منظورا اليك

(الشيبانى) قال كان ابن أبى عتيق صاحب هزل ولهو واسمه عبد الله بن محمد بن أبى بكر

(وقال أيضا)

يا بانى الحصن أرساه وشيده * حرزا لشلو من الاعداء مشجون
انظر الى الدهر هل فاتته بغيته * فى مطمح النسر أو فى مسبح النون
ومن تحصن منحوبا على وجل * فانما حصنه سجن لمسجون
أشكو الى الله جهلا قد أضر بنا * بل ليس جهلا ولكن علم مفتون

(وقال الطائى)

وان تبن حسطان عليه فانما * أوائل عقالات لا معاقله

(ودخل) يحيى بن خالد على الرشيد وقد ابتدأت حاله فى التغير فأخبر انه مشغول فرجع فبعث اليه الرشيد حتى فاتهم تى فقال اذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة والله ما انصرفت الا تخفيفا * أخذه ابن الرومى فقال وقد فصده بعض الاطباء فزعم ان الفصد زاد فى علته

غلط الطبيب على غلطة مورد * عجزت محالته عن الاصدار
والناس يلحون الطبيب واغما * غلط الطبيب اصابة المقدار

(وقال أبو حية النميرى)

سقتنى بكأس الحب صرفا ممزوقا * رقاق الثنايا عذبة المترقرق
وخمصانة تفترعن متنشق * كدور الاقاحى طيب المتنوق
اذا امتشقت بعد امتناع من الضحى * انابيب من عود الارال المخلق
سقت شعب المسواك ماء غمامة * فضيض بخرطوم الرحيق المروق

(وأنشد النوفلى)

وكانت له امرأة من أشراف قريش وكان لها فتيات يغنين فى الاعراس والمآتم وأمرت جارية منهن أن تغنى بشعر لها فقالته فى زوجها فغنت الجارية وهو يسمع

ذهب الاله بما تعيش به * وقررت لبك أعما قر
أنفقت مالك غير محتشم * فى كل زانية وفى الخمر

فقال للجارية لمن هذا الشعر قالت لولاتى فأخذ قرطاسا فكتبه وخرج به فاذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب فقال يا أبا عبد الرحمن قف قليلا كلمك فوقف عبد الله بن عمر قال ماترى فى هجانى بهذا الشعر وأنشد البيتين قال أرى أن تعفو وتصفح قال أما والله لئن لقيته لاتيكنه فأخذ ابن عمر بيده كاد يزحره وقال قبحك الله ثم لقيه بعد ذلك بأيام فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه فاستقبله ابن أبى عتيق فقال له سألتك بالقبر ومن فيه الا سمعت منى حرفين فولاه قفاه وأنصت له قال علمت أبا عبد الرحمن انى لقيت قائل ذلك الشعر وكلمته فصفح عبد الله وبلط به فلما رأى مانزل به دنا من اذنه وقال أصلحك الله انها امرأتى فقام ابن عمر وقبل مابين عينيه

﴿باب فى الصمت﴾

كان لقمان الحكيم يجالس الى داود صلى الله عليه وسلم وكان عبدا أسود فوجده وهو يعمل درعا من حديد فجعب منه ولم يدر دراعا قبل ذلك فلم يسأله لقمان عما يعمل ولم يخبره داود حتى تمت الدرع بعد سنة فقاسها داود على نفسه وقال زردطا اليوم فرايا نفسيره درع حصينة ليوم قتال فقال لقمان الصمت حكم وقليل فاعله (وقال) أبو عبيد الله كاتب المهدى كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ان البلاء موكل بالمنطق (وقال) أبو الدرداء انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول (ابن عوف) عن الحسن قال جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الاحنف فقال معاوية مالك لاتتكلم أبا بحر قال أخاف الله ان صدقت وأخافك ان كذبت (وقال) المهلب بن أبى صفرة لان أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب الى من أن أرى للسانه فضلا على عقله (وقال سالم بن عبد الملك) فضل العقل على اللسان مروأة وفضل اللسان على العقل هجنة (وقالوا) من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه (وقال هرم بن حيان) صاحب الكلام بين منزلتين ان قصر فيه خصم وان أعرق فيه ائم (وقال شبيب ابن شبة) من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها انقطع ضرها عنه (وقال أكثم بن صيفى) مقتل الرجل بين فكيه (وقال جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمى برأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الشاعر

العلم زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتى مرة * لاندمت على الكلام مرارا

(وقال الحسن بن هانئ)

خل جنبيك للرماح * وامض عنى بسلام * مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام
رب لفظ سافى آجا * ل فشام وتمام * انما السالم من ألجـ * ـم فاه بلجام

(وقال بعض الحكماء) حظى من الصمت لى ونفعه مقصور على وحظى من الكلام لغيرى ووبا له راجع على (وقالوا) اذا أعجبك الكلام فاصمت (وقال رجل) لعمر بن عبد العزيز متى أتكلم قال اذا اشتهيت ان تصمت قال فمتى أصمت قال اذا اشتهيت أن تتكلم (وقال النبى صلى الله عليه وسلم) ما أعطى العبد شرا من طلاقة اللسان (وسمع) عبد الله بن الاهتم رجلا يتكلم فيخطئ فقال بكلامك رزق الصمت الحجة

﴿باب فى المنطق﴾

ترى الدر منثورا اذا ما تكلمت
وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها
وقلا عين الناظرا المتوسم

والبيت الاول من هذين كقول البحترى

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها
ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقد تقدم (قال أبو الفرج الرياشى) سمعت الاصمعى يقول أحسن ماقيل فى وصف الثغر قول ذى الرمة

وتجلو بفرع من أرالك كانه
من العنبر الهندى والمسك يصبح
ذرى اقحوان واجه الليل وارتقى
اليه الندى من رامة المتروح

هجان الثنايا معرب لو تبسمت
لاخرس عنه كادبا القول يفصح

(ومن قديم هذا المعنى وجيده) قول النابغة الذبيانى فى صفة المتجردة امرأة النعمان بن المنذر تجلو بقادمتى حمامة أيكة
بردا أسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه
جفت أعاليه وأسفله ندى
زعم الهمام بأن فاها بارد
عذب مقبله شهى المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه
يشفى بريا ريقها المتطش الصدى

ومن قوله ولم أذقه أخذ كل من أتى بهذا المعنى ففقئه الناس بعده (قال المتوكل الليثى) كأن مدامة صهباء صرفا

توقرق بين راووق ودن
تمل بها الثنايا من سليمى
فراسة مقلتى وصحيح ظنى

قال الذين فضلوا المنطق انما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر وبالبيان من الكلام هو الذى من الله به على عباده فقال خلق الانسان علمه البيان والعلم كله لا يؤديه الى أوعية القلوب الا اللسان فنفع المنطق عام لقائله ولسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله (قال) واعدل شئ قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله افضل من الصمت والصمت فى الشر كله افضل من الكلام (وقال عبد الله بن المبارك) صاحب الرقائق يرثى مالك بن أنس المدنى

صموت اذا ما الصمت زين أهله * ونطاق ابكار الكلام المختم

وعى ما وعى القرآن من كل حكمة * ونيطت له الآداب باللحم والدم

وقال عمر بن الخطاب ترك الحركة غفلة وقال بكر بن عبد الله المزنى الصمت خوسة وقالوا الصمت نوم والكلام يقظة (وقالوا) ما شئ ثنى الا قصر الا الكلام فانه كلما ثنى طال

(باب فى الفصاحة)

(محمد بن سيرين) قال ما رأيت على امرأة أجمل من شهم ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة (وقال الله تبارك وتعالى) فيما حكاه عن نبيه موسى صلى الله عليه وسلم واستيحاشه لعدم الفصاحة وأخى هرون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردأ يصدقنى (وقال معاوية) وما لجلسائه أى الناس أفصح فقال رجل من السماط يا أمير المؤمنين قوم قدارتفعوا عن رتبة العراق وتياسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن فشفشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قومك يا أمير المؤمنين قريش قال صدقت فمن أنت قال من جرم قال الاصمعى جرم فصحاء الناس وهذا الحديث قد وقع فى فضائل قريش وهذا كان موضعه فقد كررناه (قال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند ارادة الكلام واللجلجة تعذر الكلام عند ارادته واللفف ادخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها الكلام الاعجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف الى حرف والغنة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والطمطمة أشد منها والترخيم حذف الكلام يقال رجل فأفاء تقديره فاعال وتظيره من الكلام ساباط وخاتام قال الراجز

يا مى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر

ليس بفاه ولا تمتام * ولا محب سقط الكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية (وقال الراجز) * يا أيها المخاط الارت * ويقال انها تكثر فى الاشراف وأما الغمغمة فانها قد تكون من الكلام وغيره لانها صورة لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا اقرب الشين من الكاف فى المخرج (وقال راجزهم)

هل لك أن تنفى وانفعش * وتدخلى الذى مى فى الذمعش

وأما كشكشة بكر فقوم منهم يبدلون من الكاف شينا كما فعل التميميون فى الشين وأما طمطمانية حمير (تفهم بقول عنترة)

تأوى له حرف النعام كانها * حرف عمانية لا عجم طمطم

(وكان صهيب) أبو يحيى رحمه الله يرتضع الكنة رومية (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم (وكان) عبيد الله بن زياد يرتضع الكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى (وكان زياد الاعجم) وهو رجل من عبد القيس يرتضع الكنة أعجمية (وأنشد المهلب فى مدحه اياه)

فتى زاده السلطان فى الحمد رغبة * اذا غير السلطان كل جليل

(وقال بشار)

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المسا ويك

قد زرتنا سامرة فى الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

يا رحمة الله حلى فى منازلنا * حسبى برائحة الفردوس من فيك

وقيل لبشار يا أبا معاذ كم بين قولك وأنشد هذه الابيات وبين أن تقول

انما أعظم سلمى خاتى * قصب السكر لاعظم الجمل

واذا قرب منها بصل * غلب المسك على ريح البصل

فقال انما الشاعر المطبوع كالجوهرة يقذف صدفة وجوهرة يقذف حقيقة * وقد تناول هذا المعنى أبو الحسن على بن العباس الرومى من أقرب متناول فقال وكشفه بارضح عبارة فى صفته لجارية أبى الفضل عبد الملك ابن صالح السوداء وكان قد اقترح عليه وصفها بعد ان استوفى جميع صفاتها

وصفت فيها الذى هويت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق

الا باخبارك التى رفعت * منك البناء عن ظلمة البرق

حاشا السوداء منظرا وكنت * ذراك الاعين مخبر بقق

وهذه الابيات من قصيدة له وصف فيها السواد واحتج بتفضيله على البياض حتى أغلق فيه الباب بعده ومنع ان يقصد فيها أحد قصده الا كان مقصر السهم عن غرض الاحسان وقد نبه على بن عبد الله بن العباس المسيب على فضائلها

يريد السلطان وذلك ان بين التاء والطاء نسبا لان التاء من مخرج الطاء وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن (قال ابن الرقاع)

تزجى أغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

(وقال ابن المقفع) اذا كثرت تقليب اللسان رقت حواشيه ولانت عذبته (وقال العتابي) اذا كثر اللسان من الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف (وقال الراجز)

كان فيه لفقا اذا نطق * من طول تحبير وهم وأرق

(باب في الاعراب واللحن)

(أبو عبيدة) قال مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو فقال لهم لئن أصلحتموه انكم لاول من أفسده (قال أبو عبيدة) ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن خاقان والوليد بن عبد الملك (وقال عبد الملك بن مروان) اللحن في الكلام قبيح من التفيهق في الثوب والجدري في الوجه (وقيل) لقد عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن (وقال الحجاج) لابن يعمر اتسمعني ألحن قال لا ولكن يسبقك لسانك ببعضه في آن وآن قال فاذا كان ذلك فعرفني (وقال المأمون) لابي علي المعروف بابن يعلى المنقري يلغني انك أعمى وانك لا تقيم الشعر وانك تلحن في كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقني لساني بالشيء منه وأما الاعمية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا وكان لا ينشد الشعر قال المأمون سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا وهو الجهل ياجاهل ان ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفي أمثالك نقيصة وانما منع ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يظنه عنه لا يحسن في الشعر والكتاب وقد قال تبارك وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون (وقال عبد الملك بن مروان) الاعراب جمال للوضيع واللحن هجنة على الشريف (وقال) تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض (وقال رجل للحسن ان لنا اماما يلحن قال أمطوه (وقال الشاعر)

النحو يبسط من لسان الالكن * والمرء تكرمه اذا لم يلحن

فاذا طلبت من العلوم أجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال آخر) الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد أن يعربه فيعجمه

(وقال رجل للحسن) يا أبا سعيد فقال أحسب ان الدوانيقي شغلك عن أن تقول يا أبا سعيد (وكان عمر ابن عبد العزيز) جالسا عند الوليد بن عبد الملك وكان الوليد لحانا فقال يا غلام ادع لي صالحا فقال الغلام ياسالحا فقال له الوليد انقص الفا فقال عمر وانت يا أمير المؤمنين فزد الفا (ودخل) على الوليد بن عبد الملك رجل من أشراف قريش فقال له الوليد من خلفك قال له فلان اليهودي فقال ما تقول ويحك قال لعلك أن تسأل عن خلقي يا أمير المؤمنين هو فلان بن فلان (وقال عبد الملك بن مروان) أضر بنا في الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية (وقد) يستثقل الاعراب في بعض المواضع كما يستخف اللحن في بعضها (وقال) مالك بن أسماء من خارجة الفزاري منطق بارع ولحن وخير الحديث ما كان لحنا وذلك انه من ملكي نادرة مضحكة وأراد ان يوقع حرفها فحظها من الاعراب طمس حسنها واخروجها عن مقدارها الا ترى ان من أكل طعاما فكظه وقيل له ألا تغدي عنك وما أتى خبزا نقي ولحم جدي مرقى امرأتي طالق لو وجدت هذا قالا لا تنعه قال وكذلك يستقبح الاعراب في غير موضعه كما ستقبح من عيسى بن عمر اذا قال وابن هبيرة يضربه بالسياط والله ان كانت الا أتانا في اسفاط فبعضها عشار ولك (وحكى) عن بعض المعربين للحن ان جارية غنت به

اذا ما سمعت اللوم فيها رفضته * فيدخل من أذني ويخرج من أخرى

وأجاد التشبيه وكشف عن وجوه الابداع وضروب الاختراع وقد مدح الناس السواد والسودان فأكثروا (فمن جيد ما قالوا فيه) قول أبي حفص الشطرنجي

اشبهك المسك وأشبهته
قمته في لونه قاعدة
لا شك ان لونكما واحدة
أنبكما من طينة واحد

فأخذ ابن الرومي هذا المعنى وأضاف اليه أشياء أخر توسعا واقتدارا فقال

بذ كركما المسك والغوالي والـ
مسك ذوات النسيم والعبق
وهذه الاشياء وان كانت ناقصة
عن المسك فهي ممدوحة
بالطيب غير مستغنى عن ذكرها
في التشبيه وأما زيادته على
جميع من تعاطى مدح السود
فقوله

سوداء لم تنتسب الى برص الـ
شقرولا كلفة ولا بهق
والابيض الشديد البياض
معيب وقد دل عليه قوله
وبعض ما فضل السوادبه
والحق ذو سلم وذو نفق
ان لا يعيب السواد حلكته

وقد يعاب البياض بالبهق قول الحق ذو سلم وذو نفق أراد أن الحق يتصرف في جهات وضرب الصعود والنزول كذلك مثلا ثم قصد لوصف هذه السوداء بالكمال في الصفة ومن عيب السودان أن أكفهم عابسة متشققة وأطرافهم ليست بناعمة لينة وكذلك لا يزل الفلج في شفاههم وهي الشقوق المذمومة الموجودة في أكثر السودان في

فقال لها من أخوى يافاعلة أما علمتك ان من تخفض (وقال رجل) اشرهم ما تقول فى رجل توفى وترك أباه وأخيه فقال له أباه وأخاه فقال كم لاباه وأخاه قال لابيه بأخيه قال أنت علمتنى فما أصنع (وقال بعض الشعراء) وأدرك عليه رجل من المستفصحين يقال له حفص لحنا فى شعره وكان حفص به احتلاف فى عينيه وتشويه فى وجهه فقال فيه

لقد كان فى عينيك ياحفص شاغل * وأنف كمثل العود عما تتبع
تتبع لحنا من كلام مرقش * وخلقك مبنى من اللعن أجمع
فعينك اقواء وانفك مكفأ * ووجهك ايطاء فما فيك مرتع

﴿باب فى اللحن والتصحيف﴾

(وكان أبو حنيفة) لحانا على انه كان فى الفتيا ولطف النظر واحد زمانه (وسأله) رجل يوما فقال له ما تقول فى رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله أتقيده به قال لا ولو ضربه بأبا قبيس (وكان بشر المريسى) يقول لجلسائه قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه واهنؤها فسمع قاسم التمار قوما يضحكون فقال هذا كما قال الشاعر

ان سليمى والله يكلؤها * ضنت بشئ ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر (ودخل شبيب بن شبة) على اسحق بن عيسى يعزيه عن طفل أصيب به فقال فى بعض كلامه أصلح الله الامير ان الطفل لا يزال محبنطئا على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى قال اسحق ابن عيسى سبحان الله ماذا جئت به انما هو محبنطئ أما سمعت قول الراجز

انى اذا أنشدت لا أحبطى * ولا أحب كثرة التقطى

قال شبيب انى يقال مثل هذا وما بين لابتيها أعلم منى بها فقال له اسحق وهذه أيضا للبصرة لابتان بالكم فابان بتقريعه عراره فأخجله فسكت (قوله) المحبنطى المتمنع فى ظلال وهو بالطاء غير معجمة ورواه شبيب بالظاء المعجمة وقوله ما بين لابتيها خطأ اذ ليس للبصرة لابتان وانما اللابة للمدينة والكوفة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود ﴿(نوادر الكلام)﴾ يقال ماء نقاخ للماء العذب وماء فرات وهو أعذب العذب وماء نقاع وهو شديد الملوحة وماء خواق وهو الذى يحرق من ملوحته وماء شروب وهو دون العذب قليلا وماء سوس وهو دون الشروب وماء شويب وهو دون العذب (اجتمع) المفضل الضبى وعبد الملك بن قريب الاصمعى فأنشد المفضل

* يصمت بالماء توليا حدعا * فقال له الاصمعى تولبا جذعا والجدع السئ الغذاء فصاح المفضل وأكثر فقال له الاصمعى لو نفخت فى الشبور ما نفعك تكلم بكلام النمل وأصب (وقال) مروان بن أبى حفصة فى قوم من رواة الشعر لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته

زوامل للاشعار لا علم عندهم * بجيدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدرى البعير اذا غدا * باوساقه أو راح ما فى الغرائر

﴿باب نوادر من النحو﴾

(قال) الخليل بن أحمد أنشدنى اعرابى

وان كلابا هذه عشر أبطن * وأنت برى من قبائلها العشر

قال فعجبت أعجب من قوله عشر أبطن فلما رأى عجبى قال أليس هكذا قول الآخر

وكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال) أبو زيد قلت للخليل لم قالوا فى تصغير واصل أويصل ولم يقولوا ويصل قال كرهوا أن يشبه كلامهم بنقيح الكلاب (وقال) أبو الاسود الدؤلى من العرب من يقول لولاى لكان كذا ولكذا وقال

أوساط الشفاه وأيضا فان الاسود مهجو بخبث العرق فنفى هذه الصفات المذمومة الموجودة فى أكثر السودان عنهم فقال ليست من العبس الا كف ولا الـ ـفلج الشفاه الخبائث العرق ثم عاج بخاطره على وصف هذه السوداء بأضداد تلك الصفات المذمومة فقال

فى ابن سمورة تخيرها الـ ـفراء أولين جيد الدالق

(ومن بديع مدح السوداء قوله)

أكسبها الحب انها صيغت * صيغة حب القلوب والحدق

فانصرفت نحوها الضمائر والـ ـابصار يعشقن أيما عشق

وأخبر ان القلوب انما أحبتها بالمجانسة التى بينها وبين حب القلوب من السواد وكذلك الحدق * ومن جيد تشبيهات أبى نواس وقد نبه عليها للصبوح فأخبر عن حاله وقال

فقام والليل يحلو الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

وعلى بن العباس عليه التقدم بقوله

يفتر ذاك السواد عن بقق * من ثغرها كاللآلئ النسق

كأنها والمزاج يضحكها * ليل تمرى دجاه عن فلق

وفضل هذا الكلام على ذاك ان هذا قدم لمعناه فى التشبيه مقدمة أبدته ووطأت له الآذان وأصغت الافهام الى الاستحسان وهى قوله يفتر ذاك السواد عن بقق

وفى هذه السوداء يقول وقد سأله أبو الفضل الهاشمى أن

الشاعر وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بأجرامه من قنة النيق منهوى

وكذلك لولا أنتم ولولا كم ابتداء وخبره محذوف (وقال) أبو بكر وقدام لا يصرفان لانهما مؤنثان وتصغير قدام قديدمة وتصغير وراء وريئة وقدام خمسة أحرف لان الدال مشددة فاسقطوا الالف لانها زائدة وانما لا يصغر اسم على خمسة أحرف (أبو حاتم) قال يقال أم بينة الامومة وعم بين العمومة ويقال مأموم اذا شج مأمومة ورجل مموم اذا أصابه الموم (وقال) المازنى يقال فى حسب الرجل أصالة ورصانة وابنة وكذلك يقال للعصا اذا كان فيها عيب ويقال قذيت عينه اذا أصابها الرمد وقد يقال فى التقديم والتأخير مثل قول الشاعر

شر يوميه أو أخزاه لهما * ركبت هند بحدج جملا

يريد ركبت هند بحدج جملا فى شر يوميها وشر يوميها نصب لانه ظرف وقد يسمى الشئ باسم الشئ اذا جاوره (وقال الفرزدق) أخذنا بآفاق السماء عليكم * لنا قمراها والنجوم الطوالع

قوله لنا قمراها يريد الشمس والقمر وكذلك قول الناس فى العمرين أبى بكر وعمر (الرياشى) يقال أخذ قصتها وكعبيها اذا أخذ عذرتها (قال) أبو عبيدة المعيون الذى له منظر لا مخبر والمعين الذى قد أصيب بالعين والمعين الماء الظاهر (أبو عبيدة) قال سمعت رؤبة يقول أنا ريق يريد على الريق (الاصمعى) قال لقى أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر فقال له كيف رحلك قال ما تزداد الا مثالة قال فما هذه العيور التى تركض يريد ما هذه الحمير التى تركب يقال معيور اومشيوخاء ومعيوداء (قال) الاصمعى انما يقال اقرأ عليه السلام وأنشد

اقرأ على عصر الشباب تحية * واذا لقيت ددا فقطنى من ددد

(وقال الفرزدق) وما شبق القيسى من ضعف عقله * ولكن طغت علماء قلقة خالد

وهذا آخر كتاب سيبويه (وقال بعض الوراقين)

رأيت بأحماد فى الصيد * أرانبا تؤخذ بالايدى * ان ذوى الفضل لهم أنفس

معروفة بالمكر والكيد * يضرب عبد الله زيدا وما * يريد عبد الله من زيد

(وأنشد أبو بكر الانبارى)

ياقرط قرط طى لا أبا لكم * ياقرط انى عليكم خائف حذر

قالم لى اهيع تميما لا أبا لكم * فى فم قائل هذا الترب والحجر

فان بيت تميم ذو سمعت به * بيت به رأست فى عزها مضر

ذو هنا فى مكان الذى لا يتغير عن حاله فى جميع الاعراب وهذه لغة طئ تجعل ذو فى مكان الذى (وقال الحسن بن هانئ)

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فى لغير ها فضلا

وبعض العرب يقول لا أبا لك فى مكان لا أبا لك مضافا ولذلك ثبتت الالف ولو كانت غير معربة لقلت لا أب لك بغير ألف وليس فى الاضافة شئ يشبه هذا الا نه حال بين المضاف والمضاف اليه وقال الشاعر

أبا الموت الذى لا بد أنى * ملاق لا أبا لك تخوفينى

(وقال آخر) وقد مات شماخ ومات مزرد * وأى كريم لا أبا لك مخلد

(وأنشد الفراء لابن مالك العقيلى)

اذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لقائك الا من وراء وراء

هذا مثل قولهم بين بين (وقال محمود الوراق) مزج الصدود وحالة * من فكان أمر بين بين

(وقال الفرزدق) واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم * خضع الرقاب نواكس الابصار

(قال) أبو العباس محمد بن يزيد النحوى فى هذا البيت شئ مستظرف عند أهل النحو وذلك انه جمع فاعل على فواعل واذا كان هكذا لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق لانك تقول ضارية وضوارب ولا يقال فى المذكر فواعل الا فى موضعين وذلك قولهم فوارس وهوالك ولكنه اضطر فى الشعر فأخرجه عن الاصل

يستغرق صفات محاسنها الظاهرة والباطنة فقال

لها حور يستعير رقدته * من قلب صب وصدر ذى حنق

كأنما حوره نظاره * ما الهبت فى حشاه من حرق

يزداد ضيقا على المراس كما * تزداد ضنكا أنشوطة الوهق

ثم فكر فيما فكر فيه النابغة وقد أمره النعمان بوصف المتجردة فوصف ما يجوز ذكره من ظاهر محاسنها ثم كره أن يذكر من فضائلها ما لا يسوغ عمله أن يذكره منها فرد الاخبار عن تلك الفضائل الى صاحبها وهو الملك فقال

زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب اذا قلته قلت ازدد

فاحتذى على بن العباس هذا فقال بعد ما سأله أن يستغرق وصف فضائلها الظاهرة والباطنة

خذها أبا الفضل كسوة لك من * خز الامادح لا من الخرق

وصفت فيها التى هو بت على الـ * ـوهم ولم تختبر ولم تذق

الا بخبارك التى وقعت * منك الينا عن ظبية البرق

حاشا السوداء منظرا سكنت * ذراك الا عن مخبر يقق

وهذا المعنى أوما اليه النابغة اعياء خفيا تذهب معرفته عن أكثر الناس ولو آثر النابغة ترك الاختصار وهم بكشف المعنى وايضاحه ما زاد على هذا الكشف الذى كشفه ابن الرومى وأصحاب المعانى ينشدون للفرزدق

وجفن سلاح قد رزئت فلم أنح * عليه ولم ابعث عليه البواكيا

ولولا الضرورة ما جازله (وقال) أبو غسان تلميذ أبي عبيد

تفكرت في النحو حتى ملك * وأتعبت نفسي له والبدن * وأتعبت بكرا وأصحابه
بطون المسائل في كل فن * سوى ان بابا عليه العفا * فلفاء بالتيه لم يكن
فكنت بظاهره عالما * وكنت بباطنه ذا فطن * فلما وباب الى جنبه
من المقت أحسبه قد لعن * اذا قال في الفاء ما ذا بقا * ل لست بآتيك أو تأتين

﴿(باب في الغريب والتعقيب)﴾

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب فقال أصلحك الله أكلت من لحوم هذه الجوازل وطبيت طبسة فأصابني وجع بين الوابلة ودأبة العنق فلم يزل ينتهوه ويربو حتى خالط الحالب والشراسيف فهل عندك دواء قال نعم خذ خربقا وسلفقا وشبرقا فزهزقه واغسله بماء روب واشربه فقال له أبو علقمة لم أفهمك فقال ما أفهمتك الا كما أفهمتني (وقال) له مرة أخرى انى أجد معمعة وقرقرة فقال أما معمعة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج (وقال) أبو الاسود الدؤلي لابي علقمة ما حال ابنك قال أخذته الحمى فطبختها طبخا ورضختها رضخا فتركته ترخا قال فما فعلت زوجته التي كانت تشاره وتهاره وتماره وتزاره قال طلقها فاستزوجت بعده فخطبت وظبت قال فما ظبت فقال له حوف من الغريب لم يبلغك فقال يا ابن أخي كل حوف لا يعرفه عيلك فاستره كما تستر السنور غرامها (ودعا) أبو علقمة بحجام يحجمه فقال له أنق غسل المحاجم وأشدد قصب الملازم وأرهف ظبات المشارط وأسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصلك نهزا ولا تردن أنيا ولا تكرهن بيا فوضع الحجام محاجمه في جوئته ومضى عنه (وسمع) اعرابيا أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعاء الاستسقاء اللهم ربنا والهنا ومولانا نصل على محمد نبينا ومن أرادنا بسوأ فاحط ذلك السوءبه كحاطة القلائد بأعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا سحاسفوحا طبقا عدقا منعهرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا فقال الاعرابي يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء (وسمعه) مرة أخرى يقول في يوم بردان هذا يوم بلة عصيصب بارد هلوف فارتمد الاعرابي وقال والله هذا مما يزيد بي بردا (وخطب) أبو بكر المنكور فأغرب في خطبته وتقعور في كلامه وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حنش فقال لرجل الى جنبه انى لابغض الخطيب يكون فصيحا بليغا متقعورا وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب فقال له ما أحوجك يا حنش الى مد حرج مفتول لين الجلد لدن المهزة عظيم الشعرة قد اخذ من مغرز العنق الى عجب الذنب فتكثر له رقصاتك من غير حذل (وقال حبيب الطائي)

فما لك يا غريب بدو لكن * تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو ان جهلك عاد علما * اذا لرسخت في علم الغيوب

(ومن قولنا نمدح رجلا باستسهال اللفظ وحسن الكلام)

قول كان فرنده * شحذ على ذهن اللبيب * لا يشهز على اللسا
ن ولا يشد على القلوب * لم يغل في شنع اللغا * ت ولا يوحش بالغريب
سيف تقلد مثله * عطف القضيب على القضيب
هذا تجذبه الرقا * ب وذا تجذبه الخطوب

﴿(باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه)﴾

قالوا ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لا يزيد متزيد في كلامه الا النقص يجده في نفسه (ومما) اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك (وقال) حفص بن النعمان المرء يضع نفسه في ما تليه ينزع الى العرق (وقال العرجي)

وفي بطنه من دارم ذو حفيظة
لوان المنا يا أنسأته لياليا
ومعناه عندهم انه رفي امرأة توفيت حاملا فقال علي بن العباس وقد وصف هذه المرأة السوداء
أخاق بها أن تقوم عن ذكر
كالسيف يفري مضاعف الحلق
ان جفون السيوف أكثرها
أسود والحق غير مختلق
فهذه زيادة بينة وعبارة واضحة لم تحتج الى تفاسير أصحاب المعاني
(وقال مما لم ينشده المتنبي)
غصن من الآبنوس ركب في
مؤتزر معجب ومنتطق
يهتز من ناهديه في ثمر
ومن دواجي ذراه في ورق
وهذا معنى قد بلغ قائله من الاجادة فوق الارادة وامتثل أبو الفضل الهاشمي ما أشار به ابن الرومي فأولدها وأنجبت
* وفي معنى قول الفرزدق قال الطائي وأحسن وذكر ولدين
تؤامين ما تا لعبد الله بن طاهر
ان تزني طرفي نهار واحد
رزايين هما جاورتا عقولا بلا
فالثقل ليس مضاعفا لمطية
الا اذا ما كان وهما يازلا
لهفي على تلك المشاهد منهما
لو أمهلت حتى تكون تمامتا
لغداسكونهما حجى وصباهما
حكما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت غماءه
أيقنت أن سيكون بدرا كاملا
﴿وعلى ذكر التوأمين ألفاظ لاهل العصر في الخمر نثبتها بتوأمين﴾
تيسرت مختان في موطن
وانتظمت موهبتان في قرن
طلع في أفق الكمال نجما سعد

يا أيها المحلى غير شيمته * ومن شمائله التبديل والملق
ارجع الى خلق المعروف دينه * ان التخلق يأتى دونه الخلق
(وقال آخر) ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها
(وقال آخر) كل امرئ راجع يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
(وقال الحزيمى) ولام أبو الفضل فى جوده * وهل يملك البحر أن لا يفيضا
(وقال آخر) ولائمة لامتك يا فيض فى الندى * فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتثنى الفيض من عادة له * ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر
(وقال حبيب) تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله
(وقال آخر) وفتح أطراف هم قبضها * فان طلبوا بسطها تنكسر

(وقالوا) ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن فى مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له ان أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسى فأرسل اليه فقال له أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة فقال له الوزير الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع الى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبوهذه السنانير شما عافسكت عنه الوزير وقال امهلنى فى الجواب الى الليلة المقبلة فقال ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال التمس لى فارا وارتبطه فى خيط وجئنى به فأتاه به الغلام فعقد فى سنيته وطرحه فى كمه ثم راح من الغد الى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فخل الوزير الفأر من سنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير اليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع الى أصله قال صدقت ورجع الى ما كان أبوه عليه معه فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه (قال) الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد وما أنا من المتكلفين (وقالوا) ومن تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده الى طبعه كما ان الماء اذا أسخنته وتركته عاد الى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لاتثمر الا مرا

﴿(باب فى ترك المشاراة والمماراة)﴾

دخل السائب بن صيفى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفنى يا رسول الله قال وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهلية الذى كان لا يشارى ولا يمارى (وقال) ابن المقفع المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر ما فيهما انهما دربة الى المنافسة والمغالبة (وقال) عبد الرحمن بن أبى ليلى لا تمار أخاك فاما أن تغضبه واما أن تتكذبه (وقال شاعرهم)

فامالك اما المراء فانه * الى السب دعاء وللصرم جالب

(وقال) عبد الله بن عباس لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر

﴿(باب فى سوء الادب)﴾

دخل عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يحدثه ويشير بيده اليه حتى تمس لحيته والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده السيف فقال له اقبض يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا ترجع اليك فقبض يده عروة وعروة هذا عظيم القريتين الذى قالت قريش لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقال الله انا لولا نزل المغيرة المخزومى (ولما) قدم وفد تميم على النبى صلى الله عليه وسلم نادوه من وراء الحجرات يا محمد

وشها باعزوكو كاجد فتأهلت
بهما دوح المحاسن ووطئت لهما
أكناف المكارم واستشرفت
اليهما مصادر الاسرة والمنابر * بلغنى
خبر الموهبة المشفوعة بمثلها
والنعمة المقرونة بمعدلها فى
الفارسين المقبلين رضيعى العز
والرفعة وقرينى المجد والمنعة
فنهانى من الاغتباط ما يوجبه
ازدواج البشرى واقتران غادية
بأخرى والشئ يذكر بما قارب
ناحيته من أشاكله وجاذب حاشيته
من رداكله (وقال بعض أهل
العصر) يصور رجلا وضعن قول
النابغة

* كالاقحوان غداة غب سمائه *

وأزاحه عن بابه فصاح ملجحا فى
الطبع مقبولا فى السمع
يا سائلى عن جعفر عهدى به
رطب الجنان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه

جفت أعاليه وأسفله ندى
(ومن) مستحسن ما روى فى هذا
المعنى من قول الآخر وضمن بيتنا
لمهلهل بن ربيعة
وسائلة عن الحسن بن وهب
وعما فيه من كرم وخير
فقلت هو المهذب غير أنى
أراه كثير ارخاه الستور
وأكثر ما يقنعه فتاه
حسين حين يخلو بالسرور
فلولا الريح أسمع من بحير
صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا البيت لمهلهل مما يعدونه
من أول كذب العرب وكانت
قبل ذلك لا تتكذب فى أشعارها
وكان بين الموضع الذى كانت فيه
الوقيعة وهى بالجزيرة وبين حجر

اخرج الينا فأنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وفى قراءة ابن مسعود بنو تميم أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فى ذلك لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ونظر) أبو بكر الى رجل يبيع ثوبا فقال له أتبيع الثوب قال لا عافاك الله قال لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله (وخطب) الحسن فى دم فأجابه صاحب الدم فقال قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم قال له الحسن الافلت وقد وضعت ذلك لله خالصا (وذكر) اعرابى رجلا بسوء الادب فقال ان حدثته سابقك الى ذلك الحديث وان تركته أخذ فى التهمات (ودخل) بعض الرواة على المهدى فقال له أنشدنى قول زهير * لمن الديار بقنة الحجر * فأنشدها حتى أتى على آخرها فقال له المهدى ذهب والله من كان يقول هذا فقال له كما ذهب والله من كان يقال فيه فاستحمقه واستحمقه (ولما) رفع قطرب النحوى كتابه فى القرآن الى المأمون أمر له بجائزة وأذن له فلما دخل عليه قال قد كانت عدة أمير المؤمنين أوقع من جائزته فغضب المأمون وهم به فقال له سهل بن هرون يا أمير المؤمنين انه لم يقل بذات نفسه وانما غلب عليه الحصر الا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه فسكن غضب المأمون واستحمقه واستحمقه (وكان) الحسن اللؤلؤى ليلة عند المأمون بالرقة وهو يسامره اذ نعس المأمون والحسن يحدثه فقال له نعست يا أمير المؤمنين فأتمه فقال سوقى ورب الكعبة يا غلام خذ بيده ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بارجوزته التى أولها * الحمد لله الوهوب المجزل * وهى من أجود شعره فلما أتى على قوله * والشمس فى الجوكعين الاحول * غضب هشام وكان أحول فأمر بصفع قفاه واخراجه (ودخل) كثير عزة على يزيد بن عبد الملك فبينا هو يحدثه اذ قال يا أمير المؤمنين ما معنى قول الشماخ اذا الارطى توسد ابرديه * خدود حاذر بالرمل عين

فقال يزيد وماذا على أمير المؤمنين ان لا يعرف ما قال هذا الاعرابى الجلف مثلك واستحمقه وأمر باخراجه (ودخل) كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مديحته التى يقول فيها

وأنت فلا تفقد ولا زال منكم * امام يحيى فى حجاب مسدن
أشم من الغادين فى كل حلة * يسيرون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى بطونها * باقدامهم فى الحضر مى الملسن

فاستحسنها وقال له سل حاجتك فقال تولينى مكان ابن رمانة كاتبك فقال له ويلك ذاك كاتب وأنت شاعر فكيف تقوم مقامه وتسد مسده فلما خرج من عنده ندم وقال

عجبت لاحدى خطة العجز بعدما * تبين من عبد العزيز قبولها
لئن عادلى عبد العزيز بمثلها * وأمكننى منها اذا لا أقولها

(ووقف) الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب معاوية فأذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له والله انى ما أذنت له قبلك وأنا اريد أن تدخل قبله وانا كما لى أموركم كذلك فلى أدبكم ولا تزيد متزيد فى أمره الا لنقص يجده فى نفسه (وقال) عبد الملك بن مروان ثلاثة لا ينبغى للعاقل أن يستخف بهم العلماء والسلطان والاخوان فمن استخف بالعلماء أفسد دينه ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه ومن استخف بالاخوان أفسد مروآته (وقال) أبو الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد عامله على المدينة فى المظالم فيراجعه فيها فكتب اليه يخيل الى انى لو كتبت اليك أن تعطى رجلا شاة لكتبت الى اضأنها أم معزا ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت الى ذكرا أو أنثى ولو كتبت اليك باحدهما لكتبت أصغيرا أو كبيرا فاذا كتبت اليك فى مظلمة فلا تراجعنى فيها (وكتب) أبو جعفر الى سالم بن قتيبة يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر نخلهم فكتب اليه بأى ذلك نبدأ بالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر انى لو امرتك بافسادة تمرهم لكتبت بأى ذلك تبدأ بالصحانى أم بالبرنى وعزله وولى محمد بن سليمان (ودخل)

وهى قصيدة باليمامة مسافة
بعيدة فأخرجه هذا الشاعر
بقوة متنه ونفاذ فطنته الى معنى
آخر مستظرف فى بابه وهذا
المذهب أحسن مذاهب
التضمين (ومن مليح ما فى هذا
الباب تضمينات الحمدونى) فى
طيلسان أحمد بن حرب المهلبى
وسيأتى ما اختاره من ذلك فى غير
هذا الموضع * وقد جاء فى صفة
الثغور والافواه والريق شعر
كثير (قال جميل)

تمنيت منها نظرة وهى واقف
ثريك نقيا واضح الثغر أشنبا
كأن عريضا من قضيض غمامة
هزيم الذرا تمرى له الريح هيدبا
يصفق بالمسك الذكى رضابه
اذا النجم من بعد الهدو تصوبا

(وقال)

وكان طرقها على عال الكرى
والنجم وهنا قد بدا لتغور
يستاف ريح مدامة معلولة
برضاب مسك فى ذكى العنبر

(وقال) عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى

يمج ذكى المسك منها مفلج
نقى الثنايا ذو عذوب موشر
يرف اذا تفتر عنه كأنه
حصى برد أو قعوان منور

(وقال الهذلى)

وما صهباء صافية لصب
كلون الصرف منجاب قذاها
تمج بنطفة من ماء زن
أحلتها بر ضراض عراها
بأطيب مشرعا من طعم فيها
اذا ما طار عن سنة كراها

(وقال آخر)

وشق عنها قناع الظل عن برد
كالدر لا كبس فيه ولا نغل

عدى بن ارطاة على شريح القاضى فقال له أين أنت أصلحك الله قال بينك وبين الحائط قال اسمع منى قال قل نسمع قال انى رجل من أهل الشام قال مكان سحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاء والبنين قال وأردت ان أرحلها قال الرجل احق باهله قال وشرطت لها دارها قال الشرط املك قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أملك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالتك أراد شريح اقراره على نفسه بالشرط فكان شريح صاحب حكم عويص (ودخل) شريك بن عبد الله على اسمعيل وهو يتجهز يعود فقال للغلام جئنا بعود لابى عبد الله فجاء ببربط فقال اسمعيل اكسره وقال لشريك أخذوا البارحة فى الحرس رجلا ومعه هذا البربط وقال بعض الشعراء فى عمى الخادم ومتى أدعها بكأس من الما * ء أتتنى بصحفة وزبيب

وقال حبيب فى بنى تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الادب مع كرم النفوس

لارقة الخصر اللطيف غذتهم * وتباعدوا عن فطنة الاعراب

فاذا كشفتهم وجدت لديهم * كرم النفوس وقلة الآداب

(وكان) فتى يجالس الشعبى وكان كثير الصمت فالتفت الى الشعبى فقال له أنى لاجد فى قفاى حكة أفتأمرنى بالحجامة فقال الشعبى الحمد لله الذى حرمنا من الفقه الى الحجامة (وبعث) رجل من التجار وكيلا له الى رجل من الاشراف يقتضيه مالا عليه فرجع اليه مضروبا فقال له ويلك مالك قال سلمك فسبته فضربنى قال وما قال لك قال قال أدخل ابرا الحمار فى حرام من أرسلك قال دعنى من افترائه على وسبه لى وأخبرنى كيف جعلت أنت لابر الحمار من الحرمة مالم تجعله لحرام من أرسلك هلا قلت ابرا الحمار فى هن أم من أرسلك

﴿باب تحنك الفتى﴾

قيل لعمر بن الخطاب ان فلانا لا يعرف الشر قال ذلك أحرى أن يقع فيه (وقال) سفيان الثورى من لم يحسن أن يتقى لم يحسن أن يتقرى (وقال) عمرو بن العاص ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر انما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * كذلك بعض الشر أهون من بعض

(وسئل) المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب قال كان والله له فضل عنه من أن يخدع وعقل عنه من ان يخدع (وقال) اياس لست بخب ولا الخب يخدعنى ولا يخدع ابن سيرين ولا الحسن (وكان) الحسن يرى كل مسلم جائزا الشهادة حتى يظهر عليه سقطة أو يجرحه المشهود عليه وكان اياس لا يرى ذلك فأقبل رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد يقول الله تعالى ممن ترضون من الشهداء وهذا ما لا نرضاه (وكان) عامر بن عبد الله بن الزبير فى غاية الفضل والدين وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد اذ أتى بعطائه فقام الى منزله فنسيه فلما صار الى بيته ذكره فقال لغلامه اذهب الى المسجد فائتنى بعطائى فقال له وأين تجده قال سبحان الله وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وقال) أبو أيوب من أصحابى من ارتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته (وذكرت) فاطمة بنت الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز وكان لها معظما فقيل انها لا تعرف الشر فقال عمر عدم معرفتها بالشر جنبها الشر (وكانوا) يستحسنون الحنكة للفتى والصمود للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشهون ذلك ببوس الشمر فقيل لضمرة ان ذلك لا يكون الا من ضر رفيها فامتع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشيرة وأشدهم حذقا وأنبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفقئ ولا الزاهد المتنسك ولا المماجن المتطرف ولا العابد المتقشف ولكن كما قال الشاعر

يا هند هل لك فى شيخ فتى ابدا * وهل يكون شباب غير فتيات

(وقال آخر) وفتى وهو قد اناف على الحـ * ـسين يلقاك فى شباب غلام

كأنه أقحوان بات يضربه
طل من الدجن سقاط الندى هطل

كان صرفا كميت اللون صافية
شجت بماء سماء شنه جبل

فوها اذا ما قضت من نومها سنة
أو اعتراتها سبات النوم والكسل

(وقال آخر)

هيمان اللون واضحة الحيا
قطيع الصوت آنسة كسول

تبسم عن اغر له غروب
قرات الريق ليس به فلول

كان صبيب غادية نصب
تشج به شآمية شمول

علافيها اذا الجوزاء عالت
محلقة وأردفها وعيل

(وقال ابن المعتز)

يا ندمى اشربا واسقيانا
قد بدا الصبح لنا واستبانا

واقتلا همى بصرف عقار
واتركا الدهر فما شاء كانا

ان للكره وللذعة شر
فاذا دام على المرء هانا

وامزجا كأسى بريقة المى
طاب للعطشان ورد اوحانا

من فم قد غرس الدر فيه
ناصع الريق اذا الريق خانا

(وقال ابن الرومى)

يارب ريق بات بدر الدجى
يجمعه بين ثنايا كا

يروى ولا ينهاك عن شربه
والماء يروى ريقها كا

(وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر)

واذا سألتك رشف ريقك قلت لى
أخشى عقوبة مالك الاملاك

فاذا عليك جعلت قبلك فى الثرى

(وقال)

(وقال آخر) فللمنك مني جانب لا أضيعه * وللهو مني والبطالة جانب

(وقال حبيب) كهل الاناة فتى السراة اذا غدا * للروع كان القشعم العطريفا

(ومن قولنا) اذا جالس الفتيان ألفيته فتى * وجالس كهل الناس ألفيته كهلا

(ونظيره قول ابن حطان)

يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معدّيا فعدنان

وقول عمر بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى الا أن هذا أقرب اليه وأشبه به لانه أراد انه مع اليماني يماني ومع المعدناني عدناني فيحتمل ان ذلك لخوف منه أو مساعدة وكل ذلك داخل في باب الحنكة والحذق والتجربة (وقالوا) اصحب البر لتتأسى به والفاجر لتحتنك به (وقالوا) من لم يصحب البر والفاجر لم يؤدبه الرخاء والشدة مرة ومن لم يخرج من الظل الى الشمس مرة لا تر جه (ومن هذا) قولهم حاب فلان الدهر أشطره وشرب أفاويقه اذا فهم خيره وشره فاذا نزل به الغناء عرفه واذا نزل به البلاء لم ينكره (وقال هدبة العذري)

واست بمفراح اذا الدهر سرني * ولا جازع من صرفه المتقلب

ولا أتمنى الشر والشر تاركي * ولكن متى أحمل على الشر أركب

(وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعنى)

قد عشت في الدهر أطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فما النعماء تبطرني * ولا تخشعت من لاوائه جزعا

لا يملا الامر صدري قبل وقعته * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

(وقال آخر) عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقبا

ولم يستشر في أمره غير نفسه * ولم يرض الا قائم السيف صاحبا

اذا هم ألقى بين عينيه عزمه * واضرب عن ذكر العواقب جانبا

سأغسل عني العار بالسيف جالبا * علي قضاء الله ما كان جالبا

(وسئلت) هند عن معاوية فقالت والله لو جمعت قريش من أقطارها ثم رمي به في وسطها لخرج من أي اعراضها شاء وهذا نظير

برئت الى الرحمن من كل صاحب * أصاحبه الا عراك بن نائل

وعلاته بين السماك بن انه * سينجو بحق أو سينجو بباطل

(وقال آخر)

اثن كنت محتاجا الى الحلم انني * الى الجهل في بعض الاحايين أحوج

وما كنت أرضى الجهل خدنا وصاحبا * ولكنني أرضى به حين أحرج

فان قال قوم ان فيه مهانة * فقد صدقوا والذل بالحر أسمج

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم * ومن شاء تعويجي فاني معوج

(وقال) معاوية في سفيان بن عوف العامري هذا الذي لا يكفكف من عجلة ولا يدفع في ظهره من بطء ولا يضرب على الامور ضرب الجمل الثقال (وقال الحسن بن هانئ)

من للخداع اذا المنادان ماطلها * بكل مطلع الغايات قد قرحا

من لا يقضقض منه البؤس أثلة * ولا يصعد أطراف الربا فرحا

(وقال جرير) وابن اللبون اذا ما لز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

﴿باب في الرجل النفاع الضرار﴾

من ان اكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم
صب يحمك دون عودارك
وهذا المعنى يجاوز الاحصاء
ويفوت الاستقصاء وكله مأخوذ
من قول امرئ القيس
كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يعل به بردا نيابها
اذا طرب الطائر المستحر
جمع ما فرقوه (وأخذه الجعفري
فقصر عنه)
كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخزامى وذوب العسل
يعل بها بردا نيابها
اذا النجم وسط السماء اعتدل
(ويلحق) بهذه المعاني من شعر
اهل العصر قول ابي علي محمد بن
الحسين بن المظفر الحاتمي وذكر
خمرا
من كف ساق اهيف حركاته
فتن تقنع بالملاحة واعتجر
ناولته كأسي وكسر جفونه
يوحي الى ان ارتقبهم واصطبر
فثنى لها اقلام در رخصة
تهوي الى افراد درذي اشر
فصدرت من كاسه في ثغره
كالشمس تغرب في هلال من قمر
(واهدى) ابو القمقم كشاجم
لبعض القيان مسواكا وكتب
اليها
قد بعثناه لكي تجلو به
واضحا كاللؤلؤ الرطب اغر
طاب منه العرف حتى خلته
كان من ريقك يسقى في السحر
وأما والله لو يعلم ما
حظه منك لاثنى وشكر
ليتني المهدي فيروي عطشي
بردا نيابك في كل سحر

يقال انه لحراج ولاج وانه لحوّل قلب اذا كان متصرفا فى أموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى الخير ولا فى الشر وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(ومما) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(ونحو) رجل فقال أبى الذى قتل الملوك وعصب المنابر وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل وصلب فقال دعنى من أسره وقتله وصلبه أولك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شئ وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شئ ضر فى شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بمنصله * ويفك أعناقا من الرق

﴿وقال الحسن بن هانئ﴾

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

﴿ومن قولنا فى هذا المعنى﴾

من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الحود والباس
ما عشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضرب عدو أو لنفع صديق

﴿باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب﴾

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم يسل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يوقاه فليس به الغ جسيما وان الرجل ذا المروءة ليكون حامل الذكر خافض المنزلة فأبى مروءته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وعلوا والفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور ومن قولنا فى هذا المعنى

ختمت فأرهف مسك * فأبت الا التذكى ليس يخفى فضل ذى الفضـ * ـل بزور وبافك
والذى يبرز فى الفضـ * ـل غنى عن مزكى ربما غم هـ * ـلال الشـ * ـفطر فى ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك ان ظهور الشـ * ـيم لا تر * كبه من غير ملك

وكان ذكر بحضرة ابن ابى عتيق شعر عمر بن ابى ربيعة والحرث ابن خالد المخزومى فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن ابى عتيق دع قولك يا ابن اخى فلشعر ابن ابى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط أكثر مما عصى بشعر ابن ابى ربيعة نفذ عنى ما اصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول

انى ومنحرواغدا مينى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت اعلى منازلها
سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الظبى بها
فيرده الا نواء والمحل

لعرفت معناها بما احتملت منى الضلوع لاهلها قبل

فقال ابن ابى عتيق يا ابن اخى استرعلى صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا ما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله ما بقى الا ان يسأل الله حجارة من سجيل وعذابا اليما ابن ابى ربيعة كان احسن الناس للربع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالتلى وقولا
هجت شوقا فى الفؤاد طويلا
ابن اهل حلولك اذ انت مسرو
رهم آهل اراك جميلا

ونظام الدر لاتعد منه من غير سلك * ليس يصفو الذهب الابعد سبك
هذه جملة ما شا * ل فن شاء فيحكى * أبطات كل بما نيه * ى وشامى ومكى
ليس ذا من صوغ عيني ولا من نسج حكى

(وقالوا) لاينبغي للعاقل أن يكون الا في احدى منزلتين اما في الغاية من طلب الدنيا واما في الغاية من تركها ولا ينبغي له ان يرى الا في مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد مبتهلا ولا يعد الغرم غرما اذا ما ساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائي)

اعاذلتي ما أخشن الليل مركبا * وأخشن منه في الملمات راكبه
ذريني وأهوال الزمان اقاسها * فأهوالها العظمى تلهي غرائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة * ولا في بيوت الحي بالمتوسع
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب في رأس الكمي المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

(وقال آخر) لولا شماتة أعداء ذوي حسد * أو أن أنال نفسي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الاعداء تحملني * على أمور أراها سوف تردني
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لا دين عندي ولا دنيا تؤاتيني

(وقال الحطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا فقال والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد على منه فارسل الى حسان فسأله هل هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

اني وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فاذا انتسبت المكارم مرة * في مجلس أنتم به فتقنعوا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمته وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد كريم عظيم اوطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء

لا تقنعن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه الحر الكريم أن لا يشبع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لكيس الراجز لي نفسا تواقة فاذا نلت الغنى اني صرت الى أشرف من منزلتي فبعين ما أرى نفسك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه وكين فقال له أنا كما علمت ان لي نفسا تواقة وان نفسي تاقت الى أشرف

قال سار وا واوامعنوا واستقلوا
وبكر هي لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا دمائنا وسهولا

(وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث) دخل مزيد المدني على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير مهد ورجل من ولد أبي بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضي الله عنهما جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألني شيأ قال لا والله ولكني أردت أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

اني وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤودها الثقل
لو بلغت أعلى منارتها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك وأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذي قال فقال اعزب في غير حفظ الله وضعك أهل المجالس وأخذ الحرث قوله لعرفت معناها بما احتملت

مني الضلوع لاهلها قبل

من قول امرئ القيس قال على ابن الصباح وراق أبي محلم قال لي ابو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قلت لها عندي هو ته في قروحه والحلة المسمومة غير قصيدته التي أولها

أما على الربع القديم بسعسعا

فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدني جماعة من الرواة لمن طال درست آيه

وغيره ما ألف الاحرس
تسكره العير من حادث

منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانه بسط أمله الى ما السبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه أرنى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب
يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال نابط شرا فى ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهزبه فى ندوة الحى عدلفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للهم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمخرق من شدة المتدارك
يظل بوماة ويمسى بغيرها * وحيدا ويعروري ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سجان فاتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجزا فواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه مخرج جاش مخور

(باب فى الحركة والسكون)

قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفى بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل اقرع لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة فى الضعة وقال انى قد أجدبت ومن أجدب انضجع فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العزان يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوى الغنى وهو وادع * وان يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه الضعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس علينا لملتوها (أخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

انى أرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لاتذموا السفر فانى ادركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شئ ألذ من سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

ويعرفه شغف الانفس
(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفى فقال)
تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لتردد اخبارا على مستخبر
فظلت تحكم بين قلب عارف
منى احبته وطرف منكر
وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى
أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره
(وقال) يحيى بن منصور الذهلى
وما يستفيق القلب الا بنبرى له
تذكر طيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عينى تدمع
(وقال آخر)
هى الدار التى تعر
ف لم لا تعرف الدارا
ترى منها الاحجارا
لك اعلاما وآثارا
فبيدى القلب عرفانا
وتبدى العين انكارا
(وقال) أبو نواس وتعلق أولى قوله بهذا المعنى وانا انشد الابيات كلها الا حتها اذا كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة
الا لارى مثلى امترى اليوم فى رسم
تغض به عينى ويلفظه وهمى
أتت صور الاشياء بينى وبينه
فغابى كلا ظن وعلى كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد
وساقية بين المراهق والحلم
ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا) على انني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام يوما مسكتا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل قسطو غياهبه

لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يتمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا تصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعي اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والحمية مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين

وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين

وأطوى وانشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بخفى حنين

الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين

فغيرا الصديق عني العدو * قليل الجدا وى الى الوالدين

ومثل هذا قليل في كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والنهج مع الطلب والحرمان للهجر اصحب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الغنى في الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدوني في المطالب)

لك الحاظ كالل مراض * غير أن الطرف عنها أكل

قد جلاها من دموعي طل * عذبة الالفاظ لو لم يشنها

ان عيري التي أبقت لي * من سواها كثرها الى قل

ظل فوق للغطوب أظل * أنا أولى منك بي لاعرام

ما مقامي وحسامي قاطع * وسناني صارم ما يفل

أضحكتها دمعة تستهل * ودليل بين فيكي يعلو

ثملا من خمرة القهر اسقى * نهلا من بعده لي عل

فأقل الحزم منه أجل * اقعدا للقعدة الفا

ولك ليس الليث بالليل يضمى * مخرجا من عشرة وهو كل

وعلى الاقتار عيشك مجل * هو سيف غمده بردتاه

لا يشك السمع حين يراه * انه باليد سمع أزل

يتقيها الحادث المصقل * ليس تفنيني رجال ويد

فأقلي بعض عذلي مقل * لا يرى صرف الزمان يفل

يجتنيها المسهب المنعمل * لا تقلي حد غرامي بلوم

يفرق مالي من طريف وتالد
تقوتني الهموم من حلب الكرم
وانني لآتي الوصل من حيث يبتغي
وتعلم قوسي حين أنزع من رمى
(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي يطعن على أبي نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبي نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبي نواس أتعرف أعزك الله احسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذي يقول رمى الكرى بين الجفون بخيل
عفى عليه بكاء ليلك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته
حتى تشط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك لمن هذا فوالله ما سمعت أجود منه القديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتبه فكتبه وكتب الاول فقال الذي يقول
ركب تساقوا على الآكوار بينهم
كأس الكرى فانتشى المسقى والساقى
كان أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق لها أعناق
ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة
حتى أناخوا اليكم قبل أشواق
من كل حائلة الطرفين ناجية
مشتاقة حملت أوصال مشتاق
فقال لمن هذا وكتبه فقال للذي تذمه وتعيب شعره أبي على الحكمي قال أكتم علي فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله
كأن أرؤسهم والنوم واضعها

يقال انه لخراج ولاج وانه لحوّل قلب اذا كان متصرفا فى أموره نفاعا لاوليائه ضرارا لاعدائه واذا كان على غير ذلك قيل ما يحلى ولا يمرى ولا يعد فى الخير ولا فى الشر وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى (وقال) بعضهم لا يرضى العاقل أن يكون الا اماما فى الخير والشر (وقال الشاعر)

اذا أنت لم تنفع فضر فانما * يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

(وقال حبيب) ولم أر نفعا عند من ليس ضارا * ولم أر ضرا عند من ليس ينفع

(وسمع) اعرابى رجلا يقول ما أتى فلان بيوم خير قط فقال ان لا يكن أتى بيوم خير فقد أتى بيوم شر (وقال الشاعر)

وما فعلت بنو ذبيان خيرا * ولا فعلت بنو ذبيان شرا

(وقال آخر) قبح الاله عداوة لا تتقى * وقرابة يدلى بها لا تنفع

(وفخر) رجل فقال أبى الذى قتل الملوك وعصب التاج وفعل وفعل فقال له رجل لكنه أسر وقتل وصلب فقال دعنى من أسره وقتله وصلبه أبوك حدث نفسه بشئ من هذا قط (وقال) رجل يذم قومه واغارت بنو شيبان على ابله فاستنجدهم فلم ينجدوه وكان فيهم ضعف فقال فيهم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
اذا لقام بنصرى معشر خشن * عند الحفيظة ان ذولوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم * فى النائبات على ما قال برهانا
قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافات ووحدانا
لكن قومى وان كانوا ذوى عدد * ليسوا من الشر فى شئ وان هانا
كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الناس انسانا

ولم يرد بهذا انه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله وانما أراد به الذل والعجز كما قال النجاشى فى رهط تميم بن مقبل

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وكل من نفع فى شئ ضر فى شئ وكذلك قول أشجع بن عمرو

يصطاد أعناقا بمنصله * ويفك أعناقا من الرق

(وقال الحسن بن هانئ)

يرجو ويخشى حالتيك الورى * كأنك الجنة والنار

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

من يرتجى غيرك أو يتقى * وفى يديك الجود والباس
ما عشت عاش الناس فى نعمة * وان تمت مات بك الناس

(وقال آخر) وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح أو لشرب غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو أو لنفع صديق

(باب فى طلب الرغائب واحتمال الرغائب)

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ولم ينل الامر الذى لعله ان ينال منه حاجته مخافة ما لعله يؤديه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروأة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروأته الا ان يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى الا ارتفاعا وعلوا والفضل لا يخفى فضله وان أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور ومن قولنا فى هذا المعنى

خنت فأرة مسك * فأبت الا التذكى * ليس يخفى فضل ذى الفضـ * ـل بزور ولا بافك
والذى يبرز فى الفضـ * ـل غنى عن مزكى * ربما غم هـلال الـ * ـقطر فى ليلة شك
ثم جلى وجهه النو * ر فجلى كل حلك * ان ظهور الشيم لا تر * كبه من غير ملك

وكان ذكر بحضرة ابن ابى عتيق شعر عمر بن ابى ربيعة والحرث ابن خالد المخزومى فقال رجل من ولد خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة صاحبنا الحرث أشعر فقال ابن ابى عتيق دع قولك يا ابن اخى فلشعر ابن ابى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر الحرث وما عصى الله بشعر قط اكثر مما عصى بشعر ابن ابى ربيعة نخذ عنى ما اصف لك اشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه وتعطفت حواشيه وانارت معانيه واعرب عن صاحبه فقال الذى من ولد خالد بن العاصى صاحبنا الذى يقول

انى وما نحروا غداة منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت اعلى منازلها
سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الظنون بها
فيرده الا نواء والمحل

لعرفت معناها بما احتملت منى الضلوع لا هلها قبل

فقال ابن ابى عتيق يا ابن اخى استرعلى صاحبك ولا تشاهد المحاضر بمثل هذا ما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عالمه سافله ما بقى الا ان يسأل الله حجارة من سجيل وعندا بالها ابن ابى ربيعة كان احسن الناس للربع مخاطبة واجمل مصاحبة اذ يقول

سائلا الربع بالتلى وقولا
هجت شوقا فى الغداة طويلا
ابن اهل حلولك اذ انت مسرو
ربهم آهل اراك جميلا

ونظام الدر لاتقدمه من غير سلك * ليس يصفو الذهب الابشريز الا بعد سبك
هذه جملة امشا * ل فمن شاء فيحكى * أبطلت كل عمانى وشامى ومكى
ليس ذا من صوغ عينى ولامن نسج حكى

(وقالوا) لاينبغى للعاقل أن يكون الا احدى منزلتين اما فى الغاية من طلب الدنيا واما فى الغاية من تركها ولاينبغى له ان يرى الا فى مكانين اما مع الملوك مكرما واما مع العباد معتبلا ولا يعدد الغرم غرما اذا ماساق غنما ولا الغنم غنما اذا ساق غرما (ونظر) معاوية الى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمه واشار الى رأسه (وقال حبيب الطائى)

اعاذلى ماأخشن الليل مركبا * وأخشن منه فى الملمات راكبه
ذرينى وأهوال الزمان اقاسها * فأهوال العظمى تلهى غرائبه

(وقال كعب بن زهير)

وليس لمن لم يركب الهول بغية * وليس لرحل حطه الله حامل
اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا * أصبت حليما أو أصابك جاهل

(وقال الشماخ)

فتى ليس بالراضى بادنى معيشة * ولا فى بيوت الحى بالمتوسع
فتى يملأ الشيزى ويروى سنانه * ويضرب فى رأس الكمى المدجج

(وقال امرؤ القيس)

فلو أن ما أسعى لادنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال
ولكنما أسعى لمجد مؤثل * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

(وقال آخر) لولا ثمانية أعداء ذوى حسد * أو أن أنال نفيسى من يرجينى
لما خطبت من الدنيا مطالبها * ولا بذلت لها عرضى ولا دينى
لكن منافسة الاعداء تحملنى * على أمور أراها سوف تردينى
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة * لادين عندى ولادنيا تؤاتينى

(وقال الحطيئة فى هجائه الزبرقان بن بدر)

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب واسمعه الشعر فقال ما أرى بما قال بأسا فقال والله يا أمير المؤمنين ماهجيت بيت قط أشد على منه فارسل الى حسان فسأله هجاه فقال ما هجاه ولكنه سلح عليه وقد أخذ هذا المعنى من الحطيئة بعض المحدثين فقال

انى وجدت من المكارم حسبكم * أن تلبسوا خزا لثياب وتشبعوا
فاذا تنوزعت المكارم مرة * فى مجلس أنتم به فتقدموا

(وقالوا) من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن طلب العظائم خاطر بعظيمه وقال يزيد بن عبد الملك لما أتى برأس يزيد بن المهلب فنال منه بعض جلسائه فقال ان يزيد كريم عظيما وطلب جسيما ومات كريما وقال بعض الشعراء

لاتقعدن ومطلب لك ممكن * فاذا تضايقت المطالب فاقنع

(ومما) جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشئ مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لكيس الرجال ان نفسا تواتينى اذا نلت الغنى انى صرت الى الشرف من منزلنى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك فلما صارت اليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له أنا كما علمك ان لى نفسا تواتينى واننى نفسى تاقت الى الشرف

فقال سارواوا وامعنوا واستقلوا
وبكر هى لواستطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاما
واستحبوا دماثة وسهولا

(وههنا حكاية تأخذ بطرف الحديث) دخل مزيد المدنى على مولى لبعض أهل المدينة وهو جالس على سرير عهد ورجل من ولد أبى بكر الصديق وآخر من ولد عمر رضى الله عنهم جالسان بين يديه على الارض فلما رأى المولى مزيدا تجهمه وقال يا مزيد ما أكثر سؤالك وأشد الحافك جئت تسألنى شيأ قال لا والله ولكنى أردت أن أسألك عن معنى قول الحرث بن خالد

انى وراحى واغداف منى
عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى منازلها
سفلا وأصبح سفلها يعلو

فلما رأيتك وأيت هذين بين يديك عرفت معنى الذى قال فقال اعزب فى غير حفظ الله وضعك أهل المجالس وأخذ الحرث قوله لعرفت معناها بما احتملت

منى الضلوع لاهاها قبل
من قول امرئ القيس قال على ابن الصباح وراق أبى محلم قال لى ابو محلم أتعرف لامرئ القيس أبياتا سينية قلت لها عندى قوله فى قرة وآخر له المسومة غير قصيدته التى أولها

الماعل الربع القديم بمسعد

فقلت لا أعرف غيرها فقال أنشدنى جماعة من الرواة لمن طال درست آيه

وغيره ما ألف الاحوس
تنكره العين من حادث

منازل الدنيا فلما بلغته وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة (ومن الشاهد) لهذا المعنى ان موسى صلوات الله عليه لما كلمه ما سأله النظر اليه اذ كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانبسط أمله الى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك ان الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها (ومن قولنا فى هذا المعنى)

والحر لا يكتفى من نيل مكرمة * حتى يروم التى من دونها العطب
يسعى به أمل من دونه أجل * ان كفه رهب يستدعه رغب
لذاك ما سال موسى ربه أرنى * أنظر اليك وفى سؤاله عجب
يبغى التزيد فيما نال من كرم * وهو النجى لديه الوحى والكتب

(وقال ثابط شرا فى ابن عم له يصفه بركوب الاهوال وبذل الاموال)

وانى لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق شمس بن مالك
اهزبه فى ندوة الحى عاطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك
قليل التشكى للهم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك
ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى * بمنخرق من شدة المتدارك
بظل بوماة وبمسى غيرها * وحيدا وبعرورى ظهور المهالك
اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالئ من قلب سيحان فاتك
اذا هزه فى عظم قرن تهللت * نواجز أفواه المنايا الضواحك

(وقال غيره من الشعراء)

اذا المرء لم يحتل وقد جد جده * أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
ولكن أخو الحزم الذى ليس نازلا * به الامر الا وهو للقصد مبصر
فذاك قريع الدهر ما عاش حوله * اذا سد منه مخرج ماش مخطر

﴿باب فى الحركة والسكون﴾

قال وهب بن منبه مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك (وفى بعض) الكتب ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل افتح لك بابا من الرزق (وشاور) عتبة بن ربيعة أخا شيبة بن ربيعة فى الضعة وقال انى قد أجدبت ومن أجدب انضج فذهبت مثلا قال له شيبة ليس من العز أن يتعرض للذل فذهبت مثلا (أخذه حبيب فقال)

أراد بأن يحوى الغنى وهو وادع * وان يفرس الليث الطلا وهو رابض

(وقيل) لاعشى بكر الى كم هذه الضعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال لو دامت الشمس عليكم لملتوها (أخذه حبيب فقال)

وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس أن ليست عليهم بسرمد

(قال) أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكى سمعت الشافعى يقول قلت بيتين من شعر وأنشده

انى أرى نفسى تتوق الى مصر * ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى * أقاد اليها أم أقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات (وقال موسى بن عمران عليه السلام) لا تذموا السفر فانى ادركت فيه ما لم يدرك أحد يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكليما (وقال المأمون) لا شئ أذل من سفر فى كفاية لانك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوما لم تعاشرهم وقال الشاعر

لا يمنعنك خفض العيش فى دعة * من أن تبدل أوطانا بأوطان

ويعرفه شغف الانفس
(وقد أخذه طريح بن اسمعيل الثقفى فقال)
تستخبر الدمن القفار ولم تكن
لتردا خبارا على مستخبر
فظلمات تحكم بين قلب عارف
معنى أحبته وطرف منكر
وقال الحسن بن وهب اشارة الى هذا المعنى
أبليت جسمى من بعد جدته
فما تكاد العيون تبصره
كأنه رسم منزل خلق
تعرفه العين ثم تنكره
(وقال) يحيى بن منصور الذهلى وما يستفيق القلب الا بنبرى له
تذكر لطيف من سعاد ومربع
أخادع عن عرفانه العين انه
متى تعرف الاطلال عينى تدمع
(وقال آخر)
هى الدار التى تعر
ف لم لا تعرف الدارا
ترى منها الاحباء
لك أعلاما وآثارا
فيبدى القلب عرفانا
ويبدى العين انكارا
(وقال) أبو نواس وتعلق أول قوله بهذا المعنى وانا انشد الابيات كلها لملاحتها اذا كان الغرض فى هذا التصرف هو ارادة الافادة
الا لارى مثلى امترى اليوم فى رسم
تغض به عينى ويلفظه وهمى
أتت صور الاشياء بينى وبينه
فظنى كلا ظن وعلمى كلا علم
فطب بحديث من حبيب مساعد
وساقية بين المراقى والحلم
شعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم

تلقى بكل بلاد ان حللت بها * أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدد حبا (وقالت) الحكماء لا تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الدعة الا بالنصب وقال حبيب

بصرت بالحالة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(وقال أيضا) على انني لم أحو وفرا جمعا * فغزت به الا شمل مبدد

ولم تعطني الايام يوما مسكا * ألذ به الا بيوم مشرد

(وقال أيضا) وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غماهبه

لامر عليهم أن يتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

وبعد فهل يجوز فى وهم أو يتمثل فى عقل أو يصح فى قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب (ولهذا) قال الخليل بن أحمد لا أصل الى ما تحتاج اليه الا بالوقوف على ما لا تحتاج اليه فقال له أبو شمس المتكلم فقد احتجت اذا الى ما لا تحتاج اليه اذ كنت لا تصل الى ما تحتاج اليه الا به قال الخليل ويحك وهل يقطع السيف الحسام الا بالضرب أو يجرى الجواد الا بالركض أو هل تنال نهاية أو تدرك غاية الا بالسعى اليها والايضاع نحوها وقد يكون الاكداء مع الكد والخيبة مع الخيبة وقال الشاعر

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقين الى المغربين

وأدرع الخوف تحت الرجاء * واستصحب الجدى والفرقدين

واطوى وانشر ثوب الهموم * الى أن رجعت بحفى حنين

الى أن أكون على حالة * مقلا من المال صفر اليدين

فقيرا الصديق غنى العدو * قليل الجداوى الى الوالدين

ومثل هذا قليل فى كثير وانما يحكم بالاعم والاغلب والشيح مع الطلب والخرمان للعز أصحب (وقد) شرح حبيب هذا المعنى فقال

هم الغنى فى الارض أغصان الغنى * غرست وليست كل حين تورق

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى فى المطالب)

لك الحاظ كالل مراض * غير أن الطرف عنها أكل

قد جلاه من دموعى طل * وأرى خديك بالورد اضمرا

ان عيرى التى أبقت لى * عذبة الالفاظ لو لم يشنها

من سواها كثر هالى قل * كره تفنيد بها بى يظل

ظل فوق الغطوب أظل * ظلت فى افنائه ظل حتى

أنا أولى منك بى لاعرام * لا يحل الحول حيث يحل

ما مقامى وحسامى قاطع * وسنانى صارم ما يفل

أضحكتم باد معة تستهل * ولسانى مثل روضة حزن

وذليل بين فكى يعلو * كل صعب ريض فيذل

ثملا من خمرة الغير سقى * نهلا من بعده لى عل

فأقل الحزم منه أجل * ان يكن قربك عندى جليل

وبك ليس الليث بالليل يضحى * أقعيدا للقعيدة الفا

كل الف بى لعدمى محل

وعلى الاقتار عيشك سجل * مخرجا من عشرة وهو كل

لا يشك السمع حين يراه * هو سيف غمده بردتاه

يقتضيه الحزم حين يسل

يقتل الحادث المصمل * انه باليد مع أزل

فأقلى بعض عذل مقل * بين ثوبيه أحو عزمات

لا يرى صرف الزمان يفل * ليس تغنى بى رجال ويد

يجتنيها المسهب المتعمل * ان وجد العيش أثمار رزق

لا تقلى حد غرامى يلوم * ان ثابى منزل ومحل

انى للعزم والدهر فل * ان عيشى حد عذل

يفرق مالى من طريف وتالد
تفوقنى العهم ما هم من حلب الكرم
وانى لآتى الوصل من حيث يبتغى
وتعلم قوسى حين أنزع من ارمى
(وروى) أبو هفان قال كان أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابى يطعن على أبى نواس ويعيب شعره ويضعفه ويستلينه فجمعه مع بعض رواة شعر أبى نواس مجلس والشيخ لا يعرفه فقال له صاحب أبى نواس أتعرف أعزك الله أحسن من هذا وأنشده ضعيفة كر الطرف الابيات فقال لا والله فلمن هو قال للذى يقول رمم الكرى بين الجفون مخيل
عفى عليه بكاء ليك طويل
يا ناظرا ما أقلعت لحظاته
حتى تشحط بينهن قتيل
فطرب الشيخ وقال ويحك ان هذا فوالله ما سمعت أجود منه قديم ولا لمحدث فقال لا أخبرك أو تكتمنه فكتمه وكتب الاول فقال الذى يقول

ركب تساقوا على الاكوار بينهم
كأس الكرى فانثنى المسقى والساقى

كان أرؤسهم والنوم واضعها
على المناكب لم تخلق لها أعناق

ساروا فلم يقطعوا عقدا لراحلة
حتى أناخوا الكم قبل أشواق

من كل حائلة الطرفين ناجية
مشتاقة حلت أوصال مشتاق

فقال لمن هذا وكتبه فقال للذى تذمه وتعيب شعره أبى على الحكمى قال اكتم على فوالله لا أعود لذلك أبدا أخذ قوله

كأن ارؤسهم والنوم واضعها

فالقتى من ليس يرعى جاره * طعما يوما له مستزل
فله صيرعليه مظمل * يحسب الليل الوليد الى أن
ويرى الليل يطيل منه * مضغة ليتها لا تضمل * ثمرت أثوابه تحت ليل
ثوبه ضاق عليه ورقيل * سأضيع النوم كيما تربني * ومضيعي معظم لي مجل
فابتناء العز هدم نهاري * وانحلال العزم سيروحل

﴿باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعدأحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعي) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا علي بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساقى من خسير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال) أكثم بن صيفي) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه في سفر فما رأينا بعدك يا رسول الله أعبد منه كان لا ينفتل من صلاة ولا يفطر من صيام قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يعوله ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بني اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال أخي قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والنظر يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

﴿باب فضل المال﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للهم اشفني ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروأته خلقه (وفي كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله في ان تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة في دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بني عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عزفي قلبك وذل في قلب عدوك لكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقني جهدا وجدا فانه لا مجد الا بالفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمي به مروأته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به الى ربي (وقال سفيان الثوري) المال سلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله التقى ونعم السلم الى

أبو العباس بن المعتز قال يصف شربا

كأن أباريق اللجين لديهم
ظباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شمروا حتى كأن رؤسهم
من الابن لم يخلق لهن عظام

البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة

كأن ابريقهم ظبي على شرف
مقدم سبأ الكتان ملثوم

ملثوم أراد به مائب حذف وقد أحسن مسلم بن الوليد في قوله ابريقنا ساب الغزالة جيدها
وحكى المدبر بقلته غزالا

يسقيك بالالحاظ كأس صبابة
ويديرها من كفه بجريالا

وأنشد الحرث بن خالد أبياته

* اني وماهجر واغداة مني *

لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله

لعرفت معناها بما احملت

مني الصلوع لاهلها قبل

قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال اذا يفسد الشعر يا أبا عبد الرحمن فقال لا خير في شئ تفسد ان شاء الله (وكان الحرث بن خالد) أحد المجيدين في التشبيه ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتمتعا وكان أكثر شعره في عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها فقال اني لا كره أن لا يتوهم الناس علي اني كنت معتقد المما أقول فيها وهو القائل

يا أم عمران ما زالت وما برحت
بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب تاق اليكم كي يلاقيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
توفيك شأ قليلا وهي حائفة
كما يمس بظهر الجمة الفرق

طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك بأشياء ان تزال بخير ما تمسكت بها ادرهم لك لما شككت ودينك لما داخلك وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر

سأكسب مالا أو أموت بلدة * يقل بها قطر الدموع على قبري

وقال آخر

سأعمل نص العيش حتى يكفني * غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فلا الموت خير من حياة يرى لها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا حلق
لولا ثلاثون ألفا ما سقم بطرا * الى ثلاثين لما ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر

أحالك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

أرى كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كبيته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * علي وقالوا قم فانك ظالم

(وأنشد للرياشي)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للعتوف
فلاقذفن بهمتي * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت الموت يلمع في السيوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فرأى بثمرة فلقطها فعوتب في ذلك فقال ثمرة الى ثمرة تمرات وجمل الى جمل ذودتم أنشأ يقول

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل الندى اذا نادى يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(ومن قولنا في هذا المعنى)

دعني اصن حر وجهي عن رذالته * وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مال أخ غير ما تحوي عليه يدي

أخذ هذا الطائي فحسنه فقال

تأبى على التصريد الانائلا
الا يكن ماء قراحا يمذق
نزرا كما استكرهت عار نفسه
من فارة المسك التي لم تفتق
وجعت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها في الزيارة فقالت نحن حرام فاخرج ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها

ما ضركم لو قاتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تمت أسباب نعمتها
تمت بذا لك عند نايدها
اني واياها كفتين
بالنار تحرقه ويعبدها

وابن أبي عتيق هذا هو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبي بكر انه دخل على عائشة يعني بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن انما ظننت في الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة القرشي

ليت شعري هل أقول لركب
بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا
حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عني

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف باسانك لا تنظر في أود الكلام ولا في استقامته فان كنت تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين اني لادع الكلام حتى يختمر في صدري ثم أذهب به ولا لهف فيه حتى أقيم أوده وأجيد متنه وان أفضل المال ابرة سمراء في تربة غبراء أو نعجة صفراء في نعجة خضراء أو عين خوارة في أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة قال بحران يصطحبان ان أقمت عليهما فقد اوتاك وتركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين في مائة من المعز قالت قني قيل لها فما تقولين في مائة من الضأن قالت غنى قيل لها فما تقولين في مائة من الابل قالت مني (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة الفضل كفاف وغلة الحب ملك (وفي الحديث) أفضل أموالكم فرس في بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وأنشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لصاحب نصحاله * خل العروض وبع لنا ارضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال يأكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا امكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا الاخرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع في الصدقة ان أراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفي النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التي تطلب فالسعة في المعيشة والمنزلة في الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التي تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ومرضى الاهل والاخوان ويعود في الآخرة نفعه فان اضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذي انما يؤخذ منه على الميل مثل المنار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال في أبوابها كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء في الموضوع الذي تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تعفن وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ربه ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثوري) من كان في يده شئ فليصلحه فانه في زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدله في دينه وقال المتلمس

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب في البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعد الفقر) قال ولاني عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لي ياسعد تعاهد صغير مالي ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلني كثير مالي عندي عن اصلاح كثير مالي ولا يغنيني قليل مالي في يدي الصبر على

كثير

وحديث النفس مني ولوع
قال لي فيها عتيق مقالا
فعرفت مما يقول الدموع
قال لي ودع سلمى ودعها
فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمني في اشتياقي اليها
وابك لي مما تجن الضلوع
قال أبو العباس محمد بن يزيد قوله * حان مرتجم الثريا طلوع كناية وانما يريد الثريا بانت على ابن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وكانت موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهري فنقلها الى مصر وفي ذلك يقول عمرو وضرب لهما المثل بالقمرين
أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني
فان سهيل عنها أو طلقها تغرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة دمشق تطلب في دين عليها فبينما هي عند أم البنين ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد فقال من هذه عندك قالت الثريا جاءتك تطلب في دين ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال
أثريتما فأقبل الوليد عليها فقال
أثرين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه الله كان عفيفا عفيف الشعر
أروى له قوله
ما على الرسم بالبليين لو يبـ
ـين رجع السلام أو لو أجابا
قالي قصر ذي العشير باكرا صا
ئف أمسى من الانيس يبابا
ربما قد أرى به حي صدق
ظاهري العيش نعمة وشبابا
وحسانا جوار يا خفرات

كثيرما متوبنى قال فقدمت المدينة فحدثت بهارجالات قريش فغرقوا بها الكتب على الوكلاء
﴿(الاقلال)﴾ قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهل غريب * أخذه الشاعر فقال

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مات مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد لامت وبك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حقى عليك صبابتى * كما اسقط الافلاس حق غريم
وأعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تجمع فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وملنى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان) أبو الشمقمق الشاعر اديبا ظريفا محبا رفاصعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار ممحوقة وكان اذا أستفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والاسكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لا كونن بزازا يوم القيامة ثم أنشأ يقول انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قلت لمن ذا قال لى
ولقد أهززت حتى * محت الشمس خيالى ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا
أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رحلى
كلما كنت فى جوع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخاف رحيلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضا
لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه مشابكة * الا الحصيرة والاطمار والدبس

وقال أيضا
برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فينزلنى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتى * على مهلا من غير باب
لانى لم أدع مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نحت * أؤمل ان أشد به ثيابى
ولا خفت الابالى على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فداب الدهر هذا ابدا دابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الامع المال وما ارى

حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ
ـعقن بنعق بالهام الظرابا
فلما خلا الوليد بأم البنين قال
لله در الثريا أتدرين ما أرادت
بانشادها ما أشدت من شعر عمر
قالت لا قال فانى لما عرضت لها
بعمر عرضت لى بان أى اعرابية
وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن
جزء بن الحرث بن زهير العبسى
وهى أم سليمان ولا تعلم امرأة
ولدت خليفتين فى الاسلام
غيرها وغير الخيزران وهى سبية
من خرشنة ولدت موسى
الهادى وهرون الرشيد ابنى
محمد المهدى وشاهسفرم بنت
فيروز بن يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى ابرويز فانها ولدت
للوليد بن عبد الملك يزيد بن
الوليد الناقص وابراهيم بن
الوليد المخلوع جلس فى الخلافة
بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء
مروان بن محمد بن مروان آخر
ملوك بنى أمية فخلعه وولى بعده
(وشبيه) بقول الثريا فى باب
التعريض انه دخلت عزة على
عبد الملك بن مروان فقال لها
أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر
العمرية قال لها ياعزة هل
ترين من شعر كثير شيأ قالت
ما أعرفه ولكن سمعت الرواة
ينشدون له
قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها
قال فتربين قوله
وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

فالقى من ليس يرعى بحاء * طعما يوما له مستزل * من اذا خطب أطل عليه
فله صيرعليه مظل * يحجب الليل الوليد الى أن * يهجم الليل وما أن عجل
ويرى المثل بالجلح منه * مضغة لكنها لا تضل * شمرت أثوابه تحت ليل
ثوبه ضاف عليه ورقيل * سأضيع النوم كيما تربني * ومضيق معظم لى مجل
فابتناء العز هدم نهاري * والتحلل العزم سيروحل

﴿ باب التماس الرزق وما يعود على الاهل والولد ﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط فى سبيل الله (وقال) صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول (وقال عمر بن الخطاب) لا يقعدأ حدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وان الله تعالى انما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلى قول الله جل وعلا فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (وقال محمد بن ادريس الشافعى) احرص على ما ينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة العامة (ومثله) قول مالك بن دينار من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه (قال طاهر بن عبد العزيز) اخبرنا على بن عبد العزيز قال أنشدنا أبو عبيد القاسم بن سلام

لا ينقص الكامل من كماله * ما ساس من خير الى عياله

(وقال عمر بن الخطاب) يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس (وقال أكثم بن صيفى) من ضيع زاده اتكل على زاد غيره (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من لم يدع آخرته لدنياه ولا دنياه لآخرته (وقال عمرو بن العاص) اعمل لدنياك عمل من يعيش أبدا واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا (وذكر) رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد فى العبادة والقوة على العمل وقالوا صحبناه فى سفر فما رأينا بعده كان لا ينقل من صلاة ولا يفطر من صيام فقال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كان يمونه ويقوم به قالوا كلنا قال كلكم أعبد منه (ومر المسيح) برجل من بنى اسرائيل يتعبد فقال ما تصنع قال أتعبد قال ومن يقوم بك قال أخى قال أخوك أعبد منك (وقد جعل) الله طلب الرزق مقصورا على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحصيل والفاضل يطلبونه باحسن وجوه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال

﴿ باب فضل المال ﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) للعباس شيء ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروأة وان كان لك دين فلك كرم (وقال عمر بن الخطاب) حسب الرجل ماله وكرمه دينه ومروأته خلقه (وفى كتاب الادب) للجاحظ اعلم أن تثمير المال أول المكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله فى أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا (وقال حكيم لابنه) يا بنى عليك بطلب المال ولو لم يكن فيه الا أنه عزفى قلبك وذل فى قلب عدوك الكفى (وقال عبد الله بن عباس) الدنيا العافية والشباب الصحة والمروأة الصبر والكرم التقوى والحسب المال (وكان سعد بن عبادة) يقول اللهم ارزقنى جدا وتجدا فانه لا مجد الا بالفعال ولا فعال الا بمال (وقالت الحكماء) لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمى به مروأته ويصل به رحمه (وقال عبد الرحمن بن عوف) يا حبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى (وقال سفيان الثورى) المال سلاح المؤمن فى هذا الزمان (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم نعم العون على طاعة الله التقى ونعم السلم الى

أبو العباس بن المعتز فقال يصف شربا
كأن أباريق اللجين لديهم
ظباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شمروا حتى كأن رؤسهم
من اللين لم يخلق لهن عظام
البيت الاول من هذين من قول علقمة بن عبدة
كأن ابريقهم ظبى على شرف
مقدم سبا الكتان ملثوم
ملثوم أراد به مائث حذف وقد أحسن مسلم بن الوليد فى قوله
ابريقنا سلب الغزالة جيدها
وحكى المبرد بقلته غزالا
يسقيك بالالحاظ كأس صبابة
ويديرها من كفه جريالا
وأنشد الحرث بن خالد لابنته
* انى وما نحر واغداة منى *
لعبد الله بن عمر فلما بلغ الى قوله
لعرفت معناها ولما احتملت
منى الضلوع لاهلها قبل
قال له ابن عمر قل ان شاء الله قال
اذا يفعل الشعر يا أبا عبد الرحمن
فقال لا خير فى شىء تفسده ان شاء الله (وكان الحرث بن خالد)
أحد المجيدين فى التشبيب ولم يكن يعتقد شيأ من ذلك وانما يقوله تظرفا وتخلعا وكان أكثر شعره فى عائشة بنت طلحة فلما قتل عنها مصعب بن الزبير قيل له لو خطبتها فقال انى لا كره أن لا يتوهم الناس على أنى كنت معتقد الما أقول فيها وهو القائل
يا أم عمران ما زالت وما برحت
بنا الصبابة حتى مسنا الشفق
القلب نافى البكم كى بلا قيكم
كما يتوق الى منجاته الغرق
نرفيك شيأ قليلا وهى حائفة
كما يمس بظهر الحمية الفرق

طاعة الله الغنى وتلا ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين (وقال خالد بن صفوان) لابنه يا بني أوصيك بأثنتين لن تزال بخير ما تمسكت بهما در هما ملك لما شك ودينك لعادك وقال عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم * وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه * حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال * يكاد فؤاد صاحبه يطير
فلو أن الغنى وله جلال * ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر

سأكسب مالا أو أموت بسلسة * يقل بها قطر الدموع على قبري

وقال آخر

سأعمل نص العيش حتى يكفني * غنى المال يوما أو يغني الحدثان
فلا الموت خير من حياة أريدها * على المرء بالاقلال وسم هوان
اذا قال لم يسمع لحسن مقاله * وان لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى عن أهله يورث الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

(الرياشي قال أنشدنا أبو بكر بن عياش)

حيران يعلم ان المال ساق له * ما لم يسقه له دين ولا حلق
لو لاثلاثون ألفا ساقها بطرا * الى ثلاثين لما ضاقت الطرق
فمن يكن عن كرام الناس يسألني * فأكرم الناس من كانت له ورق

وقال آخر

أهلك قوم حين صرت الى الغنى * وكل غنى في العيون جليل
ولو كنت ذا فقر ولم تؤت ثروة * ذللت لديهم والفقير ذليل

(وقال محمود الوراق)

أرى كل ذي مال يبر لماله * وان كان لا أصل هناك ولا فضل
فشرف ذوي الاموال حيث لقيتهم * فقولهم قول وفعلهم فعل

(وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم)

وكنت اذا خاصمت خصما كبيته * على الوجه حتى خاصمتني الدراهم
فلما تنازعنا الخصومة غلبت * علي وقالوا قم فانك ظالم

(وأنشد في الرياشي)

لم يبق من طلب الغنى * الا التعرض للحتوف
فلاقذفن بمهجتي * بين الاسنة والسيوف
ولاطلبن ولو رأيت * الموت يلمع في الصفوف

(وكان لاحيحة بن الجلاح) بالزوراء ثلثمائة ناضح فدخل بستانا له فرمى بمقرمة فلقطها فعوتب في ذلك فقال ثمرة الى ثمرة تمرات وجمل الى جمل ذود ثم أنشأ يقول

انى مقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب * من ابن عم ومن عم ومن خال
كل الندامى اذا نادمت يخذلني * الا ندائي اذا ناديت يا مالي

(ومن قولنا في هذا المعنى)

دعني اصن حر وجهي عن ردائته * وان تغربت عن أهلي وعن ولدي
قالوا نأيت عن الاخوان قلت لهم * مالي أخ غير ما تحوي علية يدي

أخذ هذا الطائي فحسنه فقال

تأبى على التصريد الا نائلا
الا يكن ماء قراح يمذق
نزرا كما استكرهت عار نفسه
من فارة المسك التي لم تفتق
وجحت عائشة بنت طلحة فوجه اليها يستأذنها في الزيارة فقالت نحن حرام فاخرز ذلك حتى نحل فلما أحلت أدلجت ولم يعلم فكتب اليها
ما ضركم لو قاتم سددا
ان المنية عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت
لسنا على الايام نجحدها
لو تمت أسباب نعمتها
تمت بذالك عندنا يدها
اني وايا ها كفتين
بالنار نحرقه ويعبدها
وابن أبي عتيق هذا هو عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من أفاضل زمانه علما وعفافا وكان أحلى الناس فكاهة وأظرفهم مزاحا وله أخبار مستظرفة سيمر منها ما يستحسن ان شاء الله روى الزبير بن أبي بكر انه دخل على عائشة يعني بنت طلحة رضي الله عنهما وهي لما بها فقال كيف أنت جعلت فداك قالت في الموت قال فلا اذن انما ظننت في الامر فسحة فضحكت وقالت ما تدع مزاحك بحال وفيه يقول عمر بن أبي ربيعة القرشي
ليت شعري هل أقول لركب
بفلاة هم لديها خشوع
طالما عرستم فاستقلوا
حان من نجم الثريا طلوع
ان همي قد نفى النوم عني

(صنوف المال) قال معاوية لصعصعة بن صوحان انما أنت هاتف باسانك لا تنظر فى أود الكلام ولا فى استقامته فان كنت تنظر فى ذلك فأخبرنى عن أفضل المال فقال والله يا أمير المؤمنين انى لادع الكلام حتى يختمر فى صدرى ثم أذهب به ولا ألهف فيه حتى أقيم أوده وأجيد متنه وان أفضل المال لبرة سمراء فى تربة عبراء أو نخلة صفراء فى تنعة خضراء أو عين خوارة فى أرض خوارة قال معاوية لله أنت فأين الذهب والفضة قال حجران يصطكان ان أقبلت عليهما نفدا وان تركتهما لم يزيدا (وقيل لاعرابية) ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل لها فما فائة من الضأن قالت غنى قيل لها فما فائة من الابل قالت منى (وقال عبد الله بن الحسن) غلة الدور مثلة وغلة النخل كفاف وغلة الحب ملك (وفى الحديث) أفضل أموالكم فرس فى بطنها فرس تتبعها فرس وعين ساهرة لعين نائمة وأنشد فرج ابن سلام لبعض العراقيين

ولقد أقول لصاحبى نصحا له * خل العروض وبع لنا أرضا
انى رأيت الارض يبقى نفعها * والمال أكل بعضه بعضا
واحذر أناسا يظهرون محبة * وعيونهم وقلوبهم مرضى
حتى اذا أمكنتهم من فرصة * تركوا الخداع وأظهروا البغضا

(تدبير المال) قالوا لا خرق ولا عيلة على مصلح وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته (وقال صاحب كليلة ودمنة) لينفق ذو المال ماله فى ثلاثة مواضع فى الصدقة ان أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان ان أراد الذكر وفى النساء ان أراد العيش وقال ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها الا باربعة فاما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد الى الآخرة وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخرة نفعه فان أضاع شيأ من هذه الاربعة لم يدرك شيأ من هذه الثلاثة ان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفقه ولم يثمر لم ينفعه الانفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى انما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده وان هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لا مال له ثم لا يمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحابس الماء فى الموضوع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه تصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعا (وهذا نظير) قول الله تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (ونظر عبد الله بن عباس) الى درهم بيد رجل فقال له انه ليس لك حتى يخرج من يدك يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيره مكانه قال الحطيئة

مفيد ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

(وقال مسلم بن الوليد)

لا يعرف المال الا ريث ينفقه * أو يوم يجمعه للنهب والبدد

(وقال آخر) * مهلك مال ومفيد مال * (وقال سفيان الثورى) من كان فى يده شئ فليصلحه فانه فى زمان ان احتاج فيه فأول ما يبدله فى دينه وقال المتلمس

وحبس المال أيسر من فناه * وضرب فى البلاد بغير زاد
واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(سعة القصر) قال ولا فى عتبة أموالها بالحجاز فلما ودعته قال لى يا سعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيره فيصغر فانه ليس يشغلنى كثير مالى عندى عن اصلاح كثير مالى ولا يمنعنى قليل مالى فى يدى الصبر على

كثير

وحديث النفس منى ولوع
قال لى فيها عتيق مقالا
فصرت مما يقول الدموع
قال لى ودع سلمى ودعها
فأجاب القلب لا أستطيع
لا تلمنى فى اشتياقى اليها
وابك لى مما تجن الضلوع
قال أبو العباس محمد بن يزيد
قوله * حان من نجم الثريا طلوع
كناية وانما يريد الثريا بنت على
ابن عبد الله بن الحرث بن أمية
الاصغر وكانت موصوفة بالجمال
وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهرى فنقلها الى
مصر وفى ذلك يقول عمرو ضرب
لهما المثل بالقمرين
أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يمان
فجات سهيل عنها أو طلقها
تخرجت الى الوليد بن عبد الملك
وهو خليفة دمشق تطلب فى
دين عليها فبيناهى عند أم البنين
ابنة عبد العزيز اذ دخل الوليد
فقال من هذه عندك قالت
الثريا جاءتك تطلب فى دين
ارتكبها فأقبل الوليد عليها فقال
أتروين من شعر عمر بن أبى
ربيعة شيأ قالت نعم اما انه رحمه
الله كان عفيفا عفيف الشعر
أروى له قوله
ما على الرسم بالمليين لو يبـ
ـسين رجع السلام أو لو أجابا
فالى قصر ذى العشير بالصا
ئف أمسى من الانيس يبابا
ربما قد أوى به حى صدق
ظاهرى العيش نعمة وشبابا
وحسانا جوار يا خفرات

كثير ما مثنى قال فقدمت المدينة فحدثت بهار حالات قريش فغرقوا بها الكتب على الوكلاء
﴿(الاقلال)﴾ قال ارسطاطاليس الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهل غريب * أخذه الشاعر فقال

لعمرى ما الغريب بذى التنائى * ولكن المقل هو الغريب
اذا ما المرء اعوز ضاق ذرعا * بحاجته وأبعده القريب

(بيتان مكتوبان بالذهب)

فكل مقل حين يغدو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحبا * فلما رأونى مقترا مرحب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

اعاذل قد لامت وبك فلومى * وما بلغ الاشراك ذنب عديم
لقد اسقطت حتى عليك صبابتى * كما اسقط الافلاس حق غريم
وأعذر من أدمى الجفون من البكا * كريم رأى الدنيا بكف لئيم
أرى كل قدم قد تعج فى الغنى * وذو الطرف لا تلقاه غير عديم

(وقال الحسن بن هانئ)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى ومالى ولدى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوته يدى

(وكان) أبو الشمقمق الشاعر اذا بصر بظريف محارفا صعلوكا متبرما قد لزم بيته فى اطمار مسحوقة وكان اذا أستفتح عليه أحد بابه خرج فنظر من فرج الباب فان أعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فأقبل اليه بعض اخوانه فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر يا أبا الشمقمق فانا روينا فى بعض الحديث ان العارين فى الدنيا هم الكاسون يوم القيامة قال ان كان والله ما تقول حقا لا كونن بزازا يوم القيامة ثم أنشأ يقول انا فى حال تعالى الله ربى أى حال * ليس لى شئ اذا قلت * ل لمن ذا قال ذالى
ولقد أهززت حتى * محت الشمس خيالى ولقد أفلست حتى * حل أكلى لعيالى
من رأى شيأ محالا * فأنا عين المحال فى حريم الله طرا * من نساء ورجال
لو أرى فى الناس حرا * لم أكن فى ذا المثال

وقال أيضا
أترانى أرى من الدهر يوما * لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جوع فقالوا * قربوا الرحل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخاف رحيلا * من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضا
لو قد رأيت سريرى كنت ترحمنى * الله يعلم مالى فيه تلبيس
والله يعلم مالى فيه مشربة * الا الحصيرة والاطمار والدبس

وقال أيضا
برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى * سماء الله أو قطع السحاب
فانت اذا أردت دخلت بيتى * على مسلما من غير باب
لانى لم أدع مصراع باب * يكون من الدهاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود نخت * أؤمل ان اشد به ثيابى
ولا خفت الابق على عبيدى * ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا * محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال * فداب الدهر هذا ابدا دابى

(وفى كتاب للهند) ما التبع والاخوان والاهل والاصدقاء والاعوان والحشم الا مع المال وما ارى

حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن بالحديث ولا ينـ
ـعقن بنعق بالبهائم الظرابا
فلما خلا الوليد بأم البنين قال
لله در الثريا أتدرين ما أرادت
بانشادها ما أشدت من شعر عمر
قالت لا قال فانى لما عرضت لها
بعمر عرضت لى بان أمى اعرابية
وأم الوليد ولادة ابنة العباس بن
جزء بن الحرث بن زهير العبسى
وهى أم سليمان ولا تعلم امرأة
ولدت خليفتين فى الاسلام
غيرها وغير الخيزران وهى سبية
من خرشنة ولدت موسى
الهادى وهرون الرشيد ابنى
محمد المهدى وشاه سفرم بنت
فيروز بن يزدجرد بن شهريار
ابن كسرى ابروين فانها ولدت
للوليد بن عبد الملك يزيد بن
الوليد الناقص وابراهيم بن
الوليد المخلوع جلس فى الخلافة
بعد أخيه يزيد مدة يسيرة ثم جاء
مروان بن محمد بن مروان آخر
ملوك بنى أمية فخلعه وولى بعده
(وشبيه) بقول الثريا فى باب
التعريض انه دخلت عزة على
عبد الملك بن مروان فقال لها
أنت عزة كثير قالت أنا أم بكر
الضمرية قال لها ياعزة هل
ترين من شعر كثير شيأ قالت
ما أعرفه ولكن سمعت الرواة
ينشدون له
قضى كل ذى دين فوفى غريمه
وعزة ممطول معنى غريمها
قال فتربين قوله
وقد زعمت انى تغيرت بعدها
ومن ذا الذى ياعز لا يتغير
تغير حالى والخليقة كالذى
عهدت ولم يخبر سرك مخبر

المروأة يظهرها الا المال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد ان يتناول امر اقعد به العدم فيبقى مقصرا عما أراد كالماء الذى يبقى فى الاودية من مطر الصيف فلا يجرى الى بحر ولا نهر بل يبقى مكانه حتى تنشفه الارض ووجدت من لا اخوان له لا اهل له ومن لا ولد له لا ذكر له ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له ومن لا مال له لا شئ له لان الرجل اذا افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رحمه وربما اضطرته الحاجة لنفسه وعياله الى التماس الرزق بما يقرر فيه بدينه ودنياه فاذا هو قد خسر الدنيا والآخرة فلا شئ أشد من الفقر والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالا من الفقير المحتاج الى ما فى ايدى الناس والفقر داع صاحبه الى مقت الناس ومتلف للعقل والمروأة ومذهب للعلم والأدب ومعدن للتهمة ومجمع للبلايا ووجدت الرجل اذا افتقر اساء الظن من كان له مؤتمنا وليس من خصلة هى للغنى مدح وزين الا وهى للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل اهوج وان كان جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضعيف وان كان وقورا قيل بليد وان كان صموتا قيل عيى وان كان بليغا قيل مهذار فالموت أهون من الفقر الذى يضطر صاحبه الى المسئلة ولا سيما مسئلة اللئام فان الكريم ان يدخل يده فى فم تنين ويخرج منه سمكا فيبتلعه كان أخف عليه من مسئلة اللئيم

(السؤال) قال النبى صلى الله عليه وسلم لم أخذن أحدكم احبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من ان يأتى رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه (وقالوا) من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر (وقال اكثم بن صيفى) كل السؤال وان قل أكثر من كل نوال وان جل (ورأى) على بن أبى طالب كرم الله وجهه رجلا يسأل بعرفات فقنعه بالسوط وقال ويلك فى مثل هذا اليوم تسأل أحدا غير الله (وقال عبد الله بن عباس) المساكين لا يعودون مريضا ولا يشهدون جنازة ولا يحضرون جمعة واذا اجتمع الناس فى أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله اجتمعوا يسألون الناس ما فى أيديهم (وقال النعمان بن المنذر) من سأل فوق حقه استحق الحرمان ومن ألحف فى مسئلته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ما وافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة (وقال شريح) من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسؤل منه استعبده بها وان رده عنها رجع كالهما ذليلا هذا بذل البخل وذاك بذل الرد وقال حبيب

ذل السؤال شجى فى الحلق معترض * من دونه شرق من خلفه حوض
ما مال كفك ان جادت وان بخلت * من ماء وجهى ان أفسدته عوض

(الحسنى) قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيأ فقال اللهم انك تعلم حاجتى عالم لا تعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يخفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا وبصرا بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا اليه يعطونه فقال والله لارزأنكم الليلة شيأ ثم خرج وهو يقول

ما نال باذل وجهه بسؤاله * عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا النوال مع السؤال وزنته * راجح السؤال وشال كل نوال

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن عرضى عن فلان وعن فلان

وقال عبيد بن الابرص

من سأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(وقال ابن ابى حازم)

لظى يوم وليلتين * ولبس ثوبين باليين * أهون من منة القوم
اغض منها جفون عينى * انى وان كنت ذا عيال * قليل مال كثير دين
لا حد الله حين صارت * حوائجى بينه وبينى

قالت ما سمعت هذا ولكن سمعتهم ينشدون

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت
من الصم لو تمشى بها العصم زلت
غضوبا فما نلقاك الا بخيلة

فمن مل منها ذلك الوصل ملت
قال وكل ما ذكر ابن أبى ربيعة فى شعره من عتيق أو لبنى عتيق فانما يريد ابن أبى عتيق وكان عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة واسم أبى ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا الخطاب امه ام ولد سبية من حضرموت ويقال من حمير ومن ثم اتاه الغزل لانه يقال عشق يمان ودل حجازى (قال اسحق بن ابراهيم الموصلى)

ان قلبى بالتل تل عزاز
مع ظبى من الظباء الجوازى
شادن لم ير العراق وفيه
مع ظرف العراق دل الحجاز

(وقال الطائى وذكر نفسه)

قد ثقفت منه الحجاز رسمها
منه العراق ورقفته المشرق

(وهجرت القرياعمر فقال)

قال لى صاحبى ليعلم ما بى
أتحب القتول اخت الرباب
قلت وجدى بها كوجدك بالما
ء اذا ما فقدت برد الشراب
ارهقت ام نوفل اذ دعتها
مهجتى ما القتها من متاب
أبرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب اتراب
وهى مكنونة تحدر منها
فى اديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا
عدد الرمل والحصى والتراب

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سؤال الناس مفتاح عتيد * لباب الفقر فاكفف بالسؤال

(سؤال السائل من السائل) مدح أبو الشمقمق مروان بن أبى حفصة فقال له أبا الشمقمق أنت شاعر وأنا شاعر وغدا نقتسم السؤال (وذكر) اعرابى رجلا بالسؤال فقال انه أسأل من ذى عضوين

(وقال حبيب) لم يخلق الرحمن أحمق خلة * من سائل يرجو الغنى من سائل

(الاصمعى) عن عيسى بن عمر النحوى قال قدمت من سفر فدخل على ذو الرمة الشاعر فعرضت لان أعطيه شيأ فقال أما وأنت تأخذ ولا تعطى * (الشيب) * قال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية وقال غيره الشيب نذير الموت وقال النميرى الشيب عنوان الكبر (وقال) المعتمر بن سليم الشيب موت الشعر وموت الشعر علة موت البشر (وقال) اعرابى كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء قيل خير مبدل وباشر بدل (وقيل) للنبى صلى الله عليه وسلم يجعل عليك الشيب يارسول الله قال شيبتنى هود واخواتها (وقيل) لعبد الملك بن مروان يجعل عليك الشيب ياأمير المؤمنين قال شربنى ارتقاء المنابر ووقوع اللحن (وقيل) لرجل من الشعراء يجعل عليك الشيب فقال وكيف لا يجعل وأنا أعصر قلبى فى عمل لا يرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه (وقال حبيب الطائى)

غدا الشيب مختطا بفودى خطة * طريق الردى منها الى النفس ضيع
هو الزور يخفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يبلى والجديد يرقع
له منظر فى العين أبيض ناصع * ولكنه فى القلب أسود أسفع

(وقال محمود الوراق)

بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل
ووافد شيب طرا * بعقب شباب رحل
شباب كأن لم يكن * وشيب كان لم يزل

(وقال أيضا)

لا تطلبن أثرا بعين * فالشيب احدى المبتين
ابدى مقبح كل شين * ومحا محاسن كل زين
فاذا رأتك الغانيا * ت رأين منك غراب بين
ولربما نافسن فيـ * ـك ولكن طوعا للبين
أيام عمـ * ـلك الشبا * ـب وأنت سهل العارضين
حتى اذا نزل المشيـ * ـب وصرت بين عمامتين
سوداء حالكة وبيـ * ـضاء المفارق كاللجين
مزج الصدود وصالهن * فكن امرأين بين
وصبرن ما صبر السوا * د على مصانعة ودين
حتى اذا شمل المشيـ * ـب بغاز قطر الحاجبين
فتقين شر تفيـ * ـقة وأخذن منك الاطيبين
فاقن الحيا أوصل نفـ * ـسك أو فناء الفرقدين
وابن أصابتك الخطو * ب بكل مكروه وشين
فلقد أمنت بان يصيـ * ـبك ناظر أبدا بعين

(وقال حبيب الطائى)

نظرت الى بعين من لم يعدل * لما تمكن حبها من مقتلى
صدت صدود مجانب متململ * فعملت أطلب وصلها بتلطف
والشيب يغمزها بان لا تفعلى

وقال آخر صدت امامة لما جئت زائرها * عنى بطروقة انسانها غرق
وراعها الشيب فى رأسى فقلت لها * كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

(وقال محمد بن أمية)

رأين النوائى الشيب لاح بعارضى * فاعرضن عنى بالخدود النواضر

ولما بلغ ابن أبى عتيق قوله من رسولى الى الثريا فانى ضقت ذرعا بهجرها والكتاب قال اياى أراد وبى هتف وقوله لاجرم الا ذقت طعاما أو اشخص اليها وأصلح بينهما فقال مولى لبنى تميم فنهض ونهضت معه ثم خرج الى السوق الى الضمرتين فأتى قوما من بنى الديل بن بكر يكرون الركائب فقال بكم تكرونى راحلتين الى مكة قالوا بكذا وكذا درهما فقلت لبعض التجار استوضعوا شيأ فقال ابن أبى عتيق ويحك ان المكاس ليس من أخلاق الناس ثم ركب واحدة وركبت أخرى وأجد السير فقلت ارفق بنفسك فقال ويحك

أبادر حبل الوصل أن يتقضبا
وما أصلح الدنيا اذا تم الوصل

بين عمر والثريا فقد منامكة وأتى باب الثريا فقالت والله ما كنت لنا زورا فقال أجل ولكن جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر

ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلامه عمر فقال ابن أبى عتيق اغارا بتك مبادرا تلمس رسولا فخففت فى حاجتك فاقما كان ثوابى ان اشكر (ووصف) ابن أبى عتيق لعمر امرأة من قومه وذكر جمالا لا راشما وعقلا فائقا فرآها عمر فشبب بها فغضب ابن أبى عتيق وقال تشبب بامرأة من قومى فقال عمر

لا تلمنى عتيق حبى الذى بى
ان بى يا عتيق ما قد كفانى
ان بى مضمرا من الحب قد أبـ
ـلى عظامى مكنونه وبرانى

وكن اذا أبصرتنى أو سمعن بى * دنين فرفعن الكرا بالحاجر

وقال العلوى

عيرتنى بشيب رأسى نوار * يا لقومى العم ليس فى الشيب عار
انما العار فى الفرار من الزحـ * ـف اذا قيل أين أين الفرار

(ومن قولنا فى الشيب)

بدا وضح المشيب على عذارى * وهل ليل يكون بلا نهار
فبدلت العمامة بالخمار * والبسنى النهى ثوبا جديدا
وما بعت الهوى بيعا بشرط * ولا استثنيت فيه بالخيار

(ومن قولنا فيه)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من حديد على كر الجديدين
صل من هويت وان أبدى معاتبة * فالطيب العيش وصل بين اثنين
واقطع حبائل خدن لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا على اثنين

ومن قولنا فيه

جارا المشيب على رأسى فغيره * لما رأى عندنا الحكام قد جاروا
كأنما جن ليل فى مفارقه * فاعتاقه من بياض الصبح اسفار

ومن قولنا فيه

سواد المرء تفقده الليالى * وان كانت تصير الى نفاد
فاسوده يعود الى بياض * وأبيضه يعود الى سواد

(ومن قولنا أيضا)

أطلال لهوك قد أقوت معالمها * لم يبق من عهدها الا أثافيها
هذى المفارق قد قامت شواهدها * على فنائك والدنيا تزكيها
الشيب سفتجة فيها معنونة * لم يبق للموت الا أن يصيبها

(ومن قولنا أيضا)

نجوم فى المفارق ما تغور * ولا يجرى بها فلك يدور
أغار من المشيب عليه نور * الا ان القتير وعيد صدق
نذير الموت أرسله الينا * فكذبنا بما جاء النذير
يطول بنا وأطوله قصير * متى كذبت مواعدها وخانت
لقد كاد السلو يميت شوقى * ولكن قلما فطم الكبير
شموس فى الاهلة أو بدور * ولم ألق المنى فى ظل لهو

وقولها لما ذهبت تزور أخاها فى مرضه فوجدته قد مات فرجعت

لا تلمنى وانت زيتم الى
فقال ابن أبى عتيق أنت مثل
الشيطان للانسان فقال عمر
هكذا ورب الكعبة قلت فقال
ابن أبى عتيق ان شيطانك
ورب القبر يا لئيم * وجهت
رملة بنت عبد الله بن خلف
أخت طلحة الطلحات فقال
عمر فيها

أصبح القلب فى الحبال رهينا
مقصدا يوم فارق الظاعنينا
ولقد قلت يوم مكة سرا
قبل وشك من بيننا بلوينا
أنت أهوى العباد قربا وبعدا
لو تراني عاشقا محزونا
قاده الحين يوم سرنا الى الحيـ
ـن جهارا ولم يخف ان يحينا
فاذا نجعة تراعى نعاجا
ومهى تجعل النواظر عينا
فسبتنى بمقلة وبجيد
وبوجه يضىء للناظرين
قلت من أنتم فصدت وقالت
أعبد سؤالك العالمينا
قلت بالله ذى الجلالة لما
ان قبلت الفؤاد أن تصدقينا
أى من تجمع المواسم أنتم
فأبينى لنا ولا تكذبينا
فرأت حرصى الفتاة فقالت
أخبر به يعلم ما تكتمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا
قبلها قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ
ـت عسى أن يحر شأن شؤونا
ونرى انا عرفناك بالنعـ
ـت ظنونا وما قبلنا يقينا
بسواد الشفتين ونعت
قد نراه لناظر مستبينا
قولها وكنا قبلها قاطنين مكة
حينا أرادت اذا كانت مكة

(وقال)

(وقال صريع الغوانى)

واهالايام الصبا وزمانه * لو كان أسعف بالمقام قليلا
سل عيش دهر قد مضت أيامه * هل يستطيع الى الرجوع سبيلا

وقال الحسن — ولذاتى اذذاك فى طاعة الجهـ * ـل وقوتى من الصبا استراء
ترب عيش لو يطيق فضل ذيل * ولرأسى ذؤابة فرعاء
بقناع من الشباب جديد * لم ترقعه بالخضاب النساء
قبل ان يلبس المشيب عذارى * وتبلى عمائمى السوداء

وقال اعرابى — لله أيام الشباب وعصره * لم يستعار جديده فيعار
ما كان أقصر ليله ونهاره * وكذاك أيام السرور قصار

(ومن قولنا فى الشباب)

ولى الشباب وكنت تسكن ظله * فانظر لنفسك أى ظل تسكن
ونهى المشيب عن الصبا لو أنه * يدلى بحجته الى من يلقن

(ومن قولنا فيه) قالوا شبابك قد مضت أيامه * بالعيش قلت وقد مضت أيامى
لله أية نعمة كان الصبا * لو أنها وصلت بطول دوام
حسر المشيب قناعه عن وجهه * وصحا العواذل بعد طول ملام
فكأن ذاك العيش ظل غمامة * وكأن ذاك اللهو طيف منام

وقال آخر — ان شرخ الشباب والشعر الاسـ * ـود ما لم يعاض كان جنونا

وقال آخر — قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون بروه الكبر

(ومن قولنا فى الشباب)

كنت الف الصبا فودعنى * وداع من بان غير منصرف
أيام لهوى كظل أسحلة * وذا شبابى كروضة أنف

(ومن قولنا فى الشباب)

شبابى كيف صرت الى نفاد * وبدات البياض من السواد
وما أبقى الحوادث منك الا * كما أبقت من القمر الدآدى
فراقك عرف الاحزان قلبى * وفرق بين حفنى والرقاد
فما لنعيم عيش قد تولى * وبالغليل حزن مستفاد
كانى منك لم أربع ربيع * ولم أرتد به أحلى مراد
سقى ذاك الثرى وبل الثريا * وغادى نبته صوب الغوادى
فكم لى من غليل فيه خاف * وكم لى من عويل فيه باد
زمان كان فيه الرشد غيا * وكان الغى فيه من الرشاد
يقبلنى بدل من قبول * ويسعدنى بوصل من سعاد
وأجنبه فيعطينى قيادا * ويجتنبنى فاعطيه قيادى

(الخضاب) قال النبى صلى الله عليه وسلم غيروا هذا الشيب * وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم (وقال) مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته اخضبى رأسى ولحيتى فقالت دعنى قد عيبت مما أرقمك فقال مالك بن أسماء

عيرتنى خلقا أليت جدته * وهل رأيت جديدا لم يعد خلقا

(ودخل) أبو الاسود الدؤلى على معاوية وقد خضب فقال لقد أصبحت يا أبا الاسود جميلا فلو علقت عمامة فانشأ أبو الاسود يقول

أفنى الشباب الذى فارقت بهجته * من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لى فى طول اختلافهما * شيأ يخاف عليه لذعة الحدق

الخزاعة وكان آخر من نبذ مفتاح الكعبة من خزاعة أبو غبشان فباعه من قصى برق خمر فقيل فى المثل أخسر صفقة من أبى غبشان وكان أبو غبشان اذا باع المفتاح قصيا مريضا قد يئس من نفسه فلما ابل من مرضه لامه قومه وسألوه استرجاعه وذلك الذى هاج الحرب بين خزاعة وقريش فظفر قصى واستولى على مكة وجمع قريشا بها ولذلك سمى مجمعا (قال مطرف الخزاعى) أبو كم قصى كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبائل من فهر
(وقال الطائى)
ولما نضى ثوب الحياة وأوقعت
به نائبات الدهر ما يتوقع
غدا ليس يدرى كيف يصنع معدم
ذرى دمعه فى خده كيف يصنع
ولم أنس سعى الجود خلف سريره
بأكثف بال يستقل ويطلع
وتكبيره خمسا عليه معا لنا
وان كان تكبير المصلين أربع
وما كنت أدرى يعلم الله قبلها
بأن الندى فى أهله يتشيع
غدوا فى زوايا نعشه وكأنما
قريش قريش يوم مات مجمع
(وقال الشاعر فى أمر قصى وأبى غبشان)
أبو غبشان أظلم من قصى
وأظلم من بنى فهر خزاعة
فلا نلتم واقصا فى شراه
ولو موا شيخكم اذ كان باعه
وكان عمر أسود التفتيش قال مولى ابن أبى عتيق بلال أتيت الثريا مسلما عليها فقالت أنشدنى لعمر فأنشدتها
أصبح القلب فى الحبال رهينا

(ودخل) معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مفيقا وعنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هذه جارية أرويها رقيق الشعر فتزيده حسنا بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما أبيض من قادمات الريش كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

فحرك معاوية رجله فقال له ابن جعفر لم حركت رجلك يا أمير المؤمنين قال كل كريم طروب (وقال محمود الوراق في الخضاب)

للضيف ان يقري ويعرف حقه * والشيب ضيفك فاقره بخضاب
وافى بأكذب شاهد ولربما * وافى المشيب بشاهد كذاب
فأزح شهادته عليك بخضبه * تنفي الظنون به عن المرتاب
فاذا دنا وقت المشيب فحوله * والشيب يذهب فيه كل ذهاب

وقال آخر وقائلة تقول وقد رأتني * أرقع عارضي من القتير
عليك الخطر هل لك ان تدني
الى بيض ترائبهن حور * فقلت لها المشيب نذير عمري
وليت مسود وجه النذير

وقال غيره

ان شيبا صلاحه بخضاب * لعذاب موكل بعذاب
فوحق الشباب لولاه والبيـ * ـض وان تشهر نفس الكعاب
لأرحت الخدين من وضر الخضـ * ـروآذنت بانقضاء الشباب

وقال غيره

بكرت تحسن لي سواد خضابي * لكأن ذاك يعيد لي شبابي
واذا أديم الوجه أخلقه البلا * لم ينتفع فيه بحسن خضاب
ماذا ترى يجدي عليك سواده * وخلاف ما يرضيك تحت ثيابي
ما الشيب عندي والخضاب لمن أصف * الا كشمس جللت بسحاب
تخفى قليلا ثم ينشرها الصبا * فيصير ما سترت به لذهاب

(ومن قولنا في هذا المعنى)

اصم في النواية أم أنابا * وشيب الرأس قد أنضى الشبابا
اذا نصل الخضاب بكى عليه * ويعصمك كلما نصل الخضابا
كأن جمامة بيضاء طالت * تقاتل في مفارقه غرابا

* (فضيلة الشيب) * قال النبي صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة (وقال) ابن أبي شيبة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال هو نور المؤمن (وقالوا) أول من رأى الشيب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فقال يارب ما هذا قال له هذا الوقار قال رب زدني وقارا (وقال أبو نواس)

يقولون في الشيب الوقار لأهله * وشيبي بحمد الله غير وقاري

وقال غيره

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة يعزى من الله ومركب

(ودخل) أبو دلف على المأمون وعنده جارية وقد ترك الخضاب أبو دلف فغمز المأمون الجارية فقالت شبت يا أبا دلف انا لله وانا اليه راجعون عليك فسكت أبو دلف فقال له المأمون أجبها يا أبا دلف فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال

تهزأت أن رأت شيبي فقلت لها * لا تهزئي من بطل عمر به يشب
شيب الرجال لهم زين ومكرمة * وشيبكن لكن الويل فاكتئبي
فينا لكن وان شيب بدا أرب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

(وقال محمود الوراق) وعائب عابني بشيب * لم يعد لما ألم وقته

فقلت الثر يا ابه والله لئن سمات
لا أردن من شأوه ولاثنين
من عنانه ولأعرفنه نفسه فررت
فيها حتى انتهيت الى قوله
قلت من انتم فصددت وقالت
أمد سؤالك العالمينا
فقالت أوقد أجابته بهذا أي وقت
فلما انتهت الى قوله ونرى انا
عرفناك بالنعت قالت جاءت
النوكاء حرما عندها في موقف
واحد وسأله أخوه الحرث وهو
المعروف بالقباع وكان من أفاضل
أهل دهره أن يترك الشعر
ورغب اليه في ذلك ووعظه فقال
أما مادمت بمكة فلا أقدر ولكني
أخرج الى اليمن فخرج فلما سار
الى هناك لم تدعه نفسه وترك
الشعر فقال

هيهات من أمة الوهاب منزلنا
اذا تزلنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أحيادا وليس لنا
الا التذكر أو حظ من الحزن
بل ما تسيبت غداوة الخيف
موقفها

ومو قفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للغر يا وهي مطرقة
والدمع منها على الخدين ذو سنن
يا لله قولي له في غير معتبة
ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو ظفرت بها
فما أخذت بترك الحج من ثمن
فلما بلغ الشعر الحرث قال قد
علمنا أنه لا يفي (وروى سفيان
ابن عيينة) عن ابن جريج قال
لزمني دين مرة فضاقت ساحتي
وبلادي بي فتوجهت الى معن
ابن زائدة باليمن فقال ما اقدمك
هذه البلدة قلت دين طردني
عن وطني قال يقضى دينك

فقلت للعائبي شيبي * ياعائب الشيب لاتغفه
(وقال محمود بن مناذر)
لاسلام على الشباب ولا حيا الاله الشباب من معهود
قد لبست الجديد من كل شئ * فوجدت الشباب غير جديد
صاحب مايزال يدعو الى العيـ * ـب وناهن دعاله برشيد
ولنعم المشيب والوازع الشيـ * ـب ونعم المفاد للمستفيد

* (كبرة السن) قيل لاعرابي قد أخذته السن كيف أصبحت فقال أصبحت تقيدني الشعرة وأعثر بالمعرة قد قام الدهر صعرى بعد أقمت صعره (وقال) لقد كنت أنكر البياض فصرت أنكر السواد فيا حبيرمد ول ويا شربدل (ودخل) المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثمائة سنة فقال كيف تجدك يامستوغر فقال أجدني ياأمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب أن يشتد واشتد مني ما كنت أحب أن يلين وابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب ان يبيض ثم أنشأ يقول سلي أنبئك بآيات الكبر * فوم العشاء وسآل بالسحر
رقلة الزاد اذا الزاد حضر * وترك اللهو الحسناء من قبل الظهر
* والناس يبلون كما يبلى الشجر *

وقال اعرابي أشكو الى الله وجمار كبتي * وهدجاناً لم يكن في مشيتي
* كهدجان الزحاف المبقة *

(وقال آخر) وللكبير رئيسان أربع * الركبتان والفسا والاخدع
وقال جرير تحيي العظام الراجفات من البلا * وليس لداء الركبتين دواء
(وقال اعرابي في امرأة)
يابكر حواء من الاولاد * وأقدم العالم في الميلاد * عمرك محمود الى التناد
خد ثينا بحديث عاد * ومبتدا فرعون ذي الاوتاد * وكيف جاء السيل بالاطواد
(وقال آخر) اذا عاش الفتى سبعين عاما * فقد ذهب المسرة والغناء
(كان) في غطفان نصر بن دهمان قاد غطفان وسادها حتى خرف وعمره تسعون ومائة سنة حتى اسود شعره ونبت أضراسه وعاد شابا فلا يعرف في العرب أعجوبة مثله (وقال محمد بن مناذر في رجل من المعمرين)
ان معاذ بن مسلم رجل * قد ضج من طول عمره الابد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر وأثواب عمره جدد
ياناسر القمان كم تعيش وكم * تسحب ذيل الحياة بالبلد
قد أصبحت دار آدم خربت * وأنت فيها كأنك الوتد
تسأل عن باناها اذا جهلت * كيف يكون الصداع والرمد
(ودخل) الشعبي على عبد الملك بن مروان فوجده قد كبا مهتما فقال مابال أمير المؤمنين قال ياشعبي ذكرت قول زهير
كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عذار الجوامح
رمتني بنات الدهر من حيث لاأرى * فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنني أرمى بنبل رأيتها * ولكنني أرمى بغير سهام
على الراحتين تارة وعلى العصا * أنوء ثلاثا بعدهن قيامي
قال له الشعبي ليس كذلك ياأمير المؤمنين ولكن كما قال لبيد بن ربيعة وقد بلغ سبعين سنة
كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عنان لجامي
(فلما بلغ سبعا وسبعين سنة قال)

وترد الى وطنك محبوبا ومحبورا قال فأقمت عنده ثم رأيت الناس يرحلون الى الحج فخفت الى مكة وذكرت قول ابن أبي ربيعة وذكر الابيات فأتيت باب معن فقلت للحاجب استأذن لي على الامير فلما دخلت عليه قال ان لك لحاديث خبر قلت أستودع الله الامير واستحفظه عليه قال وما هاج هذا منك فقلت رأيت خروج الناس الى الحج وذكرت قول عمر فخفت الى مكة فقال أنت وحنينك وان كنت بفرا قلت ضنينا وسيتبعك ما تحتاج اليه فسير معه صاحبا قال فسرت الى رحلي فاتبعني بمال وثياب ومطايا ودواب وسرت الى مكة من فوري وكان عمر على غزله وما يذكره في شعره عفيفا (حدث) المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال دخلت مع أبي مكة فجاءه عمر فسلم عليه وأنا غلام شاب وعلي جبة فجعل يأخذ بخصلة منها فتقدمت في يده ثم يرسلها فترجع فيقول واشبابا فقال لي يابن أخي قد سمعت قولي قلت لها وقالت لي وكل مملوك لي حران كنت قط كشفت عن فرج حرام قال فقمت وقد نفسي من يمينه شئ فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في هذا الحول فسبعون * ويستحسن قول عمر في المساعدة

ونحل كنت عين النصح منه
اذا نظرت ومستمعا مطيعا
أطاف بغيبة فنهيت عنها
وقلت له أرى أمراشنيعا
أردت رشاده جهدي فلما
أبى وعصى أتيناها جميعا

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادى ثلاثا تبلغى أملا * وفى الثلاث وفاء للثمانينا
(فلما بلغ مائة سنة قال)
ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الخلق كيف لبيد
(فلما بلغ مائة سنة وعشرا قال)
أليس فى مائة قد عاشها رجل * وفى تكامل عشر بعدها عمر
(فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال)
تمنى بناتى أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر * فقوما وقولا بالذى تعلمانه
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر * وقولا هو المرء الذى لا صديقه * اضاع ولا خان الخليل ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قال الشعبى فقدرأيت السرور فى وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها (وقال لبيد أيضا)
أليس ورائى ان تراخت منيتى * لزوم العصا تحنى عليها الأصابع
أخبر اخبار القرون التى مضت * أدب كأنى كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد الجفن والنصل قاطع
(وقال) مكتوب فى الزبور من بلغ السبعين اشتكى من غير علة (وقال) محمد بن حسان النبطى لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى (وقال) معاوية لما أس ما رئى كنت استلذه وأنا شاب فاجده اليوم كما أجده الا اللبن والحديث الحسن (عاش) ضرار بن عمرو حتى ولد له ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره منهم ساءته نفسه (وقال ابن أبى منى)
من عاش أخلقت الايام جدته * وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها * ان الشباب جنون برؤه الكبر
(قال أبو عبيدة) قيل لشيخ ما بقى منك قال يسبقنى من أمامى ويدركنى من خلفى واذكر القديم وأنسى الحديث وأنعس فى الملا وأسهر فى الخلا واذا قمت قربت الارض منى واذا قعدت تباعدت عنى (وقال حميد بن نور الهلالى)
أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داء أن تصح وتسلما
(وقال آخر) وكانت قناتى لا تلين لغامز * فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصمنى فاذا السلامة داء
(وقال أبو العتاهية) أسرع فى نقص أرى تمامه (وقال الخنساء) ما زاد شئ الا نقص ولا قام الا شخص
(وقال بعض المحدثين) يحيفنى عضوا فعضوا فلم يدع * صحيحا سوى اسمى وحدة ولسانى
ولو كانت الاسماء يدخلها البلى * اذا بلى اسمى لامتداد زمانى
ومالى لا أبلى لسبعين حجة * وسبع أتت من دونها سنتان
اذا عن لى شئ تخيل دونه * شبيه ضباب أو شبيه دخان
(وقال الغزالى)
أصبحت والله محمودا على أمد * من الحياة قصير غير ممتد
حتى بقيت بحمد الله فى خلف * كأننى بينهم من وحشة وحدى
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقى آخر العهد
وقال آخر يا من لشيخ قد تخدر لحمه * أفنى ثلاث عمائم الوانا
سودا محالكة وبرد مفوف * وأجد لونا بعد ذاك هجانا

وهذا أخوذ من قول دريد بن الصمة الجشمى
أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فقلت لهم ظنوا بألفى مدجج * سراتهم بالفارسى المسرد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى
غوايتهم وأننى غير مهتدى
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
(ومن جيد شعره)
يقولون انى لست أصدق فى الهوى
وانى لأرعاك حين تغيب
فما بال طرفى عف عما تواقطت * له أنفس من معشر وقلوب
عشية لا يستنكر القوم ان يروا
شفاء يحيى من يقال لبيب
ولا فتنة من ناسك ومضت له
بعين الصبا كسلى القيام لغوب
تروح بريحان وتحط ذنوبه
فأوب وقد زدت عليه ذنوب
وما النسك اسلانى ولكن للهوى
على العين منى والفؤاد رقيب
ونظر عمر بن أبى ربيعة الى فتى من قريش يكلم امرأة فى الطواف فعاب ذلك عليه فذكر أنها ابنة عمه فقال ذلك أشنع لأمرك قال انى خطبتها الى عمى وانه زعم انه لا يزوجنى حتى أصدقها أربعمائة دينار وأنا غير قادر على ذلك وذكر من حاله وحبه لها فأتى عمر عمه فكلمه فى أمرها فقال انه مملق فزوجه وساق عمر عنه المهر وكان عمر حين أسن حلف أن لا يقول بيتا الا أعتق رقبة فانصرف الى منزله يحدث نفسه فبعلت جاريته

قصر الليالى خطوه فتدانى * وحنون قائم صلبه فتحانا
والموت يأتى بعد ذلك كله * وكأنما يعنى بذاك سوانا

(من عجب من ليس من نظرائه لخصال فيه) كان حارثة بن بدر العدوانى فارس بنى تميم وكان شاعرا أديبا ظريفا وكان يعاقر الشراب ويعجب زيادا فقيل لزياد انك تعجب هذا الرجل وليس من شاكلتك انه يعاقر الشراب فقال كيف لا اعجبه ولم أسأله عن شئ قط الا وجدت عنده منه علما ولا مشى امامى فاضطرنى أن أناديه ولا مشى خلفى فاضطرنى أن ألتفت اليه ولا ركبنى فمست ركبتى ركبته فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر

ابا المغيرة والدنيا مغرورة * وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة * وكان عندك للشر مرتكير
لو جلد الخير والاسلام ذا قدم * اذا لحلدك الاسلام والخير

وتمام هذه الابيات قد وقعت فى الكتاب الذى أفردناه للرائى (وكان) زياد لا يداعب فى مجلسه ولا يضحك فاختصم اليه بنو راسب وبنو الطفاوة فى غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء فقصر زياد فى الحكم فقال له حارثة بن بدر عندى أكرم الله الامير فى هذا الغلام أمر أن أذن لى الامير تكلمت به فيه قال وما عندك فيه قال أرى أن يلقى فى دجلة فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو لبنى الطفاوة فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل ثم خرج فقال لحارثة ما حملك على الدعابة فى مجلسى قال طيبة حضرتنى أصلح الله الامير خفت أن تفوتنى قال لا تعد الى مثلها (ولما) ولى عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه اطرح حارثة بن بدر وجفاه فقال له حارثة مالك لا تنزلنى المنزلة التى كان ينزلنى أبوك أتدعى أنك أفضل منه أو أعقل منه قال له ان أبى كان يرعى فى الفضل مروءة لا يضره صحبة مثلك وأنا حدث أخشى أن تحرقنى بنارك فان شئت فاترك الشراب وتكون أول داخل وآخر خارج قال والله ما تركته لله فكيف أتركه لك قال فتخير بلدا أوليكه فاختار سرق من أرض العراق فولاه اياها فكتب اليه أبو الاسود الدؤلى وكان صديقا له

احار بن بدر قد وليت ولاية * فكن حرد افيها تجور وتسرق
وباهيئها بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
وما الناس الا اثنان اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يحكمونها * فان قيل يوما حققوا لم يحققوا
فدع عنك ما قالوا ولا تكترث بهم * فحظك من مال العراقين سرق

فوقع فى أسفل كتابه لا بغيا عليك الرشد (وكان أبو وليد البجلى) وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسرى ولى أصبهان وكان رجلا متسيفا متصلحا فقدم عليه حمزة بن بيض بن عوف فى صحبته فقيل له ان مثل حمزة لا يصحب مثلك لانه صاحب كلاب وله وفد بعث اليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال فيه

يا ابن الوليد المرتجى سيبه * ومن يجلى الحدث الحالكا
سبيل معروفك منى على * بال فما بالى على بالكا
حشو قميصى شاعر مفلق * والجود أمسى حشو مرباله كا
يلومك الناس على صحبتى * والمسك قد يستصحب الرامكا
ان كنت لا تصحب الا فتى * مثلك ان تؤتى بأمثالكا
انى امرؤ حيث أريد الهوى * فعد عن جهلى يا سلامكا

قال له صدقت وقربه وحسنت منزلته (وكان) عبد الرحمن بن الحكم الامير قد عتب على ندمائه فأمر نصر اللقى باسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم فلما كان بعد أيام استوحش لهم فقال لنصر قد استوحشنا لاصحابنا أولئك فقال له نصر قد نالهم من سخط الامير ما فيه أدب لهم فان رأى أن يرسل فيهم أرسلت قال أرسل فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط فاخذوا مجالسهم ولم يشرحوا ولا خاضوا فيما تكلمه ولا يجيبها فقالت ان لك لشانا وأراك تريد أن تقول شعرا فقال

تقول وليدتى لما رأتنى
طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت أمرا
وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذو عزاء
اذا ما شئت فارقت القرينا
لعمرك هل رأيت لها سميا
فشاقك أم لقيت لها حدينا
فقلت شكا الى أخ محب
كبعض زماننا اذ تعلمينا
فقص على ما باقى بهند
فذكر بعض ما كنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى
مشوق حين يلقى العاشقينا
فكم من خلة أعرضت عنها
لغير قلى ولكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها
وان جن الفؤاد بها جنونا
ثم دعا تسعة من رقيقه فأعتقهم (قال عثمان بن ابراهيم) حججت أنا وأصحاب لنا فلما رجعنا من مكة مررنا بالمدينة فرأينا عمر ابن أبى ربيعة وقد نسك وترك قول الشعر فقال بعضنا لبعض هل لكم فيه فأتيناه وسلمنا عليه وجلسنا وهو ساكت لا يكلمنا فقال له بعضنا أيعجبك قول الفرزدق

سرت لعينك سلمى بعد مغفاها
فبت مستهلها من بعد مسراها
فقلت أهلا وسهلا من هداك لنا
ان كنت تمثالها أو كنت اياها
تأتى الرياح التى من نحو بلدتكم
حتى تقول دنت منا بريا ها

كانوا يخوضون فيه فقال الامير لنصر ما منع هؤلاء من الانشراح قال عليهم أبقى الله الامير وجه السخط الذى نالهم قال قل لهم قد عفونا فليتشرحوا فقال فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتجم يغنى بين يديه ثم أنشد شعرا له أقذع فيه على بعض أصحابه الا انه ختمه ببيتين بديعين وهما

فيا رحمة الله فى خلقه * ومن أبدا جوده يسكب
لئن عفت صحبة أهل الذنوب * لقل من الناس من يصحب

(وأحسن ما قيل فى هذا المعنى قول النابغة)

واست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث أى الرجال المهذب

﴿(قولهم فى القرآن)﴾ كتب المريسى الى أبى يحيى منصور بن محمد اكتب القرآن خالق أو مخلوق فكتب اليه عافانا الله واياك من كل فتنة وجعلنا واياك من أهل السنة وممن لا يرغب بنفسه عن الجماعة فانك ان فعل فاعظم بها منة وان لا يفعل فهى الهلكة ونحن نقول ان الكلام فى القرآن بدعة يتكلف المجيب ما ليس عليه ويتعاطى السائل ما ليس له وما نعلم خالقا الا الله وما سوى الله فمخلوق والقرآن كلام الله فانتبه يفسك الى أمثاله التى سماها الله بها فتكون من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عند لا فتكون من الضالين جعلنا الله واياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون

(كتاب الجوهرة فى الامثال)

قد مضى قولنا فى العلم والادب وما يتولد منهما وينسب اليهما من الحكم النادرة والفطن البارعة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الامثال التى هى وشى الكلام ووجوهر اللفظ وحلى المعانى التى تخيرتها العرب وقدمتها اللحم وتطق بها كل زمان وعلى كل لسان فهى أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر شئ مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل

ما أنت الا مثل سائر * يعرفه الجاهل والحابر

(وقد ضرب) الله عز وجل الامثال فى كتابه وضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كلامه (قال) الله عز وجل يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقال ضرب الله مثلا رجلين ومثل هذا كثير فى آى القرآن فأول ما نبدأ به أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمثال العلماء ثم أمثل أكثم ابن صيفى وبزجمهر الفارسى وهى التى كان يستعملها جعفر بن يحيى فى كلامه ثم أمثال العرب التى رواها أبو عبيد وما أشبهها من أمثال العامة ثم الامثال التى استعملها الشعراء فى أشعارهم فى الجاهلية والاسلام

﴿(أمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم)﴾

(قال) النبى صلى الله عليه وسلم ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبى الصراط أبواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعى القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كالخامة من الزرع يفيئها الريح مرة كذا ومرة كذا ومثل الكافر مثل الارزة المجدية على الارض يكبوها اجتماعها مرة (وسأله حذيفة) أبعد هذا الشر خير يا رسول الله فقال جماعة على أقذاء وهدنة على دخن (وقوله) حين ذكر الدنيا وزينتها فقال ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم (وقال) لابى سفيان أنت أبو سفيان كما قالوا كل الصيد فى جوف الفرا (وقال) حين ذكر الغلوف العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء (وذكر) الزمان فى آخر الزمان وافتتان الناس به فقال من لم يأكله أصابه غباره (وقال) الايمان قيد الفتك (وقال) صلى الله عليه وسلم الولد للفراش

وقد تراخت بهم عنا نوى قذف * هيهات منصدعها من بعد ما اتصلا
من أجلها أتغنى أن يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول امترق لاجتماع له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها
ولو تموت لراعتنى وقلت لها * يا بؤس للدهر ليت الدهر أبقاها
فلم يهش لذلك فقال الآخر * أيهجمك قول العذرى
لو جز بالسيف رأسى فى مودتها * لمر يهوى سريعا نحرها راسى
ولو بلى تحت أطباق الثرى جسدى * لكنت أبلى وما قابى لكم ناسى
أو يقبض الله روحى صار ذكركم * روحا أعيش به ما عشت فى الناس
لو لا نسيم لذكراكم يروحنى * لكنت محترقا من حر أنفاسى
فتحرك ثم قال يا وجه أبعد ما يحزر أسه عمل اليها ثم أنشأ يحدثنا فقال أتانى خالد الدليل فقال ان هندا وأترابها بموضع كذا وكذا من الصحراء أيام الربيع فقلت كيف الحملة فقال تتلثم وتكتفل كأنك طالب ضالة ففعلت فدفعت اليهن فقلن يا اعرابى ما تطلب قلت ضالة لى فقلن قد كذبت يا اعرابى فلو جلست فأصبت من حديثنا وأصبنا من حديثك ولعلك تروح الى وجود ضالتك فنزلت فلما امتد الحديث بنا حسرت هند لثامى وقالت أتراك خدعتنا نحن والله خدعناك وبعثنا اليك خالدا رائدا خلاء ومنظرا فأردناك ونظرت فى درعى فأعجبنى ما رأيت فقلت يا أبا الخطاب فقال عمر فقلت لبيك

(وفى ذلك أقول)

وللعاهر الحجر (وقال) فى فرس وجدته بحرا (وقال) ان من البيان لسحرا (وقال) لاترفع عصاك عن أهلك (وقال) صلى الله عليه وسلم لايلدغ المؤمن من جحر مرتين (وقال) الحرب خدعة وله صلى الله عليه وسلم وعلى آله أمثال كثيرة غير هذه ولكنا لم نذهب فى كل باب الى استقصائه وانما ذهبنا الى أن نكتفى بالبعض ونستدل بالقليل على الكثير ليكون أسهل ما أخذ اللحفظ وأبرأ من الملالة والهرب (وتفسيرها) أما المثل الاول فقد فسره النبى صلى الله عليه وسلم (وأما) قوله المؤمن كالخامة والكافر كالارزة فانه شبه المؤمن فى تصرف الايام به وما ينالها من بلائها بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا والخامة فى قول أبى عبيد القصبة الرطبة من الزرع والارزة واحدة الارز وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر والمحدثة النابتة وفيم الغتان حدث يحدث وأحدث يحدث والانجعاف الانقلاع يقال جعفت الرجل اذا قلعته وصرعته وضربت به الارض (وقوله) لحذيفة هدنة على دخن وجماعة على اقذاء أراد ما تنطوى عليه القلوب من الضغائن والاحقاد فشبهه ذلك باغضاء الجفون على الاقذاء والدخن مأخوذ من الدخان جعله مثلا لما فى الصدور من الغل (وقوله) ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم فالحبط كما ذكرا بو عبيدة عن الاصمعى أن تأكل الدابة حتى تنتفخ بطنها وتعرض منه يقال حبطت الدابة تحبط حبطا (وقوله) أو يلم معناه أو يقرب ذلك منه (وقوله) اذا ذكر أهل الجنة فقال ان أحدهم اذا نظر الى ما أعد الله له فى الجنة لولا أنه شئ قضاه الله له لا لم أن يذهب بصره لما يرى فيها يقول لقرب أن يذهب بصره (وقوله) لابى سفيان كل الصيد فى جوف الفرا فمعناه انك فى الرجال كالفرا فى الصيد وهو الحمار الوحشى وقال له ذلك بتألفه على الاسلام وقوله حين ذكر الغلو فى العبادة ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى يقول ان المغذ فى السير اذا أفرط فى اغذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضى سفره فشبهه بذلك من أفرط فى العبادة حتى يبقى حسيرا (وقوله) فى الربا من لم يأكله أصابه غباره انما هو مثل لما ينال الناس من حرمته وليس هناك غبار (وقوله) الايمان قيد الفتك أى منع منه كانه قيد له وفى حديث آخر لايفتك مؤمن (وقوله) فى فرس وجدته بحرا وان البيان لسحرا انما هو تمثيل لاعلى التحقيق (وكذلك) قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر معناه انه لاحق له فى نسب الولد (وقوله) صلى الله عليه وسلم لاترفع عصاك عن أهلك انما هو الادب بالقول ولم يرد أن لاترفع عنها العصا (وقوله) لايلدغ المؤمن من جحر مرتين معناه ان لدغ مرة تحفظ أخرى (وقوله) الحرب خدعة يريد انها بالمكر والخدعة

﴿أمثال رويتها العلماء﴾

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال يا أهل الكوفة انى وجدت مثلى ومثلكم كالضبع والثعلب أتيا الضب فى جحره فقالا أيا جمل قال أجيبكما كما لا أجيئكما تختصم قال فى بيته يؤتى الحكم قالت الضبع فحفرت عيني قال فعل النساء فعلت قالت فلقطت تمرة قال حلوا جنيت قالت فاختطفها ثعالة قال على نفسه بنى ثعالة اسم الثعلب الذكر والانثى قالت فلطمته لطمة قال حقا قضيت قالت فلطمنى أخرى قال كان حرا فانتصر قالت فاحكم الآن بيننا قال حدث امرأة حديثين وارم نفهم فأربعة (وقال) عبد الله بن الزبير لاهل العراق وددت والله لو أن لى بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال له رجل منهم أتدرى يا أمير المؤمنين ما مثلنا ومثلكم ومثل أهل الشام قال وما ذلك قال ما قاله أعشى بكر حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا * غيرى وعلق أخرى غيرها الرجل

أحببناك نحن وأحببت أنت أهل الشام وأحب أهل الشام عبد الملك (مثل فى الرياء) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق رضوان الله عليه عن وهب بن منبه قال نصب رجل من بنى اسرائيل فخاخا عصفورة فتزات عليه فقالت مالى أراك منحنيا قال لكثرة

ألم تسأل الاطلال والمتربعا
ببطن خليات دوارس بلقعا
الى الضرح من وادى المغمس بدلت
معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيخبرن أو يخبرن بالعلم بعدما
تكاءن فؤادا كان قدما موجعا
لهند وأتراب لهند اذا الهوى
جميع واذا لم نخش أن يتصدعا
واذ لا نطيع العاذلين ولا نرى
لواش لدينا يطلب الهجر مطمعا
واذ نحن مثل الماء كان مزاجه
كما صفق الساقى الرحيق المشعشعا
تنوحين حتى عاد والقلب خبله
وحتى تذكرت الحديث المودعا
فقلت لمطريهن بالحسن انما
ضررت فهل تسطيع نفعا فتنفعا
وأشريت فاستشرى وقد كان قد صحا
فؤاد بأمثال المها كان مولعا
لئن كان ما حدثت حقا فاأرى
كمثل الالى أطويت فى الناس أربعا
فقال فقم فانظر فقلت وكيف لى
أخاف حديثا ان يشاع فيشنعا
فقال اكتفل ثم النثم فأت باغيا
فسلم ولا تنكثر بأن تتورعا
وأقبلت أهوى مثل ما قال صاحبى
لموعده أبغى قلوصا موقعا
فلما تواقفنا وسلمت أقبلت
وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأينى
وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقرن بأسباب الهوى للتميم
يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

صلاتى اضحيت قالت فما لى أراك بادية عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فما لى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها واقضى حوائجى قالت فما هذه الحمية فى يدك قال قربان ان مر بى مسكين ناولته اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فدنت فقبضت على الحمية فاذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قبحى قبح تفسيره لاغرنى ناسك مراءبعدك أبدا (داود بن أبى هند) عن الشعبى أن رجلا من بنى اسرائيل صاد قبرة فقالت ماتريد أن تصنع بى قال أذبحك فأكلك قالت والله ما أشبع من برم ولا أغنى من جوع ولكنى أعلمك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى أما الواحدة فاعلمكها وأنا فى يدك والثانية اذا صرت على هذه الشجرة والثالثة اذا صرت على الجبل فقال هات قالت لا تاسفن على ما فاتك فخلى عنها فلما صارت فوق الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت ياشقى لو ذبحتنى لاخرجت من حوصلتى درة فيها زنة عشرين مثقالا قال فعض على شفته وتلهف ثم قال هات الثالثة قالت له أنت قد نسيت الاثنتين فكيف أعلمك الثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك فقد تلهفت على اذ فتك وقلت لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون فصدقت أنا وعظمى وريشى لا أزن عشرين مثقالا فكيف يكون فى حوصلتى مايزنها ﴿وفى كتاب للهند مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها للموت وللمعاد الذى اليه مصير الانسان﴾ قال الحكيم وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات مثل رجل أجأه خوف الى بئر تدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت رجلاه على شئ فمدهما فنظر فاذا بحيات أربع قد أطلعن رؤسهن من جحورهن ونظر الى أسفل البئر فاذا بثعبان فاغر فاه نحوه فرفع بصره الى الغصن الذى يتعلق به فاذا فى أصله جرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران فبينما هو مغتم بنفسه وبتعلقها بالحبلة فى نجاته اذ نظر فاذا بجانب منه بجر نحل قد وضعن شيأ من عسل فتطاعم منه فوجد حلاوته فشغلته عن الفكر فى أمره والتماس النجاة لنفسه ولم يذكر ان رجليه فوق أربع حيات لا يدرى من تساوره منهن وان الجرذين دائبان فى قرض الغصن الذى يتعلق به وانهما اذا وقعاه وقع فى لهوات التنين ولم يزل لاهيا غافلا حتى هلك قال الحكيم فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشرورا ومخاوف بالبئر وشبهت الحيات الاربع بالاخلاط الاربع التى فى جسد الانسان عليها من المرتين والبلغم والدم وشبهت الغصن الذى تعلق به بالحياة وشبهت الجرذين الابيض والاسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران بالليل والنهار ودورانهما فى افناء الايام والآجال وشبهت الثعبان الفاغر فاه بالموت الذى لا بد منه وشبهت العسلة التى تطاعمها بالذى يرى الانسان ويسمع ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما اليه مصيره ﴿من ضرب به المثل من الناس﴾ قالت العرب أسخى من حاتم وأشجع من ربيعة بن مخلم وأنكى من قيس بن زهير وأعز من كليب بن وائل وأوفى من السموأل وأزكى من اياس بن ربيعة وأسود من قيس بن عاصم وأمنع من الحرث بن ظالم وأبلغ من صحبان بن وائل وأحلم من الاحنف ابن قيس وأصدق من ابى ذر الغفارى وأكذب من مسيلمة الحنفى وأعيى من باقل وأمضى من سليك المقانب وأنهم من خريم الناعم وأحمق من هبنقة وأفتك من البراض ﴿من يضرب به المثل من النساء﴾ يقال أشأم من البسوس وأحمق من دغة وأمنع من أم قرفة وأزنى من ظلامة وأبصر من زرقاء اليمامة البسوس جارة جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان ولها كانت الناقة التى قتل من أجلها كليب ابن وائل وبها ثارت بين بكر بن وائل وتغلب التى يقال لها حرب البسوس وأم قرفة امرأة مالك بن حذيفة بن بدر الفزارى وكان يتعلق فى بيتها خمسون سيفا كل سيف منها لذى محرم لها ودغة امرأة من عجل بن لجيم تزوجت فى بنى العنبر بن عمرو بن تميم وزرقاء بنى ثمير امرأة كانت باليمامة تبصر الشعرة فى اللبن وتنظر الراكب على مسيرة ثلاثة أيام وكانت تنذر قومها الجيوش اذا غزتهم فلا يأتيهم

فلما تنازعن الاحاديث قال لى
أخفت علينا أن نغر ونخدعا
فبالامس أرسلنا بذلك خالدا
اليك وبيناله الامر اجمعا
فما جئتنا الا على وفق موعد
على ملا منا خرجنا له معا
رأينا خلاء من عيون ومنظرا
دميث الربى سهل المحلة ممرعا
وقان كريم نال وصل كرائم
يحق له فى اليوم أن يتمتعا

(قوله)

وحوزها ها الحسن أن تتقنعا
يقول هذه الوجوه مدلة بجمالها فلا تحتشم فتستر شيأ عن الناظرين اليها وقد أشار الى هذا المعنى الشماخ بن ضرار فقال يصف ناقته

كأن ذراعيها اذراع مدلة
بعيد الشباب حاولت ان تمذرا
من البيض أعطافا اذا اتصلت دعت
فراس بن غنم أو قيطين يعمرا
بها شرق من زعفران وعنبر
أطارت من الحسن الرداء المحبرا

قال وكانت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله لا تستر وجهها فلما دخلت على مصعب بن الزبير قال لها فى ذلك فقالت أن الله تعالى وسمنى بميسم جمال فأحببت أن يراه الناس والله مالى وصمة أستترلها (وقال على بن العباس الرومى) يصف قينة

لم يعتصم عودها بزامرة
ولا انضوى وجهها الى الستر

(وقد ردد معنى قوله)

* لم يعتصم عودها بزامرة *

(فقال يصف برعة الكبيرة)

غنت فلم تحوج الى زامر
هل تحوج الشمس الى شمعه

جيش الاوقد استعد والله حتى احتال لها بعض من غزاهم فأمر اصحابه فقطعوا شجرا وأمسكوها امامهم بأيديهم ونظرت الزرقاء فقالت انى أرى الشجر قد أقبلت اليكم قالوا لها قد خرفت وذهب عقلك ورق بصرك فكذبوها وصيحتهم الخيل واغارت عليهم وقتلت الزرقاء قال فقور واعينها فوجدوا عروق عينيها قد غرقت فى الاثمد من كثرة ما كانت تكتحل به وظلامة امرأة من هذيل زنت أربعين عاما فلما عجزت عن الزنا والقود اتخذت تيسا وعنزا فكانت تغزى التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين ذلك قالت حتى أسمع أنفاس الجماع (ما تمثلوا به من البهائم) قالوا أنجع من أسد وأجبن من الصافر وأمضى من ليث عفرين واحذر من غراب وأبصر من عقاب وأزهى من ذباب وأذل من قراد وأسمع من فرس وأنوم من فهد واعق من ضب وأجبن من صفرد وأضرع من سنور وأسرق من زبابة واصبر من عود وأظلم من حية وأحن من ناب وأكذب من فاختة واعزم من بيض الانوق وأجوع من كلبة حومل واعزم من الابلق العقوق الصافر الصغير من الطير والعود المسن من الجمال والانوق طير يقال انه بيض فى الهواء والزبابة الفأرة تسرق دود الحرير وفاختة طير يطير بالرطب فى غير اباته (ما ضربوا به المثل من غير الحيوان) قالوا أهدى من الغيم وأجود من الديم وأصبح من الصبح وأسمع من البحر وأنور من النهار وأقود من الليل وأمضى من السيل وأحمق من رجلة وأحسن من دمية وأنزه من روضة وأوسع من الدهناء وآنس من جدول وأضيق من قرار حافر وأوحش من مفازة وأثقل من جبل وأبقى من الوحى فى صم الصلاب وأخف من ريش الحواصل (ومما ضربوا به المثل) قولهم قوس حاجب وقرط ماربة وحجام ساباط وشقائق النعمان وندامة الكسعى وحديث خرافة وكنز الظفر وخفاحنين وعطر منشم * أما قوس حاجب فقد فسرنا خبره فى كتاب الوفود * وأما قرط ماربة فانها ماربة بنت ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية الكندى وأختها هند الهنود امرأة حجر آكل المرار وابنها الحرث الاعرج الذى ذكره النابغة بقوله * والحرث الاعرج خير الانام * وايانا يعنى حسان بن ثابت بقوله

أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

وأما حجام ساباط فانه كان يحجم الجيوش بنسيئة الى انصرافهم من شدة كساده وكان فارسيا وساباط هو ساباط كسرى ونسب شقائق النعمان اليه لان النعمان بن المنذر أمر بان تحمى وتضرب قبته فيها استحسانا لها فنسبت اليه والعرب تسمى الاشقر * وأما خرافة فان أنس بن مالك يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضى الله عنها ان من أصدق الاحاديث حديث خرافة وكان رجلا من بنى عذرة سبته الجن وكان معهم فاذا استرقوا السمع أخبروه فيخبر به أهل الارض فيحدثونه كما قال * وأما كنز الظفر فهو رجل من بنى يربوع كان فقيرا يحمل الماء على ظهره فينظف أى يفتقر وكان أغار على مال بعث به باذان من اليمن الى كسرى فأعطى منه يوما حتى غربت الشمس فضربت به العرب المثل * وأما خفاحنين فانه كان اسكافا من أهل الحيرة واسمه اعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه وأراد أن يغيظ الاعرابى فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه فى طريق الاعرابى ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه فلما مر الاعرابى بالخف الاول قال وما أشبه هذا بخف حنين لو كان معه صاحبه لاخذته فلما مر بالآخر ندم على ترك الاول فأناخ راحلته وانصرف الى الاول وقد كمن له حنين فوثب على راحلته وذهب بها وأقبل الاعرابى ليس معه غير خفى حنين فذهبت مثلا * وأما عطر منشم فانها كانت امرأة تبيع الحنوط فى الجاهلية فقيل للقوم اذا تحاربوا دارة واسمها عطر منشم براد بذلك طيب الموتى * وأما ندامة الكسعى فانه رجل رمى فأصاب فظن انه أخطأ فكسر قوسه فلما علم ندم على كسر قوسه فضرب به المثل ۞ (أمثال أكثم بن صيفى وبزرجمهر الفارسى) ۞ العقل بالتجارب الصاحب مناسب الصديق من صدق عينيه الغريب من لم يكن له حبيب رب بعيد أقرب من قريب الغريب

كالغارق تشبث بالحشيش

فأيستها حسنها خلعه
كالغارقة مسه وعها
رقة شكوى سبقت دمعه
تهدى الى قلبك ما يشتهى
كالغا قد أطاعت طلعه
يجتمع الظرف لجلاسها
والحسن والاحسان فى بقعه
طفل على من حصلت عنده
فبعض تطفيل الفتى رفعه
ربيع غيث فانتجع روضه
فلن يعاب الحر بالضعه

(وكان) ابن الرومى لا يزال معتما وكان بعضب اذا سئل عن ذلك وسأله بعض الرؤساء لم تعتم فقال لديها

يا أيها السائلى لاخبره
عنى لم لا أراك معتمرا
أسترشيا أو كان يمكننى
تعريفه السائلين ما ستترا

(وقد) بين العلة التى أوجبت اعتمامه فى قوله

تعممت احصانا لرأسى برهة
من القر يوما والحرور واذا سفع
فلما دهى طول التعمم لمتى
وأودى بها بعد الاطالة والقزع
عزمت على لبس العمامة حيلة
لتستر ما جرت على من الصلع
فيالك من جان على جنايه
جعلت اليه من جنايته الفزع
وأعجب شئ كان دائى جعلته
دوائى على عمد وأعجب ان نفع
وهذا كقوله وان لم يكن فى معناه وقد رأيت من ينسبه الى كشاجم

نظرت الى المراة فروعتنى
طوالع شيبتين المتابى
فأما شيبة ففزعت منها
الى المقراض حبا للتصابى

من قرب نفعه لو تكاشفتم ماتدافنتم خيراهلك من كفاك خيرسلاحك ماوقاك خيرا خوانك من لم تخبره رب قريب ناصح الجيب وابن أب منهم الغيب أخوك من صدقك الاخ مرآة أخيه اذا عزأخوك فهن مكرما خالك لابطل تباعد وافى الديار وتقار بوافى المحمة أى الرجال المهذب من لك بأخيك كلها انك ان فرحت لاقى فرحا أحسن يحسن اليك ارحم ترحم كما تدين تدان من بر يوما بر به والدهر لا يغتر به عين رقت فى كل خبرة عبرة من مأمنه يؤتى الحذر لا يعدو المرء رزقه وان حرص اذا نزل القدر عمى البصر واذا نزل الحين نزل بين الاذن والعين الحرمفتاح كل شر الغناء رقية الزناء القناعة مال لا ينفد خير الغنى غنى النفس منساق الى ما أنت لاق خذ من العافية ما اعطيت من الانسان الا القلب واللسان اغمالك ما أمضيت لا تتكلف ما كفيت القلم أحد اللسانين قلة العيال أحد اليسارين ربما ضاقت الدنيا باثنين لن تعدم الحسناء ما لم يعدم الغاوى لا يمالئ فى أهلك كالجنازة لا تسخر من شئ فيجوز بك آخر الشر فاذا شئت تجاهلته صغير الشر يوشك أن يكبر بصر القلب ما يعمى عنه البصر الحر حر وان مسه الضر العبد عبد وان ساعده جد من عرف قدره استهان أمره من سره بنوه ساءته نفسه من تعظم على الزمان أهانه من تعرض للسلطان آذاه ومن تطامن له تخطاه من خطا يخطو كل مبذول ممقول كل ممنوع مرغوب فيه كل عزيز تحت القدرة ذليل لكل مقام مقال لكل زمان رجال لكل أجل كتاب لكل عمل ثواب لكل نبأ مستقر لكل سر مستودع قيمة كل انسان ما يحسن اطلب لكل غلق مفتاحا أكثر فى الباطل يكن حقا عند القنط يأتى الفرج عند الصباح يحمد السرى الصدق منجاة والكذب مهواة الاعتراف يهدم الاقتراف رب قول انفذ من صول رب ساعة ليس بها طاعة رب مجلة تعقب ريثا بعض الكلام أقطع من الحسام بعض الجهل أبلغ من الحلم ربيع القلب ما اشتهى الهوى شديد العمى الهوى الاله المعبود الرأى نائم والهوى يقظان غلب علىك من دعا اليك لا راحة لحسود ولا وفاء لاسرور كطيب النفس العمر أقصر من أن يحتمل الغير أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة خير العلم ما نفع خير القول ما تبع البطنة تذهب الفطنة شر العمى عمى القلب أوثق العرى كلمة التقوى النساء حبائل الشيطان الشباب شعبة من الجنون الشقى من شقى فى بطن أمه السعيد من وعظ بغيره لكل امرئ فى بدنه شغل من يعرف البلاء يصبر عليه المقادير تجرى بما لا يخطر ببالك أفضل الزاد ما تزود للمعاد الفضل أحمى للشول صاحب الخطوة غدا من بلغ المدى عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالامانى الصريمة على قدر العزيمة الضيف يثنى أو يذم من تفكر اعتبر كم شاهد لك لا ينطق ليس منك من غششك ما نظر لامرئ مثل نفسه ما سد فقرك الا لك بمنك ما على عاقل ضيعة الغنى فى الغربة وطن المقل فى أهله غريب أول المعرفة الاختبار بدلك منك وان كانت شلاء أنفك منك وان كان أجدع من عرف بالكذب جازصدقه الصحة داعية السقم الشباب داعية الهرم كثرة الصياح من الفشل اذا قصدت المصيبة تركت التعزية اذا قدم الاخاء سمج الثناء العادة أملك من الادب الرفق يمن والخرق شؤم المرأة ريحانة وليست بقهرمانة الدال على الخير كفاعله المجاهزة قبل المناجزة قبل الرماية تملأ الكنائن لكل ساقطة لاقطة مقتل الرجل بين فكيه ترك الحركة غفلة الصمت حبسة من خير خبر أن يسمع بطرك فى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونة قيدوا النعم بالشكر من بزرع المعروف يحصد الشكر لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير أعظم من المصيبة سوء الخلق منها من أراد البقاء فليوطن نفسه على المصائب لقاء الاحبة مسلاة لهم قطيعة الجاهل كصلة العاقل من رضى على نفسه كثر الساخط عليه قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عارفها أدوأ الداء الخلق الدنى واللسان البذى اذا جعلك السلطان أخا فاجعله ربا احذر الامين ولا تأمن

وأما شية فصفحت عنها
لتشهد بالبراءة من خضاب
فأعجب بالدليل على مشيبى
أقمت به الدليل على شبابى

(وهو القائل فى صفة رجل أصلع)

يجذب من نقرته طرة
الى مدى يقصر عن ميراه
فوجهه يأخذ من رأسه
أخذ نهار الصيف من ليله

(وقال اعرابى)

قد ترك الدهر صفاتى صفصفا
فصار رأسى جبهة الى القفا
* كأنه قد كان ربعا فعفا *

(قال اعرابى لسليمان بن عبد الملك) انى أكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه ان قبلته ما تحبه قال هاته يا اعرابى فضن بجود بسعة الاحتمال على من لا تأمن غيبته ولا ترجو نصيحته وأنت المأمون غيبا والناصح جيبا قال فانى سأطلق لسانى بما خرست عنه الالسن تأدية لحق الله تعالى انه قد اكتنفك رجال سائ الاختيار لانفسهم وامتاعوداتيك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يألوا الامانة تضييعا وألامة كسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترموا وايسوا مسؤلين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان أما أنت يا اعرابى فقد سلمت لسانك وهو سيفك قال

الحائن عند الغاية يعرف السبق عند الرهان يحمد المضمار السؤال وان قل أكثر من النوال وان جل كانئ المعروف بمثله أو انشره لاخلة مع عيلة لامروأة مع ضر ولاصبر مع شكوى ليس من العدل سرعة العذل عبد غيرك حرمنك لايعدم الخيار من استشار الوضيع من وضع نفسه المهين من نزل وحده من أكثر أهجر كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع (ومن أمثال العرب) مما روى أبو عبيدة جودناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيدة اذ كنا قد أفردنا للادب والمواعظ كتبا غير هذا وضممنا الى أمثلة العرب القديمة ما جرى على السنة العامة من الامثال المستعملة وفسرنا من ذلك ما احتاج الى التفسير (فمن ذلك قولهم في حفظ اللسان) التقى ملجم لعمر بن عبد العزيز لابي بكر الصديق البلاء موكل بالمنطق لابن مسعود ما شئ أولى بطول سجن من لسان لانس بن مالك لايكون المؤمن مؤمنا حتى يخزن من لسانه ولسان غيره احذر لسانك لاتضرب عنقك جرح اللسان كجرح اليد رب كلام اقطع من حسام القول ينفذ ما لاينفذ الابر (وأحكمها قول الشاعر)

وقد يرجى لجرح السيف برء * ولابرء لما جرح اللسان

اجتلبنا هذا البيت لانه قد صار مثلا سائرا للعامة وجعلنا الامثال الشعراء في آخر كتابنا هذا بابا (وقال) أكثم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه (وقال) ربما أعلم فأذر يريد أنه يدع ذكر الشئ وهو به عالم لما يحذر من عاقبته (اكثار الكلام ومايتقى منه) قالوا من ضاق صدره اتسع لسانه من أكثر هجر راى خوج الى الهجر وهو القبيح من القول (وقالوا) المكثار كحاطب ليل وحاطب خيل ربما هشمته الحمة أو لسعته العقرب في احتطابه ليلا (وقالوا) اول البلى الاختلاط وأسوأ القول الافراط (في الصمت) قالوا الصمت حكم وقليل فاعله (وقالوا) عي صامت خير من عي ناطق والصمت يكسب أهله المحبة (وقالوا) استكثر من الهيبة الصموت والندم على السكوت خير من الندم على الكلام (وقالوا) السكوت سلامة (القصد في المدح) منه قولهم * من حفظ أو رفق فلقد قصد * يقولون من مدحنا فلا يغلون في ذلك (وقولهم) لاتهرج بنا لاتعرف والهرف الاطناب في المدح والثناء (ومنه) قولهم شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار * أخبرنا أبو محمد الاعرابي عن رجل من بني عامر من صعصعة قال لقي ابو يسار رجلا بالمربد يبيع حمارا ورجل يسومه فجعل أبو يسار يطري الحمار فقال المشتري أعرفت الحمار قال نعم قال كيف سيره قال يضطادبه النعام معقولا قال له البائع شاكه أبا يسار من دون ذا ينفق الحمار والمشاكهة المقاربة والقصد (صدق الحديث) منه قولهم من صدق الله نجا * ومنه قولهم صبني وأصدق * وقالوا الكذب داء والصدق شفاء (وقولهم) لاكذب الرائد اهله معناه ان الذي يرتاد لاهله منزلا لايكذبهم فيه (وقولهم) صدق سن بكره أصله ان رجلا ابتاع من رجل بعيرا فسأله عن سنه فقال له انه بازل فقال له أنخه فلما أناخه قال هدع هدع وهذه لفظة يسكن بها الصغار من الابل فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال صدقني سن بكره (ومنه) قولهم القول ما قالت حذام وهي امرأة من جديس بن صعب والدحنفة وعجل ابني لجيم وفيها قال

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ما قالت حذام

(من أصاب مرة وأخطأ مرة) منه قولهم شخب في الاناء وشخب في الارض شبه بالحالب الجاهل الذي يحلب شخبا في الاناء وشخبا في الارض (وقولهم) بشج مرة ويأسو اخرى (وقولهم) سهم لك وسهم عليك (وقولهم) اطرقي وميشي وأصله ان يخاط الوبر بالسوف والمطارق العود الذي يضرب به بين ماخاط (سوء المسئلة وسوء الاجابة) قالوا أساء سماء فأساء جابة هكذا تحكى هذه الكلمة جابة بغير الف وذلك انه اسم موضوع يقال أجابني فلان جابة حسنة فاذا أرادوا المصدر قالوا اجابة بالالف (وقالوا) حدث امرأة حديثين فان لم تفهم فأربعة كذا في الاصل والذي أحفظ فأربع اى امسك (وقولهم) اليك يساق الحديث (من صمت نجا نطق بالفهاهة) قالوا سكت الفاو نطق

أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك

(وروى) العتبي عن أبيه عن مولى لعمرو بن حريث قال شخصت الى سليمان بن عبد الملك فقيل لي انك تردعلى أفصح العرب وسيسألك عن المطر فانظر ما تجيبه فقلت ما عندي من الجواب الا ما عند العامة فقيل لي ماذاك بمقنع عنده فلقيني اعرابي فقلت هل لك في درهمين فقال اني والله محتاج اليهما حريص عليهما فما شأنك قلت ليسألك سائل عن هذا المطر بم كنت تجيبه قال أو يعيا بهذا أحد قلت نعم سائلك قال أتعيا ان تقول أصابتنا سماء عدلها الثرى واتصل بها العرى وقامت منها الغدر وانتشك في مثل وجار الضبع فكبت الكلام وأعطيته درهمين فكان هو يراى على الراحلة فاذا نزلت أقبلت عليه وأمثل نفسي كاني واقف بين يديه وقد سألت عليه بالخلافة وهو يسألني عن المطر فلما انتهيت اليه سألني فاقتصصت الكلام فكسر احدى عينيه وقال اني لاسمع كلاما ما أنت بأبي عذرته قلت صدقت وحياتك يا أمير المؤمنين اشتريته بدرهمين فاستغرب ضحكا ثم أحسن صلتي (وقال اعرابي يمدح رجلا)

حليم مع التقوى شجاع مع الجدى
ندحين لاينتدى السحاب سكوب
ويحلو امورا لو تضيف غيره
لماث خفاتا أو لكاد يذوب
شديد مناط القلب في الموقف الذي
به لقلوب العالمين وجيب

قتى هو من غير الخلق ماجد
ومن غير تأديب الرجال أديب
(وقال بعض المحدثين) يمدح
فتى يجعل المعروف قبل سؤاله
ويجعل دون العذر فضل التكرم
أغر متى تقصده فضل حظه
تصب ومتى تطلب به الغنم تغنم
على رأيه ينضم منصدع الصفا
ويحلل من عقد العرى كل مبرم
له عزمة أغنى من الجيش فى الوغى
وخطرة رام كالحسام المصمم

﴿جملة من كلام أبى الفضل أحمد ابن الحسين الهمدانى بديع الزمان﴾ وهذا اسم وافق مسماه ولفظ طابق معناه وكلام غض المكاسر أنيق الجواهر يكاد الهواء يسرقه لطفا والهوى يعشقه ظرفا ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسين بن دريد الازدى اغرب بأربعين حديثا وذكر انه استنبطها من بنات بيض صدره واستخرجها من معادن فكره وابداها للابصار والبصائر وأهداها للافكار والضمائر فى معارض عجيبة والفاظ حوشية فجاءا كثر ما اظهر وتنوعن قبوله الطباع ولا ترفع له حجبها الاسماع وتوسع فيها اذ صرف الفاظها ومعانيها فى وجوه مختلفة ومنوب متصرفة عارضها بارباعشة مقامة فى الكدية تدوب ظرفا وتقطر حسنا لامناسبة بين المقامتين لفظا ولا معنى وعطف مساجلتها ووقف مناقلتها بين رجلين سمى احدهما عيسى بن هشام والآخر ابا الفتح الاسكندرى وجعلهما

خلفا الخلف من كل شئ الردىء * ﴿المعروف بالكذب يصدق مرة﴾ * قولهم مع الخواطئ سهم صائب ورب رمية من غير رام وقولهم قد يصدق الكذوب * ﴿المعروف بالصدق يكذب مرة﴾ * قالوا الكل جواد كبوة والكل صارم نبوة والكل عالم هفوة وقد يعثر الجواد ومن لك بأخيك كله واى الرجال المهذب * ﴿كتمان السر﴾ * قالوا صدرك اوسع لسرك وقالوا لا تفش سرك الى أمة ولا تبل على أكمة يقول لا تفش سرك الى امرأة فتبديه ولا تبل على مكان مرتفع فتبدو عورتك ويقولون اذا اسررت الى الرجل اجعل هذا فى وعاء غير شرب * وقولهم سرك من دمك (وقيل) لاعرابى كيف كتمانك السر فقال ما صدرى الا قبر * ﴿انكشاف الامر بعد اكتتامه﴾ * قولهم حصص الحق (وقولهم) أبدى الصريح عن الرغوة وفى الرغوة ثلاث لغات فتح الراء وضمها وكسرها (وقولهم) صرح المحض عن الزبدة (وقالوا) افرخ القوم بيضتهم اى اخرجوا فرختها بريدون اظهروا سرهم (وقولهم) برح الخفاء وكشف الغطاء * ﴿اذاعة السر﴾ قالوا افضيت اليك بشقورى اى اخبرتك بامرى واطلعتك على سرى (وقولهم) اخبرتك بحرى وبحرى اى اطلعتك على معايبى والهجر العروق المنعقدة وأما الحرف فهى فى البطن خاصة وتقول العامة لو كان فى جسدى مرض ما كتمتك * ﴿الحديث يذكر به غيره﴾ * قالوا الحديث شجون وهذا المثل اضبة بن اد وكان له بنان سعد وسعيد فخرجا فى طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد فكان ضبة كلما رأى رجلا مقبلا قال أسعدام سعيد فذهبت مثلا ثم ان ضبة بينما يسير يوما ومعه الحرث بن كعب فى الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث اترى هذا الموضع فانى لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف فاذا بصفة سعد فقال له ضبة أرنى السيف انظر اليه فناوله فعرفه فقال له ان الحديث شجون ثم ضربه به حتى قتله فلامه الناس فى ذلك وقالوا أقتلت فى الشهر الحرام قال سبق السيف العذل فذهبت مثلا * ومنه ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا وأصل هذا ان رجلا حمل ليقتل رجلا وكان بيد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش والجزع ما فى يده فقال له الحامل ألق الرمح فقال الآخر فان رمحى لمى ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا ثم كر على صاحبه فهزمه أو قتله وبقال ان الحامل صخر بن معاوية السلمى اخو الخنساء والمحمول عليه يزيد بن الصعق * ﴿العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه﴾ * منه قولهم رب سامع خبرى لم يسمع عذرى ورب ملوم لاذنب له ولعل له عذرا وأنت تلوم وقولهم المرء اعلم بشأنه * ﴿الاعتذار فى غير موضعه﴾ * منه قولهم ترك الذنب أيسر من التماس العذر وترك الذنب أيسر من طلب التوبة * ﴿التعريض بالكناية﴾ * منه قولهم اعن صبوح ترقى * ومنه قولهم اياك اعنى واسمعى ياجارة * ﴿المن بالمعروف﴾ * قالوا سوى أخوك فلما ان صح رمقك وقولهم فضل القول على الفعل دناءة وفضل الفعل على القول مكرمة * ﴿الحمد قبل الاختبار﴾ * لا تحمدن امة عام اشترائها ولا حر عام بنائها (وقولهم) لا تهرف قبل ان تعرف يقول لا تمدح قبل أن تختبر (وقولهم) ادل المعرفة الاختبار * ﴿انجاز الوعد﴾ * قالوا أنجز حر ما وعد وقولهم العدة عطية وقولهم من أخر حاجة فقد ضمنها وقالوا وعد الحر فعل ووعد اللئيم تسويف وقالت العامة الوعد من المهد * ﴿التحفظ من المقالة القبيحة وان كانت باطلا﴾ * حسبك من شر سماعه وما اعتذارك من شئ قيل * ﴿الدعاء بالخير﴾ * منه قولهم للقادم من سفره خير جاء ورد فى اهل ومال اى جعلك الله كذلك وقولهم بلغ الله بك اكلا العمر اى افناه وقولهم نعم عوفك اى نعم بالك وقولهم فى النكاح على يد الخير واليمن وقولهم بالرفاء والبنين يريد بالرفاء الكثرة يقال منه رفأته اذا دعوت له بالكثرة وقولهم هنيت ولا تنكدا اى اصابك خير ولا أصابك ضر وقولهم هوت امه وهبلت امه يدعون عليه وهم يريدون الحمد له ونحوه قاتله الله واخزاه الله أذا احسن (ومنه) قول امرئ القيس ماله لا عد من نفره * ﴿تعبير الانسان صاحبه بعيبه﴾ * قالوا رمتنى بداتها ونسلت وقولهم عير بجير بجره نمى بجير خبره وقولهم محترس

من مثله وهو حارس (وقولهم) تبصر القذى فى عين اخيك ولا تبصر الجذع فى عينك * ﴿الدعاء على الانسان﴾ * منه قولهم فاها لفيك يريد الارض لفيك (وقولهم) بفيك الحجر وبفيك الاثلب وقولهم للبدين وللفم (ولما) اتى على بن ابى طالب رضى الله عنه بسكران فى رمضان قال له للمخبرين أولدا نشاصيام وانت مفطر وضربه مائة سوط (ومنه) قولهم لجنبه فليكن الوجه يريد الصرعة (ومنه) قولهم من كلا جانبيك لابيك اى لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك والتلبية الاقامة بالمكان * وقولهم بك لا يظبى (وقال الفرزدق)

اقول لها لما اتانى نعيه * به لا يظبى بالصريمة اعفرا

(ومنه) قولهم جدع الله مسامعه وقولهم عقرا حلقا يريد عقره الله وحلقه * ومنه قولهم لا لعا له اى لا اقامه الله قال الاخطل * ولا لعا لبنى ذكوان اذ عثروا * (ولبيب)

صفراء صفرة محمة قد ركبت * جسمانه فى ثوب سقم اصفر

قتلته سرا ثم قالت جهرة * قول الفرزدق لا يظبى اعفر

﴿رمى الرجل غيره بالمعضلات﴾ ﴿منه قولهم رماه بأقحاف راسه ورماه بثالثة الاثافى يريد قطعة من الجبل يجعل الى جنبها اثنتان وتكون هى الثالثة ومنه العصبية والافيكة اذا رماه بالبهتان وقولهم كانما افرغ عليه ذنوبا اذا كلمه كلمة يسكنه بها * ﴿المكر والخلابة﴾ * منه قولهم قتل فى ذروته اى خادعه حتى ازاله عن رأيه قال ابو عبيد ويروى عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى البصرة فأبت عليه فما زال يقتل فى الذروة والغارب حتى أجابت (وقولهم) ضربا خماسا لاسداس يريدون المناكرة (وقال آخر) اذا اراد امرؤ مكراجنى عملا * وظل يضرب اخماسا لاسداس

(ومنه) قولهم الذئب يأد وللغزال اى يختاله ليوقعه * ﴿الله والباطل﴾ * منه قولهم جاء فلان بالتره وجرى فلان السمه وهذا من اسماء الباطل (وقال) صلى الله عليه وسلم ما أنا من دد ولا الدد منى وفيه ثلاث لغات ددوددا مثل قفا ودد ن مثل حزن * ﴿حلف الوعد﴾ * منه قولهم ماوعده الا برق خلب وهو الذى لا مطر معه ومنه ماوعده الا وعد عرقوب وهو رجل من العمالية أتاه أخوه يسأله فقال اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فأتاه للعيدة فقال دعها حتى تصير بلحا فلما أبلحت قال دعها حتى تصير رطبا فلما أرطبت قال دعها حتى تصير تمرا فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فجزها ولم يعط اخاه شيأ فصارت مثلا سائرا فى الخلف (قال الاعشى)

وعدت وكان الخلف منك سجية * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

* ﴿اليمين الغموس﴾ * منه قولهم جدها جد العير الصليانة وذلك ان العير ربما اقتلع الصليانة اذا ارتعاها (ومنه) الحديث المرفوع اليمين الغموس تدع الديار بلاقع (قال) أبو عبيد اليمين الغموس هى المصبورة التى يوقف عليها الرجل فيحلف بها وسميت غموسا لانها تغمس صاحبها فى المأثم (ومنه) قولهم اليمين حنث أو ندمة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله

﴿أمثال الرجال واختلاف نعوتهم﴾

* ﴿فى الرجل المبرز فى الفضل﴾ * قولهم ما يشق غباره واصله السابق من الخيل وقولهم جرى المذكى حسرت عنه الحمراء كما يسبق الفرس القارح الحمر وقولهم جرى المذكيات غلابا وغلاب وقولهم ليست له همة دون الغاية القصوى * ﴿الرجل النبيه الذكر﴾ * قولهم ما يجهر فلان فى العلم العلم الجوالق يريد انه لا يخفى مكانه * وقولهم ما يرم حليمة بسر وكانت قينة وقعة مشهورة قتل فيها المنذر ابن ماء السماء فضربت مثلا لكل امر مشهور وقولهم أشهر من ابلق وقولهم وهل يخفى على الناس النهار ومثله وهل يخفى على الناظر الصبح وقولهم وهل يجهل فلانا الا من يجهل القمر * ﴿الرجل العزيز بعزيمه الذليل﴾ * منه قولهم * ان البغاث بارضنا تستنسر * البغاث صغار الطير تستنسر تصير نسورا

ويتهادبان الدر وينثنا فيتان السحر فى معان تضحك الحزين وتحرك الرصين يتطالع منها كل طريفة ويوقف منها على كل لطيفة وربما افردا حدهما بالحكاية وخص أحدهما بالرواية وسأذكرمنها مالا يخل طولة بالشرط المعقود ولا ينافى حصوله الغرض المقصود

﴿كتب الى أبى نصر أحمد بن على المكالى﴾

كتابى اعزالله الامير وبودى ان أكونه فاسعد به دونه ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق تناه ولو اقفاه فرق الله بين الايام تفريقها بين الكرام والهمم ان تورد يعقل وتصدر بتميز وما ذلك على الله بعزيز وأتانى مفاتحة الامير بين ثقة تعد ويد ترتعد ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره ومن رأى من السيف أثره فقد عاين اكثره والليث وان لم القه فلم أجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد اصل وحسب وطارف فضل وادب وبعد همة وصيت فمعلوم تشهد ذلك الدفاتر وتواتر الخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تصدق به الآثار والعين اقل الحواس ادراكا والاذن اكثرها استسقا كما وان بعدت الدار فلا ضير ان أيسر البعدين بعد الدارين وخير القربين قرب القلبين (وكتب اليه فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) الامير الفاضل والشيخ الرئيس رفيع مناط الهمة بعيد منال الحرمة فسيح مجال الفضل رحيب منخرق الجود رطب مكسر

وقولهم لاحر بوادي عوف يريدون عوف بن ملحم الشيباني وكان منيعا وقولهم تمرد مارد وعز الابلق ماردحصن بدومة الجندل والابلق حصن ومن عز بز ومن قل ذل ومن أمرفل أمر كثر * ﴿الرجل الصعب﴾ * منه قولهم فلان أولى بعيد المستمر وقولهم مابلات منه بأفوق ناصل وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل يقول فهذا ليس كذلك وقولهم مايقعقع لي بالشنان وقولهم مايصطلى بناره وقولهم مايقرن به الصعبة * ﴿الحديد يفل قرنه﴾ * منه قولهم * ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا * والحديد بالحديد يفلح والفلح الشق ولا يفل الحديد الا الحديد والنبع يقرع بعضه بعضا ورمى فلان بحجره أي قرن بمثله * ﴿الارب الداهي﴾ * هو هتر اهتار وصل أصلان أصله من الحيات شبه به الرجل بها ومثله حية ذكر وحية وادوقولهم هو عضلة من العضل وهو باقعة من البواقع وحوّل قلب ومؤدم مبشر يقول فيه ابن الادمة وخشونة البشرة وفلان يعلم من حيث تؤكل الكتف * ﴿التنبيه بلا منظر ولا سابقة﴾ * قال أبو عبيد هو الذي تسميه العرب الحمار جي يريدون خرج من غير أولية كانت له (قال الشاعر)

ألا يا مرولست بحمار جي * وليس قديم مجدك بانتحال

وقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه وهو تصغير رجل منسوب الى معد (وقالوا) * نفس عصام سودت عصاما * ﴿الرجل العالم النحرير﴾ * قالوا انه لنقاب وهو الفطن الذكي * وقالوا انه لعض وهو العالم النحرير وقولهم ناجذ يالها المحنك وعذيقها المرجب قال الاصمعي الجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا فتحتك به من الجرب فأراد أن يشفي برأيه والعذيق تصغير عذق والعذق بالفتح النخلة نفسها فاذا مالت النخلة الكريمة بنوامن جانبها المسائل بناء مرتفعا يدعمها الكي لا تسقط فذلك الترجيب وصغرهما للمدح * ومثله قولهم انه لجذل حكاك ومنه قولهم عنيته تشفي الجرب والعنية شئ تعالج به الابل اذا جربت وقولهم * لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وأول من قرعت له العصا سعد بن مالك الكناني ثم قرعت لعامر بن الظرب العدواني وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله فقال لبنيه اذا أنا زغرت فقوموني وكان اذا زاغ قرعت له العصا فينزع عن ذلك ومنه قولهم انه لأمعي وهو الذي يصيب بالظن وقولهم ماحككت قرحة الا ادميتها وقولهم الامور تشابه مقبلة وتظهر مدبرة ولا يعرفها مقبلة الا العالم النحرير فاذا أدبرت عرفها الجاهل والعالم * ﴿الرجل المجرب﴾ * منه قولهم انه لشراب بأنفع أي معاود للخير والشر وقولهم انه لخراج ولاج وقولهم حلب الدهر أشطره وشرب أمابقه أي اختبر من الدهر خيره وشره فالشطر هو شطرا لحلبة والفريقة ما بين الحلبتين وقولهم رجل منهذ وهو المجرب وأصله من النواجذ يقال قد عض على ناجذه اذا استحكم وقولهم أول الغزو أخوف وقولهم لا تعدوا الا بغلام وقد غذا وقولهم زاحم بعود أو دع وقولهم العوان لا يعلم الخمرة وقالت العامة الشارب لا يصفر له * ﴿الذب عن الحرم﴾ قالوا الفحل يحمي شوله والخيل تجري على مساويها يقول ان الخيل وان كانت لها عيوب فان كرمها يحملها على الجري وقولهم النساء لحم على وضم الا ماذب عنه وقولهم النساء حبائل الشيطان وقولهم كل ذات صدار خالة يريد أنه يحميها كما يحمي خالنه * ﴿الصلة والقطيعة﴾ * منه قولهم لا خير لك فيمن لا يرى لك ما يرى لنفسه وقولهم اغمادض بالضغين وقولهم خل سبيل من وهى سقاؤه وقولهم الق حبله على غاربه وقولهم لو كرهتني بدى قطعتها ﴿الرجل يأخذ حقه قسرا﴾ منه قولهم بركب الصعب من لا ذلول له وقولهم مجاهرة اذا لم أجد مخلا يقول آخذ حتى قسرا علانية اذا لم أصل اليه بالستر والعافية وقولهم حلبتها بأساعد الاشد يقول أخذتها بالقوة والشدة اذا لم أقدر عليها بالرفق وقولهم التجلد خير من التبلد والمنية خير من الدنية ومن عزبز * ﴿الاطراق حتى تصاب الفرصة﴾ * منه قولهم محربني لينباع محربني عمطرق لينباع لينبعث يقول سكت حتى يصيب فرصته فيثب عليها

وقولهم

العود
فلو نظمت الثريا
والشعرتين قريضا
وكاهل الارض ضربا
وشعب رضوى عروضا
وصغت للدرخدا
وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه
سود النوائب بيضا
اوادعيت الثريا
لاخمصيه حضيضا
والبحر عند لماه
يوم العطاء مغيضا
لما كنت الا في ذمة القصور
وجانب التقصير فكيف وأنا
قاعد الحالة في المدح قاصر
الآلة عن السرح ولكني
أقول الثناء بحسب أني سلك
والسخي جوده بما ملك وان لم
تكن غرة لائحة فلمحة دالة
وان لم يكن صداء فماء وان لم
يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل
فطل وبذل الموجود غاية الجود
وبعض الجهد آخر المجهود
وماش خير من لاش ووجود
ماقل خير من عدم ماجل
وقليل في الجيب خير من كثير
في الغيب وجهد المقل خير من
عذر المخل وحمار أيس خير
من فرس ايس وكوخ في العمران
خير من قصر في الوهم وزيت
خير من ليت وما كان أجود
من لو كان وقد قيل عصفور في
الكف أجود من كركي في الجو
ولان تقطف خير من ان تقف
ومن لم يجد الجم رعى الهشيم
ومن لم يحسن صهيلا نهق ومن
لم يجد ماء تيمم والامير الرئيس
أدام الله نعماه لا ينظر في قوافي

صنعته الى ركاكة ألفاظها وبعد اغراضها ولكن الى كثرة جدرها وثقل مهرها وقلة كفئها والى منذ فارقت قسمة جان ووطئت عتبة خراسان مازفتها الا اليه ولا وفقتها الا عليه هذا على تمرغي في أعطاف المحن وضروبي الى اثناء الزمن وان كان الامير الرئيس يرفع لكل لفظ حجاب سمعه ويقيم لكل شعر فناطعه فهناك من النثر ما تزى ادهى الكاس فعرف الشفير قد كاد يلوح

فه للناس صباح * ولدى الراي صبوح والذي يمرح في حلبة ذا الله وجوح فاسقنيها والا مالي * لها عرف يفوح
ان للايام أسرا * رابها سوف تبوح لا يغرنك جسم * صادق الحس وروح انما نحن الى الا * جال نغدو ونروح
وبك هذا العمر تبريح * وهذا الروح ريح بينما أنت صحيح الجسم اذ انت طريح فاسقنيها مثل ما يلحظها الديك الذبيح

قبل أن يضرب في الده * ـ ربي القدح السنيح
انما الدهر غرور * وان أصفى نصيح
ولسان الدهر بالوع * ـ ظ لواعيه فصيح
نستبيح الدهر والا * يام منا نستبيح
نحن لاهون وآجا * ل المنايا لا تريح
يا غلام الكاس فالياً * س من الناس مريح
ضاع ما نخميه من أنـ * ـفسنا وهو مبيح
وقنوعا فقام الـ * ـذل بالمرء قبيح
أنا يا دهر بأبنا * ئك شق وسطيح
وبأبكار القوافي * لا على كف نصيح
يا بني ميكال والجو * د لعلاتي مزيح
شرفا ان مجال الـ * ـفضل فيكم لفسيح
وعلى قدرسنا المد * ـدوح يأتيك المديح

وقولهم تحسبها حمقاء وهي باحس وقولهم خبره في صدره وقولهم أحمق بالغ يقول مع حمقه يدرك حاجته (الرجل الجلد المسح) أطرى فانك ناعلة أصله ان رجلا قال لراعية له كانت ترعى في السهولة وتترك الحزونة فقال لها اطرى أي خذي طرر الوادي وهو ناحيه فانك ناعلة يريد فان عليك نعلين وقولهم به داء ظبي معناه انه ليس بالظبي داء وقالوا الشجاع موقى (الذل بعد العز) منه قولهم كان جلافا ستنوق أي صار ناقة وقولهم كان حمارا فاستأتن أي صار أتانا وقولهم الحور بعد الكور وقولهم ذل لو وجدنا صارا أصله ان الحرث بن شمر الغساني سأل أنس بن أبي الحجير عن بعض الامر فأخبره فلطمه الحرث فقال أنس ذل لو وجدنا صارا فلطمه ثانية فقال لو نهيت الاولى لم تلطم الثانية فذهبتا مثلين (الانتقال من ذل الى عز) منه قولهم كنت كراعا فصرت ذراعا وقولهم كنت عنزا فاستنسيت وقولهم كنت بغاثا فاستنسرت أي صرت نسرا (تأديب الكبير) قالوا اما أشد فطام الكبير وقولهم عود يفلح أي جل مسن تشق أسنانه اشتد الهرير وقالوا من العناء رياضة الهرم (قال الشاعر)

وتروض عرسك بعدما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

وقولهم أعيتني بأشر فكيف بدردر يقول أعيتني وأنت شابة فكيف اذا بدت دراريك وهي مغارز الاسنان (الذليل المستضعف) منه قولهم فلان لا يعوى ولا ينبح من ضعفه يقول لا يتكلم بخير ولا شر وقولهم أهون مظلوم سقاء مرتوب وهو السقاء الذي تكف حتى يبلغ ألوان المخض وقالوا أهون مظلوم عجوز زمعة وقولهم * لقد ذل من بالت عليه الثعالب (الذليل يستعين بأذل منه) قالوا اعمل صريخه أمه وقولهم مثقل استعان بذقنه وأصله البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر على النهوض به فيعتمد على الارض بذقنه وقولهم العبد من لا عبد له (الاحمق المائق) قالوا أعدّ الرجل حمقه وصديقه عقله وقولهم خرقاء عباية وهو الاحمق الذي يعيب الناس وقالوا في الرجل اذا اشتد حمقه جدا ثاطة مدت بماء الثاطة الحمأة فاذا أصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة (الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان) منه قولهم تجنب روضة واختر بعدها وقول ترك الخصب واختار الشقاء وقولهم لا يخلو مسلك السوء من عرف السوء قول لا يمكن جلد ذل الا والريح المنتنة موجودة فيه ومنه قول العامة قيل للشقي هلم الى السعادة قال حسبي ما أنا فيه ومنه قول العامة * ان الشقي بكل حمل يخنق * وقولهم لا يعدم الشقي مهيرا أي لا يعدم الشقي رياضة مهر (الرجل تريد اصلاحه وقد أعيا ك أبوه قبله) منه قولهم لا تقتني من كلب سوء جروا (وقال الشاعر)

ترجو الوليد وقد أعيا ك والده * وما رجاؤك بعد الوالد الولدا

فهناك الشرف الا * فع والطرف الطموح والندى والخلق الطا * هر والخلق السميح
مرتقى مجد يحار الطرف فيه ويطيح أي هذا الكرم الما * ئل والخلق السميح كان هذا الجود ميتا * عاده منك المسيح
هذه أطال الله بقاء الامير هدية الوقت وعفو الساعة وفيض البديهة ومسارقة القلم ومسابقة اليد للفم وجمرات الحدة وثمرات المدة ومجارات الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع ومجاذبة الجنان للبيان والشعر اذا لم تتقدمه روية ولم تنضجه نية لم يرفع له السمع بابه ولم يرح له القلب حجابه واذا لبس الامير هذه على علاتها رجوت أن يكون بعدها ما هو أفتن وأحسن وأرصن فرأيه أيده الله في الوقوف عليها موفقا ان شاء الله (وله اليه معاتبة) لئن ساءني أن نلتني بمساءة * لقد سرني أني خطرت ببالك الامير الفاضل الشيخ الرئيس أطال الله بقاءه الى آخر الدعاء في حال برء وجفائه متفضل وفي يرمي بعداده وادنائه متطول وهبنا لك من حمانا ما يحله ومن عرانا ما يحله ومن أعراضنا ما يستحله بلغني أدام الله عزه استزراه

صنيعته وكنت أظنني محببا عليه مسيئا اليه فاذا أنا في قرارة الذنب وعثابة العتب وليت شعري أي محظور في العشرة حضرته أو مفروض من الخدمة رفضته أو واجب في الزيارة أهملته وهل كنت الا ضيفا أهداه البك شاسع وأداه أمل واسع وحداه فضل وان قل وهداه رأى وان ضل ثم لم يلق الا في آل ميكال رحله ولم يصل الا بهم حبله ولم ينظم الا فيهم شعره ولم يوقف الا عليهم شكره ثم ما بعدت صحبة الادنت مهابة ولا زادت حرمة الا نقصت صيانة ولا تضاعفت همة الا تواضعت منزلة ولم تزل الضيعة بناحتي صار وابل الاعظام قطرة وعارض القيام صدرة وذلك التقريب ازورارا وطويل السلام اختصارا والاهتزاز اعماء والعبارة اشارة وحسن عاتبته وكاتبته أرجوعتابه وانتظر جوابه وسأله ٢٠٨ آمل ايجابه فأجاب بالسكوت واعتب بالقنوت فما ازددت الا ولاء وعليه ثناء لاجرم أني اليوم أبيض وجه العهد واضح حجة الود طويل عنان القول رفيع حكمة العذر وقد حملت فلانا من الرسالة ما تجافى عنه القلم والامير الرئيس اطال الله بقاءه ينهم بالاصغاء لما يورده موثقا ان شاء الله (وله اليه في هذا الباب) اني في خدمة الامير الرئيس اطال الله بقاءه مترجح بين ان اشرهها رنقة ولا اسيغها واتابع منها مضغة ولا احيزها وبين ان اطويها على غرها ولا ارتضع اخلاف درها فلا نفسي تطاوعني لرفض ولا همتي توطئني للخفض وبقي ان اقرصه بأناملي العتب واحشمه بألفاظ العذل واعرفه اني ما اطوي مسافة مزار الا متجشما ولا اطأ عتبة دار الا متبرما واست كمن يبسط يده مستعديا او ينتقل قدمه مستعديا فان كان الامير الرئيس ايده الله يسرح طرفه مني في طامح او طامع فليعد للفراسة نظرا فما الفقر من ارض العشيرة ساقنا اليك ولكنا بقربك نفلح واجدني كلما استفزني الشوق الى تلك المحاسن اطير اليها ايجنا حين عجلا وارجع بعرجاوين فتعلقوا خجلا ولولا ان الرضا بذلك ضرب من سقوط الهمة وان العتاب نوع من انواع الخدمة لصنت مجلسه عن قالي كما اصونه عن قدمي ولملت الى أرض الدعاء فهو المجمع والى جانب الثناء فهو أوسع وسأفعل لتخف مؤونتي ولا تثقل وطأتي اذا عتبت فلم تعتب * وهفت عليك فلم تعن بي سلوت ولو كان ماء الحيا * ظمئت الورود ولم اشرب ۞ (قطعة من مفردات الابيات لأهل العصر في معان شتى تجري مجرى الامثال) ۞ (أبو فراس الحمداني) اذا كان غير الله للمرء عدة * أتته الرزايا من وجوه المكاسب (وله) عفا فلك عني انما عفة القنى * اذا عف عن لذاته وهو قادر (وقال المتنبي) كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام (وله) واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام (وله) واذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بأني فاضل

(الواهن العزم الضعيف الرأي) منه قولهم ما له أكل ولا صبور أي ليس له رأي ولا قوة قال الاصمعي طلب اعرابي ثوبا من تاجر فقال اعطني ثوبا له أكل يعني قوة وحصافة ومنه قولهم هو أمة وهو امرة قال أبو عبيدة هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فهو يتابع كل أحد على رأيه ولا يثبت على شئ وكذلك الامرة الذي يتابع كل أحد على أمره ومنه قولهم بيت الحمل ومعناه الصدى يجيبك من الجبل أي هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه (الذي يكون ضارا ولا نفع عنده) منه قولهم المعزى لا يكون منها الا نفسة وهي بيوت الاعراب وانما تكون من وبر الابل وصوف الضأن ولا تكون من الشعر وربما صعدت المعزى الى الخباء فحرقته فذلك قولهم ينهى بقال انهبت البيت اذا خرقته فاذا انخرق قيل بيت ناه (الرجل يكون ذا منظر ولا خبر فيه) ومنه قولهم يرى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الرجل وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الاشعث انك لمنظر الى قال نعم ومخبر اني (أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم) قال الاصمعي ويقال لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا قال أبو عبيدة معناه ان الغالب على الناس الشر والخير في القليل من الناس فاذا كان التساوي فاغاهو من الشر (ومن اشد العجائب قول القائل) سواسية كاسنان الحمار ومنه قولهم الناس سواء كاسنان المشط وقولهم * الناس اشباه رشئ في التسيم وقولهم الناس اخياف أي مفترقون في أخلاقهم والاخياف من الخيل الذي احدى عينيه زرقاء والاخرى كحلاء ومنه قولهم بيت الاسكاف فيه من كل جلد رقعة (المتساويان في الخير والشر) هما كفرسي رهان وكركبتي بعير وهما زندان في وعاء وهذا في الخير وأما في الشر فيقال هما كحماري العبادي (الفاضلان وأحدهما أفضل) منه قولهم مرعى ولا كالسعدان وقولهم ماء ولا كصداء وصداء ركية ذات ماء عذب وقولهم فتى ولا كالملك وقولهم في كل الشجر نار واستعجد المرخ والعفار وهما أكثر الشجر نارا (الرجل يرى لنفسه فضلا على غيره) منه قولهم كل مجر بالخلاء يسر وأصله الذي يجري فرسه في المكان الخالي فهو يسر بما يرى منه (المكافأة) منه قولهم سنة بتلك وقولهم اضئ لي أقدح لك أي كن لي أكن لك وقولهم اسق رقاش انها سقاية يقول أحسنوا الينا انها محسنة

(الامثال في القربى)

(التعاطف لذوي الارحام) قال الكلبي منه قولهم يا بعضي دع بعضا وأصل هذا ان زرارة بن عدس زوج ابنته من سويد بن ربيعة فكان له منها تسعة بنين وان سويدا قتل أخا صغير العمر من هند الملك وهرب ولم يقدر عليه ابن هند فأرسل الى زرارة ان ابتني بولده من ابنتك فجاء بهم فأمر عمير بقتلهم

(وله) لايحبن مضيما حسن بزته * وهل ثروق دفينا جودة الكفن (وله) من اطاق التماس شئ غلابا * واغتصابا لم يلتمسه سؤالا
(وله) والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم (وله) ماذا لقيت من الدنيا واعجبها * انى بما لم نالك منه محسود (وله)
ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته * ماقاته وفضول العيش اشغال والمتقنى أكثر الحدثين افتقانا واحسانا فى الاغراب بهذا الباب
والاستقصاء يخرج عن شرط الكتاب (وقال السرى الموصلى) خذوا من العيش فالاعمار فائتة * والدهر منصرم والعيش منقرض
(وله) فانك كلما استودعت سرا * اتم من التسيم على الرياض (وقال ابو اسحق الصابى) الضب والدون قد يرجى التقاؤهما
وليس يرجى النقاء اللب والذهب (وقال ابن نباتة) مثل خلعت على الزمان رداءه ٢٥٩ * عوز الدراهم آفة الاجواد (وله)

فتعلقوا بجدهم زرارة فقال يا بعضى دع بعضا فذهبت مثلا (ومن أمثالهم) فى التحنن على الاقارب
قولهم لكن على بلدح قوم عجفى وقولهم لكن بالاثلات لحم لا يظلل وأصل هذا ان بهيسا الذى
يلقب بنعامة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب فقتلوا سبعة اخوة لبهيس واسروا بهيسا فلم يقتلوه
لصغره وارتحلوا به فنزلوا منزلا فى سفرهم ونحروا جزورا فقال بعضهم ظالوا لحم جزوركم فقال بهيس
لكن بالاثلات لحم لا يظلل يعنى لحم اخوته القتلى ثم ذكروا كثرة ماغنموه فقال بهيس لكن على
بلدح قوم عجفى ثم انه أفلت أو خلوا سبيله فرجع الى أمه فقالت أنجوت من بينهم وكانت لا تحبه
فقال لها لو خيرت لاخترت فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه فقال بهيس الشكل ارأمها
فذهبت كلمات هذه الاربع كلها أمثالا ومنه قولهم لا يعدم الحوار من أمه حنة وقولهم لا يضر الحوار
ماوطئته أمه وقولهم واياى أرجه البتاعى (حمية القريب وان كان مبغضا) من ذلك قولهم آكل
لحمى ولا أدعه يؤكل ومنه لا تعدم من ابن عمك نصرا وقولهم الحفائظ تحلل الاحقاد وقولهم فى ابن العم
عدوك وعدو عدوك وقولهم كفك منك وان كانت شلاء وقولهم انصر أخاك ظالما أو مظلوما
(اعجاب الرجل باهله) منه قولهم كل فتاة بابيها معجبة وقولهم القرنبى فى عين أمها حسنة وقولهم
زين فى عين والدته وقولهم حسن فى كل عين من تود وقولهم من يمدح العروس الا أهلها (تشبيه
الرجل بابيه) منه قولهم من أشبه أباه فما ظلم وقولهم العصمة من العصا وقولهم ما أشبه عجل الجمال
بألوان مضرها وقولهم ما أشبه الحول بالقبل وما أشبه الليلة بالبارحة وقولهم شنشنة أعرفها من أخزم
يقال هذا فى الولد اذا كانت فيه طبيعة من أبيه قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا فى منابتها النخل

ومنه قول العامة لا تلد الذئبة الا ذئبا وقولهم حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة والقذة الريشة من
ريش السهم تحذى على صاحبتها (تحاسد الاقارب) من ذلك قولهم الاقارب هم العقارب وقال
عمر رؤا ورولا تحاجروا * وقال أكثم تباعدوا فى الديار وتقاربوا فى المحبة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابى هريرة زر غبا تزدد حبا ومنه قولهم فرق بين معد تحاب يريد أن ذوى القربى
اذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا (قولهم فى الاولاد) قالوا من سره بنوه ساءته نفسه أى من يرى فيهم
مايسر يرى فى نفسه مايسوءه وقولهم

ان بنى صبية صيفيون * أفلح من كان له ربعيون

الولد الصبى الذى يولد للرجل وقد أسن والربعى الذى يولد له فى عنفوان شبابه أحذ من ولد البقرة

فاحفظه حفظ الشكر للاحسان (وقال اسمعيل النشئى) وكنت ارى ان التجارب عدة * فخانت فقات الناس حتى التجارب
(وقال ابو الفتح البستى) لا ترج شيأ خالصا نفعه * فالغيث لا يخلو من العيث (وله) ولم ار مثل الشكر جنة غارس
ولا مثل حسن الصبر جبه لابس (وله) وطول مقام الماء فى مستقره * يغيره ريحا ولونا وطعما (وله) ما استقامت قناة رأيى الا
بعد ما عوج المشيب قناتى (وقال ابو الفضل الميكالى) هو الشوك لا يعطيك الا فرصة * يد الدهر الا حين تضربه جلدا (وله)
ذو الفضل لا يسلم من قدح * وان غدا أقوم من قدح (وقال شمس المعالى) وفى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر
(هذا ما خوذ من قول الطائى) ان الرياح اذا ما استعصفت قصفت * عيدان نجد ولم يعبأ بها الرتم * بنات نعش ونعش لا كسوف لها
والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم (وقال ابو الحسن على بن عبد العزيز القاضى) الهجر أروح من وصل على جذر

والموت أطيب من عيش على غرر (وقال أبو بكر الخوارزمي) لا تغرنك هذه الأوجه الغر فما رب حية في رياض (وقال أبو العيناء) كان عيسى بن فرخان شاه بنديه على في ولايته الوزارة فلما صرف رهبني فلقيني فسلم علي فأحفى فقلت للغلامي من هذا قال أبو موسى فدنوت منه وقلت أعزك الله والله لقد كنت اقنع بأن أكون دون بوابك و بلحظك دون لفظك فالحمد لله على ما آلت اليه حالك فلئن كانت اخطأت فيك النعمة فلقد أصابت فيك النقمة ولئن كانت الدنيا أبدت مقابحها بالاقبال عليك لقد أظهرت محاسنها بالانصراف عنك ولله المنة اذ أغنانا عن الكذب عليك ونزهنا عن قول الزور فيك فقد والله اساءت حمل النعم وما شكرت حق المنعم فقيل له يا أبا عبد الله لقد بالغت في السب فما كان الذنب قال سألته حاجة ٢٦٠ أقل من قيمته فردني عنها باقبح من خلقه (وقال علي بن العباس الرومي) لابي الصقر اسمعيل بن بلبل لما نكبه الموفق أبو أحمد والم في بعض قوله يقول ابي العيناء

لا زال يومك عبرة لغدك
و بكيت بشجو عين ذي حسدك
فلئن نكبت لطالما نكبت
بك همة لجأت الى سندك
لو تسعد الايام ما سعدت
الا اليوم فت في عضدك
يا نعمة وات عضارتها
ما كان اقبح حسنها بيدك
فلقد غدت بردا على كبدي
لما غدت حرا على كبدك
ورأيت نعمى الله زائدة
لما استبان النقص في عددك
ولقد تمنت كل صاعقة
لو انها صبت على كتدك
لم يبق لي مما بري جسدي
الا بقاء الروح في جسدك

(وله فيه أهاج كثيرة فلما نكب منها قوله)

خفض أبا الصقر فكم طائر
حر سمو بعد تحليق
زوجت نعمى لم تكن كفأها
فصانها الله بتطليق
لا قدست نعمى تسر بلها
كم صحة فيم الزندين (وكان) أبو الصقر لما ولي الوزارة مدحه ابن الرومي بقصيدته النونية التي أولها

الحمد

أحنيتك الورد أغصان وكثبان * فيهن نوعان تفاح ورمان وفوق ذينك اعنان مهدلة * سود لهن من الظلماء الوان
وتحت هاتيك عناب تلوح به * اطراف هن قلوب القوم قنوان غصون بان عليها الزهر فاكهة * وما الفوا كهة مما يحمل البان
ونرجس بات ساري الطل يضربه * واقحوان منير اللون ريان ألفن من كل شيء طيب حسن * فهن فاكهة شتى وريحان
ثمار صدق اذا عاينت ظاهرها * لكنها حين تبلوا لطعم خطبان ولا بد من علي عهد لمعتقد * وإلغانيان كما شهن بستان
يميل طورا بجهد ثم يعدمه * وكقبسي ثم يلفى وهو عريان وهي أكثر من مائتي بيت مرله فيها احسان كثيرة أنشدها أبا الصقر فلما سمع قوله قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم * كلا لعمري ولكن منه شيبان * قال هجاني قيل له ان هذا من أحسن المدح الا تسمع ما بعده

الربعي والصبي ويقال للمرأة اذا تبنت غير ولدها ابنك من دمي عقبيك (الرجل يؤتى من حيث أمن) قالوا من أمنه يؤتى الحذر وقال عدي بن زيد العبادي

لو غير الماء خلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قال الاصمعي هذا من أشرف أمثال العرب يقول ان كل من شرق بالماء لا مستغاث له (وقال الآخر)

كنت من كربتي أفر اليهم * فهم كربتي فأين الفرار

(ومثله قول عباس بن الاحنف)

فلمي الى ما ضرني داعي * يمنع احزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدو اذا * كان عدوي من أضلاعي

(الامثال في مكارم الاخلاق)

(الحلم) قال ابو عبيدة من أمثالهم في الحلم اذا نزل الشر فاقعد أي فاحلم ولا تسارع اليه ومنه قول الآخر الحليم مطية الجهول وقولهم لا ينتصف حليم من جاهل وقولهم أخو الشر فان شئت تجهلته وقولهم في الحليم انه كواقع الطير وكساكن الريح وقولهم في الحمقاء كأنما على رؤسهم الطير ومنه قولهم رب اصم أسمع فأذر وقولهم حلمي أصم واذني غير صماء (العفو عند المقدرة) منه قولهم ملكت فأسجح وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكلما فاجابته ملكت فأسجح ومنه قولهم المقدرة تذهب الحفيظة وقولهم اذا رجحن شاصبا فارفع بدا * يقول اذا رأيته قد خضع واستكان فاكفف عنه والشاصبي الرافع رجله (المساعدة وترك الخلاف) من ذلك قولهم اذا عز أخوك فهن وقولهم لولا الوئام هلك اللئام الوئام المباهاة يقول لولا المباهاة لم يفعل الناس خيرا (مداراة الناس) قالوا اذا لم تغلب فاخلب يقول اذا لم تغلب فاخدع وداروا لطف وقولهم الاحظية فلا الية معناه ان لم يكن حظوة فلا تقصير والا يالوا أتى وهو التقصير وقولهم سوء الاستمالة خير من حسن الصرعة ومنه قول ابي الدرداء انا لنبش في وجوه قوم وان قلوبنا لتلعنهم ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار الناس من داراه الناس اشره ومنه قول شبيب بن شبة في خالد بن صفوان ايس له صديق في السر ولا عدو في العلانية يريد ان الناس يداروه اشره وقلوب الناس تبغضه (مفاكهة الرجل اهله) منه قولهم كل امرئ في بيته صبي يريد حسن الخلق والمفاكهة ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب انا اذا لعونا قلنا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خياركم خيركم لاهله ومنه قول معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (اكتساب

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف * كما علت برسول الله عدنان قال انا بشيبان لا شيبان ربى فقيل له فقد قال * ولم أقصر بشيبان التى بلغت
بها المبالغ اعراق وأغصان * لله شيبان قوم لا يشوبهم * روع اذا الروع شابت منه ولدان * فقال لا والله لا أثنيه على هذا الشعر
وقد هجانى (قال ابو بكر) محمد بن يحيى الصولى كنت يوما عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد ذكر واقصيدة ابن الرومى هذه النونية
فقال هذه دار البطيخ فاقرؤا تشبيبها تعلموا ذلك فضحك جميع من حضر وفى هذه القصيدة يقول من المختار فى النسب

يارب حسانة منهن قد فجعت * سوأ وقد يفعل الاسواء احسان * تشكى الحب وتلقى الدهر شاكية
كالقوس تحمى الرمايا وهى مرنان * وهذا كقوله فى قصيدة يصف فيها قوس البندق * لها رنة اولى بها من تصيبه
* واجدر بالاعوال من كان موجعا * (يقول فيهما) لا تلحيانى واياها ٢٦١ على ضرعى * وزهوها لج مفتون وفتيان

الحمد واجتناب الذم) قالوا الحمد مغنم والذم مغرم وقولهم قليل الذم غير قليل وقولهم ان خيرا
من الخير فاعله وان شرا من الشر فاعله وقولهم
الخير يبقى وان طال الزمان به * والشر أخبث ما أوعيت من زاد
(الصبر على المصائب) من ذلك قولهم * هون عليك ولا تولع باشفاق * وقولهم من أراد طول
البقاء فليوطن نفسه على المصائب وقولهم المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان * وقال أكثم بن
صيفى حملة من لا حيلة له الصبر * وذكروا عن بعض الحكماء انه أصيب بابن له فبكى حولا ثم سلا
فقيل له ما لك لا تبكى قال كان يرحا فبرئ (قال أبو خراش الهذلى)

بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما مضى

ومنه قولهم لا تالهف على ما فات (الحض على الكرم) منه قولهم اصطناع المعروف يقى مصارع
السوء وقولهم الجود محبة والبخل مبغضة (وقول حطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

(الكرم لا يجد) منه قولهم تيتى تيخل لانا وقولهم بالساعد تبطش الكف (وقولهم)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(وقال آخر) ترى المرء احيانا اذا قل ماله * من الخير تارات ولا يستطيعها
متى ما يرمها يتم الفقر كفه * فيضعف عنها والغنى يضيعها

(القناعة والدعة) منه قولهم * وحسبك من غنى شبع وري * وقولهم يكفيك ما بلغك المحل
(وقال الشاعر) من شاء أن يكثر او يقلا * يكفيه ما بلغه المحلا

(الصبر على المكاره تحمد العواقب) قالوا عواقب المكاره محمودة (وقالوا) عند الصباح يحمد القوم
السرى وقولهم لا تدرك الراحة الا بالتعب (أخذه حبيب فقال)

على انى لم أحوما لا مجما * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطنى الايام يوما سكينة * ألذ به الا بيوم مشرد

(وأحسن منه قوله أيضا)

بصرت بالراحة العليا فلم ترها * تنال الا على جسر من التعب

(الانتفاع بالمال) قالوا خير مالك ما نفعك ولم يضع من مالك ما وعظك (ونظر ابن عباس) الى درهم
بيد رجل فقال انه ليس لك حتى يخرج من يدك (وقولهم) تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره

الى ملكت فبى للرق مسكنة
وملكت فلهابا الملك طغيان
لى مذ نأت وجنة ربا بشر فها
من عبرتى وفم ما عشت ظمآن
(وفيها فى مدح بنى شيبان)
قوم سماحتهم غيث وبحدتهم
غوث وآراؤهم فى الخطب شهبان
تلقاهم ورماح الخط حولهم
كالاسد أبسلها الآجام خفان
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا
منهن فى سبل العلياء ما صانوا
المنعمون وما منوا على أحد
يوما بنعمى ولو منوا لما مانوا
(يقول فيها فى ابى الصقر)
بفديه من فيه عن مقدار فدينه
عن المفادات تقصير ونقصان
قوم كأنهم موتى اذا مدحوا
وما لهم من حبيرا الشعر أكفان
صاحى الطباع اذا سالت هواجسه
وان سألت بديه فهو نشوان
يصحبه ذهن وباب صحوه كرم
مستحكم فهو صاح وهو سكران
فرد جميع براه كل ذى بصر
كأنه الناس طرا وهو انسان

(وهذا كقول ابى الطيب) والقيت كل الفاضلين كأنما * ردا له نفوسهم والاعصرا * نسقوا لنا نسق الحساب مقدما *
وانى فذلك اذ أتيت مؤخرا * وقد تقدم وقال فان يك سيار بن مكرم انقضى * فانك ماء الورد ان ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم * وألف اذا ما جمعت واحد فرد (وقال البحترى) * ولم أر امثال الرجال تفاوتا *
لدى المجد حتى عد الف بواحد * ومدحه وعاتبه بقصائد كثيرة فما انجعت (فمن ذلك قوله فى قصيدة طويلة يمدحه)

فى وجهه روضة للحسن مونقة * ما راد فى مثلها طرف ولا سرحا طال الحياء عليها اساقط أبدا * كاللؤلؤ الرطب لو رقرقته سفعا
انا الزعيم لكم لو بغرته * أن لا يرى بعد هذا ثوبه برحا مهما اتى الناس من طول ومن كرم * فانما خلوا الباب الذى فتحا

يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا وافى عطارد والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا فالى للا ستحريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنعا فى كفه قلم ناهيك من قلم * تبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ماحاووحا كانما القلم العلوى فى يده * يجرى به فى أى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نغلا تبدى ولا قلحا أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * انت المحسن يا برياه اذ انفحا انشدتها على متوالى الاحتبار وكذلك اجرى فى كثير من الاشعار
(وقال يعاتبه ويستبطئه) عقيد الذى اطلق مدائح جة * حبائس حسرى قد ابت أن تسرحا وكنت متى تنشد مديحا ظلمته
برى لك اهيمى ما برى لك امدحا * عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها او كان روض تضوحا

(قال الشاعر) أنت للمال اذا امسكته * فاذا انفقته فالمال لك
(المتصافيان) منه قولهم هما كندمانى جذيمة قال الكلبى هو جذيمة الابرش الملك وندماه رجلان من بلقين يقال لهما مالك وعقيل بلقين يريد من بنى القين (وقولهم)
وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان
ومنه قولهم فى ابنى شمام وهما جبلان (خاتمة الرجل) منه قولهم عيبة الرجل يريدون خاصته وموضع سره ومنه الحديث فى خزاعة كانوا عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنهم وكافرهم (من يكسب له غيره) منه قولهم ليس عليك غزله فاسحب وجر وقولهم ورب ساع لقاعد وقولهم خير المال عين ساهرة لعين نائمة (المروءة مع الحاجة) منه قولهم تجوع الحرة ولا تأكل بثديها وقولهم شر الفقر الخضوع وخير القناعة الغنى ومنه الحديث المرفوع اجملوا فى الطلب
(قال الشاعر) فاذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل
(ومنه قول هدبة العذرى)
واست بمفراح اذا الدهر سرنى * ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتقى الشر والشر تاركى * ولكن متى أحمل على الشر أركب
(المال عند من لا يستحقه) منه قولهم خرقا وجدت صعودا وعند مالك عبدا وقولهم من بطل ذيله يتمطق به ومرعى ولا أكولة وعشب ولا بعير يعنى مال ولا منفق (الحض على الكسب) منه قولهم اطلب تظفر وقولهم من عجز عن زاده اتكل على زاد غيره وقولهم من البحر نجت الفاقة وقولهم لا يفترس الليث الظبى وهو رابض وقول العامة كلب طواف خير من أسد رابض وقولهم
أو ردها سعد وسعد مشتمل * يا سعد لا تروى على ذاك الابل
(الخبير بالامر البصير به) منه قولهم على الخبير سقطت وقولهم كفى قرما بصاحبهم خبيرا وقولهم لكل أناس فى حماهم خبير وقولهم على يدى دارا الحديث وقولهم تعلمنى بضب انا حرشته يقول أتخبرنى بامر أنا وليته وقولهم ول القوس باريها وقولهم الخيل أعلم فرسانها وقولهم كل قوم أعلم بصناعتهم وقولهم قتل أرضا عالمها وفتات أرض جاهلها (الاستخبار عن علم الشئ وتيقنه) من ذلك قولهم ما وراءك يا عصام أول من تكلم به النابغة الذبيانى لعصام صاحب النعمان وكان النعمان مريضا فكان اذا لقيه النابغة قال له ما وراءك يا عصام وقولهم * سيأتيك بالاخبار من لم تزود * اليك يساق الحديث (اتصال العلم بغير آلته) منه قولهم ملك الحادى وليس لك بعير وقال الحطيئة

يعطى المزاح ويعطى الجد حقهما * فالموت ان جد والمعروف ان مزحا وافى عطارد والمريخ مولده * فأعطياه من الحظين ما اقترحا
ان قال لا فالى للا ستحريه بها * ولم يقلها لمن يستمنح المنعا فى كفه قلم ناهيك من قلم * تبلا وناهيك من كف بما اتشحا
يمحو ويثبت ارزاق العباد به * فما المقادير الا ماحاووحا كانما القلم العلوى فى يده * يجرى به فى أى انحاء البلاد نحا
لما تبسم عنك المجد قلت له * قهقه فلا نغلا تبدى ولا قلحا أثنى عليك بنعماك التى عظمت * وقد وجدت بها فى القول منفسحا
أمطر بذاك جنانى تكسه زهرا * انت المحسن يا برياه اذ انفحا انشدتها على متوالى الاحتبار وكذلك اجرى فى كثير من الاشعار
(وقال يعاتبه ويستبطئه) عقيد الذى اطلق مدائح جة * حبائس حسرى قد ابت أن تسرحا وكنت متى تنشد مديحا ظلمته
برى لك اهيمى ما برى لك امدحا * عذرتك لو كانت سماء تقشعت * سحائبها او كان روض تضوحا
ولكنها سقيا حرمت رويها
وعارضها املى كلا كل جفها
واكلأ معروف حرمت مريعها
وقد عادها منها السهل والحزن
مسرحا
عرضت لاورادى وبحر زاخر
فما أردن الورد الا غب ضمضما
فلو لم ترد أوراد غيرى غماره
لقلت سراب بالمتان توهما
فمالك بحرا لم أجد فيه مشربا
وان كان غيرى واجدا فيه مسبحا
مديحى عصاموسى وذلك انى
ضربت به بحر الندى فتضرجا
سأمدح بعض الباخلين لعله
اذا اطرد المقياس ان يتسمحا
فما ليت شعرى ان ضربت به الصفا
أيبعث لى منه جدا ول سيحا
كتلك التى أبدت ثرى الارض يابسا
وشقت عيونا فى الحجارة سلسبا
ملكت فأسجح يا أبا الاقران
اذا ملك الاحرار مثلك أسجحا
وما ضرع الى احد هذه الضراعة
ولا فى طوقه هذا الاحتمال وهذه الابيات الاخيرة اغاراد كرهامن قول ابى تمام الطائى لمحمد بن عبد الملك الزيات * ألالك
فلو حاربت شول عذرت لقاحها * ولكن حرمت الدر والضرع حافل أكابرنا عطفا علينا فانثنا * بنا طما أبرح وانتم مناهل
(وفيه يقول) هذا مقامى يا بنى وائل * من مستجيركم عائذ انشب فيه الدهر اظفاره * وعضه بالناب والناجذ
فانصفوا منه فاخاحرمة * لاذ بكم منه مع اللاذ فما ارى الدهر على جوره * يخرج من حكمكم النافذ (وقال ايضا)
يا أيها السيد الذى وهنت * انصار اموالها ولم يهن وأصبحت ويد الضعيف وذى الـ * ـقوة والباقى على المسن
غيرى على أنى مؤملك الـ * ـاقسم سائل بذاك وامتحن مادح عشرين حجة كملا * محروما هنك غير مضطغن

فضلك أوعدلك الذى ائتمن الله عليه أجل مؤتمن * ان كنت فى الشعر نا قد أفطنا * فلتعطنى حق حصه الفطن
وان أكن فيه ساقطا زمنا * فلتعطنى حق حصة الزمن * سم بى دوانك الذى عدلت * جدواه بين الصحيح والضمن
كم شخص من استطعت من الناس فان لم أزلك لم أشن * ما حق من لان صدره لك بالـ ـود ولقاك بجانب خشن

(وقال) أبو العباس الرومى فى رجل مدحه فى كلمة أبعد لقاى دونك كل قفر * يدق الشخص فيه أن يلاقى واعيانى اليك به المطايا *
وقد ضرب الظلام له رواقا * ورفضى النعام الأين تراني * أعانى واسط الكور اعتناقا * تسوق بنا الحداة فليس تدرى
* أشوقا كان ذلك أم سياقا * أصادف ضرة المعروف شكرى * ٢٦٣ لديك ولا أذوق لها ذواقا (يقول فيها)

غدا يعلو الجياد وكان يعلو
اذا ما استقره السبت الرقاقا
اعنتها الشسوع فان عراها
حفاء الكد أنعلها طراقا
فزوج بعد فقر منه نعمى
أرانى الله صبحتها الطلاقا

(قال) أبو القاسم على بن حمزة ابن شهردل حدثنى أبى قال سألت أبا العيناء عن نسبه فقال أنا محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان واصل قومى من بنى حنيفة من أهل اليمامة ولحقهم سباء فى أيام المنصور فلما صار بأمر فى قيده أعتقه فولاؤنا لبنى هاشم وكان أبو العيناء ضريرا بالبصرة يقال ان جده الاكبر لقى على بن أبى طالب رضى الله عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم صحيح النسب قال الصولى حدثنى أبو العيناء قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته واستحسن كلامى فقال لى بلغنى ان فيك شرا فقلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسانه

* الك الماشى وليس له حداء * وقولهم انباض بغير توتير وكتاوض على الماء أخذه الشاعر فقال
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

وخرقاء ذات نيقة يضرب الرجل الجاهل بأمر يدعى معرفته * (من يوصى غيره وينسى نفسه) باطيب طب لنفسك ومنه لاتعظينى وتعظ ظى أى لاتوصينى وأوصى نفسك (الاخذ فى الامور بالاحتياط) منه قولهم ان ترد الماء عشاء أكيس وقول العامة لاتصب ماء حتى تجد ماء وقولهم عش ولاتغتر بقول عش ابلك ولاتغتر بما تقدم عليه (ويروى) عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ان رجلا أتاهم فقال كما لاينفع مع الشرك عمل كذلك لايضر مع الايمان تقصير فكلهم قال عش ولاتغتر وقولهم ليس بأوّل من غره السراب وقولهم اشتر لنفسك وللسوق ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذى قال أرسل ناقتى وأتوكل قال اعقلها وتوكل (الاستعداد للامر قبل نزوله) منه قولهم قبل الرمى يراش السهم وقولهم قبل الرماية تلاء الكنائن وقولهم خذ الامر قبل ان يفوتك أى تقاله قبل أن يدبر وقولهم شر الرأى الدبرى وقولهم المحاجزة قبل المناجزة وقولهم التقدم قبل النزول وقولهم ياعاقد اذكر حلا وقولهم خير الامور أحمدها مغبة وقولهم ليس للدهر بصاحب من لم ينتظر فى العواقب (طلب العافية بمسالمة الناس) قولهم من سلك الجد أمن العثار واحذر تسلم ومنه قولهم خير الحظير من حولك الخطير زمام الناقة ومنه قولهم لاتكن أدنى العير الى السهم يقول لاتكن أدنى أصحابك الى موضع التلف وكن ناحية أو وسطا (قال كعب) ان لكل قوم كلبا فلا تكن كلب أصحابك وتقول العامة لاتكن لسان قوم (توسط الامور) من ذلك قولهم لاتكن حلوا فتسترط ولامرا فتعفى أى تلفظ يقال أعفى الشئ اذا اشتدت مرارته وتقول العامة لاتكن حلوا فتؤكل ولامرا فتلفظ وتوسط الامور أدنى الى السلامة ومنه قول مطرف بن الشخير الحسنة بين السيئتين وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة قوله بين السيئتين يريد بين الجاوزة والتقصير ومنه قولهم بين المنيحة والجفاء بين السمين والمهزول ومنه قول على بن أبى طالب رضى الله عنه خير الناس هذا النمط الاوسط يلحق بهم التالى ويرجع اليهم العالى (الانابة بعد الاجرام) منه قولهم أقصر لما أبصر ومنه أتبع السيئة الحسنة والتائب من الذنب كمن لاذنب له والندم توبة والاعتراف يهدم الاقتراف (مدافعة الرجل عن نفسه) جاء رجل فلان عن خيط رقبته وخيط الرقبة النخاع يقول دافع عن دمه ومهجته وقالت العامة * وأية نفس بعد نفسك تنفع * ادفع عن نفسى اذا لم يكن عنها دافع (قولهم فى الانفراد) الذئب خالبا السديقول اذا وجدك خاليا اجترأ

والمسئ ياساءته فقد زكى الله تعالى وذم فقال فى التزكية نعم العبد انه أواب وقال فى الذم هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم وقال الشاعر
اذا أنا لم أمدح على الخير أهله * ولم أذم الجيش اللئيم المذمما فقيم عرفت الخير والشر باسمه * وشق لى الله المسامع والفما
وان كان الشر كفعل العقرب التى تلسع السنى والدنى بطبع لابتمييز فقد صان الله عبده لك عن ذلك فقال لى بلغنى انك رافضى فقلت يا أمير المؤمنين وكيف أكون رافضيا وبلدى البصرة ومتشئى فى مسجد جامعها واستاذى الاصمعى وليس يخلو القوم ان يكونوا أرادوا الدين أو الدنيا فان كانوا أرادوا الدين فقد اجمع الناس على تقديم من أخروا وتأخير من قدموا وان كانوا أرادوا الدنيا فأنت وآباؤك أمراء المؤمنين لادين الا بك ولادنيا الا معك قال كيف ترى دارى هذه قال قلت رأيت الناس بنوا دورهم فى الدنيا وأنت بنيت الدنيا فى دارك فقال لى ما تقول فى عبيد الله بن يحيى قلت نعم العبد لله ولك مقسم بين طاعته وخدمتك بأوثر رضاك على كل فائدة وما عاد بصلاح ملكك

على كل لذة قال فما تقول فى صاحب البر بدميون بن ابراهيم وكان قد علم أنى واجد عليه بتقصير وقع منه فى أمرى فقلت يا أمير المؤمنين يد تسرق واست تضرط وهو مثل اليهودى مرق نصف جزيته فله اقدام بما أدى واحجام بما بقى اساءته طبيعة واحسانه تكلف قال قد أردتك لمجالستى قلت لا أطيق ذاك وما أقول ذلك جهلا بمالى فى هذا المجلس من الشرف ولكنى محجوب والمحجوب تختلف عليه الاشارة ويخفى عليه الايماء ويجوز أن يتكلم بكلام غضبان وهو جهك روض أو بكلام راض وهو جهك غضبان ومتى لم أميز بين هذين هلكت قال صدقت ولكن تلزمنا قالت لزوم الفرض الواجب اللازم فوصلنى بعشرة آلاف درهم (ولأبى العيناء) مع المتوكل مجالس ادخل الرواة بعضها فى بعض وسأورد مستظرفها ٢٦٤ ان شاء الله * وقال له المتوكل يوما يا أبا العيناء لا تكثر الوقيعة فى الناس قال ان لى فى بصرى اشغلا عن الوقيعة فيهم قال ذلك اشد لحيفك فى أهل العافية * وقال له يوما هل رأيت طالبا احسن الى وجهه قط فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أحدا قط سأل ضريرا عن هذا قال لم تكن ضريرا فيما تقدم وانما سألتك عما سلف قال نعم رأيت منهم ببغداد منذ ثلاثين سنة فتى ما رأيت أجمل منه قال المتوكل تجده كان مؤاجرا وتجدك كنت قوادا عليه فقال ابو العيناء وفزعت لهذا يا أمير المؤمنين اتراني ادع موالى على كثرتهم واقود على الغرباء قال اسكت يا أبون قال مولى القوم منهم قال المتوكل اردت ان اشتفى به منهم فاشتفى لهم منى * وكان ابو العيناء أحد الناس خاطرا واحضرهم نادرا واسرعهم جوابا وألمعهم خطابا والمتوكل أول من أظهر من خلفاء بنى العباس الانهماك على شهوته وكان أصحابه يستخفون ويستحفون بحضرته وكان يباهر الجلساء ويفاخر الرؤساء وهو مع ذلك من

عليك ومنه الحديث المأثور الدخيل شيطان وفى الحديث الآخر عليكم بالجماعة فان الذئب انما يصيب من الغنم الشاردة (من ابتلى بشئ مرة فخافه أخرى) منه الحديث المرفوع لا يلسع المؤمن من جحر مرتين يريد انه اذا لسع مرة تحفظ أخرى وقولهم من لدغته الحية يفرق من الرسن وقولهم * من يشترى سمنى وهذا أثره * يضرب هذا المثل للذى قد اختبر وجرب وقولهم * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقم * الوقم الذى يعنى فى الوقع وهى الجارة (قال اعرابى) * يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع (اتباع الهوى) قال ابن عباس ما ذكر الله الهوى فى شئ الا ذمه قال الشعبى قبل له هوى لانه يهوى به (ومن أمثالهم فيه) حال الشئ يعمى ويصم وقالوا الهوى اله معبود (الحذر من العطب) قالوا ان السلامة منها ترك ما فيها وقولهم أعور عينك والجر وقولهم الليل واهضام الوادى وأصله أن بسيرا ليلا فى بطون الاودية حذره ذلك وقولهم دع خير ها الشر ها وقولهم لا تراهن على الصعبة وقولهم أعذر من أنذر (حسن التدبير والنهى عن الخرق) الرفق يمن الخرق شؤم ورب أكلة تحرم أكلات وقولهم قاب الامر ظهر البطن وقولهم وجه الامر وعينيه وآخر الامور على اذلالها أى على وجوهها وقولهم وجه الخير وجهة ما وقولهم ولى حارها من تولى قارها (المشورة) قالوا أول الحزم المشورة ومنه لا يهلك امرؤ عن مشورة قال ابن المسيب ما استشرت فى أمر واستخرت وأبالى على أى جنبى سقطت (الجد فى طلب الحاجة) أبل عذرا وخلائذم ومنه * هذا أوان الشد فاشتدى زيم * وقولهم درب عليه حرونك أى وطن عليه نفسك ومنه أجمع عليه جراميزك واشدد عليه حيازيمك وقولهم شمر ذيلا وادرع ليلا ومنه ائت به حبسك وبسك ومنه قول العامة جئ به من حيث أيس وليس وايس الموجود ليس المعدوم (لتأنى فى الامر) من ذلك قولهم رب عجلة تعقب ريثا وقولهم المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وقال القطامى)

قد يدرك المتأنى بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل

ومنه ضع رويدا أى لا تعجل والرشف أنفع أى أروى يقال شرب حتى نقع ومنه لا ترسل الساق الا ممسكا ساقا (وقال مالك ما ش دينار) من عرف نفسه لم يضره قول الناس فيه وقول أبى الدرداء ان فارحت الناس فارضوك وان تركتهم لم يتركوك (سوء الجوار) منه قولهم لا ينفعك من جار سوء ثوق والجار السوء قطعة من نار ومنه هذا أحق منزل ينزل (سوء المرافقة) أنت تشقى وأنا مشقى فما تشفق الشقى السريع الشر والمشقى السريع البكاء ويقال المشقى من الغضب والشقى والمشقى

قلوب الناس محبب والهم مقرب اذا أمات ما احياه الواثق من اظهار الاعتزال واقامة سوق الجدال (قال محمد ابن مكرم الكاتب) من زعم ان عبد الحميد اكتب من أبى العيناء اذا أحس بكرم أوشرع فى طمع فقد ظلم كتب الى ابى عبيد الله بن سليمان وقد تكبه وأباه المعتضد وهما يطالبان بمال يبيعان له ما يملكانه من عقار وأثاث وعبد وامة وقد أعطى بخادم اسود لعبيد الله خمسة دينارا . قد علمت اصلحك الله ان الكريم المنكوب أجدى على الاحرار من اللئيم الموفور لان اللئيم يزيد مع النعمة لؤما والكريم لا يزيد مع المحنة الا كرما هذا مما تتكل على رازقه وهذا يسىء الظن بخالقه وعبدك الى ملك كافور فتير وثمنه على ما اتصل بى يسير لانه بخدمته السلطان يعرفنى الرؤساء والاخوان ولست بواجد ذلك فى غيره من الغلمان فان سمحت به فذلك عادتك وان أمرت بأخذ ثمنه فمالك مادى أدام الله دولتك واستقبل بالنعمة تكبتك فأمر له به (وسمع ابن مكرم) رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته قال ما اغفلك عن ابى العيناء (وكتب ابو العيناء

الى عبيد الله بن سليمان) انا اعزك الله تعالى وولدى وعيالى ذرع من زرعك ان اسقيته راع وزكا وان جفوته ذبل وذوى وقد مسنى منك جفاء بعد بر واغفال بعد تعاهد حتى تكلم عدو وشمت حاسد ولعبت بى ظنون رجال كنت بهم لاعبا ولهم محرسا والله درابى الاسود فى قوله

لاتهنى بعد اذا كرمتنى * وشديد عادة منتزعه فوقع فى رقعته انا اسعدك الله على الحمل التى عهدت ومبلى البلل كما علمت وليس من انسيناه اهملناه ولا من اخرناه تركناه مع اقتطاع الشغل لنا واقتسام زماننا وكان من حقك علينا ان تذكرنا بنفسك وتعلمنا امرك وقد وقعت لك برزق شهرين لتريح غلمانك وتعرفنى مبلغ استحقاقك لأطلق لك باقى أرزاقك ان شاء الله والسلام (وكان) اذا خرج من داره يقول اللهم انى أعوذ بك من الركب والركب والآخر والخشب والرواياو القرب ٢٦٥ (قطعة من خطابه وجوابه) دخل على ابى الصقر بعد ما تأخر عنه فقال ما أحبك عنا قال سرقى حمارى قال وكيف سرق قال لم أكن مع اللص فأخبرك قال فلم لم تأتنا على غيره قال قعد بى عن الشراء قلة يسارى وكرهت ذلة المكارى ومنه العوارى (وزحمه رجل بالجسر على حماره) فضرب يديه على اذنى الحمار وقال يافتى قل للحمار الذى فوقك يتحول الطريق (ودخل على ابراهيم ابن المدبر) وعنده الفضل بن اليزيدى وهو يلقى على ابنه مسائل من النحو فقال فى اى باب هذا قال فى باب الفاعل والمفعول به قال هذا بابى وباب الوالدة حفظها الله فغضب الفضل وانصرف وكان البحترى حاضرا فكتب بعد ذلك بقصيدته الى ابراهيم بن المدبر التى أولها

ذكرتنيك روحة للشمول
اوقدت لوعتى وهاجت غليلى
اى شئ الهالك عن سر من را
ء وظل للعيش فيها ظليل

(وفيها يقول)

اقتصارا على أحاديث فضل

عقد ل * وهو مستكره كثيرا الفضول * فعلام اصطفيت منكسف البا * ل معاد المخراق نزر القبول
ان تزره تجده أخلق من شيـ * ـب الغوانى ومن تمنى الطلول مسرحا لهما ومامتع الصبـ * ـح ادلاجا للشهد زالتطفيل
غير أن المعاين عـلى حا * ل قليلا لتميز ضمنى العقول فاذا ما ذا كر الناس معنى * من متين الاشعار والمجهول
قال هذا الشاو نحن كشفنا * غيبه للسؤال والمسئول ضرب الاصمعى فيهم ام الاحـ * ـمر أم القحاو ابرا الخليل

جل ما عنده التردد فى الفاء على من والده والمفعول (وعزى بعض الامراء) فقال ايها الامير كان العزاء لك لابك والعدة لنا لا لك واذا كنت البقية عزاء عطية والتعزية تهنئة (وسئل أبو العيناء) عن مالك بن طوق فقال لو كان فى زمن بنى اسرائيل ونزل ذبح البقرة ماذبح غيره قيل فأخوه عمر قال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ (وكان موسى بن عبد الملك) قد اعتقل نجاح بن سلمة فى

شراب شربه عنده فقال المتوكل بعد ذلك لابي العيناء ما تقول في نجاح بن سلمة قال ما قال الله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه فاتصل ذلك بموسى فالقى الوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان فقال ايها الوزير اردت قتلي فلم تجد الى ذلك سبيلا الا باد خال ابي العيناء الى امير المؤمنين مع عداوته لي فعاتب عبيد الله ابا العيناء في ذلك فقال والله استغدبت الوقيعة فيه حتى ذممت سريرته لك فأمسك عنه ثم دخل بعد ذلك ابو العيناء على المتوكل فقال كيف كنت بعدنا في أحوال مختلفة خبرها رؤيتك وشرها غيبتك فقال قد والله اشتقتك قال انما يشتاق العبد لانه يعتذر عليه لقاء مولاه وأما السيد فحتى أراد عبده دعاه وقال له المتوكل من اسخى من رأيت قال ابن أبي دواد قال المتوكل تأتي الرجل رفضته فنفسه الى السخاء قال ان الصدق يا أمير المؤمنين ليس في موضع من المواضع انفق منه في مجالسك وان الناس يغالطون فيمن ينسبونه الى الجود لان سخاء البرامكة منسوب الى الرشيد وسخاء الفضل والحسن ابني سهل منسوب الى المأمون وجود ابن أبي دواد منسوب الى المعتصم فاذا نسب الناس الفتح وعبيد الله ابني يحيى الى السخاء فذلك سخاؤك يا أمير المؤمنين قال صدقت فمن أبخل من رأيت قال موسى بن عبد الملك قال وما رأيت من بخله قال رأيته يخدم القريب كما يخدم البعيد ويعتذر من الاحسان كما يعتذر من الاساءة فقال له قد وقعت فيه عندي مرتين وما أحب لك ذلك فالقه واعتذر اليه ولا يعلم اني وجهت بك قال يا أمير المؤمنين من يستكتمني بحضرة ألف قال لن تخاف قال على الاحتراس من الخوف فسار الى موسى فاعتذر كل واحد منهما الى صاحبه وافترقا عن صلح فلقيه بعد ذلك بالجعفري فقال يا أبا عبد الله قد اصطلحنا فما لك لا تأتينا قال أتريدان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فقال موسى ما أولانا الا كما كنا * وقال له المتوكل ابراهيم بن نوح النصراني واجد عليك قال وان ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم قال ان جماعة من الكتاب تحمل بلومونك فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي * فلا زال غضبانا علي لئامها قال المتوكل له أكان أبوك في البلاغة مثلك فقال لو رأى أمير المؤمنين أبي لرأى عبد الله لا يرضاني عبد الله (وقيل لابي العيناء) ان المتوكل قال لولا أنه ضرير البصر لنادمته فقال ان أعفاني من رؤية الأهلة وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح للمنادمة * ولقي رجل من اخوانه في المسجد فجعل يعجب من بكوره فقال اراك تشاركني بالفعل وتفردني بالتعجب * ووقف به رجل من العامة وأحس به فقال من هذا فقال رجل من بني آدم قال مرحبا بك اطال الله بقاءك وبقيت في الدنيا ما طننت هذا النسل الا قد انقطع * ودخل على عبد الله بن سليمان فقال اقرب مني يا أبا عبد الله فقال اعزك الله الوزير تقريب الاولياء وحرمان الاعداء قال تقريبك غنم وحرمانك غنم وانا ناظر في امرك نظرا يصلح من حالك ان شاء الله * وقال له يوما اعذرني فاني مشغول

الحسك وتروثني قاله في مخاطبة فرسه اعلفك الحشيش وتروثني على ومنه قول الآخر

اعلم الرماية كل يوم * فلما استد ساعده رماني

(التبذير) منه قولهم لا مالك أبقيت ولا دينك أتقيت وقولهم لا أبوك ينشر ولا التراب ينفد أصل هذا المثل لرجل قال لابنه اعرف قبر أبي حتى آخذ من ترابه على رأسي (النهمة) منه قولهم عسى الغوير أبؤسا والابؤس جمع بأس قال ابن الكلبي الغوير ماء معروف للكلب وهذا مثل تكلمت به الزباء وذلك انها وجهت قصيرا اللخمي بالعير ليجلب لها من بز العراق وكان يطالبها بدين جذيمة الابرش فجعل الاحمال صناديق وجعل في كل صندوق رجلا معه السلاح ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على الغوير فسألت عن خبره فأخبرت بذلك فقالت عسى الغوير أبؤسا تقول عسى أن يأتي الغوير بشر واستنكرت أخذه على غير الطريق ومنه سقطت به النصيحة على الظنة أي نصحته فاتهمك ومنه لا تنش الشوكة بمثلها تقول لا تستعن في حاجتك بمن هو المطلوب منه الحاجة أنصح (تأخير الشيء وقت الحاجة اليه) منه لا عطر بعد عروس وأصل هذا ان عروسا اهديت فوجدها الرجل ثفلة فقال لها ابن الطيب قالت اذخرته قال لا عطر بعد عروس وقولهم لا بقاء للحمية بعد الحرمة يقول انما يحمي الانسان حريمه فاذا ذهب فلا حمية له (الاساءة قبل الاحسان) منه يسبق درته غراره الغرار قلة اللبن والدرة كثرته ويسبق سيل مطره (البخل) ما عنده خير ولا مير سواء هو والعدم العدم والعدم اقتان ما بيض بحجره والبيض أقل السيلان ما تبذل احدى يديه لاخرى (الجبن) ان الجبان حتفه من فوقه في القرآن يحسبون كل صيحة عليهم ومنه كل ازب نفور ووقف شعره واقشعرت ذؤابته معناه قام شعره من الفزع وشرق بريقه (الجبان يواعد ولا يفعل) الصدق ينبي عنك لا الوعيد ينبي ويدفع عنك من ينبو ومنه أوسعتهم شأواوأودوا بالابل وقيل لاعرابي خاصم امرأته الى السلطان كيما الله لوجهها فقال ولوامر بي الى السجن (الاستغناء بالحاضر عن الغائب) قولهم ان ذهب عير فعير في الرباط ومنه * اذا غاب منها كوكب لاح كوكب * وقولهم راس براس وزيادة خمسمائة قالها الفرزدق في رجل كان في جيش فقال من جاء برأس فله خمسمائة ثم برز ثانية فقتل فبكى عليه أهله فقال لهم الفرزدق اما ترضون رأسا برأس وزيادة خمسمائة (المقادير) منه قولهم المقادير ترميك بما لا يخطر ببالك وقولهم اذا نزل القدر عشي البصر واذا نزل الحين غطى العين ولا يغني حذر من قدر من مأمنه يؤتى الحذر وقولهم كيف ترقى ظهرا ما أنت راكبه (الرجل يأتي الى حتفه) منه قولهم أتتك بحائن رجلاه لا تكن كالباحث عن المدية وقولهم حتفها

فقال له اذا فرغت من شغلك لم تحتج الى شكرك وانشده * فلا تعتذر بالشغل عنا فانما * تناط بك الآمال ما اتصل الشغل ثم قال يا سيدى قد عذرتك فانه لا يصلح لشكرك من لا يصلح لعذرك واقبل اليه يوما فقال من اين يا اباعبدالله قال من مطارح الجفاء (وقال) له مرة نحن فى العطلة مرحومون وفى الوزارة محرومون وفى القيامة كل نفس بما كسبت رهينة * وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فقيل هو مشغول يصلى قال لكل جديد لذة وكان صاعد نصرانيا قبل الوزارة (ودخل) الى عبيدالله بن سليمان فشكا اليه حاله فقال أليس قد كتبنا لك الى ابراهيم بن المدبر فقال كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة محن الدهر وأخفقته فى طلبتى قال انت اجرته قال وما على اعز الله الوزير فى ذلك قد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان منهم رشيد واختار النبى صلى الله عليه وسلم ابن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى حاكما له فحكم عليه

تحمل ضأن باطلا فحملها ﴿ ما يقال للجانى على نفسه ﴾ يداك أوكتا وفوك نفخ وأصله ان رجلا نفخ زقا وركبه فى النهر فانحل الوكاء وخرج الريح وغرق الرجل فاستغاث باعرابى على ضفة النهر فقال يداك أوكتا وفوك نفخ ﴿ جالب الخير الى أهله ﴾ منه قولهم دلت على أهلها رقاش ورقاش كلبة لحى من العرب مر بهم جيش ليلا ولم ينتبهوا لهم فنبحت رقاش فدلت عليهم وقالوا كانت عليهم كراعيه البكريعنون ناقة ثمود وقال الاخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

﴿ تصرف الدهر ﴾ منه قولهم مرة عيش ومرة جيش ومنه اليوم خمر وغدا أمر قاله امرؤ القيس أو مهلهل أخو كليب لما أتاه موت أخيه وهو يشرب وقالوا عش رجبا ترى عجبا وقالوا انى الابد على لبد وقول الشاعر

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم من يجتمع يتقعقع عمده وانشد

اجارتنا من يجتمع يتفرق * ومن يك رهنا للحوادث يغلق

﴿ الامر الشديد المعضل ﴾ منه قولهم أظلم عليه يومه وأين يضع المخنوق يده ومنه لو كان ذا حيلة تحول ومنه قولهم رأى الكوكب ظهرا * قال طرفة وترى بنا نجم هوى بالظهر ﴿ هلاك القوم ﴾ منه قولهم طارت بهم العنقاء وطارت بهم عقاب ملاع يقال ذلك فى الواحد والجمع وأحسبها مولدة عن مليح والمنايا على الحوايا قال أبو عبيد يقال ان الحوايا فى هذا الموضع مركب من مراكب النساء واحدتها حوية وأحسب أصلها ان قوما قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلا ومنه انتهم الدهيم ترمى بالرصف معناه الداهية العظيمة وهذا أمر لا ينادى وليده معناه ان الامر اشتد حتى ذهلت المرأة ان تدعو وليدها ومنه التقت حلقتا البطان وبلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وتقول العامة بلغ السكين العظم ﴿ اصلاح مالا صلاح له ﴾ منه قولهم * كدابغة وقد حلم الاديم * حلم تتن وكتب الوليد ابن عتبة الى معاوية بهذا البيت

فانك والكتاب الى على * كدابغة وقد حلم الاديم

فى شعره له ﴿ صفة العدو ﴾ يقال فى العدو ما ازرق العين وان لم يكن ازرق بها وأسود الكبد وأصهب السبال ﴿ البخيل يعتل بالعسر ﴾ منه قولهم قبل البكاء كان وحمك عابسا ومنه قيل النفاس كنت مصفرة ﴿ اغتنام ما يعطى البخيل وان قل ﴾ منه خذ من الرصفة ما عاير واخذ من جذع ما أعطاك قال الكلبى وأصل هذا المثل ان غسان كانت تؤدى الى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل وكان

ووجيدة انا فردت بفضلها * لولاك ما كتب على الكتاب (قال ابو بكر الصولى) حدثنى محمد بن ابى الازهر وقد ذكرته قبر على صاحب الزنج قال ادعى انه على بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم فنظرت مولده ومولد محمد بن احمد الذى ادعاه فكان بينهما ثلاث سنين وكان لمحمد بن احمد ولد اسمه على مات بعد هذا المدعى اسمه ونسبه بزمان ثم رجع عن هذا القسب فادعى انه على بن محمد بن عبد الرحيم بن رحيب بن يحيى المقتول بخراسان ابن زيد بن على قال ابو عبيدة محمد بن على بن حمزة ولم يكن ليحيى ولد يقال له رحيب ولا غيره لانه قتل ابن ثمانى عشرة سنة ولا ولد له قال بشر بن محمد بن السرى بن عبد الرحمن بن رحيب هو ابن عم ابى حماد على بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب ورحيب رجل من العجم من اهل ورتين من ضياع الرى وهو القائل لبنى العباس

بني عمنا اناوانتم اناس اول * تضمنها من راحتيه عقودها بني عمنا اولستم الشرك امرنا * ونحن قديما أصلها وعمودها
فما بال عجم الترك تقسم فيئنا * ونحن لديها في البلاد شهودها فأقسم لاذقت القراح وان اذق * فبلغة عيش او بباد عميدها
(وقال أيضا) لهف نفسي على قصور بيغدا * ودما قد حويته من كل ماص * وخور هناك تشرب جهرا *
ورجال على المعاصي حواص * لست بان الفواطم الزهران لم * أقحم الخيل بين تلك العراص وله في هذا المعنى شعر كثير قد
ناقضه البغداديون وكانت مدته حين نجم الى أن قتل أربع عشرة سنة وجملة من قتل ألف ألف وخمسمائة ألف (وذكر) ابو العنبر رجلا
فقال ضحك كالبكاء وتودد كالعزاء ونوادر كذنب الموتى وكان بها تراب مكرم كثيرا وكتب اليه ابن مكرم يوما قد ابتعت لك غلاما
من بني ناشر ثم من بني ٢٦٨ نهد فكتب اليه فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين * وولد لابي العيناء
مولود فأتى ابن مكرم فسلم عليه
ووضع حجرا بين يديه وانصرف
فأحس به فقال من وضع هذا
فقيل ابن مكرم قال لعنه الله انما
عرض بقول النبي صلى الله
عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وقال لابن مكرم وقد قدم
من سفر ما لك لم تهد الينا هدية
قال لم آت بشيء وانما قدمت في
خف قال لو قدمت في خف
خلفت روحك * واتى الى باب
ابراهيم بن رباح فحجب فقال
اذا شغل بكاس يتاه وتحر
بسراه وانتسب الى اب
لا يعرف اباه لم يحفل بحجاب
من اتاه (وقدم اليه) ابو عيسى
ابن المتوكل سكباجة فجعل
لا تقع يده الا على عظم فقال
جعلت فداك هذه قدر او قبر
* ودعا ضريرا يعشيه فلم يدع
شيأ الا اكله فقال يا هذا دعوتك
رحمة فتركتني رحمة
(الفاظ لاهل العصر في صفات
الطعام ومقدماته وموائده
وآلاته)
افرش طعامك اسم الله والحفه
حمد الله لا يطيب حضور الخوان الا مع الاخوان البخل بالطعام من اخلاق الطعام الكريم لا يحتظر تقديم الربيع
ما يحضر قد قامت خطباء القدور ابكار بخواتم النار قد طار عرفها وطاب غرفها دهماء تهدر كالفيل وتفوح كالمسك الفتيق مائدة .
كدارة البدر تعادين انفاس الجلاس مائدة مثل عروس مائدة لطيفة محفوفة بكل طريفة مائدة تشتمل على بدائع المأكولات وغرائب
الطيبات مائدة كأنما عملها اصناع صنعاء تجمع بين انواع الربيع وثمار الخريف (وقال الجاز) جاء نا فلان بمائدة كأنها زمن البراهكة
على العفاة (ونم آخر جلا) فقال لا يحضر مائدته الا اكرم الخلق والا مهم يريد الملائكة والذباب (وقال ابن الحجاج لرجل) دعاه واخر
الطعام قد جن اصحابك من جوعهم * فأقرأ عليهم سورة المائدة (ولبعض أهل العصر يذم رجلا) خوان لا يلم به ضيوف *

الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي فجاء سبطة الى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين فدخل
جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت ثم قال له خذ من جذع ما أعطاك
فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك وصار الملك لهما حتى أتى الاسلام (البخيل يمنع غيره ويجود على
نفسه) منه قولهم سمنكم في أدمكم ومنه بامهدي المال كل ما أهديت ومنه قول العامة الحمار حلبه
والجمار اكله (موت البخيل وماله وافر) منه مات فلان عريض البطان ومات بطنته لم يتقصفص
منها شيء والتقصفص النقصان (البخيل يعطي مرة) منه قولهم ما كانت عطيته الا بيضة العقر وهي
بيضة الديك (قال) الزبيري الديك ربما باض بيضة وانشد لبشار

قد زرتني زورة في الدهر واحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك

والليل طويل وانت مقمر وأصل هذا السليك بن سلكة كان نائما مشتملا فجثم رجل على صدره وقال
له استأسر فقال له الليل طويل وانت مقمر يا حبيث فضغه ضغة ضرط منها فقال له اضرط وأنت الاعلى
فذهبت ايضا مثلا (طالب الحاجة المتعذرة) منه قولهم تسألني برامتين سلجما وأصله ان امرأة
تشهت على زوجها سلجما وهو ببلد قفر فقال هذه المقالة والسلجم اللفت ومنه شمر ما نال امرؤ ما لم
ينل ومنه السائل فوق حقه مستحق الحرمان ومنه قولهم

انك ان كلفتني ما لم أطق * ساءك ما سرك مني من خلق

(الرضا بالبعض دون الكل) منه قد ركب الصعب من لا ذلول له وقولهم خذ من جذع ما أعطاك
وقولهم خذ من مالك ما أمكنك أي ارض ومنه قولهم زوج من عود خير من قعود وقولهم ليس
الري الشفاف اي ليس يروى الشارب بشرب الشفافة كلها وهي بقية الماء في الاناء ولكنه يروى
قبل بلوغ ذلك وقولهم لم يحرم من بلله ومعناه انهم كانوا اذا لم يقدروا على قرى الضيف قصدوا
له بعير او عالجوا دمه بشيء حتى يمكن أن يأكلوه ومنه قول العامة اذا لم يكن شحم فنفس أصل هذا ان
امرأة لبست ثيابا ثم مشت واطهرت الجرق مشيتها بارتفاع نفسها فلقيها رجل فقال لها اني أعرفك
مهزولة فمن أين هذا النفس قالت ان لم يكن شحم فنفس وقال ابن هانئ

قال لي ترضى بوعد كاذب * قلت ان لم يكن شحم فنفس

(التشوق في الحاجة) منه قولهم فعلت فيها فعل من طب لمن أحب ومنه قولهم جاء تضب لثاته على
الحاجة معناه اشدة حرصه عليها (وقال بشير بن أبي حازم) * خيل تضب لثاتها للتمم * (استتمام
الحاجة) أتبع الفرس لجامه ما يريد انك قد جدت بالفرس واللجام ايسر خطبا فأتم الحاجة ومنه تمام

وعرض مثل مندیل الخوان * رغفان کالبدور المنطقة بالنجوم حمل ذهبی الدنار فضی الشعار أطیب ما یکون الحمل اذا حلت الشمس الحمل جدی کاغا ندف علی حمینه القرز برباجة هی للغائدة دیباجة تشفی السقام ولونها لون السقیم سمکة باجة تفتق الشهوة واسفیدباجة تغذی القوم وطباهیجة یتفکهها وخمیص یختم بخمیر طباهیجة من شرط الملوك کاعراف الدیوك وقلیة کالعود المطری معمومة تفرج غم الجائع هریسة نفیسه کانها خیوط قزمشقبکة کان المری علیها عصارة المسك علی سبیکة الفضة ارزة ملبونة فی السکر مدفونة شواء رشراش وفالوذج رجراج طباهیجة تغذی وفالوذجة تغزی واسفیدباجة تصفع فقا الجوع لافراش للبیذ کالجمل الحنیذ دجاجة سمیطة لها من الفضة جسم ومن الذهب قشرة دجاجة دینار یة ثمنا ولونا وهذا محمول من قول علی بن العباس الرومی یصف طعاما اکله عند ابی بکر الباقطانی وسمیطة صفراء دینار یة * ثمنا ولونا رفها لملك حزور ٢٦٩ عظمت فکادت أن تکون اوزة

وغلت فکادا هابها یتقطر
طفقت تجود بذوبها جوذابة
فأتی لباب الموز فیها السکر
ظلمانة شقر جلدها عن لحمها
فکأن تبراعن لجین یقشر
وتقدمتها قبل ذاك ثرائد
مثل الریاض بمثل ذلك تصدر
ومرقفات کلهن مزخرف
بالبیض منها ملبس ومدثر
وانت قطائف بعد ذاك لطائف
ترضی الالاهة بها ویرضی الخنجر
ضحك الوجوه من الطبرزذ فوقها
دمع العیان من الدهان یعصر

(قال البدیع) حدثنی عیسی ابن هشام قال اشتهیت الازاذ وانا بغداذ ولیس معی عقد علی نقد فخرجت اتنزه محاله حتی احلنی الکدح فاذا انا بسوادی یحدو بالجهد حماره و یطرف بالعقد ازاره فقلت طفرنا والله بصیدوحیاك الله ایازید من این اقبلت واین نزلت ومتی وافیت فهلم الی البیت فقال السوادی لست بأبی زید وانما أنا أبو عبید فقلت نعم لعن الله الشیطان وأبعد النسیان انسانی طول العهد بك کیف أبوك اشاب کهدی أم شاب بعدی قال فدنیت المرعی علی دمنته وأرجوان یصیره الله الی جنته فقلت اما الله ولا قوة الا بالله ومددت ید البدار الی الصدار أرید تمزیقه وأحاول تخریقه فقبض السوادی علی خصری بجمعه وقال نشدتك بالله لا مزقته فقلت فهلم الی البیت نصب غداء أوالی السوق نشتری شواء والسوق اقرب وطعامه أطیب فاستغزته حمیة الکرم وعطفته عطفة اللئیم وطمع ولم یعلم انه وقع ثم أتیت شواء یتقاطر شواؤه عرقا و یتسایل جوذابه مرقا فقلت ابرز لابی زید من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واحتزم من تلك الاطباق وتنعد علیها أوراق الرقاق وشیأ من ماء السماق لیأکله أبو زید هنیئا فانحنی الشواء بساطوره علی زبدة تنوره فجعلها کالکحل سحقا وکالطحین دقا ثم جلس وجلست ولا نبس ولا نبست حتی

الربیع الصیف واصله فی المطر فالربیع اوله والصیف آخره ﴿المصانعة فی الحاجة﴾ من بطالب الحسناء یعط مهرها وقولهم البضاعة تیسر الحاجة ومن اشتری فقد استوی یقول من اشتری لحما فقد أکل شواء ﴿تعجیل الحاجة﴾ قولهم السراح من النجاح النفس مولعة بحب العاجل ﴿الحاجة تمکن من وجهین﴾ منه قولهم * کلا جانبی هرشی لهن طریق * هرشی عقبة ومنه هو علی حبل ذراعك اذلا یخالفك ﴿من منع حاجة فطلب أخری﴾ منه قولهم الاده فلاده قال ابن الکلبی معناه ان کاهنا قاضی الیه رجلان من العرب فقالا أخبرنا فی أی شیء جئناك قال فی کذا وکذا قالا لاذه أی انظر غیر هذا النظر قال الاده فلاده قال الاصمعی معناه ان لم یکن هذا الآن فلا یکون بعد الآن ﴿الحاجة یحول دونها حائل﴾ منه قولهم قد علقت دلوك فدلوا أخری وقولهم الامر یحدث بعده الامر وقولهم أخلف روعیاطئه وأصله ان راعیا اعتاد مکانا فجاء رعاه فوجد قد تغیر وحال عن عهده ومنه قولهم * سد ابن بیض الطریق سدا * وابن بیض رجل عقر ناقة فی رأس ثنیة فسدها الطریق ﴿الیأس والخیبة﴾ منه قولهم من لی بالسانح بعد البارح أی من لی بالین بعد الشؤم وقولهم جاء بخفی حنین وقد فسرناه فی الکتاب الذی قبل هذا ومنه أطال الغیبة وجاء بالخیبة ونظیر هذا قولهم سکت ألفا ونطق خلفا أی أطال السکوت وتکلم بالقبیح وهذا المثل یقع فی باب الحی ولهم ههنا وجه أیضا (وقال الشاعر)

ومازلت أقطع عرض البلاد * من المشرقین الی المغربین
وادرع الخوف تحت الدجی * واستصحب الفقر والفرقدین
واطوی وأنشز ثوب الهموم * الی ان رجعت بخفی حنین

﴿طلب الحاجة بعد فوتها﴾ منه قولهم لا تطلب أثرا بعد عین وقولهم الصیف ضیعت اللبن معناه ان الرجل اذا لم یطرق ماشیته فی الصیف کان مضیعا ﴿الرضا من الحاجة بترکها﴾ منه قولهم من نجا برأسه فقد ربح وقولهم * رضیت من الغنیمة بالایاب * وقول العامة الهزیمة مع السلامة غنیمة

(وقال امرؤ القیس) وقد سافرت فی الآفاق حتی * رضیت من الغنیمة بالایاب
(وقال آخر) اللیل داج والکباش تنتطح * فمن نجا برأسه فقد ربح

﴿من طلب الزیادة فانتقص﴾ منه کطالب القرن فی اذنه وقولهم کطالب الصید فی عرّیسة الاسد وقولهم سقط العشاء بها علی سرحان یرید دابة خرجت تطلب العشاء فصادفت ذئبا ونظیر هذا من قولنا طلبت لك التکثیر فازددت قلة * وقد یخسر الانسان فی طلب الربح

استوفيناه وقالت لصاحب الحلوا زن لابي زيد من اللوز بثمن طايز فانه أجرى في الحلوق وأسرى في العروق ولكن ليلى العمريوي القشر رقيق القشر كشيف الحشو ثواؤي الدهن كوكبي اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ لبأ كله ابوزيد هنيا قال فوزنه ثم قعد وقعدت وجود وجودت واستوفيناه ثم قلت يا باز يد ما احوجنا الى ماء يشعشع بالثلج لنجمع هذه الصاره ونفثأ هذه اللقم الحاره اجلس أبا زيد حتى آتيك بسقاء يحبينا بشربة من ماء ثم خرجت وجلست بحيث أراه ولا يراني انظر ما يصنع به فلما ابطأت عليه قام السوادي الى حماره فاعتاق الشواء ازاره وقال اين ثمن ما أكلت قال ما أكلته الا ضيفا قال الشواء هالك وآلك متى دعوتك زن يا أخا القحمة عشرين والا كلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادي يبكي ويسح دموعه بارداته ويحل عقده باسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبوز يد فانشدت ٢٧٠ اعمل لرزقك كل آلة * لا تقعدن بذل حالة

وانهض بكل عزيمة
فالمرء يعجز لا محاله
(ومن ملح ما قيل في القطائف)
قول علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم
قطائف قد حشيت باللوز
والسكر الماذي حشوا الموز
يسبح في آذي دهن الجوز
صررت لما وقعت في حوزي
سرور عباس بقرب فوزي
(ومن الغلط أهل العصر في الحلواء) فالوذج بلباب البر ولعاب النحل كان اللوز فيه كواكب درفي سماء عقيق ولم يقل أحد في صفة اللوز شيء احسن من قول ابن الرومي
لا يخطئني منك لوز نهج
اذا بدا أعجب او عجبا
لو شاء ان يذهب في صخرة
لسهل الطيب له مذهبا
لم تلق الشهوة أبوابها
الا وجدت لقاءه ان يجبها
يدور بالنفس في جامه
دور ارى الدهن له لولبا
عاون فيه منظر مخبرا
فيستحسن ساعد مستغربا
مستكشف الحشو ولكنه * أرق جلدا من نسيم الصبا كأنما قدت جلابيده * من نقطة القطر اذا حبيا اللغاء
يخال من رقة خرشائه * شارك في الاجنحة الجندبا لو أنه صور من خبزه * ثغرا لكان الواضح الاشنبا * من كل بيضاء يود الفتى
أن يجعل الكف لها مركبا * مدهونة زرقاء مدقوقة * صهباء تحكي الازرق الاشهبا * قرنفعين وفم حسنت
وطيبت حتى صبا من صبا * ديف له اللوز فصار مرت على الذائق الا بابا * وانتقد السكر نقاده * وشاور الوفي نقده المذهبا
فلا اذا العين رأته نبت * ولا اذا الضرس علا نبا * لا تنكر الا الدلال من وامق * وجه تلقاه كم المطلبا

هذه الابيات يقولها في قصيدة طويلة يمدح فيها أبا العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن بشر المرثدي ويهنئه بابن ولد له واولها

(الخلاء بالحاجة) منه قولهم * خلا لك الجو فبيضي واصفري * ومنه برنسك على غاربك وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذهبت والله ميمونة ورمى برنسك على غاربك (ارسالك في الحاجة من تثق به) * أرسل حكيما ولا توصه * وقولهم الحريص يصيد لك لا الجواد يقول ان الذي يحرص بحاجتك هو الذي يقوم بها لا القوي عليها اذا لم يحرص لك ومنه لا يرحل رحلك من ليس معك ومنه في المعنى بالحاجة حملها انصب عينيه وتحملها من اذنه وعاتقه ولم يحملها بظهر (قضاء الحاجة قبل السؤال) منه قولهم اثبت الصارخ وانظر ما له يريد لم يأتك مستصرخا الا من ذعر أصابه فأغثه قبل أن يسألك ومنه كفى برغائها منادبا ومنه يخبر عن مجهوله وقولهم في عينه فراره يمنون في نظرك الى الفرس ما يغنيك عن أن يفر (الانصراف بحاجة تامة مقتضية) جاء فلان ثانيا من عنانه فان جاء بغير قضاء حاجته قالوا جاء يضرب أصدريه أي عطفيه وقد جاء لفظ لجامه وجاء سبهللا فان جاء بعد شدة قيل جاء بعد اللتيا والتي وجاء بعد الهياط والمياط (تجديد الحزن بعد أن يبكى منه) منه قولك حرك لها من حوارها تحن وهذا المثل يروى عن عمرو بن العاص انه قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام أخرج اليهم قميص عثمان رضوان الله عليه الذي قتل فيه ففعل ذلك معاوية فأقبلوا يبكون فعندها قال عمرو حرك لها من حوارها تحن (جامع أمثال الظلم) منه قولهم الظلم مرتعه وخيم وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ومنه فانك لا تجني من الشوك العنب وقولهم الحرب غشوم (الظلم من نوعين) منه أحشفا وسوء كيلة ومنه أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتى ابرا قامن سلول فهلك عندها ومنه أغيرة وجنا قالته امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن غدوة في منزله وراءها تنظر الى القتال فضربها فقالت أغيرة وجنا وقولهم أكشفا وامساكا أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع وقولهم يا عبرى مقبلة يا سهرى مدبرة يضرب للامر الذي يكره من وجهين ومنه قول العامة * كالمستغيث من الرمضاء بالنار * وقولهم للوت يفزع وللموت يدر وقولهم كالاشقران تقدم محروان تأخر عقر وقولهم كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلتم يقول ان قتلته كان لك من يقتلك وان تركته قتلك ومنه هو بين حاذف وقاذف الحاذف الضارب بالعصا والقاذف الرامي بالحجر ﴿ (من يزد شمعا على شمعه) ﴾ منه قولهم شمعت على ابا اذا ضعفت الحزمة الصغيرة من الحطب والابا الكبيرة ومنه وقعوا في أم جندب اذا ظلموا (المغبون في تجرة) ﴿ قولهم صفقة لم يشهدها حاطب وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها ومنه أعطاه

شمس و بدر ولدا كوكبا * أقسمت بالله اقد أنجبا (قال أبو عثمان) سعيد بن محمد الناجم دخلت على أبي الحسن وهو يعمل هذه القصيدة فقلت لو تفاءلت فيها لابي العباس بسبعة من الولد لان العباس منكو سابع لجاء المعنى ظريفا فقال * وقد تفاءلت له زاجرا *
كنيته لازاجر اثم لها * انى تأملت له كنية اذا بدا مقلوبها أنجبا * يسوغها العكس أبا سابع * لا كذب الله ولا خيبا
بل ذاك فال ضامن سبعة * مثل الصقور استشرفت مرقبا * يأتون من صلب فتى ماجد * وذاك فال لم يعد معطبا
وقد أتانا منهم واحد * فلنفتظرهم ستة غيبا * فى مدة تغمرها نعمة * يجعلها الله له نوبا * حتى تراه جالسا بينهم *
أجل من رضوى ومن كبكبا * كالبدر وافى الارض من نوره * بين نجوم سبعة فاجتبا * ويشكر الناجم عن هذه
فانها من بعض ما يوهبا * سدى والجمد اخ لم أزل * أشكر ما أسدى وما سببا

وكان ابن الرومى منهوما فى المأكل وهى التى قتلته وكان معجبا بالسهلك فوعده أبو العباس المرتدى أن يبعث اليه كل يوم بوظيفة لاتنقطع فبعث اليه يوم سبت ثم قطعه فقال

ما لحيتانا جفتنا وانى
أخلف الزائرون منتظريهم
جاءنى السبت زورهم فأتينا
من حفاظ عليه ما يكفيهم
وجعلنا يوم عيد عظيم
فكأنا اليهود أو نحكيهم
وأراهم مصممين على البعد
ولم يسخطون من يرضيهم
قد سبقنا وما أتقنا وكانوا
يوم لا يسبتون لا تأتيهم

فاتصل ذلك بالناجم فكتب الى ابن الرومى

أبا حسن أنت من لا نزا
ل نحمد فى الفضل رجحانه
فكم تحسن الظن بالمرتدى
وقد قال الله احسانه
ألم تدر أن الفتى كالسراب
اذا وعد الوعد اخوانه
فجرا السراب فوت القلوب
فقل فى طلابك حيتانه

(وخرج) ابن الرومى الى بعض المتنزهات وقصدوا كرما رازقا فاشتروا هناك عامة برمهم وكانوا يتمونه فى شعره فقالوا ان كان ما تنشدنا لك فقل فى هذا شيأ فقال لانوعا واحتى أقول فيه وأنشدهم لوقته

قد ضمنت مسكا من الشطور * وفى الاعالى ماء ورد جورى
وبرد مس الخصر المقرور * ونكهة المسك مع الكافور
بقية من ولد المنصور * املأ للعين من البدور
فانحط كالطاوى من الصنبور * بطاعة الراغب لا المقهور

ورازقى مخطف الخصور * كأنه مخازن البلور
بلا فريد وبلا شذور * له مذاق العسل المشور
ورقة الماء على الصدور * باكرته والطير فى الوكور
حتى أتينا خيمة الناطور * قبل ارتفاع الشمس للذرور
والحر عيد الحاب المشطور * حتى أتانا بضروع حور

ممزوجة من عسل محصور * والطل مثل اللؤلؤ المنثور ثم جلسنا جلسة المحبور * بين حفاف جدول مشهور أبيض مثل المبرق المنشور * أو مثل متن المتصل المشهور ينساب مثل الحية المذعور * بين سماطي شجر مسطور ناهيك للعقود من ظهور * فتيات الاوطار في سرور وكل ما يقضى من الامور * تعلة من يومنا المنظور ومتعة من متع الغرور ﴿ الفاظ تناسب هذا النحو لاهل العصر في صفات الفواكه والثمار ﴾ كرم نسلفه الماء القراح ويقضينا امهات الراح عنقود كالثريا وعنب كخزائن البلور وضروب النور وأوعية السرور أمهات الرحيق في خزائن العقيق نخضل نسلفه الماء ويقضينا العسل رطب كأنها شهد بالعقيق معتنعة وبالعقيان مقمعة رمان كأنه صرر الياقوت الاحمر سفرجل يجمع طيبا ٧٢ ومنظرا حسنا عجيبا كأنه زئبر الخز الاخضر على الديباج الاصفر تفاح نفاح يجمع وصف العاشق الوجل والمعشوق المخجل له نسيم العبير وطعم السكر رسول المحب وشبيه الحبيب تين كأنه سفر مضمومة على عسل مشمش كأنه الشهد في بيادق الذهب (قال بعض) الرواة أنشدت اعرابيا قول جرير بن عطية بن الخطفى

أبدل الليل لا تسري كواكبه
أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

فقال هذا حسن في معناه وأعوذ بالله من مثله ولكني أنشدك في ضده من قولي وأنشدني وليل لم يقصره رقاد
وقصر طوله وصل الحبيب
نعيم الحب أورق فيه حتى
تناولنا جناه من قريب
بمجلس لذ لم نقوفيه
على شكوى ولا عد الذنوب
يخلنا ان نقطعه بلفظ
فترجمت العيون عن القلوب
فقلت له زدني فما رأيت أظرف منك شعرا فقال أما هذا الباب فغيبك ولكن أنشدك من غيره وكنت اذا علقت حبال قوم
صحبتهم وشيمتي الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم * واجتنب الاساءة ان أساؤا أشاء سوى مشيئتهم فأني * مشيئتهم واتركه ما شاء (قال ﴿ نفي الاصمعي) قرأت على أبي محذر خلف بن حيان الاحمر شعر جرير فلما بلغت الى قوله ويوم كابهام القطا متحيب * الى صباء غالب لي باطل
ر زقنا به الصيد العزيز ولم نكن * كمن نيله محرومة وحباله فيالك يوم خيره قبل شره * تغيب واشيه واقصر عاذله
فقال خلف ويحه فما نفعه خير يؤل الى شر فقلت له كذا قرأته على أبي عمرو بن العلاء فقال لي وكذا قال جرير وما كان أبو عمرو ليقرئك الا ما سمع قلت فكيف كان يجب ان يكون قال الاجود ان يقول خيره دون شره فاروه كذلك فقد كانت الرواة قديما تصلح أشعار الاوائل فقلت والله لا أرويه بعدها الا كذا (ومن أجود ما قيل في قصر الليل قول ابراهيم بن العباس) وليلة من الليالي القر * قاسيت فيها بدرها بدري
لم تك غير شفق وفجر * حتى تقضت وهي بكر الدهر (وقال محمد بن أحمد الاصبهاني) فيما يتعلق بهذا المعنى وان

عليهم (وقال جرير للاخطل يعيره)

حملت عليك رجال قيس خيلها * شعثا عوابس تحمل الابطالا
مازلت تحمل كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا

ولو كان معناه ما ظن أبو عبيدة ما كان معناه يدخل في هذا الباب لانه باب الجبان وما يذم من أخلاقه وليس الاخذ في الحذر من الجبن في شيء لان أخذ الحذر محمود وقد أمر الله به والجبن مذموم من كل وجه ومنه الشعر الذي تمثل به سعد بن معاذ يوم الخندق

ليث قليل يدرك الهيجا جمل * ما أحسن الموت اذا كان الاجل

ومنه قولهم كل أزب نفور وانما يقال في الازب من الابل لكثرة شعره ويكون ذلك في عينيه فكأنما رآه ظن انه شخص ينفر من أجله ومنه قولهم * بصبص اذ حدين بالاذناب * ومنه قولهم
* دردب لما عضه الثفاف * وقولهم حال الجريض دون القريض وهذا المثل لعبيد بن الابرص قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له انشدني شعرك * أقفر من أهله ملحوب * فقال عبيد حال الجريض دون القريض ومنه وقف شعره واقشعرت ذؤابته من الفزع ﴿ (افلات الجبان بعد اشفائه) ﴾ منه قولهم افلت وانخص الذئب ومنه افلت وله خصاص وروي في الحديث ان الشيطان اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص ومنه افلتني جريعة الدقن اذا كان منه قريبا كقرب الجرعة من الذقن ثم افلته ومنه قول العامة ان تفلت العير فقد ذبق وقولهم افلتني وقد بل النيق الذي تسميه العامة الناقي ﴿ (الجبان يتهدد غيره) ﴾ منه قولهم جاء فلان ينفض مذرويه أي يتوعد ويتهدد والمذروان فرعا الالية ولا يكاد يقال هذا الا لمن يتهدد بالحقيقة ومنه ابرق ان لا يعرفك واقصد بدرعك ولا تبق الا على نفسك ﴿ (تصرف الدهر) ﴾ منه من يجتمع يتقعقع عمده أي ان الاجتماع داعية الافتراق ومنه كل ذات بعل ستئيم (ومنه البيت السائر)

وكل أخ مفارقه أخوه * لعمر أبيك الا الفرقدان

ومنه لم يفت من لم يمت ﴿ (الاستدلال بالنظر على الضمير) ﴾ ومنه قولهم شاهد البعض اللحظ وجلى محب نظره (قال زهير)

فان تك في صديق أو عدو * تخبرك العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم

خذ من العيش ما كفا * ومن الدهر ما صفا
عين من لا يحب وصلك تبدي لك الجفا

كان فى ذكر النهار كيف يرجى لقائى هدؤ * ورقادى لطرف عينى عدؤ بأبى من تمتعت منه بيوم * لم يزل للسرور فيه غدؤ
يوم اهوى وقد التقت طرفاه * فكان العشى فيه غدؤ اذ الشخص الرقيب فيه تناء * وابد السماء منى دنؤ (وقال ابن المعتز)
يارب ليل سحركاه * مفتضح البدر على انسيم تلتقط الانفاس برد الندى * فيه فنمديه لحر الهموم لا أعرف الاصباح لما بدا *
فى حوشه الابسكر النديم لبست فيه بالتذاذ الهوى * ولذة الراح ثياب النعيم (اخذ قوله سحركاه) من قول عبد الملك بن صالح بن على
وقد قال له الرشيد لما دخل منبج اهذا منزلك قال هو لك ولى بك يا امير المؤمنين قال كيف بناؤه قال دون منازل اهلى وفوق منازل الناس
قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق امير المؤمنين اتأسى به واقفو اثره ٢٧٣ واخذ وحذوه قال فكيف طيب منبج

قال عذبة الماء طيبة الهواء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كاه * واخذ هذا الطائى فقال

ايامنا مصقولة اطرافها
بلك الليالى كلها الاعصار

(ولاهل العصر) قال أبو على محمد بن الحسين بن المظفر الحاتمى

يارب ليل سرور خلته قصرا
كعارض البرق فى افق الدجا برقا
قد كاد يعثر اولاه باخره
وكاد يسبق منه فجره الشفقا
كأنما طرفاه طرف اتفق الـ
ـجفنان منه على الاطباق وافترقا

(الفاظ فى هذا المعنى لاهل العصر) ليلة من حسنات الدهر هو أوهما صحيح ونسيمها عليل ليلة كبرد الشباب وبرد الشراب ليلة من ليالى الشباب فضية الاديم مسكية النسيم ليلة هى لمعة العمر وغرة الدهر ليلة مسكية الاديم كافورية النجوم ليلة رقد الدهر عنها وطلعت سعودها وغابت عنها نحوسها ليلة كالمسك منظرها ومخبرها ليلة هى باكورة العمر وبكر الدهر ليلة ظلماتها انوار وطول أوقاتها قصار

(كان) سبب اتصال سعيد بن هريم بذى الرياستين الفضل وسمى ذا الرياستين لانه جمع بين رياسة القلم ورياسة التدبير فلما مون انه يدخل عليه يوما فقال الاجل آفة الامل والمعروف ذخر الايدى والبر غنيمة الحازم والتعريض مصيبة اخى القدرة واتالم نصن وجوهنا عن سؤالك فصن وجهك عن ردنا وضعفنا من احسانك بحيث وضعنا انفسنا من تأميلك فأمر ان يكتب كلامه وسماه سعيدا الناطق ووصله المأمون بخمس بدر فلم تقسه فى بعض الاوقات حفوة من الفضل فكتب اليه بالحافظ من يضيع نفسه عنده وباذا كر من نسى نصيبه منه ليس كتابى اذا كتبت استبطاء وما اصاكى اذا امسكت استغناء فكتبت مذ كرا لامستقصرا فعلك فوصله وأحسن اليه (وقد روى)
بعض هذا الكلام المنسوب الى سعيد بن هريم لابى حفص الكرمانى مع ذى الرياستين يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التميمى

﴿ (فى المال عن الرجل) ﴾ منه قولهم ما له سعة ولا معة معناه لا شئ له ومنه ما له هلع ولا هلعة وهما الجدى والعناق ومنه ما له هارب ولا قارب معناه ليس له أحد يهرب منه ولا أحد يقرب اليه فليس له شئ وقولهم ما له عافطة ولا نافطة وهما الضائنة والماعز وما به نبض ولا حبض قال الاصمعى النبض المتحرك ولا أعرف الحبض وقال غيره النبض والحبض فى الوتر والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال * والنبل يهوى نبضا وحبضا * ومنه قولهم ما له سبد ولا لبد هما الشعر والصوف ولم يعرف الاصمعى السعة والمعة ﴿ (اذا لم يكن فى الدار أحد) ﴾ منه قولهم ما بالدار شقر ولا بها دعوى ولا بها دبى ولا بها مناد ما بها من بدعو ومن بدب وما بها من غريب ولا بها دورى ولا طورى وما بها واتر وما بها صافر وما بها دايار وما بها نافخ ضرمة وما بها أرم معنى هذا كله ما بها أحد ولا يقال منها شئ فى الاثبات والايجاب وانما يقولونها فى النفى والجحد ﴿ (اللقاء وأوقاته) ﴾ ومنه لقيت فلانا أول عين يمنى أول شئ وقال أبو زيد لقيته أول عائشة ولقيته أول وهلة ولقيته أول ذات يدين ولقيته أول مولك وأول بولك فان لقيته فجأة من غير أن تريده قلت لقيته نقابا ولقيته التقاطا اذا لقيته من غير طلب (وقال الراجز)

* ومنهل وردته التقاطا * وان لقيته مواجهة قلت لقيته صفاحا ولقيته كفاحا ولقيته كفة كفة (قال أبو زيد) فان عرض لك من غير أن تذكره قلت رفع لى رفعا وأشب لى اشبابا فان لقيته وليس بينك وبينه أحد قلت لقيته سحرة بحرة وهى غير مجراة فان لقيته فى مكان قفر لا أنيس به قلت لقيته سحرة بحرة اصمت غير مجرى أيضا ولقيته بين سمع الارض وبصرها فان لقيته قبل النفير قلت لقيته قبل صبح ونفر النفر التفرق وان لقيته بالهاجرة قلت لقيته صكة عمى (قال رؤبة) يصف الفلاة اذا لمعت بالسراب فى الهاجرة * شبيهة بسهم قوس لعا * صك عمى زاجرا قد برعا فان لقيته فى اليومين والثلاثة قلت لقيته فى الفرط ولا يكون الفرط فى اكثر من خمس عشرة ليلة فان لقيته بعد شهر ونحوه قلت لقيته فى عفر فان لقيته بعد الحول ونحوه قلت لقيته عن هبر فان لقيته بعد اعوام قلت لقيته ذات العويم فان لقيته فى الزمان قلت لقيته ذات الزمين والغب فى الزيارة وهو الابطاء فيها والاعتمار فى الزيارة وهو التردد فيها ﴿ (فى ترك اللقاء) ﴾ منه قولهم لا آتيك ما حنت النيب ولا اطت الابل وما اختلف الدرة والجرة وما اختلف الملوان وما اختلف الجديدان ولا آتيك الشمس والقمر وابد الابد ويقال ابد الآبدين ودهر الداهرين وحتى يرجع الدوم الى فوقه وحتى يرجع اللبن فى الضرع ولا آتيك سن الحسل تفسير النيب جمع ناب وهى المسنة من الابل والدرة الحلمة من اللبن والجرة من اجتراز البعير والملوان الجديدان الليل والنهار والحسل هو ولد الضب يقول حتى تسقط اسنانه

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة * وان عظموا للفضل الا صنائع ترى عظماء الناس للفضل خشعا * اذا ما بدا والفضل لله خاشع
تواضع لما زاده الله رفعة * وكل جليل عنده متواضع (وقال ابراهيم بن العباس) افضل بن سهل يد * تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى * وظاهرها للقبل وبسطتها للغنى * وسطوتها للاجل (أخذه ابن الرومي فقال لابراهيم بن المدبر)
أصبحت بين ضراعة وتحمل * وامرء بينهما ثبوت هزيل فامدد الى يدا تعود بطنها * بذل النوال وظهرها التقبيلا (وقال) يمدح عبيد الله بن
عبد الله بن طاهر وزاد في هذا المعنى تشبيها لطيفا مقبل ظاهر الكف وهاب باطنها * فاراحة فيم الحطيم وزمزم فظاهرها للناس ركن مقبل
وباطنها عين من العرف عيلم (وكان ٢٧٤ ذو الرياستين) يقبل صواب القائلين بما في قوته من صفاء الغريزة وجودة الخبيرة فهو كما قال

أبو الطيب

ملك منشد الفريض لديه
يضع الثوب في يدي بزاز
وكانت مخايل فضله ودلائل عقله ظهرت ليحيى بن خالد وهو على دين المجوسية فقال له اسلم أحد السبيل التي اصطنا عك قال فاسلم على يد المأمون ولم يزل في حنبته الى ان ترقى الى رتبته وذكره يحيى عند الرشيد فاجمل الثناء فامر باحضاره فلما رآه أفحم فنظر الرشيد الى يحيى كالمستفهم فقال يا أمير المؤمنين ان من أدل دليل على فراهة المملوك ان تملك هيبة مولاه لسانه وقلبه فقال الرشيد لئن كنت سكت لكي تقول هذا فقد أحسنت ولئن كان هذا شيأ اعتراك عند الحضور لقد اجدت وزاد في اكرامه وتقريبه وجعل لا يسأله بعد ذلك عن شئ الا اجابه بافصح لسان واجود بيان (قال) سهل بن هرون ومما حفظ من كلام ذي الرياستين مما رأيته مخلدا في الكتب ليؤتم به وينتفع بحكمته قوله من ترك حقا قد

ولا تسقط ابدا حتى يموت ﴿ (استجهال الرجل وفي العلم) ﴾ منه قوله لم ما يعرف الحمو من اللو وما يعرف الحمى من اللبى ولا هريرا من غرير ولا قبيلا من دبير وما يعرف اى طرفيه اطول واكبر وما يعرف من جهره من يهره والقبيل ما اقبلت به من قبل الحبل والدبير ما أدبرت منه وأى طرفيه أطول أنسب ابيه ام نسب امه ﴿ (امثال مستعملة في الشعر) ﴾ قال الاصمعي لم أجد في شعر شاعر بيتا وله مثل وآخر مثل الا ثلاثة ابيات (منها بيت الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

وبيت امرئ القيس

وافلت من علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب

وقاهم جدهم بنى ابيهم * وبالاسفين ما كان العقاب

ومثل هذا كثير في القديم والحديث ولا ادري كيف اغفل القديم منه الاصمعي (فمنه قول طرفة)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وفي هذا امثلان من اشرف الامثال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع هذا البيت فقال ان معناه من كلام النبوة (ومن هذا قول الآخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها * ولا تجود يد الا بما تجد

(ومن ذلك قول الحسن بن هانئ)

ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلى ولا عفره

لا أذود الطير عن شجره * قد بلوت الطير من ثمره

ان العرب تقول انتاب فلان عن عفره اى تباعد عن اصله لست من ليلى ولا عفره مثل ثان وليس في البيت الثاني الا مثل واحد (ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل)

قد صرح الاعداء بالبين * واشرق الصبح لذي العين

وبعده ابيات في كل بيت منها مثل (وذلك قوله)

وعاد من اهواه بعد القلا * شقيق روح بين جسمين * واصبح الداخل في بيننا
حكما قطين فراشين * قد ايس البغضاء من ذا وذا * لا يصلح الغمد لسيفين
ما بال من ليست له حاجة * يكون انقا بين عينين

(ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة)

قالوا شبابك قد ولى فقلت لهم * هل من جديد على كر الجديدين

غبن حظا ومن قضى حقا فقد اوجب شكرا ومن احسن توكلا لم يعدم من الله صنعا ومن ترك لله شيأ ظن لم يجد لما ترك فقدا ومن التمس بمعصية الله حمدا عاد ذلك على ملتمسه ذما ومن طاب بخلاف الحق له درکا عاد ما ادرك من ذلك له موبقا وذلك أوجب الفلاح للمستبين وجعل سوء العاقبة للمستبير المقصرين (ورقع) في رقعة ساع نحن نرى قبول السعاية شرا منها لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ وأخبر به كمن قبله وأجازه فانقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا لكان في صدقه عما اذلم يحفظ الحرمة ويستر العورة والشيء يقرن مع جنسه (كتب محمد بن علي) الى محمد بن يحيى بن خالد وكان والي الباعلى أرمينية للرشيد ان قوما حباروا الى سبيل النصح فذكروا ضياعا بارمينية قد عفت ودرست يرجع منها الى السلطان مال عظيم واني وقفت عن المطالبة حتى أعرف رأيك فكتب اليه قرأت هذه الرقعة المذمومة وذممتها وسرق السعاية بحمد الله في أيامنا كاسدة والسعاة اشد عاد في أيامنا كاملة

خاسئة فاذا قرأت كتابي هذا فاجعل الناس على قاؤنك وحذرهم بما في ديوانك فانا لم نولك الناحية لتقبيح الرسوم العافية ولا لاحياء الاعلام الداثرة وحنيني وتجنبي بيت جرير يخاطب الفرزدق وكنت اذا حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عارا واجر أمورك على ما يكسب الدعاء لنا الاعلينا واعلم انها مدة تنتهي وأيام تنقضي فاماذا كر جميل واما خزي طويل (وقال) رجل للمهدي عندي نصيحة يا امير المؤمنين فقال ان نصيحتك هذه لنا أم لعامة المسلمين أم لنفسك قال لك يا امير المؤمنين قال ايس الساعي بأعظم عورة ولا أقبح حالا ممن قبل سعايته ولا تحملوا من ان تكون حاسد نعمة فلا تشفي غيظك أو عدوا فلا تعاقب لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا بما فيه رضا الله وللمسلمين صلاح فانا لنا الابدان وليس لنا القلوب ٢٧٥ ومن استرعانا لم نكشفه ومن بادانا طلبنا

صل من هويت وان أبدى معاتبة * فأطيب العيش وصل بين لفين
فاقطع حبائل خل لا تلائمه * فربما ضاقت الدنيا بإثنين

(وقال بعد هذا في المدح)

فكرت فيك أبحرا أنت أم قمر * فقد تحيرفكري بين هذين
ان قلت بحرا وجدت البحر منحسرا * وبحر جودك ممتد العباءين
أو قلت بدرا رأيت البدر منتقصا * ففات شتان ما بين اليزيدين

(ومن الامثال) التي لم تأت الا في الشعر أو في قليل من الكلام من ذلك قول الشاعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

﴿ كتاب الزمرد في المواعظ والزهد ﴾

(قال أحمد بن محمد بن عبد ربه) قد مضى قولنا في الامثال وما تفننوا فيه على كل لسان ومع كل زمان ونحن نسأل الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به ونذكر المتقدم من كلامهم والمواعظ التي وعظت بها الانبياء واستخلصتها الآباء للابناء وجرت بين الحكماء والادباء ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء (فأبلغ المواعظ كلها) كلام الله تعالى الاعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله تبارك وتعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الى آخر السورة وقال جل ثناؤه كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين الى قوله علام فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ ثم مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ثم مواعظ الآباء للابناء ثم مواعظ الحكماء والادباء ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به ثم المشهورين من المتسمين به والموعظة ثقيلة على السمع مستحرجة على النفس بعيدة من القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذي هو بيع القلب ومراد الروح ومريع اللهو ومسرح الاماني الا من وعظه علمه وأرشده قلبه وأحكمته تجربته قال الشاعر

ان ترجع النفس عن غيها * حتى يرى منها لها واعظ

(وقالت الحكماء) السعيد من وعظ بغيره لا يعتون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه ولذلك كان يقول الحسن اقرءوا هذه النفوس فانها طلعة وحادثوها بالذكر فانها سريعة

نوبته ومن أخطأ قلنا عثرته فاني أرى التأديب بالصفح ابلغ منه بالعقوبة والسلامة مع العفو أكثر منها مع المعاجلة والقلوب لا تبقى لوال لا ينعطف اذا استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظفر ولا يرحم اذا استرحم (ووقع) ذو الرياستين الى قيم من قيومه الامور بتمامها والاعمال بختوماتها والصنائع باستدامتها والى الغاية يجري الجواد فهناك كشفت الخبر فقناع الشك فحمد السابق وذم الساقط وذو الرياستين القائل

أنضيت أحزم لا مما لفظت بها
فخر لي رحلها عنها الى نعم
أو صيرتها اليها منك منعمة
ان كنت حاولت فيها خفة الكلم

قسم حاملها فاطرح ندقها يا كم
يا أحسن الناس من فرق الى قدم

(ولما) قتل ذو الرياستين دخل المأمون على أمه فقال لا تجزعي فاني ابنك بعد ابنك فقالت اولا ابكي على ابني اكسبني ابنا مثلك (ووصف) ابن القرية فرسا أهداه الحجاج الى عبد الملك بن مروان فقال حسن القد اسيل الخد يسبق الطرف ويستغرق الوصف (وأهدى) عبد الله بن طاهر الى المأمون فرسا وكتب اليه قد بعثت الى أمير المؤمنين بفرس يلحق الارانب في الصعداء ويجاوز الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جري الماء فهو كما قال تأبط شرا ويسبق وفد الريح من حيث تنقعي * بمخرق من شدة المتدارك (وقال) رجل لبعض النخاسين اشتر لي فرسا جيد القميص حسن الفصوص وثيق القصب نقي العصب يشير بأذنيه ويندس بر جليه كأنه موج في لجة أو سيل في حدور (جمع) محمد بن الحسين بين هذين الكلامين وزاد فيه فقال يصفر فرساه وحسن القميص جيد الفصوص وثيق القصب نقي العصب يبصر بأذنيه ويتوقع بيديه ويداخل برجليه كأنه موج في لجة أو سيل في حدور يناهب المشي قبل أن يبعث ويلحق الارانب في الصعداء ويجاوز جواري الظباء في الاستواء ويسبق في الحدور جري الماء ان عطف جار وان أرسل طار وان كلف السير أمعن وسار وان حبس صفن وأن

استوقف قطن وان رعى ابن فهو كما قال نابط شرا وذكر البيت وأول هذه الابيات وانى لهذه من ثنائى فقاصد *
به لابن عم الصدق شمس بن مالك اهز به فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفى بالهجان الاوارك قليل التشكى للهم يصيبه *
كثير الهوى شتى النوى والمسالك يظل يموماه ويمسى بغيرها * جحيشا ويعرورى ظهور المهالك ويسبق وفد الريح من حيث تنتحى *
بمخرق من شدة المتدارك اذا حاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كلئ من قلب سبحان فاتك اذا طلعت أولى العدو فنفرة *
الى سلة من صارم العز فاتك ويجعل عينيه ربيئة قلبه * الى ضربة من حد أخلق صابك اذا هزه فى عظم قرن تهللت *
فواحدا فواه المنايا الضواحك ٢٧٦ يرى الوحشة الانس الانيس ويهتدى * بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

(واهدى) عمرو بن العاص الى معاوية ثلاثين فرسا من سوابق خيل مصر فعرضت عليه وعنده عقبة بن سنان بن يزيد الحارثى فقال له معاوية كيف ترى هذا يا أبا سعيد فان أخاك عمرا قد أطنب فى وصفها فقال أراها يا أمير المؤمنين على ما وصف وانها لمختلة بكل خير انها لسامية العيون لاحقة البطون مصقولة الآذان قماء الأسنان ضخام الركبات مشرفات الحجبات رحاب المناخر صلاب الحوافر وقعها تحليل ورفعها تعليل فهذه ان طلبت سبقت وان طلبت لحقت قال له معاوية اصرفها الى رحلك فان بنا عنها غنى وبغيرها اليها حاجة (وقال النابغة الجعدى)

وانا الناس لانعود خيلنا اذا ما النقعنا أن تحيد وتنفرا
وتذكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى تحسب الجون اشقرا
فليس بمعروف لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

(وقال بعض العرب) ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * يسليم اوطفها القوائم هيكل فدعوا نزال فكنت اول نازل ورسول
وعلام أركبه اذا لم انزل (ووصف) اعرابى فرسا فقال لما ارسلت الخيل جاؤا بشيطان فى اشطان فأرسلوه فلمع لمع البرق واستهل استهلال الودق فكان اقربهم اليه الذى يقع عينه من بعد عليه (وذكر) اعرابى رجلا فقال عنده فرس طويل العذار امين العثار وكنت اذا رأيته عليه ظننته باز يا على مربا عليه رمح طويل يقصر به الاجال (وقال) بعض المحدثين فى هذا التطابق لقينا هم بارماح طوال * تبشرهم بأعمار قصار (ووصف) اعرابى خيلا لبنى يربوع فقال خرجت علينا خيل من مستطير نقع كأن هواديها اعلام وآذانها أقلام وفرسانها أسود آجام (ولما أنشد) العمانى الرشيد يصف فرسا كأن اذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا ولحن ففهم ذلك أكثر من حضر فقال الرشيد اجعل مكان كأن تخال فعجبوا السرعة تهديه * ولاطائيين فى هذا النوع اشعار كثيرة ومعنى من اختيارها كثرة

الدثور واعصوصبا فانهما ان أطبقت برعت فى الشر غابة وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته بالهما من موعظة لو صادفت من القلوب حياة (وكان ابن السماك) يقول اذا فرغ من كلامه ألسن تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف (وقال يونس بن عبيد) لواعظ ما بالجزع اصبر ما يريد نقل الموعظة على السمع وجنوح النفس الى مخالفتهم اومنه قولهم

* أحب شئ الى الانسان ما منعا * وقولهم * والشئ يرغب فيه حين يمتنع *

والموعظة مانعة لك مما تشتهى حاملة لك على ما تكره الأن تلقاها بسمع قد فتقته العبرة وقلب قد حدت فيه الفكرة ونفس لها من علمها زاجر ومن عقلها وازع فيفتح لك باب التوبة ويوضح لك سبيل الانابة (قال النبى صلى الله عليه وسلم) حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يريد ان الطريق الى الجنة احتمال المكروه فى الدنيا والطريق الى النار ركوب الشهوات وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص الى سامع منصف (وقال بعضهم) الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان (وقالوا) ما أحسن التاج وهو على رأس الملك أحسن وما أحسن الدر وهو على نحر الفتاة أحسن وما أحسن الموعظة وهى من الفاضل التقى أحسن (وقال زياد) أيها الناس لا يغلبكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بما حسن ما تسمعون منا قال الشاعر

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى * ينفعك قولى ولا يضررك تقصيرى

(وقال عبد الله بن عباس) ما انتفعت بكلام احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام كتبه الى على بن ابى طالب رضى الله عنه كتب الى اما بعد فان المرء يسره ادراك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من امر آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من امر دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك ما بعد الموت (وقف حكيم) بباب بعض الملوك فحجب فتلطف لرقعة وصلت اليه فكتب فيها هذا البيت

الم تران الفقير حجله الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث ان انتقل وحمل لاطية على رأسه وخرج فى ثوب فاضل فقال له والله ما انتظت بشئ بعد القرآن انتظامى ببيتك هذا ثم قضى حوائجه (مواعظ الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم) ابو بكر بن ابى شيبة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال يكفى احدكم من الدنيا قدر زاد الراكب (وقال) صلى الله عليه وسلم ابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (عبد الله بن سلام) قال لما قدم علينا

اشتهارها وسأنشد بعض ذلك (قال ابو تمام) ما مقرب يختال في اشطانه * ملأن من صاف به وتاهوق بحوافر حفر وصلت اصلت *
واشاعر شعروخلق اخلق ذو اوائق تحت الهاج واغما * من صحة افراط ذاك الاوائق صاف الاديم كأنما البسته * مسود شطر مثل ما السود الدجى *
من سندس بردا ومن استبرق املیسة املیسة لوعلقت * في صهوتيه العين لم تتعلق مبيض شطر كابيض الماهرق * واغر في الزمن البهيم محجل
واخي الضلوع يشد عقد حزامه * يوم اللقاء على معم مخول يهوى كما هوت العقاب اذا رأت * صيدا وينقض انقضاب الاجدل
متوحش بدقيقتين كأنما * تربان من ورق عليه موصل كالرائح النشوان اكثر مشيه * ٢٧٧

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتيته فلما رأيت وجهه علمت انه ليس بوجه كذاب فسمعته يقول ايها الناس أطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا والناس نيام (وقال عيسى بن مريم) عليه السلام الا اخبركم بخير كم مجالسة قالوا بلى يا روح الله قال من تذكركم الله رؤيته وزيد في علمكم منطقه وبشرة كم الى الجنة عمله (وقال عيسى بن مريم عليهما السلام) للحواريين ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم واهواؤكم قولكم شفاء يبرى الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء ألستم كالسكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها وليكنكم كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت أقدامكم من شاء اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤسكم لا يمكن تناولها فلا انتم عبيد فتصلحوا ولا احرار كرام ويلكم يا اجراء السوء الاجرة تأخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي افسدتم واجره الذي اخذتم (وقال عليه السلام) للحواريين اتخذوا المساجد بيوتا والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين (وقال عليه السلام) للحواريين لا تنظروا في أعمال الناس كأنكم ارباب وانظروا في اعمالكم كأنكم عبيد فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية (وقال عليه السلام) لهم ايضا عجبا لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل (وقال يحيى) بن زكريا عليه السلام للكذبين من بني اسرائيل يا نسل الافاعي من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم وبلكم تقربوا بعمل صالح ولا تغرنكم قرابتكم من ابراهيم فان الله قادر على ان يستخرج من هذه الجنادل نسلا لابراهيم ان الناس قد وضعت في اصول الشجر فما خلق بكل شجرة ثمرة الا علم ان تقطع وتلقى في النار (وقال شعياء) لبني اسرائيل اذ أطاق الله لسانه بالوحي ان الدنيا تزداد على كثرة الرياضة لينا وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة الا قسوة ان الجسد اذا صلح كفاه القليل من الطعام وان القلب اذا صح فما دون القليل من الحكمة كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب يا بني اسرائيل اسمعوا قولي فان قائل الحكمة وسامعها شريكان واولاهما بها من حققها بعمله (وقال المسيح صلى الله عليه وسلم) ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا الى باطن الدنيا اذ نظر الناس الى ظاهرها والى آجلها اذ نظروا الى عاجلها فأماتوا ما خشوا ان يميتهم وتركوا ما علموا ان ستركهم هم اعداء ما سالم الناس وما عادى الناس لهم خبر عجب وعندهم الخبر العجيب بهم نطق الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الهدى وبه علموا الا يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون (وهب بن منبه) قال قال

والليل أدهم حين ضرجه الدم * وكأنما عقد النجوم بطرفه وكأنه بحري الجزر ملجم
جفنتي كأني لست أطلق قومها * وأطعنهم والشهب في صور الدهم (وقال ابو الفتح كشاجم) قد راح تحت الصبح ليل مظلم *
أدلاح في السرج المجلى الادهم * ديباج ألوان الجياد ولم يكن ليخص بالديباج الا الاكرم فحمل اللجين على سواد أديمه *
وكذا الظلام تنيره الانجم * فكأنه بنيانه نمش مليب وكأنما هو بالثرى ملجم (قلت هذا من قول ابن المعتز)
الافاسقيا في والظلام مقوض * ونجم الدجا حاتحت المغارب يركض كأن الثرى يافى أواخر ليلها * تفتح نورا أو لجام مفضض
(وقال ابو الفتح) من شك في فضل الكميت فبينه * فيه وبين بقينه المضمار في منظر مستحسن محمودة *
اخباره اذ تبتلى الاخبار * ما قد فقى طاعة وسلاسة * فاذا استدر الحضر فيه فنار واذا عطفت به على ناورده *

عرض على السنن البعيد الاطول
ويظن ريعان الشباب بروعه
من نشوة أو حمة أو اكل
هزج الصهيل كأن في نبراته
نغمات معبد في الثقيل الاول
تتوهم الجوزاء في ارساغه
والبدر غرة وجهه المتهلل
صاف الاديم كأنما عنيت له
بصفاة نقبته مداوس صيقل
وكأنما كسى الخدود نواعما
مهما تلاحظها بلحظ يخجل
وكأنما نفضت عليه صبيغها
صهباء للبردان أو قطر بل
ملك العيون فان بدا أعطيته
نظر المحب الى الحبيب المقبل
(وقال اسحق بن خلف النهرواني) لابي داف وكان له فرس ادهم يسميه غرابا
كم كم تجرعه المنون ويسلم
لو يستطيع شكا اليك له الظمأ
من كل منبت شعرة من جلده
خط بنعمته الحسام المخذم
ما تدرك الارواح ادنى جريه
حتى يفوت الريح وهو مقدم
رجعته أطراف الاسنة اشقرا
(وقال ابو الطيب)

* وصف الخلوق اذ مسه فكأنما * اهدى الخلوق لجلده عطار
* قصرت قلادة نحره وعذاره * والرمح وهي من العتاق قصار
* وكأنما هاديه جذع مشرف * وكأنما للضيغم فيه وجار
* يرد الضحاضح غير ثاني عنيك * ويرود طرفك خلفه فتحار
(وقال ابن المعتز)
* لولم تكن للخيل نسبة خلقه * لحاكته من اشكالها الاطيار
* وخيل طواها القود حتى كأنها * أنابيب سمر من قنا الخط ذبل
* صبينا عليها ظالمين سياطنا * فطارت بها أيد سراع وارجل
قوله ظالمين من ابدع حشو جرى في بيت وكأن ابن المعتز اشار الى قول اعرابي مولد
* وعود قليل الذنب عاودت ضربه * اذا هاج شوقي من معاهد ذاكر
(وقال ابن المعتز)
* فقلت له ذا لفاء ويحك سيبت * لك الضرب فاصبر ان عادتك الصبر
* اراجعتي فذاك بأعوجي * كقدح النبع في الريش اللؤام
* بأدهم كالظلام اغر محجل * بغرته دياجير الظلام
* ترى اعجاله يصعدن فيه * صعود البرق في جو الغمام
(وقال ايضا)
* قد اغتدي والصبح كالمشيب * في افق مثل مداك الطيب
* بمقارح مستوم يعبوب * ذي اذن كغصوة العسيب
* أو آسة أوقت على قضيب * يسبق شأو الناظر الرحيب
* أسرع من ماء الى نصوب * ومن رجوع لحظة المريب
(وقال)
* رب ركب عرسوا ثم هبوا * نحو اسراج وشد رحال
* وعدونا بأعنة خيل * تأكل الارض بايد عجال
* زينتها غرر ضاحكات * كبدور في وجوه ليال
(وقال علي بن محمد الايادي)
* مسح الظلام بعرفه يده * ومشى فقبل وجهه البدر
(وقال الناشئ أبو العباس عبد الله بن محمد)
* أحوى عليه مسائح من لبطة * شهب تسيل على ذوائر ساقه
* فكأنه متلفع قبطية * اثناؤها مشدودة بنطاقه
* فسواده كالليل في اظلامه * وبياضه كالصبح في اشراقه
* صافي الاديم كريمة أنسابه * أخلاقه عين على اعراقه
(كتب ابو منصور) عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي الى الامير ابي الفضل عبد الله بن احمد بن ميكال وقد زاره الامير في داره
* جمل لازال مجدك للسماك رسيلا * وعلاو جدك بالخلود كفيلا
* يا غرة الزمن البهيم اذا غدا * أهل العلا لزمانهم تجميلا
* يا زائرا مدت عجائب طوله * ظلا على من الجمال ظليلا
* وأتت بصوب جواهر من لفظه * حتى انتظمن لمفرقي اكليلا
* يا بي وغيري هلال فوره * يستجمل التسبيح والتهليلا
* نقشت حوافر طرفه في عرصتي * نقشا محوت رسومه تنقيلا
* ولو استطعت فرشت مسقط خطوه * بعيون عين لا ترى التنكيلا
* ونثرت روحي بعد ما ملكت يدي * دواد عليه السلام يارب ابن آدم ليس منه شعرة الا وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة فمن اين يكافئك بما أعطيته فاوحى الله اليه يا داود اني اعطي الكثير وارضى من عبادي بالقليل وارضى من شكر نعمتي بان يعلم العبد ان ما به من نعمة فمن عندي لا من عند نفسه (ولما أمر الله عز وجل ابراهيم) صلى الله عليه وسلم بذبح ولده وان يجعله قربانا وأسر ذلك الى خليل له يقال له العاذر وكان له صديقا فقال له الصديق ان الله لا يبتلي بمثل هذا ملكا ولكنه مريد يختبرك او يجربك وقد علمت انه لا يبتليك بمثل هذا ليقتلنك ولا ليضلنك ولا ليمقتنك ولا لينقص به بصيرتك واعمالك ويقينك فلا روعتك هذا ولا يسوأن بالله ظنك وأغمار فرح الله اسمك في الملأ الاعلى على جميع أهل البلاء حتى كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك ليرفعك بقدر ذلك عليهم في المنازل والدرجات والفضائل فليس لاهل الصبر في فضيلة الصبر الافضل صبرك وليس لاهل الثواب في فضيلة الثواب الافضل ثوابك وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أولياءه لان الله أكرم في نفسه واعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى وانا أعيذ الله أن يكون هذا مني حتما على الله أو رد الامر أو سخطا لحكمه ولكن هذا الرجاء فيه والظن به فان عزم ربك على ذلك فكن عند أحسن علمك به فاني أعلم انه لم يعرضك لهذا البلاء الجسيم والخطب العظيم الا لحسن علمه بك وصدقك وتصبرك ليجعلك اماما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ومن وحي الله تعالى الى أنبيائه) أوحى الله عز وجل الى نبي من أنبيائه اني أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلت الملوك عليه رحمة ومن عصاني جعلت الملوك عليه نقمة (ومما أنزل الله على المسيح في الانجيل) شوقنا كم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا يا صاحب الخمسين ما قدمت وما اخرت يا صاحب الستين قد دنا حصادك ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب (وفي بعض الكتب) القديمة المنزلة يقول الله عز وجل يوم القيامة يا عبادي ظلمتكم وتقاصصت في الدنيا شفاهكم وغارت اعينكم عطشا ارجوعا فكلوا واشربوا هنيأ بما اسلفتم في الايام الخالية (واوحى الله تعالى) الى نبي من انبيائه هبلى من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وصلي فانا القريب المجيب (وفي بعض الكتب) عبدي كم تحجب البك بالنعم وتبغضني الى بالمعاصي خيري البك نازل وشرك الى صاعد (واوحى الله الى نبي من انبيائه) ان اردت ان تسكن غدا حظيرة القدس فكن في الدنيا فريدا وحيدا طريدا همه وما خر ينا كالطير الوحداني يظل بارض الفلاة ويرد ماء العيون ويأكل من اطراف الشجر فاذا جن عليه الليل اوى الى رحده استيحاشا من الطير واستئناسا به (ومما اوحى الله الى موسى) في التوراة يا موسى بن عمران يا صاحب

وخررت بين يدى هواة قتيلا (وقال أبو القاسم بن هانئ) يصف خيل المعز له المقربات الجرد يتعلها دما * اذا قرعت هام الكماة السنابك
يريق عليها اللؤلؤ الرطب ماءه * ويسبك فيها ذائب التبر سابك صقيلات اجسام البروق كانما * امرت عليها بالشموس المداولك
(وقال يصف فرسا) لجعفر بن على بن حمدون تهل مصقول النواحى كأنه * اذا جال ماء الحسن فيه غريق
من اليم ورد اللون شيب بكمتة * كما شيب بالمسك الفتيق خلوق فلو ميز منه كل لون بذاته * جرى صبح منه وذاب عقيق
(وقال فى قصيدة يمدح بها أبا الفرج الشيبانى) فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر * وأمدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا * بالنصر من ورق الحديد الاخضر

جبل لبنان أنت عبدى وأنا الملك الديان لاتستذل الفقير ولاتغبط الغنى وكن عند ذكرى خاشعا وعند تلاوة وحيى طائعا اسمعنى لذاذة النور واحجبوت حزين (وقال وهب بن منبه) أوحى الله الى موسى عند الشجرة لايحبنك زينة فرعون ولاما متع به ولاتمدن الى ذلك عينك فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولوشئت ان أوتيك زينة يعلم فرعون حين ينظر اليها ان مقدرته تعجز عنها فعلت ولكنى أرغبتك عن ذلك وأزويته عنك فكذلك أفعل باوليائى انى لاذودهم عن نعيمها ولذاذتها كما يذود الراعى الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وانى لاحميهم عيشها وحلوتها كما يحمى راعى ذوده عن مبارك العارة (وذكر عن وهب بن منبه) ان يوسف لما لبث فى السجن بضع سنين أرسل الله جبريل اليه بالبشارة بخروجه فقال أما تعرفنى أيها الصديق قال يوسف أرى صورة طاهرة وروحا طيبة الا يشبهه أرواح الخاطئين قال جبريل انا الروح الامين رسول رب العالمين قال يوسف فما أدخلك مداخل المذنبين وأنت سيد المرسلين ورأس المقربين قال ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان البقعة التى تكون فيها هى أطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين قال يوسف كيف تشهنى بالصالحين وتسمينى باسماء الصادقين وتعدنى مع آبائى المخلصين وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين قال جبريل لم يكلم قلبك الجزع ولم يغير خلقك البلاء ولم يتعاظمك السجن ولم تطأ فراش سيدك ولم ينسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة ولم تنس نفسك أباك ولا أبوك ربك وهذا الزمان الذى بقاء الله فيه عتقك ويعتق فيه رقبتك ويبين للناس فيه حكمتك ويصدق رؤياك وينصفك ممن ظلمك ويجمع لك أحبتك ويهب لك ملك مصر تملك ملوكها وتذل جبابرتها وتصغر عظماءها وتذل لك أعزتها وتخدمك سوقتها وتخولك خولها وترحم بك مساكينها وتلقى لك المودة والهيبة فى قلوبهم وتجعل لك اليد العليا عليهم والاثر الصالح فيهم ويرى فرعون حلما يفزع منه حتى يسهر ليله ويذهب نومه ويعمى عليه تفسيره وعلى السحرة والكهنة وتعبك تأويله ﴿(مواعظ الحكماء)﴾ قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه أوصيكم بخمس لوضربت عليها آباط الابل لكان قليلا لاترجون أحد كم الا ربه ولايخافن الا ذنبه ولايستحى اذا سئل عما لايعلم أن يقول لا أعلم واذا لم يعلم الشئ أن يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس ذهب الجسد (وقال أيضا) من أراد الغنى بغير مال والكثرة بلا عشيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز الطاعة أبى الله الا ان يذل من عصاه (وقال الحسن) من خاف الله أخاف الله منه كل شئ ومن خاف الناس أخافه الله من كل شئ (وقال بعضهم) من عمل

ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه
تحت السوابغ تبيع فى حمير
القائد الخيل العتاق شواز با
خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شمث النواصى حسرة آذانها
قب الاباطل داميات الانسر
تنبوسنابكهن عن عفر الثرى
فيطأن فى خدا العزيز الاصعر
فى فتية صدأ الحديد عبيرهم
وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لابأكل السرحان شلوعقيرهم
مما عليه من القنا المتكسر
(وقال فى قصيدة) يمدح بها
ابراهيم بن جعفر بن على
نفرا لطرف أعوجى أنت فى
صهوانه والحسن والتطهيم
يبدى العزلك نخوة فكأنه
ملك تدين له الملوك عظيم
هاد على الخيل العتاق كأنه
بين الدجنة والصباح صريم
سامى القذال لسمهرى عيافة
تحت الدجى واطرفه تقويم
أذن مؤللة وقلب أصمع
وحشى أقب وكل مكل ملاوم

ذا الطود من صهوانه متزلزل * والجيش من أنفاسه مهزوم خرق العيون فضل عنها لونه * وصفا فقلنا ما عليه أديم
فكأنما جمدت عليه مزنة * وانجاب عنه عارض مركوم وكأنما نحرت عليه بوارق * وكأنما كسفت عليه نجوم
وكأنك ابن المنذر النعمان فو * ق سراته وكأنه اليحموم (وقال على بن محمد الاسادى) يصف فرس أبى عبد الله جعفر بن أبى القاسم
القائم وأقب من لحق الجياد كأنه * قصر تباعد ركنه من ركنه ليست قوائمه عصائب فضة * وغدت بسمر صفا المسيل ودكنه
وكأنما انفجر الصباح بوجهه * حسنا وأحتبس الظلام بعنته قيد العيون اذا بصرن بشخصه * ورضا القلوب اذا اصطلين بضغنه
متسبطر بالراكبين كأنه * بازتروح به الجنوب لوكنه يستوقف اللحظات فى خطراته * بكمال خلقته ودقة حسنه
حلو العبيل تخال فى لهواته * حاديه وغ يدا نعام لحنه مختبر بنهى يعتق نجاره * أشراف كاهله ودقة أذنه

ذو مخرة شمخت به عن نده * وشم امة طمحت به عن قرنه وكأنه فلك اذا حركته * جار على سهل البلاد وحزنه
قدراح يحمل جعفر بن محمد * حمل النسيم لوابل من مزنه (وما أحسن ما قال أبو الطيب المتنبي)
ويوم كأن العاشقين كتمته * أراقب فيه الشمس أيان تغرب وعيني الى اذني أغر كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في أهابه * تجيء على صدر رحيب وتذهب شققت به الظلماء أدنى عنانه * فيطفى وأرخيه مرارا فيلعب
وأصرع أي الوحش قفيته به * وأنزل عنه مثله حين أركب وما الخيل الا كالصديق قليلة * وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شيائها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (ويفرط في سلك هذا المعنى)

مقامه من مقامات الاسكندري في الكدية مما نشأه بديع الزمان وأملاه في شهور سنة خمس وثمانين وثلثمائة (قال البديع) حدثنا عيسى بن هشام قال حضرنا مجلس سيف الدولة يوما وقد عرض عليه فرس مي ما رزق العين فيه تسهيل فلحظته الجماعة فقال سيف الدولة أيكم أحسن صفته جعلته صلته فبكل جهد جهده وبذل ما عنده فقال أحدهم أصلح الله الامير رأيت بالامس رجلا يطأ الفصاحة تحته وتقف الابصار عليه يسلي الناس ويشفي الياس ولو أمر الامير باحضاره لفضلهم باحضاره فقال سيف الدولة على به في هيئته فصار الخدم في طلبه يقفاؤا للرقيب ولم يعلموا لاي حال دعي به ثم قرب واستدنى وهو في طمرين قد أكل الدهر عليهما وشرب وحين حضر البساط لثم البساط ووقف فقال سيف الدولة بلغنا عنك عارضة فأعرضها في هذا الفرس وصفه فقال أصلح الله الامير كيف به قبل ركوبه ووثوبه وكشف عيوبه فقال اركبه فركبه وأجراه ثم قال أصلح الله الامير هو طويل الاذنين قليل الاثنين واسع المراث بين الثلاث غليظ الاكرع غامض الاربع شديد النفس لطيف الحس ضيق القلت رقيق الست حديد السهم غليظ السميع رقيق اللسان عريض الثمان شديد الضلع قصير القصع واسع المحر بعيد المشرب يأخذ بالسنخ ويطاق بالرسغ ويطلع بالنسخ ويضحك عن قارح يحزو جه الكديد بمذاق الحديد يحضر كالبحر اذا ماج والسيل اذا هاج فقال سيف الدولة لك الفرس مبارك فيه فقال لا زلت تأخذ الانفاس وتمنح الافراس ثم انصرف وتبعته وقلت لك علي ما يليق بهذا الفرس من خلعة ان فسرت ما وصفت فقال سل عما أحببت فقلت ما معنى قولك بعيد العشر فقال بعيد النظر والخطو واعالي الجنبين وما بين الوقبين والجاعرتين وما بين الغرابين والمنخرين وما بين الرجلين وما بين النقبة والصفاق وبعيد القامة في السباق قلت لا فض فوك فما معنى قولك قصير القصع قال

هاك قصير الشعرة قصير الاطرة قصير العسيب قصير القضيب قصير العضدين قصير الرسغين قصير الساق قصير الظهر قصير الوظيف
فقلت لله أنت فما معنى قولك عريض الثمان قال عريض الجبهة عريض الصهوة عريض الكتف عريض الجنب عريض الورك
عريض العصب عريض البلدة عريض صفيحة العنق فقلت أحسنت فما معنى قولك غليظ السبع قال غليظ الذراع غليظ المحزم غليظ
العكوة غليظ الشوى غليظ الرسغ غليظ الفخذين غليظ الحبال فقلت لله درك فما معنى قولك رقيق الست فقال رقيق الجفن رقيق السالفة
رقيق الجحفلة رقيق الأديم رقيق أعلى الاذنين رقيق الغرضين فقلت أحسنت فما معنى قولك لطيف الخس قال لطيف الزور لطيف القسر
لطيف الجبهة لطيف المجاءة لطيف الركبة فقلت حياك الله فما معنى قولك غامض الاربع قال غامض أعالى

الكتفين غامض المرفقين غامض الحاجبين غامض الشظا قلت فما معنى قولك لين الثلاث قال لين المردعين لين الفسرق لين العناق قلت فما معنى قولك قليل الاشعرين قال قليل لحم الوجه قليل لحم المتنين قلت فمن أين نبتت هذا العلم قال من الثغور الاموية وبلاد الاسكندرية قلت لها أنت مع هذا الفضل تعرض وجهك لهذا البذل فأنشأ يقول

ساخف زمانك جدا
فالدهر جد سخيف
دع الحمية نسيا
وعش بخير وريف
وقل لعبدك هذا
يجئ لنا برغيف

سقط عنا تفسيره في ابن الثلاث رأى كثير هذا التفسير يحتاج الى تفسير ولم يرد بما أورد افهام العوام والبلاغة لمحة دالة وبلاغة المرء خير بلاغة الشعر وقد قال البحتري

والشعر لمح تكفي اشارته
وليس بالهذر طوات خطبه

منكم معمر يوما من عمره الا انتقاص آخر من اجله ولا يحيا له اثر الا مات له اثر فأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب منايا كم لا تمنع شيأ منها ولا يشغلكم شئ عنها فأنتم الاخلاف بعد الاسلاف وستكونون أسلافا بعد الاخلاف بكل سبيل منكر صريع منفر وقائم بانتظار فبأي وجه تطالبون البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا شيأ قط الا أسرعا الكرة في هدمه ولا عقدا أمراقط الا رجعا في نقضه (وقال أبو الدرداء) يا أهل دمشق مالكم تبنون مالا تسكنون وتأملون مالا تدركون وتجمعون مالا تأكلون هذه عاد وثمود قد ملؤا ما بين بصرى وعدن أموالا وأولادا فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين (وقال ابن شبرمة) اذا كان البدن سقيما لم ينجع فيه الطعام ولا الشراب واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة (وقال الربيع بن خيثم) اقلل الكلام الا من تسع تكبيرا وتهليل وتسبيح وتحميد وسؤالك الخير وتعوذك من الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءتك القرآن (قال رجل لبعض الحكماء) عظني قال لا يراك الله بحيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (وقيل لحكيم) عظني قال جميع المواعظ كلها منتظمة في حرف واحد قال وما هو قال تجمع على طاعة الله فاذا أنت قد حويت المواعظ كلها (وقال أبو جعفر) لسفيان عظني قال وما عملت فيما علمت فاعظك فيما جهلت (وقال هرون) لابن السماك عظني قال كفى بالقرآن واعظا بقول الله تبارك وتعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الى قوله للمرصاد ﴿مكاتبة جرت بين الحكماء﴾ ﴿عتب حكيم على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العسر اقصر من ان تحتمل العتب فرجع اليه (وكتب الحسن) الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل والسلام (وكتب اليه عمر) اما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام (ابن المبارك) قال كتب سلمان الفارسي الى ابي الدرداء اما بعد فانك ان تنال ما تريد الا بترك ما تشتهي ولن تنال ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكرا وصمتك فكرا ونظرك عبرا فان الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغترها وليكن بيتك المسجد والسلام فاجابه أبو الدرداء سلام عليك اما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وان تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لموتك ومن جفائك لمودتك واذكر حياءك لا موت فيها في احدى المنزلتين اما في الجنة واما في النار فانك لا تدري الى ايهما تصير (وكتب ابو موسى الاشعري) الى عامر بن عبد القيس اما بعد فاني عاهدتك على أمر وبلغني انك تعبرت فان كنت على ما عهدتك فاتق الله ودم

وسأقول في شرحه بكلام وجيز زيادة في الافادة الوقبان نقرتان فوق العينين والجاعرتان من الفرس موضع الرفتين من الحمار وهما منتهى ضربة بذنبه اذا حركه والغرايان الناتئان من أعلى الوركين وذكر النقبة هنا وهو الذي يعرف المنقب وهو من السرة حيث ينقب البيطار والصفاق الخاصرة وقد قيل جلد البطن كله صفاق والذي أراد الخاصرة وأراد بسعد القامة في السياق امتداده اذا جرى مع الارض والاطرة هنا طرف الابهر وهي طفطفة غليظة والابهر عرق يستبطن الظهر فيتصل بالقلب وقيل هو الاكحل والعسيب عظم الذنب والرسغ من الفرس موضع القيد والفاسا عرق مستبطن الفخذين وقصره محمود في جري الفرس ولكنه لا يسمح بالمشي والوظيف لكل ذي أربع ما فوق الرسغ الى الساق والصهوة الظهر والبلدة ما بين عينيه والعكوة مغرز الذنب والشوى الاطراف والحبال حبلا العاتق والظهر والجحفلة من ذوات الحافر هي الشفة من الانسان والغرضان من الفرس ما انحدر من قصبة الانف من جانبيها والزور

الصدر والنسر في الحافر لحمة يابسة في أسفله تشبهها الشعراء بالنوى والحية التي فيها الحوشب والحوشب حشو الحافر والحمارية عظم في قوائم الفرس والبعير مركب فيه فصوص من عظام كامثال الكعاب تكون عند الرسغ والحجاجان العظمان المطيفان بالعين والشظا عظم لاحق بالذراع والمتنان جانبا الظهر وسقط عنا تفسير الثلاث من نفس المقامة (قال الحاحظ) قال أبو القاسم بن معن المسعودي لعيسى بن موسى أيها الامير ما انتفعت بك منذ عرفتك ولا الى خير وصلت منك منذ صحبتك فقال ولم أكلمك أمير المؤمنين في كذا وكذا قال بلى فهل استخبرت ما وعدت وعاودت ما ابتدأت فقال حالات دون ذلك أمور قاطعة وأحوال عاذرة قال أيها الامير فازدتني على ان نبهت الهم من رقدته وأثرت الحزن من رضته ان الوعد اذا لم يصحبه انجاز يحققه كان كلفظ لامعنى له وجسم لا روح فيه (وكلم منصور بن زياد يحيى بن خالد في حاجة لرجل فقال عده قضاءها قال فقلت اصلحك الله ومايدعوك الى العدة مع وجود القدرة فقال هذا قول من لا يعرف موضع الصنائع من القلوب ان الحاجة اذا لم يتقدمها موعد تنتظر به نجحها لم تجاذب الانفس سرورها ان الوعد تطعم والانجاز اطعام وليس من فاجأه طعام كمن وجد رغيفه وتمطى به وقطعه ثم طعمه فسد ع الحاجة تختم بالوعد ليكون بها عند المصطنع حسن موقع ولطف محسن (ووعد المهدي) عيسى بن داب جارية ثم وهبها له فأنشده عبد الله بن مصعب الزبيري معرضا بقول مضرس الاسدي

فلا تيأسن من صالح ان تناله ... وان كان قد ما بين أيد تبادره

فضحك المهدي وقال ادفعوها الى عبد الله فلانة الجارية أخرى فقال عبد الله بن مصعب

أنجز خير الناس قبل وعده ... اراح من مطل وطول كده

فقال ابن داب ما قلت شيأ هلا قلت

حلاوة الفضل بوعد ينجز * لا خير في العرف كنهب ينهز

فقال المهدي

الوعد احسن ما كو * ن اذا تقدمه ضمان

وقد قال ابو قابوس النصراني يمدح يحيى بن خالد

رأيت يحيى اتم الله نعمته * عليه يأتي الذي لم يأته احد

ينسى الذي كان من معروفه ابدا * الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

(وقال ابو الطيب المتنبي)

قوم بلوغ الغلام عندهم * طعن نحور الكماة لا الحلم

كأنما ولد الندى معهم * لا صفر عاد ولا هرم

اذا تولوا عداوة كشفوا * وان تولوا صنيعة كتموا

تظن من فقدك اعتدادهم * انهم انعموا وما علموا

(ودخل ابو على البصير) على الفضل بن يحيى فأنشده وصف الصدمان اهوى فصده * وبدا يمزح بالصبر يخده

ما له يعدل عني وجهه * وهو لا يعدله عندي احد

لا تريد واغترة الفضل ومن * يطلب الغرة في خيس الاسد

ملك ندفع ما نخشى به * ويه نصلح منا ما فسد

وان كنت على ما بلغني فاتق الله وعد (وكتب محمد بن النضر) الى أخ له بعد فانك على منهج واما لك منزلان لابد لك من نزول أحدهما ولم يأتك امان فتطمئن ولا براءة فتتكل (وكتب حكيم) الى آخر اعلم حفظك الله ان النفوس جبلت على أخذ ما اعطيت ومنع ما سئلت فاحملها على مطية لا تبطئ اذا ركبت ولا تسبق اذا قدمت فانها تحفظ النفوس على قدر الخوف وتطلب على قدر الطمع وتطمع على قدر اليأس فاذا استطعت ان تكون معك خوف المشفق وقناعة الراضي فافعل (وكتب) عمر بن عبد العزيز الى رجاء بن حيوة اما بعد فانه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ومن علم ان الكلام عمل قل كلامه الا فيما ينفعه (وكتب عمر بن الخطاب) الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة اما بعد فقد اصبحت اميرا تقول فيسمع لك وتأمر فينفذ أمرك فيالها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتطغيك على من دونك فاحترس من النعمة أشد من احتراسك من المصيبة واياك ان تسقط سقطة لاشوى لها وتعثر عثرة لا اقالة لها اى لا اقالة (وكتب الحسن) الى عمران فيما ادرك الله به شغلا عما نهاك عنه والسلام (وكتب عمر بن عبد العزيز) الى الحسن اجعلني امرء الدنيا وصف لي أمر الآخرة فكتب اليه اما بعد فانك انما انت في الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط ونحن في اضغاث احلام من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر في العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل فاذا زللت فارجع واذا ندمت فاقلع واذا جهلت فاسأل واذا غضبت فامسك واعلم ان افضل الاعمال ما اكرهت النفوس عليه ﴿ (مواعظ الآباء للابناء) ﴾ قال لقمان لابنه اذا اتيت مجالس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس فان افاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان افاضوا في غير ذلك فقل عنهم وانفض ثوبك (وقال) يا بني استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (ومثل هذا) قول اكثم بن صيفي احذر الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وقال لقمان لابنه) لا تركن الى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فانك لم تخلق لها وما خلق الله خلقا هون عليه منها فانه لم يجعل نعيمها ثوابا للطيعين ولا بلاءها عقوبة للعاصين يا بني لا تضحك من غير عجب ولا تمش في غير ارب ولا تسأل عما لا يعنيك يا بني لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومال غيرك ما تركت يا بني انه من يرحم يرحم ومن يصمت يسلم ومن يقل الخير يغنم ومن يقل الباطل يأثم ومن لا يملك لسانه يندم يا بني زاحم العلماء بركبتيك وانصت اليهم بأذنيك فان القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الارض الميتة بمطر

يعجز الناس اذا ما وعدوا * واذا ما أنجز الفضل وعد (وقال ابن الرومي في هذا المعنى) * له مواعيد بالخيرات بادرة *
* لكنها تسبق الميعاد بالصفد * يعطيك في اليوم حتى اليوم مبتدئا * ولا يضيع بعد اليوم حتى غد (خطب سليمان بن عبد الملك)
فقال أيها الناس من لم يعلم أبواب مدخله في الكرامة وجهل طريقته التي وقعت له على النعمة كان بعرض رجوع الى داره وان انقلاب بقادح خسران فقام اليه أبو وائلة السدوسي وهو حاجبه فقال يا أمير المؤمنين كنا كما قال الله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ثم صرنا كما قال زهير

بدا لك الجليل فتناولتهم * باحسان فليس لهم بزيل * لان الخير أجمع في يديه *
* وربي بالجزاء له كفيل * فقال سليمان هذه والله المعرفة بقدر النعمة والعلم بما يجب للمنعم (وروى) يونس المختار في دار المأمون ومرتبته في أعلى مراتب بني العباس قاعدا على الارض فقال الحاجب ارتفع يا أبا المعلى الى مرتبتك قال قد رفعني الله

السماء (وقال خالد بن صفوان) لابنه كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية (وقال اعرابي) لابنه يا بني انه قد أسمعك الداعي وأعذر اليك الطالب وانتهى الامر فيك الى حده ولا أعرف أعظم رزية ممن ضيع اليقين وأحطأه الامل (وقال علي بن الحسين) لابنه وكان من أفضل بني هاشم يا بني اصبر على النوائب ولا تعرض للحتوف ولا تجب أخاك من الامر الى ما مضرته عليك أكثر من منفعته له (وقال حكيم) لبنيه يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجلبة للهم وسوء ظن بالرب وشماتة للعدو واياكم أن تكونوا بالاحداث مغترين ولها آمنين فاني والله ما سخرت من شيء الا نزل بي مثله فاحذروها وتوقوها فانما الانسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام فمحاوز له ومقصر عنه ووقع عن يمينه وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل تقي جزاء ولكل عمر ثوابا وقد قالوا كما تدين تدان ومن بر يوما بر به (وقال الشاعر)

اذا ما الدهر جر على أناس * حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال حكيم) لابنه يا بني اني موصيك بوصية فان لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري اتق الله ما استطعت وان قدرت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك ان تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه واياك وما يعتذر منه فانك لن تعتذر من خير أبدا واذا عثرت عاثرا فاحمد الله ان لا تكون هو يا بني خذ الخير من أهله ودع الشر لاهله واذا قمت الى صلاتك فصل صلاة مودع وانت ترى أن لا تصلي بعدها (وقال علي بن الحسين) عليهما السلام لابنه يا بني ان الله لم يرض لي فأوصاك بي ورضيني لك فحذرني منك واعلم ان خير الآباء للابناء من لم تدعه المودة الى التفريط فيه وخير الابناء للآباء من لم يدعه التقصير الى العقوق له (وقال حكيم) لابنه يا بني ارشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فادخله النار وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فادخله الجنة (عمر بن عتبة) قال لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد تقطعت عنك شرائع الصبا فالزم الحياء تكن من أهله ولا تزال له فتبين منه ولا يغرنك من اغتر بالله فيك فامدحك بما لم تفعله من نفسك فانه من قال فيك من الخير ما لم يعلم ادرضي قال فيك من الشر مثله اذا سخط فاستأنس بالوحدة من جلساء السوء تسلم من غب عواقبهم (وقال عبد الملك بن مروان) لبنيه كفوا الاذى وابذلوا المعروف واعفوا اذا قدرتم ولا تجلوا اذا سئلتم ولا تظهوا

يا أمير المؤمنين وليس لي عمل يبقى بها فلم لا أكرمها عن القعود عليها الى أن تنهيا لي الشكر عليها فباغ الكلام المأمون فقال هذا والله غاية الشكر وبمثله تدر النعم (وقال رجل للعلي بن أيوب وقد رفعه المعتصم الى مرتبة أهل بيته ما يزيدك التقريب الا تباعدا فقال يا هذا اني أدون تقريبه اياي بقباعدي منه لئلا تفسد حرمتي عنده بقلة الشكر على نعمته (ولما استعان) المنصور بالحرث بن حسان قال له يا حارث اني قد مكنتك من حسن رأيي فيك فاحفظه بترك اغفال ما يجب علينا قال يا أمير المؤمنين من اغفل سبب حلول النعمة ولها عن الحال التي اصارته اليها استحب اليأس من مثل مناها وانقطع رجاؤه من الزيادة فيها فقال أبو جعفر من كانت عنده هذه المعرفة دامت النعمة له وبقي الاحسان اليه (ولما) قال المأمون لعبد الله ابن طاهر عند قدومه من مصر ما مرني الله منذ ولايت الخلافة بشيء مظيم موقعه عندي بعد جميل عافية الله هواك كثير من سروري بقدومك فقال عبد الله أتأذن لي يا أمير المؤمنين في تفريق أموالي من طارف وتالد قال ولم قال شكرا على هذه الكلمة والاقصر بي الحياء عن النظر الى أمير المؤمنين فقال المأمون لمن حضر من أهل بيته وقواده ما شيء من الخلافة بقي لعبد الله ببعض شكره (وقال أبو نواس)

قد قلت للعباس معتذرا * عن ضعف شكر به ومعترفا * أنت امرؤ جللتني نعما * أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فالبك مني اليوم تقدمة * تلقاك بالنصر يمنكشفا * لاتسدين الى عارفة * حتى أقوم بشكر ما سلفا
(عارضه الناشئ واعترض معناه فقال) ان أنت لم تحدث اليدا * حتى أقوم بشكر ما سلفا * لم أحظ منك بنائل أبدا *

* ورحمت بالخرمان منصرفا (وقال ابن الرومى) عاقنا ان نعود أنك أولـ ـت امورا يضيق عنها الجزاء
غمرتنا منك الايادى اللواتى * ما لمعشارها لدينا كفاء فنهانا عنـ ـك الحياء طويلا * ثم قـ ـدرد نا اليك الحياء
ولما حق ان قربت النوائى * ولما حق ان برزت الجفاء غيرانا أنصاء شكرا رحبت * وقديما اريحت الانضاء

(الفاظ لاهل المصر فى العجز عن الشكر اما كثير الانعام والبر) عندى من برء ما ملك الاعتذار بأزمنه وقبض السنة أمراء الكلام وأئمته عندى له مبار العجز فى شكرها كما اعوزنى حصرها شكرء شأو بعيد لا تبلغه أشواطى ولا تألو فى التفريط فى حقه بافراطى احسانه يعيد العرب عجما والفصحاء بكما قد زحنى من مكارمه ما يحصر عنه المبين ويصمه الى ويبز القرين (وقال اعرابى)
رهنت يدى بالعجز عن شكر بره * ولو كان شيأ يستطاع استطعته * وما فوق شكرى للشكور مزيد ولكن مالا يستطاع شديد

(وقال يحيى بن اكثم) كنت عند المأمون فأتى رجل توعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال المأمون كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى فقال يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر الى المأمون وقال معتملا ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد

لرفعة قدر أو علو مكان

لما أمر الله العباد بشكره فقال اشكرو الى أيها الثقلان ثم التفت الى الرجل فقال هلا قلت كما قال اصرم بن حميد ملكت حمدى حتى انى رجل كلى بكل ثناء فيك مشتغل خولت شكرى لما خولت من نعم مخر شكرى لما خولتنى خول

(وقال أبو الفتح البستى)
ان عجزت عن شكر برك قوتى * فأقوى الورى عن شكر برك عاجز
فان ثنائى واعتقادى وطاقتى * لآلائك ما أوليتنيه مراكز

(وقال أبو القاسم الزعفرانى) لى لسان كأنه لى معادى * ليس ينبى عن لثمه ماك فؤادى حكم الله لى عليه فلو أنـ ـ ـصف قلبى عرفت قدر ودادى ولا

(وقال اسمعيل بن القاسم) أبو العتاهية يمدح عمر بن العلاء انى أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الامير حبالا
لو يستطيع الناس فى اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا ما كان هذا الجود حتى كنت يا
عمر ولو يوما تزول زوالا * ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا فاذا وردن بنا وردن مخفة
* واذا صدرن بنا صدرن ثقالا وهى قصيدة مطولة الطبع سلسة النظام قريبة المتناول (وروى) ان عمر بن العلاء وصله عليها بسبعين الف درهم فحسدته الشعراء وقالوا للنابغة الامير أعوام تخدم الآمال ما وصلنا الى بعض هذا فما تصل ذلك به فأمر باحضارهم فقال بلغنى الذى قلتم

اذا سألتم فانه من ضيق خنق عليه ومن اعطى اخلف الله عليه (وقال الاشعث بن قيس) لبنيه ذلوا فى اعراضكم وانخدعوا فى أموالكم ولتجف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من دمائهم فان لكل امرئ تبعته وايا كم وما يعتذر منه او يستحى فانما يعتذر من ذنب و يستحى من عيب واصطلحوا المال لخفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا عند الحاجة المسئلة فانه كفى بالردمنعا واجملوا فى الطلب حتى يوافق الرزق قدرا وامتنعوا النساء من غير الاكفاء فانكم أهل بيت يتأسى بكم الكريم ويتشرف بكم اللئيم وكونوا فى عوام الناس ما لم يضطرب الحبل فاذا اضطرب الحبل فالحقوا بعشائركم (وكتب عمر بن الخطاب) الى ابنه عبد الله فى غيبة غابها اما بعد فان من اتقى الله وقاه ومن اتكل عليه كفاه ومن شكر له زاده ومن اقرضه جزاه فاجعل التقوى عمار قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لا نية له ولا خير لمن لا خشية له ولا جديد لمن لا حاق له (وكتب على بن أبى طالب) الى ولده الحسن عليهما السلام من على أمير المؤمنين الوالد الفان المقر للزمان المستسلم للحدثان المدبر العمر المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسير المنايا وقرين الرزايا وصريع الشهوات ونصب الآفات وخليفة الاموات أما بعد يا بنى فان فيما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عنى واقبال الآخرة على وحنوك الدهر على مازعنى عن ذكر سواك والاهتمام بما ورائى غير انه حيث تفردنى هم نفسى دون هم الناس وصدقنى هواى وصرح بى محض رأيى فأفضى بى الى جد لا يزرى به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بنى بعضى بل وجدتك كلى حتى كأن شيأ لو أصابك لاصابنى وحتى كأن الموت لو أتاك أتانى فعند ذلك عنانى من أمرك ما عنانى من أمر نفسى فكتبت اليك كتابى هذا يا بنى ان بقيت أو فنيت فانى موصيك بتقوى الله وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله فان الله تعالى يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وأى سبب يا بنى أوثق من سبب بينك وبين الله تعالى أحى قلبك بالموعظة ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وذلله بالموت وقوه بالغنى عن الناس وحذره صولة الدهر وقلب الايام والليالى واعرض عليه أخبار الماضين وعرفه دبار هم وآثارهم فانظر ما فعلوه وأين حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة وكأنك عن قليل يا بنى قد صرت كأحدهم فصبح دنياك بالانزعاج ولا تبسط انزعاجك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والامر فيما لا تكلف وأمر بالمعروف يبدك ولسانك وانه عن المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله وخض الغمرات الى الحق ولا تأخذك فى الله لومة لائم واحفظ وصيتى

وان أحدكم يأتي فيدعني بالقصيدة نشبب فيها فلا يصل الى المدح حتى تذهب لذة حلاوته ورائق طلاوته وان أبا العتاهية أتى فشبب بأبيات يسيرة ثم قال * ان المطايا تشتكيك لانها * وأنشد الابيات وكان أبو العتاهية لما مدحه بهذا الشعر تأخر عنه برهة قليلا فكتب اليه يستبطئه أصابت علينا جودك العين يا عمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر أصابتك عين في سجاياك صلبة * ويارب عين صلبة تفاق الحجر * سنرقيك بالاشعار حتى تملها * فان لم تفق منها رقيناك بالسور (وقال)

يا ابن العلاء يا ابن القوم دراس انى امتدحتك فى صحبي و جلاسى * أثنى عليك ولى حال تكذبنى فيما أقول فأستحيي من الناس * حتى اذا قيل ما أولاك من صفد * طأطأت من سوء حالى عند هاراسى وأمر حاجبه أن يدفع اليه المال وقال لا تدخله على فانى استحى منه (وذكر بعض الرواة) ان المهدى خرج متصيدا فسمع رجلا ٢٨٥ يتغنى من القصيدة التى مرت منها الابيات

ولا تذهب عنك صفحا لا خير في علم لا ينفع واعلم انه لا غنى بك عن حسن الارتياد مع بلاغك منى الزاد فان أصبت من أهل الافاقة من تحمل عنك زادك فبوأ فيك به فى معادك فاغتنمه فان اماما عقبة كؤود لا يجاوزها الا أخف الناس حملا وأجل فى الطالب وأحسن المكتسب فرب طالب قد جر الى حرب وانما المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقر يعدل النار والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وكتب) الى ابنه محمد بن الحنفية أن تفقه فى الدين وعود نفسك الصبر على المكروه وكل نفسك فى أمورك كلها الى الله عز وجل فانك تكلها الى كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فان بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له واعلم ان من كان مطيته الليل والنهار يسار به وان كان لا يسير فان الله تعالى قد أبى الا خراب الدنيا وعمارة الآخرة فان قدرت أن تزهد فيها فزهدك كله فافعل ذلك وان كنت غير قابل نصيحتى اياك فاعلم علما يقينا انك ان تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فانك فى ديوان من كان قبلك فاكرم نفسك عن كل دنية وان ساقك رغب فانك تعتاض بما انذلت من نفسك وايأك ان توجف بك مطايا الطمع وتقول منى ما أخرت نزعت فان هذا أهلك من هلك قبلك وأمسك عليك لسانك فان تلافيك ما فرط من صمتك أيسر عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما فى الوعاء وشد الوكاء بحسن التدبير مع الاقتصاد أبقى لك من الكثير مع الفساد والعفة مع الحرفة خير من السرور مع الفجور والمرء أحفظ لسره ولربما ندم فيما يضره وايأك والاتكال على الامانى فانها بضائع النوكى وتثبط عن الآخرة والاولى ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح فقارن أهل الخير تكن منهم وباين أهل الشر بين عنهم ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لن يدع بينك وبين خليل صلحا أذل قابلك بالادب كما تذكى النار بالحطب واعلم ان شكر النعمة أوم وصحبة الاحمق شؤم ومن الكرم منع الحرم ومن حلم ساد ومن تفهم ازداد ايحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة لا تصرم أخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب وليس جزاء من سرك أن تسوءه الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك واعلم يابنى ان مالك من دنياك الا ما أصلحت به من مثواك فانفق من خير ولا تكن خازنا لغيرك وان جزعت على ما فات من يديك فاجزع على ما لم يصل اليك ربما أخطأ البصير رشده وابصر الاعمى رشده ولم يهلك امرؤ اقتصد ولم يفتقر من زهد من أثمن الزمان خانه ومن تعظم عليه أهانه رأس الدين اليقين وتمام الاخلاص اجتناب المعاصى وخير المقال ما صدقه الفعال سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واحمل لصديقك عليك واقبل عذر من اعتذر اليك وأحز الشر ما استطعت

فى عمر من العلاء آنفا

يا من تفرد بالجمال فاتري
عيني على أحد سواه جمالا
أكثرت فى قولى عليك من الرقى
وضربت فى شعرى لذاك الامثالا
فأبيت الا جفوة وقطيعة
وأبيت الا نخوة وتدللا
يا لله قولى ان سألتك واصدقى
أوحدت قتلى فى الكتاب حلالا
أم لا فهيم حفوتى وقلتنى
وجعلتنى للعالمين نكالا
كم لائم لو كنت أسمع قوله
قد لامنى ونهى وعذ وقالا
فقال المهدى على به فجاءه فقال لمن هذا الشعر قال لاسمعيل بن القاسم أبى العتاهية قال لمن يقوله قال لعتبة جارية المهدى قال كذبت لو كانت جاريتى لوهبتها له وكانت عتبة لرويطة بنت أبى العباس السفاح وكان أبو العتاهية قد بلغ من أمرها كل مبلغ وكل ذلك فيما زعم الرواة تصنع وتخلق ليذكر بذلك (وقال يزيد حوراء المغنى) كلمنى أبو العتاهية أن أكلم له المهدى فى عتبة فقلت ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا أغنيه اياه فقال

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لأيأس منها ثم يطمعنى * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فعملت فيه لحنا وغنيته المهدى فقال لمن هذا فأخبرته خبر أبى العتاهية فقال انتظرى فى امره فأخبرت بذلك أبا العتاهية فمكثت أشهرا ثم أتانى فقال هل حدث خبر فقلت لا فقال غنه بهذا الشعر

ليت شعرى ما عند كم ليت شعرى
انما آخر الجواب الامر ما جواب اولى بكل جميل * من جواب يرد من بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدى فقال على بعتبة فأحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك وعندى لك وله ما تحبان فقالت له قد علم مولاى امير المؤمنين ما أوجبه من حق مولاتى فأريد اذكرها ذلك قال فافعلى وأعلمت أبا العتاهية بما جرى ومضت الايام فسألنى معاودة المهدى فقلت له قد عرفت الطريق فقال ما شئت

حتى اغنيه فقال أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق اليك يخب بي ورسيم وامالت نحوهما صوبك ناظري *
ارعى مخايل برقها واشيم ولقد تفسمت الرياح لحاجتي * واذا لها من راحتيك نسيم ولربما استيأست ثم اقول لا
ان الذي ضمن الفلاح كريم فغنيته بالشعر فقال علي بعتبة فأتت فقال ماصنعت قالت ذكرت ذلك لمولاتي فأبته وكرهته فليغن امير المؤمنين ما يريد فقال ما كنت لافعل شيأ تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال قطعت منك حبائل الآمال *
وارحت من حل ومن ترحال ماكان اشأم اذ رجاؤك قادني * وبنات وعدك يعلجن بمالي ولئن طمعت لرب برق خلب
مالت بذي طمع ولمعة آل وقد نقلت هذه الحكاية على غير هذا الوجه والله اعلم بالحق في ذلك * وضرب المهدي أبا العتاهية مائة سوط لقوله الا ان ظبيا الخليفة صادني * ٢٨٦ ومالي على ظبي الخليفة من عدوى وقال أبي يترس ولحرمي يعترض ويفسائي

فانك اذا شئت تجعلته لا يكن أحوك على قطيعتك أقوى منك على صلته وعلى الاساءة أقوى منك على الاحسان لا تملكن المرأة من الامر ما يجاوز نفسها فان المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فان ذلك أدوم لجمالها وأرخى لبالها واغضض بصرها باستتارك واكفها بحجابك واكرم الذين بهم تصول فاذا تطاولت تطول أسأل الله أن يلهمك الشكر والرشد ويقويك على العمل بكل خير ويصرف عنك كل محذور برحمته والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ۞ (مقامات العباد عند الخلفاء) ۞ قام صالح ابن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له انه لما سهل علينا مع توعر على غيرنا من الوصول اليك فنا مقام الادلاء عنهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم باظهار ما في اعناقنا من فريضة الامر والنهي بانقطاع عذر الكتمان ولا سيما حين اتسمت بسمع التواضع وعبدت الله وحملت كتابه اشارا للحق على ما سواه فسمعنا وابالك مشهدا من مشاهدا لتعصب وقد جاء في الاثر من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل وأشد منه عذابا من أقبل اليه العلم فأدبر عنه فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدي اليك من استنقاذ قبول تحقيق وعمل لا قبول سمعة ورياء فانما هو تنبيه من غفلة وتذكير من سهو وقد وطن الله نبيه على نزولهما فقال تعالى وامايزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ﴿مقام رجل من العباد عند المنصور﴾ بينما المنصور في الطواف بالبيت ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فجزع المنصور فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الارض وما الذي يحول بين الحق واهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي يا مرضي فقال ان امتنني يا امير المؤمنين اعلمتك بالامور من أصولها والا احتجرت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال فأنت آمن على نفسك فقل فقال يا امير المؤمنين ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الارض من الفساد والبغي لانت فقال فكيف ذلك ويحك يدخلي الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل احدا من الطمع ما دخلك ان الله استرعاك امر عباده وامواله فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحراسا معهم السلاح ثم سجنت نفسك عنهم فيها وبعثت عمالك في جبايات الاموال وجمعها وامرت ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم لم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احدا الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك

يعيث ونفاه الى الكوفة وقيل ضربه بقول ابو دهمان
لولا الذي احدث الخليفة للـ عشاق من ضربهم اذا عشقوا
لعبت باسم الذي احب وا كنى امرؤ قد ثنا ني الفرق
وكان ابو العتاهية بالكوفة لما نفي بذكر عتبة ويكني اسمها (فمن ذلك قوله)
قل لمن لست أسمي بأبي انت وامي
بأبي انت لقد امـ بحت من اكبر همي
ولقد قلت لاهلي اذ اذاب الحب لحمي
وارادوا لي طبيبا فاكتفوا مني بعلمي
من يكن يجهل ما الـ ـقى فان الحب سقمي
ان روحي لبغداد وفي الكوفة جسمي
(وقوله)
أمسي ببغداد ظني لست أذكره الا بكيت اذا ما ذكره خطرا
ان الحبب اذا شطت منازله عن الحبيب بكى أو حن أو ذكرا
يا رب ليل طويل بت أرقبه * حتى اضاء عمود الصبح فانفجرا
والليل أطول من يوم الحساب على * عين الشجي اذا ما نومه نفرا
وامرت ان لا يدخل عليك احد من الرجال الا فلان وفلان نفرا سميتهم لم تأمر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك ولا احدا الا وله في هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك

ما كنت احسب الامر هكذا وغيركم * ان المطامع مما رغبت الابرا
ولما قدمت عتبة بغداد قدم معها أبو العتاهية وتلطف حتى اتصل بالرشيد في خلافة أبيه المهدي وتمكن منه وبلغ المهدي خبره فأحضره فقال يا بائس أنت مستقل وسأله عن حاله فأنشده قصيدته التي مقول فيها
أنت المقابل والمدا * برفي المناسب والعديد بين العمومة والخؤ * لة والابوة والجدود فاذا انتميت الى أبـ ـك فانت في المجد المشيد واذا انتمى خال فما * خال باكرم من يزيد يزيد بن منصور وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري وأنشده
علم العالم ان المنا * يا سامحات لك فين عصاكا فاذا رجعت تعرف منه قناكا رجعت طواعيه وطاع * وجمحت جمحان وطاكا

ولوان الريح بارتك يوما * في سماح قصرت عن ندا كا (وأنشده) أنته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها ولو رامها أحد غيره * لزلزلت الارض زلزالها ولو لم تطمئن بنات القلوب
لما قبل الله أعمالها * فقال له المهدي ان شئت أدبناك بضرب وجميع لا قدامك على ما نهيت عنه وأعطيناك ثلاثين الف درهم جائزة
على مدحك لنا وان شئت عفونا عنك فقط فقال بل يضيف أمير المؤمنين الى كريم عفوه جميل معروفه ومكرمتان أكثرهن واحدة وأمير
المؤمنين أولى من شفع نعمه وأتم كرمه فأمر له بثلاثين الف درهم وعفا عنه (ولما) قدم الرشيد الرقة أظهر ابو العتاهية الزهد والتصوف
وترك الغزل فأمره الرشيد ان يتغزل فابى فجيء به فقيل له قوله خليلي مالي لا أزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما من الحتم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم ألا في سبيل الله جسمي ٢٨٧ وقوتي * ألا سعد حتى أفوح على جسمي

وأمرت ان لا يحجبوا دونك تحيي الاموال وتجمعها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فائتمروا ان لا
يصل اليك من علم اخبارا لناس شئ الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل الا خونوه عندك ونفوه حتى
تسقط منزلته عندك فلما انتشر ذلك عنك وعمهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم فكان أول
من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من
رعيتك لينالوا ظلم من دونهم فامتلأت بلادالله بالطمع ظلما وبغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك
في سلطانك وأنت غافل فان جاءك متظلم حيل بينك وبينه فان أراد رفع قصته اليك عندظهورك وجدك
قد نهيت عن ذلك وأوقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك المتظلم فلم يطابقك خبره
سألوا صاحب الظالم ان لا يرفع مظلمته اليك فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث
وهو يدفعه فاذا اليه قد أخرج ثم ظهرت صرخة بين يديك فتضرب ضربا مبرحا يكون نكالا لغيره
وأنت تنظر فما تنكر فما بقاء الاسلام وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين فقدمت امرة وقد اصيب
ملكهم بسهم فبكى يوما بكاء شديدا فخنقه جلساؤه على الصبر فقال اما اني لست ابكي للبلية النازلة
ولكني ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمع صوته ثم قال اما اذ قد ذهب بصري لم يذهب نادوا
في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى مظلوما فهذا
يا أمير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفته بالمشركين هذا المباغ وأنت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه
لا تقابلك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبرا في
الطفل يسقط من بطن امه ما له على الارض مال وما من مال الا وهو بيده سبحانه تحوبه فما يزال الله
يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له واست الذي تعطي بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء
فان قلت انما تجمع المال اشديد السلطان فقد أراك الله عبرا في بني أمية ما اغنى عنهم جمعهم من
الذهب وما اعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين اراد الله بهم ما أراد وان قلت انما تجمع المال
لطلب غاية هي اجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه الا منزلة ما تدرك الا بخلاف
ما أنت عليه يا أمير المؤمنين هل يعاقب من عصاك بأشد من القتل فقال المنصور لا فقال فكيف
تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب
الاليم فدر أي ما عقد عليه قلبك وعملته جوارحك وانظر اليه بصرك واجترحته يداك ومشت اليه
رجلاك هل يبقى عنك ما شحصت عليه من ملك الدنيا اذا انتزعه من يدك ودعاك الى الحساب
قال فبكى المنصور ثم قال ليتني لم اخلق ويحك كيف احتيال لنفسي فقال يا أمير المؤمنين ان

فاربا حضاره وقال بالامس
يناهاك امير المؤمنين المهدي
عن الغزل فتابى الاجماحا
ومحكما واليوم آمرك بالقول
فتابى جراءة علي واقداما
فقال يا أمير المؤمنين ان
الحسنات يذهبن السيئات
كنت اقول في الغزل ولي شباب
وجدة وبي حراك وقوة وأنا
اليوم شيخ ضعيف لا يحسن بمثلي
تصاب فرده الى حبسه فكتب
اليه
أنا اليوم لي والحمد لله أشهر
بروح على الغم منك وينكر
تذكرا مين الله حتى وحرمتي
وما كنت تولينني لملك تذكر
ليالي تدنى منك بالقرب مجلسي
ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لي بالعين التي كنت مرة
الي بها من ساء الدهر تنظر
فيمث اليه لا بأس عليك فقال
كأن الخلق ركب فيه روح
له جسد وأنت عليه راس
امين الله ان الحبس بأس
وقد وقعت ليس عليك باس
فاخرجه (اخذ البيت الاول) من

هذين على جبلة وزاد فيه فقال لابي غانم الطوسي دجلة تسقي وأبو غانم * يطعم من تسقي من الناس
والخلق جسم وامام الهدى * رأس وأنت العين في الراس (وكان) عمر بن العلاء محمد سخا وفيه يقول بشار بن برد
اذا ابتغتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم دعاني الى عمر جوده * وقول العشيرة بحر خضم ولولا الذي ذكروا لم أكن *
لامدح ريحانة قبل شم فتى لا يبيت على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم (أخذ) هذا البيت أبو سعيد المخزومي فقال
وما يرتدون لولا الجبين من رجل * بالليل مشتمل بالجرمكتحل لا يشرب الماء الا من قليب دم * ولا يبيت له جار على وجل
(وقال ابو الطيب) تعودان لا تقضم الحب خيله * اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق ولا تردا الغربان الا وماؤه

من الدم كالريحان تحت الشقائق (وقال أبو القاسم بن هانئ) من لم ير الميدان لم ير معركا * أشياء يوما بالاسنة أكهبا
وكتائبا تردى غوارب العدى * وفوارسا تعدو صوافن جبها الأظبا لا يوردون الماء سنبك سابح * أو يكتسى بدم الفوارس طحلبا
(قال) وبلغ عمر بن العلاء ان أبا العتاهية عليه عاتب في هناة نالها منه في مجلس وكان كثير الانقطاع اليه فتخلف عنه فساءه ذلك عمر فكتب اليه قد بلغني الذى كان من تجنيك فيما استخفك به سوء الادب عن علم حقيقته مني فصرت متردد امن العمى في بلاميس الشبهة ولو كان معك من علمك داع الى لقائى لكشفت لك مورد الامر ومصدره ترجع الى الصلة فتقابل أو تأبى الاالصريمة فتصرم وقد قال الاول

ومستعتب أبدى على الظن عتبه * ٢٨٨ وأخرج منه المحفظات غليل كشفت له عذرا فابصر وجهه * فعاد الى الانصاف وهو ذليل.

فاجابه أبو العتاهية لم أجز بعتبى الحقيقة الى الشبهة ولم أحدسه مع عظيم قدرتك الى حمل اللائمة فقصرى الخوف من سخطك على ترك معاتبتك لان المعاتبة لا تجتنى الامن المساوى ولو رغبت عن الصلة الى القطيعة لتقاضيتك ذلك عن طول الصحبة وسالف المدة وأنا أقول

رضيت ببعض الذل خوف جميعه * وليس لمثلى بالملوك بداء
وكنت امرأ أحشى العقاب واتقى * مغبة ما تجنى يدى ولسانى
فهل من شفيع منك يشفع لى غدا * فتوبى فانى امرؤ أوفى بكل ضمان

فتراجعا الى أحسن ما كانا عليه وانما ألم أبو العتاهية في قوله ان المطايا تشتكيك وما بليه بقول أبى الجناء نصيب الاكبر

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(وقال أبو الطيب) في أبى العشائر الحمدانى تشدأ ثوابنا مدائحه * بألسن ما لهن أفواه اذا مررنا على الأصم بها أغنته عن مسمعيه عيناه وهذا المعنى من القضية الدالة بذاتها التى ذكرتها عن الجاحظ في أقسام البيان (وقال بعض الخطباء) أشهد ان في السموات والارض آيات ودلالات وشواهد قائمات كل يؤدى عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية (ونظير هذا قول أبى العتاهية)

وروى انه جلس في دكان وراق وأخذ كتابا فكتب على ظهره * فواعجبا كيف يعصى المليك * أم كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة * وتسكينة في الورى شاهد وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد وانصرف فاجتاز بأبى نواس والموضع فرأى الابيات فقال ان هذا فلو ردتها الى بحر مع شعرى فقيل لاسمعيل بن القاسم فوقع تحتها سبحان من خلق الخلق من ضعيف مهين فصاغه من قرار * الى قرار مكين يحول شيأ فشيأ * في الجيب دون العيون حتى يبت حركات * مخلوقة ثم ساكون

للناس اعلاما يفزعون اليهم في دينهم ويرضون بهم في دنياهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في أمرك يسددوك قال قد بعثت اليهم فهو امنى قال خافوك أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الحق وأعط الصدقات على حلها واقسمها بالحق والعدل على أهلها وأنا ضامن عنهم أن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة وجاء المؤذنون فاذنوه بالصلاة فصلى وعاد الى مجلسه وطاب الرجل فلم يوجد ﴿مقام الاوزاعى عند المنصور﴾ قال الاوزاعى دخلت عليه فقال لى ما الذى بطأ بك عنى قلت وما تريد منى يا أمير المؤمنين قال أريد الاقتباس منك فقلت يا أمير المؤمنين انظر ما تقول فان مكحولا حدثنى عن عطية بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغته عن الله نصيحة فى دينه فهى رحمة من الله سيقت اليه فان قبلها من الله بشكر والا فهى حجة من الله عليه ليزداد اثما وزداد الله عليه غضبا ثم قلت يا أمير المؤمنين انك تحملت امانة هذه الامة وقد عرضت على السموات والارض فابين أن يحملنها وأشفقن منها وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس فى تفسير قول الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قال الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة فما ظنك بالقول والعمل فاعبد الله يا أمير المؤمنين ان ترى أن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفعك مع المخالفة لامره فقد قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد ويا فاطمة بنت محمد استوهبا انفسكما من الله فانى لا أغنى عنكما من الله شيأ وكذلك جدك العباس سأل امارة من النبى صلى الله عليه وسلم فقال أى عم نفس تحييها خير لك من امارة لا تحصيها نظر العمه وشفقة عليه من أن يلى فيحيد عن سنته جناح بعوضة فيلا يستطيع له نفعا ولا عنه دفعا وقال صلى الله عليه وسلم ما من راع يبيت غاشا لرعيته الا حرم الله عليه رائحة الجنة وحقيق على الوالى ان يكون لرعيته ناظرا ولما استطاع من عوراتهم ساترا وبالحق فيهم قائما فلا يتخلف عن محسنهم رهقا ولا مسيئهم عدوانا وقد كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم جريدة يستاك بها وردع عنه المشركين بها فأتاه جبريل فقال يا محمد ما هذه الجريدة التى معك اترك بها أمتك فلو بهم عيبا فاضرب بها من سفك دماءهم وقطع أستارهم ونهب أموالهم يا أمير المؤمنين ان المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر دعا الى القصاص من نفسه بمجلس خدشه اعرابى لم يتعمده فقال جبريل يا محمد ان الله لم يبعثك جبارا تكسر قرون أمتك واعلم يا أمير المؤمنين ان كل ما فى يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة ولا ثمرة من ثمارها ولو أن ثوبا من ثياب أهل النار عالق بين السماء والارض لاهلك الناس رائحته فكيف بمن تقمصه ولو أن ذنوبا من النار صب على ماء الدنيا لاحمه فكيف بمن تجرعه ولو أن حلقة من سلاسل جهنم وضعت

(وقال الفضل بن عيسى الرقاشي) سئل الارض عن غرس أشجارك وشق أنهارك وجني ثمارك فان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا (وهذا) شبيه بقول عدي بن زيد وقد نزل النعمان بن المنذر بحيرة فقال أتدري ما تنزو هذه السرحة أيها الملك قال وما تقول تقول ربّ ركب قد أناخوا حولنا * يشربون الخمر بالماء الزلال ثم أمضوا لعب الدهر بهم * وكذاك الدهر حالا بعد حال وروى عكف الدهر بهم فتكدر حال النعمان وما كان فيه من لذة ﴿ألف ظالما أهل العصر في الشكر بدلالة الحال﴾ لو سكت الشاكر لنطقت المآثر لو صمت المخاطب لانبأت المقائب واشهدت شواهد حاله على ما في مقاله ان تجحدت ما أولاتيه وكفرت ما أعطائيه نطقت آثار أياديه على ولمعت أعلام عوارفه لدى (ولابي الفضل المكالي) ٨٩ من رسالة ورد فلان فتعاطى من شكره

على جمل لا دانيته فكيف بمن يسلك فيها ويرد نضاه على عاتقه (كلام لابي حازم اسليمان بن عبد الملك) حج سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة ارسل الى أبي حازم الاعرج وعنده ابن شهاب فلما دخل قال تكلم يا أبا حازم قال فيم أتكلم يا أمير المؤمنين قال في المخرج من هذا الامر قال بسيرك أنت فعلته قال وماذاك قال لا تأخذ لاشياء الا من حلها ولا تضعها الا في أهلها قال ومن يقوى على ذلك قال من قلده الله من أمر الرعية ما قلدك قال عظني يا أبا حازم قال اعلم ان هذا الامر لم يصر الملك الا بموت من كان قبلك وهو خارج من بدنك عن مثل ما صار الملك قال يا أبا حازم أشر علي قال انما أنت سوق فما نفق عندك حمل اليك من خير أو شر فاختر أيهما شئت قال مالك لا تبينا قال وما أصنع يا نبأك يا أمير المؤمنين ان أدنيتني فنتني وان أقصيتني أخزيتني وليس عندك ما أرجوك له ولا عندي ما أخافك عليه قال فارفع الينا حاجتك قال قد رفعتها الى من هو أقدر منك عليها فما أعطاني منها قبلت ومما منعني منها رضيت ﴿مقام ابن السماك عند الرشيد﴾ دخل عليه فلما وقف بين يديه قال له عظني يا ابن السماك وأوجز قال كفى بالقرآن واعظا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون الى قوله لرب العالمين هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل فما ظنك بمن أخذه كله (وقال) له مرة عظني وأتني بما ليس يشربه فقال يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فلو حبس عنك خروجها أكنت تفديها بملكك قال نعم قال فما خير في ملك لا يساوي شربة ولا بول قال يا ابن السماك ما أحسن ما بانتني عنك قال يا أمير المؤمنين ان لي عيوبا والطلع الناس منها على عيب واحد ما بقيت لي في قلب أحد مودة وانى لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغيرة وانى لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها ﴿كلام عمرو بن عبيد عند المنصور﴾ دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي فقال له أبو جعفر هذا ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ورجائي ان تدعوله فقال أمير المؤمنين أرأيت ان أنا قد رضيت له أو رأيت غيره أيها وأنت عنه مسئول فاستعبر أبو جعفر وقال له عظني يا أبا عثمان قال يا أمير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل اليك قال يا أبا عثمان أعني بأصحابك قال ارفع عن الحق يتبعك أهله ثم خرج فاتبعه أبو جعفر بصرة فلم يتبعها وجعل يقول

كلكم خاتل صيد * كلكم مشي رويدا * غير عمرو بن عبيد

﴿خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر﴾ لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف وسفيان لا يعرفه

٣٧ عقد ل قليلا استحق جزيلا شكر المولى هو الاولى الشكر قيد النعم وشكالها وعقالها وهي شبيهة بالوحش الذي لا يقيم مع الايحاش ولا يريم مع الايئاس مرتع الشكر من النعمة وقع القرى من الضيف ان وجده لم يرم وان فقده لم يقم الشكر غرس اذا أودع سمع الكريم ثمر الزيادة وحفظ العادة الشكر تعرض للمزيد الشكر يمان أطلقه والمملوك لمن اعتقه اثنى عليه ثناء الروض المحمل على الغيث المسبل اثنى عليه ثناء لسان الزهر على راحة المطر اثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد شكره شكر الارض للديم وزهيرلهـ رم بسط لسان الثناء والدعاء وبلغ عنان الشكر عنان السماء شكره شكر راتاح له المكارم وتهـ تزله المواسم لا شكر نه شكر انشيع انواعه وتبسط ابواعه ويلذ ذكره وسماعه شكر ملأ القلب واللسان كشكر حسان لآل غسان اطال عنان الشكر وفسح مجاله ورفع اعلامه ومدارونقه شكر كانفاس الاحباب اوانفاس الاعجاز وانفاس الرياض غب

القطار (رجع ما انقطع) كان سبب قول نصيب * فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله * انه كان مع الفرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال سليمان بن عبد الملك يا فرزدق من اشعر الناس قال اما يا أمير المؤمنين قال لما ذا قال بقولى وركب كان الريح تطلب عندكم * لهاجرة من جذبها بالعصائب سروا وسرت تكبوه وهى تلفهم * الى شعب الاكوار ذات الحقائب اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خسرت ايديهم نار غالب يريد اباه وهو غالب بن سعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع فأعرض عنه سليمان كالمغضب لانه انما اراد ان ينشده مدحا فيه ففهم نصيب مراده فقال يا أمير المؤمنين قد قلت ابياتا على هذا الروى ايست بدونها فقال هاتها فانشأ نصيب يقول * ٢٩٠ اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك فارب فقد اخبرونى عن سليمان انني

لمعروفه من آل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله
ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب
فقال والله لاعطينك على كل بيت منها مائة ناقة وفى كل ليلة يطيف به من طالبى العرف راكب
ولو كان فوق الناس حى فعاله
كفعلك او للفعل منك يقارب
لقلنا له شبه ولكن تعذرت
سواك عن المستشفعين المطالب
هو البدر والناس الكواكب حوله
وهل تشبه البدر المنير الكواكب
فقال سليمان احسنت والتفت الى الفرزدق فقال كيف تسمع يا أبا فراس قال هو اشعر اهل جلدته قال واهل جلدتك نخر يا فرزدق وهو يقول
وخير الشعر اكرمه رجالا
وشر الشعر ما قال العبيد
قال ابو العباس محمد بن يزيد وهذا باب فى المدح حسن مقتاز وهو مبتدع لم يسبق اليه قول نصيب من آل ودان (قال اسحق) بن ابراهيم الموصلى ذكر محمد بن كناسة والزبيدى ان نصيبا من اهل ودان وكان عبدا لرجل من بنى كنانة هو واهل بيته وزعم ابو هفان انه فانكم عبد لعبد العزيز بن مروان وكان نصيب شديد السواد وهو القائل
كسيت ولم املك سوادا وتحته * قميص من القوهى بيض نمائقه
فما ضر ثوابى سوادى وانى * لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه (وقال سحيم عبد بنى الحسحاس) اشعار عبد بنى الحسحاس قن له * عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * او اسود الون انى ابيض الخلق (وقال ابو الطيب المتنبى)
لكافور الاخشيدى انما الجلد ملبس وابيض الخلق خير من ابيض القباء (وقال نصيب) لبعض ملوك بنى امية ان لى بنات نفضت عليهن من سوادى فقال ما احسن ما تلطفت لهن وامر له بصلة (وكان ابو تمام حبيب بن اوس) لما مدح ابا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات بقصيدته التى اولها
لمان علينا ان تقول وتفعلا * وذكر بعض الفضل منك وتفضلا

فضرب بيده على عاتقه وقال أتعرفنى قال لا ولكنك قبضت على قبضة جبار قال عظنى يا عبد الله قال وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت قال فما عهدك أن تأتينا قال ان الله نهى عنكم فقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فمسح ابو جعفر يده به ثم التفت الى أصحابه فقال القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان فانه أعيانا فرارا (كلام شبيب بن شبة للمهدى) قال العتبى سألت بعض آل شبيب بن شبة أتحفظون شيأ من كلامه فالوا نعم قال للمهدى يا أمير المؤمنين ان الله اذا قسم الاقسام فى الدنيا جعل لك أسنانها واعلاها فلا ترضى لنفسك فى الآخرة الا مثل ما رضى لك به من الدنيا فاتق الله وصلك بتقوى الله فعليكم نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (من كرم الموعظة لبعض ما فيها من الغلظ او الخرق) قال رجل للرشيد يا أمير المؤمنين انى اريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فاحتملها قال كلا ان الله أمر من هو خير منك بالا نة القول لمن هو شر منى قال لنبيه موسى اذ أرسله الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى (دخل) اعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين انى مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال هات يا اعرابى قال انى سأطلق لسانى بما خوست عنه الالسن من عظتك تأدية لحق الله تعالى وحق اما متك انه قد أصبح يتغلغل رجال أساؤا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك فى الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب الآخرة سلم للدنيا فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لا يألونك خبالا والامانة تضييعا والامة عسفا وخسفا وأنت مسؤل عما اجترحوا وليسوا مسؤلين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال سليمان اما انت يا اعرابى فقد سللت لسانك وهو احد سيفيك قال اجل يا امير المؤمنين لك لا عليك (ووعظ) رجل المأمون فاصغى اليه منصتا فلما فرغ قال قد سمعت موعظتك فاسأل الله أن ينفعنا بها وربما عملنا غيرها أحوج الى المعاونة بالفعال منا الى المعاونة بالمقال فقد كثر القائلون وقل الفاعلون (العتبى) قال دخل رجل من عبد القيس على ابى فوعظه فلما فرغ قال ابى له لو اتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما علمنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة فوعظنا فى أنفسنا بالتنقل من حال الى حال ومن صغر الى كبر ومن صحة الى سقم فما بيننا الا المقام على الغفلة وايثار العاجل لابقاء له واعراضا عن آجل اليه المصير (سعد القصير) قال دخل أناس من القراء على عتبة بن ابى سفيان فقالوا انك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف وحفت بها عشرا عصبية ٣ قال كذبتم بل سلطت الحق وبه سلطت فاعرفوا الحق تعرفوا السيف

وهى من احسن شعره وقع له على ظهرها رأيتك سمح البيع سهلا وانما * يغالى اذا ماض بالشيء بائعه فاما اذا هانت بضائع بيعه
فيوشك ان تبقى عليه بضائعه هو الماء ان اجمته طاب ورده * ويفسد منه ان شاع مشارعه فأجابه بقصيدة طويلة واحتج عليه
واعتذر اليه فى مدحه لغيره وقال فى بعض ذلك اما القوافى فقد حصنت غرتها * فما اصاب دم منها ولا سلب منعت الامن الا كفاء اعيها
وكان ملك عليها العطف والحدب * ولو عضلت عن الاكفاء عيها * ولم يكن لك فى اظهارها ارب كانت شباب نصيب حين ضن بها
على الموالى ولم تحفل بها العرب (وقد قيل) ان ابا تمام أجابه بقوله * اباجعفر ان كنت اصبحت شاعرا * أسامح فى بيتى له من ابا بعه
فقد كنت قبلى شاعرا تاجر ابه * تساهل من عادت عليك منافعه ٢٩١ فصرت وزيرا والوزارة مكرع * يغص به بعد اللذاذة كارعه

وكم من وزير قد رأينا مسلطا
فعاد وقد سدت عليه مطالعه
ولله قوس لا تطيش سهامها
ولله سيف لا تفل مقاطعه

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولى ويقال ان هذه الابيات منحولة لحبيب وليس مثل ابى جعفر ممن جهلت قدره واصطنعه حبيب يقابل بمثل هذا الجواب ولا ينتهى جهل حبيب أن يقابل مأموله ومن يرتجى جليل الفائدة منه بهذه الابيات وقد قيل بل قالها ولم ينشدها احدا وانما ظهرت بعد موته وكان ابن الزيات كما قال شاعرا ومدح الحسن بن سهل فى وزارته للأمون واعطاه عشرة آلاف درهم فقال
لم امتدح رجاء المال اطلبه
لكن لتلبسنى التجميل والفخرا
ما كان ذلك الا انى رجل
لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا

قال الصولى وكان السبب الذى اوجد ابا جعفر على ابى تمام حتى قال رأيتك سمح البيع الابيات قول ابى تمام فى قصيدته

فانكم الحاملون له حيث وضعه افضل والواهبون له حيث عله اعدل ونحن فى اول زمان لم يأت آخره وآخر دهر قد فات أوله فصار المعروف عندكم منكرا والمنكر معروفا وانى أقول لكم مع ذلك قبل أن أقول لنفسى هلا قالوا فتخرج آمنين قال غير راشدين ولا مهتدين * حاد قوم سفر عن الطريق فدفعوا الى راهب منفرد فى صومعته فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن الطريق فقال ههنا وارمأ بيده الى السماء فعلموا ما أراد فقالوا انا سائلوك قال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود والطالب حثيث قالوا علام الناس يوم القيامة قال على نياتهم وأعمالهم قالوا الى اين المؤل قال الى ما قدمتم قالوا أوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فخير الزاد ما بلغ المحل ثم أرشدهم الجادة وانصرف (وقال) بعضهم أتيت الشام فمررت بدير رحومة فاذا فيه راهب كان عينيه مزادتان فقلت له ما أشد ما بكيك قال يا مسلم ابكى على ما فرطت فيه من عمرى وعلى يوم يمضى من أجلى لم يحسن فيه عملى قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لى انه قد أسلم وغزا الروم وقتل (قال أبو زيد الحيرى) قلت لثوبان الراهب ما معنى ابيس الرهبان هذا السواد قال هو أشبه بلباس أهل المصائب قلت وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة قال يرحمك الله وهل مصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها قال أبو زيد فما أذكر قوله الا انكانى (حبيب العدوى) عن مرسى الاسوارى قال لما وقعت الفتنة أردت أن أحوز دينى فخرجت الى الاهواز فبلغ ازد مرد قد وصى فبعث الى متاعا فلما أردت الانصراف بلغنى أنه ثقيل قد خلت عليه فاذا هو كالخفاش لم يبق منه الا رأسه فقلت ما حالك قال وما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة ثم خرجت نفسه (العتبى) قال مررت براهب بباك فقلت ما يبكيك قال أمر عرفته وقصرت عن طلبه ويوم مضى من عمرى نقص له أجلى ولم يقض له أملى

﴿باب من كلام الزهاد واخبار العباد﴾

قيل لقوم من العباد ما أقامكم فى الشمس قالوا طلب الظل (قيل) لعلقمة الاسود بن يزيد كم تعذب هذا الجسد الضعيف قال لا تنال الراحة الا بالتعب (وقيل) لآخر لو رفقت بنفسك قال الخير كله فيما أكرهت النفوس عليه قال النبى صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره (وقيل) لمسروق بن الاجدع لقد أضررت ببدنك قال كرامته أريد (وقالت) له امرأته فيروز لما رأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويلك يا مسروق اما بعد الله غيرك اما خلقت النار الا لك قال لها ويحك يا فيروز ان طالب الجنة لا ينام وهارب النار لا ينام (وشكت) أم الدرداء الى أبى الدرداء الحاجة فقال لها تصبرى فان أمامنا عقبة

كؤودا ثقيلا لا يجوزها الا المخفون فنحن نصوم لنخف

قيل لبعضهم ما بالك لا تأكل اللحم قال لا أجد له فى فمى لذة قيل له فما بالك لا تشتهيه قال لانى لا أشتهى ما لا أجد له فى فمى لذة قيل لبعضهم ما بالك لا تأكل اللحم قال لانى لا أجد له فى فمى لذة قيل له فما بالك لا تشتهيه قال لانى لا أشتهى ما لا أجد له فى فمى لذة

المشهورة فى ابن ابى دواد التى اولها سقى عهد الحمى سيل العهاد * وروى حاضر امنه وبادى نزحت به ركى الدمع لما * رأيت الدمع من خير العتاد
يقول فيها فى مدحه هو عظم الاثافى من نزار * واهل الهضب منها والنجاد معرس كل معضلة وخطب * ومنبت كل مكرمة وآد

اذا حدث القبائل ساجلوهم * فانهم بنو المجد التلاد يفرج عنهم الغمرات بيض * جلاد تحت قسطلة الجلاد
وخشو حوادث الايام منهم * معاقل مطرد وبنو طراد لهم جهل السباع اذا التقينا * تمشت فى الوغى وحلوم عاد
لقد انست مساوى كل دهر * محاسن احمد بن ابى دواد متى تحال به تحل جنانا * رضيعا للسوارى والغوادى
وما اشتبهت سبيل المجد الا * هداك لقبلة المعروف هاد وما سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى
مقيم الظن عندك والامانى * وان قامت ركابى فى البلاد وهذه الملكة التى احقدت اباجعفر واعتبته على ابى تمام (وفى هذه

القصيدة) يقول معتذرا اليه فى الذى قرب به عنده من هجائه ضر

أتانى عابر الانباء تسرى * عقاربه بداهيه نساد
بانك خيركان القلب منه * بجربه على شوك القتاد
الياك شكيتى خبب الجواد * وانى نلت من مضر وخبت
وقلبى رائح برضاك غاد * وان يجوز عن قصدى لسانى
ولا نادى الادى منى بنادى * وما ربع القطيعة لى بربع
ولسان المرء من خدم الفؤاد * وقد ما كنت معسول القوافى
ومأدوم المعانى بالسداد * وما كانت الحكماء قالت

وكان ابن ابى دواد غاليا فى التعصب لايادر الحاقه بنزار على مذهب نسابى العدنانيين قال وكل من بالعراق من اياد دخلوا فى الفخ والهم ينسبون ومن كان بالشام فهم على نسبهم فى نزار وابن ابى دواد يرمى بالدعوة والتكثير من اخباره يخرج الى

ما احاط به من تطويل التصرف فى محمول التكلف وكان ابن ابى دواد عالما بضروب العلم والادب متصرفا فى صناعة الجدال على مذهب اهل الاعتزال وكانت العداوة بينه وبين ابن الزيات بينة والمنافسة فى الرياسة بينهما متمكنة وقال له بعض الشعراء

أكل أبى دواد من اياد

فكل أبى ذؤيب من هذيل

قال ابو مسلم ماناه الا وضيع ولا فاخر الا ساقط ولا تعصب الا دخيل (وقال رجل) من مدين لرجل ممن أنت فقال من قريش والحمد لله قال بابى أنت فالحمد ههنا بينة واسم أبى دواد يحيى قال ابو اليقظان وهم من قبيلة يقال لها بنو زهرة اخوة بنى حدان وقد ذكره الطائى فى قوله

والغيث من زهر سحابة رافة * والركن من شيبان طود حديد

ذكر شيبان لان خالد بن يزيد الشيبانى شفع له عند ابن ابى دواد فيما ينساق الحديث اليه

من موجدته عليه * قال محمود الوراق كنت حالسا طرف الجسر مع اصحاب لى فمر بنا أبو تمام فجلس الينا فقال له رجل منا يا أبا تمام اى رجل أنت لو لم تكن من اليمن قال ما أحب انى بغير الموضع الذى اختاره الله لى فمن تحب أن أكون قال من مضر قال اذا شرفت مضر بالنبى صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قيسوا ولا علوا كنا واذ وائما رفينا كذا ومنا اذا يفخر وذكر اشياء عاب بها مضر ونى الخبر ان ابن ابى دواد زيد فيه فقال ما أحب أن يدخل على فقال يعتذر اليه بقصيدة أولها

سعدت غربة النوى بسعاد * فى طلوع الانهام والانجاد يقول فيها بعد ان أصاب الوشاة سبوفا * قطعت فى وهى غير حداد
من أحاديث حين دوّختها بالـ * ـرأى كانت ضعيفة الاسناد فنفى عنك زخرف القول سمع * لم يكن فرضه لغير السداد
ضرب الحملم والوقار عليه * دون عود الكلام بالاسداد ملأ ثلك الاحساب أى حياة * وحمت أزمة وحيية واد

لؤذا لا يجاوزها الا أحف الناس حملا (وسر) أبو حازم بسوق الفاكهة فقال موعدك الجنة (ومر بالجزارين) فقالوا له يا أبا حازم هذا لحم سمين فاشترقال ليس عندى ثمنه قالوا نؤخرك قال انا أؤخر نفسى (وكان) رجل مر العباد يأكل الرمان بقشره فقيل له لم تفعل هذا فقال اغاظ به عدوّ قد دخل فيه ما أمكنك (وكان) على بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فسئل عن ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد أناجى (وقال) رجل ليونس بن عبيد هل تعلم أحدا يعمل بعمل الحسن قال لا والله ولا أحدا يقول بقوله (وقيل) لمحمد بن على أولعلى بن الحسين عليهم السلام ما أقل ولد أبيك قال العجب كيف ولدت له وكان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء وحج خمسة وعشرين حجة رجلا (ولما) ضرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة لقد أقمت مقام خزية فقال من مقام الخزية فررت (وشكا) الناس الى مالك بن دينار القحط فقال أنتم تستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجارة (وشكا) أهل الكوفة الى الفضيل بن عياض القحط فقال أما ترا غير الله تريدون (وذكر) أبو حنيفة أيوب السختيانى فقال رحمه الله تعالى ثلاثا لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت لافعدن اليه لعلى أتعلق منه بسقطة فقام بين يدى القبر مقدار ما ذكرته الا اقشعر له جلدى (وقيل) لاهل مكة كيف كان عطاء بن أبى رباح فيكم قالوا كان مثل العافية التى لا يعرف فضلها حتى تفقد وكان عطاء أفطس أسود اشل أعرج ثم عمى وأمه سوداء تسمى بركة (وكان) الاوقص المخزومى قاضيا بمكة فجاء رؤى مشدله فى عفافه وزهده فقال يوما لجلسائه قالت لى أمى يا بنى انك خلقت خلقة لا تصلح معها الجماعة فاختر اما عندك القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله تعالى بكلامها وأطعمها فوليت القضاء (الفضيل بن عياض) قال اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فى مجلس بالبصرة فقال مالك بن دينار ما هو الا طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ليس الا عفو الله أو النار قال مالك صدقت ثم قال مالك انه يعجبنى أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته قال محمد بن واسع ولا هو كما تقول ولكن يعجبنى أن يصبح الرجل وليس له غداء ويمسى وليس له عشاء وهو مع ذلك راض عن الله قال مالك ما أحوجنى الى أن يعلمنى مثلك (جعفر بن سليمان) قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ما رأيت أحدا أشفق من شعبة ولا أعبد من سفيان الثورى ولا احفظ من ابن المبارك وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد الا بصحيفة بشر بن منصور ما ت ولم يدع قليلا ولا كثيرا (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلت على بشر بن منصور وهو فى الموت فاذا به من السرور فى أمر عظيم فقلت له ما هذا السرور فقال سبحان الله أخرج من بين الظالمين

عانق معتق من الرق الا * من مقاساة معرم أو نجاد للمحالات والحمائل فيه * كلهوب الموارد الاعداد

فارضى عنه حتى تشفع اليه بخالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فقال فى قصيدة اسرى طريد اللحيانى من التى * زعموا وليس لقوله بطريد
كنت الربيع امامه ووراءه * قسر القبائل خالدين يزيد وغداتين ما براءة ساحتى * لو قد نفضت تهامى ونجودى
لله درك أى باب مجلسة * لم يرم فيه اليك بالاقليد لما ظلتنى غمامة أصبحت * تلك الشهود على وهى شهودى
من بعد ما ظنوا بان سيكون لى * يوم بزعمهم كيوم عبيد يريد عبيد بن الابرص الاسدى وكان النعمان بن المنذر اقيه يوم

بؤسه فقتله وكان ابن ابى دواد كريما فصيحا جزلا (قال ابو العيناء) كنا عند ابن ٢٩٣ ابى دواد ومعنا محمود الوراق وجماعة من

اهل الادب والعلم فجاءه رسول ايتاخ فقال ان الحاجب أيا منصور يقرأ على القاضى السلام ويقول القاضى يتعنى ويجىء فى الاوقات وقد تفاقم الامر بينه وبين كاتب امير المؤمنين يزيد ابن الزيات فصار بضرنا عنده قصد القاضى وما أحب أن يتعنى الى لهذا السبب اذ كنت لا أصل الى مكافأته فقال أجيبوه عن رسالته فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا الى بعض فقال أما عندكم جواب قلنا القاضى أعزه الله أعلم بجوابه منا فقال للرسول اقرأ عليه السلام وقل له ما أتيتك متكثرا بك من قلة ولا متعززا بك من ذلة ولا طالبا منك رتبة ولا شاكيا اليك كربة ولكنك رجل ساعدك زمان وحركك سلطان ولا علم يؤلف ولا أصل يعرف فان حركتك فبسلطانك وان تركتك فلنفسك فجعلنا من جوابه (صعد خالد بن عبد الله القسرى) المنبر يوم جمعة فخطب وهو اذذاك أمير على

الظالمين والباغين والحاسدين والمنافقين وأقدم على أرحم الراحمين ولا أمر (حج هرون الرشيد) فبلغه عن عابدة مكة مجاب الدعوة معتزل فى جبال تهامة فأتاه هرون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له أوصنى وعزنى بما شئت فوالله لاعصينك فسكت عنه ولم يرد عليه جوابا فخرج عنه هرون فقال له اصحابه ما منعك اذ سألك ان تأمره بما شئت وحاد ان لا يعصيك ان تأمره بتقوى الله والاحسان الى رعيته فحظ لهم فى الرمل انى اعظمت الله ان يكون وأمره فيعصيه وآمره أنا فيطيعنى (عمر بن حمزة بن أخت سفيان الثورى) قال لما مرض سفيان مرضه الذى مات فيه ذهبت بيوله الى دير اعى فأريته اياه فقال ياهذا يبول حنفى قلت اى والله من خيارهم قال فانا أذهب معك اليه قال فدخل عليه وحسن عرقه فقال هذا رجل قطع الحزن كبده (مورق العجلى) قال ما رأيت أحدا أفقه فى ورعه ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين ولقد قال يوما ما غشيت امرأة قط فى قوم ولا يقظة الا امرأتى أم عبد الله فانى أرى المرأة فى النوم فاعلم أنها لا تحل لى فاصرف بصرى عنها (الاصمعى) عن ابن عون قال رأيت ثلاثة لم أر مثلهم محمد بن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز ورجاء بن حيوة بالشام (العتبى) قال سمعت أشياخنا يقولون انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين عامر بن عبد القيس والحسن بن أبى الحسن البصرى وهرم بن حيان وأبى مسلم الخولانى وأويس القرنى والربيع بن خيثم ومسروق بن الاجدع والاسود بن يزيد ﴿كيف يكون الزهد﴾ ﴿العتبى برفعه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الزهد فى الدنيا قال أما انه ما هو بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهد فى الدنيا أن تكون بما فى يدالله أغنى منك بما فى يدك (وقيل) للزهرى ما الزهد قال أما انه ليس تشعيث اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه صرف النفس عن الشهوة (وقيل) لا حزم الزهد فى الدنيا قال ان لا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك (وقيل) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم ينس المقابر والبلى وآثر ما يبقى على ما يفنى وعد نفسه مع الموتى (وقيل) لمحمد بن واسع من ازهد الناس فى الدنيا قال من لا يبالى بيده من كانت الدنيا (وقيل) للعليل بن أحمد من أزهد الناس فى الدنيا قال من لم يطلب المفقود حتى يفقد الموجود (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم الزهد فى الدنيا مفتاح الرغبة فى الآخرة (وقالوا) مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان ان أرضى احداهما أسخط الاخرى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم من جعل الدنيا أكبر همه نزع الله خوف الاخرى من قلبه وجعل الفقر بين عينيه وشغله فيما عليه لا له (وقال) ابن السماك الزاهد الذى ان أصاب الدنيا لم يفرح وان أصابته الدنيا لم يحزن يضحك فى الملا ويبكى فى الخلا

مكة فلما كر الحجاج فأحمد طاعة وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج وذكر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفى عن الملائكة فلما أراد الله فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا وكان الله عز وجل أطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فالعنوه لعنه الله ثم نزل (وكان أبو تمام) قد مدح الافشين التركى واسمه حيدر بن كاوس وكان من أجل قواد المعتصم وابلى فى امر بابك الخرمى بلاء أحمده له فلما حظ المعتصم عليه لما نسب اليه من شوء السيرة وقبح السريرة وانه يخطب درجة بابك ويريد التحصن بموضع يخلع فيه يده عن الطاعة وأظهر القاضى أحمد بن

أبي دواد عليه انه على غير الاسلام قال ابو تمام معتذرا للمعتصم من تقديمه واجتبائه ولنفسه من مدحه واطرائه

ما كان ثوبا لا خش غدرة حيدر * ليكون في الاسلام عام فعار هذا الرسول وكان صفوة ربه * من خير باد في الانام وقار
قد خص من أهل النفاق عصابة * وهم اشد أذى من الكفار واختار من سعد لقيس بني أبي * سرح لعمر الله غير خيار
حتى استضاء بشعلة السور التي * رفعت له ستر امن الاستار ثم ذكر في هذه القصيدة ان قتل الافشين لبابك لم يكن بصدق
بصيرة ولا صحة سريرة فقال والهاشمون لسنة لطمتهم * عن كربلاء ثقل الاوزار فشفاهم المختار منه ولم يكن *

على اخبارهم ونشر له مطوى أسرارهم وأما ابن أبي سرح فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ابن الحسام بن الحارث بن حبيب ابن خزيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى اسلم قبل الفتح واستكتبه النبي عليه الصلاة والسلام فكان يكتب موضع الغفور الرحيم العزيز الحكيم واشباه ذلك فأطلع الله عليه النبي عليه الصلاة والسلام فهرب الى مكة مرتدا وانزل فيه ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح دمه فهرب من مكة فاستأمن له عثمان رضي الله عنه فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخو عثمان من الرضاعة وأسلم فحسن اسلامه وولي مصر سنة أربع وعشرين فأقام عليها الى أن حصر عثمان ومات بقيسارية الشام ولم يدخل في شئ من الفتن الجارية في ذلك الوقت وأما المختار الذي ذكره فهو المختار بن أبي عبيد ابن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن عروة بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكانت لابيه في الاسلام آثار

جميلة وأخت المختار صفية بنت أبي عبيد زوج ابن عمر * والمختار هو كذاب ثقيف الذي جاء فيه الحديث وكان يزعم انه يوحى اليه في قتلة الحسين فقتلهم بكل موضع وقتل عبيد الله بن زياد وله أشياع يضعها وألفاظ يبتدعها ويزعم انها تنزل عليه وتوحى اليه (وقيل) للاحنف ابن قيس ان المختار يزعم انه يوحى اليه فقال صدق وتلا وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم واخباره كثيرة ليس هذا موضعها * اما هزم امية بن خالد بن اسيد لم يدر الناس كيف يقولون له فدخل عبد الله بن الاهتم عليه فقال الحمد لله الذي فظر لنا أيها الامير عليك ولم ينظر لك علينا فقد تمرضت للشهادة بجهدك الآن أن الله علم حاجة اهل الاسلام اليك فأبقاك لهم بخذلان من معك فصدر الناس عن كلامه

(ويتعلق بهذه المقامة فصل في غرائب التكاتب) كتب حمدون بن نهرافي الى عامل عزل عن عمله بلغني اعزك الله انصرافك عن عملك

(وقال الفضيل) أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى (صفة الدنيا) قال رجل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا قال ما اصف من داراولها عناء وآخرها فناء حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها افتتن ومن افتقر فيها حزن (قيل) لارسطاطاليس صف لنا الدنيا فقال ما اصف من دار أولها عوف وآخرها موت (وقيل) لحكيم صف لنا الدنيا قال اهل بين يديك واجل مطل عليك وشيطان قتان وامانى جزارة العنان تدعوك فتستجيب وترجوها فتخيب (وقيل) لعامر بن عبد القيس صف لنا الدنيا قال الدنيا والدة للموت ناقضة للبرم مرتجعة العطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري (وقيل) لبكر بن عبد الله المزني صف لنا الدنيا فقال ما مضى منها حلم وما بقي فامانى (وقيل) لعبد الله بن ثعلبة صف لنا الدنيا قال امسك مذموم فيك ويوم غير مجود ك ومزلك غير مأمون عليك (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر (وقال) الدنيا عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر يفصل الحق من الباطل (وقال) الدنيا خضرة حلوة فمن اخذها بحقها بورك له فيها ومن اخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يشبع (وقال ابن مسعود) ليس من الناس احد الا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية فالضيف مرتحل والعارية مردودة (وقال المسيح) عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون (وقال ابليس) ما ابالي اذا أحب الناس الدنيا ان لا يعبدوا صنما ولا وثنا الدنيا افتن لهم من ذلك (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم يسمي الدنيا أم دفر الدفر النتن (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم الى ما يصير قال يصير الى ما قد علمت قال فان الله عز وجل ضرب مايخرج من ابن آدم مثلا للدنيا (وقال المسيح) عليه السلام لاصحابه اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها (وفي بعض الكتب) أوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه (وقيل) لنوح عليه السلام يا أبا البشر ويا طويل العمر كيف وجدت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر (وقال القمان) لابنه ان الدنيا بحر عريض قد هلك فيه الاولون والآخرون فان استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله وعدتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك (وقال ابن الحنفية) من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقال) ان الملوك خلوا لحكم الحكمة فخلوا لهم الدنيا (وقيل) لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا (وقال المسيح) عليه الصلاة والسلام للحواريين أنا الذي كفأت الدنيا على وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب

ورجوعك الى منزلك فسررت بذلك ولم استفظه وأجزع له لعلمي بان قدرك اجل وأعلى من ان يرفعك عمل تتولاه أو يضعك عزل عنه ووالله لولم تختر الانصراف وترد الاعتزال لكان في اطف تدبيرك وثقوب رويتك وحسن تأتيك ما تزيل به السبب الداعي الى عزلك والباعث على صرفك ونحن الى ان نهنيك بهذه الحال اولى بنا من ان نعزيك اذا أردت الانصراف فأوتيته واحببت الاعتزال فأعطيته فبارك الله لك في منقلبك وهنيئا لك النعم بدوامها ورزقك الشكر الموجب لها المزائد فيها (وكتب) ابن مكرم الى نصراني اسلم اما بعد فالحمد لله الذي وفقك لشكره وعرفك هدايته وظاهر من الارتياب قلبك وما زالت مخايل ذلك ممثلة لناحقيقة ما رهب الله فيك حتى كانك لم تزل بالاسلام موسوما وان كنت على غيره مقيما وكنا مؤملين لما صرت اليه مشفقين ٢٩٥ مما كنت عليه حتى اذا كاد شفاقنا ان يستعلي رجاءنا أتت السعادة بما لم تزل الانفس تعدمنك فاسأل الله الذي اضاء لك سبيل رشدك ان يوفقك اصلح العمل وان يؤتيك في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ويقيك عذاب النار * قال بعض الكتاب من الحق ما يستحسن تركه ويستهجن عمله وقد يقع من ذلك فيما يحله الشرع ويكرهه الادباء وكثير ممن يغلب على طبعه هذا المعنى يراه مذموما نفس وعلو همة حتى رأينا من لا يحضر تزويج كريمته ويولي أمرها غير نفسه ورأينا من يجاوز ذلك الى ان لا يتكلم مستحكما وزاد به العلو الى ما تركك ذكره اولى وكنا عرفنا حال انسان تزوجت امه فعظم ذلك همه وانفرد عن اوداشه وتوارى عن اصدقائه حياء من لقائهم وكره التهنئة لهم واعزائهم واضطرته الوحشة الى قصد من ظن به منهم المسكة في تحامي خطابه فيما اجتنب لاجله خلانه وفارق لسببه اخوانه وتخيل ذلك

شكا رجل الى يونس بن عبيد وجعا يجده فقال له يا عبد الله هذه دار لا توافق فالتمس لك دارا توافق فلقي رجل راهبا فقال يا راهب صف لنا الدنيا فقال الدنيا تخالف الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال أهلها قال من ظفر بها تعب ومن فاتته نصب قال فما الغنى عنها قال قطع الرجاء منها قال فأين المخرج قال في سلوك المنهج قال وما ذاك قال بذل المجهود والرضا بالموجود (قال الشاعر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها * حيث ما انقلبت يوما بها انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا وان وثبت * يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(وقال آخر)

باخاطب الدنيا الى نفسها * تنح عن خطبتها نسلم
ان التي تخطب غرارة * قريبة العرس من المأتم

(داود بن المحبر) قال أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال أقبلنا قافلين من بلاد الروم حتى اذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتا من تلك الجبال تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا يقول يا مستور يا محفوظ انظر في ستر من أنت انما الدنيا شوك فانظر أين تضع قدميك منها (وقال أبو العتاهية)

رضيت بذي الدنيا لكل مكاثر * ملح على الدنيا وكل مفاخر
ألم ترها ترقيه حتى اذا اصبا * فرت حلقه منها بشفرة جازر
ولم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن * ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

(وقال أيضا)

هي الدنيا اذا كملت * وتم سرورها اخذت
وتفعل في الذين بقوا * كما فيمن مضى فعلت

(وقال بعض الشعراء يصف الدنيا)

لقد غرت الدنيا رجالا فأصبحوا * بمنزلة ما بعدها متحول
وراض بأمر غير مبيد له * وبالغ امر كان بأمل دونه * ومحتلج من دون ما كان بأمل

(وقال هرون الرشيد) لو قيل للدنيا صفي لنا نفسك وكانت ممن ينطق ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق

(وقال آخر في صفة الدنيا)

فرحنا وراح الشامتون عشية * كأن على أكتافنا فلق الصخر
لحا الله دنيا تدخل الستر أهلها * وتهتك ما بين الاقارب من ستر

المقصود الله انما احلجا اليه ايسليه فأفاض معه فيما قدر انه قصد له من المعنى الذي جعله وحيدا خوف المفاوضة ثم مضت الايام واختلف الحال ورجع الى العشرة وابتناء المودة فكان عنده من لم يخاطبه احظى وفي نفسه أوفى وعلى قلبه اخف وفي نفسه اشف ونقم على ذلك الصديق وعتب اذ لكل من الناس الامن طاب محتده وطال سوده حال من الالف والرغبة تحسن المساوى ثم حال من المالي والزهادة تقبح المحاسن واعتذر المتكلف من التسلية بما يلزمه ولم يرد صفيه فانه فعل ما أوجبته الاخوة وحقوق الخلطة واسباب العشرة وانبساط المفاوضة وبت عقارب الظنون والوشاية الى ان خرجا بالملاحاة الى المعاداة فلما وقع بعض الناس بينهما من معاودة الحسنى ومراجعة الاولى جاهر هذا الماقت بقرع سن الاسف على تخيل النهى والوقار من الممقوت وظاهر الممقوت بتقريع الماقت بتزويج أمه الذي تجشم من كلامه فيه فتلا وتكلف من خطابه عليه ما حسرة خلا فانقضى الامر بينهما الى الاوتار وطلب الثار فان اضطر الى القول في هذا

المعنى أحد بأمر قاهرمن السلطان أوحوادث الزمان أوتطارح الاخوان فليقل وليكتب ماشئنا ان لم يجد منه بدا أنت بفضل الله عليك واحسان تبصيره اياك من أهل الدين وخلوص اليقين فكما لاتتبع الشهوة فى محظور تبعته فكذا لاتتبع الانفة فى مباح تحضره واتصل بنا ماأختاره الله والقضاء لذات الحق عليك المنسوبة بعد نسبك اليها اليك مما كرهها وأول الدنيوى لك ولها وارضه الحلال الدينى له ولها فنحن نعزيك عن فائت محبوبك ونهنيك فى الخيرة فى اختيار القدر لك ونسأل الله أن يجعلها أبدا معك فيما رضيت وكرهت وأبيت وأتيت فهذا ونحوه أصوب وأسلم ان اخطررت اليه وتركه أحسن وأحزم ان ملكت رأيك فيه والتاطف للكناية عما يستهجن ولا يستحسن التواجه به من أحسن الاشياء وأسدها (وكتب ٢٩٦ أبو الفضل بن العميد فى بابه) الحمد لله الذى كشف عنا ستر الحيرة وهدانا لستير العورة وحدع بما شرع من الحلال أنف الغيرة ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات استنزالا للنفوس الابية عن حمية الجاهلية ثم عرض للعزيل من الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جزيل الثواب من صبر على نازل بلائه وهنالك الله الذى شرح للتقوى صدرك ووسع فى البلوى صبرك ما الهمك من التسليم لمشيئته والرضا بقضيته ووفقك له من قضاء الواجب فى أحد أبويك ومن عظم حقه عليك وجعل الله تعالى حسنة ماتجرعته من أنف وكظمته من أسف معدودا بعظم الله عليه أجرك ويجزل به ذخرك وقرن بالحاضر من امتعاضك لفعلها المنتظر من ارتماضك لدفنها وعوضك من أسرة فرشها اعوادنعشها وجعل ما ينعم به عليك من بعدها من نعمة معرى من نقمة وما يوليك بعد قبضها من منحة مبرأ من محنة

(ولابى العتاهية) كلنا ناظر الملامة للدنيا وكل يجبها مفتون
والمقادير لاتنا ولها الاو * هام لطما ولاتراها العيون
وعمر الفتى وفى كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا فى وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم بخلت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية) أصبحت الدنيا الماقتة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم) نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا مانرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحببها الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحسن بنو الدنيا خلقا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم أن الانسان لايحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فاحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان اباك لايجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم

(وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا أو احسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

(ولابى العتاهية) كلنا ناظر الملامة للدنيا وكل يجبها مفتون
والمقادير لاتنا ولها الاو * هام لطما ولاتراها العيون
وعمر الفتى وفى كل يوم * حركات كأنهن سكون

(ومن قولنا فى وصف الدنيا)

ألا انما الدنيا نضارة أيكة * اذا اخضر منها جانب جف جانب
هى الدار ما الآمال الا فجائع * عليها ولا اللذات الا مصائب
فكم بخلت بالامس عين قريرة * وقرت عيون دمعها اليوم ساكب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة * على ذاهب منها فانك ذاهب

(وقال أبو العتاهية) أصبحت الدنيا الماقتة * والحمد لله على ذلكا
قد أجمع الناس على ذمها * ما ان ترى منهم لها تاركا

(وقال ابراهيم بن أدهم) نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا مانرقع

وما سمعت فى صفة الدنيا والسبب الذى يحببها الناس لاجله بابلغ من قول القائل

نراع بذكر الموت فى حين ذكره * وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
ونحسن بنو الدنيا خلقا لغيرها * وما كنت منه فهو شئ محبب

فذكر ان الناس بنو الدنيا وما كان الانسان منه فهو محبب اليه * واعلم أن الانسان لايحب شيأ الا أن يجانسه فى بعض طبائعه وان الدنيا جانست الانسان فى طبائعه كلها فاحبها بكل أطرافه (وقال بعض ولد ابن شبرمة) كنت مع أبى جالسا قبل أن يلى القضاء فمر به طارق مولى زياد فى موكب نبيل فلما رآه أبى تنفس الصعداء وقال

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

ثم قال اللهم لى دينى ولهم دنياهم فلما ابتلى بالقضاء قلت يا أبت أتذكر يوم طارق فقال يا بنى انهم يجدون خلفا من أبيك وان اباك لايجد خلفا منهم ان أباك خطب فى أهوائهم وأكل من حلوائهم

(وقال الشعبى) ما رأيت مثلنا ومثل الدنيا الا كما قال كثير عزة

أسيئى بنا أو احسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

(وأحكم بيت) قيل فى تمثيل الدنيا قول الشاعر

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض * على الماء خانته فروج الاصابع

﴿(ألفاظ لاهل العصر فى التهانى بالبنات)﴾ هنأ الله سيدى ورود الكريمة عليه وثمرها أعدادا النسل الطيب لديه وجعلها وانشد مؤذنة باخوة بررة يعمرون أندية الفضل ويغبرون بقية الدهر اقصل بى خبر المولودة كرم الله غرتها وأنبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك بعد اتضاح الخبر وانكارك ما اختاره الله لك فى سابق القدر وقد علمت أنهن أقرب من القلوب وان الله تعالى بدأ بهن فى الترتيب فقال جل من قائل يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وما سماهن هبة فهو بالشكر أولى وبحسن التقبل أحرى أهلا وسهلا بعقيلة الفساء وأم الابناء وجالبة الاصهار وأولاد الاطهار والمبشرة باخوة يتناسقون وبجباء يتلاحقون فلو كان النساء كمثل هذى * لفضلت النساء على الرجال فيا لائيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال والله يعرفك البركة فى مظلمها والسعادة فى موقعها فادرع اغتباطا واستأنف نشاطا الدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والنار مؤنثة والذكور يعبدونها والارض

مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد حليت بالكواكب وزينت بالنجوم الثواقب والنفس مؤنثة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنالك الله ما أوليت واوزعك شكر ما أعطيت وأطال الله بقاءك ما عرف النسل والولد وما بقي العصر والابد انه فعال لما يشاء * والتصرف في النساء ضيق النطاق شديد الخناق واكثر ما يمدح به الرجال ذم لهن ووصم عليهن قال ابن الرومي

ما للحسان مساءات بناولنا ... الى المسيآت طول الدهر تحنان
لا تلزم الذكر انا لم نسم به ... فان يحن بعهد قلن معذرة * انا فنينا وفي النسوان نسيان

ولا مضاهاة بل للذكر ذكران ... جود وبأس واحلام واذهان
فضل الرجال علينا أن شيمتهم * ان منهم وفاء لا نقوم له

وهل يكن مع النقصان رجحان

(وقال ابو الطيب المتنبي)

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة ... وقوله لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده ... لقلنا ابو حفص علينا المسلم
الا ترى ان الجود والوفاء بالعهود والشجاعة والفطن وما جرى في هذا السنن من فضائل الرجال لو مدح النساء به لكان نقصا عليهن وذما لهن ولمدح النساء ابواب تفرقت في الكتاب (أنشد رجل زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور)

أزبيد ابنة جعفر ... طوبى لزائرك المثاب
تعطين من رجليك ما ... تعطى الاكف من الرغاب
فوثب اليه الخدم يضربونه فمنعتهم من ذلك وقالت اراد خيرا وأخطأ وهو أحب البناء من اراد شرا فاصاب سمع قولها رجل شمالك الذي من يمن غيرك

فظن انه اذا قال هكذا كان ابلغ اعطوه مالا جزيلا وعرفوه ما جهل (وقال كثير)

وما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على حدب المطايا رحالنا * ولا ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا * وسالت باعناق المطى الاباطح
نقبل فاها كلما قلت قد بدا * بدا الصبح او منه تباشير واضح
ولم نخش ريب الدهر في كل حالة * ولا راعنا منه سنيح وبارح

(وقال) تفرق آلاف المجمع على منى ... وشتتهم شطط النوى مشى اربع
فريقان منهم سالك بطن نخلة ... وآخرهم جازع ظهر قرمع
فلم أر دارا مثلها دار غبطة ... ولا يوم اذا الناس اضياع كانه
اقل مقيما اضياعا كانه ... وأكثر حاظا عاطلا لم يودع
فأصبح لا تلقى خباء عهدته ... بمصر به او تاده لم تزعزع
فشاقوك لما وجهوا كل وجهة ... فبانوا وخلوا عن منازل بلقع

(ودخل) كثير على عزة يوما فقالت ما ينبغي ان تأذن لك في

وأنشد العباس بن الفرج الرياشي قال رأيت الاصمعي ينشد هذا البيت ويستحسنه في صفة الدنيا

ما عذر مرضعة بكا ... س الموت تفطم من عذت

(ولقطري بن الفجاءة) في وصف الدنيا خطبة مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب الواسطة ﴿(قولهم في الخوف)﴾ سئل ابن عباس عن الخائفين لله فقال هم الذين صدقوا الله في مخافة وعيده قلوبهم بالخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبور من امامنا والقيامة موعدنا وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفنا (وقال علي) كرم الله وجهه الا ان عباد الله المخلصين كمن رأى أهل الجنة في الجنة فاكهين وأهل النار في النار معذبين شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا أياما قليلة لعقبى راحة طويلة اما بالليل فصفوا أقدامهم في صلاتهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم ويناجونه يطلبون فكاك قلوبهم واما بالنهار فعلماء حلماء بررة اتقياء كأنهم القداح القداح السهام يريد في ضمرتها ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ويقولون خولطوا ولقد خالط القوم أمر عظيم (وقال منصور بن عمار) في مجلس الزهد الى الله عباد اجعلوا ما كتب عليهم من الموت مثالا بين أعينهم وقطعوا الاسباب المتصلة بقلوبهم من علائق الدنيا فهم أضناء عبادة حلفاء طاعة قد نضجوا خدودهم بوابل دموعهم وافترشوا وجباههم في محاريبهم يناجون ذا الكبرياء والعظمة في فكاك رقابهم (ودخل) قوم على عمر بن عبد العزيز يعودونه في مرضه وفيهم شاب ذابل ناحل فقال له عمر يا فتى ما بلغ بك ما أرى قال يا أمير المؤمنين من امراض واسقام قال له عمر لتصدقني قال بلى يا أمير المؤمنين ذقت يوما حلاوة الدنيا فوجدتها مرة عراقيبها فاستوى عندي حجرها وذهبها وكأني أنظر الى عرش ربنا بارزا والى الناس يساقون الى الجنة والنار فأطمأنت نهاري واسهرت ليلي وقليل كل ما أنا فيه في جنب ثواب الله وخوف عقابه (وقال ابن الحواري) قلت لسفيان بلغني في قول الله تبارك وتعالى الا من اتى الله بقلب سليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد غيره فبكى وقال ما سمعت منذ ثلاثين سنة احسن من هذا التفسير (وقال الحسن) ان خوفك حتى تلقى الامن خير من امنك حتى تلقى الخوف وقال بلغني ان يكون الخوف اغلب على الرجاء فان الرجاء اذا غلب الخوف فسد القلب (وقال الحسن) عجبا لمن خاف العقاب ولم يكف وان رجا الثواب ولم يعمل (وقال) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لرجل ما تصنع فقال ارجو والله واخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال) الفضل بن عياض اني لاستحي من الله ان أقول توكلت على الله ولو

الجلوس فقال ولم ذلك قالت لانى رأيت الاحوص ألين جانبا عند الغوانى منك فى شعره وأضرع خدا للنساء وانه الذى يقول

يا أيها اللائمى فيها الأصرمها * أكثرت لو كان يغنى عنك اكثار اقصر فلست مطاعا اذ وشيت بها * لا القلب سال ولا فى حبها عار

(ويجنى قوله) ادوروا لو لا ان اراى ام جعفر * بأبيات كم ما دارت حيث ادور وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * اذا لم يزر لابد ان سيزور

لقد منعت معروفها ام جعفر * وانى الى معروفها الفقير (ويجنى قوله) كم من دنى لها قد كنت اتبعه * ولو صحا القلب عنها كان لى تبعا

لا استطيع نزوعا عن محبتها * أو يصنع الحب بى فوق الذى صنعا ادعو الى هجرها قلبى فيتبعنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

وزادنى رغبة فى الحب ان منعت * ٢٩٨ أشهى الى المرء من دنياه ما منعا (وقوله) اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى

فكن حجرا من يابس الصخر جامدا

وما العيش الا ما تلذ وتشتهى
وان لام فيه ذو الشنان وفندا
وانى لأهواها واهوى لقاءها
كما يشتهى الصادى الشراب المبردا
علاقة حب لج فى سنن الصبا
فأبلى وما يزداد الا تجددا

هذان البيتان ألحقهما العتبى وغيره بشعر الاحوص (وأنشدهما) أبو بكر بن دريد لاعرابى فقال كثير والله اجاد فيما استحسنت من قولى قالت قولك

وكنت اذا ما جئت اجلال مجلسى
واظهر من منى هيبة لاتجهما
يحاذرن منى غيرة قد عرفنها
قديما ولا يضحكن الا تبسما
تراهن الا ان يخالسن نظرة
بموخر عين او يقلن معهما
كواظم لا ينطقن الا محورة
رجيعة قول بعد ان تتفهما

وكن اذا ما قلن شيأ يسره
أمر الرضا فى نفسه وتحرما

وقولك

وددت وبيت الله انك بكرة * هجان وأنى مصعب ثم تهرب كلانا به عرفن يرتاب قل * على حسنها اجر باء تعدى واجرب وقف

تكون لذى مال كثير مغفل * فلا هو برعانا ولا نحن نطلب اذا ما وردنا منهلا صاح اهله * علينا فما ننفك نؤذى ونضرب

ويحك لقد اردت بى الشقاء أفما وجدت أمنية وطأ من هذه فخرج فحملا وقد تمنى بمثل هذه الامنية الفرزدق * واغرب من هذا قول ابى صخر الهذلى

تمنيت من حبى عليلة أننا * على رمث فى البحر ليس لنا وقر على دائم لا يعبر الملك موجه

ومن دوننا الاهوال والبحر اخضر فنقضى هم النفس فى غير رقبة * ويغرق من نخشى غميمته البحر وقيل الامل رفيق مؤنس

ان لم يبلغك فقد أهلك (وقال مسلم بن الوليد) واكثر افعال الليالى اساءة * وأكثر ما تلقى الامانى كواذبا (وقال آخر)

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى * والا فقد عشنا بها زمنا رغدا أمانى من ليلى حسانا كأنما * سقتنى بها ليلى على ظمأ بردا

توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره (وقالوا) من خاف الله اخاف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ (وقال) وعد من الله لمن خافه ان يدخله الجنة وتلا قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان (وقال) عمر بن ذر عباد الله لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا اسفه فانه قال عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقنا هم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين (وقال محمد بن سلام) سمعت يوسف بن عبيد يقول لا تأمن من قطع فى خمسة دراهم أشرف عضو فيك ان تكون عاقبته فى الآخرة بما خاف ذلك (وقال الربيع بن خيثم) لو ان لى نفسين اذا علقت احداهما سمعت الأخرى فى فكاكها ولكنها نفس واحدة فان انا أوثقتها من يفكها (وفى الحديث) من كانت الدنيا همه طال فى الآخرة غمه ومن خاف الوعيد لما عما يريد ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعا بما فى يده (وقال محمود الوراق)

يا غافلا لا ترتوى بعد ناقد * ومشاهدا للامر غير مشاهد
تصل الذنوب الى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد
ونسيت أن الله أخرج آدما * منها الى الدنيا بذنب واحد

(وقال نابغة بنى شيبان)

ان من يركب الفواحش سرا * حين يخلو بسره غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه * شاهداه وربه ذو الجلال

(قولهم فى الرجاء) قال العلماء لا تشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا بنار يرجى للمحسن ويخاف عليه ويخاف على المسيء ويرجى له (وفى الحديث المرفوع) ان الله يغفر ولا يغير والناس يغيرون ولا يغفرون (وفى حديث آخر) لا تكفروا أهل الذنوب (وتوفى رجل) فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فرفع رأسه وهو يكفكف نفسه فاذا أبواه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما فقالا لا نبكى لاسرافك على نفسك قال لا تبكيا والله ما يسرنى ان الذى بيد الله من أمرى بأيديكما ثم مات فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ان فتى توفى اليوم فاشهده فانه من أهل الجنة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عنده شيأ من خير الا انه قال لنا عند الموت كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ههنا أوتى ان حسن الظن بالله من أفضل العمل عنده (وتوفى) رجل بحوارا بن ذرو كان مسرفا على نفسه فحامى الناس من جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر فأوصى أهله اذا حملتموه فأذنونى فحملوا فشهده والناس معه فلما أدلى

(وقال آخر) رفعت عن الدنيا الذي غير جبها * فلا سأل الدنيا ولا استزيدها (وقيل) لاعرابي ما أمتع لذات الدنيا فقال
ممازحة المحب ومحادثة الصديق وأماني تقطع بها أيامك (وينشد) عللاني بموعد * وامطلي ما حييت به ودعني أفوز منك بنجوى تطليبه فعسى يعثر الزما * ن بمخطي فينقلبه (وكان) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي يعرف بعزة على حداثة خطاره وجودة شعره أحمق الناس ودخل عليه نفر من قريش وهو عليل يهزؤن به فقال بعضهم فقلت له كيف تجدك قال بخير هل سمعت الناس يقولون شيأ فقلت نعم سمعتهم يقولون انك الدجال فقال والله ائن قلت ذلك اني لاجد في عيني اليمنى ضعفا منذ أيام وكان رافضيا
يدين بالرجعة ويقول بامامة محمد بن الحنفية والروافض يزعمون انه دخل ٢٩٩ في شعب باليمن في أربعين من اصحابه ولابد

وقف على قبره فقال رحمك الله أبا دلان فلقد صححت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا انه مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذي خطايا (الاصمعي) قال سمعت اعرابيا يقول في دعائه وانتهاله اللهي ماتوهمت سعة رحمتك الاركان نعمة عفوك تقرع مسامعي ان قد غفرت لك فصدق ظني بك وحقق رجائي فيك يا الهي (ومن أحسن) ما قيل في الرجاء هذا البيت

وانى لأرجوالله حتى كأنني * أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولهم في التوبة) مر المسيح صلى الله عليه وسلم بقوم من بني اسرائيل يبكون فقال لهم ما يبكيكم فالوا نبكي لذنوبنا قال اتركوها تغفر لكم (وقال علي) بن أبي طالب كرم الله وجهه عجبا لمن يهلك ومعه النجاة قيل له وما هي قال التوبة والاستغفار (وقالوا) كان شاب من بني اسرائيل قد عبد الله عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته نظر الى الشيب في لحيته فساءه ذلك فقال الهي أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك تقبلني فسمع صوتا من زاوية البيت ولم ير شخصا أحببتنا فأحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فأمهلناك وان رجعت الينا قبلناك (عبد الله بن العلاء) قال خرجنا حجاجا من المدينة فلما كنا بالحليفة نزلنا فوقف علينا رجل علاه أثواب رثة له منظر وهيئة فقال من بيتي خادما من بني ساقيا من بلاد قريبة أو ادارة فقلنا دارة فلنا وذلك هذه القرب فاملأها وأخذها وانطلق فلم يلبث الا يسيرا حتى أقبل وقد امتلأت أثوابه طينا فوضعها وهو كالمسرور الراضي ثم قال لكم غير هذا قلنا لا واطمأننا قرصا باردا فأخذه وحمد الله وشكره ثم استرخ وقعد يأكل أكل جائع فأدركتني عليه الرقة فقمت اليه بطعام طيب كثير وقلت قد علمت انه لم يقع منك القرص موقعا فدونك هذا الطعام فكله فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله انما هي فورة هذه النار قد أطفأتها وضرب بيده على بطنه فرجعت وقد أنكسف بالي لما رأيت من همته فقال لي رجل كان الى جانبي أتعرفه قلت ما أعرفه قال هذا رجل من بني هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب كان يسكن البصرة فتاب وخرج منها ففقد وما يعرف له أثر فأعجبني قوله ثم لحقت به وناشدته الله وقلت له هل لك ان تعاداني فان معي فضلا من راحلتي وأنا رجل من بعض اخوالك فخزاني خيرا وقال لو أردت شيأ من هذا لكان لي معداثم أنس الي وجعل يحدثني وقال انا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد وجبروت وبذخ وافي أمرت خادما لي ان تحشو لي فراشا من حرير برود نثير ومخدة ففعلت فاني لنائم اذ أيقظني قرع رددة أغفلته الخادم فقمت اليها فأوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد ان خرج ذلك القمع من المخدة وأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فهزني وزبرني

نحن كذلك اذ وقعت ظبية فنحرناها مبتدرين فأسرع اليها فلانها وأطلقها فقلت ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشأ

يقول ألا يا شبه ليلى لا تراعي فاني * لك اليوم مرو حيشة لصديق أقول وقد أطلقتها من وثاقها * لانت لليلى ما حييت طليق
(وروى) الكلبي وابن داب انه لما حلها قال اذهبي في كلاءة الرحمن * أنت مني في ذمة وأمان لا تخافي بأن تهاجي بسوء
ما تغني الحمام في الاغصان ترهبين والجيد منك للبلبل * والحشا والبغام والعينان (وقال قيس بن الملوح) راحوا يصيدون الظباء واننى
لارى تصيدها على حراما * أشبهن منك محاجرا وجآذا * فأرى على لها يذالك ذماما
أوان يذقن على يدي حماما (ومن جيد شعر كثير) وكانت لقطع الحبل بيني وبينها * كناذرة نذرا وفت فاحلت
فقلت لها عزكل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت ولم يلق انسان من الحب مبعة * تعم ولا عيما الا تجلت

اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها * وحلت تلاعا لم تكن قبل حلت
هنيئا مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت
ووالله ما فارقتك النفس طائعة * بغيرك ولا استكثرت الا اقلت
ومما رمن يوم على كبومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت
فيا عجبا للقلب كيف اعترافه * وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وانى وتهيامى بعزة بعدما * تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجى ظل الغمامة كلما * تبوأ منها للمقيل اضمحلت
(وكان) كثير قصيرا دميما ولذلك قال فان أك معروق العظام فانني * اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن (ودخل) كثير على عبد الملك بن مروان فى أول خلافته فقال أنت ٣٠٠ كثير فقال نعم فاقتصه وقال تسمع يا عبدى لا أراك فقال يا أمير المؤمنين

كل انسان عند محله رحب الفناء شاهق البناء عالى السناء وأنشد يقول

ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد هصور
ويعجبك الطرير اذا تراه * فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير أطولها رقابا * ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا * وأم البازل مقلاة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا * وأصرمها اللواتى لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
يقوخ ثم يضرب بالهراوى * فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبى بكل أرض * ويصرعه على الجنب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين * ولكن زينهم حسب وخير

فقال قاتله الله ما أطول لسانه وأبعد عنانه وأوسع جنانه انى لاحسبه كما وصف نفسه (وأنشد) أحمد بن عبيد الله لشاعر قديم وعاذلة هبت بليل تلومنى * ولم يعترنى قبل ذاك عذول
فقلت أبت نفس على كريمة * وطارق ليل عندذاك يقول
وانى لأخزى اذا قيل مماق * سخى وأخزى أن يقال بخيل
ولا تذهبن عينك فى كل سربخ * له قصب جوف العظام اسيل
اذا كنت فى القوم الطوال فطلهم * بعارفة حتى يقال طويل
فكائن رأينا من فروع طويلة * ثوت اذ ألم تجهن اصول

وقال افق من غشيتك وأبصر من بصيرتك ثم أنشأ يقول

يا خير انك ان توسد لينا * وعدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك ما لها تمهوه * فلتندمن غدا اذا لم تفعل

فانتبهت فزعا وخرجت من ساعتى هاربا حتى أبى الى ربى (وقالوا) علامة التوبة النظر وجوح من الجهل والندم على الذنب والتجافى عن الشهوة وترك الكذب والانتهاء عن الحلق السوء (وقالوا) التائب من الذنب كمن لا ذنب له وأول التوبة الندم (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا ويلتا من موقف مابه * أخوف من ان يعدل الحاكم أبارز الله بعصيانه * وليس لى من دونه راحم
يارب غفرانك عن مذنب * أعرف الا انه نادم

(وقال بعض أهل التفسير) فى قول الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا ان التوبة النصوح أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوى العود اليه (وقال) ابن عباس فى قول الله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ان الرجل لا يركب ذنبا ولا أتى فاحشة الا وهو جاهل وقوله ثم يتوبون من قريب قال كل من كان دون المعاينة فهو قريب والمعاينة ان يؤخذ بكظم الانسان فذلك قوله اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن قال أهل التفسير هو اذا أخذ بكظامه (وقال ابن شبرمة) انى لاعجب ممن يحتمى مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة النار ﴿البدار بالعمل الصالح﴾ قال الله عز وجل وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وقال تعالى والسابقون السابقون أولئك المقربون (وقال الحسن) بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الاجل فان لكم ما مضيتم لا ما أبقيتم (وقالوا) ثلاثة لا أناة فيهن المبادرة بالعمل الصالح ودفن الميت وانكاح الكفء (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم لابن آدم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وغناك قبل فقرك (وقال الحسن) صم قبل أن لا تقدر على يوم تصومه كأنك اذا ظمئت لم تكن روييت وكأنك اذا رويت لم تكن ظمئت (وكان يزيد الرقاشى) يقول يا يزيد من يصوم عنك أو يصلى لك أو يرضى لك ربك اذا مت (وكان خالد بن معدان) يقول اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط فى زمن البذر
(وقال ابن المبارك) كنت مع محمد بن المنكدر فى سفينة فقلت بأى شئ استخرج منه الكلام فقلت له ما تقول فى الصوم فى السفر فقال انما هى المبادرة يا ابن أخى فبماذا والله بقيتا غيرهما ابراهيم والشعبى (ومن قولنا فى هذا المعنى)

تقول اتئد لا يدعك الناس هملجا * وتزرى بمن يا ابن الكرام تعول
بادر ألم تعلمى يا عمرك الله أننى * أكريم على حين البكار قليل
فلا تثنيى النفس الغوية وانظرى * الى عنصر الاحساب كيف يؤول
عسى ان تنى عرسه أنى لها * به حين يشتد الزمان بديل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها * اذا لم تزن حسن الجسوم عقول
فان لا يكن جسمى طويلا فانى * له بالفعال الصالحات وصول

ولم أر كالمعروف اما مذاقه * حلو وأما وجهه فجميل (وقال ابن الرمى) وقصيف من الرجال نحيف * مراجيح الوزن عند وزن الرجال

فى أناس أرقوا حلوم العصافير ـ فلم تفهم جسوم البغال (أخذه) من قول حسان بن ثابت وقال له بنو الديان الحارثيون قد كنا ونحن نطول بأجسامنا على العرب حتى قلت * دعوا التفاخر وامشوا مشية سجحا * ان الرجال ذوو قدر وتذكير

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير فتركتنا لا نرى أجسامنا شيأ والعرب تمدح الطول وتثنى عليه

(وقال عنترة بن شداد) بطل كان ثيابه فى سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم قوله ليس بتوأم يريد ليس ممن زوجم فى الرحم فضعف كما قال الشعبى وقد دخل على عبد الملك بن مروان فجعل ينظر اليه وكان الشعبى قد ولد توأما مع أخيه فكان نحيفا فقال يا أمير المؤمنين انى زوجت فى الرحم (وقال أعرابى) ولما التقى الصفان واختلف القنا ٣٠١ * نهانا لاواسباب المنايا نهانها

تبين لى ان القماءة ذلة
وان اعزاء الرجال طوالها

(وقال أبو نواس)

وكنا اذا ما الخائض الجد غره
سنارق غدا أو ضحيج رعاد
تردى له الفضل بن يحيى بن خالد
بماضى الظبا يزهاه طول نجاد
امام خميس أرجوان كأنه
قميص محوك من قنا وجياد
ومن هذا البيت أخذ أبو الطيب المتنبى قوله
وما موجة زرد تو بها
ولكنه بالقنا مخجل

(ودخل) كثير على عبد العزيز ابن مروان وهو على المحل فأقصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن ممن يرجو عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول بالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أو سمع سميعا ولا أرى أنسانا لهم تفاقدوا عاة لهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول السنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ فعلت عنهم لم يعاودوها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

أترو ض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب صبح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

بادر الى التوبة الخلصاء مبتدئا * والموت ويحك لم يمدد اليك يدا
وارقب من الله وعدا ليس يخلفه * لابد لله من انجاز ما وعدا

(وقال على بن أبى طالب) رضى الله عنه لاصحابه فيم أنتم قالوا نرجو ونخاف قال من رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه (وقال الشاعر)

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

وقال آخر اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك ما قدمت من عمل يحصى عليك وما خلفت موروث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل

(وقد مت عائشة) رضى الله عنها الى النبى صلى الله عليه وسلم صحيفة فيها بر شعير وقطعة من كرش وقالت يا رسول الله ذبحنا اليوم شاة فما أمسك منها غير هذا فقال بل كلها أمسكت غير هذا ﴿ (العجز عن العمل) ﴾ قال رجل لمورق العجلى أشكو اليك نفسى انها لا تريد الصلاة ولا تستطيع الصبر على الصيام قال بئس الشناءة ثبت على نفسك فاذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر فان الشاعر قال

احزن على أنك لا تحزن * ولا تسئ ان كنت لا تحسن
واضعف عن الشر كما تدعى * ضعفا عن الخير وقد يمكن

(وقال بكر بن عبد الله) اجتهد وا فى العمل فان قصر بكم ضعف فامسكوا عن المعاصى (وقال الحسن رحمه الله) من كان قويا فليعتد على قوته فى طاعة الله وان كان ضعيفا فليكف عن معاصى الله (وقال على) لا تكن ممن يرجو عن شكر ما أوتى فيبتغى الزيادة فيما بقى وينهى الناس ولا ينتهى (وكان الحسن) اذا وعظ يقول بالها موعظة لو صادفت من القلوب حياة أو سمع سميعا ولا أرى انسانا لهم تفاقدوا عاة لهم فراش نار وذباب طمع (وكان ابن السماك) اذا فرغ من موعظته يقول السنة تصف وقلوب تقف وأعمال تخالف (وقال) الحسنة نور فى القلب وقوة فى العمل والسيئة ظلمة فى القلب وضعف فى العمل (وقال بعض الحكماء) يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ثم ظنوا ان تركها لهم توبة وليتهم اذ فعلت عنهم لم يعاودوها اليهم (وكان مالك بن دينار) يقول ما أشد فطام الكبير وينشد

أترو ض عرسك بعد ما هرمت * ومن العناء رياضة الهرم

(ومن حديث محمد بن وضاح) قال اذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يغلب صبح ابليس بيده على وجهه وقال بابى وجه لا أفلح أبدا (قال الشاعر)

قال أبى ذاكرت مروان بن أبى حفصة شعر جرير والفرزدق وكثير فذهب الى تقديم كثير وجعل يطريه ويقول هو أمدحهم للخلفاء فقلت امن جودة مدحه للخلفاء قوله لعبد الملك بن مروان نوى ابن أبى العاصى وقد صف دونه * ثمانون الفا قد توافت كولها

يقلب عينى حية بعفازة * اذا أمكنته شدة لا يقتلها فقال هذا للخليفة ودونه ثمانون الفا وجعله يقلب عينى حية وقوله

وان امير المؤمنين هو الذى * غزا كامنات الود منى فنالها زعم ان أمير المؤمنين استعطفه حتى غزا كامنات صدره وقوله لعبد العزيز بن مروان وساءلت رفاك تسل حاجتى * وتخرج من مكامنها لبابى وبرزقنى لك الحاوون حتى * أجابك حية تحت الجناب زعم أن عبد العزيز تركاه واحتال له ورقاه حتى أجابه كذا مدح الملوك فاسكنه ﴿ (فصول قصار) ﴾ من كان له من نفسه واعظ كان من الله عليه حافظ العبد حر ان قنع * والحر عبد ان قنع الامانى تخدعك وعند الحقائق تدعك اذا كان الطمع هلا كا كان اليأس

ادراكا ليس بمحكيما من لم يكن لنفسه ضبيطا تعزعن الشئ اذا منعته بقلة مايه صبك اذا منعته شجرع مض الصبر تجافى نارا لضر الحكمة حفظا ما كلفت وترك ما كفيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله (شذور لاهل العصر فى معان شتى) قطعة من كلام الامير قابوس بن وشمكير شمس المعالى فى أثناء رسالة بعث بها الى شمس الكفاة وقد استشفع توزى نار النجاح ومن كف المغيض بنظر فوز القداح الوسائل أقدام ذوى الحاجات والشفاعات مفاتيح الطلبات العفو عن المجرم من موجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم وبالقوادم والخوافى قوة الجناح وبالاسنة والعوالى عمل الرماح الدنيا دار تغير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس متصرفون بين كل ورد وصدر وصائرون خبرا بعد أثر ٣٠٢ غاية كل متحرك الى سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الاحياء فناء

والجزع على الاموات عناء واذا كان ذلك كذلك فلم النهالك على الهالك حتف والدهر آخذ وهموم وصفوه من غير كدر صدوم اذا سمح الدهر بالحباء فأشر بوشك الانقضاء واذا أعار فاحسبه قدرا اغار الدهر طعمان حلو ومر والايام ضربان عسر ويسر ولكل شئ غاية ومنتهى وانقطاع وان بلغ المدى ترك الجواب داعية الارتياب والحاجة الى الاقتضاء كسوف فى وجه الرجاء هم المنتظر الجواب ثقيل والمدى فيه وان كان قصيرا طويل الخيب اذا جوى لم يشق غباره واذا سرى لم تلحق آثاره من أين للضباب صوب الحساب وللغراب هوى العقاب وهيهات أن تكتسب الارض لطافة الهواء ويصير البدر كالشمس فى الضياء (وقد ترجم عن شمس المعالى أبو منصور الثعالبى فى كتاب الفه له) قال فى أوله أما على أثر حمد الله الذى هو أول كتابه وآخر دعوى ما كتبى دار ثوابه والصلاة على خيرته من بريته وعلى الصفوة من ذريته فان خير الكلام ما شمل بخدمة من جمع وقال الله له عزة الملك الى بسطة العلم ونور الحكمة الى نفوذ الحكم وجعله مميزا على ملوك العصر ومدبرى الارض وولاة الامر بخصائص من العدل وجلائل من الفضل ودقائق من الكرم المحض لا يدخل أيسرها تحت العادات ولا يدرك أقلها بالعبارات ومحاسن سير الايام تحرسها ألسنة الاقلام وتدرسها السنة الليالى والايام وهذه صفة تقتضى عن تشبيه الموصوف لاختصاصه بمعناها واستحقاقه اياها واستئثاره على جميع الملوك بها ولعلم سامعها بديهة السماع أنها للامير شمس المعالى خالصة وعليه مقصورة وبه لائقة وعن غيره نافرة اذ هو بعناية الآثار وشهادة الاخبار واجماع الاولياء واتفاق الاعداء كافل المجد وكافى الحاق وواحد الدهر وغرة الدنيا ومفزع الورى وجنة العالم وسكنة العالم الدائر فبلغه الله اقصى نهايه العمر كما بلغه أقصى غاية الفخر وملكه أعنة

فاذا رأى ابليس غر وجهه * حيا وقال فديت من لا يفلح

(وقال رجل للحسن) أبا سعيد أردت البارحة ان اصلى فلم أستطع قال قيدتك ذنوبك ﴿ (قولهم فى الموت) ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ما عندك من ذكر الموت أبا حفص قال أمسى فما أرى انى أصبح وأصبح فما أرى انى أمسى قال الامر أشد من ذلك أبا حفص اما انه يخرج عنى نفسى فما أرى انه يعود الى (وقال عبيد الله بن شداد) أرى داعى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقى فاليه ينزع (وقال الحسن) ابن آدم انما انت عدد فاذا مضى يومك فقد مضى بعضك (وقال أبو العتاهية)

الناس فى غفلاتهم * ورحى المنية تطحن

(وقال عمر بن عبد العزيز) من أكثر من ذكر الموت اكتفى بالميسير من العمل قل كلامه الا فيما ينفع (وكان) أبو الدرداء اذا رأى جنازة قال اغدى فانا رائحون أو روحى فانا غادون (وقال رجل) للحسن مات فلان فجأة فقال لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات (وقال) يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذى أتاه بقميص يوسف ما أدرى ما أثيبك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت (وقال) أبو عمرو بن العلاء لقد جلست الى جرير وهو على كاتبه * ودع امامة حان منك رحيل * ثم طلعت جنازة فامسك وقال شيبتنى هذه الجنازة قلت فلم تساب الناس قال يبدؤنى ثم لا أعفو وأعتدى ولا ابتدى ثم أنشأ يقول

ترو عنا الجنائز معقبلات * فنلهو حين تذهب مدبرات
كروعة هجمة لمار سميع * فلما غاب عادت راتعات

(وقالوا) من جعل الموت بين عينيه لها عما فى يديه وقالوا اتخذ نوحا بيتا من جص فقيل لو بنيت ما هو أحسن من هذا قال هذا كثير لمن يموت (واحكم) بيت قالته العرب فى وصف الموت بيت أمية بن ابى الصلت حيث يقول

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها
من لم يمت عبطة يمت هرما * للموت كاس والمرء ذائقها

(وقال) أصبغ بن الفرج كان بجران عابد يصبح فى كل يوم صيحتين بهذين البيتين

قطع البقاء مطالع الشمس * وغدوها من حيث لا تمسى
وطلوعها حمراء قانية * وغروبها صفراء كالورس
اليوم يخبر ما يجىء به * ومضى بفصل قضائه أمس

الفضل وأدام حسن النظر للعباد والبلاد بادامة أيامه التي هي أعياد الدهر ومواسم اليمن والامن ومطالع الخير والسعد وزاد دولته شبابا ونموا كما زاد في الشرف علوا حتى تكون السعادة وفد بابه والبشائر قري مجمعه والمسار غذاء نفسه ويترامى به الاقبال الى حيث لا يبلغه أمل ولا يقطعه اجل ونحا في قوله وهذه صفة تنفي عن الموصوف الى قول ابي الطيب يرثي اخت سيف الدولة

يا أخت خير اخ يا بنت خير اب * كنايتهما عن أشرف النسب اجل قدرك ان تسمى مؤنثة * ومن دعاك فقد سماك للعرب

(وفي شمس) المعالي يقول الامير ابو الفضل الميكالي لا تعصبن شمس المعالي قابوسا * فان عصى قابوس لاقى بؤسا وله يقول بديع الزمان في قصيدة نظمها في قضاء عيد رسالة موشحة ان من كنت من ٣٠٣ مناه بمرأى * ومنك سيئ الاقتراح

وقال آخر

زينت بيتك جاها وعمرته * واهل صهرك صاحب البيت
من كانت الايام سائرة به * فكأنه قد حل بالموت
والمرء مرتهن بسوف وليتني * وهلا كه في السوف والليت
لله در فتى تدبر أمره * فغدا وراح مبادرا للموت

(وقال صريع الغواني)

كم رأينا من أناس ملكوا * قد بكوا أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ودهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا

(وقال الصلتان العبدي)

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشي
أتى بعد ذاك يوم فتى * نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي * تموت مع المرء حاجاته
وتبقى له حاجة ما بقي

(وكان) سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد

أين أهل الديار من قوم نوح * ثم عاد من بعدها وثمود
بيضاهم على الاسرة والانـ * ـماط أفضت الى التراب الخدود
وصحيح أمسى يعود مريضا * وهو ادنى للموت ممن يعود
ثم لم ينقض الحديث ولكن * بعد ذا كله وذاك الوعيد

(وقال أبو العتاهية في وصف الموت)

كأن الارض قد طويت عليا * وقد أخرجت مما في يديا
كأني صرت منفردا وحيدا * ومرتهنا لديك بما عليا
كأن الباكيات علي يوما * ولا يغني البكاء على شيا
ذكرت منيتي فنعيت نفسي * الا أسعد أخيك يا أخيا

(وقال)

ستخلق جدة وتجود حال * وعند الحق تختبر الرجال
وللدنيا ودائع في قلوب * بها جرت القطيعة والوصال
تخوف ما علمك لا تراه * وترجوها علمك لا تنال
وقد طلع الهلال لهدم عمري * وأفرح كلما طلع الهلال

(وله أيضا)

من يعش يكبر ومن يكبر يمت * والمنايا بالانبالي من أتت
نحن في دار بلاء وأذى

وانا في خلال هذه الاحوال اربع الاقاق فأكون طورا مشرقا للشرق الاقصى وطورا مغربا للغرب ولا مطمح الا حضرته الرفيعة وسدته المريعة ولا وسيلة الا المتزع الشاسع والامل الواسع وقد صرت أطال الله بقاء الامير مولانا بين انياب النوائب وتجشمت هول الموارد وركبت اكتاف المكاره ورضعت اخلاف العوائق ومسحت أطراف المراحل حتى حضرت الحضرة النبهة أوكدت وبالغت الامنية أوزدت وللامير السيد في الاصغاء الى المجد والبسط من عنان الفضل بتمكين خادمه من المجلس بلقاء بقدمه والبساط بلثمه بقمه تفضله فله الرأي العالي ان شاء الله (وله الى بعض الرؤساء وقد وعد بحضور مجلسه بالندوة وأمره أن يزف اليه ما أنشأه فبعث به وكتب اليه) مرحبا بسلام الشيخ سيدي ومولاي أطال الله بقاءه ولا كامرحب بطلعته وقد وصلت تحيته فشكرتها وعدته الجميلة بالحضور غدا فانتظرتها ودعوت الله أن يطوي ساعات النهار ويزج الشمس في المغار ويقرب مسافة الفلك الدوار ويرفع البركة من سيره ويهمز الحركة الى دوره ويسر في

وشقاء وعناء وعنت * منزل ما يثبت المرء به * سالما الا قليلا ان ثبت
أيها المغرور ما هذا الصبا * لو نهيت النفس عنه لانتهت * رحم الله امرأ انصف من
نفسه اذ قال خيرا أو سكت

(ومن قولنا في ذكر الموت)

من لي اذا جدت بين الاهل والولد * وكان مني نحو الموت قيس يدي
والدمع يهمل والانفاس صاعدة * فالدمع في صبب والنفس في صعد
ذاك القضاء الذي لا شئ يصرفه * حتى يفرق بين الروح والجسد

(ومن قولنا فيه)

أتاهو بين باطية ووزير * وأنت من الهلاك على شفير فيا من غره أمل طويل
يؤديه الى أجل قصير * أتفرح والمنية كل يوم * تريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فان سرتك يوما * فان الحزن عاقبة السرور سلام كل ما جمعت منها
كعارية ترد الى المعير * وتعتاض اليقين من الظنون * ودار الحق من دار الغرور

(ولابي العتاهية) وليس من منزل يأوي به مرتحل * الا ولابد سيف فيه مسلول

(وله أيضا)

ما أقرب الموت منا * تجاوز الله عنا * كأنه قد سقانا * بكأسه حيث كنا

(وله أيضا) أؤمل ان اخلد والمنايا * يشين علي من كل النواحي
وما أدري اذا أمسيت حيا * لعلي لا أعيش الى الصباح

(وقال الغزال) أصبحت والله مجهودا على أمل * من الحياة قصير غير ممتد
وما أفارق يوما من أفارقه * الا حسبت فراقي آخر العهد
انظر الى اذا أدرجت في كفني * وانظر اذا أدرجن في لحدي
واقد قبلا وعاينن من يقيم معي * ممن يشيع نعشي من ذوي ودي
هيهات كلهم في شأنه لعب * يرمي التراب ويحثوه على خدي

(وقال أبو العتاهية) نعى لك ظل الشباب المشيب * وناداك باسم سواك الخطوب
فكن مستعدا لريب المنون * فان الذي هو آت قريب
وقبلك داوى الطبيب المريض * فعاش المريض ومات الطبيب

وفد الظلام وقد نزل ثم لم يبث الا ريثما رحل وقد بعثت عاطلب سمعا لامره وطاعة والنفحة أسقم من أجفان الغضبان والشيخ سيدي آدام الله عزه بركض قبله في اصلاحها وجهذا هو في غد وقد طلع كالصبح اذا سطع والبرق اذا لمع يامر حبا بغد ويا أهلا به * ان كان المام الاحبة في غد

(وله الى أبي الطيب سهل بن محمد يسأله أن يصله بابي ابراهيم اسمعيل بن أحمد) لو كان للكرم عن جناب الشيخ مولاي أظال الله بقاه وأدام تأييده ونعماه عن جنابه منصرف لانصرفت أو للامل مصرف الى سواه لانحرفت أو للنجح باب سواه لولجت أو للفضل خاطب غيره لزوجت ولكن أبى الله ان يعقد الا عليه الخنصر أو يتحلى الا بفواضله الدهر ولا يزال كذا يقسم المجد بسمته ويجذب العلا بهمته ويسعد الدين بنظره والدنيا بجماله ٣٠٤ وغلامه أنا لو استعار الدهر لسانا واتخذ الريح ترجمانا ليشيع انعامه حق الاشاعة لقصرت عنه يد الاستطاعة فليس الان بلبس مكارمه خافقة سابغة ويرد مشارعه صافقة سائغة ويحمل الحزاء على يد قصور والشكر على لسان قصير ثم ان حاجاتي اذا لم يعر من قلائد المجد نحرها ولم يعطل عن حلى الجود صدرها كبر مهرها وعز كفؤها ولم أجد لها الا واحدا أخضر الجلدة في بيت العرب أو ماجدا علا الدلو الى عقد الكلب وهذه حاجة أنا أزفها الى الشيخ الامام حرس الله مهجته وأسوقها منظومة من الصدر الى العجز كما يساق الماء الى الارض الجرز وأنا من مفتتح اليوم الى مختتمه ومن قرن النهار الى قدمه قاعد كالمكرك أو الديك الهندي في هذا الادحي عربي أولوا الحلى والحلل ويجتاز ذرو الحميل والحول وما أنا والنظر الى مالا يليني والسؤال عما لا يعنيني واليوم لما اقتضضنا عذرة الصباح ملأت جفوني من منظر ماء وجهه بسلاعيب يصرف عين كماله عن جماله

فقلت لمن حضر من هذا فاخذ وا يحركون الرؤس استظرافا لحالي ويتغامزون تعجبا من سؤالي وقالوا هذا الشيخ الفاضل يخاف أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد فقلت حرس الله مهجته وأدام غبطته فكيف الوصول الى خدمته وانى ما تأتى معرفته قالوا ان الشيخ الامام ادام الله تأييده يضرب في مودته بالقدح المعلى ويؤخذ في معرفته بلحاظ الاعلى فان رأى الشيخ أطال الله بقاه أن يجعل عنايته حرف الصلة وتفضله لام المعرفة فعل (قال الرشيد) ليحيى بن خالد يا أبت اني أردت أن أجعل الخاتم الذي في يد الفضل الى جعفر وقد احتشمت منه فاكفنيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير المؤمنين أعلى الله أمره أن يحول الخاتم من يمينك الى شمالك فأجاب الفضل قد سمعت ما قاله أمير المؤمنين في أخي وقد اطلعت على أمره وما انقلبت عن نعمة صارت اليه ولا عزبت عن رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وأرحب بها جنابه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل بكرمه

فوق طاقته (ذكر) جعفر بن يحيى في مجلس ثمامة بن اشرس فقال ما رأيت أحدا من خلق الله كان أبسط لسانا ولا ألحن بحجته ولا أقدر على كلام ينظم حسن والفاظ عذبة ومنطق فصيح من جعفر بن يحيى كان لا يتوقف ولا يتحبس ولا يصل كلامه بحشو من الكلام ولا يعيد لفظا ولا معنى ولا يخرج من فن الى غيره حتى يبلغ آخر ما فيه وكان لا يرى شيأ الا حكاه ولا يحكى شيأ الا كان أكثر منه ولا يمر بذهنه شئ الا حفظه وكان اذا شاء أضحك الثكلى وأذهل الزاهد وخشن قلب العابد قلت فكيف كانت معرفته قال كان من أعلم الناس بالشعر الباهر والشعر النادر والمثل السائر والفصاحة القائمة واللسان البسيط (قال) سهل بن هرون وذكر يحيى بن خالد وابنه جعفرا فقال لو كان الكلام متصورا دارا ويلقيه المنطق جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من الفاظهما ولقد عبرت ٣٠٥ معهما وأدركت طبقة المتكلمين في ايامهما وهم يرون البلاغة لم تستكمل الا فيهما ولم تكن مقصورة الا عليهما ولا انقادت الا لهما وانهما للباب الكريم عتق منظر وجوده مخبر وسهولة لفظ وجزالة منطق ونزاهة نفس وكمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهما والمأثور من خصائصهما جميع أيام من سواهما من لدن آدم الى أن ينفخ في الصور ويبعثر أهل القبور حاشا انبياء الله الكرام وسلف عباده الصالحين لما باهت الا بهما ولا عوالت في الفخر الا عليهما ولقد كانا مع تهذيب أخلاقهما ومعسول مذاقهما وسنا اشراقهما وكمال خصال الخير فيهما في محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في القفر ووقع جعفر بن يحيى لرجل اعتذر عنده من ذنب قد قدمت طاعتك وظهرت نصيحتك ولا تغلب سيئة حسنتين ووقع وقد قرأ كتابا فاستحسن خطه انما خط خيط الحكمة ينظم فيه منثورها ويفصل فيه شذورها واختصم رجلان بحضرته فقال لاحدهما

(وله أيضا)

يخاف على نفسه من يتوب * فكيف ترى حال من لا يتوب
أخى اذخرهما استطعت ليوم يؤسك وافتقارك
فليس لمن يمنزل * يحتاج فيه الى ادخارك

(وقال أبو الاسود الدؤلى)

أيها الآمل مالا سوف له * ربما أعرس فيما أمله
رب من مات يمنى نفسه * حال من دون مناه أجله
والفتى المحتال فيما نابه * ربما ضاقت عليه حيله
قل لمن قد مات في اشعاره * يهلك المرء ويبقى مثله
نافس المحسن في احسانه * فسيكفيك مسيأ عمله

(وقال عدى بن زيد العبادى)

أين كسرى كسرى الملوك أنوشر * وان أم ابن قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر * روم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحصن اذ بناه واذ دجـ * ـله تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتفكر رب الخورنق اذ أشـ * ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ * ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ * ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعـ * ـمة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جفـ * ـف فألوت به الصبا والدبور

(وقال جبلة بن حريث العذرى)

يا قلب انك في الاحياء مغرور * فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
حتى متى أنت فيها مدنف وله * لا يستفزنك منها البدو والحور
قد يجمع المال والجهال لا يخفه عن أحد * حتى جرت بك اطلاق محاضير
تريد أمرا فما تدرى أعاجله * خير لنفسك أم ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به * فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا * اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كأن لم يكن الا توهمه * والدهر في كل حاليه دهاريز
يبكى الغريب عليه ليس يعرفه * وذو قرابته في الحى مسرور

٣٩ عقد ل أنت خلى وهذا شجى فكلاهما يجرى على برد العافية وحوبه يجرى على حر المصيبة (ودخل) مروان بن أبى حفصة على جعفر بن يحيى فانشده ابر فيما ترجو الجياد لحاقه * ابو الفضل سباق الاصاغر والكبر وزير اذا نابت انتلافة حادث * أشار بما عنه الخلافة تصدر فقال جعفر انشدنى مرثيتك فى معن بن زائدة فانشده أقلبا باليمامة أو نسينا * مقاما ما نريد به زوالا وقلنا اين نذهب بعد معن * وقد ذهب النوال فلا نوالا وكان الناس كلهم لمعن * الى ان زار حفرته عيالا حتى فرغ من القصيدة وجعفر يرسل دموعه على خديه فقال هل أتاك على هذه المرثية أحد من اهل بيته وولده قال لا قال فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اربعمائة دينار قال فانا كنا نظن انه لا يرضى لك بذلك وقد امرنا لك عن معن رحمه الله بالضعف مما نلته وزدناك مثل ذلك فانقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تخرج فقال مروان يذكر جعفرا وما سمع به عن معن نفحت مكانا ثما عن جيرة معن *

لنا فيما تجود به سحالا * فجلت العطية يا ابن يحيى * لنا دبه ولم ترد المطالا فكافأ عن صدى من جواد * بأجود راحة بذات نوالا
بني لك خالد وابوك يحيى * بناء في المكارم ان تعالا كان البرمكي اكل مال * تجود به يداه فاد مالا (اخذ هذا من قول زهير)
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت سائله وهذا البيت لزهير من قصيدة يقول فيها وذي نعمة ثمت اوشكرتها *
وخصم بكا دبغاب الحق باطله دفعت بمعروف من الحق صائب * اذا ما أضل القائلين معاضله وذي خطل في القول يحسب انه
مصيب فما يلمم به فهو قائله عبأت له حلما واكرمت غيره * واعرضت عنه وهو بادمقاتله وأبيض فياض يداه غمامة
على معتفيه ما تغب نوافله غدرت عليه غدوة فرأيته * ٣٠٦ * قعود لديه بالصريم عواذله بفديته طورا وطورا يلمه

واعيا فما يدرين اين مخاتله
فأعرض عنه من كريم مدرأ
خرج عن الامر الذي هو فاعله
أخي ثقة لا ينهب الجر ماله

ولكنه قد ينهب المال نائله
(قال) ابو الفرج قدامة بن جعفر في معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد لمدح هذه الاربعة مصيبا وبماساواها محظئا وقد قال زهير

اخي ثقة لا تنهب الجر ماله
ولكنه قد ينهب المال نائله
فوصفه بالعفة لقلة اهتمامه في اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله في النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذي أنت سائله

فزاد في وصف السخاء بانه يهش ولا يطلقه مع بغض ولا تكره له ثم قال فمن مثل حصن في الحروب ومثله فبلغ

فذاك آخر عهدي من أحبتك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد الحافير

﴿(قولهم في الطاعون)﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه ان الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس لو رعيت في الخصبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندي في هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبي) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النخف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذي هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسابه أيامه وان الموضع الذي صرت اليه لمعين من لا يعجزه طلب ولا فوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنخف من ذي قدرة قريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم اقلع مذنب وأنفق ممسك (وخرج) اعرابي هارب من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فمات فقال أخو مرثيه

طاف ببني نجوة * من هلاك فهلك ليت شعري علة * أي شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبل حملك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل في وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر في تراخي اللقاء * ما تولى من هذه الانواء فسلام الاله اهديه مني
كل يوم اسيد الوزراء * استأدري ماذا أذم واشكو من سماء تمنعني عن سماء
غير اني أدعو لها تيك بالشكـ ـل وادعو له بها بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبي داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جملك معناهن في بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

فذاك آخر عهدي من أحبتك اذا * ما ضمنت شلوه اللحد الحافير

﴿(قولهم في الطاعون)﴾ قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه ان الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس أفرارا من قدر الله يا أمير المؤمنين قال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو أن لك ابلا هبطت بها واديا له جهتان احداهما خصبة والاخرى جدبة أليس لو رعيت في الخصبة رعيتها بقدر الله ولو رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا فأقبل فقال عندي في هذا علم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها واذا وقع في أرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف بالناس (وقيل) للوليد بن عبد الملك حين فر من الطاعون يا أمير المؤمنين ان الله يقول قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نطلب (العتبي) قال وقع الطاعون بالكوفة فخرج صديق لشريح الى النخف فكتب اليه شريح أما بعد فان الموضع الذي هربت منه لم يسق الى أجلك تمامه ولم يسابه أيامه وان الموضع الذي صرت اليه لمعين من لا يعجزه طلب ولا فوته هرب وأنا واياك على بساط ملك والنخف من ذي قدرة قريب (لما) وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسن فقال ما أحسن ما صنع بكم اقلع مذنب وأنفق ممسك (وخرج) اعرابي هارب من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فمات فقال أخو مرثيه

طاف ببني نجوة * من هلاك فهلك ليت شعري علة * أي شئ قتلك
أجحاف سائل * من جبل حملك والمنايا رصد * للفتى حيث سلك
كل شئ قاتل * حين تلقى أجلك

(حكى) ان ماء المطر اتصل في وقت من الاوقات فقطع الحسن بن وهب عن لقاء محمد بن عبد الملك الزيات فكتب اليه الحسن

يوضح العذر في تراخي اللقاء * ما تولى من هذه الانواء فسلام الاله اهديه مني
كل يوم اسيد الوزراء * استأدري ماذا أذم واشكو من سماء تمنعني عن سماء
غير اني أدعو لها تيك بالشكـ ـل وادعو له بها بالبقاء

(اتصل) لمحمد بن أبي داود أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتا فقال

أحسن من تسعين بيتا سدى * جملك معناهن في بيت
ما أحوج الناس الى مطرة * تزيل عنهم وضر الزيت

واعيا فما يدرين اين مخاتله
فأعرض عنه من كريم مدرأ
خرج عن الامر الذي هو فاعله
أخي ثقة لا ينهب الجر ماله

ولكنه قد ينهب المال نائله
(قال) ابو الفرج قدامة بن جعفر في معنى أبيات زهير الاولى لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة كان القاصد لمدح هذه الاربعة مصيبا وبماساواها محظئا وقد قال زهير

اخي ثقة لا تنهب الجر ماله
ولكنه قد ينهب المال نائله
فوصفه بالعفة لقلة اهتمامه في اللذات وانه لا ينفد فيها ماله وبالسخاء لاهلاك ماله في النوال وانحرافه عن غير ذلك من اللذات وذلك هو العدل ثم قال

تراه اذا ما جئته متهللا
كانك تعطيه الذي أنت سائله

فزاد في وصف السخاء بانه يهش ولا يطلقه مع بغض ولا تكره له ثم قال فمن مثل حصن في الحروب ومثله فبلغ

لانكار ضيم اولا مر يحاوله فأتى في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوفى ضروب المدح الاربعة التي هي فضائل الانسان على الحقيقة وزاد الوفاء وان كان داخلا في الاربعة فكثير من الناس لا يعلم وجه دخوله فيها حيث قال اخي ثقة فوصفه بالوفاء والوفاء داخل في هذه الفضائل التي قدمناها وقد يتفنن الشعراء فيعدون أنواع الفضائل الاربع وأقسامها وكل ذلك داخل في جملتها مثل أن يذكروا ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى وهو من أقسام العقل وكذكرهم الغيرة وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك أيضا من أقسام العفة وكذكرهم الحماية والاخذ بالثار والدفاع والكلاية والحماية ونقل الاقدام والتيقظ في الهاجسة والفكر وما شاكل ذلك وهو من أقسام الشجاعة وكذكرهم السماحة والتغابن

والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى الاضياف وماجانس هذه الاشياء وهو من أسماء العدل فأما تركيب بعضها على بعض فتحدث منها ستة اقسام يحدث من تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالاوعاد وعن تركيب العقل مع السخاء انجاز الوعد وما أشبه ذلك وعن تركيب العقل والعفة النزه والرغبة عن المسئلة والاقتصار على أدنى معيشة وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الاتلاف والاحلاف وما أشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم ومن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وماشاكل ذلك وكل واحدة من هذه الفضائل الاربع وسط بين طرفين مذمومين

وقد قال أبو جعفر محمد بن مناذر لما حج الرشيد مع البرامكة أتانا بنو الاعلاك من آل برمك ٣٠٧ * فياطيب اخبار وياحسن منظر

لهم رحلة في كل عام الى العدى
وأخرى الى البيت العتيق المطهر
فتظلم بغداد وبحلولها الدجا
بمكة ما حجوا ثلاثة أقمر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت
بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فما خلقت الا لجود أكفهم
وأقدامهم الا لاعواد منبر
اذا راض يحيى الامرذات صعابه
وحبيك من يراعه ومدبر
ترى الناس اجلالا له وكأنهم
غرانيق ما تحتمت بازمة صعر

(قطعة من شعر الامير أبي الفضل الميكالي) في طرف آخذ بطرف من التجنيس مستطرف في ضروب من الغزل قال

لقد راعني بدر الدجا صد وده
ووكل أجفاني برعي نجومه
فيا جزعي مهلا عساه يعود لي
ويا كبدي صبرا على ما كوالده

(وقال)

مواعيده في الفضل احلام نائم
اشبهها بالقفر او بسرابه
فمن لي بوجه لم تثير في الدجا
خوصا سفر في ليل غيم سرابه

فبلغ قوله محمدا فقال

يا أيها المأفون رأيا لقد * عرضت لي نفسك للاوت
قد يرتع الملك فلم ينقه * حتى قلعنا القار بالزيت
الملك لا يزرى باحسابنا * احسابنا معروفة البيت

(وقيل) لابن ابي دارم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك فقال لا أحب ان اعمله شأني (وقد حدث) ابو القاسم جعفر بن محمد الحسني قال اخبرنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن يحيى بن النوبختي قال حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابي وكان ممن لحق الصحابة قال دخلت الكوفة فاذا أنا برجل يحدث الناس فقلت من هذا قالوا ابكرين الطرماح فسمعته يقول سمعت زيد بن حسين يقول لما قتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام أقبل شيعته الى المدينة كلثوم بن عمرو فكانت تلك الساعة التي أتى فيها الشيعة بالساعة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بالك وباكية وصارخ وصارخة حتى اذا هدأت عبرة البكاء عن الناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالوا حتى نذهب الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فننظر حزنها على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الناس جميعا حتى اتوا منزل عائشة رضي الله عنها فاستأذنوا عليها فوجدوا الخبر قد سبق اليها واذا هي في غمرة الاحزان وعبرة الاشجان ما تفتر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت بخبره فلما نظر الناس الى ذلك منها انصرفوا فلما كان من غد قبيل انبعاث غدت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين الا استقبلها بسلم عليها وهي لا تسلم ولا ترد ولا تطيق الكلام من غزارة الدمعة وغمرة العبرة تخنق عبرتها وتتقعقع أنوارها والناس من خلفها حتى أتت الى الحجرة فأخذت بعضادتي الباب ثم قالت السلام عليك يا نبي الهدى السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك يا رسول الله انا ناعية اليك احظى أحبائك وذاكرة بك أكرم أوداتك عليك قتل والله حبيبك المجتبى وصفيك المرتضى قتل والله من زوجته خير النساء قتل والله من آمن ووفى وانى لنادبة ثكلاء وعليه باكية حرى فلو كشف عنك الترى لقلت انه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما عرضني له عند اليوم والله يجري الامور على السداد (قال المبرد) عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع فقال عظم أجركم ووجه الى فقيدكم وجعلني لكم من وراء مصيبتكم حال يجمع تهلكم ويلم شعثكم ولا يفرق ملأكم (وقيل لاعرابية) مات لها بنون عدة ما فعل بنوك قالت أكلهم دهر لا يشبع (وعزى) رجل الرشيد فقال يا أمير المؤمنين كان ذلك الاجر لك ركان العزاء لك لا عنك (ومما روى)

(وقال) صلى محمد اعيا وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه كلما رقه سوالك تصدت * عقلتاه بدمعه ترجمانه (وقال)

ياذا الذي ارسل من طرفه * على سيفا قدني لوفرا
شفاء نفسي منك تخميشة * تغرس في خدك نيلوفرا (وقال)

يا مبتلي بضنا مريض جوره * من مالك يشفيه من أوصابه
اوصالك سحر حفونه بتسهد * وتبلد فقبلت ما أوصابه
أصبر على مضض الهوى لربما * تحلو مرارة صبره أوصابه (وقال) كتبت اليه أستمدي وصالا * فعلى بوعد في الجواب
ألا ليت الجواب يكون خيرا * فيطفي ما أحاط من الجوانح (وقال) ان كنت تأنس بالحبيب وقربه * فاصبر على حكم الرقيب وداره
ان الرقيب اذا صبرت لحكمه * بتوالك في مثوى الحبيب وداره (وقال) شكوت اليه ما ألاقي فقال لي *
رويدا في حكم الهوى أنت موتلي * فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقى اذا أنت تموت لي

(وقال) نوى لى بعدا كثار السؤال * حبيب أن يسامح بالنوال فلما رمت انجازا لوعدى * عليه أبى الوفاء بما نوى لى
وكان القرب منه شفاء نفسى * فقد قضت النوائب بالنوى لى (وقال) سقيا لدهر مضى والوصل يجمعنا *
ونحن نحكى عناقا شكل تنوين فصرت اذ علقت كفى حبائلكم * فسهم هجرك ترمى ثم تنوين (وقال) صدف الحبيب بوصله
فعفا رقادى اذ صدف وأثرت لؤلؤ أدمع * أضحى لها جفنى صدف (وقال) يامن يقول الشعر غير مهذب *
ويسومنى التعذيب فى تهذيبه لو أن كل الناس فيك مساعدى * لعجزت عن تهذيب ما تهذى به (وقال) أراد أن يخفى هواه وقد *
نم بما يخفى أساريره وكيف يخفى داء مدنف ٣٠٨ * قد ذاب من فرط الاسى ريره (وقال)

ومفهف تهفو له

ب المرء منه شمائل
فالردف دعص مائل
والقد غصن مائل
والخد نور شقائق
تنشق عنه خمائل
والعرف نشر حدائق
تمت بهن شمائل
والطرف سيف ماله
الا العذار حمائل

(ولابى الفتح البستى فى هذا المذهب)

ان لى فى الهوى لسانا كتوما
وجفونا يخفى حريق جواه
غير انى أخاف دمعى عليه
ستراه بنفسى الذى ستراه

(ولابى الفتح البسنى فى مذهب هذا البيت الاخير)

ناظراه فيما جنى ناظراه
أودعانى أمت بما أودعانى

(وله)

خذ العفو وامر بعرف كما
أمرت وأعرض عن الجاهلين
وان فى الكلام لكل الانام
فمستحسن من ذوى الجاه لين

(وله)

الى حتفى سعى قدمى * ارى قدمى اراق دمى فما انفك من ندمى * وليس بنا هى ندمى (وله) بالرحمن
ان هزا قلامه يوما ليعملها * انسالك كل كمى هزعامله وان أغر على رق انامله * اقر بالرق كتاب الانام له (وقال ان استدعاه
الى مودته) فديتك قل الصديق الصدوق * وقل الخليل الخفى الوفى ولى راغب فيك اما وفيت * فهل راغب انت فى ان تفى
(وللاميرابى الفضل) اهلا بظبى حواه قصر * كجنة قد حوت نعيما طرقته لا اهاب سوأ * أباح حبه الحريما
فجاد من فيه لى براح * تنفى حريقا به قديما افدى حريقا اباح ريقا * لا بل حريما اباح ريما (وله)
من لى بشمل المنى والانس اجمعه * بشادن حل فيه الحسن اجمعه ما زال يعرض عن وصلى واخدعه * فالا كن قد لان بعد الصد اخدعه
(وقال) بابى غزال نام عن وصبى به * ومراق دمعى للنوى وسبيه بالله يرفق على ولهى به * اغرام بى فى الهوى ولهيه

ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما نعى اليه ابنه وهو فى السفر فاسترجع ثم قال عورة فسترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله (وقال اسامة بن زيد) رضى الله عنهما ولما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفى رواية من المكرمات دفن البنات (وقال الغزال) ماتت ابنة لبعض ملوك كندة فوضع بين يديه بدرة من الذهب وقال من أبلغ فى التعزية فهى له فدخل عليه أعرابى فقال أعظم الله أجرك الملك كفيت المؤنة وسترت العورة ونعم الصهر القبر فقال له الملك أبلغت وأوجزت وأعطاه البدرة ﴿(من أحب الموت ومن كرهه)﴾ فى بعض الاحاديث لا يتمنى أحدكم الموت فعسى أن يكون محسنا فيزداد فى احسانه ويكون مسيأ فينزع عن اساءته (وقد) جاء فى الحديث يقول الله تبارك وتعالى اذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه واذا كره لقائى كرهت لقاءه وليس معنى هذا الحديث حب الموت وكراهته ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ومن كره الله كرهه الله (وقال) أبو هريرة كره الناس ثلاثا وأحبهن كرهوا المرض وأحبته وكرهوا الفقر وأحبته وكرهوا الموت وأحبته (عبد الاعلى بن حماد) قال دخلنا على بشر بن منصور وهو فى الموت واذا هو من السرور فى أمر عظيم فقلنا له ما هذا السرور فقال سبحان الله اخرج من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين واقدم على أرحم الراحمين ولا امر (ودخل) الوليد بن عبد الملك المسجد فخرج كل من كان فيه الا الشيخ الكبير فأرادوا أن يخرجوه فأشار اليهم أن دعوا الشيخ ثم مضى حتى وقف عليه فقال له يا شيخ تحب الموت قال لا يا أمير المؤمنين ذهب الشباب وشره وأتى الكبر وخيره فاذا قمت حمدت الله واذا قعدت ذكرته فأنا أحب أن تدوم لى هاتان الخلتان (عبد الله بن عمر) جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى لا أحب الموت قال هل لك مال قال نعم قال فقدمه بين يديك قال لا أطيق ذلك فقال النبى عليه السلام ان المرء مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان أخره أحب أن يتخلف معه (وقال الشاعر فى كراهية الموت)

قامت تنعى هند فقلت لها * ان الشجاعة مقرونا بها الطلب
لا والذى منع الابصار رؤيته * ما يشتهى الموت عندى من له أدب

(وقالت) الحكماء الموت كريه (وقالوا) أشد من الموت ما اذا نزل بك أحببت له الموت وأطيب من العيش ما اذا فارقته أبغضت له العيش ﴿(التهجد)﴾ المغيرة بن شعبة قال قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه (وقيل) للحسن ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا

(وله في هذا الباب) من غير هذا القطع يصف غلاما مجورا خمش وجهه * هبه تغير حالا عن عهده * ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا
ما بال نرجسه تحول وردة * والورد في خديه عاد بنفسجا (وله في هذا المعنى) وريم على السكر خمشته * يقرص بعارضه أثرا
فأصبح نرجسه وردة * ووردة خديه نيلوفرا (وقال في وصف العذار) طبي كسارامي المشيب بعارض * ثم العذار بعارضيه فلاحا
فكأنما أهدى لعارض خده * شعري ظلاما واستعاض صباحا (وقال في غلام افتصد) ومهفهف غرس الجمال * له بخده وضاميريها
فصد الطبيب ذراعه * فجرى له دمعي ذريعا وأمسى وقع الحد منه بعرقه * ألما وجيعا فأريته من عبرتي * ماسال من دمه نجيعا
(وقد رفي ذكر العلم والعلماء) العلماء ورثة الانبياء العلماء اعلام الاسلام العلماء ٣٠٩ في الارض كالنجوم في السماء (ابن المعتز)

بالرحمن فاسفر نورهم من نوره (وكان) بعضهم يصلي الليل حتى اذا نظر الى الفجر قال عند الصباح يحمد القوم السرى (وقالوا) الشاعر يبيع المؤمنين يطول ليلهم للقيام ويقصر نهارهم للصيام (وقال) صلى الله عليه وسلم اطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام (وقال) الله تبارك وتعالى وبالاسحار هم يستغفرون وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل الى سماء الدنيا في الثلث الاخير من الليل فيقول هل من سائل فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له هل من مستغيث فاغيثه (أبو عوانة) عن المغيرة قال قلت لابراهيم النخعي ما تقول في الرجل يرى الضوء بالليل قال هو من الشيطان لو كان خيرا لاريه أهل بدر ﴿البكاء من خشية الله عز وجل﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم حرم الله على النار كل عين تبكي من خشية الله وعين غضت عن محارم الله (وكان) يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفار عينيه (وقيل) لغالب بن عبد الله أما تخاف على عينك من العمى من طول البكاء فقال شفاء ما أريد (وقيل) ليزيد بن مزيد ما بال عينك لا تجف قال أبى أنجى الله أو عدني ان عصيتها ان يحبسني في النار ولو أوعدني ان يحبسني في الحمام لكنت حريا ان لا تجف عيني (وقال) عمر بن ذر لابنه مالك اذا تكلمت أبكيت الناس فاذا تكلم غيرك لم يبكهم قال يا بني ليست النائحة الثكلاء مثل النائحة المستأجرة (وقال) الله لنبي من انبيائه هب لي من قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع ثم ادعني أستجب لك (ومن قولنا في البكاء)

مدامع قد خددت في الخدود * وأعين مكحولة بالهجود
ومعشر أوعدهم ربهم * فبادروا خشية ذاك الوعيد
فهم عكوف في محاريبهم * يبكون من خوف عقاب الخلود
قد كاد أن يعشب من دمعهم * ما قابلت أعينهم في السجود

(وقال قيس بن الاصم في هذا المعنى)

صلى الاله على قوم شهدتهم * كانوا اذا ذكروا أو ذكروا شهقوا
كانوا اذا ذكروا نارا لجهنم بكوا * وان تلا بعضهم خوفا صعقوا
من غير همز من الشيطان يأخذهم * عند التلاوة الا الخوف والشفق
صرعى من الحزن قد سجوا ثيابهم * بقية الروح في أوداجهم رمق
حتى تخالهم لو كنت شاهدهم * من شدة الخوف والاشفاق قد زهقوا

العلماء غرباء لكثرة الجهال (وله) العلم حمال لا يخفى ونسب لا يخفى (وله) زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير (غيره) اذا زل العالم زل بزلته عالم (غيره) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك من لم يحمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا ما صين العلم مثل بذله لاهله من كتمه علما فكأنه جاهله

العلم يمنع أهله
أن يمنعوه أهله
(أبو الفتح كشاجم)
لا تمنع العلم امرأ
والعلم يمنع جانبه
اما النهى فليس يف
هم لطفه وغرائبه
وتكون حاضرة الغوا
ئد عنده كالغائبه
واخو الحصافة مستقة
ى ان ينال مطالبه
فجهله اعطيته
من فضل علمك واجبه
ومن رق وجهه عند السؤال رق علمه عند الرجال علم بلا عمل

كشجرة بلا ثمر كما لا ينتفع المطر الكثير الصخر كذلك لا ينفع البليد كثرة التعلم من ترفع بعلمه وضعه الله بعلمه الجاهل صغير وان كان كبيرا والعالم كبير وان كان صغيرا من اكثر مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم (ابن المعتز) المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علما كالوادي المنخفض أكثر البقاع ماء اذا علمت فلا تذكر من درك ومن فوقك من العلماء النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن بقدر ما لا تجد حطبا كذلك العلم لا ينقيه الاقتباس منه وفقد الحامل لا يمنع له سبب عدمه مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفق كمثل لا ينفق منه زهد الناس و عالم جيرانه (وقيل للصلت بن عطاء) وكان مقدما عند البرامكة كيف غلبت عليهم وعندهم من هو أدب منك قال ليس للقرباء طراقة الغرباء وكنت امرأ بعيد الدار نائي المزار غريب الاسم قليل الجرم كثير الاتواء فحببتها بالاملاء ورغبتهم في رغبتي عنهم وزهدني فيهم رغبتهم في علم لا يبور ملكه الوادي لا يهتز بارقه النادي

لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف اذا ازدحم الجواب خفي الصواب الغلط تحت اللفظ خرق الاجماع خرق المحجوج بكل شئ ينطق (استعارات فقهية تليق بهذا المكان) دخل ابو تمام الطائي على احمد بن ابي دواد في مجلس حكمه وانشده ابياتا يستطرفها فله ويشرف فضائله فقال سيأتيك ثوابها يا ابا تمام ثم اشتغل بتوقيعات في يده فاحفظ ذلك ايا تمام وقال احضر يدك الله فانك غائب واجمع فانك مفترق ثم انشده * اذ حراما قبول مدحتنا * وترك ما ترتجى من الصفد كما لدنانير والدراهم في الصرف حرام الايد ابيد فامر بتوفير حبائه وتجميل عطائه (وانا) ولى طاهر بن عبد الله بن طاهر خراسان دخل الشعراء يهنونه وفيهم تمام بن ابي تمام وأنشده

هنيئا لرب الناس هذا الذي اعطا * ٣١٠ * ما من جزيل الملك اعطاكا قرن بما أعطيت ياذا الحجى * واليأس والانعام عينا كا

اشرقت الارض بما نلته
واورق العود بحدوا كا
فاستضعف الجماعة شعره وقالوا يا بعد ما بينه وبين ابيه فقال طاهر لبعض الشعراء اجبه فقال

حيالك رب الناس حيا كا
ان الذي أملت أعطا كا
فقلت قولا فيه ما زانه
ولو رأى مدحا لا سا كا
فها انا ذا شئت يا ممدحة
مثل الذي أعطيت أعطا كا

فقال تمام أعز الله الامير ان الشعر يا شعر ربما جعل بينهما صفحا من الدراهم حتى يحل لي ولك فضحك وقال الا يكن معه شعر أبيه فهو ظرف ابيه اعطوه ثلاثة آلاف درهم فقال عبد الله بن اسحق لو لم يعط الا لقول ابيه في الامير ابي العباس رحمه الله يريد عبد الله بن طاهر يقول في قوم سمحي وقد اخذت

منا السرى وخطا المهرية القرد
أنطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود

فقال ويطلبني بهذا ثلاثة آلاف درهم اذهب فاعطه ثلاثة آلاف درهم ومطى بهذا البيت الى الخليفة فقبله (ودخل) مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر الى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أحشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح في رجلي مثل كبولك هذه (وفي كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها احرقتك (أيوب السختياني) قال طلب ابو قلابة لقضاء

﴿النهي عن كثرة الضحك﴾ في الحديث المرفوع كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن (وفيه) لو علمتم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا (وفيه) ان الله يكره لكم العبث في الصلاة والرفث في الصيام والضحك في الجنائز (ومر الحسن) بقوم يضحكون في شهر رمضان فقال ياقوم ان الله جعل رمضان مضمارا لخلقه يتسابقون فيه الى رحمته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المتخلفون أما والله لو كشف الغطاء لشغل محسننا احسانه ومسيأ اساءته (ونظر) عبد الله الى رجل يضحك مستغرقا فقال له أتضحك ولعل أكمالك قد أخذت من القصار (وقال الشاعر)

وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا * وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

﴿النهي عن اتيان الملوك وخدمة السلطان﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله (أرسل) أبو جعفر الى سفيان فلما دخل عليه قال سلي حاجتك أبا عبد الله قال وتقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال فان حاجتي اليك ان لا ترسل الي حتى آتيك ولا تعطيني شيأ حتى أسألك ثم خرج فقال ابو جعفر القينا الحب الى العلماء فلقطوا الا ما كان من سفيان الثوري فانه أعيانا فرارا (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدخول على الاغنياء فتنة للفقراء (وقال) زياد لاصحابه من اغبط الناس عيشا قالوا الامير وأصحابه قال كلا ان لا عواد المنبر لهيبة ولقرع لجام البريد لفزعة ولكن اغبط الناس عيشا رجل له دار يسكنها وزوجة صالحة يأوي اليها في كفاف من عيش لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفناه عرفناه أفسدنا آخرته ودنياه (وقال الشاعر)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في اكنافهم ظل
جاروا علينا وان أرضيتهم ملوا * فاستغن بالله عن اتيانهم أبدا
ماذا تريد بقوم ان هم غضبوا * ان الوقوف على ابوابهم ذل

(وقال آخر)

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل * تصيح على رجل تمسي على رجل
كل التراب ولا تعمل لهم عملا * فالشر أجمعه في ذلك العمل

(وفي كتاب كليلة ودمنة) صاحب السلطان مثل راكب الاسد لا يدري متى يهيج به فيقتله (ودخل) مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره فنظر الى رجل جندي قد اتكأ في رجليه كبول قد قرنت بين ساقيه وقد أتى بسفرة كثيرة الالوان فدعا مالك بن دينار الى طعامه فقال له أخشى ان أكلت من طعامك هذا ان يطرح في رجلي مثل كبولك هذه (وفي كتاب الهند) السلطان مثل النار ان باعدت عنها احتجت اليها وان دنوت منها احرقتك (أيوب السختياني) قال طلب ابو قلابة لقضاء

أبي دواد فجاء الجبران الكتب وردت على الواثق من خراسان بوفاة عبد الله بن طاهر وان الواثق يعزي عنه وانه قد ولى به كابنه خراسان . اسحق بن ابراهيم وكان عدوا له لاضغانه في سلك ابن الزيات فابسر ثيابه وعممني وقال لا تبرحوا حتى أعود اليكم فلبث قليلا ثم عاد الينا فحدثنا انه دخل على الواثق فعزاه عن عبد الله وجلس قال فقال لي الواثق قد وليناك اسحق خراسان فما عندك قلت وفق الله امير المؤمنين ولا نذمه قال قل ما عندك في هذا قلت أمر قد امضى فما عسيت أن أقول فيه قال لتفعلن قلت يا أمير المؤمنين خراسان منذ ثلاثين سنة في يد طاهر وابنه وكل من بها صنائعهم وقد خلف عبد الله عشرة بنين اكثرهم رجال وجميع جيش خراسان لهم عبيد وموالي أو صنائعهم وسيقولون أنا كان فينا مصطنع وكان يجب ان يجربنا أمير المؤمنين فان وفينا بما كان يفي به أبونا وجدنا والا استبدل غيرنا بعد عذر فينا

و يقدم خراسان اسحق وهو رجل غريب فينافسه هؤلاء و يتعصب أهلها لهم فينة من ما يرم و يفسد ما أصلح قال صدقت يا أبا عبد الله والرأى ما قلت اكتبوا بعهد طاهر بن عبد الله على خراسان فكتبت بكتب طاهر وحرقت كتب اسحق فخرجت الرنج تطير بها ثم لقيني اسحق داخلا فقلت يا أبا الحسن لا عدمت عدا وزال عنك ولاية خراسان بكلمة * ومدح ابن الرومى أبا العباس بن ثوابة فعارضه أخوه ابو الحسن بقصيدة يمدح أخاه بها فقال ابن الرومى

أليس القوافى بنات القنى * اذا ورد الحق لم تمسخ فلا تقبلن امادحه

حرام نكاح بنات الاخ (ولما أنشد ابو تمام قصيدته فى المعتصم) * السيف اصدق انباء من الكتب * قال له لقد جلوت عروسك يا ابا تمام فأحسنت جلاءها قال يا امير المؤمنين والله لو كانت من الحور العين لكان حسن اصغائك اليها من اوفى مهورها (وقال الامير) ابو الفضل الميكالى

اقول اشادر فى الحسن اضحى * يصيد بلحظه قلب الكمى

ملكت الحسن اجمع فى قوام * فأدركا منظرك اليمنى

وذلك أن تجود لمستهام * برىء من مقيلك الشفى

فقال أبو حنيفة لى امام * فعندى لازكاة على الصبى

وربما أنشد هذه الابيات على قافية اخرى فقال

اقول اشادر فى الحسن فرد * يصيد بلحظه قلب الجليد

ملكت الحسن اجمع فى قوام * فلا تمنع وجودا عن وجود

وذلك أن تجود لمستهام * برشف رضابك العذب البرود

فقال أبو حنيفة لى امام * فعندى لازكاة على الوليد

(وقال)

بنفسى غزال صار للحسن قبلة * يحج من البيت العتيق ويقصد

دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا * وأحرمت بالاخلاص والسعى يشهد

فطر فى بالتسهيد والدمع قارن * وقلبى عليه بالصبابة مفرد (وقال أبو الفتح كشاجم)

فديت زائرة فى العيد راصلة * والهجر فى غفلة من ذلك الخبر

فلم يزل خدها ركنا أطوف به * والحال فى خدها يغنى عن الحجر

(ويضاف الى هذا النظام قطعة من رسالة طويلة كتبها بديع الزمان الى أبى نصر بن المرزبان) كتابى أطال الله بقاء الشيخ وأنا سالم والحمد لله رب العالمين كيف تتاب الشيخ فى درع العافية وأحواله بتلك الناحية فانى بعده منغص شرعة العيش مقصوص أجنحة الانس وردكتابه المشتمل من خبر سلامته على ما أرغب الى الله فى ادامته وسكنت اليه بعد انزعاجى لما أخره وقد كان رسم أن أعرفه سبب خروجى من جرجان ووقوعى بحراسان وسبب غضب السلطان وقد كانت القصة أنى لما وردت من ذلك السلطان حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومستقر الكرم لا مشعر الحرم وقبله الصلات لا قبلة الصلاة ومنى الضيف لا منى الخيف ووجدت بها ندماء من بنات العام اجتمعوا قبضة كلب على تلفيق خطب أزعجنى عن ذلك الفناء

البصرة فهرب منها الى الشام فأقام حينا ثم رجع قال أيوب فقلت له لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران قال يا أيوب اذا وقع السماح فى البحر كم عسى ان يسبح (وقال بقية) قال لى ابراهيم ابقية كن ذنبا ولا تكن رأسا فان الرأس يهلك والذنب ينجو (ومن قولنا فى خدمة السلطان ومحبته)

تجنب لباس الحزن كنت عاقلا * ولا تختشم يوما بفص زبرجد

ولا تتغلل بالغوالى تعطرا * وتسحب أذيال الملاء المعضد

ولا تتخير صيب النعل زاهيا * ولا تتصدر فى الفراش الممهد

وكن ثملا فى الناس أغبر شاعثا * تروح وتغدو فى ازار وبرجد

ترى جلد كبش تحته كل ما استوى * عليه سرير فوق صرح ممرد

ولا تطمح العينان منك الى امرئ * له سطوات باللسان وباليد

تراءت له الدنيا بزبرج عيشها * وقادت له الاطماع غير مقود

فأمسى من كشحيه واهزل دينه * ولم يرتقب فى اليوم عاقبة الغد

فيوما تراه تحت سوط مجردا * ويوما تراه فوق سرج مجرد

فيرحم تارات ويحسد تارة * فذا شر مرحوم وذا شر محسد

﴿(القول فى الملوك)﴾ الاصمعى قال بلغنى ان الحسن قال يا ابن آدم أنت أسير الجوع صريع الشبع ان قوما لبسوا هذه المطارف الرقاق والعمائم الرقاق ووسعوا دورهم وضعقوا قبورهم وأمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم يشكى أحدهم على شماله ويأكل غير مائه ثم يقول يا جارية هاتى هاطومار ويلك وهل تهضم الادينك (يحيى بن يحيى) قال جلس مالك يوما فأطرق ملياثم رفع رأسه فقال يا حسرة على الملوك لاهم تركوا فى نعيم دنياهم وما تواقبل أن عوتوا خزاعلى ما خلفوا وجزعا مما استقبلوا (وقال الحسن) وذكر عنده الملوك أما انهم وان هملجت بهم البغال وأطافت بهم الرجال وتعقبت لهم الاموال ان ذل المعصية فى قلوبهم أبى الله الا أن يذل من عصاه (الاصمعى) قال خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر

أين الملوك التى عن حظها اغلفت * حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

﴿(بلاء المؤمن فى الدنيا)﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم المؤمن كالخامة من الزرع تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا والكافر كالارزة المجذية حتى يكون انجعافها مرة ومعنى هذا الحديث تردد الرزايا على المؤمن وتجافيها عن الكافر ليزداد اثما (وقال) وهب منبه قرأت فى بعض الكتب انى لاذود عبادى

وأشرف بي على الفناء ولولا ماتدارك الله بجميل صنعه وحسن دفعه ولا أعلم كيف احتالوا ولا ما الذي قالوا وبالجملة ان غيروا رأي السلطان فأشار علي اخواني بمفارقة المكان وبقيت لا أعلم أعنه أضرب أم شاتمه ونجدا أقصد أم تهامه ولو كنت في سلمى لجاوشعابها لكان لحجاج على دليل وقد علم الشجعان ذلك السلطان سماء اذا تغيم لم يرج صحوه وماء اذا تغير لم يشرب صفره وملك اذا سخط لم ينتظر عفوه وليس بين رضاه والسخط عرجه كما ليس بين غضبه والسيف فرجه وليس من وراء سخطه مجاز كما ليس بين الحياة والموت معه مجاز فهو سيد من يغضبه الجرم الخفي ولا يرضيه العذر الجلي وتكفيه الجناية وهي ارجاف ثم لا تشفيه العقوبة وهي اتحاف حتى ان ابرى الذئب وهو أضيق من ظل الرمح يعيى عن العذر وهو ٣١٢ أبين من عمود الصبح وهو ذو أذنين يسمع بهذه القول وهو يتاز ويحيص عن هذه العذر وله برهان وذو يدين يبسط احداهما الى السرقة والسفع ويقبض الاخرى عن العفو والصفح وذو عينين يفتح احداهما الى الجرم ويغمض الاخرى عن الحلم فزجره بين القد والقطع وجلده بين السيف والنطع ومراده بين الظهور والكمون وأمره بين الكاف والنون ثم لا يعرف من العقاب غير ضرب الرقاب ولا يهتدي من التأديب الا الى ازالة النسم ولا يعلم من التأديب غير اراقة الدم ولا يحتمل المنة على جم الذر ورقة الشعرة ولا يحلم عن الهفوة كوزن الهبوة ولا يعفي عن السقطة كعرم النقطة ثم ان المتم بين لفظه وقلبه والارض تحت يده وقدمه لا بلقاء الولي الا بغمه ولا العدو الا بذمه والارواح بين حبسه واطلاقه كالان الاجسام بين حله ووثاقه فتظارت فاذا أنا بين جودين اما ان أجود بماسي واما ان أجود براسي وركوبين اما المفازة وأما الجنازة وبين طرفين اما الغربة واما التربة وبين فراقين اما أن أفارق أرضي أو أفارق عرضي وبين راحلتين اما ظهور الجمال واما أعناق الرجال فاخترت السماح بالوطن (وقالوا) على السماح بالبدن وأنشدت اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فلا رأي للمحمول الا ركوبها ولما ذكر من كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج من قول ابي تمام بيتان جمعهما الانام فهذه * حج الغنى والمكثرين للعدم (وشتم بعض الطالبيين) أبا علي الفضل بن جعفر البصير فقال ابو علي والله ما نعيا عن جوابك ولا نعجز عن مسابك ولكنا نكون خير الفسيل منك ونحفظ منه ما أضعت فاشكر تو فيرنا وفرنا منك ولا يغرنك بالجهل علينا حلمنا عنك (وسأل أبو علي البصير) بعض الرؤساء حاجة ولقيه فاعتذر اليه من تأخرها فقال ابو علي في شكر ما تقدم من احسانك شاغل عن استطاعة ما تأخر منه * وأبو علي أحد من جمع له حظ البلاغة في الموزون والمنثور وهو القائل

ألمت بنا يوم الرحيل اختلاسة * وأضرم نيران الهوى النظر الخلس
تأيت قليلا وهي ترعد خيفة * كما تتأبى حين تعتدل الشمس

الخاصين عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن موارد الهلكة (وقال الفضيل بن عياض) الا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه يمرضها عليه مرة بالجوع ومرة بالعري ومرة بالحاجة كما تصنع الام الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرة ومرة بالحفض والغمار يريد بذلك ما هو خير له ﴿كتمان البلاء اذا نزل﴾ ﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثة أيام صبر واحتسابا كان له أجر شهيد (وسمع) الفضيل بن عياض رجلا يشكو بلاء نزل به فقال يا هذا انما تشكو من يرحمك الى من لا يرحمك (وقال) من شكا مصيبة نزلت به فكأنما شكا ربه (وقال دريد بن الصمة يرثي اخاه عبد الله بن الصمة

قليل التشكي للمصائب ذا كرا * من اليوم أعقاب الاحاديث في غد

(وقال تأبط شرا) قليل التشكي للهم يصيبه * كثير النوى شتى الهوى والمسالك

(الشيباني) قال أخبرني صديق لي قال سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما عنى الى صديق فأخذ بيدي وقال يا ابن أخي اياك والشكوى الى غير الله فانه لا يخلو من تشكو اليه أن يكون صديقا أو عدوا فأما الصديق فيحزنه ولا ينفعك وأما العدو فيشمت بك انظر الى عيني هذه وأشار الى احدى عينيه فوالله ما أصبت بها شخصا ولا حدثتا منذ خمس عشرة سنة وما أخبرت بها أحدا الى هذه الغاية أما سمعت قول العبد الصالح انما أشكو بثي وحزني الى الله فاجعله مشكاك ومحزنك عند كل نائبة تنوبك فانه أكرم مسئول وأقرب مدعو اليه (كتب عقيل) الى أخيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما يسأله عن حاله فكتب اليه

فان تسألي كيف أنت فانني * جليد على ريب الزمان صليب
عزيز علي أن ترى بي كآبة * فيفرح واش أو يساء حبيب

(وكان) ابن شبرمة اذا نزلت به نازلة قال صهابة ثم تنقشع (وكان) يقال أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وكتمان الفاقة وكتمان الوجع ﴿والقناعة﴾ ﴿قال النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وأمسى آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه كان كمن حيزت له الدنيا بحذافيرها السرب المسلك يقال فلان واسع السرب يعني المسلك والمذهب (وقال) قيس بن عاصم يا بني عليكم بحفظ المال فانه منبهة الكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم والمسئلة فانها آخر كسب الرجل (وقال) سعد بن أبي وقاص لابنه يا بني اذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فانها مال لا ينفد واياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء قط الا أغناك الله عنه

فغاطبها صمتي بما انا مضمر * وأنبئت حتى ليس يسمع لي حس ووات كما ولى الشباب لطية * طوت دونها كشحا على يأسها النفس

(وقال) بصف بلاغة الفتح بن خاقان وشعره سمعنا باشعار الملوك فكلها * اذا عرض منثوره الثقاف تأودا

سوى ما رأينا للامرئ القيس انما * نراه متى لم يشعر الفتح أوحدا أقام زمانا يسمع القول صامتا * ونحسبه ان رام أكدى واصلدا

فلما امتطاه راكبا ذل صعبه * وسار فأضحى قداغار وانجدا (والفتح بن خاقان يقول) وانى واياها لكالخز والفتى *

متى يستطع منها الزيادة يزدد * اذا زدت منها زاد وجدي بقربها * فكيف احتراسي من هوى متمدد (وكتب الى أبي الحسن عبيد الله)

ابن يحيى وان أمير المؤمنين لما استخلصك لنفسه وائتمنك على رعيته فنطق باساتك ٣١٣ وأخذ وأعطى بيدك وأورد واصدر عن

رأيك وكان تفويضه اليك بعد امتحانه اياك وتسليطه الحق على الهوى فيك وبعد أن مثل بينك وبين الذين سموا لمرتبتك وجروا الى غايتك فاسقطهم مضارك وخفوا في ميزانك ولم يزدك أكرمك الله رفعة وتشريفا الا ازددت له هيبة وتعظيما ولا تسليطا وتمكينا الا ازدت نفسك عن الدنيا عزوفا وتنزيها ولا تقريبا واختصاصا الا ازددت بالعامة رأفة وعليها حدبا لا يخرجك فرط النصح له عن النظر لرعيته ولا ايثار حقه عن الاخذ بحقها عنده ولا القيام بما هو له عن تضمين ما هو عليه ولا يشغلك معاناة كبار الامور عن تفقد صغارها ولا الجد في صلاح ما يصلح منها عن النظر في عواقبها فمضى ما كان الرشيد في امضائه وترجى ما كان الحزم في ارجائه وتبذل ما كان الفضل في بذله وتمنع ما كانت المصلحة في منعه وتلين في غير تكبر وتحض في غير ميل وتعرف في غير تصنع لا يشقى بك المحق

والامانة والعفة والنزاهة والنصب فيما أدى الى الراحة بما يراك معه حيث تنسى احسانه اليك مستوجبا للزيادة وكافة الرعية الامن نمط منهم النعمة مثنون عليك بحسن السيرة وبين النقيبة ويعدون من مآثرك أنك لم تدحض لاحد حجة ولم تدفع حقا للشبهة وهذا يسير من كثير لو قصدنا لتفصيله لاعتقدنا الزمان قبل تحصيله ثم كان قصدنا الوقوف دون الغاية منه (وله الى عبيد الله بن يحيى) يقتضي عن الاخذ بحظي من لقائك وتعريفك ما أنا عليه من شكر انعامك وافرادي اياك بالتأميل دون غيرك تخلفي عن منزلة الخاصة ورغبتي عن الحلول محل العامة وانى لست معتادا للخدمة ولا الملازمة ولا قويا على المغاداة والمراوحة فلا تمنعك ارتفاع قدرك وعلو أمرك ومانعانيه من جلائل الاحوال الشاغلة عن ان تتطول بتجديد ذكري والاصغاء الى من يحفك على وصلي وبري ورغبتك في اسداء حسن الصنيعة عندي (وله

(وقالوا) الغنى من استغنى بالله والفقير من افتقر الى الناس (وقالوا) لا غنى الا غنى النفس (وقيل) لابي حازم ما مالك قال مالان الغنى بما في يدي عن الناس واليأس عما في أيدي الناس (وقيل لآخر) ما مالك فقال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن (وقال آخر)

لا بد مما ليس منه بد * اليأس حر والرجاء عبد * وليس بغني الكد الا الجد

(وقالوا) ثمرة القناعة الراحة وثمرة الحرص التعب (وقال البحتري)

اذا ما كان عندي قوت يوم * طرحت الهم عني يا سعيد

ولم تخطر هموم غد ببالي * لان غدا له رزق جديد

(وقال عروة بن اذينة) لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم يأت يأتيني

أسعى اليه فيعنيني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

(وقد) عروة بن اذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة فقال له عبد الملك الست القائل يا عروة * أسعى اليه فيعنيني تطلبه * فما أراك لاقد سعيت له فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك الى المدينة فافتقده عبد الملك فقيل له توجه الى المدينة فبعث اليه بألف دينار فلما أتاه الرسول قال قل لامير المؤمنين الامر على ما قلت قد سعيت له فعناني تطلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (وقال النبي) صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب (وقال تعالى) فيما حكى عن لقمان الحكيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير (وقال) الحسن ابن آدم لست بسابق أجلك ولا ببالغ أملك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك (وقال ابن عبد ربه) قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت

لست بقاض أملي * ولا بعاد أجلي ولا بمغلوب على الرزق الذي قدر لي

ولا بمعطى رزق غيـ * ـري بالشقاء والعمل فليت شعري ما الذي * أدخلني في شغلي

(وقال آخر) سيكون الذي قضى * غضب المرء أم رضى

(وقال محمود الوراق)

أما عجب أن يكفل الناس بعضهم * ببعض فيرضى بالكفيل المطالب

وقد كفل الله الملي بنفسه * فلم يرض والانسان فيه بواجب

عليم بأن الله موف بوعده * وفي قلبه شك على القلب دائب

ع ع عقد ل وان كان عدوا ولا يسعد بك المبطل وان كان وليا فالسلطان يعتد لك من الغناء والكفاية والذب والحماطة والنصح

اليه آخر فصل كتاب) وأنا أسأل الله الذي رحم العباد بك على حين افتقار منهم اليك أن يعيذهم من فقدك ولا يعيدهم الى المكاره التي استنقذهم منها بيدك * ولقي رجل رجلا خارجا من مصر يريد المغرب فقال يا أخي اتقمع القطر وتدع مجرى السيول فقال أخرجني من بصرحق مضاع وشح مطاع واقتار الكريم وحركة اللئيم وتغير الصديق بين السعة والضيق والهرب الى التزر بالعز خير من طلب الوفر بذل الهجر (وأوصى) بعض الحكماء صديقا له وقد أراد سفرا فقال انك تدخل بلادا لا تعرفه ولا يعرفك أهله فتملك بوصيتي تتفق بها فيه عليك بحسن الشمائل فانها تدل على الحرية ونقاء الاطراف فانها تشهد بالملوكية وظافة اليزفانها تنبئ عن النفس في النعمة وطيب الرائحة فانها تظهر المروءة والادب الجميل فانه

يكسب المحبة وليكن عملك دون دينك وقولك دون فعلك ولباسك دون قدرك والزم الحياء والانفة فانك ان استحييت من الغضاضة اجتنبت الخساسة وان أنفت عن الغلبة لم يتقدمك نظير في مرتبة (قال الاصمعي) سمعت اعرابيا يوصي آخر أراد سفرا فقال آثر بعملك معادك ولا تدع لشهوتك رشادك وليكن عقلك وزيرك الذي يدعوك الى الهدى ويجنبك من الردى واحبس هواك عن الفواحش واطلقه في المكارم فانك تبر بذلك سلفك وتشيد به شرفك (وأوصى) اعرابية ابنها في سفر فقالت يا بني انك تجاور الغرباء وترحل عن الاصدقاء ولعلك لا تلقى غيرا لاعداء فخالط الناس بجميل البشر واتق الله في العلانية والسر (وقال) بعض الملوك لحكيم وقد أراد سفرا قفني على أشياء من حكمتك اعمل بها في سفري قال اجعل تأنيك أمام عجلتك وحلمك رسول شدتك وعفوك مالك قدرتك وأنا ضامن لك قلوب رعيتك مالم تحرجهم بالشدة عليهم أو تبطرهم بالاحسان اليهم (وقال) أبان بن تغلب شهدت اعرابية توصي ولدها أراد سفرا وهي تقول اي بني اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك قال قد

أبى الجهل الا ان يصير بعمله * فلم يغن عنه علمه والتجارب

(وله أيضا) أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

(وقال أيضا) غنى النفس يغنيها اذا كنت قانعا * وليس يغنيك الكثير من الحرص
وان اعتقاد الحلم للخير جامعا * وقلة هم المرء يدعو الى النقص

(وله أيضا) من كان ذا مال كثير ولم * يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان * كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى * وغنى النفس الغنى الاكبر

(وقال بكر بن حماد)

تبارك من ساس الامور بعلمه * وذل له أهل السموات والارض
ومن قسم الارزاق بين عباده * وفضل بعض الناس فيها على بعض
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده * فقولوا له يزداد في الطول والعرض

(وقال ابن ابي حازم) ومنتظر للموت في كل ساعة * يشيد ويبني دائبا ويحصن
له حين تبلوه حقيقة موقن * وافعاله افعال من ليس يوقن
عيان كانكار وكالجهل علمه * يشك به في كل ما يتيقن

(وقال أيضا) اضرع الى الله لا تضرع الى الناس * واقنع بيأس فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغنى من استغنى عن الناس

(وله أيضا) فلا تحرصن فان الامور * بكف الاله مقاديرها
فليس بآتيك منهيها * ولا قاصر عنك مأمورها
وكم الى كم أنت للحر * ص والاثم مال عبد

(وله أيضا) ليس يجدي الحرص والسعي اذا لم يك جد * ما لما قد قدر الله من الامر مرد
قد جرى بالشر نحس * وجرى بالخير سعد * وجرى الناس على جر * يهما قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والايام عهد * غالهم فاصطلم الجمع وافى ما اعدوا
انها الدنيا فلا تحفل بها جز ورمد

(وقال الاضبط بن قريع) ارض من الدهر ما اتاك به * من يرض يوما يعيشه نفعه

قد

ابن عباد الصاحب المخبر المنقول شهيد أن المقبوض غريبا شهيد * فى الحديث سافروا تغنموا السفر واحد اسباب المعيش التى بها قوامه وعليها نظامه ان الله لم يجمع منافع الدنيا فى الارض بل فرقها وأحوج بعضها الى بعض المسافر يجمع الغنائم ويكسب التجارب ويجلب المكاسب الاسفار مما تزيدك علما بقدرة الله وحكمته وتدعوك الى شكر نعمته ليس بينك وبين بلد تنسب لغير البلد ما حملك السفر يسفر عن أخلاق الرجال أوحش اهلك اذا كان فى ايحاشهم انسك واهجر وطنك اذا نبت عنه نفسك ربما أسفر السفر عن الظفر وتعذر فى الوطن قضاء الوطر وانشد

ليس ارتحالك تزدادا الغنى سفرا * بل التمام على خسف من السفر

وهذا كقول الطائى

وما القفر بالبيد الفضاء بل الذى * نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر

أخذه المتنبى ٣١٥ فقال اذا رحلت عن قوم وقد قدروا

ان لا تفارقهم فالراحلون هم * أرواحهم ومقام المدلج الحدر

(وقد يجمع المال غيرا كله * ورا كل المال غير من جمعه)

(وقال مسلم بن الوليد) ان يبطئ الامر ما املت اوبته * اذا أعانك فيه رفق متئد

والدهر آخذ ما أعطى مكدرما * اصفى ومفسدما أهوى له يبد

فلا يغرنك من دهر عطيته * فليس يترك ما اعطى على أحد

(وقال كلثوم العتابى)

تلوم على ترك الغنى باهلية * لوى الدهر عنها طارفى وتالدى

رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا * مقلدة اجيادها بالقلائد

يسرك انى نلت مانال جعفر * ومانال يحيى فى الحياة ابن خالد

وان أمير المؤمنين اعضنى * معضهما بالمرهفات الحدائد

ذرينى تجفنى منيتى مطمئنة * ولم اتجشم هول تلك الموارد

فان الذى يسمو الى الرتب العلى * سيرمى بالوان الغرى والمكايد

وحدث لذات الحياة مشوبة * بمستودعات فى بطون الاساود

(وقال) حتى متى أنا فى حل وترحال * وطول شغل بادبار واقبال

ونازح الدار ما أنفك مغتربا * عن الاحبة مايدرون ما حالى

بمشرق الارض طورا ثم مغربها * لا يخطر الموت من حرص على بالى

ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

(وقال) عبد الله بن عباس القناعة مال لا نفاد له وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه الرزق رزقان فرزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته أتاك (وقال حبيب)

فالرزق لا تكدمه عليه فانه * يأتى ولم تبعث عليه رسولا

(وفى كتاب الهند) لا ينبغى للملتمس ان يلتمس من العيش الا الكفاف الذى يدفع الحاجة عن نفسه وماسوى ذلك انما هو زيادة فى تعبه وغمه (ومن هذا) قالت الحكماء أقل الدنيا يكفى وأكثرها لا يكفى (وقال أبو ذؤيب)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا تزد الى قليل تقنع

(وقال) المسيح عليه الصلاة والسلام يعجبنى منكم انكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها الا بالعمل (وقال) الحسن عيرت اليهود عيسى عليه الصلاة والسلام بالفقر فقال من الغنى أتيتم (أخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال)

المهدى بعد عزله اياه عن الدواوين لم يذكر أمير المؤمنين حالى فى قرب المؤانسة وخصوص الخلطة من حالى عنده قبل ذلك فى فيا حبى واجب خدمته التى ادنتنى من نعمته ووطدت لقدمى من كرامته فلم أبدل أعز الله امير المؤمنين حال التبعيد بقرب فى محل الاقصاء وما يعلم الله منى فيما قلت الا ما علمه أمير المؤمنين فان رأى أكرمه الله أن يعارض قولى بعمله مدادا وعاقبة فعل ان شاء الله فلما قرأ كتابه شهد بتصديقه قلبه فقال ظلمنا يا عبيد الله فأيرد الى حاله ويعلم ما تجدد له من حسن رأيى فيه (ولما) اعرض المأمون أن يحجب عنه الفضل بن الربيع لسبب تألم قلبه منه كتب اليه يا أمير المؤمنين لم ينسنى التقريب حالى ايام التبعيد ولا اغفلتنى المؤانسة عن شكر الابتداء فعلى أى الحالين أبعدنى أمير المؤمنين ويلحقنى ذم التقصير فى واجب خدمته وأمير المؤمنين أعدل شهود على الصدق فيما وصفت فان رأى أمير المؤمنين ان لا يكتب شهادتى فعل ان شاء الله (وقال) أبو جعفر المنصور لابى مسلم حين ازمع على قتله هل كنت قبل قيامك بدولتنا جائزا الامر على عبدين قال

لا يا امير المؤمنين قال فلم لم تعرض حالك عمرتك ومهانتك على ايامنا وتعرف لنا ما يعرف عمرك من اجلالنا واعظامنا حتى لا يتزعك عنان الطمأنينة قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين ولكن الزمان واساءته قليلا ما كان من حسن صنيعتي قال فلا ترغوب فيك ولا مأسوف عليك وفي الله خلف منك وأمر بقتله (جملة من شعر ابي الفتح كشاجم في الاوصاف) قال يصف اجزاء من القرآن

من يقب خشية العقاب فاني * ثبت انسا بهذه الاجزاء يعتني على القراءة والنسـ*ـك وما خلتني من القراء
حين جاءت تروقني باعتدال * من قدود وصيغة واستواء سبعة أشبهت لي السبعة الانـ*ـجم ذات الانوار والاضواء
كسيت من اديمها الحالك اللو * ٣١٦ ن غشاء احب به من غشاء مشبها صبغة الشباب ولما * ت العذارى وليسة الخطباء

ورأت انها تحسن بالعقد
ـد فتاهت بحلية بيضاء
فهي مسودة الظهور وفيها
فورحق يحلو دجى الظلماء
مطبقات على صحائف كالريـ
ـط تخبرن من مسوك الظباء
وكأن الخطوط فيها رياض
شاكرات صنيعة الانواء
وكان البياض والنقط السو
دعبير رششته في ملاء
وكان العشور والذهب السا
طع فيها كواكب في سماء
وهي مشكولة بعدة أشكا
ل ومقروءة على اضواء
فاذا شئت كان جزء فيها
واذا شئت كان فيها الكسائي
خضرة في خلال حمرة وصفر
بين تلك الاضداد والاشياء
مثل ما أثر الدبيب من الذر
ر على جلدة بضة عذراء
فضمنت محكم الكتاب كتاب الله
ذي المكرمات والآلاء
فحقيق على ان أتلوا القر
آن فيهن مصحفي ومسائي

(وقال) يصف الخف الذي يضرب عليه حساب الهند

وقلم مداده تراب * في صحف سطورها احساب تكثر فيها المحو والاضراب * من غير ان يسود الكتاب اخذ

حتى يبين الحق والصواب * وليس اعجام ولا اعراب فيه ولا شك ولا ارتياب (وقال يصف بركار اسمه داه)

جدلي ببركارك الذي صنعت * فيه يد اقينه الاعاجيبا ملتئم الشعبتين معتدل * ماشين من جانب ولا عيبا
شخصان في شكل واحد قدرا * وركبا بالعقول تركيبا أشبه شيئين في اشتكالهما * بساحب لا يزال مصحوبا
أوثق مسماره وغيب عن * نواظر الناقدين تغييبا فعين من يجتليه يحسبه * في قالب الاعتدال مصبوبا
قد ضم قطريه محكما لهما * ضم محب اليه محبوبا يزداد حرصا عليه مبصره * مازاده بالبنان تقليبا
ذو مقلة بصرته منعمة * لم تأله رقة وتهذيبا ينظر فيها الى الصواب فما * يهابزال الصواب مطلوبا

يا عائب الفقر لا تزجر * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(سفيان) عن مغيرة بن ابراهيم قال كانوا يكرهون الطالب في أطراف الارض (وقال) الاعمش أعطاني البناني مضاربة أخرج بها الى ماه فسألت ابراهيم فقال لي ما كانوا يطلبون الدنيا هذا الطلب وبين ماه وبين الكوفة عشرة أيام (الاصمعي) عن يونس بن حبيب قال ليس دون الايمان غنى ولا بعده فقر (قيل) لخالد بن صفوان ما أصبرك على هذا الثوب فقال أحق ما صبر عليه ما ليس الى مفارقته سبيل (وقيل) لرجل من أهل المدينة ما أصبرك على الخبز والتمر قال لبئس ما صبر اعلى

﴿(الرضا بقضاء الله)﴾ قالت الحكماء أصل الزهد الرضا عن الله (وقال) الفضيل بن عياض استخر الله ولا تختر واعليه فربما اختار العبد أمرا هلاكه فيه وقالت الحكماء رب محسود على رخاء هو شقاؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه ومغبوط بنعمة هي بلاؤه (وقال الشاعر)

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

﴿(من قتر على نفسه وترك المال لورثته)﴾ زياد عن مالك قال من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره لان نفسه أولى الانفس كلها فاذا أسعفها فهو لما سواها أسمح ومن أحب نفسه حاط ها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيبها أو ينقصها فيتنبها السرقة مخافة القطع والزنا مخافة الحد والقتل خوف القصاص (على بن داود الكاتب) قال لما افتتح هرون الرشيد هرقلة وأباحها ثلاثة أيام وكان بطريقها الخارج عليه فسيل الروم فنظر اليه الرشيد مقبلا على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه فدعاه وقال له لم تركت النظر الى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه فقال يا أمير المؤمنين قرأت في هذا الجدار لئن اباه وأحب الي من هرقلة وما فيها قال له الرشيد ما هو قال بسم الله الملك الحق المبين ابن آدم غافس الفرصة عند امكانها وكل الامور الى وليها ولا تحمل على قابلك هم يومك ولم يأت بعد ان يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه ولا تجعل سعيك في طلب المال اسوة المغرورين فرب جامع لعل حليلته واعلم ان تقتير المرء على نفسه هو توفيره منه على غيره فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها قال له الرشيد أعدها علي يا فسيل فأعادها عليه حتى حفظها (وقال الحسن) ابن آدم انت اسير في الدنيا رضيت من لذتها بما يقضي ومن نعيمها بما يمضي ومن ملكها بما ينفد فلا تجمع الاوزار لنفسك ولاهلك الاموال فادامت حملت الاوزار الى قبرك وتركت اموالك لاهلك

لولا مماصح خط دائرة * ولا وجدنا الحساب محسوبا الحق فيه فان عداك الى * سواه كان الحساب تقريبا
لو اعين اقليدس به بصرت * خرله بالسجود مكبوبا فابعثه واجتبه لى بمسطرة * تلف الهوى بالشاه مجنوبا

(وقال يصف بيكانا) روح من الماء فى جسم من الصفر * مولد باطيف الحسن والنظر مستعيرا لم يغب عن طرفه سكن *
ولم يبت من ذوى جفن على حذر له على الظهر أجفان مجمرة * ومقلة دمعها جار على قدر ينشى له حركات من إسافله *
كانها حركات الماء فى الشجر وفى أعاليه حسبان بفصله * للناظرين بلا ذهن ولا فكر اذا بكى دار فى أحشائه فلك *

جاف المسير وان لم يبك لم يدر مترجم عن مواقيت يخبرنا * بها فيوجد فيها صادق الخبر ٣١٧ تقضى به الخمس فى وقت الوجوب واذ

(أخذ أبو العتاهية هذا المعنى فقال)

أيقنت مالك مسيرا لوارثه * فليت شعرى ما أبقى لك المال
القوم بعدك فى حال تسوؤهم * فكيف بعدهم دارت بك الحال
ملوا البكاء فما يبكيك من احد * واستحكم الثقل فى الميراث والقال

(وفى الحديث المرفوع) اشد الناس حسرة يوم القيامة رجل كسب مالا من غير حله فدخل به النار وورثه من عمل فيه بطاعة الله فدخل به الجنة (وقيل) لعبد الله بن عمر توفى زيد بن حارثة وترك مائة الف قال لكنها لا تتركه (ودخل) الحسن على عبد الله بن الاهتم يعوده فى مرضه فرآه يتبعد بصره فى صندوق فى بيته ويصوبه ثم التفت الى الحسن فقال أيا سعيد ما تقول فى مائة الف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل بها رحما فقال له ثكلتك امك ان كنت تجمعها قال لروعة الزمان وجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة ثم مات فشهد الحسن جنازته فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال انظروا الى هذا أناه شيطانه فخذره وروعه زمانه وجفوة سلطانه ومكاثرة عشيرته عما استودعه الله فيه وعمره فيه انظروا اليه يخرج منها مذموما مدحورا ثم قال أيها الوارث لا تخدعن كما خدع صويحبك بالامس أتاك هذا المال حلالا فلا يكون عليك وبالا أتاك عفوا صفوا ولم يكن له جوعا منوعا من باطل جمعه ومن حق منعه قطع فيه لجج البحار ومفاوز القفار لم تكدح فيه بيمين ولم يعرق لك فيه جبين ان يوم القيامة يوم حسرة وندامة وان من أعظم الحسرات غدا ان ترى مالك فى ميزان غيرك فيالها حسرة لا تقال وتوبة لا تنال (لما حضرت) هشام بن عبد الملك الوفاة نظر الى اهله يبكون عليه فقال حاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء وترك لكم ما جمع وتركتم عليه ما حال ما اعظم منقلب هشام ان لم يغفر الله له (نقصان الخير وزيادة الشر) عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال انكم لن تروا من الدنيا الا بلاء وفتنة ولا يزيد الامر الا شدة ولا الائمة الا غلظا وما يأتيكم امر يهولكم الا حقره ما بعده (قال الشاعر)

الخير والشر مزداد ومنتقص * فالخير منتقص والشر مزداد
وما أسائل عن قوم عرفتهم * ذوى فضائل الا قل قد بادوا

(العزلة عن الناس) قال النبى صلى الله عليه وسلم استأنسوا بالوحدة عن الجلساء السوء (وقال) ان الاسلام بدا غريبا ولا تقوم الساعة حتى يعود غريبا كما بدا (وقال) العنانى ما رأيت الراحة الا مع الخلوة ولا الانس الا مع الوحشة (وقال النبى) صلى الله عليه وسلم خير كم الاتقياء الاصفياء الذين اذا حضروا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا (وقال) لا تدعوا حظكم من العزلة فان العزلة اسكم عبادة

مميز فى قياسات الضلوع به * بين المشائم منها والمناجيح له على الظهر عينا حاسة فيهما * يحوى الضياء وتجنيه من اللوح
وفى الدواوين من أشكاله حكم * تنتج العقل فيها أى تنتيج لا يستقل لما فيه بمعرفة * الا الحصيف اللطيف الحس والروح
حتى ترى الغيب فيه وهو منغلق الـ ـ ـ

يسع السبعة الاقاليم طرا * وهو في اصبعين من اقليم كضمير الفؤاد يلهم الدنيا وتحويه دفة حيزوم

وانما اخذه ابن الرومي من قول بعض الشعراء يذكر كاتبا في كفه اخرس ذو منطق * بقافه واللام والميم شبر اذا قيس ولكنه * في فعله مثل الاقاليم محذف الرأس ومسوده * كابرة الروق من الريم وهذا البيت الاخير مقلوب من قول عدي بن الرقاع العاملي وقد وصف قرن ريم وشبهه بقلم عليه مداد وذكر طيبة تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم اصاب من الدواة مدادها

وقلب المعنى اذا تمكن من احفاء يجري في السرقة وقد ترى تكثيرا الشعراء من تشبيه أوراك النسوان بالرمل والكثبان قال الشاعر

وبيض نضيرات الوجوه كأنما ٣١٨ * تأزرن دون الأزر رملات عالج خدال الشوى لا تحتشي غير خلقها *

اذا الريح لم يصبرن دون المنافع يذرين مروط الخز ملأى كأنها قصار وان طالت بأيدي النواسج

وهذا المعنى متداول متناقل في الجاهلية والاسلام فاغرب ذو الرمة في قلبه واحسن فقال يصف رملا

ورمل كأوراك العذارى قطعته وقد جللته المظلمات الحنادس

وكذلك مدحهم ضمور الكشح وجولان الوشم وصموت القلب والخذال وامتناع الخدام من المجال قال خالد بن يزيد بن معاوية وذكر رملة بنت الزبير ابن العوام

تجول خلاخيل النساء ولا ترى لرملة خلخالا يحول ولا قلبا

أحب بني العوام طرا لحبها ومن أجلها أحببت اخوالها كلبا

(وقال النابغة)

على ان عليها وان قلت اوسعا صموتان من مل ءوقلة منطق

(وقال الطائي)

مها الوحش الا ان هاتا أوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل

من الهيف لولان الخلاخيل صيرت لها وشما حالت عليها الخلاخل

تحت الظلام بها فما نطقا حتى اذا ريع الصباشمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبي) وخصر تثبت الابصار فيه * كان عليه من حدقي نطاقا

(قلت هذا كلام أبي عثمان الناجم) فقال يموصفة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهي عنكبوت

يحولها الدهر في اصطخاب * ووشمها كظم صموت (وقال أبو عثمان يمدح قينة) محسنة في كل الحانها * لا كالتي تحسن في الندرة

ثم قلبه في هجاء فقال عجبت منها وبحها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره وهذا أخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد ابن طليق وكان قد تولى قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاء الناس فيما مضى * من رحمة الله وهذا عذاب * وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قصت مناظرهم فحين خبرتهم *

(وقال) لقمان لابنه استعذ بالله من شرار الناس وكن من خيارهم على حذر (وقال ابراهيم بن أدهم) فر من الناس فرارك من الاسد وقيل لابراهيم بن أدهم لم تجتنب الناس فأنشأ يقول

ارض بالله صاحبا * وذر الناس جانبا

(وكان) محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلاد ويستوحش من أهل الذكاء فسئل عن ذلك فقال مؤنة التحفظ شديدة (وقال) ابن محيريز ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسئل وتمشي ولا يمشي اليك فافعل وقال أيوب السختياني ما أحب الله عبدا الا أحب ان لا يشعر به وقيل للعتابي من تجالس اليوم قال من أبصق في وجهه ولا يغضب قيل له ومن هو قال الحائط (وقيل) لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك قال النظر الى الناس ثم أنشأ يقول

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم * الله يعلم اني لم أقل فندا

اني لأفتح عيني حين أفتحها * على كثير ولكن لا أرى أحدا

(وقال ابن أبي حازم) طب عن الامرة نفسا * وارض بالوحشة أنسا

ما عليها أحد يسوى على الخبرة فلسا

(وقال آخر) قد بلوت الناس طرا * لم أجد في الناس حرا

صار احلى الناس في العين اذا ما ذيق مرا *

﴿(اعجاب الرجل بعمله)﴾ قال عمر بن الخطاب ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الحديث خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي طاعة (وقالوا) ضاحك معترف بذنبه خير من باك معدل على ربه وقالوا سيئة تسيئك خير من حسنة تعجبك * وقال الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء (وقال) الحسن ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السريرة (وقالوا) من أظهر عيب نفسه فقد زكاها * وقيل أوحى الله الى عيده داود ياداود حاقق الناس بأخلاقهم واحتجز الايمان بيني وبينك (وقال ثابت البناني) دخلت على داود فقال لي ما جاء بك قلت أزورك قال ومن أنا حتى تزوريني أمن العباد انا لا والله أم من الزهاد لا والله ثم أقبل على نفسه يوبخها فقال كنت في الشبيبة فاسقا ثم شبت فصرت مرائيا والله ان المرائي شر من الفاسق (الى) عابد عابدا فقال أحدهما لصاحبه والله اني أحبك في الله قال والله لو اطلعت على سريرتي لابغضتني في الله (وقال) معاوية بن أبي سفيان لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله (وقال محمود الوراق)

استكثمت خلخالها ومشت تعصى (وقال ابن ابي زرعة الدمشقي)

تحت الظلام بها فما نطقا حتى اذا ريع الصباشمت * ملأ العبير بسيرها الطرقا (وقال المتنبي) وخصر تثبت الابصار فيه *

كان عليه من حدقي نطاقا (قلت هذا كلام أبي عثمان الناجم) فقال يموصفة مسلولة الكل غير بطن * مثقل فهي عنكبوت

يحولها الدهر في اصطخاب * ووشمها كظم صموت (وقال أبو عثمان يمدح قينة) محسنة في كل الحانها * لا كالتي تحسن في الندرة

ثم قلبه في هجاء فقال عجبت منها وبحها كيف لا * تخطئ بالاحسان في الندره وهذا أخوذ من قول محمد بن مناذر يهجو خالد

ابن طليق وكان قد تولى قضاء البصرة يا عجبا من خالد كيف لا * يخطئ فينا مرة بالصواب كان قضاء الناس فيما مضى *

من رحمة الله وهذا عذاب * وهذا أيضا من قلب الهجاء مديحا والمديح هجاء كما قال مسلم بن الوليد يهجو قوما قصت مناظرهم فحين خبرتهم *

حسنت مناظرهم بقبح المخبر (قاله أبو الطيب المتنبي فقال) واستكبر الاخبار قبل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (وقال أبو تمام)
عيا الكمين له فضل لحينه * وكمينه لحي عليه كمين (قاله البحتري فقال) لا يأس المرء أن ينجيه * ما يحسب الناس انه عطبه
(وقال أبو تمام) وحشية ترمي القلوب اذا غدت * وسنا فما تصطاد غير الصيد (قاله البحتري فقال) على اني اخشى على دارمنها
فوارس يصطاد الفوارس صيدها (وقال أبو تمام) يشنا الغيث وهو جد حبيب * رب حزم في بغضة الموموق (قاله البحتري فقال)
يسرني الشيء قد يسوءكم * نوه يوما بخامل لقبه قال ابو الفضل أحمد بن أبي طاهر المعنى في المصراع الاول ابين منه في الثاني الا ترى انه
لو قال انه ليسوءك الشيء قد يسر كان مثل ذلك المعنى مستويا الا انه قلب لحاجته ٣١٩ (قال ابن الرومي) يهجو مغنية

قبيحة ملعونة من اجلها
رفض الاله ومعها من رفضه
فاذا غنت ترى في حلقها
كل عرق مثل بيت الارضه
فقاله ابن المعتز فقال يصف
ارضا كانت له كئابا
تثنى أنابيب لها فيم اسبل
مثل العروق لا ترى فيها خلال
وهذا كثير يكفي منه باليسير
ومن المعاني ما لا ينقلب الا ترى
انك تقول نام القوم حتى كأنهم
موتى ولا يحسن ان تقول ماتوا
حتى كأنهم نيام وقد أخذ على
أبي نواس في قوله يصف دارا
وقيما
كأنها اذ خوست جارم
بين يدي تفنيده مطرق
قالوا انما يجب أن يشبه الجارم
اذا عدلوه فسكت وانقطعت
حجته بالدار الخالية التي لا تجيب
وأخذوا قوله
كان نيراننا في جنب حصنهم
معصفرات على ارسان قصار
وقد تبعه أبو تمام الطائي فقال
في الافشين لما احرق
مازال سر الكفر بين ضلوعه

تعصي الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع
لو كنت تضمر حبه لاطعته * ان المحب لمن أحب مطيع

(وقال أبو الاشعث) دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي فظن انا عجلنا بصلاته فلما انفتل منها التفت الينا فقال الرياء أخاف (زياد) عن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ايا كم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء وقال عبد الله بن مسعود سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا رياء ولا سمعة من سمع سمع الله به وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر مؤمن سريرة الا ألبسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر (وقال) لقمان الحكيم لابنه احذر واحدة هي أهل للحذر قال وما هي قال اياك ان ترى الناس انك تخشى الله وقلبك فاجر * وفي الحديث من اصلح سريرته صلح الله علانيته (وقال الشاعر)

واذا اظهرت شيأ حسنا * فليكن احسن منه ما تسر
فسر الخير موسوما به * وسر الشر موسوم بشر

(صلى) اشعث فخفف الصلاة فقيل له ما احسن صلاتك فقال ومع ذلك اني صائم (وقال) طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي كم لك منذ نزلت بالعراق قال منذ عشرين سنة وانا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة قال أبا عبد الله سألتك عن مسئلة فأجبتني عن مسئلتين (الاصمعي) قال أخبرني ابراهيم بن القعقاع بن حكيم قال أمر عمر بن الخطاب لرجل بكيس فقال الرجل آخذ الخيط قال عمر ضع الكيس (قال) رجل للحسن وكتب عنده كتابا أتجعلني في حل من تراب حائطك قال يا ابن أخي بلى ورعك لا يتكثر (وقال) محمود الوراق أظهروا لله دينا * وعلى الدينار داروا وله صاموا وصلوا * وله حجوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا * ولهم رئيس لطاروا

(وقال مساور الوراق)

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للقضاء بشوم
وعليك بالعلوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة لتقوم
واذا دخلت على الربيع مسلما * فاخصص سماية منك بالتسليم

(وقال) تصوف كي يقال له أمين * ومامعنى التصوف والامانه
* ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

ومنها اصطلى سعر النار الوارى ناريسا ورجسمه من حرها * لهب كما عصفرت شق ازار طارت له شعل يدم أقمها
أركانه هدما بغير غبار فصلن منه كل مجمع مفصل * وفعلن فاقرة بكل فقار صلى لها حيا وكان وقودها * ميتا ويد خلها مع الكفار
وكذلك أهل النار في الدنيا هم * يوم القيامة حل أهل النار اردت البيت الثاني قالوا وانما تشبه الثياب المعصفرة بالنار فهذا وما أشبهه لا يتزاران انعكاسه وتضاد قضاياه وانما يصح القلب فيما يتحقق تضاده او يتقارب (قطعة من شعر اهل العصر في ذكر النجوم)
قال أبو الفتح البستي قد عشت من أملي اني أرى عملي * أقوى من المشتري في أول الحمل واني راحل عما أحاوله *
كما تنبي أستدر الحظ من زحل (وقال) اذا غدا ملك بالله ومشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب المريخ الشمس في الميزان هابطة *
لما غدا برج نجم اللهو والطرب وقال وقد تدنى المولك لدى رضاهم * وتبعدين تحققد احتقادا كما المريخ في التثليث يعطى *

وفى الترمسع يسلب ما أفادا وقال ألا فشقوا بى فانى كما * تمدحت فليمتحن من يجب فما كوكبى راحما فى الوفا * ولا برج قلبى بالمنقلب
وقال الثمن كسفونا بلا علة * وفازت قداحهم بالظفر فقد يكسف المرء من دونه * كما يكسف الشمس جرم القمر (وقال)
شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زبيع وخال ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل (وقال)
قل للذى غرته عزة ملكه * حتى أحل بطاعة الضعفاء شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذاك أوج الشمس فى الجوزاء وقال
وقد يفسد المرء بعد الصلاح * فساد الاماكن والشر يعدى كما السعد يقبل طبع النحوس * اذا كان فى موضع غير سعد
(وقال) ما أنس طماآن بماء بارد * ٣٢٠ * من بعد طول العهد بالموارد الا كانسى بكتاب وارد * من سيد محض النجار ماجد

(وقال الغزالى)

يقول لى القاضى معاذ مشاورا * وولى امرا فيما يرى من ذوى العدل
قعيدك ماذا يحسب المرء فاعلا * فقلت وماذا يفعل الرب فى النحل
يدق خلايا هو يأكل شهدها * ويترك للذبان ما كان من فضل

(يحيى بن عبد العزيز) قال حدثنى نعيم عن اسمعيل رجل من ولد أبى بكر الصديق عن وهب بن منبه قال غصب رجل من بنى اسرائيل فخا فجاءت عصفورة فوقعت عليه فقالت مالى أراك مغضنا قال لكثرة صلاتى اغضيت قالت فمالى أراك بادى عظامك قال لكثرة صيامى بدت عظامى قالت فمالى أرى هذا الصوف عليك قال لزهادتى فى الدنيا لبست الصوف قالت فما هذه العصا عندك قال أتوكأ عليها وأقضى بها حوائجى قالت فما هذه الحمية فى يدك قال قربان ان ربى مسكين ناولتها اياه قالت فانى مسكينة قال فخذيها فقبضت على الحمية فأذا الفخ فى عنقها فجعلت تقول قعى قعى قال الحشنى تفسيره لا غررنى ناسك مراء بعدك أبدا ﴿ (الدعاء) ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن والدعاء يرد القدر والبر يزيد فى العمر وقال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال النبى صلى الله عليه وسلم استقيلوا الملائكة بالدعاء وقال الله تعالى ادعونى أستجب لكم وقال تعالى فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وقال عبد الله بن عباس اذا دعوت الله فاجعل فى دعائك الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فان الصلاة عليه مقبولة والله أكرم من ان يقبل بعض دعائك ويرد بعضا (وقال) سعيد بن المسيب كنت جالسا بين القبر والمنبر فسمعت قائلا يقول اللهم انى أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فالتفت فلم أر أحدا (هشام بن عروة) عن أبيه عن عائشة قالت كنت نائمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف فى شعبان فلما لصق جلدى بجلده أغفيت ثم انتبهت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عندى فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة فلففت برطى أما والله ما كان خزا ولا قزا ولا دبا جا ولا قطنا ولا كتانا قيل فما كان يا أم المؤمنين قالت كان سداه من شعر ولحمته من أوبار الابل فالت فحنوت اليه أطلبه حتى الفيته كالثوب الساقط على وجهه فى الارض وهو ساجد يقول فى سجوده سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى يا عظيم يرجى لكل عظيم فاغفر لى الذنب العظيم فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله انك لفى شأن وانى لفى شأن فرفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال أعوذ بوجهك الذى أضاءت له السموات السبع والارضون السبع من فجأة نقمتك وتحول عافيتك ومن شر كتاب قد سبق وأعوذ برضاك من

(وقال) يا معشر الكتاب لا تتعرضوا لرياسة وتضاغروا وتحاقدوا ان الكواكب كن فى اشراقها الاعطار دحين صور آدم
(وقال) دعانى الى بيته سيد له الخلائق الاشرف الاطرف فلازمت بيتى ولا طفته بعذرهو الاظرف الاطرف
عطارد نجمى ولاشك ان عطاردا فى بيته أشرف
وقال الثمن تنقلت من دار الى دار وصرت بعد ثراء رهن اسفار فالدر وحق عزيز النفس حيث ثوى والشمس فى كل برج ذات أنوار
(وقال) الثمن صدع الدهر المشتت شملنا وللدهر حكم للجميع صدوع فللبدر من بعد الرجوع استقامة وللشمس من بعد الغروب طلوع
(وقال لمحبوس) حبست ومن بعد الكسوف تنيل تضىء به الآفاق للبدر والشمس فلا تعتقد للحبس فيهما وحشة تناول كون المرء فى ضيق الحبس

(وقال أيضا) يا من تولى المشترى تدبيره * حاشاك ان تنقاد للريع (وقال) لا تفزعن من كل شئ مفزع * سخطك ما كل تدبير البروج بضائر (وقال يرثى أبا القاسم الصاحب) فقدناه لما تم واعتم بالعلا * كذاك كسوف البدر عند تمامه (وقال) أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست لابى الفضل الميكالى اذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم
فان رجعت نجوم السعد يوما * فوجهك نجم سعد مستقيم (وقال مسكويه الخالدى) لا يجعلنك حسن القصر تنزله * فضيلة الشمس ليست فى منازلها لو زيدت الشمس فى أبراجها مائة * ما زاد ذلك شيأ فى فضائلها (وقال أبو بكر الخوارزمى)
رأيتك ان أيسرت حيث عهدنا * لزاما وان أعسرت زرت لماما فما أنت الا البدر ان قل ضوؤه * أغب وان زاد الضياء أقاما
وهذا كقول ابراهيم بن العباس الصولى فى محمد بن عبد الملك الزيات اسد ضار اذا ما قمته * وأب بر اذا ما قدرا يعرف الابعد ان أثرى ولا

سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما انصرف من صلاته تقدمت امامه حتى دخلت البيت ولي نفس عال فقال مالك ياعائشة فأخبرته الخبر فقال ويحك هاتين الركيتين ما لقيتا في هذه الليلة ومسح عليهما ثم قال أتدري أي ليلة هذه ياعائشة فقلت الله ورسوله أعلم فقال صلى الله عليه وسلم هذه الليلة ليلة النصف من شعبان فيها توقت الآجال وتثبت الاعمال (العتبي) عن أبيه قال خرجت مع عمر بن ذر الى مكة فكان اذا ابي لم يلب أحد من حسن صوته فلما جاء الحرم قال يارب ماز الناهبط وهدة وصعد أكمة ونعلو نشزا ويبدو لنا علم حتى جئناك بهامة قبيحة اخفافها دبرة ظهورها ذابلة أسنمتها وليس أعظم المؤنة علينا التعب أبدا تنا ولكن أعظم المؤنة علينا ان ترجعنا خائبين من رحمتك ياخير من نزل به النازلون (وكان آخر) يدعو بعرفات يارب لم أعصك اذ عصيتك جهلا مني بحقك ولا استخفافا بعقوبتك ولكن الثقة بعفوك والاغترار بسترك المرخى على سمع الشقوة الغالبة والقدر السابق فالآن من عذابك من يستنقذني ويحمل من اعتصم ان قطعت حبلك عني فبأسفي على الوقوف بين يديك اذا قيل للمفيضين جوروا وللذنبين حطوا (أبو الحسن) قال كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعدان قطعت رجله ومات ابنه كانوا أربعة يعني بنيه فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة وكن أربعا يعني يديه ورجليه فأخذت واحدة وأبقيت ثلاثا فلئن ابتليت لطالما عافيت ولئن عاقبت لطالما أنعمت (وكان داود) اذا دعا في جوف الليل يقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم اغفر لي ذنبي العظيم انه لا يغفر الذنب العظيم الا العظيم اليك رفعت رأسي نظرا العبد الذليل الى سيده الجليل (وكان) من دعاء يوسف باعدتني عنك ربي وباصاحبي في غربتي وباغيابتي عند شدتي وبارجائي اذا انقطعت حبالي اجعل لي فرجا ومخرجا (وكان) عبد الله بن ثعلبة البصري يقول اللهم أنت من حلمك تعصى فكأنك لا ترى وأنت من جودك وفضلك تعطى فكأنك لا تعصى وأي زمان لم تعصك فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوادا وبالفضل جوادا (وكان) من دعاء علي بن الحسين رضي الله عنهما اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في مرأى العيون علانيتي وتقبح في خفيات القلوب سريرتي اللهم كما أسأت فأحسنت الي فاذا عدت فعد علي وارزقني مواساة من قترت عليه ما وسعت على (الشيباني) قال أصاب الناس بغداد ريح مظلمة فانتهيت الى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده اللهم احفظ محمدا في أمته ولا تشمت بنا اعداءنا من الامم فان كنت أخذت العوام بذنبي فهذه ناصيتي بين يديك (وكان) الفضيل بن عياض يقول الهي لو عذبتني بالنار لم يخرج حبك من قلبي ولم أنس آياديك عندي في دار الدنيا (وقال) عبد الله بن مسعود) اللهم وسع علي في الدنيا وزهدني فيها ولا تزوها عني وزغبني فيها (مر أبو الدرداء) برجل يقول في سجوده اللهم اني سائل فقير فأغنني من سعة فضلك خائف مستجير فاجرني من عذابك (الاصمعي) قال كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه اللهم ارحم في الدنيا غربتي وعند الموت صرعتي وفي القبور وحدتي ومقامي غدا بين يديك (العتبي) قال حدثني عبد الرحمن بن زياد قال اشتكى أبي فكتب الى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له فكتب اليه حق لمن عمل دنيا لا عذر له فيه وخاف موتا لا بد له منه أن يكون مشفقا سأدعو لك ولست أرجو أن يستجاب لي بقوة في عمل ولا برأفة من ذنب (العتبي) قال كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر يارب ان ذنوبي قد كثرت وجلت عن ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ❁ (كيف يكون الدعاء) ❁ سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال الاخلاص هكذا وبسط يده اليسرى وأشار باصبعه من يده اليمين والدعاء هكذا وأشار براحته الى السماء والابتهال هكذا ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما الى وجهه (سفيان الثوري) قال دخلت على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي

يعرف الادنى اذا ما افتقرا
(وقال ابن المعتز)
اذا ما أراد الحاسدون اضطهاده
بناه الهه غالب العز قاهره
وما زاد يد الحاسدون من امرئ
تزينهم اخلاقه ومآثره
اذا ما هو استغنى اهتدى لافتقارهم
ولا تهتدي يوما اليهم مفاقره
وكانوا كرام كوكبا بيصاقه
فرد عليهم له وهو ناظره
وهذا البيت كما قال بعض العرب
في احدى الروايات
رماني بأمر كنت منه ووالدي
بريئا ومن جال الطوى رماني
الجول والجال الناحية والطوى البئر يريد رماني بمثل ما عاد عليه والرواية المشهورة ومن أجل الطوى فعلى هذا تسقط المناسبة بينه وبين قول ابن المعتز قال بعض الرواة كنا مع أبي نصر راوية الاصمعي في رياض من المذاكرة نجتني ثمارها ونجتلي أنوارها الى ان افضنا في ذكر ابي سعيد عبد الملك بن قريب الاصمعي فقال رحم الله الاصمعي انه لمعدن حكم وبحر علم غير انه لم نر قط مثل اعرابي وقف بنا فسلم فقال ايكم الاصمعي فقال أنا ذاك فقال اتأذنون بالجلوس فأذنا له وعجبنا من حسن أدبه مع جفاء ادب الاعراب قال يا أصمعي انت الذي تزعم هؤلاء النفر انك أنقبهم معرفة بالشعر والعربية وحكايات الاعراب قال الاصمعي فيهم من هو أعلم مني ومن هو

دونى قال أفلا تنشدونى من
حسن شعر اهل الحضر حتى
اقتدى على شعراء اصحابنا
فانشده شعر الرجل امتدح به
مسلمة بن عبد الملك

اسلم أنت البحر ان جاء وارد
وليث اذا ما الحرب طار عقابها
وانت كسيف الهند وانى ان غدت
حوادث من حوب يعب عبابها
وما خلقت اكرومة فى امرئ له
ولا غاية الا اليك ما بها
كأنك ديان عليها وكل
بها أو على كفيك يجرى حسابها
اليك رحلنا العيس اذ لم نجد لها
أخا ثقة يرجى لديه ثوابها

قال فتبسم لاعرابى وهز رأسه فظننا ان ذلك لاستحسانه الشعر ثم قال يا اصمعى هذا شعر مهلهل خاق التسبيح خطؤه أكثر من صوابه يغطى عيوبه حسن الروى ورواية المنشد يشبهون الملك اذا امتدح بالاسد والاسد بحر شتيم المنظور ربما طرده شرذمة اما ئنا وتلاعب به صبياننا ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مرعلى من شربه وبالسيف ورب ما خان فى الحقيقة ونباعند الضربة الا أنشدتنى كما قال صبى من حمير قال الاصمعى وما ذا قال صاحبكم فانشده

اذا سألت الورى عن كل مكرمة
لم يعزا كرمها الا الى الخول
فتى جواد أب المال نائله
فالنيل يشكر منه كثرة النيل
المرء يكره ان يلقى منيته

باسفيان اذا كثرت همومك فأكثر من لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم واذا تدارك عليك النعم فأكثر من الحمد لله واذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار (وقال عبد الله بن عباس) لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار * وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه عجبا من يهلك والنجاة معه قيل له وما هى قال الاستغفار ﴿دعاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق وعمر رضوان الله عليهما﴾ ﴿أم سلمة قالت كان أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك (المغيرة) بن شعبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (وكان) آخر دعاء أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القائك (وكان) آخر دعاء عمر رضى الله عنه فى خطبته اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى فى غرة ولا تجعلنى مع الغافلين ﴿الدعاء عند الكرب﴾ ﴿عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد أصابه هم فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك أسالك بكل اسم سميت به نفسك أو ذكرته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ضياء صدرى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى الا أذهب الله همه وبدله مكان حزنه فرحا (وقالوا) كلمات الفرج من كرب لا اله الا الله الكريم الحليم وسبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ﴿الكلمات التى تلقى آدم من ربه﴾ اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك أنت التواب الرحيم ﴿اسم الله الاعظم﴾ ﴿عبد الله بن بريدة عن أبيه قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم انى أسالك بانك أنت الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى (أسماء) بنت يزيد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم فيما بين الآيتين والله كم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم ﴿الاستغفار﴾ ﴿شداد بن أوس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت (الاسود وعلقمة) قالا قال عبد الله بن مسعود ان فى كتاب الله آيتين ما أصاب عبد ذنبا فقرأهما ثم استغفر الله الا غفر له والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الى آخر الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (أبو سعيد) الخدرى قال من قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له ولو فر من الزحف ﴿دعاء المسافر﴾ ﴿عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا قال اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الحضر اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ومن سوء المنظر فى الاهل والمال (الشعبى) عن أم سلمة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خرج فى سفر يقول اللهم انى أعوذ بك أن أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على (وقالت) من خرج فى طاعة الله فقال اللهم انى لم أخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكنى خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فاسالك بحقك على جميع خلقك ان ترزقنى من الخير أكثر مما أرجو وتصرف عنى من الشر أكثر مما أخاف استجيب له باذن الله ﴿الدعاء عند الدخول على السلطان﴾ ﴿سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر واعز مما أخاف واحذر اللهم رب السموات السبع ورب العرش

العظيم كن لى جارا من عبدك فلان وجنوده وأشياعه واتباعه تبارك اسمك وجل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك (أبو الحسن) المدائنى قال لما حج أبو جعفر المنصور مر بالمدينة فقال للربيع على بجعفر بن محمد فقتلنى الله ان لم أقتله فعل به ثم الح فيه فحضر فلما نظر الستر بينه وبينه ومثل بين يديه همس جعفر بشفتيه ثم تقرب وسلم فقال لا سلم الله عليك يا عدو الله تعمل لى الغوائل فى ملكى فتلنى الله ان لم أقتلك فقال له جعفر يا أمير المؤمنين ان سليمان صلى الله عليه وسلم أعطى فشكر وان أيوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وأنت على ارث منهم وأحق من تأسى بهم فنكس أبو جعفر رأسه ملياثم رفع اليه رأسه فقال له يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة وأنت ذو الرحم الواشجة السليم الناحية القليل الغائلة ثم صافحه بيمينه وعانقه بيساره وأجلسه معه على فراشه والمحرف له عن بعضه وأقبل عليه بوجهه يسائله ويحادثه ثم قال مجلو الابى عبد الله اذنه وكسوته وجائزته قال الربيع فلما خرج وخطر الستر أمسكت بثوبه فارتاع وقال ما لك يا ربيع الا وقد حبستنا قبل هذه منى لامنه قال فقلت أيسر قل حاجتك قلت انى منذ ثلاث ادافع عنك وأدارى عليك وأرتبك اذ دخلت همست بشفتيك ثم رأيت الامر تجلى عنك وأنا خادم سلطان ولا غنى بى عنه فأحب منك ان تعلمنيه قال نعم قل اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا أهلك وأنت رجائى فكم من نعمة أنعمتها على قل عندها شكرى فلم تحرمنى وكم من بلية ابتليتنى بها قل عندها صبرى فلم تخذلنى اللهم بك أدرأ فى نحره وأعوذ بخيرك من شره ﴿الدعاء على الطعام﴾ ﴿من قال على طعامه بسم الله خير الاسماء لم يضره مع اسمه داء اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء لم يضره ذلك الطعام كائنا ما كان (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى من علينا وهدانا وأطعمنا وأروانا وكل بلاء حسن أبلانا ﴿الدعاء عند الاذان﴾ من قال اذا سمع الاذان رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا غفر له ذنوبه (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الاذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن ﴿الدعاء عند الطيرة﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم من رأى من الطير شيأ يكرهه فقال اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لم يضره ﴿الساعة التى يستجاب فيها الدعاء﴾ الفضيل عن أبى حازم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أجمعوا ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة ﴿التعوذ﴾ انس بن مالك قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمر لا تدمع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال اذا أمسى وأصبح أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض وما يخرج منها لم يضره شئ من الشياطين والهوام (مسروق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بهذه الكلمات أعيذكما بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة (وكان ابراهيم) صلى الله عليه وسلم يعوذ بها اسمعيل واسحق (وقال اعرابى يصف دعوة)

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى ... محلا ولم يقطع بها البيد قاطع
تظل وراء الليل والليل ساقط ... بأرواقه فيه سهير وهاجع
تفتح أبواب السماء لوفدها ... اذا قرع الابواب منهن قارع
اذا سألت لم يرد الله سؤلها ... على أهلها والله راء وسامع
وانى لارجوالله حتى كأنما ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

فى كره عند لف الخيل بالخيل ... لو زاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة
أو زحم الصم ألجاها الى الميل ... أمضى من الهم ان نابته نائبة
وعند أعدائه أجرى من السيل ... لا يستريح الى الدنيا وزينتها
ولا تراه اليها ساحب الذيل ... يقصر الجد عنه فى مكارمه
كما يقصر عن أفعاله قولى
قال أبو نصر فأعجبتنا والله ما سمعنا من قوله قال فتأنى الاعرابى ثم قال للاصمعى ألا تنشدنى شعرا ترتاح اليه النفس ويسكن اليه القلب فأنشده لابن الرقاع العاملى

وناعمة تجلو بعودا راكة ... مؤشرة يسبى المعانق طيبها
كأن بها خمرا بماء غمامة ... اذا ارتشفت بعد الرقاد غروبها
أراك الى نجد تحن وانما ... منى كل نفس حيث كان حبيبها

فتبسم الاعرابى وقال يا أصمعى ما هذا بدون الاول ولا فوقه ألا انشدتنى كما قلت قال الاصمعى وما قلت جعلت فداك فأنشده

تعلقتها بكرا واعلقت حبها ... فقلبى عن كل الورى فارغ بكر
اذا احتجبت لم يكمك البدر ضوأها ... وتكفيك نوء البدر ان حجب البدر

بنى لئن أعيا الطبيب ابن مسلم * ضنانك واعياذا البيان المشيع
لانهان تحت الظلام بدعوة * منى يدعها داع الى الله يسمع
تغلغل من بين الضلوع فشيجها * له شافع من عبرة وتضرع
الى فارج الكرب المجيب ان دعا * فزعت بكربى انه خير مفزع
فيا خير مدعو دعوتك فاستمع * ومالى شفيع غير فضلك فاشفع

وما الصبر عنها ان صبرت وجدته
جميلا وهل فى مثلها يحسن الصبر
وحسبك من خمر يفوتك ريقها
ووالله ما من ريقها حسبك الخمر
ولو ان جلد الذر لامس جلدها
لكان للمس الذر من جلدها أثر
ولو لم يكن للبدر ضدا جمالها
وتفضله فى حسنها الصفا البدر

قال ابو نصر قال لنا الاصمعى اكتبوا ما سمعتم ولو باطراف المدى فى رقاق الاكباد قال وأقام عندنا شهرا فجمع له الاصمعى خمسمائة دينار وكان يتعاهدنا الحين بعد الحين حتى مات الاصمعى وتفرق اصحابنا

﴿تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى واوله كتاب الدرة فى التعازى والمراثى﴾

